Blue me

في قلب الشاعر

الجزء الخامس من سلسلة للعشق فصول !!

164

في قلب الشاعر (164) بقلم الكاتبة Blue me

www.rewity.com
روايتي
تصميم كاردينيا73

:- أنت قصيدة لن يكون من الصعب سبر أغوارها بالتحليل المناسب ..

بيتا بيتا .. كلمة كلمة ..

سأتمكن في النهاية من تنسيقك بالشكل الذي أريد ..

لتغني في النهاية ترنيمتي أنا .. أنا وحدي

قالت بصوت مكتوم :- أنت تمنح نفسك الكثير من الأهمية ..

:- أهمية منحتني إياها بنفسك عندما

تورطت بإرادتك في معركة أنت لست أهلا لها ..

وأنا لعلمك .. محارب لا يقبل قط بالهزيمة كنتيجة ..

رفعت رأسها لتقول بصلابة :-

لا تنسى أن لا أحد إطلاقا تجرأ على حل لغز شاعر بدون أن يدفع الثمن غاليا ..

إنه تاريخ طويل وموثق تعرفه أنت بحكم كونك واحدا بطريقة أو بأخرى ..

لا أحد .. ابدا .. بقادر على أن يعرف حقا ما يخفيه قلب الشاعر ..

منحها تلك الابتسامة التي كانت تدمر بندرتها كل دفاعاتها وقال :- سنرى ..

:- أنت قصيدة لن يكون من الصعب سبر أغوارها بالتحليل المناسب ..

بيتا بيتا .. كلمة كلمة ..

سأتمكن في النهاية من تنسيقك بالشكل الذي أريد ..

لتغني في النهاية ترنيمتي أنا .. أنا وحدي

قالت بصوت مكتوم :- أنت تمنح نفسك الكثير من الأهمية ..

:- أهمية منحتني إياها بنفسك عندما

تورطت بإرادتك في معركة أنت لست أهلا لها ..

وأنا لعلمك .. محارب لا يقبل قط بالهزيمة كنتيجة ..

رفعت رأسها لتقول بصلابة :-

لا تنسى أن لا أحد إطلاقا تجرأ على حل لغز شاعر بدون أن يدفع الثمن غاليا ..

إنه تاريخ طويل وموثق تعرفه أنت بحكم كونك واحدا بطريقة أو بأخرى ..

لا أحد .. ابدا .. بقادر على أن يعرف حقا ما يخفيه قلب الشاعر ..

منحها تلك الابتسامة التي كانت تدمر بندرتها كل دفاعاتها وقال :- سنرى ..

في قلب الشاعر

الجزء الخامس من سلسلة

للعشق فصول!!

بقلم الكاتبة : Blue me

حصرياً لشبكة روايتي الثقافية

www.rewity.com

تنقيح لغوي : Blue me

تصميم الغلاف الرسمي والغلاف الاهداء

وتواقيع الابطال : كاردينيا73

تصميم قالب الصفحات الداخلية : حلا

مصممة البنر الاعلاني : غزل

تصميم الفواصل : كاردينيا73

تجميع الرواية ككتاب الكتروني

وتنسيق ألوان : كاردينيا73

منتدى قصص من وحي الاعضاء

المقدمة

قصاصة من مذكرات لا تاريخ لها....

هل من قلة الإحساس أن أشعر بمزيج من الرهبة والبهجة لوجودي في منزل عائلة الشاعر في مناسبة مأساوية كهذه ؟؟ ربما..

لحسن الحظ أن لا أحد من بين الضيفات المتشحات بالسواد .. واللاتي جسدن غطاءً مموها لي .. قد لاحظ نظراتي الفضولية التي كنت أمررها خلسة من بين الرؤوس المغطاة بالمناديل الداكنة .. لا أحد أيضا كما يبدو من سكان المنزل قد تعرف إلي .. ولماذا يفعلون وقد مرت ... كم سنة بالضبط ؟؟ سبعة !! نعم .. سبعة سنوات منذ آخر مرة كنت فيها هنا .. منذ آخر مرة سرت فيها بين أروقة هذا المنزل الكبير .. ولعبت فيها مع رفيقات سني .. أسترق نظرات فضول نحو العروس الشابة التي ما كانت تكبرني بكثير..

إنها مفارقة غريبة .. صحيح ؟؟ أن تكون زيارتي الأخيرة لهذا المكان أثناء مناسبة مهمة .. لأعود إليه من جديد بعد كل هذه السنوات لأجل حضور مناسبة مهمة أخرى..

طبعا شتان ما بين مناسبة وأخرى .. فلا وجه شبه بين حفل زفاف انتهى بفضيحة .. وجنازة تنعي حياة رجل ..... انتهت بفضيحة هي الأخرى..

لكزتني والدتي خفية كي أصحو من شرودي المعهود .. ورمقتني بنظرة تحذيرية وهي تحثني على إنهاء الآيات التي تبرعت بقرائتها (مرغمة) في حملة مشتركة لختم القرآن للمرة ال ..... لقد نسيت في الواقع..

تلوت الآيات همسا من المصحف الثقيل ذو الغلاف المذهب و الذي تم توزيع نسخ منه على المعزين شفاعة لروح الفقيد .. ثم رفعت عيني مجددا لأتأمل عائلته التي جلست إلى جانب واحد من الصالة الواسعة ذات الديكور الأنيق والموحي بالثراء و التي خصصت لاستقبال المعزين من النساء

سبع سنوات مرت ... إلا أنني كنت قادرة على تمييز تلك الوجوه التي تراوحت تعابيرها بين حزن وجمود..

السيدة التي تجاوزت الخمسين .. والتي احتفظت بسواد شعرها مستعينة بالأصباغ غالية الثمن كما هو بديهي .. والتي حملت فوق صفحة وجهها بقايا جمال ذابل .. ووقار منحتها إياه مكانتها الاجتماعية .. كانت السيدة مريم .. حرم السيد أيمن الشاعر .. رجل الاعمال المعروف .. تبدو كما أذكرها .. مثال للأناقة والرقي .. المرأة المثالية .. كما كنت أنعتها في طفولتي كلما استغرقت في التحديق المنبهر بها .. غير أنني .. ولا أعرف إن كنت الوحيدة التي

لاحظت هذا .. أم أن رؤيتي لها بعد سنوات سبع جعلت صورتها تبدو أكثر وضوحا لي .. كنت أرى المرأة التي تجاهد من وراء مثاليتها المزعومة .. كي تستحق مكانتها كزوجة لرجل كأيمن الشاعر...

إلى جانبها جلست بناتها الثلاثة .. الصغرى .. هزار .. تصغرني بعامين .. إلا أنني أذكرها دائما كعصفورة صغيرة يشبه حديثها الحماسي دائما زقزقة عصفور ناعمة .. كانت كما رأيتها آخر مرة عندما كانت مجرد طفلة في الثانية عشرة .. شعر ناعم كستنائي لا يتجاوز قط كتفيها .. وعينان عسليتان كعيني والدها بالضبط .. وحلاوة طفولية تخترق الفؤاد تلقائيا .. أتراها تذكرني إن تقدمت نحوها وتحدثت إليها مخترقة هالة الذهول المحيطة بها والتي تتواجد دائما حول أي شخص مر بتجربة فقدان عزيز ما ؟؟

المرأة الجالسة إلى جانبها كانت نوار .. الإبنة الوسطى لأيمن الشاعر .. حسناء العائلة .. بعيني والدتها الخضراوين وملامحها الكاملة الجمال كانت قادرة على إيقاف أي عابر يمر بها في أي مكان لأجل إلقاء نظرة ثانية .. نوار كانت الروح الشفافة في العائلة .. روح تميزت بجمال داخلي كما هو خارجي .. مقيد دائما بذلك التردد والقلق الذين كان من الطبيعي أن يرافقا شخصا مثلها مطالب بالكثير ... سمعت بأنها قد

تزوجت منذ أشهر قليلة من ابن عائلة معروفة بثرائها الفاحش وسلطتها الكبيرة .. لم أحضر الزفاف طبعا .. لم يحضره أي من أفراد عائلتي لأسباب ..... من المحرج سردها .. إلا أنني سمعت بأنه كان زفافا أسطوريا ضم كافة أفراد الطبقة المخملية في المدينة .. نوار المحظوظة .. هي محظوظة بالفعل .. لولا ما تبديه من انكماش غريزي منذ طفولتها كلما تواجدت شقيقتها الكبرى بشخصيتها الجبارة حولها .. وكلما رمقتها نظرات الناس في ترقب لأي خطأ من الإبنة المثالية كأمها لأيمن الشاعر..

أخيرا ... أسرار .. الإبنة الكبرى لأيمن الشاعر .. لطالما أحسست حولها بالقلق والرهبة .. فمنذ الطفولة كانت تحيط بها هالة من التمرد والنزق .. وكأن روحها لا تطيق البقاء لحظة واحدة أسيرة لجسدها .. قوية .. شقية .. غاضبة أبدا كحصان جامح .. هكذا كان اخي الأكبر يصفها فيما مضى .. حصان جامح غير قابل للترويض .. لقد كانت في الثامنة عشرة عندما رأيتها آخر مرة .. والآن .. وهي على مشارف الخامسة والعشرين .. حتى وهي تبدو كما على امرأة قد توفي زوجها لتوه أن تبدو .. منضبطة .. متحفظة .. جامدة المشاعر .. حتى و شعرها الذي أذكره أسودا كجناح الغراب .. أجعدا ثائرا .. وكأن عشرات الألعاب النارية تنفجر بين خصلاته كل

منتدى قصص من وحي الاعضاء

يوم .. مصفف بعناية ووقار ... وعيناها العسليتان ترسمان تلك النظرة المحايدة .. وكأنها تتحدي أن يتمكن أي أحد من قراءة أي إحساس من خلالهما .. كانت تبدو وكأنها ما تزال تلك المراهقة التي ولدت بأحلام وطموحات كانت أكبر من أن يتسعها العالم .. كانت ترهبني ... وتلهمني في وقت واحد .. من الغريب أن تظل مشاعري نحوها كما هي رغم مرور سبع سنوات على لقائنا الأخير..

امرأة إلى جواري همست لرفيقتها بصوت مسموع تماما :- سمعت بأنه قد قتل نفسه .. هل هذا صحيح ؟؟

:- هكذا يقولون .. إلا أن العائلة تنكر هذا بالطبع .. ولماذا قد ترغب عائلة الشاعر بأن يعرف أي أحد بحقيقة وفاة زوج ابنتهم الكبرى انتحارا..

:- لن يرغبوا بهذا بالتأكيد .. حتى وزواج ابنتهم الوسطى من فراس الحولي مثار حسد وحديث جميع سكان المدينة .. فالجميع يذكر فضيحة زفاف ابنهم قبل سبع سنوات .. يقولون بأنه قد هرب ليلة الزفاف مغادرا البلاد ولم يعد منذ ذلك الحين..

:- يقولون بأن والده قد أرغمه على الزواج .. بأنه لم يرغب بها عروسا..

:- لا ... ما أعرفه هو أنه قد صدم عندما اكتشف بأنها لم تكن عذراء ليلة الزفاف .. فهرب عندما منعه والده من إثارة فضيحة ..

:- لا أظن هذا ..... وإلا لما ظلت مقيمة في منزل العائلة منذ ذلك الحين .. كانت لترسل إلى منزل عائلتها بعد فترة وجيزة .. مطلقة إنما بدون أي ضجة .. انظري إليها وهي تتجول بين الضيوف وتوزع القهوة هنا وهناك .. وتتلقى التعازي وكأنها سيدة المنزل..

:- أين كانوا ليرسلوها .. إنها يتيمة .. توفي والدها بعد زفافها مباشرة .. من الصدمة على الأرجح..

:- استغفر الله العظيم .. فليستر الله على ولايانا..

أدرت عيني بصبر وأنا أقاوم رغبة عنيفة في صفع السيدتين اللتين كانتا أبعد ما يكون في نميمتهما عن الخوف من الله .. ثم نظرت إلى ليلى .. الكنة المذكورة .. وهي تتجول بين الضيوف برشاقة ورقة ملاك .. لا أحد إطلاقا يعرف حقيقة ما حدث قبل سبع سنوات .. باستثناء مغادرة العريس وهروبه من البلاد في نفس الليلة..

في الواقع ... كان كل ما يحيط بعائلة الشاعر غامضا .. مخيفا وكأن اسرارا سوداء ومظلمة تختبيء بين جدران منزلهم الكبير .. المؤثث بترف وفخامة كانت منفرة بعض

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الشيء .. الذي بدا من الخارج بتصميمه الذي ذكرني بقصور العهد القوطي وكأن أشباحا لا مرئية تقطن به .. إلا أنها كانت قادرة على إبعاد المتطفلين بسهولة من خلال الطاقة السلبية التي كانت تفوح منه دائما ..

آه .. أمي تلكزني مجددا .. يبدو أن الوقت قد حان لإلقاء التحية على عائلة الفقيد .. لماذا أشعر بالقلق والتوتر من مواجهتهم مباشرة بعد ما حدث في الماضي وكأنني أنا المسؤولة عما حدث ؟؟ حسنا ... أخي هو المسؤول ... تقريبا ... فلماذا علي أنا أن أشعر بالخوف ؟؟؟

ماذا ؟؟؟ من أكون أنا ؟؟ وما علاقتي بعائلة الشاعر ؟؟؟

أنا لست شخصا مهما .... أنا مجرد بيت منسي في قصيدة أظن معناها سيظل في قلب الشاعر

حتى حين !!

الفصل الاول

:- أهلا بك في مكتبك يا سيد قائد..

خطا قائد إلى داخل مكتبه الذي كان قبل يوم واحد فقط ملكا لرجل آخر .. يلحق به مساعده الشخصي (عدنان) ... برفقة أحد أقدم الموظفين بالشركة .. والذي كان يحاول إخفاء توتره وقلقه من خسارته لوظيفته مع وصول المالك الجديد للمكان .. مظهرا بشاشة زائفة لم تخف عن قائد وهو يتقبلها ببروده الشهير .. قبل أن ينظر من حوله متأملا الديكور المبهرج لمكتب سلفه بشيء من الازدراء .. أول مهمة سيكلف بها عدنان كانت تحديد موعد مع شركة التصميم الداخلية التي اعتادت شركاته التعامل معها لأجل إعادة تنسيق هذا المكان بأكمله ليناسبه..

ربما نجح بعد أشهر من العمل في الاستيلاء على شركات النور بكل ما تتضمنه من مصانع ضخمة للغزل والنسيج فيصبح الآن بالإضافة إلى إنجازاته التي أمضى ما يزيد عن عشر سنوات في تحقيقها أحد أباطرة عالم النسيج في البلاد .. إلا أن تلك الفجوة داخل صدره ما تزال تصرخ بالفراغ .. وكأنه يركض ويركض لأجل الوصول إلى هدف ليس بعيد المنال فحسب .. بل هو غير معروف له على الإطلاق .. غير معروف .. إلا

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أنه مألوف بحيث يدرك قائد ويصحح لنفسه على الفور معترفا بأنه لا يحاول الوصول حقا إلى هدف ما .. بل هو يحاول الابتعاد عنه ... بكل قواه .. منذ سنوات .. سنوات طويلة..

سار نحو النافذة العريضة ... ونظر عبر الزجاج اللامع نحو المدينة التي ظهرت العديد من معالمها من مكانه المرتفع .. وهو يفكر بأن لا شيء .. لا شيء أبدا بقادر على إشباع تلك الحاجة الوحشية لديه للإنجاز .. نعم الإنجاز .. بالإضافة إلى الهرب من شيء يخاف من تعريفه..

ربما كان السبب عائدا إلى أن والده .. والذي كان يفعل كل هذا بسببه .. لم يعد موجودا في عالم الأحياء ليشهد على نجاحه .. مما جعل طعم الانتصار مريرا في فمه .. وكأن المغزى من كل ما يفعله قد تلاشى فجأة تاركا معه الفراغ .... الفراغ من جديد ..

أو ربما كان سبب إحساسه النادر هذا بالغضب .. بالعجز .. بالحاجة .. قد تفاقم هذه الصباح بالذات ... فقط لأنه رآها..

في آخر مكان حسب بعد تسع سنوات بأنه قد يراها فيه...

ربما لن يكون الاتصال بشركة التصميم الداخلية هي أول المهام التي سيكلف بها عدنان...

قال دون ن يلتفت نحوه ... بلهجته الباردة والعملية .. بينما يتجاهل في سياسته الترهيبية المعتادة الموظف الغارق في العرق .. والذي وقف في الزاوية منتظرا مصيره بقلق :- أريد لائحة بأسماء جميع موظفي الشركة فوق مكتبي خلال ربع ساعة ... أريد أسمائهم جميعا بدون استثناء

:- أسرار.....

توقفت أسرار قبل أن تدخل مكتبها مباشرة فور وصولها صباحا عند سماعها النداء فأغلقت عينيها للحظة واحدة قبل أن تفتحهما ساحبة نفسا عميقا حاولت فيه

تمالك أعصابها وهي تلتفت نحو هدى .. زميلتها في العمل وصديقة دراسة قديمة لها .. صديقة لدود في الواقع .. إذ أنها ومنذ كانتا معا في المرحلة الثانوية وهي تكن بغضا غير مفهوم نحو أسرار يدفعها دائما لمحاولة إيذائها بكلامها الملغوم..

قالت بابتسامة متكلفة وهي تنظر إلى الفتاة السمراء متوسطة الجمال .. إنما جذابة بملابسها التي بذلت جهدا قليلا جدا في إخفاء مفاتن جسدها البارزة ... وبزينة وجهها المبالغ بها :- صباح الخير هدى ... أنت مبكرة على غير العادة..

:- وكيف لي أن أتأخر في يوم كهذا .... أنا لم أنم تقريبا ليلة الأمس من القلق منذ

منتدى قصص من وحي الاعضاء

سمعت بخبر بيع الشركة .. قد نخسر جميعنا وظائفنا إن قرر المالك الجديد استبدالنا بموظفين من طرفه..

هنا .. تمكنت من جذب اهتمام أسرار كاملا ... اعتدلت وهي تقول بقلق كاد يستحيل إلى جزع :- هل تم بيع الشركة ؟؟ متى ؟؟ كيف ؟؟ لماذا لم أعرف أنا بهذا ؟؟

قالت هدى بنعومة :- من الواضح أن السيد نور – المالك القديم – لم يرغب بأن يسبب لك القلق قبل أوانه .. أذكر أن علاقة وثيقة كانت تجمعكما..

بجهد جبار ... وبمهارة بدأت أسرار تكتسبها خلال سنوات من الممارسة .. أخفت مشاعرها .. مانعة نفسها بصعوبة من تذكير هدى بما تعرفه جيدا .. وهو أن السيد نور .. الرجل الأربعيني الصالح .. المتزوج والأب لثلاثة أطفال .. كان قريبا لزوجها الراحل .. بل كان فعليا قريب عمار الوحيد .. وقد وقف إلى جانبها هو وزوجته بعد وفاة زوجها قبل عامين بإخلاص شديد .. لقد كان هو من عرض عليها العمل لديه في الشركة منقذا إياها من عبء اضطرارها للعمل لدى والدها .. لقد منحها مخرجا من ورطتها .. إلا أنها في جميع الحالات ما كانت لتعمل في شركات والدها .. ما كانت لتخرج من التزام لترمي نفسها في التزام آخر..

قالت أسرار بهدوء :- لم أتحدث إلى زوجته مؤخرا .. إلا انني اعذرك لإحساسك بالقلق .. فليس من السهل أن يكون المرء مهددا بفقدان وظيفة جيدة كوظيفتك ... ربما عليك القيام بزيارة إلى مكتب المدير الجديد وإقناعه بكفائتك .. ووفرة مواهبك .. فما فشلت به مع السيد نور قد ينجح معه إن كان من هواة العبث الرخيص..

التفتت مرة واحدة تاركة الفتاة فاغرة فمها بذهول سرعان ما تجاوزته وهي تقول :- من الطبيعي ألا تشعري بالقلق .. فأنت ابنة أيمن الشاعر .. رجل الأعمال المعروف .. وإن كان ما سمعت به صحيحا عن إصابة والدك بأزمة خطرة في الفترة الأخيرة .. وتدهور حالته الصحية .. فأنت ستكونين وريثة ثرية وآمنة تماما في وقت قريب جدا

لم تتوقف أسرار ... حتى ووجهها يفقد كل ألوانه فيحيل بشرتها إلى لوحة طبشورية لا حياة فيها ... دلفت إلى مكتبها وأغلقت الباب .. وظلت للحظات طويلة واقفة هناك . تحاول التقاط أنفاسها واستعادة انتظام ضربات قلبها وهدوئها كي لا تعاود الخروج فتنهال على هدى ضربا وخمشا بأظافرها المدببة..

أجبرت نفسها على استعادة صورة وجه والدها كما رأته مساء الأمس في المستشفى قبل أن تعود إلى شقتها .. لقد كان بخير .. شاحبا .. إنما بخير .. لقد تخطى الأزمة بنجاح كما

أكد الطبيب .. بل ويستطيع العودة إلى البيت خلال أيام قليلة .. إلا أسرار أن لا تستطيع أن تمنع نفسها من تذكره ممددا على الأرض بعد جدال عقيم آخر بينهما .. من غير المنطقي أن تحمل نفسها مسؤولية الأزمة التي أصابته .. إلا أنها لا تستطيع إلا أن تتذكر المشاكل التي كانت تسببها له طوال سنوات حياتها .. طفلة ثم مراهقة .. وحتى أثناء زواجها بعمار .. والآن .. لو أنها كانت أكثر انقيادا .. أكثر خضوعا .. لو أنها كانت أقل حقدا...

أغمضت عينيها بقوة وهي تذكر نفسها بأن والدها لم يلمها أبدا على ما حدث .. عندما فتح عينيه ليجدها إلى جانب والدتها وشقيقاتها حول سريره في المستشفى .. ابتسم فقط .. وقال :- لا تخشين على قلب الشاعر يا نبضه..

أجبرت نفسها على استعادة هدوئها .. واستخراج هاتفها المحمول من حقيبتها لتتصل برضوى زوجة السيد نور كي تفهم منها ما حدث

:- لم يخبرني بالكثير يا أسرار .. فقط أن ديونا كثيرة قد تراكمت فوق كاهله فما عاد بقادر على الإيفاء بها دون إشهار إفلاسه .. هو لا يبوح بالأمر إلا أنني فهمت بأن الرجل الذي اشترى الشركات منه كان يطارده منذ سنوات .. منافس له يسعى

لاحتكار الصنعة على ما يبدو .. وقد نجح ..

أنهت أسرار المكالمة .. وظلت للحظات تفكر بالوضع الجديد بهدوء .. ليس عليها أن تجزع لتغير المالك .. فقد كانت ترفض الأفضلية التي كان نور يعرضها عليها على أي حال .. هي موظفة جيدة وما من سبب يدفعهم لصرفها من العمل .. وإن اضطرت للرحيل فمكانها في شركات والدها موجود ..

الامتعاض الفوري الذي أحست به ضايقها .. كفى أسرار .. كفى .. توقفي على التفكير كابنة الثامنة عشرة التي كنتها .. لقد تغير كل شيء بعد مرور تسع سنوات كاملة .. ربما كان إصرار والدها على عملها لديه لا يتعلق بحبه للسيطرة بقدر ما يتعلق بحاجته إليها .. ربما هو يحتاج إلى وقوفها إلى جانبه خاصة مع غياب همام واعتماده التام على مساعدة ليلى له في إدارة العمل .. أتراها كانت أكثر عنادا وجحودا من أن ترى الحقيقة ؟؟

توقفي .. توقفي عن إثارة كل هذه الأفكار العقيمة داخل رأسك فأنت لم تصرفي من العمل بعد .. أنت آمنة من الحاجة للتفكير بالخيارات الأخرى حتى يتضح اتجاه الإدارة الجديدة ومخططاتها..

باشرت عملها ملقية مخاوفها وراء ظهرها .. وإن كانت عاجزة عن كبح القلق السقيم

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الذي بدأ يتصاعد داخلها .. قلق شبيه بقلق ظبي شارد عرف بغريزته وجود فخ قريب منه دون أن يعرف مكانه ..

لا ... لا يمكن أن تكون سيارته...

اشتدت أصابعها حول مقبض باب المقعد الخلفي لسيارة الأجرة التي استقلتها للوصول إلى المستشفى .. محاولة عبر الزجاج المغلق أن تتبين المزيد من خلفية السيارة الرمادية التي اختفت عن الأنظار فور انعطافها عن الشارع الرئيسي الذي انتصب فيه المستشفى حيث يرقد والدها...

لا ... ليست هي ... ولماذا قد يأتي ؟؟ ما من سبب يدفعه لأن يأتي...

حزن عميق اعتراها للحظات قطعه السائق وهو يقول بشيء من الفظاظة :- إنها وجهتك ... صحيح ؟؟

نقدته أجرته بارتباك قبل أن تترجل من السيارة .. رتبت بيدين رطبتين طيات تنورتها السوداء التي توسطت حافتها ساقيها .. ثم سارت فوق كعبي حذائها العاليين نحو مدخل المستشفى...

وجدت أمها جالسة في الممر على أحد المقاعد البلاستيكة المثبتة بالأرضية

اللامعة .. تحتسي قدح قهوتها بهدو وهي تتصفح مجلة أزياء بقليل من الاهتمام...

استغلت نوار فرصة عدم رؤية أمها لها كي تتأملها للحظات ... أمها الجميلة ... أمها الأنيقة .... أمها التي تبدو وكأنها لا تشيخ أبدا بشعرها الأسود المثبت بأناقة وبشرتها القمحية الناعمة المزينة بإتقان ... بجسدها الذي لا توحي رشاقته أبدا بعمرها الذي تجاوز الخمسين .. أمها .. المرأة المثالية ... أمها التي تخفي ببراعة قلقها الشديد على زوجها بملامحها الواثقة .. أمها التي وضعت الكثير من الآمال في نوار عندما تزوجت برجل تحلم به نصف فتيات المدينة لينتهي بها الحال مطلقة .. بعد أقل من عام !!

رفعت والدتها رأسها لتراها واقفة على بعد أمتار .. قالت بهدوء :- نوار ... لم أتوقع رؤيتك قبل ساعات..

:- لقد استيقظت باكرا (على غير العادة) .. وفكرت بالمجيء لرؤية أبي ... كيف حاله ؟؟

:- نائم ... لهذا أنا هنا ... كي لا أزعجه إذ يبدو متوترا ومشغول البال منذ أيام .. إنه يصر على مغادرة المستشفى مؤكدا على تعافيه التام ولكن ... انظري إليه ... نصف

ساعة قضاها مع فراس .. نام بعدها كالطفل الرضيع وقد تمكن منه الإرهاق..

شحب وجه نوار بشكل تام وهي تقول هامسة باضطراب :- فراس ... كان هنا ؟؟؟

قالت أمها بدون أي تأثر باضطراب ابنتها :- ولم لا يكون ... لطالما جمعت بينه وبين والدك علاقة وثيقة .. لقد اعتبره والدك كابن له منذ سنوات .. وطلاقكما لن يغير هذا..

كالعادة ... تستطيع والدتها وببراعة منقطعة النظير أن تشير إلى طلاق نوار بهدوء مثير للغيظ وكأن الطلاق شيء عادي يمارسه الناس في كل زمان ومكان.. وفي الآن نفسه .. تنجح في تقليص حجم نوار فتشعر بنفسها وكأنها قد استحالت إلى كائن صغير لا يرى .. باللوم الضمني .. وخيبة الأمل التي كانت لا تبارح عيني والدتها الشبيهتين بعينيها ... طبعا هي تلومها ... الكل يلومها على طلاق لم يعرف أي أحد حتى الآن أسبابه .. مهما أصرت على أن الطلاق كان قرارا ثنائيا مشتركابينها وبين زوجها السابق ... فإن الجميع واثق كل الثقة من أنها هي السبب .. والسبب الوحيد للطلاق ... بأن العيب فيها هي .. عيب جعل منها امرأة مطلقة قبل أن يتجاوز عمر زواجها العام .. فأي امرأة عاقلة قد ترغب في إنهاء زواجها برجل كفراس الحولي ؟؟

وقد كانوا محقين تماما ... لو يعلمون ... لو أنهم جميعا يعلمون..

كبحت دموع الحسرة والألم وهي تذكر نفسها بأنها قد اختارت .. وأنها قادرة على تحمل مسؤولية قرارها .. حتى وعام كامل قد مر على طلاقها دون أن يتوقف الناس عن النظر إليها كمطلقة فراس الحولي ... المرأة التي نبذها فراس الحولي ... المرأة التي فشلت في الاحتفاظ بفراس الحولي

عام كامل من تحملها للوم الصامت في عيني والديها ... إذ كانت لسنوات طويلة بطبعها سهل الانقياد .. موضع آمالهما بعد خيبة الأمل التي سببتها لهما أسرار فيما مضى

عام كامل من الكبت والقمع اللامرئي .. قمع ما عادت المرأة المطلقة تواجهه في هذا الزمان ... إلا إن كانت مطلقة وبدون سبب حقيقي من فراس الحولي..

تمتمت :- سأذهب لأحضر لنفسي قدحا من القهوة...

:- لا تتأخري ... من الأفضل أن تطمئني على والدك وتعودي إلى البيت قبل قدوم عمتك للزيارة..

قطبت نوار وهي تقول :- عمتي !! عمتي غالية !!

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

:- وهل لديك عمة غيرها ؟؟ لقد جاءت لزيارة والدتك بضع مرات منذ نكسته ... هي وابنتها البليدة .. ماذا كان اسمها ؟؟

:- أفكار...

:- أه ... نعم ... أفكار .. لن أنسى أنها أطلقت عليها هذا الاسم تقليدا لأسمائكن .. كانت تأمل أن يتزوجها همام ذات يوم ... أتتخيلين هذا!!

قالت نوار بلهجة لاذعة :- ثم انتهى به الحال زوجا لليلى ... وهاربا لسنوات خارج البلاد دون أن نراه أو نسمع منه إلا لماما ... ولكن هذا لا يهم ... المهم أنه لم يتزوج أفكار .. وأن أمل العمة غالية قد خاب..

عبست والدتها أمام تهكمها الواضح .. وقالت بجفاف :- لا أريد لعمتك أن تراك ... لن أحتمل شماتتها وهي تسألني عن طلاقك ... ربما تحسنت العلاقة بين العائلتين منذ قدومها إلى جنازة عمار ... ربما ترتفع معنويات والدك كلما جائت للزيارة ... إلا أن الحقد القديم لا يزول ... غالية لن تنسى أبدا ما حدث قبل تسع سنوات..

قاومت نوار رغبة عارفة في الصراخ وركل الأرض قدميها بقهر وإحباط وهي تحاول إقناع نفسها بأن نبذ والدتها لها وتعمدها إخفاؤها عن الأعين منذ طلاقها ما عاد يؤثر بها ..... كثيرا..

رفضها القاطع لأي نشاط خارجي لنوار خشية تأكيد الناس لأي أسباب غير صحيحة لطلاقها .. ماعاد يزعجها ..... كثيرا..

ما يزعجها حقا هو أنها ومنذ طلاقها باتت تحس بأن قيمتها قد تلاشت في أعين كل من تحب ... وكأن خيبة الأمل والإذلال الذين أصاباها بسبب فراس ما كانا كافيين لها .. كان على ثقتها بنفسها أن تنهار تماما وهي ترى حب والديها لها يخف شيئا فشيئا .. فتستحيل فجأة من الإبنة المدللة لكل من مريم وأيمن الشاعر إلى مصدر عارهما الأكبر..

لابد أن أسرار مرتاحة الآن وقد انتزعت عنها نوار هذا المركز أخيرا ... إلا أنها ليست كأسرار .. هي ليست قوية مثلها ... ليست عنيدة مثلها .. وليست متمردة مثلها .. وهي قطعا لن تستطيع معاملة الوضعباللامبالاة والتجاهل اللذين كانت أسرار لتعامله بهما

تمتمت بهدوء :- لا تخافي أمي ... سأغادر قبل وصول العمة غالية ...

:- هزار .... ابقي قليلا ..سنذهب إلى الكافيتيريا لتناول الغداء معا..

التفتت هزار إلى صديقتيها .. أسماء وليان .. واللتين كانتا تلحقان بها خروجا من قاعة المحاضرات .. فتراقص ذيلي الحصان الذين

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كانت تجمع شعرها الكستنائي بهما ليزيدا من مظهرها الطفولي المتمثل بعينين واسعتين عسليتين ... وفم صغير ممتد إلى الأمام بشكل عفوي كفم طفلة في الرابعة تتعمد إغراء الكبار وإرضاخم لمشيئتها ببرائتها ... ثم ملابسها البسيطة جدا .. والغريبة أيضا .. سروال عسكري مموه عريض وقميص أبيض قصير الكمين جعلا الأنظار تتجه نحوها تلقائيا بفضول ومرح..

قالت باسمة :- لا أستطيع ... سأذهب لرؤية أبي في المستشفى .. ربما في مرة قادمة..

بينما ارتسمت خيبة الأمل على وجه أسماء .. ارتسم التهكم على وجه ليان وهي تقول :-

دعيها يا أسماء ... ابنة البابا الصغيرة بحاجة لجرعتها اليومية من الحنان...

عبست هزار قائلة :- بابا مريض ... زيارته في المستشفى ليست إجراءا ترفيهيا..

رددت ليان متهكمة :- بابا مريض ... وما زلت أتعجب لماذا لم تتمكني من الإيقاع بشاب واحد خلال الثلاث سنوات الماضية في الكلية .. هزار .. من واجبي كصديقة تكبرك بعام وتزيدك خبرة بأعوام أن أخبرك بأن الرجال يجدون طفوليتك هذه ..... مقرفة أحيانا..

شهقت أسماء وهي تقول باستنكار :- ليان ... ماهذا الكلام ؟؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لم تعرف هزار ما الذي يدفعها لتحمل ليان ولسانها الطويل .. أو طريقتها المزعجة جدا في الكلام .. لقد عرفتها لثلاث سنوات وهذه الرابعة .. ربما ما كانت دائما بتلك السوداوية والتهكم .. إلا أنها كانت منذ عرفتها تبدو مختلفة ... مختلفة إلى حد كان يجذب هزار الصغيرة والبريئة والمحمية دائما بعناية عائلتها كما يجذب النحلة وعاء العسل .. لقد كانت تبهرها بمللها الدائم وكأن لا شيء في الوجود قادر على إبهارها .. لقد كانت تثير تقديرها بخلفيتها الصعبة .. أب متوفي وأم مكافحة وشقيقتين صغيرتين...

ليان كانت الفتاة الوحيدة في الكلية التي تغادر الجامعة كل يوم لتلحق بوظيفتها االمسائية بهدف توفير المزيد من القروش لتلبية احتياجات عائلتها...

لقد كانت جذابة بطريقة وحشية ببشرتها السمراء وشعرها الأسود الطويل ... وعينيها السوداوين الكبيرتين .. الفتيان دائما كانوا يترامون أمام قدميها دون أن تعيرهم الاهتمام قط...

هذه السنة ... كان هناك شيء مختلف بليان ... شي غامض أسود ... لم تعرف هزار كيف تحدد شعورها به أو نحوه ... كانت ليان تخيفها بالتغير الخفي الذي ما كان لأحد أن يتبينه إلا شخص مقرب كهزار..

بالنسبة للجميع ... هي ساخرة كما كانت دائما ... ملولة كما كانت دائما ... فقط هزار كانت ترى الاختلاف..

ومع هذا .... كانت طريقتها الجديدة هذه في الحديث مع هزار تثير أعصابها ... ربما هزار لم تتورط بالفعل مع أي شاب خلال السنوات الماضية .. إلا أنها لم تبذل أي جهد لأجل الإيقاع بأحدهم أيضا ... هي فقط لا تهتم بالفتيان أشباه المراهقين الذين تراهم يوميا .. يتراكضون ويتمازحون بسماجة ... ثم يتغامزون حول الفتيات ظانين أن أحدا لا يراهم ... يحسبون بسذاجة بأنهم قد بلغوا أخيرا مراحل متقدمة من الرجولة تمنحهم مزيدا من الصلاحيات الوهمية .. هم فقط ... أكثر سخافة وسماجة مما يحتمله ذوقها .. إنهم ذكور .. وهذا يكفي في نظرها كي تبتعد عنهم..

إلا أن ليان كانت محقة ... ربما هزار ما كانت تسعى وراء الفتيان .. إلا أن أحدهم لم يسعى قط إليها..

أبدا ... خلال السنوات الثلاثة الماضية لم يحاول أحدهم التقرب إليها بالطريقة التي كانت تعنيها ليان..

وبشكل ما ... ولأول مرة في حياتها ... يجتاح هزار إحساس جديد بعدم الثقة والنقص .. وكأنها تفتقر الى الشيء الذي يجعل من أي امرأة جذابة ومرغوبة..

لأول مرة تضطر للنظر إلى ملابسها العديمة الأنوثة وتفكر بتسريحة شعرها الطفولية ...

إلا أن هذا لا يغير شيئا ... عبست في وجه ليان قائلة :- أنا لا أريد أن أوقع بأحد ... أنا أريد أن أتخرج هذا العام بسلام لا أكثر..

:- آه ... كي تعملي في شركة البابا كأي فتاة مطيعة ... ثم تتزوجي بأول عريس مناسب يختاره لك .. ربما ينجح الأمر معه هذه المرة .. ابنة أرملة وأخرى مطلقة .. يقولون بأن الثالثة ثابتة..

احمر وجه هزار وهي تندم على صراحتها المعتادة في الحديث عن عائلتها أمام أقرب صديقاتها مما منحها الفرصة كي تجرحها

الآن .... قالت بصوت مكتوم :- أنا ذاهبة ... أراكما في الغد...

ابتعدت بخطوات سريعة عن الفتاتين اللتين راقبتاها صامتتين ... قالت أسماء بهدوء :- اتركي هزار وشأنها يا ليان..

انتظرت ليان حتى اختفت هزار عن أنظارهما .. قبل أن تقول بجفاف :- قد أتركها وشأنها .. إلا أن القدر لن يفعل .. لا أحد يهرب من مصيره .. حتى لو كان ابنا أو ابنة لأيمن الشاعر..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تجاوزت هزار بوابة الحرم الجامعي بخطوات سريعة غاضبة وهي تبرطم من بين أنفاسها سخطا من ليان..

ما الذي تعنيه بعجزها عن الإيقاع بشاب ما ؟؟ هزار قادرة تماما على الإيقاع بأي شخص تريد .. هي لا تريد هذا فحسب .. لا تريده لأن الرجال ... جميع الرجال .. لا يسببون سوى المشاكل..

الرجال أشخاص عديمو الثقة ..... خونة ..... لا يتسببون سوى بالألم..

أسرار مثلا .... ربما كانت هزار في الثانية عشرة ليلة زفاف همام .. إلا أنها تذكر تماما الفضيحة التي كادت تحدث حينها ...

الفضيحة التي تمكن والدها بسرعة من احتوائها إلا أن أسرار وحدها من دفع الثمن..

ربما كان عمار رجلا طيبا ... لقد كان رجلا رائعا في الواقع ... وقد أحبته هزار وكأنه شقيق أكبر لها .. إلا أن هذا لا يعني أن أسرار كانت امرأة سعيدة معه...

ثم نوار .. التي وصمت بلقب مطلقة وهي في الرابعة والعشرين .. ربما يلوم الناس نوار على طلاقها .. إلا أنهم لا يعرفونها كما تعرفها هزار .. نوار الجميلة .. الرقيقة .. الحالمة ... التي أحبت فراس بجنون خلال أشهر الخطوبة .. ثم الأشهر الأولى لزواجها .. ربما أصبحت في الأشهر التي سبقت الطلاق أكثر هدوئا وتحفظا ... ربما ما عادت

السعادة تشع من عينيها .. إلا أن طلاقها كان صدمة .. صدمة كبيرة للجميع..

حتى وهي ترفض التحدث عن السبب الحقيقي مصرة على تعليل الطلاق بالاتفاق المتبادل .. فهزار تعرف بأن نوار لم تكن السبب .. بل هو فراس ... الرجل الوسيم الغامض .. الذي دخل العائلة بضجة خلقتها خلفيته الاجتماعية الراقية وثروته الطائلة ... ثم غادرها بضجة .. طالت نوار وحدها...

ثم ليلى ..... حتى وهزار ما تزال تصر على توجيه اللوم الطفولي نحوها على رحيل همام ... شقيقها الأكبر .. فارسها ومثلها الأعلى .. إلا أنها لم تكن حمقاء كفاية

كي تغفل عن الألم والعار الذين سببهما همام لها برحيله..

ثم هناك والدتها ... والدتها الجاهلة ... الغافلة عن كل شيء..

وقفت على الرصيف تنتظر أن تتمكن من عبور الشارع بدون أن تدهسها إحدى السيارات المسرعة .. والحزن يغلف قلبها بشكل تام ... هي تحب والدها ... تحبه بجنون في الواقع ... وعجزها عن كرهه بعد اكتشافها صدفة للحقيقة التي أخفاها لسنوات طويلة عن العائلة يشعرها أحيانا بالحزن والخجل..

هي لا تريد أن توقع بأحد ... أي أحد ... وحقيقة أنها لا تمتلك الخامة المناسبة للفت أنظار الرجال ... بوجهها بسيط الجمال .. والذي اعتلاه النمش .. وملامحها الطفولية الخالية من أي جاذب فطري للجنس الآخر .. بجسدها النحيل والشبه صبياني .. يجب ألا تزعجها على الإطلاق..

إذن لماذا ما تزال كلمات ليان تتردد داخل عقلها .. تدفعها لإعادة التفكير بتسريحة شعرها وطريقة ارتدائها لملابسها ؟؟ لماذا تشعر بالحاجة الأزلية والفطرية لإثبات خطأ ليان ... بالحاجة لأن تشعر بأنوثتها لمرة .. مرة واحدة فقط في عيني إحدى الكائنات الكريهة التي تنفر منها والمسماة بالرجال ؟؟؟

خلى الشارع أخيرا من السيارات .... فخطت نازلة من الرصيف وهي تلتقط هاتفها من جيبها وقد أصدر أزيزا منذرا بوصول رسالة نصية..

لحظة واحدة تأخرت فيها بالمسير وتلكأت أثناء عبورها الشارع ... لحظة واحدة احتاجتها لترفع هاتفها وتنظر خلالها إلى اسم المتصل في غلطة لا تغتفر ما كان لفتاة بذكائها أن ترتكبها

لحظة واحدة ... كانت أكثر ارتباكا بأفكارها الخاصة من أن تدرك أهمية

خسارتها ... لحظة واحدة وكانت تلك السيارة الزرقاء التي أغفل سائقها بدوره عنها تتجه فيها مباشرة نحو هزار ... مباشرة وبدون خطأ ...

المدير الجديد يستدعيك إلى مكتبه يا أسرار...

عبارة واحدة قصيرة ... بسيطة الكلمات والمعنى .. إلا أنها كانت كافية لتقلب ثقة وطمأنينة أسرار الهشين إلى سراب..

ما الذي يريده منها ؟؟ ولماذا هي بالذات ؟؟ هل يريد أن يطردها ؟؟ شخصيا ؟؟!!!

ألأنها قريبة السيد نور وقد وظفها محاباة لها ؟؟

تبا ... توقفت في الممر أثناء اتجاهها إلى مكتب المدير الذي كان في وقت ما مكتب السيد نور وهي تلتقط هاتفها الذي رن فجأة ... إنها ليلى .... وليلى نادرا ما تتصل باحد ... ليلى الهادئة والمتباعدة...

استمر الهاتف بالرنين في حين رفعت عينيها نحو الباب الخشبي العريض ... ونقلت بصرها بينه وبين الهاتف قبل أن تحسم رأيها تماما ... إن كان المدير الجديد ينوي طردها ... فليطردها لسبب وجيه..

ردت على المكالمة بسرعة قبل أن يتوقف عن الرنين :- ليلى ... صباح الخير

:- صباح النور أسرار ... آسفة لإزعاجك أثناء عملك ... ما كنت لأتصل لولا إلحاح الأمر..

لقد سبق وتنبأت أسرار بهذا .. قالت بقلق :- ما الأمر ؟؟ أهو أبي ؟؟

:- لا ...هو بخير .. لقد تحدثت لتوي إلى والدتك وقد أكدت لي ذلك .. أرغب بأن اطلب منك خدمة .. أعرف بأنها خدمة كبيرة .. إلا أنني متأكدة بأنك ستساعدينني..

نظرت أسرار حولها لتتأكد من خلو الممر من مسترقي السمع .. ثم قالت :- ما الذي تريدينه يا ليلى ؟؟

:- أن تغطي غيابي ... أنا في المطار الآن .. سأغيب لثلاثة أيام لا أكثر .. ولا أريد للسيد أيمن أن يعرف بالأمر..

بعد سبع سنوات على زواج ليلى من همام .. يأس الجميع من إقناع ليلى بالتوقف عن مناداة أيمن الشاعر بالسيد ... وزوجته بالسيدة مريم ... حتى وقد اعترف بها الجميع فردا مهما جدا في العائلة ... حتى وعلاقة وثيقة جدا تجمعها بكل منهم ... ربما باستثناء هزار .. العنيدة الصغيرة ... ربما حظت ليلى في السنوات الأولى

منتدى قصص من وحي الاعضاء

باستنكار ونفور فتيات العائلة كاملا لتسببها برحيل شقيقهم الحبيب .. إلا أنها ببطء .. وبهدوء .. برقتها وتفانيها .. تمكنت من اكتساب ثقة الجميع ومودتهم .. حتى والدتها .. لم تستطع الاستمرار في كره المرأة التي تسببت بابتعاد ولدها الوحيد والمفضل .. إلا أن زوجة همام المنبوذة لم تستطع قط تجاوز حقيقة كونها منبوذة ... وحقيقة أنها رغم محاولات الجميع ... لن تكون قط فردا حقيقيا في العائلة..

أغمضت أسرار عينيها مخمنة وجهة ليلى على الفور .. ثم زفرت قائلة :- أنت لست مضطرة لفعل هذا يا ليلى .. لقد كان أبي واضحا .. لقد نهانا كليا عن إخبار همام بمرضه..

:- يجب أن يعرف يا أسرار ... تسع سنوات طويلة للغاية .. ومرض السيد أيمن ... انهياره بتلك الطريقة .. كان صادما لي .. أنت كنت موجودة .. وقد سمعته وهو يتلفظ باسم همام تحت تأثير المخدر .. ربما هو يرفض ذكراسمه منذ سنوات .. ربما هو يمنعكم من الاتصال به .. ويصر على أن تخفوا مرضه عنه .. إلا أنه يحتاج إليه .. إلى وجوده إلى جانبه..

قالت أسرار برفق مدركة بأنها لن تتمكن من إيقاف ليلى عن القيام بما عزمت عليه :- توقفي عن لوم نفسك يا ليلى..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

سمعتها أسرار وهي تأخذ نفسا حادا قبل أن تقول :- لا أستطيع ... فلا شيء يستطيع تغيير الواقع ... أنا هي السبب في رحيل همام ..و في تشتيت العائلة .. وأنا من يقع على كاهلها عبء إعادته .. لقد رتبت أمور العمل .. سيغطي السيد ماهر مكاني حتى عودتي .. وأنت عليك أن تجدي عذرا تبرري به غيابي عن والديك..

أنهت أسرار المكالمة وهي تتساءل بضياع ... أترى ليلى تنجح في إعادة همام إلى كنف العائلة أخيرا بعد تسع سنوات من الغياب ؟؟؟

نبهها من شرودها مرور موظفين إلى جانبها .. وذكرها بسبب وجودها في هذا الطابق

بالذات .. آه .. المدير الجديد .. وفصلها المتوقع من العمل .. أهلا بالواقع

أخذت نفسها عميقا ... ثم وبيد ثابتة ... قرعت الباب

:- يا أنسة ... هل أنت بخير ؟؟ أرجوك ردي علي..

فتحت هزار عينيها مشوشة الذهن وهي تتساءل للحظة عن سبب تمددها على ظهرها ..... في وسط الشارع ..... فوق الإسفلت !!!

ثم تذكرت ما حدث مرة واحدة وهي تجاهد لتنهض بينما تمسك بكتفيها يدين

ثابتتين .. وصوت متوتر يقول :- لا تنهضي مباشرة ... قد تكونين مصابة بكسور..

كسور !! .. استندت بيديها إلى الأرض الخشنة وهي تشعر بآلام خفيفة لا أكثر ... لا كسور لحسن الحظ ... إلا أن اليدين رفضتا تركها وشأنها وكأن صاحبهما كان يخشى أن تعود لتسقط على الأرض مغشيا عليها فتصدم رأسها بالإسفلت .. مما جعلها تشعر بالحرج والضيق ... وعندما لاحظت فجأة تجمع الناس حولها ... تمنت لو أن الأرض تنشق لتبتلعها فورا وقد تصاعد إحراجها حتى ظهر مليا في احمرار وجنتيها .. قال أحدهم بحدة :- لقد رأيتك تصدمها بسيارتك .. إن رغبت بتقديم بلاغ ضده للشرطة فأنا سأشهد معك يا ابنتي...

شرطة !! .. تخلصت على الفور من اليدين اللتين كانتا تمسكان بها ونهضت لتترنح قليلا قبل أن تتزن وهي تسمع الشاب الذي كان يمسك بها قبل لحظات بحميمية غير مريحة على الإطلاق يقول بتوتر :- لا مشكلة لدي ... أنا أتحمل مسؤولية ما فعلت إلا أن الآنسة بحاجة لرؤية الطبيب أولا..

هتفت فورا :- لا ... لا طبيب ... أنا بخير .. ولا حاجة للشرطة أيضا .. إنه خطأي أنا .. لقد كنت شاردة أثناء عبوري الشارع..

استدار الشاب نحوها لترتطم نظراتها بعينين كانتا أشد زرقة من أي عينين رأتهما في حياتها .. أجفلت للحظات متراجعة وهي تنظر إلى القلق على وجهه الوسيم ... وسامة صبيانية ملفتة جدا للأنظار ... ومألوفة بطريقة أربكتها .. قال بقلق :- هل أنت متأكدة ؟؟ .. لقد فقدت الوعي للحظات قليلة .. إنما كافية لاقتطاع سنوات من عمري ... يجب أن يراك طبيب...

قالت بعصبية وهي تجد اهتمامه مزعجا ومخيفا في الآن ذاته :- أخبرتك بأنني بخير..

نظرت حولها إلى الجموع التي ظلت محيطة بها وكأنها تأبى الاعتراف ببساطة الحادث جوعا إلى شيء من الإثارة في يوم ممل وعادي آخر .. ثم بحثت متخبطة عن حقيبتها حتى وجدتها وقد تناثرت محتوياتها على الأرض إلى جانب هاتفها المهشم ... يا سلام ... هذا ما كان ينقصها..

انحنت تجمع متعلقاتها متجاهلة الجمع الذي بدأ بالتشتت أخيرا ... في حين عاود المرور نشاطه وكأن شيئا لم يكن لحسن الحظ ... اعتدلت ليدور رأسها مرة واحدة ويختل توازنها حتى كادت تسقط مجددا قبل أن تمسك بها نفس اليدين الثابتتين .. رفعت رأسها نحوه لتجد الاهتمام جليا في العينين الزرقاوين وهو يقول :- من الأفضل أن تبتعدي

عن مسار السيارات ... صدمة واحدة في اليوم أكثر من كافية..

قادها نحو الرصيف فأدارت رأسها نحو سيارته الزرقاء الواقفة إلى جانب الشارع بشكل عشوائي .. قالت مشتتة الذهن :- من الأفضل أن تعيد رصف سيارتك وإلا تسببت بحادث جديد..

نظر بدوره نحو السيارة وكأنه قد نسي أمرها تماما ... ثم أوصلها إلى الرصيف وهو يقول بشيء من الحزم :- اجلسي ... انتظريني للحظات..

زمت فمها بحنق من معاملته لها وكأنها بلهاء .. وكادت تتابع طريقها متجاهلة إياه عندما تركها عائدا إلى السيارة .. إلا أن إحساسها بالدوار أرغمها على طاعته فوجدت نفسها تجلس بالفعل على حافة الرصيف المرتفع قليلا .. راقبته وهو يقود سيارته غائبا بها داخل شارع جانبي فأزعجها إحساسها بخيبة الأمل لاحتمال رحيله ... أتراها جائعة إلى هذا الحد إلى الاهتمام ؟؟؟ أم أن تأثير كلمات ليان عليها كان أقوى مما حسبت ؟؟

:- خذي ... اشربي هذا..

رفعت رأسها نحوه رامشة بعينيها ... لقد عاد .. عاد لأجلها .. حاملا علبة عصير كرتونية صغيرة مقدما إياها إليها .. :- ستشعرين بتحسن .. أعدك .. لقد اشتريت

العلبة قبل صدمي لك بدقائق ولم أفتحها بعد . إنها باردة ومليئة بالسكر..

وكأنه قد قرأ في عينيها نيتها العنيدة في الرفض .. قال بنفاذ صبر :- أعرف .. أنت بخير .. ولا تحتاجين إلى أي شيء مني .. إلا أنني لن أتركك وشأنك حتى أتأكد من أنك لن تفقدي الوعي فور سيرك خطوتين بعيدا عني .. إذ أنني مسؤول أنا الآخر عما حدث .. لو أنني كنت أقود بانتباه أكبر لتمكنت من تفاديك..

تراوحت مشاعرها بين تأثر ورضا عميقين باهتمامه ... وانزعاج تام من احتمال رجوع اهتمامه هذا إلى إحساس بالمسؤولية لا أكثر ... لقد أرادت اهتمام هذا الشاب القلق أزرق العينين ولم تعرف السبب .. ربما كانت كلمات ليان أكثر تأثيرا عليها بالفعل ... ربما تظن بأنها بحصولها على إعجاب شاب عابر بوسامته هذه تثبت لليان خطأها حول قدرتها على جذب أي شاب كان إليها

تناولت علبة العصير منه بأصابع مرتعشة وهي تشعر بالذعر من أفكارها هذه يزحف عبر أعصابها فيسحب اللون من وجهها .. رفعت عينيها إليه لتجده يحدق بها باهتمام .. فقالت بخشونة :- شكرا على العصير .. تستطيع الرحيل الآن .. سأكون بخير فور عثوري على سيارة أجرة توصلني إلى وجهتي.

لدهشتها لم يرحل ... بل جلس إلى جانبها فوق الرصيف مما جعلها تنكمش فجأة وهي

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تنظر حولها مذعورة .. أهناك من يراقبها ؟؟
أهناك من يراها وهي تجلس على الرصيف برفقة شاب غريب على بعد شارع لا أكثر عن بوابة الجامعة ؟؟

قال بهدوء :- سأطمئن تماما فور أن أراك آمنة في سيارة الأجرة وقد حصلت على رقم لوحتها..

نظرت إليه بارتباك فلانت ملامحه وهو يقول :- ما الأمر ؟؟ هل يزعجك اهتمام الآخرين بأمنك وسلامتك ؟؟

تمتمت :- الغرباء منهم فقط..

:- في هذه الحالة .. أنا لا أعتبر نفسي غريبا أبدا بما أننا نرتاد نفس الكلية..

رمشت بعينيها بدهشة :- حقا !!

مد يده إليها بحركة مسرحية وهو يقول مبتسما :- أنا كريم ... وأنت هزار ... سمعتهم ينادونك كذلك عدة مرات..

تورد وجهها وهي تحدق بيده باضطراب دون أن تحاول مصافحتها :- أنت ... تعرفني !!!

سحب يده بتسامح وهو يقول :- نعم .. أعرفك .. من الصعب ألا أتذكر ذيلي الحصان هذين ... أو سروال المارينز الذي ترتدينه كثيرا ... أنت ملفتة للنظر إن كنت لا تعلمين...

ما الذي توقعته يا هزار ؟؟ أن يكون قد فتن سرا بعينيك الساحرتين .. ويلاحقك منذ

منتدى قصص من وحي الاعضاء

فترة منتظرا فرصة التحدث إليك ؟؟ ..
طبعا سيلفت انتباهه مظهرك السخيف ..
هذا ما كنت تريدينه .. ألا يراك الآخرين
أكثر من فتاة غريبة لا تستحق الاهتمام

قالت بغيظ :- من المؤسف أنك لا تتمتع
بكاريزما مماثلة .. فأنا لا أتذكرك
إطلاقا..

ظهرت الحيرة على وجهه بشكل حرك
مشاعرها تلقائيا .. لقد كان وسيما ...
بطريقة صبيانية مثيرة جدا .....
للاهتمام .. قال :- من الطبيعي ألا تعرفيني
.... إذ من المفترض بي أن أكون متخرجا
منذ سنتين .. إلا أنني .. ولأسباب شخصية ..
انقطعت عن الكلية في السنة الثالثة .. ثم

عدت للمواظبة في العام الماضي .. نحن
نتحرك في دوائر مختلفة .. ألن تشربي
العصير ؟؟

أحست بتوتره عندما ذكر تخلفه عن
الكلية مما أثار تعاطفها وفضولها في آن
واحد .. فجأة .. أرادت أن تعرف المزيد عنه
مما أخافها .. فتحت علبة العصير واحتست
منها رشفتين سريعتين قبل أن تقول :- هل
أنت راض الآن ؟؟

ابتسم .. ووقف ليشير إلى سيارة اجرة مارة
كي تتوقف .. فتح الباب لها فنظرت إليه
بتوتر قبل أن تعتلي المقعد الخلفي .. وقبل
أن يغلق الباب قال لها بلهجة جعلتها ترتعد :-
ربما ستتحد دوائرنا من الآن فصاعدا فما

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أعود وجها غريبا بالنسبة إليك يا هزار الشاعر..

أغلق باب السيارة أمام نظراتها الذاهلة ... ثم تراجع ملوحا لها بيده أثناء تحرك السيارة .. فأجبرت نفسها على نسيانه .. ونسيان وعيده الأخير ... ثم على استعادة توازنها وتركيزها وهي تقول للسائق :- إلى مستشفى الشفاء لو سمحت ..

:- تفضلي..

فتحت أسرار الباب لتجد نفسها في الغرفة التي كانت تحتلها فيما مضى حنان .. سكرتيرة السيد نور .. كان هناك شاب يماثلها في السن يحتل المكتب الصغير وينهمك في العمل على حاسوبه ... رفع رأسه نحوها ليرسم ابتسامة مهذبة إنما لطيفة على وجهه وهو يقول :- لابد أنك الآنسة أسرار..

صححت بتوتر :- سيدة..

:- أعتذر عن خطأي ... تفضلي ... إنه في انتظارك..

نهض بأناقة وتحرك من خلف مكتبه برشاقة أظهرت مدى فعاليته .. مما ذكرها بالمرات العديدة التي وجدت فيها حنان صدفة أثناء زيارتها لمكتب السيد نور تطلي أظافرها من وراء مكتبها ... من

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الواضح أن المدير الجديد لا يفضل عمل الحنانات لديه .. حظا جيدا يا هدى ... ستحتاجينه كثيرا في المستقبل القادم..

وكأن الشاب اللطيف (أكثر مما يجب) قد أحس بتوترها .. فقال :- أنا عدنان بالمناسبة .. ما من داعي لكل هذا التوتر يا سيدة أسرار .. أنا أعمل لديه منذ خمس سنوات .. وأؤكد لك بأنه لا يعض..

ابتسمت بعصبية وهي تلحق بخطواته نحو الباب الخشبي الكبير .. طرق عليه بخفة قبل أن يفتحه ليطل برأسه قائلا :- السيدة أسرار هنا ... هل أسمح لها بالدخول يا سيد قائد..

لم تسمع الرد القادم من الداخل .. كما تأخرت ساقاها اللتان سارتا بالفعل عبر الباب المفتوح عن الاستجابة لقرع طبول التحذير داخل دماغها فور أن تردد الاسم داخله .. قائد...

قائد !!!! .... مستحيل ... لا يمكن ... لا يمكن أن يكون....

تجمدت مكانها وهي تحدق في الرجل الجالس خلف المكتب الكبير ...

الرجل الذي كان ما يزال شابا يافعا في الخامسة والعشرين من عمره عندما رأته قبل تسع سنوات كاملة .. شابا يافعا .. إلا أنه ما كان أقل ظلمة من الرجل الناضج المتشح ببذلة سوداء وازت عينيه العميقتين سوادا

:- مساء الخير أسرار .. أظن فترة طويلة قد مرت على لقانا الأخير يا ابنة الخال !!!!!

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الفصل الثاني

حدق كل منهما في الآخر لأكثر من دقيقة ... لم يشعر خلالها أحدهما بعدنان ينسحب مغلقا الباب ورائه تاركا إياهما في حربهما الصامتة .. كان هو أول من قطع الصمت بقوله الساخر :- أسرار الشاعر ..... صامتة .... لم أتخيل أني قد أعيش قط لأرى هذا اليوم..

بدأت تفوق من ذهولها تدريجيا .. نظراتها الذهبية تستعيد صلابتها ... فمها الجميل الرقيق يستحيل إلى خط متوتر وهي تنظر إليه وكأنها ما تزال غير متأكدة من أنه هو ... بأنها تقف بالفعل مباشرة أمام قائد .... قائد الذي احتل مكتب السيد نور وملأ مقعده الجلدي الكبير بعرض كتفيه مسببا لها الارتباك وهي تقارن تلقائيا بين بنيته القوية والضخمة .. وبنية السيد نور القصيرة والمستديرة نوعا ما..

مشاعر عارمة انتابتها في تلك اللحظة ... مشاعر متناقضة ومتزاحمة من الغضب والغل والحقد والإحساس بالذنب .. كللها إحساسها كفأر علق في المصيدة وهي تدرك الحقيقة المرة .. قائد هنا ... يجلس أمامها كمديرها الجديد ... مديرها هي .. الجديد ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قالت أخيرا بتوتر :- أنت .... أنت هو الرجل الذي ابتز السيد نور تقريبا حتى انتزع منه أملاكه...

لقد كانت على مر السنوات تسمع خلسة والدها وهو يتحدث عما عرفه من إنجازات قائد الكبيرة رغم سنه اليافع .. كان الزهو الذي يتخلل صوت والدها وهو يذكره لصديق أو أمام والدتها .. يثير كل براكين غضبها .. فكيف لوالدها أن ينسى كل ما فعله قائد وكأن إنجازاته العظيمة تشفع له ... بينما يظل هو وجميع أفراد العائلة يذلونها حتى الآن على ما فعلته هي..

تراجع فوق مقعده وهو ينظر إليها متفحصا بهدوء .. ثم قال :- الابتزاز ليس من طبعي يا أسرار ... لقد امتلكت هذا المكان بطريقة قانونية تماما..

:- لماذا .. ؟؟؟

كان هذا أول سؤال خطر في بالها منذ سمعت اسمه وقبل حتى ان تراه ... لماذا ؟؟؟ لماذا هذه الشركة بالذات ؟؟ حيث تعمل .. وتركز جميع طاقاتها ... وتكرس نفسها بعيدا عن الأشباح التي تظلل حياتها منذ وفاة عمار .. قال ببرود :- أنا لم أعرف بوجودك في هذه الشركة كموظفة حتى رأيتك صدفة هذا الصباح .. فلا تطري نفسك كثيرا يا أسرار .. أنت لا تستحقين الثروة التي دفعتها مقابل وضع يدي على شركات النور..

زحف لون أحمر فوق وجنتيها الشاحبتين مما جعله يرمش بعينيه وهو يتشرب تفاصيلها بشيء من التوتر .. أسرار لم تتغير كثيرا عن ابنة الثامنة عشرة التي رآها لآخر مرة منذ تسع سنوات..

طويلة القامة ... نحيلة ... وجهها الشاحب كان صغيرا .. بذقن مدببة ووجنتين مرتفعتين .. معالمها دقيقة تماما .. فم رقيق الشفتين وأنف حاد شابه طبعها الذي يذكره حادا كالسيف ... عيناها فقط كانتا الشيء الوحيد البعيد عن الدقة في وجهها المألوف ... واسعتين برموش كثيفة تتوسطهما بركتين عسليتين ناريتين مثلها تماما..

شعرها الأسود و الذي يذكره أجعدا ... ثائرا ... مجنونا ... والمكبوح بمعجزة الآن في عقدة صارمة خلف رأسها .. كان العلامة الوحيدة على نضوجها ... على أن المرأة الواقفة أمامه .. الأرملة ذات السبعة وعشرين عاما ... ما عادت ذات المراهقة المتمردة والوقحة التي يذكرها .. أم تراها ظلت كذلك ؟؟

قالت بلهجة لاذعة :- لماذا استدعيتني إلى مكتبك إذن ؟؟ كي تطردني بنفسك ؟؟ لست مضطرا لهذا إذ أنني أنا من سيرحل ... سأجمع متعلقاتي كلها وأغادر هذا المكان فورا..

اندفعت دون تفكير نحو الباب يحركها غضبها الأعمى الذي راكمته السنين .. وإذ بصوته الحاد كلسع السياط يوقفها على الفور :- توقفي..

استدارت نحوه .. النار تتراقص في عينيها وهي تراقبه ينهض من مكانه بهدوء .. إنما تبدو ملامحه الصارمة أبعد ما يكون عن هدوئه هذا .. عيناه تحاصران عينيها وكأنه يتحداها أن تعصي أمره..

دار حول مكتبه حتى استند إلى واجهته مقابلا لها .. عقد ساعديه أمام صدره وهو ينظر إليها مطولا مما اثار أعصابها .. قبل أن يقول :- لقد تحريت عنك يا اسرار .. أنت موظفة مجتهدة .. لماذا قد أرغب في صرفك من العمل ؟؟

ردت على الفور وكأنها تبصق :- كي تنتقم ..

:- أنتقم مم بالضبط يا أسرار ؟؟ ... والدك طردني ليس أكثر من منزله أمام ضيوفه من علية سكان المدينة تقريبا ..إلا أنه لم يزوجني لأول طالب يقرع بابه..

اصفر وجهها مرة واحدة وكأنه قد صفعها بقوة حتى خشي للحظة من أن تفقد وعيها أمام عينيه .. هو لم يكن متأكدا حقا من معلوماته التي استمدها من تساؤلات والدته حول زواج أسرار المفاجيء والسريع من رجل لا يرقى حقا لمصاهرة أيمن الشاعر ... لقد

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كان شكا لا أكثر حتى أكدته الصدمة التي ارتسمت على وجهها..

وهكذا ... وخلال لحظة ... تلاشى كل غضبه ليحل محله إحساس عارم بالذنب لمهاجمته غير العادلة لها ... بالعطف حتى وهو يعرف بأنها مستعدة لبصق أي عاطفة يقدمها نحوها في وجهه..

بقوة مثيرة للإعجاب تمكنت من تمالك نفسها وهي تقول ببرود :- لماذا استدعيتني إلى مكتبك يا قائد ... ما الذي تريده مني إن لم يكن صرفي من العمل .. ؟؟

:- إعادة تعارف .... فنحن أقارب في النهاية .. لقد مرت تسع سنوات طويلة جدا يا أسرار ..

وقد بدأت الجسور بين كل من والدك ووالدتي تمتد مجددا منذ وفاة زوجك ... والآن مع مرضه ... أظن الوقت قد حان لانتهاء العداوة بين العائلتين .. كما أفكر أنا بوالدتي يجب أن تفكري أنت بوالدك .. البداية يجب أن تكون من هذه اللحظة .. في هذه الغرفة ... بيننا أنا وأنت...

نظرت إليه مطولا دون أن يظهر أي تعبير على وجهها الجامد ... قبل أن تقول بصوت مكتوم :- هل سيؤثر ردي على مصير عملي هنا ؟؟

قطب متوترا وهو يقول :- لا...

ساد صمت ثقيل أحس قائد بأن الهواء خلاله كان مشحونا بدوره بذبذبات توتر ثقيلة جعلت حتى التقاط أنفاسه عملا صعبا .. قالت أخيرا بهدوء :- هل أستطيع العودة إلى مكتبي الآن ؟؟

استعاد بروده مرة واحدة والغضب يعود ليغلف قلبه وكيانه ... قال بهدوء مماثل :- بالطبع ..

وبدون أي كلمة إضافية .... غادرت المكان ..

طرقت هزار باب جناح والدها في المستشفى ودخلت بعد سماعها لصوت والدتها يدعوها للدخول .. اختفت ابتسامتها وهي تدرك وجود أشخاص غرباء برفقة والديها .. لا .. لم يكونوا غرباء .. فهذه المرأة المتشحة بحجاب تقليدي ومعطف يماثله سوادا والتي جلست على مقعد قريب من سرير والدها كانت العمة غالية ... وإلى جانبها جلست أفكار ... ابنتها التي تكبر هزار بسنتين لا أكثر...

ذكريات هزار عن العمة غالية مشوشة بعض الشيء ... على اعتبار أنها كانت في الثانية عشرة فقط خلال زفاف همام والذي شهد بداية انقطاع العلاقة بين العائلتين ... استرجعت بسرعة المعلومات التي لم يمحوها الزمن بعد داخل رأسها .. مضافا إليها

تلك التي سمعتها صدفة على مدار السنوات أثناء محادثات الآخرين..

العمة غالية أرملة .... توفي زوجها منذ ست سنوات تقريبا .. وما تعرفه هزار أن زوجها كان رجلا نذلا وقد كانت هذه صفة من الشائع توفرها بين الرجال ... إلا أن نذالة زوج العمة غالية كانت من نوع آخر .. نذالة مع سبق الإصرار .. إذ أنه (حسب معلومات هزار) ... كان عنيفا .. بخيلا .. خائنا أيضا إذ تذكر أنه قد تزوج بامرأة اخرى قبل وفاته بسنوات .. وأن زواجه هذا لم يعد على عائلته إلا بالمآسي...

أما ذكرياتها هي الشخصية عن العمة غالية .. فقد كانت حلوة عموما .. العمة غالية كانت شخصا طيبا .. مرحا .. كانت مختلفة تماما عن والدتها المتحفظة .. الدفاعية جدا ببرودها وتعاليها .. وكأنها تخشى أن يرى أحد ما وراء هذه الواجهة الجافة .. أفكار .. المحجبة الآن .. كانت صديقة جيدة لهزار فيما مضى .. في حين لا تذكر الكثير عن شقيقيها قائد ورائد ... وشقيقتها الكبرى والمتزوجة الآن أريج..

قالت أمها في بشاشة مصطنعة :- هزار ... تعالي يا حبيبتي وألقي التحية على العمة غالية ... أنت تذكرينها طبعا .. وتذكرين أنوار..

صححت أفكار من مكانها من بين أسنانها :- أفكار..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لم تعرها والدتها اهتماما طبعا بينما تقدمت هزار لتتلقى عناق عمتها الدافيء والقوي ... طبعا تذكرها هزار .. كما تذكر حضورها لجنازة عمار منذ سنتين

نظرت إليها عمتها بعينين دامعتين ... فأجفل هزار الشبه الواضح بين عمتها ووالدها هي .. فجأة وبدون إنذار ... تعرف الدم الدافيء الساري في عروقها على الجينات المشتركة بينهما ... فأحست وكأنها ما تزال طفلة في الثانية عشرة اعتادت اعتلاء حضن عمتها الوحيدة والمفضلة كلما جاءت للزيارة .. في انتظار حصتها من الحلوى المخبأة أبدا داخل حقيبتها..

قالت عمتها بحنان :- كيف حالك يا هزار ... لقد استحلت إلى سيدة جميلة وناضجة .. صحيح أفكار ؟؟ .. يجب أن تسأليها عما تفعله كي تحظى بهذا البريق في عينيها..

نظرت هزار بفضول نحو أفكار فلمحتها تدير عينيها بسأم ... أفكار السمراء الحلوة ... التي كانت دائما نحيلة وشاحبة فيما مضى .. الآن هي متخرجة من كلية الآداب .. وتعمل معلمة في مدرسة ابتدائية .. و ... وغريبة !!!

منحتها هزار ابتسامة متفهمة ... وكأنها تقول لها صامتة (أنا أعرف كيف تكون الأمهات محرجات جدا أحيانا) ... فكافأتها أفكار بابتسامة متفكهة..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

اقتربت هزار من والدها تقبل وجنته .. فأحاطها بذراعه وهو يقول بدفء :- كيف حال صغيرتي ؟؟

أحست هزار بخنجر مسموم يخترق صدرها ... كيف يختلف والدها بالضبط عن زوج العمة غالية ؟؟؟

كيف تستطيع أن تحبه .. بهذه القوة المؤلمة .. رغم كل شيء ؟؟؟

همست :- بخير أبي .. كيف أنت اليوم ؟؟

:- مستعد للعودة إلى البيت في أي لحظة...

تأففت والدتها قائلة :- بحق الله يا أيمن ... الطبيب كان واضحا ... لا عودة إلى البيت قبل يوم السبت .. أحيانا أنت أكثر صعوبة من طفل عنيد..

برطم أيمن الشاعر متذمرا مما أضحك العمة غالية التي قالت : لن تتغير يا أيمن ... أنت عديم الصبر ... قليل الانضباط .. وتتعجب من تمرد أسرار .. إنها ابنتك...

ساد صمت ثقيل في المكان ... صمت محرج ومتوتر ... لحسن الحظ لم يظهر أي انفعال على وجه والدها بينما اعتلى البرود وجه والدتها ... في حين قالت العمة غالية بارتباك :- لقد اطمئنيت عليك الآن يا أبا همام ... أتمنى لك الشفاء العاجل..

عندما غادرت كل من العمة غالية وأفكار .. استدارت والدتها نحو والدها وهي تقول من بين أسنانها :- رباه ... كيف تجرؤ على .....؟؟...

قاطعها زوجها بحزم :- هذا يكفي يا مريم .... لا ضغينة بعد الآن ... لقد مرت سنوات كافية من القطيعة .. وغالية ستظل شقيقتي الوحيدة .. ثم أنني المخطيء الوحيد فيما حدث في الماضي..

تبخر غضبها مرة واحدة وهي تتنهد قائلة :- أنت لم تخطيء يا أيمن ... أنت فعلت ما ظننته في صالح أسرار..

:- لقد أخطأت ... في حق أسرار .. في حق قائد .. في حق همام ... وربما في حق نوار أيضا..

لم يسبق لهزار أن رأت والدها على هذه الحالة من الحزن والاستسلام .. والدها المقاتل العنيد .. أهو تأثير المرض ... أم تأثير الخبر الذي سبب له المرض ؟؟

:- لا تحمل نفسك مسؤولية فشل زواج نوار ... أرجوك .. أزح الأشياء المزعجة من عقلك كليا يا أيمن .. إنها أوامر الطبيب .. أم تراك نسيت ؟؟

انكمشت هزار وهي تراقب والدتها ترتب الوسائد خلف ظهر والدها ... الحب الخالص

والعاطفة العميقة تطل من كل نظرة أو لمسة توجهها نحوه .. لم تبد لها والدتها قط أكثر هشاشة وضعفا منها لحظة سقوط والدها مريضا قبل أسابيع ... رباه ... أتعرف والدتها يوما ؟؟

تشعر أسرار كمن يسير بقدميه نحو المصيدة كلما زارت منزل عائلتها....

ترجلت من سيارتها .. سيارة عمار بالأصح والتي ورثتها عنه بعد وفاته .. ونظرت بتوتر نحو المبنى الكبير...

لم يكن كبيرا تماما ... المنزل كان مكونا من طابقين ... بالإضافة إلى الحديقة المحيطة بها والمعدة للمباهاة أمام الضيوف أكثر منها للراحة .. كما لن تنسى أسرار الملحق الذي بناه والدها قبل سنوات فوق السطح لأجل ليلى .. مصرا على حصولها على الخصوصية التي تحتاج إليها..

كانت الشمس قد غربت منذ نصف ساعة على الأقل .. مما جعل من العسير على أسرار وهي تقترب من البوابة المعدنية أن تتبين شيئا عبر قضبانها .. إلا أنها لم تكن بحاجة إلى الضوء كي تتصور الحديقة التي نسقتها والدتها ليشعر الضيف وكأنه يخطو إلى عالم ينتمي إلى عصر آخر .. ضغطت زر الاتصال الداخلي ثم انتظرت بقلة صبر حتى سمعت صوت نوار...

بعد زواجها من عمار مباشرة ... استعاد والدها جميع مفاتيح المنزل منها ... لقد كان واضحا معها .. فهذا ما عاد بيتها .. وإن أرادت زيارته في أي يوم فستفعل كضيفة .. لا أكثر..

وأسرار لم تسامح والدها قط على هذا .. بل أنها رفضت تماما استعادة المفاتيح بعد وفاة عمار ... مصرة على البقاء في شقة الزوجية متجاهلة إصرار ورغبة كل من والديها على عودتها إلى منزل العائلة من جديد وقد باتت أرملة وحيدة...

هكذا هي للأسف .... لا تنسى بسهولة .. لا تغفر بسهولة .. فكيف يجرؤ قائد على أن يمد لها يده بالسلام ؟؟؟

دوى صوت الأزيز المميز لصوت انفتاح الباب ... فعبرته مغلقة إياه ورائها إلى المنزل ... حيث كانت نوار في انتظارها ... تبدو صغيرة الحجم ... نحيلة .. ورقيقة جدا بملابس البيت القطنية والتي اعتلاها روب سميك..

إنها بداية أكتوبر .... والجو ما يزال مائلا إلى الدفء .. إلا أن نوار كانت دائما هشة .. أكثرهن تعرضا للمرض والأذى ... الأخت الوسطى ... الجميلة والحساسة ... والتي صدمت الجميع بطلاقها غير المتوقع وعودتها خائبة إلى منزل والديها..

قالت نوار بابتسامة شاحبة :- لقد كنت في انتظارك ... سنتناول العشاء معا..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بما أن والدتها تقضي لياليها في المستشفى ... كانت أسرار مضطرة لقضاء الليل مع شقيقتيها كي لا تظلا وحدهما في المنزل الكبير ... بقدر ما كان قيامها بهذا صعبا ... بقدر ما كان من الممتع قضائها الوقت معهما..

في المطبخ الواسع .. أخرجت نوار من الثلاجة طبقين مسبقي التحضير أعدتهما الطاهية على الأرجح قبل انصرافها .. ودستهما في الميكروويف .. جلست أسرار حول طاولة المطبخ الخشبية الصغيرة وهي تقول :- أين هزار ؟؟

:- تدرس في غرفتها ... كيف كان نهارك ؟؟

:- مثيرا للاهتمام على غير العادة..

:- هل ستخبريني عنه ؟؟

:- ربما ... إن أخبرتني بسبب الحزن الواضح في عينيك...

صمتت نوار وهي تحدق في الطبق وهو يدور داخل الميكروويف بشرود قبل أن تقول :- جاء فراس لزيارة أبي اليوم .... لو أنني أبكرت دقائق فقط في الوصول لقابلته قبل أن يغادر..

صمتت أسرار للحظات متشربة المعلومة .. ثم قالت :- من الجيد أنك قد تأخرت إذن..

قالت نوار بحزن :- أتظنين هذا ؟؟

أخرجت الطبق الأول .. ودست الثاني في حين قالت أسرار :- أنت تقولين بأنك وفراس قد انفصلتما باتفاق مشترك ... وأنا سأصدقك .. إلا أنني مصرة على أن هذا الاتفاق قد جاء لصالحك أنت .. فأنت تستحقين الأفضل..

أفضل من فراس الحولي ؟؟؟ أين تراها تجده ؟؟

وضعت الطبقين على الطاولة وهي تقول :- دورك ... لماذا تبدين متوترة كخيط مشدود يوشك على الانقطاع ؟؟

:- قابلت قائد اليوم !!

اتسعت عينا نوار وهي تردد مذهولة :- قائد ؟؟ قائد العمري ؟؟ ابن عمتنا ؟؟؟ متى ؟؟ كيف ؟؟

:- في العمل .... على ما يبدو .. اشترى قائد الشركة التي أعمل فيها .. وقد حرص على أن أعرف هذا فورا وبشكل شخصي..

ألقت نوار شوكتها على الطاولة وهي تقول :- حسنا ... أنت الفائزة ... يومك كان أكثر تشويقا .. ما الذي حدث بينكما بالضبط ؟؟ هل تشاجرتما ؟؟ هل طردك من العمل ؟؟ لا أظنه يفعل هذا ... قائد لم يكن قط من هذا النوع..

صمتت أسرار للحظة قبل أن تقول :- لا ... لم يطردني .. ولا ... لم نتشاجر ... لقد عرض علي السلام .. أتصدقين ؟؟ أن ننسى الماضي ونفتح صفحة جديدة..

قالت نوار بتوتر :- وأنت رفضت بالطبع..

:- هذا صحيح..

تنهدت نوار وهي تقول :- أسرار .... أنت تعرفين بأن ما حدث في الماضي كان خطأك أنت ... تقريبا ... قائد كان يتصرف وفقا لغريزته فقط ... هو ابن عمتك .. وقد كان يظن بأنه يحميك..

قالت أسرار بخشونة :- أنا لم أكن طفلة ... لقد كنت في الثامنة عشرة .. ولم أكن بحاجة لحمايته..

:- أسرار ... لقد ضبطك برفقة السائق ... مختبئة عن الأنظار معه في حفل زفاف همام ... ماذا تتوقعين منه أن يفعل ؟؟؟... أن يتراجع تاركا ذلك الرجل يستغلك كما يشاء..

احمر وجه أسرار في حدث نادر وهي تقول :- ليس هذا ما حدث ... أعني ... أعني أنني لم أكن مع آدم بهذه الطريقة...

وعندما أحنت نوار رأسها نحوها بنظرة متحدية .. تنهدت أسرار قائلة :- لم أفعل

شيئا شائنا يا نوار ... ليس كما تتخيلين .. قائد دمر حياتي كلها لأجل وهم لا أكثر ...

:- أتقولين بأنك لم تكني العاطفة حقا لذلك السائق ... وأنه لم يكن يغويك في الخفاء ؟؟

مررت أسرار أصابعها عبر شعرها تحرره من عقاله ليثور حول وجهها بخصلات لولبية ثائرة .. وقالت بعصبية :- ذلك السائق يمتلك اسما يا نوار .... وهو لم يستحق إطلاقا ما فعله به قائد ... آدم كان بريئا فيما حدث ... أنا .... أنا من جاء إليه .. وهو ... وهو لم...

أشاحت بوجهها بمزيد من الارتباك والحزن مما جعل نوار تتذكر بغموض الوجه الوسيم للسائق الشاب الذي استخدمه والدها في ذلك الحين لأجل التكفل بمواصلات العائلة أثناء انشغاله .. إصرار أسرار على استخدام اسمه الأول بهذه الألفة أثار قلق نوار ... أترى أسرار أحبت ذلك الشاب بالفعل ؟؟ أتراها مازالت تحبه ؟؟؟

كانت نوار في الخامسة عشرة من عمرها فقط ليلة زفاف همام ... ملامح ذلك السائق ... (آدم) ... تبدو مبهمة لها الآن ... إلا أنها تذكره ... تذكر عينيه الثاقبتين ... شخصيته اللطيفة المغلفة بالغموض .. هالة الحزن التي كانت تطارده أينما ذهب ... لقد

كان شخصية مثيرة للاهتمام ... وليس من الغريب لمراهقة متمردة في الثامنة عشرة أن تشعر بالفضول نحوه .. أو أن تقع في حبه...

أكملت أسرار بخفوت :- قائد دمر كل شيء بتهوره ... لقد أثار فضيحة في حفل زفاف همام .. أمام العشرات من ضيوف أبي .. أبي لم يسامحني قط على ما حدث ... وانا لم أسامحه قط على ما حدث بعد ذلك..

قالت نوار برفق :- ربما آن أوان الصفح الآن .... أبي يحبك ... ويصر منذ وفاة عمار على عودتك إلى كنف العائلة .. إنه يطلب الغفران منك بإصراره هذا ... متى ستمنحيه إياه ؟؟

أشاحت أسرار بوجهها رافضة لقاء نظرات نوار الثاقبة .... ربما تمنح والدها الغفران .... عندما تمنحه لنفسها ... وهي لا تظن هذا يحدث في أي وقت قريب ...

كانت ضحكة والدته هي أول ما سمعه فور دخوله المنزل...

ارتسمت الابتسامة تلقائيا على وجهه وهو يدخل مغلقا الباب وراءه .. رائد هنا .. جيد .. تصغر والدته في السن عشر سنوات كلما جاء رائد للزيارة .. للأسف .. زيارات رائد باتت نادرة في الآونة الأخيرة ... على ما

يذكر .. أسابيع مرت منذ وطأت قدما شقيقه الأصغر منزل العائلة..

نزع سترته وعلقها بترتيب فوق المشجب .. وصوت والدته المرح القادم من المطبخ يبدو كزقزقة عصفور فرح بالنسبة إليه ... حتى بعد مرور سنوات على وفاة والده .. كان من النادر سماع والدته تضحك .. وكأن الهم والحزن قد أصبحا جزءا لا يتجزء من شخصيتها .. مهما بذل من جهد في إدخال الفرحة في قلبها .. ترفض والدته الخروج من القمقم الذي سجنها فيه والده بظلمه واستبداده حتى بعد رحيله...

تقدم نحو البهو المؤثث بذوق والدته المريح والحميم ... لطالما أحبت والدته هذا البيت ... البيت الذي تزوجت فيه وأنجبت أطفالها الأربعة .. لا تهمها المعاناة التي عاشتها فيه ... لا تهمها حقيقة أن زوجها قد تركه بعد وفاته لزوجته الثانية طاعنا إياها طعنة أخيرة كادت تودي بكل ما تبقى من قوتها وتماسكها لولا أن تمكن قائد بمعجزة من استعادته من تلك المرأة .. مقدما لها أضعاف ثمنه .. لأجل والدته ..... لأجل والدته فقط ..

تأمل الجدران الناصعة البياض ... الصور العائلية المعلقة بترتيب فوقه .. صور له ولإخوته .. صور ضاحكة .. كلها كانت صورا ضاحكة .. كانت والدته تجمعها على مر السنين وكأنها تحاول إقناع نفسها

بأن هذه الضحكة التي سجلتها عدسة الكاميرا ... هي ما يهم حقا ... لا نظرة أريج التائهة وكأنها تعجز عن إيجاد أرض تقف عليها ... أو عبوس أفكار الطفلة المتألقة والحالمة التي صدمها الواقع .. أو الجموح في عيني رائد الداكنتين وهو يعد صامتا الأرض بأن يهزها بما عليها انتقاما..

لو عاد الأمر إلى قائد لفعل كرائد بالضبط ... لخرج من هذا المنزل فور وفاة أبيه وما وطأه مجددا..

إلا أنه كان مختلفا عن رائد .... رائد المصر على ألا يترك طريقة لتدمير الذات إلا واعتنقها...

ناجح في حياته العملية ... مكتب دراسة المشاريع والجدوى الاقتصادية الذي أسسه منذ سنوات يحقق العديد من الإنجازات ويكتسب سمعة كانت تتصاعد تدريجيا مع مرور السنين حتى بات اسم رائد العمري اسما لا يستهان به...

ناجح في عمله ... إنما ضائع ... كشأن كل أفراد العائلة منذ دمرها والده فيما مضى ... إلا أن كل منهم كان ضائعا بطريقته الخاصة...

عادت ضحكة والدته تتردد مجددا قادمة من المطبخ ... فاتجه إلى هناك ليسمعها تقول بسخط ضاحك :- أنزلني أيها الولد المشاكس ... أنزلني وإلا ضربتك..

:- لن أنزلك حتى تعديني بمغادرة المطبخ ... لقد سبق وأخبرتك بأنني لن أسمح لك بالاقتراب من الحوض أثناء وجودي .. أنا من سيغسل الأطباق..

:- أنت سيء في تنظيف الأطباق .. سأضطر لإعادة تنظيفها لاحقا وأنت تعرف هذا..

استند قائد إلى إطار الباب وابتسامة دافئة تغمر قلبه قبل أن تصل إلى شفتيه وهو يراقب والدته وهي تضرب رائد بقفازاتها البلاستيكية دافعة إياه للضحك بمرح وهو يرغمها على الجلوس على المقعد الخشبي..

عندما أحس الاثنان بوجوده .. التفت رائد نحوه قائلا :- هلا أخذتها من هنا ؟؟

بدون اعتراض أو تردد .. أمسك قائد يد والدته وجذبها برفق لتقف وهو يقول :- دعيه يفعل ما يريد يا أمي .. سينفعه أن يلطخ يديه قليلا..

سحبها إلى غرفة الجلوس في حين كانت تقول بحسرة :- لا أريده أن يقضي الوقت أثناء زيارته في المطبخ .. اللّه وحده يعرف متى سيزورني مجددا..

قال قائد بصبر وهو يكافح رغبته في العودة إلى المطبخ وإشباع شقيقه الذي يصغره بعامين ضربا :- سيزورك يا أمي ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أعدك ... هو مشغول فقط لا أكثر .. أنت تعرفين بأنه يسافر كثيرا..

ويلهو كثيرا ... كثيرا جدا في الواقع .. أجلسها على الأريكة الكبيرة وجلس إلى جوارها دون أن يترك يدها .. سألها برفق :- كيف كان نهارك ؟؟ هل ذهبت لرؤية الخال أيمن ؟؟

نسيت أمر رائد على الفور وهي تقول :- نعم .. ذهبت أنا وأفكار لزيارته في المستشفى .. هو أفضل حالا والحمدللّه .. سيعود إلى بيته خلال يومين..

قال وهو يلاحظ ابتسامتها الزائفة :- هذا خبر رائع .... صحيح ؟؟ .. ما الذي يزعجك إذن ؟؟

رمشت بعينيها وهي تنظر إليه حائرة .. قبل أن تتنهد قائلة :- لم أستطع قط إخفاء أي شيء عنك..

كرر بإصرار :- ما الذي حدث ؟؟ هل أزعجتك زوجته ؟؟ هل كان جافا معك ؟؟

:- لا ... إطلاقا ... أنا فقط ... أنا أشتاق إليه فقط ... أشعر بالحزن وأنا أرى علاقتنا بهذه الرسمية والجمود .. أعرف بأن سنوات قد مرت قبل أن نتصالح .. إلا أن الأمور لم تعد

قط كما كانت بيننا .. أنا أشتاق إليه .. وإلى بناته..

صمت للحظات مانعا نفسه من تذكر مواجهته لأسرار ظهر هذا اليوم ... ثم قال بهدوء :- أنت من أصر على القطيعة يا أمي .. أنا لم أطلب منك قط أن تضحي بعلاقتك بشقيقك الوحيد لأجلي..

عبست بعناد ذكره بأفكار حيث تصمم على شيء ما وقالت :- ما فعله بك لا يغتفر يا قائد ... أي أم أكون إن سمحت له بإهانتك بتلك الطريقة أمام ذلك العدد من الناس ؟؟ أنت لم تكن مراهقا صغيرا .. لقد كنت رجلا ناضجا آنذاك .. وما فعلته كان....

قاطعها قائلا بهدوء :- متهورا .. وأحمقا ... أنا ما كان علي التدخل فيما لا يعنيني يا أمي ..

نظرت إليه بحزن دون أن تقول شيئا ... خلال السنوات الماضية تجادلت معه حول الأمر مئات المرات دون فائدة .. بغض النظر عما يظنه قائد .. لقد كان فخرها .. إنجازها في هذه الحياة .. لقد كان مثالا للابن المثالي .. للصديق المثالي .. للرجل المثالي .. في الواقع .. لقد كان قائد مثاليا أكثر مما ينبغي .. مثاليا إلى حد موجع لها كثيرا .. تمتمت :- لقد تمنيت أن أتمكن من رؤية أسرار .. لم أرها منذ جنازة زوجها .. وقد اشتقت إليها .. لطالما كانت مفضلة لدي ..

رغم كل شيء .. هي ما زالت ابنة أخي المفضلة..

ابتسم قائد وهو ينظر إلى وجه والدته الحنون .... هو يعرف سبب تفضيل والدته لأسرار بالذات..

رغم ما عانته والدته خلال حياتها .. رغم رقتها وطيبتها وحنانها الذي لا يضاهى .. كان هناك جزء ناري داخلها يذكره كثيرا بأسرار ... والدته كانت متمردة بطريقتها الخاصة ... معاناتها على يد والده قمعت هذا الجانب منها بل وقتلته قتلا .. لو أنها كانت أكثر قوة .... أكثر بسالة في الدفاع عن حقوقها .. لما تجرأ والده على تعذيبها كما فعل طوال حياته..

تمتم :- أنا رأيتها...

نظرت إليه غير مصدقة :- أنت رأيت أسرار ؟؟ أين ؟؟ كيف ؟؟

:- إنها موظفة في الشركة التي اشريتها مؤخرا ... لقد تحدثت إليها أيضا ظهر هذا اليوم..

أطل الفرح من عيني والدته وهي تقول بصوت أجش :- أسرار تعمل لديك ؟؟ لا أصدق هذا .. هل تحدثتما حقا ؟؟ هذا يعني أن المشاكل بين العائلتين ستنتهي أخيرا ... هلا طلبت منها أن تأتي لزيارتي ؟؟

شعرت والدته بتشنج جسده الضخم إلى جوارها وهو يقول :- الأمر ليس بهذه

السهولة أمي ... لقائنا لم يكن سلميا تماما .. أنت تعرفين أسرار .. هي لم تتقبل إطلاقا كوني رئيسها الجديد في العمل..

:- سرعان ما ستفعل ... ستتقابلان كل يوم تقريبا من الآن فصاعدا .. مما سيدفع الجليد بينكما للذوبان مع مرور الوقت .. وهذا يعني أنني سأستعيد أخي أخيرا..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تهمس :- عدم حضوره لجنازة والدك كان مدمرا لي يا قائد ... لم أشعر بما خسرته حقا حتى ذلك الحين ... هو عائلتي الوحيدة ... عائلتكم الوحيدة..

كلمات والدته كانت أشبه بخناجر حادة تنغرز في صدره الواحد تلو الآخر ... كلسعات سوط غاضب مايزال مذاقها مرا وكأنها ما تزال طازجة ... دبقة بالدماء ... فوق صفحة ظهره..

مهما فعل ..... هو أبدا لن يكون اهلا ...هو أبدا لن يكون كافيا ... هو أبدا لن يكون جديرا .. وهاهي أمه تقتله دون أن تدري وهي تخبره بأنه ليس كافيا في حياتها..

:- عدني بأنك ستحضرها لرؤيتي ... عدني يا قائد..

ماذا كان بإمكانه أن يفعل ؟؟؟ تمتم بهدوء

:- أعدك يا أمي .... أعدك...

احتجزت أفكار لسانها بين أسنانها وهي تعقد حاجبيها بتركيز أمام شاشة حاسوبها المحمول .. أصابعها تجري فوق لوحة المفاتيح بسرعة وفاعلية .. تتوقف أحيانا للحظات قصيرة تحاول خلالها استجماع أفكارها .. ثم تعود لتتابع عملها بمزيج من الجدية والشغف..

أزيز بسيط صدر عن الجهاز منبئا عن وصول إشعار جديد إلى حسابها على أحد مواقع التواصل الاجتماعي ..فعبست وهي تبحث عن مصدره لتكتشف رسالة ... من أحمد ... أستاذ العلوم في المدرسة التي تعمل فيها..

بشيء من الغيظ .. فتحت الرسالة لتقرأ كلماته الساذجة

(آنسة أفكار ... أخمن أنك لم تتعرفي إلى اسمي عندما طلبت صداقتك قبل أيام قليلة ... أنا أحمد عاصم أستاذ العلوم ... أرجو أن تكوني في صحة جيدة)

أدارت عينيها سأم ... بحق اللّه ... كيف لها ألا تتعرف إلى اسمه ؟؟ خاصة وصورته بابتسامتها العريضة تترافق معه ؟؟ صورته التي تراها كل صباح تقريبا .. حيث كان يصر على إلقاء التحية عليها كلما مر بها

حتى وهي تتعمد الرد عليه بإيماءة صامتة من رأسها...

ربما كانت زميلتها إيمان محقة ... ربما هو معجب بها بالفعل ويحاول التقرب منها...

أفففففففففففف ... هذا ما كان ينقصها ... أحمق آخر يظن نفسه ظريفا ... هي ليست جميلة حتى ... وقد تقدم لخطبتها منذ ابتداء هذا العام أكثر من أربعة أشخاص ... أتراها تضطر لتعليق لافتة بعبارة (لا للزواج) حول عنقها ؟؟؟

:- مممممم ... ومن يكون أحمد عاصم هذا ؟؟

انتفضت وهي تلتفت لترى رائد يميل من ورائها لينظر إلى الشاشة بفضول جعلها تغلق الجهاز بحركة حادة وهي تقول :- هذا ليس من شأنك .... في المرة القادمة أصدر تحذيرا قبل أن تتسلل من ورائي متجسسا كاللصوص ... أخ واحد متسلط في حياتي أكثر من كافي .. فما بالك بآخر لا يتذكر وجودي إلا مرة أو اثنتين بالسنة..

تناولت حاسوبها المحمول ... وغادرت الغرفة بخطوات سريعة تاركة إياه محدقا في إثرها بذهول وهي تتجاوز قائد .. الذي نظر إليها بشيء من الحيرة قبل أن يلتف إلى رائد ويقول له وهو يدلف إلى الغرفة :- هل أزعجتها مجددا ؟؟

:- لا ... ليس هذه المرة ... وهو ما يدهشني إذ كانت غاضبة قبل حتى أن أتدخل ... ربما يعود غضبها إلى شخص يدعى أحمد عاصم كانت تتحدث إليه قبل وصولي ... هل سمعت باسمه من قبل ؟؟

لا .... لم يفعل .... وهو ما لا يقلقه للأسف إذ أنه يعرف يقينا بأن الأمر مختلف تماما عما يتخيله رائد .. أفكار الجادة .. العصبية .. المتوترة دائما ... الرافضة تماما لأي اعتراف بأنوثتها وكأنها جريمة تحاسب عليها ... أو ضعف تستغل به .. وهل يلومها ؟؟

تمتم قائد :- اترك أفكار في حالها يا رائد ... هي ليست من ذلك النوع..

قال رائد ساخرا :- كلهن من ذلك النوع يا أخي الأكبر ... كلهن من ذلك النوع..

ظر إليه قائد مليا ... متأملا شقيقه الأصغر الوسيم والخطر .. يشعره الأسود الكثير المصفف بتهور .. ولحيته الفرنسية الجذابة التي أخفت ورائها تمرده وجنونه ... يشعر قائد أحيانا بأنه ما عاد يتعرف إلى الرجل الذي استحال إليه شقيقه وقد كان في سنوات الصبا الأخ والصديق .. لقد بات رجلا غريبا تماما عن جميع أفراد العائلة .. لقد كان ينأى بنفسه عن الجميع مما كان يسبب الألم لوالدته ... ثم لقائد نفسه..

قال بهدوء :- ربما علينا أن نتحدث عنك أنت يا رائد ... أنت تؤلم أمنا بغيابك ..

زياراتك لها أصبحت قليلة جدا في الآونة الأخيرة..

جلس رائد على الأريكة مسندا ظهره وهو يعقد ساعديه خلف رأسه قائلا ببساطة :- أنا رجل مشغول..

قال قائد ببرود:- هذا صحيح ... أنا أعرف جيدا ما يشغلك حقا .. إلى جانب عملك بالطبع..

قال رائد بشيء من السرور :- دعني أصحح كلامي إذن ... أنا رجل مشغول ... وجذاب للغاية أيضا...

قال قائد بصرامة :- أسلوبك العابث هذا قد ينطلي على والدتك يا رائد ... إنما ليس علي أنا .. أنا أعرف كل شيء عن الحياة الماجنة التي تعيشها .. عن النساء اللاتي يدخلن ويخرجن من شقتك وحياتك كل يوم ... مجرد فتيات صغيرات تتلاعب بحياتهن وقلوبهن متناسيا تأثير ما تفعله على سمعتهن ومستقبلهن وعلى سمعة العائلة ..

قال رائد بسخرية جافة وقد بدأ مرحه يتلاشى :- تقصد ما تبقى من سمعة العائلة ... لا أظن ما أفعله قد يقدم الكثير إلى ما فعله المرحوم والدنا فيما مضى ... من الأفضل أن تحصر تركيزك في امبراطوريتك التي تبنيها وتزيد من أطرافها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

المترامية يوما بعد يوم .. وتترك شقيقك المسكين يتدبر أمره بنفسه..

اقترب قائد وهو يقول من بين أسنانه كارها إحساسه بالعجز عن السيطرة على شقيقه الأصغر المتمرد :- ما تفعله ببنات الناس خطا كبير يا رائد .. اتقي الله فيهن وفكر بعائلاتهن ... بتأثير ما تفعله على حياة كل منهن..

نهض رائد مواجها شقيقه ببنيته التي لا تقل عنه ضخامة .. وقال بتهكم حجب وراءه عواصف من الغضب المكتوم :- أنا أتقي الله فيهن بالفعل ... إذ أنني أكون صادقا تماما معهن تاركا لهن الخيار التام ... لست أنا من أدمرهن ... لنقل بأنهن من يستعملنني لتدمير أنفسهن .. ومن أكون أنا لأرفض تقديم خدمة بسيطة كهذه..

هز قائد رأسه قائلا :- أنت تعي بأنك تستحيل شيئا فشيئا إلى نسخة منه يا رائد..

هنا .. اختفت التسلية تماما من عيني رائد الداكنتين وهو يقول لشقيقه :- لم لا تقول الحقيقة بدون أي تمويه يا قائد ... أنا بالفعل نسخة منه ... بدون أن أبذل أي جهد حقيقي كي أكون كذلك

تلاقت أعينهما للحظات طويلة ... قطعها رائد وهو يقول :- سأودع أمي قبل ذهابي..

ثم تجاوز قائد مغادرا الغرفة ... تاركا إياه غارقا في الفراغ .... الفراغ ذاته من جديد...

منتدى قصص حي الاعضاء

أسندت شيرين نفسها إلى إطار باب مكتبه وهي تراقبه باسمة أثناء انهماكه في توقيع الأوراق التي قدمتها له سكرتيرته ..
سكرتيرته الشابة الحسناء التي تعمدت المبالغة في الانحناء كي تظهر أكبر قدر من مفاتنها علها تحصل على انتباهه ..
كانت مشاهدة الأمر مسلية للغاية لشيرين خاصة وهي تلاحظ عدم انتباهه المطلق لمحاولات الفتاة ... أم تراه يتجاهلها لا أكثر ؟؟

لن يدهشها أي تصرف يبدر عنه .. إذ أنه أكثر الأشخاص الذين عرفتهم خلال حياتها جنونا .. بتصرفات غير متوقعة .. إنما دائما في محلها ... هذا بالذات ما يجعل منه رجل الأعمال المميز الذي هو عليه ... هذا ما يجعل منه الشريك الأفضل لها .....
والصديق الأفضل ... منذ جاء إلى الولايات المتحدة قبل سنوات طويلة شابا يافعا إنما عنيدا وصاحب إرادة وطموح لا حدود لهما ... حين عمل لدى والدها (القريب البعيد لوالدته) في تجارة المعدات الطبية لينتهي الأمر به خلال فترة قصيرة شريكا له ... ثم لها بعد وفاة والدها..

ربما هي ولدت في الولايات المتحدة ..
وعاشت حياتها في تحرر ورثته عن والدتها الأمريكية .. ربما هي تمتلك الكثير من أصدقاء الطفولة وزملاء الدراسة ... إلا أن

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

دخوله حياتها قبل سنوات عندما كانت ما تزال مراهقة .. شابا جادا وعابسا يعبق برائحة وطن لم تعرفه .. ووجوده إلى جانبها بعد وفاة والدها حتى وعائلة والدتها تصر على محاصرتها بالرعاية .. كان له أكبر داعم لها .. لقد كان جزءا لا يتجزء من عالمها الكبير .. جزءا صغيرا إنما محوري تماما ... حتى وهو لا يعي هذا ... إلا أنه سرعان ما سيفعل ... يوما ما..

تنحنحت لتنبهه إلى وجودها .. فاعتدلت السكرتيرة على الفور محمرة الوجنتين ... مستعيدة الأوراق ومغادرة باعتذار مرتبك لم يبدو عليه أنه قد سمعه وهو يرفع رأسه نحو شيرين قائلا بابتسامة عارفة :- منذ متى تقفين هنا ؟؟

:- منذ ظهرت أول لمحة من مفاتن سكرتيرتك الولهانة ... أنت تعرف بأنها مفتونة بك ... صحيح ؟؟

أطلق ضحكة عالية وهو ينهض من مكانه .. ويدور حول المكتب مستندا إلى حافته قائلا :- أنت ميؤوس منك..

:- إذن ... هل نذهب لنتناول العشاء معا بعد انتهاء الدوام ؟؟

قبل أن يجيبها ارتفع أزيز جهاز الاتصال الداخلي ... بدلا من أن يضغط على مكبر الصوت .. انحنى عبر المكتب ليتناول

السماعة مما أثار غيظ شيرين وهي تسمعه يتحدث إلى سكرتيرته بعيدا عن مسامعها :- نعم جانيت ..... ماذا ؟؟؟ .... متى ؟؟؟

نظرت إليه شيرين بحيرة وهي ترى معالم وجهه تتغير مرة واحدة ... قسوة لم يسبق لها أن عرفتها ترتسم على ملامحه الوسيمة وهو يقول :- هل تركت أي رسالة ؟؟

تركت ؟؟ امرأة ؟؟ أي امرأة قد تثير كل هذا القدر من القسوة والغضب في نفسه ؟؟ مزيج من القلق والحيرة .. والغيرة تجمعوا داخلها وهي تراقبه ينهي المكالمة بشكل مبتور..

لوهلة ... بدا عليه وهو يعقد حاجبيه محدقا في الهاتف وكأنه قد نسي وجودها تماما .. مما اضطرها للقول بتردد :- أهي مشكلة كبيرة ؟؟

رفع رأسه نحوها بحدة .. فتجاهلت الغضب المكتوم الذي تألق في عينيه العسليتين وهي تقول :- إذن ... هل سنتناول العشاء معا هذا المساء أم لا ؟؟

اعتدل واقفا وهو يلتقط سترته المعلقة على ظهر مقعده قائلا :- لا ... سنفعل في مساء آخر ... هناك شخص علي أن أراه..

هتفت بتوتر وهي تراه يتجه نحو الباب :- أهو شخص أعرفه يا همام ؟؟

أهي امرأة أعرفها ؟؟؟ لم تجرؤ على البوح
بسؤالها... في حين قال ببرود جمد الدماء
في عروقها :- لا ... هي شخص عرفته يوما ...
في زمن آخر ... زمن انتهى ولن يعود قط ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل الثالث

كان غاضبا ... يا الله كم كان غاضبا ... لا يذكر أنه كان غاضبا بهذه الطريقة منذ آخر مرة تشاجر فيها مع والده وترك له المنزل والبلد بما فيه ورحل قبل تسع سنوات ...

لقد ظن خلال السنوات السابقة بأن غضبه ذاك قد خمد ... قد انطفأ سعيره بانشغاله بحياته الجديدة .. بمستقبله الذي بناه وحده بعيدا .. إلا أنه اكتشف منذ سمع اسمها على لسان سكرتيرته بأنه لم ينسى قط .. بأنه لم يتوقف عن الغضب لحظة واحدة منذ ذلك الحين..

هي حتى لم تمتلك اللباقة الكافية للتحدث إليه شخصيا .. بل تركت له رسالة مختصرة مع سكرتيرته تعلمه فيها بتواجدها في الولايات المتحدة لمدة يومين لا أكثر .. وبرغبتها في لقائه قبل عودتها في اليوم التالي إلى الوطن .. متوقعة منه أن يهرع متلهفا لتلبية أوامرها...

وحقيقة وجوده في هذه اللحظة في المطعم التابع للفندق الذي تقيم فيه ... منتظرا منذ نصف ساعة تقريبا وصولها .. لم يساهم أبدا في إخماد غضبه...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

إلى جانب إحساسه العارم بالغضب .. لم يكن همام قادرا على تعريف أحاسيسه المتناقضة اتجاه رؤيتها مجددا .. في الواقع .. هو لا يذكر حتى أنه قد رآها حقا قبل تسع سنوات .. ما يذكره عنها كان كومة من الشعر الأشعث بلون ..... إنه حتى لا يذكر لونه .. هذه الفكرة دفعت ضحكة مريرة لاعتلاء فمه .. إذ أن شعرها كان الشيء الوحيد الذي يذكره منها ... شعر اخفى معظم ملامحها وقد انسدل فوق وجهها ... وملابس فضفاضة غطت جسدا كان على شيء من الامتلاء .. يذكرها واقفة إلى جانبه في المحكمة أثناء عقد القران ... يرفقهما وقف كل من والده ووالدها ..

السيد فيصل سلطان .. صديق قديم لوالده .. بل هو يعمل معه منذ سنوات طويلة .. وقد عرفه همام طوال حياته تقريبا..

نظر حوله متأملا الموائد المحيطة به .. الجو الرومانسي بالإضاءة الخافتة للمطعم .. ثم نظر نحو المدخل متساءلا إن كان سيتعرف إليها أم لا .. وإن فعل ... فكيف له أن يمنع نفسه من خنقها على مرأى من كل هؤلاء الشهود...

جزء منه أدرك ظلم حقده عليها ... فهي عنصر لا ذنب له تقريبا في كل ما حدث .. إلا أنه لا يملك إحساسه بالكراهية نحوها ... فهي المرأة التي أبعدته عن كل ما يحب ... هي المرأة التي ضغطت زناد التوتر الذي

كان لسنوات يتصاعد بينه وبين أبيه حتى انفجر مرة واحدة عندما فرض عليه الزواج بها فرضا .. فلم يجد أمامه بدا عن الرحيل..

وعندما رحل .. لم يخسر والده فقط ....صديقه و مثاله الأعلى...

لم يكسر قلب والدته فقط ... والدته التي كانت في السنوات الأولى لرحيله تتصل به بشكل متقارب ودوري وهي تبكي متوسلة إياه أن يعود إلى الوطن ... لتخف وتيرة اتصالاتها في السنوات الأخيرة .. صوتها يزداد هدوءا .. توسلها إليه بالعودة يكاد يختفي تقريبا .. وهي تتحدث عن ليلى وإنجازاتها بشكل عفوي كما تتحدث عن شقيقاته..

شقيقاته ... لقد خسر شقيقاته أيضا ... أسرار ونوار وهزار ... لكم يفتقدهن ويشتاق إليهن ... لا ... هو لم يخسر عائلته فحسب ... بل كان عليه أن يعاني من وطأة الغربة والوحدة .. بينما تحتل هي مكانه ... في منزل عائلته .. إلى جانب والده في الشركة .. حتى في قلب والدته..

انقبضت أصابعه بشدة حول الكأس الكريستالي النصف ممتلىء بالمياه المعدنية حتى خشي أن يكسره..

حقده عليها غير منطقي ... أما غيرته .. فهي منطقية ... منطقية جدا .. وغير قابلة أبدا للمساومة..

في تلك اللحظة بالذات .... رآها....

في الواقع .. هو لم يتعرف إليها إطلاقا عندما رآها تدخل إلى الصالة ... إلا أن خلايا جسده توترت تلقائيا وهو يحدق بالمرأة الرشيقة بالثوب الأسود .. بشعر داكن غير واضح اللون إطلاقا تحت الإنارة الخافتة للمطعم .. مرفوع فوق رأسها بأناقة ملكية ... تظهر ساقاها الطويلتان والرشيقتان بوضوح من تحت التنورة القصيرة للثوب مغطاتين بجوارب سوداء أظهرت انسيابيتهما بشكل كافي لإثارة اهتمام أي رجل...

لا .... ليس اهتمامه فحسب ... بل كل غرائزه...

لم يتمكن همام من إبعاد عينيه عن الجسد النحيل وهو يراقب المرأة تتحدث إلى رئيس الندل .. الدماء تغلي في عروقه تلقائيا وهو يتخيل المنحنيات المغرية تحت الثوب الطويل الأكمام بشكل تناقض بشكل تام مع الانكشاف الفاضح لساقيها...

لقد كان همام معتادا على إلقاء النساء الجميلات أنفسهن تحت قدميه منذ وصوله إلى بلاد العم سام .. لم تساهم جديته .. تركيزه على بناء نفسه .. الضيق المادي الذي عاش فيه خلال السنوات الأولى .. في إبعادهن عنه .. وكأن سمرة بشرته الطبيعية ... وشرقية ملامحه الوسيمة

كانت عوامل جذب من الصعب عليهن التغاضي عنه...

وهو لم يكن راهبا خلال السنوات التسع الماضية ... إلا أنه كان انتقائيا ... بل شديد الانتقائية في الواقع بحيث لم تتعد النساء اللاتي عرفهن ضمن علاقات طويلة الأمد نسبيا أصابع يديه..

وما يراه أمامه الآن كان بشكل غير مريح .. موافق تماما لذوقه العام ... موافق أكثر مما ينبغي .. مما جعله يتململ في مقعده بضيق وهو يحاول إبعاد عينيه عنها بفشل .. هو لم يأت إلى هنا لأجل الإيقاع بامرأة ما ... هو هنا كي يقابل زوجته ... زوجته التي لم يرها منذ تسع سنوات خلت...

في تلك اللحظة .. التفتت لتنظر إليه مباشرة .. ليشعر وكأن يدا لا مرئية تصفعه بقسوة وكل التخبط الذي كان يشعر به قبل لحظات يتلاشى ليعود من جديد غضبه العميق ليجتاح كيانه مرة واحدة وبعنف كان يجعل جسده الضخم ينتفض..

هو لا يذكر ملامحها ... إلا أنه عرفها فور أن سقطت عيناها الزرقاوان مباشرة فوق عينيه ...

عينان زرقاوان لوزيتيا الشكل ... مزينتان بإتقان ... باردتان كالجليد حين يغطي أرصفة نيويورك في ليالي الميلاد..

وجهها الجميل كان جامد التعبير وهي توجه كلمة شكر نحو النادل دون أن تزيح

عينيها عن عينيه .. قبل أن تتوجه نحوه بخطوات واثقة .. رشيقة .. لينهض تلقائيا لحظة وصولها مستمتعا بالتفوق الطفولي الذي أحس به وهو يعتلي قامتها بطوله الفارع .. راغبا وبقوة في تحطيمها .. في إشعارها بالدونية والصغر إلى جانبه وهي تجرؤ على المجيء إلى هنا بقدميها طالبة رؤيته..

إلا أنه لم ينجح على ما يبدو...

نظراتها الزرقاء مشطت قامته القوية بسرعة وبدون اهتمام قبل أن تعود لتتركز على وجهه وهي تقول بجفاف :- همام..

رد بجفاف مماثل .. مكافحا غضبه الشديد :- ليلى .... اسمك ليلى على ما أذكر ...صحيح ؟؟

ضربة قذرة .... إلا أنه لم يستطع مقاومتها ... ردة الفعل الوحيدة التي حصل عليها كانت بريقا خافتا في العينين الجليديتين كان أول دليل على قابلية هذا الكيان الذي صدمه بجماله .. بمثاليته وكماله .. للتصدع..

لم يدرك بأن النادل قد لحق بها ليسحب لها المقعد بلهفة واضحة لإرضائها جعلته يكز على أسنانه مقاوما رغبته في ضرب النادل متوسط العمر .. إنما رفيع الذوق على ما يبدو وهو يسترق النظر نحو القوام الشديد

الأنوثة وهو يزلق برقة فوق المقعد الخشبي المنجد بالقطيفة ..... أين ذهبت الملابس المحتشمة والفضفاضة التي يذكرها ؟؟؟ أين ذهب القوام الممتليء عديم الجاذبية الذي ودعه مغطى باللون الأبيض في لقائهما الأخير ؟؟؟

...جلس بدوره مجاهدا كي يتمالك أعصابه الفائرة وهو يقول ببرود :- ليلى ... تبدين وكأنك تنتمين إلى هذا المكان .. أخمن أنها زيارتك الأولى للولايات المتحدة ..

لم يقاوم حاجته لتأمل وجهها الكلاسيكي الشكل ... وجنتيها الأنيقتين وأنفها المستقيم .. وشفتين على شيء من الامتلاء

انعكس ضوء الشمعة المضاءة فوق شمعدان فضي فوق طاولتهما الصغيرة النائية في زاوية المطعم على طلائهما الشفاف ليرغم بصره على البقاء فوقهما للحظات قبل أن يعود نحو عينيها الزرقاوين اللتين انتظرتا أن ينتهي من تأملها بصبر بارد .. ثم قالت :- لا في الواقع .. إنها ليست زيارتي الأولى للولايات المتحدة ... لقد جئت برفقة السيد أيمن ثلاث مرات قبل الآن .. المرة الأخيرة كانت في العام الماضي .. في الصيف على ما أذكر .. لقد أقمنا في هذا الفندق بالذات ..

تلك كانت ضربتها هي القذرة هذه المرة ... أتراها لاحظت انسحاب الدماء من وجهه

وهو يشعر بالصدمة وكأنه قد تلقى صفعة قاسية على وجهه لعلمه بأن والده ... والده هو ... كان في المدينة نفسها ... تحت السماء نفسها .. يتنفس الهواء نفسه الذي يتنفسه .. دون أن يتعب نفسه برؤيته .. ؟؟

أحس بقبضة تعتصر حلقه حتى كاد يشعر بالاختناق والغضب داخله يستحيل إلى مرارة قاتمة ... مرارة كان عليه أن يرفع كأسه ليحتسي مزيدا من المياه كي يخفف من تركيزها..

والده كان هنا .... عدة مرات دون أن يعرف أو أن يخبره أحد ... برفقتها هي ... هي من احتلت مكانه في حياة عائلته هو ... هي ... السبب الرئيسي في خروجه منها...

لم يعرف إن كانت قد خمنت تصارع مشاعره ... إذ أن وجهها الشبيه بلوحة رخامية لم يتغير البتة وهي تقول بحزم :- لا أرغب في تضييع الكثير من الوقت ... أنا لم آت إلى هنا كي أعيد التعارف معك يا همام ... علما بأننا لم نتعارف من قبل في المقام الأول ... لقد جئت فقط كي أوصل لك رسالة ... خمنت بأنها لن تصل إليك عن طريق والدتك وقد تعهدت للسيد أيمن بألا تخبرك ... وعرفت بأنني لن أتمكن من الحديث عن الأمر من خلال الهاتف .. ففضل المجيء إلى هنا بنفسي والتحدث إليك مباشرة..

قال متهكما :- ياله من شرف عظيم أخشى ألا أستحقه ... وما هي الرسالة التي ترغبين بتوصيلها إلي .. آنسة ليلى..

رمقته بنظرة بثت السرور في نفسه ... إذ أنه يعرف بأنها ليست آنسة .. إنها سيدة ... زوجته هو .. مع وقف التنفيذ ... أم تراها ليست كذلك ؟؟

اختفى إحساسه بالفكاهة مرة واحدة وهو ينظر إليها واجما .. ليلى سلطان ... زوجته مع وقف التنفيذ منذ تسع سنوات ... لقد كانت في السابعة عشرة فقط عند عقد قرانه بها .... وعند رحيله في ليلة زفافهما بالضبط

استعاد بسرعة المعلومات التي كانت والدته تمده بها عنها خلال السنوات الماضية ... انضمت ليلى للجامعة بعد رحيلة مباشرة .. وتخرجت بتفوق لتنضم فورا للعمل إلى جانب والده ... بل هي فعليا ذراعه اليمنى فلا يستطيع أبدا التخلي عن مساعدتها له .. غالبا ما يرسلها والده في رحلات عمل مهمة كانت تقوم بها على أكمل وجه وبفعالية كبيرة ... امرأة مثلها ... امرأة بجمالها .. امرأة متزوجة بدون زوج إلى جانبها..

أحس بالدماء تفور بين عروقه وأنفاسه تتردد في صدره بعنف .. كيف له ألا يراها قبل تسع سنوات ؟؟

هل كان أكثر انشغالا بمعركته مع أبيه ليرى الفتاة التي تزوجها بالفعل .. ثم قرر تركها وحدها ورائه ؟؟

قالت بجفاف :- والدك مريض ... لقد تعرض لأزمة قلبية حادة قبل أيام وهو الآن طريح الفراش في المستشفى..

تلاشى غضبه مرة واحدة وهو ينظر إليها غير مصدق لوهلة ... والده الصلب والقوي ... أيمن الشاعر لا يمرض أبدا .. لم يسبق له خلال سنوات عمره الثلاثة والعشرين التي قضاها تحت كنفه أن رآه مريضا .. أو مرهقا .. ثم تجلت أمامه الحقيقة ... مخترقة غشاء النكران ... والده مريض ... ما كانت ليلى لتقطع كل هذه المسافة إلى هنا لو لم يكن مريضا بالفعل .... وبشدة..

تمتم بجمود :- أخبريني عن حالته بالتفصيل...

بالكاد أحس أحدهما بالنادل وهو يضع قائمة الطعام أمامهما ... ثم يختفي وقد لاحظ عدم رؤيتهما له .. تحدثت ليلى بهدوء وسرعة وإيجاز .. شارحة لهمام حالة والده .. بينما كان هو يستمع إليها جامد الملامح حتى انتهت...

قال بجمود :- لماذا لم أعرف عن الأمر ؟؟ لماذا لم تخبرني والدتي .. أو إحدى شقيقاتي ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:لقد كانت هذه أوامر والدك...

-:هذا ليس عذرا .... كان عليهم إخباري..

قالت باستخفاف :- ماذا كنت لتفعل .... أكنت لتعتلي أول طائرة عائدة إلى الوطن بغية رؤيته والاطمئنان عليه ؟

صمت .... فقالت بشيء من الامتعاض :- لقد خمن هذا بالفعل .. ومازلت تتساءل عن سبب رغبته في إخفاء الأمر عنك ... وعما يدفعهن إلى طاعته..

قال بغضب :- وأنت تعرفين ؟؟

-:طبعا ... إنها كبرياؤه ... ما كان والدك ليبتز مشاعرك كي تعود ... ما كان ليفرض عليك نفسه وقد تخليت عنه قبل سنوات مضت ... لهذا السبب هو لم يتصل بك حين جاء إلى هنا ... لهذا السبب أيضا لم تخبرك والدتك عن مرضه .. لأن والدك رجل فخور وعنيد ... لأنه ما كان ليسامحها .. أو يسامح أي من شقيقاتك إن قامرن بكبرياءه تلك..

قال ببرود :- وماذا عنك أنت ؟؟ هل أنت أعلى شأنا من الجميع بحيث يتغاضى عن خيانتك هذه له ؟؟

قالت ببرود مماثل :- أنا لست ابنته .... أنا موظفة لديه ... وضيفة في منزله ... في أسوأ الأحوال يمكنني إيجاد عمل في أي مكان آخر .. كما أنني أستطيع الخروج من منزله في أي وقت أريد..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

آه ... نعم ... يعرف جيدا عن الشقة التي بناها والده لأجلها فوق سطح المنزل .. لم يقاوم رغبته في إيذائها فوجد نفسه يقول ساخرا :- ضيفة في منزله !! ماذا عن شقة الزوجية ؟؟ اذكر أنني قد تركتها لك قبل أن أغادر قبل تسع سنوات .. لقد أخبرتك بأن تستعملي المكان كما تشائين في غيابي.

لا .... لم يكن هذا ما قاله لها حقا ... ما قاله حرفيا كان أنه مستعد لمنحها مهرها كاملا ... الشقة ... وكل ما تريد .. مقابل ألا يرى وجهها مجددا...

لم تتحرك عضلة في وجهها وهي تقول ببساطة :- آه .... لقد فعلت ... كان للشقة استعمالاتها بالطبع..

أطل النادل من جديد مستعدا لأخذ طلباتهما مما منع همام من القفز عبر المائدة والإمساك بمعصمها الرقيق المحاط بسوار أنيق ماسي كان حليتها الوحيدة .. وإرغامها على البوح بكل ما كانت تفعله في شقة الزوجية أثناء غيابه ... أخذت أصابعه تنقر بعصبية فوق سطح الطاولة وهو يراقبها تبتسم للنادل وهي تتحدث إليه بانجليزية ممتازة ... لتحيل ابتسامتها وجهها من جمال رخامي إلى جمال حي ... حي ودافيء ... بل

حار كالنار التي كانت تشتعل صدره وهو يتخيلها تلتقي برجال غرباء في شقته هو...

غضبه هذا صدمه بشدة ... إذ أنه يعرف جيدا بأنه لم يكن نابعا عن الغيرة ... ولم قد يغار على امرأة لا يعرفها ... امرأة ربما هي زوجته ... إنما مجهولة تماما له .. فما الذي يعرفه حقا عن ليلى سلطان ؟؟؟

ما صدمه هو إحساسه البدائي هذا بالغضب لفكرة استهانتها باسمه أثناء حملها له في غيابه ... لطالما ظن نفسه رجلا متحضرا ... رجلا تطبع بطباع الغرب لتتلاشى آخر آثار تعصبه الشرقي مع السنين .. ليدرك خطأه الآن .. في التو واللحظة .. في رغبته في مد يده عبر المائدة لمحو ابتسامتها التي نشرت احمرارا سهل التفسير على وجه النادل ..

عندما ابتعد النادر حاملا طلباتهما .. قال :- ما الذي دفعك إذن لتكبد عناء الحضور إلى هنا .. للمخاطرة بخسارة مكانتك لديه بمخالفتك لأوامره بإخباري...

نظرت إليه متمعنة وكأنها تدرس الرجل الذي تزوجته قبل سنوات دون أن تعرفه .. لقد كانت حقيقة مضحكة في الواقع .. هما زوجان .. ومنذ تسع سنوات تقريبا .. إلا أن أحدهما لا يعرف أي شيء عن الآخر..

قالت بهدوء :- لأنني أهتم لأمره ... لأنني أحبه كأب لي .. لأنني كنت موجودة وهو

يهذي باسمك تحت تأثير الأدوية جاهلا بأننا نسمعه..

أحس بطعنة ألم تخترق جوفه وهو يتخيل أباه بذلك الضعف الشديد .. بغصة تعترض حلقه وهو يستمع إليها .. تخبره عن شوق والده إليه بكلمات قليلة وبسيطة ... فجأة أراد أن يكون هناك ... أن يجلس إلى جانب سريره ليعتذر إليه عن كل ما حدث ... الآن .. وبعد مرور تسع سنوات .. عندما يتذكر همام سبب شجاره مع والده يتساءل ... أكان الأمر يستحق ؟؟؟

تمتمت :- لأنني أنا من تسبب برحيلك ... أنا من فرق بينك وبين عائلتك ... أنا من منعك طوال السنوات السابقة من العودة ..

وعلى عاتقي أنا تقع مهمة إقناعك بالعودة ...

تشنج جسده الضخم وهو يقول :- لا تطري نفسك كثيرا .... أنت ما كنت السبب الحقيقي لشجاري مع أبي .. أنت كنت القشة التي قصمت ظهر البعير لا أكثر.

قالت بحزم :- مهما كان السبب الحقيقي الذي دفعك للرحيل ... أنت أقدمت على الخطوة بسبب إرغام والدك لك على الزواج بي ... لو لم يفعل .. لوجد كلاكما طريقة للتفاهم معا .. وأنا أبدا لن اسامح نفسي على هذا..

ثم نظرت إليه وهي تقول بهدوء :- كما أنك في قرارة نفسك تلومني أنا على

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

خلافك مع أبيك ... وأتحداك أن تنكر هذا..

صمت للحظات وهو ينظر إليه متمعنا ... مستشفا القوة الكامنة خلف القشرة الجميلة والرقيقة ... ما تراه لون شعرها تحت ضوء النهار .. أهو قاتم السواد كما يظهر في تلك اللحظة تحت النور الخافت للمكان ؟؟ أم بني داكن ؟؟؟

عاد النادل حاملا أطباقهما .. ثم ابتعد تاركا كل منهما يحدق في طبقه بدون شهية

قال بهدوء :- لم أفهم قط سبب إرغامه لي على الزواج بك...

-:لو سألته لأخبرك...

-:لم أرغب بأن أعرف...

عبس وهو ينظر إلى وجهها الذي بدأت بوادر مشاعر خفية تظهر تحت بشرتها المخملية .. وقال :- لقد انتزع مني حق الاختيار عندما أمرني بأن أتزوج بامرأة لا أعرفها ... أنا كنت شابا في الثالثة والعشرين ... آخر ما كنت أريده هو أن يقرر أحدهم عني مسار حياتي .. وهو .. هو لم يمتلك هذا الحق ... هو بالذات .. لم يمتلك حق فرض حياة لا أريدها علي..

همست :- كنت تستطيع الرفض..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:لم يمنحني خيارا آخر ... لقد هددني بالرفض .. بالطرد من المنزل .. بحرماني من كل حقوقي كإبن عليه .. وأنا رميت كل هذه الأشياء في وجهه .. بعد أن فعلت بالضبط ما يريد .. وقد كان هذا أقرب ما استطعت الوصول إليه من الانتقام...

أخفضت رأسها فانسدلت خصلة متمردة إلى جانب وجهها .. لأول مرة يرى فيها لمحة عن تلك الفتاة الخائفة التي رآها مرتين قبل الآن ... مرة في صباح عقد قرانهما ... ومرة في ليلة الزفاف ... عندما كانت مجرد كومة منكمشة تحت طيات لا تنتهي من الأقمشة البيضاء ... لم ينظر إليها ... لم ينظر إليها قط ... وكأنه قد خشي أن يرى فيها أكثر من مجرد شيء فرض عليه فرضا ...

تمتمت :- أنا آسفة..

-:ما من طائل من اعتذارك ... أخبرتك بأن المشاكل بيني وبين أبي تسبق كثيرا إرغامه لي على الزواج بك.

-:رغم هذا أنت تكرهني وتحملني المسؤولية ... وأنا لا ألومك ... إذ أنك محق ... والدك أرغمك على الزواج بي إكراما لأبي لا أكثر..

عبس وهو ينظر إلى فمها المتوتر ... إلى عينيها البعيدتين عنه تماما وكأنها تخشى أن يرى فيهما أكثر بكثير مما يريد ... قال

:- هل طلب منه السيد فيصل أن يزوجني إياك ؟؟

-:لا .... أبي كان مريضا ... في المراحل الأخيرة من المرض ... لقد كان يموت ... وأنا كنت مجرد طفلة بدون عائلة سواه...

أجفل تلقائيا وهو يستمع إلى كلماتها :- أتقولين بأن السيد فيصل ... بأن والدك...

-:قد مات .... بعد الزفاف بأسابيع قليلة .. كان من المفترض به أن يصمد لفترة أكثر ... إلا أنني أظن الفضيحة التي حصلت قد أسرعت بوفاته ... ألم تخبرك السيدة مريم ؟؟؟

قال مشتت الذهن :- لا ... لم تخبرني...

-:لقد عرف السيد أيمن بمرض أبي منذ البداية ... ووقف إلى جانبه حتى النهاية .. في إحدى المرات أفصح له أبي عن قلقه علي .. عن مصيري بعد رحيله .. فوعده السيد أيمن بأنه لن يتخلى عني .. وأنه لن يهدأ حتى يجعلني فردا من عائلته ... أظن زواجك بي كانت الطريقة الوحيدة في نظره لتحقيق هذا الهدف..

عبثت شوكتها بالطعام بدون أن تتذوق منه شيئا ... ثم قالت :- لو أنني عرفت ... لو أن والدي عرف بأنك تتزوج بي رغما عنك لما قبل أحدنا بإتمام الأمر .. إلا أن ما حدث قد حدث .. وأنت قد غبت عن العائلة بسببي لما

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

يكفي من الزمن .. وقد حان وقت عودتك .. وأنا هنا كي أقنعك بهذا...

قال متهكما ... غاضبا لإظهارها لنفسها على أنها ضحية ... ولنجاحها إذ أنه لا يستطيع الآن التوقف عن التفكير بها كفتاة يتيمة ... بدون عائلة تحتويها غير عائلته :- إنه كرم أخلاق منك .. أتقولين بأنك قد قطعت كل هذه المسافة ... فقط كي تقنعيني بالعودة إلى كنف العائلة دون أن يكون لك أي مصلحة شخصية في الأمر

توتر فمها .. وقست نظراتها وهي تنظر إليه بغضب مكتوم قائلة :- أنا لست كريمة الأخلاق .... بل أنا ربما أضاهيك أنانية وحبا لنفسي .. بالطبع أنا لدي مصلحة شخصية .. ومصلحة مهمة أيضا .. فبالإضافة إلى عودتك إلى العائلة وتأثيرها على صحة والدك ... فأنت ستكون قادرا على منحي الطلاق أخيرا..

أجفل وكأن الأمر لم يخطر على باله قط ... مالت إلى الأمام محدقة في عينيه مباشرة :- أنت ستمنحني الطلاق ... وستحررني من العبء الذي حملته فوق كتفي لتسع سنوات كاملة في تعبئة الفراغ الذي خلفه غيابك .. أنا .. ما عدت أريد أن أكون جزءا من عائلة الشاعر بعد الآن..

نظر إليها بقسوة ... دون أن يعرف سبب غضبه من تصريحها علما بأن الطلاق هو النهاية المنطقية لزواجهما المزعوم .. سؤال وجيه

خطر على باله في تلك اللحظة .... ما الذي حفز رغبتها هذه في الطلاق ... وفي هذا الوقت بالذات ؟؟؟ قال ببرود :- جحودك هذا يبهرني ... بعد كل شيء .. كل ما فعله والدي لأجلك .. بعد أن احتضنتك عائلتي لسنوات كفرد مهم..

قالت ببرود مماثل :- كونك لم تكن جزءا من العائلة خلال السنوات التسع الماضية .. يمنحني الحق في إخبارك وبكل صفاقة بأن علاقتي بعائلتك لا تعنيك على الإطلاق .. ما يعنيك فقط هو عودتك إلى الوطن لتقف إلى جانب أبيك خلال مرضه..

-:أنت قلت بنفسك بأنه قد تحسن كثيرا..

-:هذا لا يعني أن حاجته إليك قد انتفت..

-:أنا لدي حياة هنا ... عمل والتزامات ... ليس من السهل علي أن أترك كل شيء ورائي واعود إلى الوطن وكأن شيئا لم يكن ..

وضعت شوكتها جانبا بحذر شديد .... ووقفت متناولة حقيبة يدها الصغيرة .. وقالت وهي تنظر إليه من علو :- إن كنت تتوقع مني أن أبذل مزيدا من الجهد في إقناعك بالعودة فأنت مخطيء ... فرغبتي أنا الشخصية بعودتك لا تزيد إطلاقا عن رغبتك أنت..

قال بسخرية حادة :- حتى وأنت تعتمدين علي كي أعود وأمنحك الطلاق..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أنظار جميع الرواد كانت مركزة نحوهما الآن ... إلا أن أحدهما لم يكن على وعي بلفتهما الانظار ... قالت بهدوء بدا غطاءا لعواصف كانت تهب عنيفة وضارية وراء عينيها الزرقاوين :- ليس عليك أن تعود كي أحصل على الطلاق يا همام الشاعر ... أستطيع أن أخلعك بسهولة خلعي لهذا الفستان الذي أرتديه ... وهو ما سأفعله فور عودتي إلى الوطن إن لم تلحق بي فور ترتيبك لأمورك ... عدا هذا .. أنا لا أريد أو أطمع بأي شيء تستطيع تقديمه ... لي ... أو لأي شخص آخر..

بخطوات واثقة ... حازمة ورشيقة ... اتجهت نحو الباب مغادرة المطعم ... مجبرة إياه على ملاحقة الساقين الطويلتين وهما تجذبان الأنظار بدون استثناء .. على التفكر بكلماتها الأخيرة بعدم ارتياح .. أتخلعه حقا بالسهولة التي تستطيع أن تخلع فيها فستانها هذا ؟؟ لا يظن الفستان يتطلب أكثر من فتح زمامه الخلفي كي يسقط حول قدميها ... الفستان الذي يظهر بالفعل الكثير من جسدها الذي ارتسم أمامه في تلك اللحظة بعين الخيال مما جعله يتوتر بردة فعل لم تعجبه إطلاقا ... إن ظنت ليلى سلطان بأن خلعه هو سيكون بالسهولة ذاتها فهي مخطئة ... مخطئة تماما ... همام هو من سيطلقها ... ويخرجها من حياته .. وحياة عائلته إلى الأبد...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بينما هو يتلقى بغيظ إخبار النادل له بدفع السيدة فاتورة العشاء كاملة ... أدرك بأنه لم يسألها عما عنته حين ذكرت الفضيحة التي عجلت بوفاة والدها ...

أحكمت السيدة مريم وضع الوسائد وراء ظهر زوجها وهي تقول بحزم :- تعليمات الطبيب واضحة يا أيمن .. عودتك إلى البيت لا تعني إطلاقا استعدادك لتابعة حياتك بشكل طبيعي وكأن الأزمة التي تعرضت إليها لم تكن .. أنت بحاجة للراحة لعدة أيام قبل أن تبدأ بالذهاب إلى مكتبك..

قال ببرود :- أنا لم أقل بأنني أرغب بالذهاب إلى المكتب ... لدي الكثير من الالتزامات الأخرى والتي لا تتعلق بالعمل ولا تحتمل التأجيل..

لم يلحظ توتر جسدها وهي تشيح بوجهها عنه قائلة :- ما من التزامات لا تحتمل التأجيل ... أنت لن تغادر السرير وهو أمر غير قابل للجدال..

عبس بشكل جعله يبدو أصغر سنا مما أذاب قلبها .. وذكرها بالشاب الذي تزوجته قبل ثلاثة وثلاثين سنة .. وقال :- أرسلي ليلى إلي على الأقل لأسألها عن العمل ... هل عادت من الشركة ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تنهدت قائلة :- ليلى ليست هنا يا أيمن ... هل نسيت ما قالته أسرار ؟؟ ليلى غائبة لأيام قليلة في زيارة لخالتها..

صمت دون أن يقول شيئا .. إلا أنها كانت قادرة على رؤية الهم الواضح فوق صفحة وجهه ... تمنت فجأة لو أن ليلى كانت هنا بدلا من سفرها إلى الساحل لزيارة خالتها الوحيدة ... بطريقة ما ... كانت ليلى هي الشخص الوحيد القادر على رسم الابتسامة على وجه أيمن الشاعر ... حتى بناته ... لم تكن قط علاقة إحداهن وثيقة إلى هذا الحد معه مما كان يثير حنقها في البداية وقد حملت غلا لا يقاس نحو عروس ابنها التي تسببت في رحيله ... شيئا فشيئا ... ومع مرور السنوات ... كانت تنظر إلى ليلى بمنظور مختلف ... إلى الوضع كله بصورة مختلفة ... هما لم يكن ضحية ما حدث ... بل ليلى ... الفتاة الهادئة والمجتهدة والتي كرست نفسها لعائلة الشاعر بدون أي انتظار لمقابل...

تمتم فجأة :- ماذا عن البنات ؟؟

-:هزار في الجامعة .... ونوار في زيارة لصديقة لها ... وأسرار مازالت في عملها على الأرجح .. سأتصل بها وأطلب منها العودة إلى هنا مباشرة .. لقد قضت الليالي السابقة هنا مع شقيقاتها أثناء وجودي معك في المستشفى .. لا أظنها تمانع في قضاء بضع ليال أخرى...

قال على الفور بصوت باهت :- لا .... لا تضغطي عليها ... ستأتي حين تكون مستعدة..

تنهدت بشيء من الحزن مدركة بأن وعكة زوجها قد تسببت له بحالة عميقة من الاكتئاب .. أم تراها تلك المكالمة الهاتفية التي تسببت في وعكته في المقام الأول ... في جميع الحالات .. كان من الصعب عليها رؤيته على هذه الحالة ... يشعر بسبب إرهاقه بأنه قد كبر فجأة .. وكأن العمر الذي لم يحسب له حسابا بدأ فجأة في ملاحقته..

قالت :- من الأفضل أن تنام قليلا ... لقد وعدت السيدة ميرفت أن أزورها هذا اليوم مباركة لها على زواج ابنها وقد تخلفت عن حضور الزفاف في الأسبوع الماضي ... إن لم تعدني بملازمتك الفراش أثناء غيابي أجلت الموعد حتى يوم آخر..

هز رأسه وهو يستقر بارتياح فوق وسادته :- لا .... لا تؤجلي شيئا ... أنا متعب وسأنام بعمق على أي حال

ظهر الارتياح على وجهها وهي تطفيء النور قائلة :- سأطلب من الخادمة أن تبقى قريبة من غرفتك ... إن احتجت إلى أي شيء نادها ..

خرجت بهدوء مغلقة الباب ورائها .... دون أن تدرك بأن آخر ما كان زوجها ينوي فعله هو النوم...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

شاردة ... تجلس فوق أحد المقاعد في قاعة المحاضرات التي لم تمتليء تماما بالطلاب بعد وقد تبقت دقائق فقط على ابتداء المحاضرة .... أخذت هزار تمرر قلمها فوق صفحة دفتر ملاحظاتها مشكلة وجوها لا ملامح لها جسدت وبوضوح حالة الملل والسأم الشديدة التي كانت تعاني منها...

كانت قد أرسلت إلى أسماء رسالة نصية سريعة تسألها فيها عن مكانها هي وليان وعن سبب تأخرهما بدون أن تلقى ردا..

ومع التوافد المستمر للطلاب إلى القاعة وقد اقترب وصول الدكتور بدا واضحا أنها ستلقى المحاضرة وحيدة بدون صديقتيها..

-:أخمن أن هذا المقعد شاغر

رفعت رأسها مجفلة نحو العينين الزرقاوين اللطيفتين للشاب الذي قابلته قبل أيام قليلة عند بوابة الجامعة الخارجية بعد أن أوشك على دهسها بسيارته .. حدقت فيه حائرة وهو ينزلق إلى جانبها فوق المقعد وقد ظنت بأنها على الأرجح لن تراه مجددا بعد ذلك اليوم ... بل هي لم تفكر به جديا من ذلك الحين حتى رأته الآن جالسا إلى جانبها وهو ينظر إليها متفكها :- ما

الأمر ؟؟ ألم يسبق لشاب وسيم أن جلس إلى جانبك متقربا قبل الآن ؟؟

قالت على فور بشيء من الدفاعية والاضطراب :- أنت لست وسيما !!

وقد كانت كاذبة ... إذ كان وسيما للغاية ... بعينيه الزرقاوين .. وشعره الكثيف البني و المشوب بخصلات مذهبة .. وملامحه الصبيانية .. قال بتسامح وكأن كلماتها لم تسبب له أي إهانة :- لابد أن يحدث هذا في يوم ما .. أرجو ألا يزعجك جلوسي إلى جانبك ... إذ أن القاعة قد امتلأت تقريبا..

بنظرة واحدة حولها أدركت بأنه لم يكذب .. تمتمت وهي توجه تركيزها نحو الأستاذ الذي دلف في تلك اللحظة إلى القاعة ليستقر الطلاب أخيرا فوق مقاعدهم بانتظام :- لا ... لم قد يزعجي هذا ... المقاعد ملكية عامة لجميع الطلاب...

مرت المحاضرة ببطء شديد لم تعهده هزار قبل الآن ... عاجزة عن استيعاب أي حرف مما كان يقوله الأستاذ ... بينما تشعر بكل حركة كانت تصدر عن الشاب الجالس إلى جانبها مما جعل توترها يتصاعد شيئا فشيئا حتى وصل إلى ذروته مع انتهاء المحاضرة

التقطت أوراقها فور مغادرة الأستاذ ... وهبت من مقعدها ليوقفها صوته وهو يقول :- أرجوك ... لا تذهبي...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

التفتت نحوه باضطراب لتجد عينيه الزرقاوين الصريحتين تنظران إليها بتوسل جعل حصونها كلها تتهاوى واحدا بعد الآخر :- لابد أنك قد خمنت بأن جلوسي هنا لم يكن صدفة...

تمتمت بارتباك :- ألم ... ألم يكن كذلك ؟؟

-:لا ... لقد رأيتك تجلسين وحيدة على المقعد فتحركت قدماي نحوك تلقائيا...

صاح أحدهم من بين الحشود التي كانت تتصارع للوصول إلى الباب :- كريم ..... هل أنت قادم ؟؟؟

أشار إلى أصدقائه كي يذهبو بدونه مما جعل وجهها يحمر وهي تخمن ما يقوله الآخرون عن وقوفهما متجاورين بهذا الشكل وكأن ... وكأن علاقة خاصة تجمعهما...

تمتمت :- من الأفضل أن تلحق برفاقك .... أنا سأبحث عن صديقتيَ أنا الأخرى .. كان من المفترض بهما موافاتي هنا..

-:أتتناولين شيئا في الكافيتريا برفقتي ؟؟

اتسعت عيناها وهي تحدق به مأخوذة ... هي !! تجلس في الكافيتريا برفقة شاب غريب على مرأى من جميع طلاب الكلية ؟؟؟

تمتمت برفض فوري :- بالطبع لا ... ما الذي سيقوله الآخرون عنا ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

زم فمه قائلا :- أتهتمين إلى هذا الحد بما يقوله الآخرون ؟؟

-:من المفترض بي أن أفعل .... أنا لا أريد أن يتحدث أحدهم عني بالسوء..

عبس مفكرا وهو ينظر إليها بتمعن ... مما جعل جزءا منها يتساءل عن إحساس الفتاة وهي تجالس شابا في مكان عام أمام الجميع ... رابطة اسمها به ... تتلقى اهتمامه .... ورعايته ... ونظرات الإعجاب التي...

لحظة ..... وما أدراها بأنه معجب بها ؟؟؟ هو .... هو أكثر وسامة من أن يعجب بفتاة مثلها ... ازداد احمرار وجهها ... من الحرج هذه المرة وهي تتمتم :- بالإذن ... يجب أن أذهب ..

-:هزار....

نظرت إليه من وراء كتفها لترى ابتسامته اللطيفة والتي تناقضت مع بريق عينيه المكار وهو يقول :- إن صادفتك ظهر الغد بين محاضرتي العاشرة والثانية عشرة ... وتحدثت إليك عرضا أمام باب الكلية ... لن يتحدث أحدهم عنك بسوء ... أعدك..

قالت بتحدي :- قد أشعر بتوعك صباح الغد فأقرر عدم الحضور

-:سأصادفك في اليوم الذي يليه .... العام الدراسي في بدايته ... وأنا أمتلك كل الوقت الذي أحتاجه للوصول إلى ما أريد..

أحست بقلبها يخفق بقوة وكأنه يكاد يقفز من بين أضلعها .... ردت ابتسامته بمثلها عاجزة عن منع نفسها وهي تقول :- سنرى

... شعاع صغير من الفرحة والغرور الأنثوي سطع داخل أعماقها وهي تغادر القاعة بخطوات متقافزة وشعرها المعقود على شكل ذيلي حصان يتأرجح إلى جانبي رأسها .. إنه معجب بها ... لابد أن يكون معجبا بها .. لمحت أسماء أخيرا وهي تلوح لها من بعيد تقف إلى جانبها ليان ... فأسرعت نحوهما وصوت خافت بالكاد كان مسموعا داخل عقلها كان يتساءل بوجل ... ما الذي يريد كريم الوصول إليه بالضبط ؟؟؟

أنهت زين تنظيف الأطباق أخيرا فتراجعت عن الحوض عبر المطبخ الضيق والصغير الحجم لتلتقط المنشفة المرمية بإهمال فوق الرخام لتجفف يديها بإرهاق ... الأسابيع الأخيرة كانت مرهقة للجميع .... لا لها هي وحدها ... إلا أنها بطريقة ما كانت العنصر الأكثر تماسكا حتى الآن في العائلة ... مع انهيار والدتها بعد وفاة أبيها المفاجيء ... وصدمة شقيقتيها التوأم الأصغر منها سنا (ربا ودلال) ... وعبء الحمل الذي زاد من هموم ريا ... شقيقتها الكبرى..

بحركات باتت معتادة وروتينية بدأت بإعداد البابونج لوالدتها مرفوقا بشطائر

جبن ساخنة كوجبة تعويضية عن الغداء الذي لم تمسه..

منذ وفاة أبيها ووالدتها تعيش في حالة غير طبيعية من الذهول وهي تحبس نفسها في غرفتها رافضة التحدث إلى أي أحد .. حتى المعزين الذين لم يتوقفوا عن التوافد خلال الأيام السابقة لم تبد والدتها أي استجابة نحو تعازيهم الدافئة ... تعرف زين كم أحبت والدتها أباها ... أباها الرائع الدافيء العواطف ... أباها المثالي الذي لم يدخر يوما إلا وأخبرها فيه إلى أي حد هو يحبها ويفخر بها...

اغرورقت عيناها بالدموع فكبحتها بإرادة من حديد وهي تحمل الصينية مغادرة المطبخ لتلقى شقيقتيها في الصالة الصغيرة ... تدرس إحداهما بانهماك فوق طاولة الطعام المربعة المكسوة بغطاء قطني أبيض وقد انتصبت فوقها مزهرية بسيطة احتوت أزهارا صناعية قديمة ... بطريقتها المعتادة في إفراغ غضبها وحزنها في كتبها الجامعية ... بينما انهمكت الأخرى بمتابعة ما يدور على شاشة التلفاز بشرود وكأنها لا تراها حقا ... متبعة طريقتها المختلفة تماما عن شقيقتها التوأم في النكران...

نظرت إليهما بشرود وحزن وهي تخاطب روح والدها بصمت (لو تعلم ما فعله غيابك بنا يا ابتاه ... لو تعلم ما فعله غيابك بي)

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بهدوء تابعت طريقها نحو غرفة والدتها ... وفتحت الباب لتجدها كما تركتها عندما جاءت لتأخذ صينية الفطور ... ممددة فوق السرير ... تحدق في الجدار إلى يمينها بدون أي تعبير...

تقدمت نحو السرير لتضع الصينية فوق المنضدة المجاورة له وهي تقول بهدوء :- أحضرت لك الطعام أمي..

قالت والدتها بصوتها الباهت والبعيد :- أين بناتي ؟؟

أغمضت زين عينيها بألم ... لتفتحهما وهي تقول :- أنا هنا أمي..

هتفت أمها بغلظة دون أن تزيح عينيها عن الجدار .. في الواقع .. هي لم تنظر إلى عينيها مرة منذ وفاة والدها .. وقد كان هذا مؤلما لها للغاية :- أين ريا ؟؟ ألم تأت اليوم ؟؟ اتصلي بها ... اطلبي منها أن تأتي..

-:سأفعل أمي .... الآن حالا...

-:نادي ربا ودلال .... أريد أن أراهن ... أريد أن أراه فيهن...

اغرورقت عينا زين بالدموع وهي تهمس :- حالا أمي .. حالا..

غادرت الغرفة مسرعة تاركة الباب مفتوحا لتنادي شقيقتيها .... رفعت ربا عينيها عن

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أوراقها لتقول :- أنا أدرس ... عليها أن تكتفي بك إن أرادت الصحبة...

تمتمت زين :- اذهبي إليها يا ربا ... إنها في حالة صعبة جدا منذ وفاة أبي ... تحتاج إلى بعض الوقت كي تستوعب حقيقة فقدانها له..

قالت دلال بعدم رضا :- إنها تعاملك وكانك المسؤولة عن موته ... ليس من حقها فعل هذا..

لم تعلق زين على اعتراض شقيقتيها .... لطالما غارت والدتها من علاقتها الوثيقة بأبيها .. ربما لم تكن تعاملها بهذه القسوة والجفاف ... إلا أنها كانت دائما تفضل شقيقاتها الثلاثة عليها .. والآن بعد وفاة أبيها ... بدت وكأنها لا تعي حقا ما تفعله بنبذها غير الطبيعي لزين ونكرانها المريض لها..

وزين رغم ألمها الشديد .... لم تكن تملك سوى الصبر ... والانتظار...

ارتفع رنين جرس الباب فقفزت دلال متلهفة وكأنها لا تصدق عثورها على ما تفعله عوضا عن التحديق الفارغ في التلفاز ... فتحت الباب لتحدق الفتيات الثلاثة في الرجل الواقف ورائه...

رجل في أواخر الخمسينات كما يبدو ... طويل القامة ... أنيق الملبس ... شديد

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الوسامة نسبة لعمره وشحوب وجهه الواضح ...

تخلت ربا عن أوراقها ووقفت ... بينما تراجعت دلال وهي تنظر إلى زين مستنجدة..

فالرجل الذي يبدو وكأنه قد خرج لتوه من مجلة مختصة بعالم المال والأعمال لم يكن يشبه بأي طريقة الضيوف الذين اعتدن على تلقي التعازي منهم ... نقل الرجل بصره بين الفتيات الثلاثة ... ثم توقف عند زين ... ينظر إلى عينيها بطريقة غريبة وهو يقول :- أعتذر عن حضوري بدون موعد ... أنا صديق قديم لوالدكن .. السيد محسن ... لقد أردت المجيء في وقت سابق لأجل تقديم التعزية إلا أن وعكة صحية أخرتني ... أنا أيمن الشاعر ... لا أظن والدكن قد جاء على ذكري قبل الآن ... صحيح ؟؟

أهو أمل ذاك الذي رأته زين في عينيه الداكنتين ؟؟؟

أسرعت تفسح له الطريق وهي ترحب به بتهذيب ... باحثة عن طريقة تعتذر فيها له عن لقاء والدتها به .. عندما لم تجد الحاجة لذلك فور أن وصل الرجل الغريب إلى منتصف الصالة....

إذ علا صوت والدتها التي لم تخرج من محبسها خلال الأسابيع الماضية إلا لماما ... قادما من الباب المفتوح لغرفتها حيث كانت

تقف .. واضعة روبها المنزلي فوق كتفها .. مغطية رأسها بحجابها غافلة عن بضع خصلات غزاها شيب مبكر سقطت متمردة فوق جبينها وحول وجهها الشاحب :- أخيرا .... لقد وصلت أخيرا ... وأنا انتظرتك بما يكفي يا أيمن الشاعر ... لقد آن الأوان كي تستلم حاجتك إذ ما عاد لها مكان بيننا..

امتقع وجه الرجل مما جعل زين تقدر سوء حالته الصحية .... فالتفتت نحو والدتها المتجهمة الوجه .. زائغة العينين ... تبدو أبعد ما تكون عن المرأة الصلبة التي عرفتها طوال حياتها ... بل بدت وكأنها امرأة ... على حافة الجنون !!!

هتفت زين بها باستنكار :- أمي ... لماذا تف ..... ؟

قاطعتها أمها وهي تقول بهستيرية :- أنا لست أمك .... لست أمك ... أما هو ... هو....

أشارت أمام نظرات زين الذاهلة ... ونظرات دلال وربا المصدومة نحو الرجل الجامد أمامها وهي تكمل :- أما هو .... فيكون أباك!!!

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الفصل الرابع

لا تذكر زين متى بدأت السماء تمطر بالضبط....

هي لا تعرف حتى كم مر من الزمن وهي محتجزة داخل السيارة المرفهة ... ذات المقاعد المكسوة بالجلد .. إلى جانبها خلف عجلة القيادة يجلس الرجل الذي اكتشفت منذ أقل من ساعة بأنه والدها...

لم تكن قادرة على النظر إليه ... كانت مستنزفة تماما بالخوف والذعر والإحساس الجديد والغريب عنها باليتم .. منذ واجهتها والدتها في الحقيقة..

كانت مرهقة بالدموع التي ذرفتها وهي تبكي مذعورة متوسلة والدتها أن تتوقف عن رمي أغراضها في كيس بلاستيكي بشكل عشوائي بل وهستيري أيضا .. وكأنها لا تكاد تطيق صبرا حتى ترميها خارج بيتها وحياتها .. بينما ظلت كل من ربا ودلال واقفتين مكانهما وقد أخرستهما الصدمة .. عاجزتين عن الإتيان بأي حركة أو كلمة .. في حين ظل الرجل الغريب ... والدها ... واقفا في الصالة منتظرا ... وقد جمدت ملامح وجهه الشاحب تماما فما عادت مقروءة...

لم تكن قادرة على النظر إليه وقد تورم وجهها الذي جفت الدموع فوقه من بكائها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

السابق ... لم ترغب بمنحه مشهدا واضحا لضعفها النادر .. إذ أنه رجل غريب عنها .... حتى وهو يدعي أبوتها ... وقد يبقى غريبا إلى الأبد..

ثم فكرت متهكمة .. ساخرة من نفورها ... بأنه ربما هو الآخر لا يريدها في حياته ... ولم قد يفعل الآن وقد رماها في رعاية أناس غرباء لإثنتي وعشرين عاما ؟؟؟ لماذا قد يريدها امرأة الآن وهو يعرف بالتأكيد بأنها لن تسامحه قط على تخليه عنها ؟؟؟

تكلم أخيرا فقال :- الن تسأليني عن الحقيقة ؟؟

أي حقيقة ؟؟؟ حقيقة أن والدها الذي أحبته طوال حياتها لم يكن والدها الحقيقي ... أن شقيقاتها الثلاثة اللاتي شكلن جزءا أساسيا من تاريخها ما كن شقيقاتها ... أن والدتها التي لم تظهر نحوها طوال السنوات الماضية أي عاطفة أمومية كانت في الواقع تكرهها ... تتذمر من وجودها طفلة لقيطة بين بناتها .. تقتطع من رزقهن ومن حنان والدهن أيضا ؟؟؟

ماذا عن والدتها الحقيقية ؟؟؟ أين هي ؟؟؟؟ أتراها ابنة سفاح ؟؟؟؟ ألهذا السبب نبذها الرجل الذي أنجبها طوال حياتها ؟؟؟

قال وكأنه قد قرأ أفكارها :- هل سبق وتحدث إليك محسن عن شقيقته زين ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

بالتأكيد فعل ... لطالما حدثها والدها عن أخته نصف الشقيقة زين ... وعن ندمه لأنه لم يقضي معها وقتا كافيا قبل موتها في سن باكرة بسبب اختلاف والدتيهما .. لقد أخبرها كثيرا بأن وفاتها قد حدثت بعد ولادتها هي مباشرة مما جعله يطلق عليها .....

فجأة ... بدأ قلبها بالخفقان بقوة ... وضجيج يعلو داخل عقلها بصخب ... زين ... عمتها زين هي والدتها الحقيقية...

قال بخفوت :- أنت نسخة عنها .... تمتلكين شعرها النحاسي .. وملامحها الرقيقة ... فقط عيناك....

صمت للحظات وكأنه يزدرد ريقه قبل أن يكمل بصوت أجش :- أنت تمتلكين عيني الشاعر..

أغمضت عينيها بقوة وهي تذكر نفسها .... الشاعر .... إنها من عائلة الشاعر الآن ... أتراه يجرؤ على عرض اسمه عليها وقد حملت اسم غيره طوال حياتها ؟؟؟ أم ترى السبب الذي دفعه لنبذها ما يزال قائما ؟؟

-:لقد أحببت والدتك .... أحببتها كما لم أحبب امرأة أخرى في حياتي...

تكلمت أخيرا بغلظة قبل أن تفكر :- لماذا لم تتزوج بها إذن ؟؟

أحست بتوتر جسده إلى جوارها وهو يقول :-
أهذا ما تظنينه ؟؟ أنني قد غررت بها
وأنجبتك منها سفاحا ؟؟ أنت مخطئة ....
زين كانت زوجتي ... وأستطيع إبراز وثيقة
الزواج لك كي أؤكد لك هذا .. ما حدث
أن..

قاطعته قائلة من بين أسنانها :- ما حدث
أنك كنت متزوجا ... صحيح ؟؟ ما من سبب
يدعو رجل لإخفاء زواجه سوى وجود زوجة
أخرى..

صمت ... وقد كان في صمته أبلغ إجابة..

كانت قطرات المطر الكثيفة تضرب
الزجاج الأمامي برتابة صاخبة جعلت زين
تشعر بانعزالهما عن العالم الخارجي ... لم
تكن قادرة حتى على رؤية الحارة التي
عاشت فيها لإثني وعشرين سنة خلت من
خلال الزجاج الذي موهته المياه ... جزء
منها كان رافضا لمعرفة أي شيء عن هذا
الرجل .. وعن المرأة التي أنجبتها فماتت قبل
أن تعرفها .. كان عقلها أكثر ازدحاما من أن
يحتمل المزيد .. مشاعرها أكثر ثقلا من
تتلقى المزيد .. إلا أنها كانت مرغمة على
الإستماع ... شاءت أم أبت ... عليها أن تعرف
في النهاية..

-:لقد أحببت زين إلى حد يفوق قدرة أي
إنسان طبيعي على الحب ... إلا أنني أحببت
زوجتي في الوقت ذاته ... ربما ليس بنفس

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الطريقة .. أو حتى بنفس المقدار .. إلا أنني أحببتها بما يكفي كي أرفض أن اسبب لها ذلك النوع من الألم..

أصدرت صوتا مختنقا وهي تشيح بوجهها نحو النافذة ... أحست به يلتفت نحوها ناظرا إليها بتمعن قبل أن يقول :- زين عرفت بأنني أمنحها حبي كاملا ... قلبي وروحي وجسدي كانوا جميعا ملك يمينها ... ومنحت مريم الشيء الوحيد الذي استطعت تقديمه لها في المقابل .. كبريائها .. مريم لم تعرف قط عن زواجي بزين ... ولن تعرف...

التفتت نحوه بحدة وهي تقول بخشونة :- أنت لست مضطرا إلى تحذيري .. اطمئن .. أنا لن أذهب إليها أبدا لأفضح لها خيانتك.. أنا لا أريد منك أي شيء .. لا منك .. ولا من عائلتك..

توتر فمه وهو يقول :- أنت لا تفهمين ... مريم لم تكن مجرد زوجة لي ... مريم كانت شريكة حياتي ... كافحت معي طوال سنوات عمري مقدمة لي تفانيها الخالص ... كانت شريكة عملي إذ امتلكت نصف شركاتي بحكم استثمارها ميراثها كاملا معي في بداية زواجنا وأي اختلاف بيننا لن يدمر عملا فحسب ... بل سيدمر مئات الموظفين والعمال ... هي والدة بناتي ... كرامتهن من كرامتها ... واستقرارهن من استقرارها .... عندما تزوجت بزين كان اتفاقنا مشتركا ... لا أطفال ...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أن أخون زوجتي وأهينها بضرة أمر ... وأن أهدد أمان أولادي بأخ أو أخت نصف شقيقة أمر آخر ... وزين كانت متفهمة جدا لرغبتي هذه..

قالت بازدراء قارب القرف :- كانت غبية بالأصح ... إذ سمحت لك باستغلالها بذلك الشكل باسم الحب .. لقد أخبرني (أبي) بأنها ماتت في الواحد والعشرين من عمرها ... وما أفهمه منك أنها قد ماتت شابة يافعة ساذجة خدعها رجل يكبرها بالعمر ... متزوج وجبان بما يكفي كي ينبذها هي .. ويظلمها هي .. في سبيل كرامة الأخرى

صمت ... وكأنه عاجز عن إيجاد كلمات يدافع بها عن نفسه .. أو يعترض خلالها على الإهانات التي كانت توجهها نحوه ... أو القوة للاعتراض على إشارتها المتعمدة والواضحة للرجل الذي رباها على أنه هو وحده من تعتبره والدا لها..

ثم نظر إلى الزجاج الأمامي شاردا وهو يقول :- ربما أنت محقة .. إلا أنني لم أر الأمر بهذا المنظور آنذاك ... لقد كنت أنانيا .. متبجحا .. وظالما .. لابد أنني قد كنت كذلك وإلا ما وجدت زين الحاجة لإخفاء حملها عني..

نظرت إليه ... عاجزة عن رؤية ما أعجب والدتها به ... لقد كان رجلا وسيما .. حتى وقد تجاوز الخمسين .. ثريا .. إلا أن زين ترفض تماما تصديق اختيار والدتها له ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

وتفريطها بنفسها وكرامتها له فقط بسبب ثرائه .. قال بهدوء :- لقد جاءت إلي بهدوء وبدون مقدمات طالبة الطلاق ... وعندما رفضت منحها إياه مصدوما بطلبها المفاجيء والغير مفهوم .. أخبرتني بكل وضوح بأنني لا أستطيع إرغامها على البقاء زوجة لي ما دامت لا تستطيع إرغامي على إعلان زواجنا .. تشاجرنا .. ربما لأول مرة منذ زواجي بها افترقنا غاضبين .. وقد أفلت لسان كل منا بكلمات جارحة ربما عناها وربما لم يعنها .. امتنعت بعدها عن الاتصال بها أو زيارتها لأسابيع بنية معاقبتها على تجرؤها على طلب الطلاق .. لقد كنت غاضبا .. مجروحا .. لم أتوقف للحظة كي أفكر عما دفعها لطلب إنهاء علاقتنا بهذا الشكل وقد كانت تسير بشكل مرضي لكل منا ... وعندما لم تحاول هي الاتصال بي لأكثر من شهر ونصف .. أدركت وجود خطأ ما .. فذهبت إلى الشقة التي خصصتها لها ولم أجدها .. أو أجد أي أثر لها...

أغمض عينيه بقوة محاولا تمالك قسوة الذكريات .. ثم فتحهما قائلا :- لم أعرف لها أقاربا سوى والدتها المتوفاة .. مما أثار هلعي وجنوني ودفعني للبحث عنها في كل مكان مستبعدا تمكنها من الاختفاء في مدينة كهذه بدون أن تترك أثرا .. لقد كدت أفقد عقلي تقريبا .. قلقا .. وغضبا .. وحيرة .. حتى اتصل بي رجل غريب بعد

أربعة أشهر ليخبرني بوفاتها أثناء إنجابها طفلتها .. كان ذلك شقيقها الوحيد ... أخوها نصف الشقيق الذي لم تخبرني عنه قط ... أخوها الذي لجأت إليه حاملا في شهرها الرابع .. خائفة و ضائعة بين خوفها من فقداني و بين رغبتها في إنجاب الطفل..

صمت للحظات طويلة قبل أن يكمل :- لقد دار حديث طويل بيني وبين محسن بعد ذهابي لرؤته مصدوما ومذهولا باتصاله .. لك أن تتخيلي بأن لقائنا لم يكن وديا تماما ... هو لامني على استغلال ضعف ووحدة شقيقته .. إلا أنه لام نفسه أيضا على تخليه عنها وعن والدتها فور وفاة أبيه ورحيله بعيدا عن العائلة .. أخبرني بأن وصية زين الأخيرة أثناء مرورها بمخاضها الصعب كانت أن يربي هو مولودها .. صبيا كان أم بنتا أن ينسبه إليه ليربيه كطفل من أطفاله .. وألا يسمح لي أبدا بأن أظلمه بأخذه إلى عائلة لم أرغب بوجوده بينها في المقام الأول .. حيث يكون النبذ والرفض هما مصيره..

تمتمت زين :- وأنت قبلت بالطبع .. إذ شكلت وصية أمي الحل الأمثل لجميع مشاكلك..

هز رأسه موافقا وهو يقول :- لقد كان الحل الأمثل للجميع ... أنا كنت ضائعا .. مصدوما بوفاتها .. إلا أنني كنت واعيا بما يكفي كي أفكر بعواقب إحضار رضيعة بدون ام

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لزوجتي وبناتي ... مريم كانت حاملا آنذاك .. وأي صدمة من ذلك النوع كانت لتدمرها .. كما أن زين كانت قد رحلت .. وما عاد من معنى لإعلان زواج سري انتهى إلى الأبد..

أطلقت ضحكة خشنة وهي تلتفت بعيدا عنه .. في حين أكمل :- محسن كان سيتمكن من التعويض لشقيقته عن تقصيره معها بعنايته بك ...وأنا كنت طوال السنوات الماضية أدعمه ماديا ... كنت أرسل إليه مبلغا دوريا لأجل تحمل نفقاتك .. وهو كان يرسل لي بين كل حين وآخر ... رسالة يطمئنني فيها عن مسار حياتك .. عن صحتك .. ودراستك .. ربما أنا كنت بعيدا عنك ... إلا أنني كنت أرعاك ... ولو من بعيد..

هتفت فجاة عاجزة عن تمالك نفسها :- بحق اللّه .... اصمت ... لا أريد أن أسمع المزيد..

فتحت باب السيارة وخرجت بدون مقدمات ليصفعها الرذاذ الغزير لمطر الخريف البارد ... لفت سترتها الرقيقة حول جسدها وهي تلتفت نحوه وقد سمعت صوته يلحق بها خارجا من السيارة .. وهتفت به :- أنا لا أعرف ما الذي تتوقعه مني الآن وقد أخبرتني بكل شيء ... لا أعرف ما الذي تنتظره كردة فعل مني على القصة الرائعة التي سردتها علي حول حقيقة منشأي بعد أن طردت مباشرة من منزل عائلتي الوحيدة التي

عرفتها طوال حياتي .. هل تنتظر أن أتابع السيناريو الذي رسمته أنت ووالدي المزعوم قبل إثني وعشرين عاما ؟؟ أن أتابع تظاهري بأنني ابنته هو .. وأتلقى في الآن ذاته مالك أنت ؟؟ عن نفسي ... لا أتوقع منك أي شيء كأن تأخذني الآن في التو واللحظة إلى منزل عائلتك لأتعرف هناك على إخوتي وأجد منزلا جديدا وعائلة جديدة تحتضنني ... وبما أنني مختلفة تماما عن والدتي ... وقطعا لن أتقبل منك أي حلول وسط رخيصة تعرضها علي .. فأحسب هذا هو لقائنا الأخير يا سيد أيمن ... لقائنا الأول ... والأخير..

عندما استدارت لترحل أتاها صوته ضعيفا ... متعبا .. مما اضطرها للتوقف مترددة :- أعرف أنك تكرهينني ... وأنك تحتقرينني ... أعرف بأنني لا أستحق منك أي تعاطف او مودة .. إلا أنني أنكر بشدة افتراضك الظالم الأخير ... أنا لن أترك قطعة من لحمي في الشارع ... أبدا لن أتركك وحيدة كما كانت والدتك عندما ظنت بأنني سأنبذها إن علمت بحملها ... أنا...

قاطعته قائلة من بين أسنانها وهي تلتفت إليه بحدة :- أنا لست وحيدة .. إذ مازال لدي الكثير من الأشخاص المستعدين للوقوف إلى جانبي في محنتي هذه ... وقطعا لن

منتدى قصص من وحي الاعضاء

يكون مصيري هو الشارع ... إذ أنني خريجة جامعية ... وأؤكد لك بأنني قادرة تماما على الاهتمام بنفسي بدون الحاجة إلى مساعدتك...

قال بسرعة :- أعرف ... أعرف هذا جيد ... لقد كان محسن يتحدث عنك دائما بفخر واعتزاز ... مؤكدا على أنك أذكى وأصلب من أعتى الرجال .. لقد أخبرني مرارا بأنك عوضته دائما عن الابن الذي لم ينجبه..

بطريقة ما .... ذكره لوالدها ... والصورة الضاحكة والحنون للرجل الذي رباها والتي تراءت امامها فجأة .. جعلا حصونها تتهاوى .. نظرت إليه بمزيج من العجز والضعف ... ترتجف بردا وخوفا تحت المطر الغزير ... في

حين كان المطر نفسه يبلل سترته الأنيقة .. ويغرق شعره الذي اكتسى معظمه بالشيب ليسيل فوق جبهته ووجنتيه .. وكأنه أحس بلينها .. أخرج من جيب قميصه بطاقة صغيرة مصنوعة من الورق المصقول .. و وبخطوتين كان يقف أمامها .. ويمسك يدها الصغيرة بين أصابعه الدافئة ليدس فيها البطاقة قائلا :- أنا لن أضغط عليك ... سأمنحك كل الوقت الذي تحتاجينه حتى تتقبليني في حياتك .. وبعدها سنجد طريقة ما لنعلن فيها عن وجودك لكل الناس .. أنا لن أخفيك مجددا .. أنت ابنتي ... أنت زين .. ابنة زين..

اغرورقت عيناها بالدموع رغما عنها فأخفضت رأسها وهي تدعو الله أن يخلط الرجل بين قطرات المطر والدموع التي بدأت تنفر من عينيها...

قال برفق :- تعالي ... سأوصلك إلى الوجهة التي تقصدينها .. لن أسمح لك في السير تحت هذا المطر..

تمتمت بضياع :- تقيم شقيقتي على بعد شارعين ... أنا متأكدة بأنها لن تمانع استضافتي...

ريا ستكون أكبر دعم لها في محنتها هذه ... ريا التي تكبرها بثلاث سنوات ... لطالما كانت علاقتهما وثيقة ... حتى بعد زواجها وإنجابها طفلها الأول وحملها بطفلها الثاني ... لطالما كانت ريا أقرب صديقاتها .. ولن تتخلى عنها أبدا في أزمة كهذه ... حتى إن عرفت ... ولابد أنها قد عرفت الآن .. بأن زين ليست حقا شقيقتها..

-:إذن ... ستتصلين بي عندما تكونين مستعدة للحديث ...صحيح ؟؟ أنا سأنتظر اتصالك...

سحبت يدها من بين أصابعه لتشعر شيء من الحسرة لخسارتها الدفء الذي كان يمدها به .. وتمتمت :- أنا لا أعدك بشيء .. وعلى الأرجح .. أنت ستنتظر طويلا ... طويلا للغاية..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

وبدون أي كلمة .. استدارت مبتعدة تاركة إياه يحدق في إثرها تحت المطر الغزير ... أتراه يمتلك الوقت الكافي للانتظار ؟؟؟

كانت تسير فوق الرصيف عندما بدأت الأمطار في الهطول....

قطرات خفيفة ومتباعدة ... سرعان ما استحالت إلى سيول بللتها بشكل تام حتى وهي ترتدي معطفا ثقيلا فوق ملابسها .. مما دفعها للاحتماء أسفل أول ملجأ وجدته في طريقها .. مظلة عريضة برزت من فوق متجر مقفل ... وقفت تحتها ترتجف وهي تستل هاتفها من حقيبة يدها مدركة هوية المتصل قبل حتى أن تقرأ اسمه على الشاشة .. ردت تقول :- أعرف ... أعرف بأنني متأخرة ... سأعود فور أن أجد سيارة أجرة تقلني إلى البيت..

وهذا لن يكون بالعمل السهل على اعتبار أن الشارع قد استحال إلى مكان مهجور إلا من القليل من المارة الحمقى مثلها .. والذين تراكضوا هنا وهناك بحثا عن ملجأ .. أو سيارة تقلهم إلى مقصدهم .. أو سعيا لإكمال طريقهم تحت المطر الغزير بشجاعة وقوة لم تمتلكها.

أتاها صوت والدتها يقول بعصبية :- تكاد الساعة تتم الثامنة مساءً يا نوار ... أنت قلت بأنك لن تغيبي أكثر من ساعتين ... ما

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كان علي السماح لك بالذهاب لزيارة صديقتك في المقام الأول..

احمر وجه نوار وهي تشعر بقبضة تعتصر حنجرتها مما جعل صوتها يخرج مختنقا :- أنا ما عدت طفلة صغيرة أمي ... أنا لا أحتاج إلى استئذانك كلما خرجت من البيت أو قررت زيارة إحدى صديقاتي..

-:بل تحتاجين إلى إذني مادمت تحملين لقب مطلقة والكل في المدينة يراقب تصرفاتك ... وما دمت تقيمين تحت سقف والدك فأنت ستحترمين القواعد الموضوعة لك ... أتفهمين يا نوار ؟؟ رباه ... أعود إلى البيت لأجد أباك قد غادر السرير وخرج إلى مكان غير معلوم .. وأجدك ما تزالين خارجا .. نصف ساعة يا نوار ... أمامك نصف ساعة فقط قبل أن أجدك في البيت .. وإلا منعتك من مغادرته تماما ولفترة طويلة..

أنهت نوار المكالمة .. وأعادت هاتفها إلى مكانه .. ثم أحاطت نفسها بذراعيها مسندة ظهرها إلى واجهة المتجر الزجاجية تاركة شعرها المبتل يتدلى حول وجهها مخفيا معالمه ... بالرغم من تهديد والدتها .. إلا أنها لم تشعر بأي رغبة في الاستجابة لأوامرها .. آخر ما كانت تريده في تلك اللحظة هو العودة إلى البيت .. للتعرض لنظرات والدتها الخائبة الأمل .. ولنظرات والدها .... لا .. والدها كان يمتنع في

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الآونة الأخيرة عن النظر إليها تماما ... فقد كانت الابنة المطلقة في نظرهما .. الابنة الفاشلة .. المرفوضة في نظر المجتمع..

وهذا ما كان يجرحها أكثر من أي شيء آخر .. أنهما ما كانا ينظران إلى الأمر بالطريقة التقليدية التي كان الناس ينظرون فيها إلى المطلقة ... ما كانا يخافان عليها من كلام الناس ... ما كانا يخافان عليها من الاستغلال البشع لكونها مطلقة شابة .. لقد كانا محرجين من فشلها أمام المجتمع ... من الإحراج الذي سببته لهما في عجزها عن الاحتفاظ بزوج مرغوب كفراس ... من القهر الذي سببه لهما نبذ زوجها لها بعد سنة من الزواج..

حرص والدتها على إخفائها عن الأعين كان اتقاءً لشماتة رفيقات جلساتها الصباحية ... تحاشي والدها للنظر إليها كان إعلانا عن الحرج الذي سببته له بين معارفه هو وفراس المشتركين في محيط أعمالهما...

إصرار والدتها على عودتها المبكرة لم يكن خوفا عليها .. أو قلقا من تعرضها للأذى ... بل خشية مراقبة الناس لها .. وضبطهم إياها في فعل يفسر أخيرا طلاق فراس لها....

والديها الغاليين والمنافقين في الآن ذاته ... والديها الذين تعشقهما إلى حد الجنون إلا أنها تزدري تناقضهما وازدواجية معاييرهما ... تكره شموخ والدتها وغرورها أمام الآخرين .. والمناقض تماما لحالة عدم

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الاستقرار والقلق الدائمين الذين تعيش فيهما داخل البيت ظانة أن إحدى بناتها لا تلاحظها..

وتكره ادعاء والدها للتحضر والانفتاح في حين أنه يضاهي أحيانا أصعب الرجال تقليدية وتمييزا..

تكره إحساسها هي بالنقص منذ طلاق فراس لها .. وتزايده كل يوم تحت ضغط الآخرين..

مرت فترة طويلة منذ بكت نوار حقا وقد كبحت لأشهر وبصلابة غير معهودة فيها إحساسها بالضعف والوحدة

إلا أنها الآن وهي تقف معزولة عن العالم بأجمعه تحت سيول المطر ... أحست بأنها مجردة من كل أدرعتها .. بأنها ضعيفة ... ضعيفة جدا ... وأنها خائفة ... كطفل صغير يجد نفسه يتيما فجأة..

وهكذا وبدون إنذار ... تدفقت دموعها .. غزيرة بدون كوابح ... فانكمشت على نفسها أكثر ... تبكي وتبكي بدون توقف حتى أحست فجأة بأن عزلتها الوهمية ... قد كُسِرَت ... أو أنها أصلا لم تكن معزولة كما ظنت..

رفعت رأسها بوجل لتلقي عيناها الدامعتان عبر الشارع الخالي إلا من سيارة عابرة بسرعة أو سيارتين .. بعينين ثاقبتين كانتا

تراقبانها من فوق الرصيف الثاني ... تحت مظلة واقية اعتلت بابا مفتوحا لمتجر صغير بدا لها من مكانها وكأنه مخصص لبيع الأدوات المكتبية ... عينان توسطتا وجها مألوفا بطريقة ما ... وجها رجوليا اعتلى جسدا طويلا قوي البنية اكتسى بسترة جلدية وسروال من الجينز الباهت اللون مما أكد لها خطأ أوهامها إذ أنها لم تعرف أحدا يرتدي ملابسه بهذه الطريقة البسيطة والعفوية منذ كانت في الجامعة...

رمشت بعينيها وهي تعود لتؤسر بالعينين الثاقبتين .... ربما يبدو الرجل الذي كان يراقبها بإصرار من الطرف الآخر للشارع مألوفا بطريقة غامضة لها ... إلا أنه كان يعرفها ... لابد وأنه يعرفها .. وإلا ما نظر إليها بتلك الطريقة وكأنه يخترق روحها ويعري فؤادها امام عينيه ... وكأنه كان يراقب من مكانه كل خلجة وكل دفقة مشاعر كانت تعتريها ... ويحصي كل دمعة كانت تذرفها عيناها ... ارتجفت مذعورة وهي تنتزع عينيها بعيدا .. و وتبحث بارتياع على طول الشارع الفارغ علها تجد سيارة أجرة تنتشلها من إحساسها المفاجيء بالانكشاف التام أمام رجل غريب...

عاد يجتذب أنظارها فانتفضت وشهقة قصيرة تفلت من بين شفتيها وهي تراه يخطو خارج ملجأه بدون تردد .. ويبدأ بقطع الشارع

العريض الفاصل بينهما بخطوات عريضة وواثقة...

انكمشت ملتصقة بالزجاج ورائها وعيناها تتسعان محدقتان به .. وجسدها رافض تماما للاستجابة لأي أمر يصدره عقلها وكأنه قد أصيب بشلل مؤقت ذكرها بإحدى الروايات التي قرأتها مؤخرا حول عناكب ضخمة كانت تسيطر على فرائسها ذهنيا فتشلها تماما قبل أن تبدأ بافتراسها..

بدأت خطواته تزداد بطئا أثناء اقترابه منها حتى توقف تماما مباشرة أمام المظلة التي كانت تأويها .. إنما خارجها ... الأمطار الغزيرة تهطل فوقه بصخب مبللة شعره الأسود الكثيف .. وكتفي سترته الجلدية

لتنزلق من فوقها بانسيابية على الأرض ... رفعت رأسها تحدق به مبهورة ... تجد نظراتها ثابتةً فوق رموشه الكثيفة التي التصقت بفعل البلل فجعلت عينيه الداكنتين تبدوان أكثر عمقا ونضوجا...

هي تعرف هاتين العينين ... كما تعرف هذا الوجه الوسيم الخشن الجمال ... إلا أنها لا تستطيع ربطه باسم معين .. أو بحدث معين .. أو أن عقلها المذهول به كان عاجزا عن إيجاده بين تلال الذكريات المخزنة بإهمال بين غياهب عقلها..

وجدت نفسها تسأله بصوت خرج هشا ... رقيقا وكأنه صوت طفلة ضائعة :- هل .... هل تعرفني ؟؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ابتسم مما جعل معدتها تتقلص في استجابة غريبة لابتسامته الجانبية التي مزقت شيئا داخلها بما تحمله من حنان صدمها تماما :- لقد كان شكا ... إلا أنه استحال الآن إلى يقين وقد سمعت صوتك .... نوار .... صحيح ؟؟

هزت رأسها وهي تتشبث بحزام حقيبتها وكأنها درع واقي وقالت باضطراب :- أنا آسفة ... إذ أنني..

صمتت ... عاجزة عن الادعاء بعدم تذكره لها ... لقد كانت تذكره ... هي فقط عاجزة عن ربطه باسم أو مكان ... قال فجأة مانحا إياها حل اللغز الذي كان يرهق عقلها .. مخيفا إياها غموضه

-:ربما أنت لا تذكريني ... إذ أنك كنت مجرد طفلة في لقائنا الأخير ... في الخامسة عشرة على ما أذكر..

ثم صمت قليلا قبل أن يقول بهدوء :- قد يساعدك إخباري لك بأنني كنت أحد أبطال حفل شقيقك قبل سنوات طويلة ... فما حدث آنذاك بسببي لا يمكن أن ينسى بسهولة..

اتسعت عيناها وهي تحدق فيه بإدراك امتزج بالذعر وهي تهمس باسمه شاعرة بأنها تخطو بمجرد وقوفها إلى جانبه عبر متاهات لا منجى منها :- آدم !!

-:رباه أيمن .. هل تخطط لقتل نفسك ؟؟ أم لقتلي أنا بنوبة قلبية ؟؟؟ لم تمض ساعات على خروجك من المستشفى بعد أزمة حرجة .. أغيب لفترة ثم أعود لأجدك مغادرا البيت ... هل تتخيل ما أحسست به..

لم تتوقف مريم عن توبيخه منذ عاد إلى البيت قبل نصف ساعة في حالة يرثى لها ... وكأن كل تماسكه خلال لقائه مع زين قد تلاشى مرة واحدة فور أن رآها تبتعد عنه بلا تردد تحت المطر ... بمعجزة تمكن من القيادة إلى البيت ... إلا أنه ظل خلف المقود لفترة لم يحسبها .. لم يعرف إن كان الإرهاق هو ما منعه من مغادرة السيارة وقد استنزفه اللقاء المرتقب بابنته التي لا يعرف عنها أحد ... أم أنه فقط يؤجل عودته الحتمية إلى الواقع...

رؤية زين ... ابنته زين ... لأول مرة وبشكل مباشر عوضا عن الصور التي كان محسن يرسلها إليه بشكل دوري ، صدمه بشدة .. إذ كانت نسخة كربونية عن والدتها ... لولا شكل عينيها ولونهما الشبيه بعينيه ، لظن بأن زين .. حبيبته زين .. قد عادت مجددا إلى الحياة .. عادت إليه أخيرا ، كي تمنحه فرصة تعويضها عن كل ما فعله بها .. عن استغلاله لها وتخليه عنها في أعز حاجتها إليه...

إلا أنها لم تعد ... وابنته التي اكتشفت وجوده فجأة بعد إثني وعشرين عاما ... لا تريده...

أسند ظهره إلى الوراء ... وأغمض عينيه وهو يفكر متألما بأنه لم يخذل فقط امرأة حياته ... المرأة الوحيدة التي أحبها بجنون رجل عاشق ... بل هو خذل جميع أفراد عائلته ... ابتداءا بمريم .... وانتهاءا بابنته زين...

طرقات خفيفة على زجاج النافذة جعله يجفل ، ويفتح عينيه لينظر إلى وجه أسرار القلق...

نعم ... لقد خذل أسرار أيضا ... أسراره ... ابنته التي ترفض مسامحته هي الأخرى..

فتح الباب .. وترجل من السيارة لتصفعه غزارة المطر ... أحس بصدره يضيق .. وبأنفاسه تتلاحق .. فلم يدرك بأنه يترنح حتى أمسكت به أسرار قائلة بقلق :- أبي ... ما الذي تفعله هنا ؟؟؟ ليس من المفترض بك الخروج في يومك الأول خارج المستشفى..

هز رأسه دون أن يقول شيئا .... فأمسكت بذراعه وهي تسير معه إلى المنزل .. حيث كانت مريم في انتظاره على حافة فقدانها لعقلها .. ومنذ ذلك الحين لم تتوقف عن توبيخه .. وجهها الشاحب وملامحها المتوترة

خير دليل على قلقها الشديد عليه عندما عادت إلى البيت لتجده غائبا..

أراح رأسه فوق الوسادة متنفسا الصعداء عندما توقفت أخيرا عن ملامته وتركته وحيدا برفقة أسرار أخيرا ... التي جلست على مقعد قريب من سريره وهي تقول :- كيف تشعر الآن ؟؟

-:أفضل..

-:أنت لا تنوي إخبار أمي عما خرجت من البيت تفعله ... صحيح ؟؟

عبس للحظات وهو ينظر إلى وجه ابنته .. أسرار كانت تشبهه تماما .. شكلا ومضمونا ... كانت مثله ..عنيدة ومتهورة .. لطالما كانت قرة عينه .. ابنته المدللة .. صديقته الأقرب .. حتى حدث ما حدث..

لطالما كانت أسرار منذ طفولتها عنيدة وقوية إلى حد اخافه أحيانا من أن يعجز ذات يوم عن السيطرة عليها .. بقدر ما كان يفرحه جموحها ... كان يقلقه .. وذلك الحادث قبل تسع سنوات عزز قلقه وخوفه هذا .. ومنحه الفرصة لتأمينها بالطريقة الوحيدة التي ظن بإمكان أي أب أن يؤمن ابنته بها .. وطبعا .. هي لن تغفر له فعلته تلك قط..

تمتم :- أحيانا ... يكون الجهل نعمة ... ليس من المفترض بوالدتك أن تعرف كل ما يتعلق بي

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قالت متهكمة :- أظن هذه القاعدة لا تسري عليك .. صحيح ؟؟ أنت لن تتقبل منها أبدا أن تخفي عنك شيئا بهذه الطريقة..

تنهد بإرهاق وهو يقول :- هل تنوين الشجار معي مجددا ؟؟

اختفى التهكم من وجهها الذي امتقع فجأة .. إذ تذكرت فجأة بأن أزمته القلبية قد حدثت على إثر شجارها معه ... ربما كان الاتصال الهاتفي الذي تلقاه خلال شجارهما ليعلن له عن وفاة صديق قديم له هو السبب الحقيقي لأزمة والدها ... إلا أن أسرار لا تستطيع منع نفسها من الافتراض بأن شجاره معها كان عاملا مهما في حدوث الأزمة..

تمتمت :- لا ... أنا لا أريد الشجار معك .. لقد جئت لأطمئن عليك..

مد يده ليمسك يدها قائلا بحنو :- أنا سعيد لمجيئك..

تشبثت أصابعها بيده بقوة ... وهي تكافح لمنع دموعها من النفور من عينيها .. لقد كادت تفقده ... حتى الآن هي لم تفق من صدمة رؤيته يسقط على الأرض بدون حراك .. أزمته هذه .. أيقظتها فجأة من سبات عميق .. ودفعتها دفعا لإعادة حساباتها حول كل شيء في حياتها .. ابتداءً بعلاقتها به هو..

-:كيف عملك ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:بخير ... لا شيء مثير للاهتمام..

لن تخبره عن استيلاء قائد على الشركة مهما كان الثمن ... فهي تعرف مسبقا ردة فعل والدها الفورية دون حتى أن ينطق .. الفخر بدون تحفظ بابن شقيقته الأكبر .. رغم كل ما حدث في الماضي .. رغم أن والدتها في تلك الليلة قبل تسع سنوات وقف إلى جانبها هي .. ودعم موقفها هي أمام الجميع .. إلا أنه لم ينكر أبدا بعد ذلك تأييده لموقف قائد ... لقد فضله عليها ... وصدقه عنها ... وهي لن تنسى هذا ما عاشت

-:إذن ... هل ستخبريني عن سبب غياب ليلى الحقيقي ؟؟ أم علي أن أخمن بنفسي ؟؟

عندما صمتت تنهد وهو يشيح بوجهه ومعالم الحزن تظهر على وجهه وهو يهمس :- إنها عنيدة .... من الغريب أنها ليست حقا من عائلة الشاعر .. إذ أنها تتصف بكبريائهم وعنادهم..

أترى والدها يدرك الألم الذي كانت عبارته هذه لتسببها لليلى إن سمعتها منه ؟؟؟؟

لم تكن ليلى من النوع المتحدث كثيرا ... لقد كانت تنأى غالبا بنفسها عن الآخرين لنفسها فقط .. حتى أسرار وقد كانت أقرب ما يمكن وصفه بالصديق إليها ... ليلى كانت دائما صامتة .. متحفظة .. مبتسمة بحذر .. تقدم روحها للعائلة حريصة على

ألا تأخذ شيئا .. وقد سبق وأخذت بمفهومها ما يكفي .. لطالما رأت ليلى نفسها غريبة في منزل آل شاعر .. ولربما كانت تجد في سعيها لإعادة همام إلى العائلة وسيلتها في تسديد ديونها لأيمن الشاعر .. وخلاصا نهائيا من غربتها تلك..

تمتم والدها شاردا مما أخرجها من أفكارها :- أتراه يعود ؟؟

الألم ... الألم مضغوطا بين أضلع والدها متراكما عبر تسع سنوات مضت ... كان يبدو وكأنه قد وصل إلى أقصى طاقاته ... ربما كان انهيار والدها المفاجيء ناتجا عن إحساسه بالذنب .. بالخسارة .. بالشوق الناتج عن فقدان ابنه الوحيد ... همام كان قرة عين والديها .. كان ذكيا .. مرحا .. عنيدا ... كان لامعا .. وأخا رائعا .. كان ابنا رائعا أيضا لولا تدهور علاقته بوالده في الفترة الأخيرة التي سبقت رحيله ... ربما تظن ليلى بأنها المسؤولة عن الشرخ الذي حدث في العائلة إلا أنها مخطئة .. فالشرخ موجود قبل وصولها بكثير..

فتحت والدتها الباب وأطلت برأسها مخاطبة أسرار بهدوء :- أسرار ... هلا أتيت قليلا ؟؟ أحتاج إلى مساعدتك في المطبخ..

-:أنا قادمة.

قبل أن تقف كانت يد والدها تتشبث بيدها وصوته يقول :- هل ستبقين الليلة ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ارتبكت أمام نظراته الآملة .. وترددت للحظات فقط قبل أن تقول بهدوء :- لا أستطيع .. لم أحضر معي أي تحضيرات لأجل ذهابي إلى عملي صباح الغد..

عرفت بأنه قد فهم فورا بأن رفضها البقاء لا يتعلق باي طريقة بتحضيراتها المزعومة .... إلا أنه لم يعترض .. سحب أصابعه من فوق يدها وهو يتمتم :- لا تغيبي طويلا ... تعالي لزيارتي في الغد

أومأت برأسها وشعور غامض بالفزع ينتابها .. هذا الرجل الضعيف لا يشبه والدها بأي شكل من الأشكال .. والدها الفخور المتكبر .. الذي خسر ابنه الوحيد .. وأفسد علاقته بابنته الكبرى .. فقط لأنه كان أكثر كبرا من أن يتنازل ... لم يسبق له إطلاقا أن أظهر لها بهذا الشكل إلى أي حد يحتاج إليها .. ويشتاق إليها..

تمتمت :- سآتي بالتأكيد...

وقفت لتنحني وتقبل جبينه قبل أن تغادر لاحقة بوالدتها إلى المطبخ .. حيث كانت الطاهية تقوم بعملها على أكمل وجه في إعدادها للعشاء .. مما نفى أي مصداقية لأي حاجة حقيقية لوالدتها لها في المطبخ

كانت أمها تتحرك بعصبية في أنحاء المطبخ بين الروائح الشهية للطعام الذي كان يغلي فوق الموقد .. بين الصخب

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الخافت الصادر عن قرقعة الصحون أثناء انهماك الخادمة الصغيرة بغسلها .. فور أن رأتها والدتها قالت بدون مقدمات :- نوار لم تعد إلى البيت بعد..

عبست أسرار قبل أن تنظر إلى ساعة معصمها قائلة :- الساعة لم تتجاوز الثامنة والنصف ... لابد وأنها في الطريق .. أو تبحث عن سيارة أجرة على الأقل في هذا الجو الماطر..

-:ربما ... أريدك أن تتصلي بها إذ أنها لا تجيب على اتصالاتي .. وأريدك أن تذهبي حالا لأخذها من حيث تقف..

قالت أسرار بانزعاج :- نوار ليست طفلة يا أمي ... لن تجد صعوبة في إيجاد طريقها إلى البيت وحدها

-:ماذا إن رآها أحد ... ماذا إن تعرف عليها أحد ؟؟

نظرت أسرار إلى تعابير القلق والجزع على وجه أمها وهي تقول باستنكار :- أهذا ما يهمك أمي ؟؟ ما يقوله الناس إن رأوها تسير وحدها ليلا ؟؟ نحن في القرن الحادي والعشرين إن كنت قد نسيت .. والمرأة المطلقة ما عادت امرأة منبوذة وملعونة كما كانت قبل عقود مضت..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

هزت والدتها رأسها وهي تقول :- أنت لا تفهمين ... نوار أيضا لا تفهم .. لو أنها مثلك .. قوية مثلك .. شجاعة مثلك .. عنيدة وصلبة مثلك لما قلقت عليها..

خلال فترة زواجها بعامر ... وخلال السنتين اللتين تلتا وفاته .. توطدت علاقة أسرار بوالدتها لترتقي نحو شيء يشبه الصداقة .. والدتها وجدت فيها دعما وقد أثبتت أسرار صلابتها على مدى السنوات السابقة ... وأسرار لم تجد سببا يدفعها للحقد على والدتها التي كانت من أشد المعارضين لزواج أسرار بعمار ... ولوضع والدها اللوم فيما حدث في الماضي على أسرار وحدها..

نظرت إليها أسرار بتوتر وهي تحاول أن تفهم منذ طلاق نوار سبب حصار والديها للفتاة المسكينة وكأنها كانت المسؤولة الوحيدة عن طلاقها ... عندما قابلت أسرار فراس الحولي في المرة الأولى أعجبت به على الفور ... إنما إعجابها لم يكن شخصيا تماما .. لقد كان مجملا نحو الرجل الوسيم والقوي الشخصية .. ابن سياسي معروف .. وحفيد أحد أباطرة الإقتصاد التركي من طرف والدته .. إلا أنه كان ذكيا ومستقلا بما يكفي كي يحقق إنجازاته الشخصية بعيدا عن اتصالات والده وأموال جده..

فراس كان ببساطة رغم شخصيته المبهرة .. غير مناسب على الإطلاق لفتاة كنوار...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

رجل مثله ما كان ليسعد مع امرأة لا ترتقي لتواجهه ندا بند وهو ما كانت نوار عاجزة عن فعله بشخصيتها الرقيقة والمترددة ... نوار بدورها ما كانت إلا لتزداد انكماشا إن استمرت زوجة له عاجزة عن إبراز نفسها تحت ظله الطاغي...

أتراه أدرك بعد عام من الزواج عقم الاستمرار فيه ففضل إنهائه بهدوء وبدون ضجة ؟؟

صدمت أسرار عندما وجدت نفسها تلقائيا تضع اللوم على نوار ... كغيرها بالضبط ... معمية بالظاهر .. متحاملة على بنات جنسها في طبع أصبح جزءا من ثقافة تربت عليها أجيال وأجيال..

تمتمت محاولة إقناع نفسها قبل والدتها :- نوار ليست ضعيفة إلى هذا الحد .... هي تستطيع إثبات قوتها لو منحت الفرصة ليس أكثر .. فقط كي تكتشف نفسها...

قالت أمها على الفور :- لا أستطيع منحها فرصة قد تعود عليها بالوبال كما قد تعود عليها بالنفع ... نوار هشة ... وضعيفة .. أنا لا أخفيها عن الناس خوفا من كلامهم ... أنا أخفيها لأنني أعرف بأنها ليست أهلا لمواجهة اضطهادهم .. أنا ألتاع على تأخرها ليس خوفا من رؤية أحدهم لها ... بل خوفا من وقوعها بين براثن أحدهم .. هل تستطيعين أن تقولي لي الآن وبكل ثقة بأن نوار قادرة تماما على حماية نفسها إن حام

حولها أحد الذئاب البشرية الأكثر من قادر على منحها ما تريد من عاطفة وثقة .. مستغلا إياها في حالتها الهشة هذه ؟

صمتت أسرار للحظات محدقة بأمها بدون أن تتكلم ... ثم لم تلبث أن قالت بهدوء :- سأحاول الاتصال بها

التوى فمه بابتسامة صغيرة بينما برقت عيناه بشدة وهو يقول :- تذكرين اسمي إذن ..

وكيف لها ألا تذكر اسم الرجل الذي تغيرت حياة شقيقتها الكبرى بسببه ؟؟؟

تذكر اسمه ... أما عنه هو فقد بدا مختلفا تماما عن الصورة الباهتة التي علقت بذاكرتها على مدى السنوات...

أمام عينيها المتسعتين .. والمحدقتين به بذهول ممزوج بالرهبة والخوف .. قال ببساطة :- بما أننا ما عدنا غريبين وقد تذكر كل منا اسم الآخر .. سأسمح لنفسي باللجوء إلى مظلتك من المطر ... وإلا انتهى بي الحال مريضا هذه الليلة .. لن يرضيك أن أصاب بالزكام .. صحيح ؟؟

تراجعت مصدومة عندما أصبح وبخطوة واحدة واقفا إلى جانبها تحت المظلة .. ترفع عينيها لتنظر إلى وجهه الوسيم المطل عليها من علو .. لقد كان طويلا ... طويلا جدا في

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الواقع .. لا تذكر أنه كان بهذا الطول في الماضي .. أو ربما هي لم تقف يوما إلى جانبه لتختبر النظرية..

شعورها بالفزع لظهوره المفاجيء أمام عينيها من بين أغبرة الماضي ... بدأ يشوبه الفضول وهي تتفرس به حائرة ... هذا هو الرجل الذي أحبته أسرار في يوم ما .. أسرار المشاكسة والوقحة .. ابنة الثامنة عشرة .. هذا هو الرجل الذي كانت شقيقتها مستعدة فيما مضى لبيع أكثر من مجرد رضى والديها لأجله .. هو الرجل الذي تخطت لأجله جميع الحدود .. ثم خسرت بسببه أيضا .. كل شيء ذا قيمة في حياتها ..

لقد كان وسيما .... بطريقة مختلفة عن وسامة الرجال في حياتها .. الوسامة الأنيقة والمهندمة .. الوسامة الأرستقراطية .. تلك التي عرفتها في فراس ... لا ... هي لا تستطيع أن تصف فراس الذي لا يعرفه الآخرون بالأرستقراطية .. إذ كان أكثر تعقيدا من أن يصنف ضمن حزب معين من الرجال .. إلا أن هذا الرجل الواقف أمامها كان مختلفا تماما عنه .. لقد كانت وسامة برية ... وسامة غير مروضة .. تلك الحرة من القيود لتعلن بصخب وثورة عن رجولتها...

عيناه الداكنتان كانتا شديدتي العمق ... وكأنه من النوع الغير معتاد على النظر إلى أي شيء حوله بتجرد .. شعره الداكن كان

ملتصقا بجبينه ومؤخرة عنقه .. مما فضح طوله الزائد عن الحد المتعارف عليه بين الرجال في سنه ... كم تراه يبلغ من العمر ؟؟

أهو في الثلاثين .... لابد وأن يكون كذلك .. وربما أكثر قليلا إذ ما كان والدها ليأتمن على بناته مع مراهق لم يتجاوز العشرين .. ملامحه كانت على شيء من الخشونة .. خشونة ليست شاذة .. بل رجولية لا أكثر .. وقد ساهم اللون الداكن للحيته النامية في سبغ المزيد من التمرد على طلته..

لم تكن نظراتها المتفحصة خافية عليه ... إلا أنه أساء تفسيرها على ما يبدو وهو يقول :- أعرف بأنني أبدو مختلفا .. لقد مرت عشر سنوات تقريبا .. صحيح ؟؟

صححت تلقائيا :- تسعة...

ثم رفعت عينيها نحو عينيه لتضبط نظراته المتفحصة هو الآخر ... تورد وجهها وهي تتساءل لا شعوريا عما يراه .. أتراه يقارنها بأسرار ؟؟ تمتمت :- ليس أنك تبدو مختلفا ... لو لم تعرفني بنفسك لما تعرفت إليك إطلاقا..

ارتد وجهه إلى الوراء في صدمة مفتعلة وهو يقول متفكها :- يا لها من صفعة قاسية لكبريائي ... لا بأس .. أنا أيضا ما كنت لأتعرف إليك لولا أن رأيتك تبكين ... في

الواقع ... رؤيتك مبللة تحت المطر ساهم أيضا في تذكيري بك ... إذ ومضت في ذهني وعلى الفور صورتك وأنت تبكين طفلة .. كانت شقيقتك قد أغضبتك على ما أذكر ... فاندفعت باكية إلى خارج المنزل...

رمشت بعينيها والذكرى ترتسم في خيالها هي الأخرى :- أنت كنت تغسل السيارة آنذاك ... وعندما رأيتني أبكي صوبت خرطوم المياه نحوي مبللا إياي تماما..

من الغريب كيف أنها نسيت حدثا غريبا كهذا .... إذ أنها الآن وقد ذكرها به تشعر وكأنه قد حدث في الأمس فحسب ... لقد كانت تبكي قهرا من أسرار عندما سخرت منها على مائدة الغداء .. عندما عجزت عن مجابهة لسان أسرار الحاد تركت الغرفة دون أن تجد مكانا تلجأ إليه سوى حديقة المنزل دون أن ترى السائق الشاب الذي انهمك في غسيل السيارة السوداء التي خصصها والدها لمواصلات أفراد العائلة ... حتى أحست بالمياه تندفع نحوها بقوة جعلتها تنتفض صارخة وهي تحدق به مذهولة...

الشاب الذي ارتدى قميصا قطنيا رخيصا .. وشمر عن سرواله الجينز حتى أسفل ركبتيه كي لا يبلل أطرافه بالماء .. قال لها بدون مقدمات :- عودي إلى الداخل وانتزعي حقك انتزاعا من أي كان الشخص الذي

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قهرك .. البكاء أبدا لن يكون حلا لأي مشكلة..

هتفت به دون أن تتمكن من تجاوز ذهولها :- لقد بللت ثيابي وشعري..

-:صحيح .... أنت الآن مبللة تماما إنما غاضبة ... وهذا جيد ... إذ تمتلكين الآن سلاحا تقاتلين به ... الغضب سلاح لا يستهان به في مواجهة الصعاب ... والآن عودي إلى الداخل قبل أن أغرقك مجددا في المياه

ابتسم وكأنه كان يستعيد الذكرى وهو الآخر في تلك اللحظة وقال :- رؤيتك تبكين في تلك اللحظة أثارت ذكريات سيئة جدا لدي ... أنا آسف إن كنت قد أفرغت إحباطي عليك آنذاك...

هزت رأسها وهي تشعر بالإضطراب داخلها يتعاظم :- بالكاد أذكر الحادثة ... أهذا ما ذكرك بي ؟؟ مظهري وأنا مبللة كالفأر تحت المطر ؟؟

لم تعرف سبب إصرارها على معرفة ما ذكره بها بالضبط ... ربما جزء منها كان يسعى لتأكيد منه على تذكره لها بالذات لأنها كانت ..... كانت شخصا مميزا بطريقة ما...

أحست بنفسها مثيرة للشفقة وهي تستجدي تأكيدا كهذا من رجل هو غريب عنها فعليا

منتدى قصص حي الاعضاء

... ألهذا الحد وصل بها اليأس والإحساس بالوحدة ؟؟

قال وهو ينظر إليها متمعنا :- هذا ... وذكر صديقي لك أثناء لقائي به مساء الأمس ... صديقي يعمل في شركة والدك منذ سنوات طويلة .. وهو على علم تام بتاريخي مع العائلة مما جعله يظنني مهتم بمعرفة آخر أخبارها .. لقد أخبرني مساء الأمس عن طلاقك ... أنا آسف لسماع هذا..

أحست نوار بالدماء تنسحب عن وجهها ... بالإحساس يختفي عن أطرافها وبالبرودة تجتاحها ... لقد أحست فجأة عند إدراكها لمعرفة هذا الرجل بعارها الأكبر بأنها عارية .. مفضوحة .. بأنها صغيرة ... صغيرة جدا .. بأنها مجرد امرأة مرفوضة ... في عينيه هي مجرد امرأة فاشلة ... مطلقة ومرفوضة..

هزت قشعريرة عابرة جسدها النحيل وهي ترتد إلى الوراء قائلة بصوت مهزوز :- لقد تأخر الوقت ... ستقلق عائلتي إن لم أعد فورا إلى البيت..

أمسكت بحافتي سترتها ... وشدتهما بأصابع باردة ... مرتعدة .. وأخفضت رأسها متحاشية نظراته وهي تخطو متجاوزة إياه .. وفور أن خطت قدماها خروجا من تحت المظلة الواقية سمعته يقول من ورائها :- الهذا الحد يخيفك ما قد يقوله الآخرون عنك ؟؟

التفتت إليه قائلة من بين أسنانها :- فقط طالبي الشماتة ... أولائك الذين يتحرقون شوقا لسماع أخبار فشل آخرين يشكلون جزءا مخجلا من تاريخهم .. أولائك الذين يحكمون على الآخرين اعتمادا على ما يحملنوه في صدورهم من حقد..

ارتفع حاجباه دهشة وهو يقول :- أهذا ما تظنينه ؟؟ أنني أتتبع أخبار عائلتك انتقاما منذ عشر سنوات ؟؟

كررت مصححة وهي تكاد تفقد أعصابها :- تسعة..

-:صدقي أو لا تصدقي يا نوار ... أنا لم أكن أعد السنوات التي فصلت منذ طرد والدك لي من عملي متهما إياي ظلما بالتحرش بابنته المراهقة ومحاولة استغلالها..

رفعت رأسها تواجهه بشجاعة نبعت عن غضبها الشديد ... المياه تكاد تغرقها وهي تهطل بدون رحمة فوق رأسها وكتفيها .. ثم قالت :- وهل ظلمك أبي حقا ؟؟

رد عليها على الفور :- وهل أنت مهتمة حقا بمعرفة الحقيقة ؟؟ أم أنك تتهمين الآخرين بالحكم المسبق دون أن تنظري إلى نفسك في المرآة وأنت ترتكبين الخطأ نفسه بدورك وبدون تفكير ؟؟

رددت بتوتر وهي تنظر إلى ملامحه الحازمة :- الحقيقة ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:نعم ... الحقيقة ... أم أنك أكثر جبنا من ترغبي بمعرفتها ؟؟ هل أضطر لرشك بالماء مجددا كي أستفز فيك شجاعة يكون مصدرها الغضب .. يا نوار الشاعر ؟؟

رمشت بعينيها وهي تحدق به مضطربة وقد تلاشى كل غضبها ... أحست فجأة بالخوف .. بالرغبة الحقيقية في الهرب ... بالانزواء بعيدا عن الأعين كما كانت تفعل منذ طلاقها من فراس ... أرادت أن تختفي من أمام عينيه اللتين كانتا تخترقانها .. تنظران إليها كما لم يفعل أحدهم قط .. وكأنه فعلا يراها .. لا يرى القشرة التي كان الناس يكتفون بها .. بالظاهر لا أكثر..

تمتمت دون تفكير وهي تلتفت حولها عبر الشارع الخالي .. وكأنها تتمنى أن تبزغ سيارة أجرة أمامها بفعل معجزة فتحملها آمنة .. بعيدا عن هنا :- أنا مبللة بالفعل..

ابتسم .. فتلاشى خوفها مرة واحدة ليحل محله الانبهار .. فعادت تتذكر الضحايا العاجزة .. عندما تبهرها شباك العنكبوت البديعة الشكل ... المتقنة الصنع..

قال بصوت تغلغل داخل أعماقها .. عميقا .. رقيقا .. عابثا .. مشبعا بروحه المتمردة والمعدية في تحررها :- نوار الشاعر .... هلا رافقتني إلى المقهى القريب من هنا لاحتساء فنجان من القهوة ؟؟

الفصل الخامس

-:أحضرت لك الشاي...

تخلت زين أخيرا عن معانقة ركبتيها عندما دخلت ريا حاملة معها صينية عليها كوب تصاعد منه البخار من الشاي المعطر .. كان مظهر ريا ببطنها المنتفخة مثير جدا للعطف خاصة وهي تجد صعوبة حتى في حمل صينية خفيفة الحمولة .. مما دفع زين إلى النهوض لتتناول الصينية منها وتضعها على منضدة القهوة التي توسطت غرفة الضيوف التي خصصتها ريا لمنامة زين خلال وجودها في شقتها الصغيرة والمكونة من ثلاثة غرف لا أكثر..

عندما فتحت لها الباب قبل ساعتين لتجدها واقفة أمامها مبللة حتى العظم ... متورمة العينين والوجه ... ترتعش كورقة في مهب الريح .. لم تتردد قبل أن تحتضنها بقوة وتدخلها إلى شقتها حيث الدفء والجفاف..

عرفت زين فور دخولها إلى الشقة ومواجهتها ارتباك زوج شقيقتها وتحاشيه التام للنظر إلى عينيها أن الخبر قد سبقها إليهما ... لحسن الحظ لم يتحدث أحدهما عن الموضوع ... في البداية على الأقل .. إذ أخذتها ريا على الفور إلى غرفة نومها مغلقة الباب ورائهما ..و خلال ساعة كانت زين قد

منتدى قصص من وحي الاعضاء

جففت نفسها .. وارتدت إحدى منامات ريا القطنية القديمة ... وتناولت وجبة ساخنة ... ثم استقرت في غرفة الضيوف حيث فرشت لها ريا الأرض كي تنام بارتياح...

جلست ريا إلى جانبها فوق الأريكة وهي تحبس أنفاسها خوفا من أن يختل توازنها ... وفور أن استقرت بارتياح ... ظهرها مستند إلى الوراء ... التفتت إلى زين التي أدركت بأنه ما عاد من مهرب من الحديث عن الأمر

قالت ريا بدون مقدمات :- أنا لا أهتم...

أخفضت زين عينيها لتحدق في يديها المعقودتين في حجرها فكررت ريا :- أنا لا أهتم بما تقوله أمي ... بما يقوله ذلك الرجل ... أنت شقيقتي .. وستظلين كذلك ..

صمتت زين للحظات طويلة قبل أن تقول :- هل كنت تعرفين ؟

رمشت ريا بعينيها بارتباك وهي تردد :- أعرف ؟

-:أنني لست ابنة العائلة !! لا تبدين مصدومة بما يكفي بالنسبة إلي ... وكأنك كنت تعرفين .. أو تشكين على الأقل ... لقد كنت في الثالثة عندما أحضرني أب .... عندما انضممت إلى عائلتكم ... ربما تذكرين شيئا..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تنهدت ريا وهي تقول :- لا يا زين ... أنا لا أذكر شيئا عن تلك الحقبة ... أنت كنت موجودة منذ بدأت تتشكل لدي الذاكرة ... ولا ... لم أكن أعرف .. وصدمتي كانت شديدة جدا عندما اتصلت بي دلال وأخبرتني عن الأمر .. إلا أنني وجدت الفرصة للتفكير في الوقت الذي فصل بين مكالمة دلال ووصولك .. معرفتي أنك لست شقيقتي صدمني ... إلا أنه بدا منطقيا للغاية بالنسبة إلي..

حدقت فيها زين باستنكار وهي تردد :- منطقي!!

-:نعم منطقي ... فكري معي يا زين ... أنت دائما كنت مختلفة عنا جميعا ... بداية في الشكل الخارجي .. أنت شقراء ... نحن سمراوات ... أنت أكثر جمالا منا بمراحل .. حتى أنني كنت أغار منك في حداثتي .. وأتساءل عن السبب الذي جعلك أنت وحدك من تحظى بالجمال في العائلة .. حتى قوام جسدك مختلف .. أنا وربا ودلال .. نشبه أمنا تماما ... قامتنا أقل طولا .. مع خشونة عند عظام الأوراك .. أنت كنت تبدين فعلا وكأنك...

تمتمت زين باقتضاب :- وكأنني لا أنتمي إلى العائلة..

تنهدت ريا مجددا .. ثم صمتت للحظات قبل أن تقول :- الأمر لا يتعلق بالشكل وحده يا زين .. أنت تختلفين عنا حتى في طباعك

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

... أنت أكثر هدوءا ... تتعاطين عادة مع مشاعرك بصمت .. تكبتينها داخلك .. كما حدث عند وفاة أبي ... لقد بدوت الأكثر قوة بيننا .. الأكثر تماسكا ... في حين أنك لا تقلين عنا هشاشة وألما ... نحن فقط كأمنا ... نتعاطى مع مشاكلنا بعنف وصخب .. كما أنك كنت دائما ابنة أبينا المفضلة ... كان هناك شيء مميز في علاقتكما ... شيء ... لا يشبه العلاقة التقليدية بين الأب وابنته .. لقد تضمنت صداقة .. وثقة .. لم تتوفرا في علاقته بنا .. إذ أنه ما كان يعنفك كما كان يفعل معنا ... ما كان يحاصرك كما كان يحاصرنا .. وكأنك..

همست زين :- وكأنني أقرب إلى ضيفة في منزله من إبنة له..

ظهر التأثر على وجه ريا وهي ترى الحزن والاضطراب على زين ... تعرف بأنها ضائعة الآن .. إلا أن المجاملة لن تساهم إلا في مضاعفة ضياعها هذا .. تمتمت :- لا تتوقعي مني ان أزيف الحقائق معك يا زين ... أنت أختي .. وهذا بيتك .. إلا أنك مضطرة للملمة شتاتك بأسرع وقت ممكن كي تتمكني من المضي قدما..

نظرت زين إلى ريا بامتنان وهي تتمعن بكلماتها ... لقد كانت مفضلة بالفعل لدى وا ..... أغمضت عينيها بقوة للحظات وهي تؤكد لنفسها .. نعم ... والدها ... والدها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الوحيد .. وهي لن تعترف بغيره أبدا والدا لها ..

لقد كانت مفضلة لديه .. إلا أنها لم تكن الأكثر تميزا كما تحاول ريا إخبارها ... ربا ودلال كانتا التوأم الذكي والحيوي في العائلة ... دلال المحبة للفنون والموسيقى ... العنصر الحالم والعاطفي في المنزل .. وربا .. طالبة الصيدلة المجتهدة .. العقلانية والرزينة .. وقليلة الصبر في الآن ذاته ... حتى ريا .. كانت طالبة هندسة مجتهدة عندما تعرفت إلى قصي .. أستاذها الخجول الذي خطبها فور أن قابلها في الجامعة ... للأسف .. حمل ريا الفوري بعد الزواج دفعها لترك الدراسة وتأجيلها إلى حين ... كان من المفترض بها أن تعود إلى الجامعة فور دخول طه الصغير إلى الحضانة إلا أن حملها الثاني جاء بمثابة صدمة كبيرة لها ... تسبب بتأجيل متابعتها الدراسة مجددا ... وإلى أجل غير مسمى هذه المرة..

كما أن شقيقاتها لم تكن أقل منها جمالا ... ليس كما تحاول ريا أن تخبرها ... بشعر فاحم السواد وشديد النعومة ... وعينين بسواد ليلة صيفية دافئة .. وملامح كما كانت شديدة الأنوثة ... كانت شديدة الصلابة .. بدليل على التميز في شخصية كل منهن .. ربما هي الأكثر هدوءا .. الأكثر تماسكا .. إلا أنها ربما لا تمتلك

منتدى قصص من وحي الاعضاء

شجاعتهن وقوتهن وثقتهن في إظهار مشاعرهن على الملأ...

أترى اضطهاد والدتها لها منذ الصغر كان عاملا مهما في انزوائها ؟؟؟

والدتها .... اغرورقت عيناها بالدموع وهي تشعر باليتم يكاد يمزق قلبها ... ربما هي لم تحظ قط بحبها .. إلا أن زين لم تتوقف يوما عن الأمل في أن تحظى ذات يوم برضاها ... حتى الآن وهي منبوذة ... مطرودة من منزلها ... تتوق كالمدمن إلى مخدره ... شوقا إلى حضنها..

قالت ريا برفق :- سأتركك لترتاحي .. من الأفضل أن تنامي باكرا إذ أن طه على الأرجح سيوقظك فجرا فور فتحه لعينيه..

خرجت تاركة زين وحيدة تحدق في الفراغ .... عقلها جامد تماما .. أصم عن أي أفكار .. وقد كان هذا علاجا ناجحا لاضطرابها الشديد و إحساسها بالضياع .. إنما علاج مؤقت ... علاج إلى حين

قصاصة من مذكرات مكسورة.....

أنا لا أكره الرجال .... أنا حقا لا أكره الرجال ... كنت لأفعل لو لم يكن قائد .. أخي الأكبر الحبيب .. المثالي أكثر مما ينبغي موجودا حولي طوال حياتي ليحطم نظرية فسادهم جميعا .. واستحقاقهم الإعدام الجماعي شنقا في وسط إحدى أكبر ساحات المدينة..

ربما رائد يستحق الشنق ... رغم حبي له هو الآخر .. إلا أنني لا أغفل عن عيوبه .. ما أراه منها خلال زياراته النادرة على الأقل .. زوج أريج أيضا يستحق الشنق ... تظهر أريج نفسها سعيدة كلما جاءت للزيارة .. ظانة بأنني لا أرى ما خلف ابتسامتها من ذبول سببه بالتأكيد زوج متحكم هدفه الأوحد هو استهلاك كل ما تستطيع زوجته تقديمه حتى يستبدلها بأخرى أكثر نضارة...

حسنا ... أنا متحاملة قليلا ... اعتمادا على تاريخ العائلة .. ومآثر الرجل الذي أنجبني لا أملك إلا أن أتحامل .. ربما لهذا فقط قررت بحسم ضم أحمد عاصم .. أستاذ العلوم المتحذلق .. إلى قائمة المجزرة الخيالية التي نظمت لها داخل عقلي هذا الصباح عندما لم يكتف بإلقاء التحية عند مروري به ... بل تجرأ أيضا على سؤالي عن حالي !!!!!!

أجبته بهمهمة لا أعرف إن كان قد فهم منها شيئا ... ثم تركته هاربة برفقة إيمان التي بذلت جهدا كبيرا كي تكبت

ضحكتها الهستيرية .. لتعود وتؤكد لي في الغرفة المخصصة للمعلمات بأن الرجل مدله في حبي..

بحق اللّه ... ما الذي يراه بي ؟؟ هذا لو افترضنا بأنه حقا معجب بي كما تدعي إيمان...

أنا لست جميلة ... ربما حلوة الملامح ... بسمرتي الخفيفة وطابع الحسن الذي يزين ذقني ... إلا أنني لست جميلة ... بل أنا بدينة ... حتى تنورتي العريضة ما كانت لتخفي مؤخرتي الممتلئة ... أتراه ضعيف النظر إيضا إضافة إلى سماجته ؟؟؟

لم تمر أسابيع فقط على ابتداء العام الدراسي وقد تلقيت حتى الآن عدة طلبات زواج كادت تصيبني بنوبة قلبية من القلق والخوف من أن يصل إحداها إلى عائلتي فترغمني بطريقة ما على قبولها...

رغم تفهمهم أسبابي ... إلا أن أمي ترفض بشدة ما أعلنه من رفض تام للزواج ... وتصر على أنها النهاية الطبيعية للمرأة ... قائد أيضا لن يتردد في قبول أي طلب زواج يصله بشأني .. ما يريحني قليلا هو ثقتي التامة بأنه لن يرغمني على شيء لا أريده .. أو لا أقتنع به .. إلا أنه لن يدخر جهدا في محاولاته لإقناعي..

متى سيعرفون بأنني أحمل آمالا أكبر ..
وطموحا أعظم من أن أنتهى زوجة بليدة
ومتفانية لرجل لا يستحقني .. متى سيعرفون
بأنني لم أخلق .. أو أعجن .. على أن أستعبد
يوما من قبل رجل!!

متى سيدرك الأستاذ أحمد عاصم بأنني لا
أهتم بمحاولاته الحثيثة لإثارة اهتمامي ..
وأنني لن أتقبل تقربه حتى لو قدم لي
كنوز الأرض كلها في المقابل ؟؟

أخبرتني إيمان ذلك الصباح بلهجة من يقر
واقعا :- لن يفعل ... خاصة وأنت لا تتوقفين
عن التهرب منه .. الرجال .. خاصة من نوع
الأستاذ أحمد عاصم .. لن يركض وراء امرأة
ترمي نفسها عليه وعلى غيره .. على الأرجح
ما أعجبه بك هو عبوسك الدائم ونفورك
من الجنس الخشن..

بغض النظر عن المضمون الخفي لكلمات
إيمان عن افتقاري لأي جاذب آخر قد يلفت
رجلا كالأستاذ أحمد .. فإن كلماتها لم
تزدني إلا رفضا للرجل ... فلماذا علي أن أقبل
برجل كان ما أعجبه بي هو افتراضه بأنني
الزوجة الخانعة والمطيعة والمثالية التي
يريدها ؟؟؟ .. لابد وأنه يظنني كذلك ...
إذ أنني لست مطيعة على الإطلاق ..
وبإمكانه أن يسأل قائد الصبور علي بمعجزة
.. أنا لست مطيعة ... ولن أكون مطيعة ما
حييت..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الكون لا يحتاج إلى نسخة أخرى من أمي ... كما لا يحتاج إلى نسخة أخرى من أبي لم يعزز من فجورها سوى وجود نسخ تشبه أمي !!!

حسنا ... أحتاج إلى إعادة كتابة هذه العبارة أو شرحها على الأقل إذ تبدو غير مفهومة حتى لأذني أنا....

أظنني كنت في السادسة من عمري لا أكثر عندما بدأت أفهم سبب اختلال استقرار البيت من حولي ... سبب بكاء أمي الدائم ... عدم تواجد أبي .. وصراخه العنيف حين يكون موجودا...

أذكر شجارا دار بين أمي وقائد بينما كنت أنا مختبئة خلف الأريكة فلم يرني أحد ... كان يهدد متوعدا بقتله ... بتمزيقه إربا هو والساقطة التي فضلها علينا...

استغرقت وقتا حتى فهمت بأن الشخص الذي رغب قائد بقتله كان أبي .. وأن الساقطة (لم أكن أعرف معنى الكلمة آنذاك .. إلا أنني لم أنسها قط) هي زوجته الجديدة..

كان قائد مراهقا في السابعة عشرة آنذاك ... إلا أنني كنت أراه كبيرا ... كبيرا جدا بالنسبة إلي ... قويا وشجاعا ... وبطلا .... لقد كان بطلا في نظري وهو يؤكد لأمي بأنه لن يسمح لأبيه بأن يؤذيها لأجل تلك المرأة ... لن يسمح له مجددا بمد يده عليها .. وظلمها .. لأجل تلك المرأة..

كانت تلك المرة الأولى التي أعرف فيها بأن أبي .. وخلال زياراته النادرة إلى المنزل كان يؤذي أمي...

لم أفهم لماذا ؟؟؟ لم أعرف قط سبب تغيره وتحوله إلى ذلك الوحش الكاسر الذي أصبح عليه...

لم يكن أبا حنونا قط ... إلا أنه لم يكن ظالما أيضا .. تغيره جاء مفاجئا وإن كان على مراحل لجميع أفراد العائلة ... بداية بدأ يغيب فلا يأتي إلا لماما إلى المنزل ... ثم بدأ يبدو عصبيا .. متوترا طوال فترة وجوده في المنزل ... وبعدها أصبح أشبه بالمجنون وهو يتصيد الأخطاء لأمي وإخوتي الكبار فيفرغ غضبه الأعمى بهم..

عندما سمعت قائد يتوعد بصده وضعت كل ثقتي فيه ... راقبته وهو يغادر المنزل مؤمنة بأنه قادر على إصلاح كل شيء ... إلا أنه لم يعد .... لثلاثة أيام كاملة...

وعندما عاد ... كان يبدو مختلفا تماما....

لأيام أغلق باب غرفته رافضا رؤية أي كان ... لأيام رفض أن يأكل أو يشرب .. أو يتحدث إلى أي أحد .. ثم خرج .. وقد استحال إلى شخص آخر .. إلى قائد الذي نعرفه اليوم ... المجتهد .. الطموح .. صاحب عزيمة لا تقهر .. المنكر لشخصه بشكل كان يدفع أمي أحيانا إلى البكاء وهي تراه يتخرج من الجامعة ... ثم يعمل .. ويجمع ثروته ... ويبني امبراطوريته ... منكرا على

منتدى قصص من وحي الاعضاء

نفسه أي مزايا يقدمها إليه مركزه المكتسب..

إذ كانت تتساءل ظنا منها أن لا أحد يسمعها ... عما حدث خلال الأيام الثلاثة التي غابها قائد عن المنزل في طريقه لمواجهة أبيه والتحدث إليه...

ما الذي حدث وجعل من قائد هذا الرجل المتفاني الصامت ... الذي يمنح بسخاء ظانا بأنه يحجب حزنه عن الآخرين بسخائه ؟؟؟

رائد على الأقل كان يعبر عن غضبه بصخب ... لقد كان متمردا ... مجنونا وهو يتحدى والده بوقاحة كانت تنتهي به غالبا دامي الأنف أو الفم بعد مواجهة معه ...

كان يغيب خارج المنزل لساعات طويلة دون أن يتعب نفسه بتقديم تفسير لغيابه ...

كان يلهو مع رفاق السوء مفرغا غضبه في أفعال لم تنته به في السجن بمعجزة .. حتى تغير هو الآخر في مرحلة ما ... تغير ليستحيل إلى الرجل الساخر .. المتهمكم .. الغير مبالي .. إنما مصمم وعنيد وناجح كما هو الآن...

ويسألونني عن سبب رفضي للزواج ... رجل واحد كان كل ما تطلبه تدمير عائلة كاملة ... رجل واحد فقط .. حطم امرأة .. ومزق أربعة أطفال شر تمزيق بأفعاله...

أمجنونة أنا لأرتكب خطأ تقديم رقبتي لرجل كي يفعل بها ما يشاء ؟؟؟

والله لن أفعل ... وإن حدث وفعلت ...
فسيكون لأجل رجل مميز ... رجل صادق ..
نبيل .. شهم ... مما يعني أنني على الأرجح
سأنتهي كعجوز عانس تتلصص على الجيران
وترمي دلاء الماء على أطفالهم كلما خطو
فوق حديقتها...

ما يعزيني هو أنني لن أكون وحيدة ... فلا
قائد يظهر أي رغبة مستقبلية في الزواج ...
ولا رائد يتزوج يوما وهو ما أعرفه يقينا بدون
أن أسمعه يقولها...

أظن ثلاثتنا يعرف بأننا أشبه بالكأس
الزجاجي المشروخ ... بالكاد يحتمل نفسه
.. إذ يتحطم إلى أشلاء فور أن تحاول ملأه..

أنا كأس مشروخ .... فدعوني وشأني ... وإلا
انتهى الأمر بي محطمة ... وبكم ملطخين
بالدماء ...

-:صباح الخير...

انتفضت هزار مجفلة عندما أتاها صوته
الهادىء ... كانت تقف منزوية في أحد
الممرات في الكلية ... تبحث عن دفترها
داخل حقيبتها الكبيرة قبل أن يحين موعد
المحاضرة التالية عندما فاجأها..

التفتت نحوه لتلتقي عيناها بعينيه
الزرقاوين المرحتين .. واللتين ماثلتا ملامحه

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الوسيمة تسلية وهو يقول :- أرى أنك مختبئة هنا ؟؟ هل من سبب ؟؟ أتتحاشين شخصا بعينه ؟؟

قالت بتوتر :- انا لا أختبيء ... لماذا علي أن أختبيء ؟؟ أنا أنتظر أصدقائي..

عرفت بأنها كانت دفاعية جدا بصوتها المرتفع بعض الشيء ولهجتها الحادة ... إلا أنها كانت تشعر بالهلع وهي تراه واقفا أمامها .. راميا في وجهها الحقيقة

إذ أنها كانت مختبئة بالفعل ... مختبئة منه هو ... بل أنها قد دخلت هذا الصباح إلى الكلية من المدخل الخلفي كي لا تواجهه عند البوابة كما توعدها بالأمس...

لم تعرف سبب خوفها منه ... سبب تحاشيها له ... وتوترها من فكرة الوقوف معه والتحدث إليه ... ربما كان السبب أنها قد قضت الليلة ساهرة وهي تفكر في وعيده الشقي .. يتقلب جسدها محموما من الإثارة وهي تتساءل عما سيقوله لها حتى أثارت رعب نفسها في النهاية...

إذ أنها قد بدأت تهتم .... لم تلتق الشاب سوى مرتين وهاهي تعجز عن التوقف عن التفكير به لحظة...

أن تهتم وبهذه السرعة ... يعني أنها لم تكن حصينة كما ظنت .. أنها لم تكن مبالية بالجنس الخشن كما ظنت .. أنها

واهية وهشة وقابلة للعطب ... بعكس ما ظنت...

وهذا الشاب الوسيم بطريقة لذيذة وصبيانية ... بعينيه الزرقاوين الصريحتين ... وابتسامته الشقية ... كان وكأنه يغرز خنجرا في صدرها مع كل نظرة منه مذكرا إياها بأنها مجرد أنثى...

أنثى جائعة جدا ... بل وتتضور جوعا على ما يبدو لشيء من الاهتمام..

وإدراكها لهذا جعل الدفاعية تتصاعد داخلها لتصل إلى حد الفظاظة وهي تهتف به :- ماذا تريد ؟؟

أهو مصنوع من حجر ؟؟؟ لم يبد عليه أبدا أن فظاظتها قد جرحته أو أهانته وهو يبتسم قائلا ببراءة :- ماذا أريد ؟؟؟ هناك موعد بيننا ... أم تراك نسيت ؟؟

رمشت بعينيها وهي تكافح إحساسها بالذعر قائلة :- موعد !! ما من موعد بيننا .. أنت قلت بأننا سنلتقي صدفة..

هز رأسه قائلا :- وها نحن نلتقي صدفة ... أنا لست عرافا .. كيف لي أن أعرف بأنني سأجدك مختبئة هنا عن الأعين .. أو أنني سأقف لأكثر من ساعتين صباحا في انتظار أن تمري من البوابة الرئيسية بدون طائل..

احمر وجهها وهي تشعر بالذنب يجتاحها .. فهو لا يستحق منها أن تخذله بهذه الطريقة وتتركه ينتظر .. لحظة .. استيقظي أيتها البلهاء .. أنت لم تمنحيه وعدا .. وإن كان قد انتظر لمدة ساعتين بالفعل فلا أحد قد طلب منه أن يفعل...

تمتمت :- لقد ... لقد دخلت من البوابة الخلفية..

استيقظي ... استيقظي .. ما الذي دهاك ... ستجدينه صباح الغد منتظرا إياك هناك..

قال بلطف :- لم لا نذهب إلى القاعة فنحجز مقاعدا لنا قبل وصول الدكتور ؟؟ ربما سبقتك صديقتاك فنراهما هناك...

لقد كانت متجهة إلى هناك على أي حال ... صحيح ؟؟ كما إنها إن تركت مسافة جيدة بينهما أثناء المشي .. ومع ازدحام الممرات الرئيسية بين القاعات .. فلن يفكر أحدهم بأنه يسير برفقتها..

أومأت برأسها وبدأت بالسير ... أترى ليان وأسماء يلاحظان الأمر ؟؟ لن تخلص من لسان ليان الطويل حتى نهاية العام لو شكت بأن شابا يتحدث إليها...

-:كيف حال والدك ؟؟

نظرت إليه مصدومة وهي تسأله تلقائيا :- كيف عرفت ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

-:زوج والدتي يدير المشفى حيث كان يتلقى والدك العلاج ... وقد سمعته قبل أيام يتحدث عنه مع والدتي..

اختفى مرحه مرة واحدة وكست الظلمة عينيه .. للحظة واحدة فقط سرعان ما انتهت ... كانت الصبيانية قد تلاشت تماما من وجهه ليحل شيء أشبه بالقسوة...

ظنت هزار نفسها تتوهم عندما التفت نحوها قائلا بلطف :- عرفت بأنه قد غادر المستشفى..

-:هو بخير .. أبي رجل قوي جدا .. ولن يسمح لوعكة كهذه بأن تحتجزه طويلا..

قال بلهجة جعلتها تتوقف وتنظر إليه بحيرة :- تحبينه ؟؟

-:هل هناك من يكره والده ؟؟

قال بحزن :- لا .... لا أظن..

-:هزار ... أين كنت ؟؟ نحن نبحث عنك منذ نصف ساعة .. ألا تستمعين إلى رنين هاتفك ؟؟

التفتت نحو أسماء ومن خلفها ليان .. وقد وقفت الفتاتان تحدقان بها وبالشاب الواقف إلى جوارها بشيء من الدهشة والتوتر .. فأسرع هو يبتسم بعذوبة وهو يقول :- مرحبا يا آنسات ... أنا كريم ... وأعتذر

منتدى قصص من وحي الاعضاء

منكن إذ كنت السبب الذي أخركن عن العثور على هزار..

قالت أسماء بارتباك :- لا ... لا بأس..

نظرت تلقائيا نحو ليان في انتظار لردة فعلها ... إلا أن وجه صديقتها كن غير مقروء على الإطلاق وهي تسأله مباشرة :- هل ستنضم إلينا في المحاضرة ؟؟

نظر إلى هزار المضطربة والمحمرة الوجنتين .. ثم قال :- إن كانت هزار لا تمانع...

أسرعت ليان تلوح بيدها .. وشعرها الفاحم السواد يتطاير من حول وجهها مانحا إياها سحرا جعل هزار تتساءل بضيق عن مصدر الهواء في ممر مغلق النوافذ كهذا ؟؟؟ وإن

كان شعر ليان يمتلك منفذا هوائيا ذاتيا يمنحه هذه الإطلالة الطائرة طوال الوقت ؟؟؟ أدركت فجأة بأنها تغار ... صدمها هذا إلا أنه كان أكثر وضوحا من أن تتجاهله .. لقد كانت تغار من سحر ليان ... وتتساءل إن كانت من نوع كريم المفضل .. أو إن كانت ستصبح كذلك فور أن يلتمس أنوثتها الغجرية التي لا تقاوم ؟؟

قالت ليان باستهزاء :- لم قد تمانع ؟؟ أنت زميل لنا في الكلية .. صحيح ؟؟؟ زميل ذكر .. مما يعني أنك تستحق الرجم على الأرجح في نظر هزار ... إلا أنك زميل ... ماذا قلت اسمك ؟؟ كريم ؟؟

وهكذا ... كان كريم يسير إلى جانب الفتيات الثلاثة نحو القاعة ... يتحدث بعفوية إلى صديقتيها بينما تنكمش هي إلى جوارهم بخجل ..... وبذعر ... مدركة بأن شيئا قد بدأ هذا النهار .. لا أحد يستطيع أبدا أن يوقفه..

نظرت نوار إلى ساعة معصمها ... الحادية عشرة ... لا تستطيع حبس نفسها في غرفتها لفترة اطول .. عليها أن تغادرها في مرحلة ما ومواجهة والدتها بعد شجارهما ليلة الأمس عندما لم تعد نوار إلى البيت قبل العاشرة والنصف مثيرة جنون والدتها .. التي لم يمنعها من إثارة فضيحة غير مرض والدها وخشيتها من أن يصل الأمر إليه..

جالسة أمام منضدة الزينة ... تنظر إلى صورتها المضطربة في المرآة ... وجه جميل .. مرهق من قلة النوم إذ لم تستطع إغماض عينيها حتى بزوغ الفجر وهي تفكر بالساعات التي قضتها برفقة آدم...

تناولت مشطها بأصابع مرتجفة ... وأخذت تمرره بعصبية عبر خصلات شعرها الناعمة وهي تخاطب نفسها بصمت :- أنا لا أستحق توبيخ أمي ... أنا لم أفعل شيئا خاطئا .. كل ما فعلته هو أنني شعرت ولأول مرة منذ طلاقي بفراس بالحرية .. بمتعة قضاء وقت غير قابل للحكم عليه من قبل الغير..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لم تعرف حقا كيف ذهبت برفقته عندما عرض عليها احتساء فنجان قهوة معه مساء الأمس ... حدقت فيه حينها مجفلة من الطلب المفاجيء فأكد لها بأن المقهى لا يبعد أكثر من شارعين .. وأن صاحبه صديق قديم له .. وأنها لن تجد سيارة أجرة على أي حال في هذا المطر الغزير .. مما يجعل قضائها دقائق الانتظار في مقهى مغلق ودافيء هو الخيار الأفضل..

كان الأمر مغريا .. أن تعرف المزيد عنه ... أن يخبرها بما حصل فعلا قبل تسع سنوات ... أن يحل اللغز أخيرا وراء علاقته الخفية بأسرار...

خلال السنوات الماضية لم تجرؤ نوار على سؤال أسرار عما حدث حقا ... إذ تزوجت أختها مباشرة بعد الزفاف بأسابيع .. وكونها زوجة لعمار جعل من الصعب على نوار أن تسألها عن علاقتها برجل آخر..

حتى بعد وفاة عمار .... ربما كانت إشارة أسرار إليه قبل أيام عندما أقرت بارتباك بأنها هي من جاء إليه هي المرة الأولى التي تتحدث فيها عنه..

لقد كانت فضولية ... وبحاجة ماسة إلى شيء ينتشلها من إحساسها التام بالضآلة خلال الأشهر الأخيرة .. اهتمامه .. وإقدامه الشجاع على التحدث إليها رغم علاقته السوداء بالعائلة .. ثم إصراره على أن ترافقه

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لشرب فنجان القهوة معه ... جعلاها تشعر بأن الحياة فعلا لم تتوقف بعد طلاقها من فراس .. مازال هناك مصادر للإحساس بالقلق .. البهجة .. التوتر .. المغامرة ... بعيدا عن دائرة زوجها السابق وزواجها الفاشل به..

وهكذا .. وجدت نفسها تسير إلى جانبه تحت المطر .. مصدومة تماما وكأنها قد تلقت صفعة قوية على وجهها عندما نزع سترته الجلدية فجأة ليغطي بها رأسها وكتفيها .. معرضا نفسه بقميصه القطني الأبيض الرقيق لضربات المطر الغاضبة ... أمسك طرفي السترة حول وجهها وهو يقول بابتسامة دافئة :- لا أريدك أن تمرضي

فتتذكري لقائنا هذا مرتبطا بنوبة زكام ...

تمكنت من التقاط أنفاسها بصعوبة عندما ابتعد عنها أخيرا مفسحا لها الطريق كي تسير أمامه .. لحسن الحظ .. ترك مسافة آمنة بينهما وهو يدلها على المكان ... جزء من عقلها نبهها إلى إمكانية رؤية أي أحد من معارفها لها .. تسير في مكان عام برفقة رجل غريب .. إلا أنها وبشكل متهور ... لم تهتم..

هذا المساء مختلف ... هذا المساء لها ... ولن تسمح لفشلها السابق في الحياة بأن يخيفها مجددا .. هي لا تقوم بعمل خاطيء .. صحيح ؟؟؟ على أي حال .. هي لن تجد أحدا من

معارف والدتها المغرورين يتجول في هذا الوقت وتحت هذا المطر الغزير .. هي آمنة إذن ..... تقريبا..

فتح آدم باب المقهى لها كي تعبره فدخلت مرحبة بالفرق الشديد في درجة الحرارة بين الجو الماطر خارجا والمقهى الدافيء والمعطر برائحة القهوة الساخنة..

-:آدم ... أي مفاجأة هذه ... لم نرك منذ مدة.

أقبل شاب في مثل عمره تقريبا ليصافحه بحرارة وهو يختلس نحوها نظرات فضولية لا حكم فيها .. بينما قال آدم باسما :- تعرفني محبا للمفاجآت يا صالح ... ألديك طاولة قريبة من المدفأة ؟؟ نكاد نتجمد بردا...

قال صالح بضحكة عفوية :- طاولة ومدفأة ... هل من طلبات أخرى يا صاحب السعادة ؟؟؟أنت لا تتغير أبدا .. مازلت ملك كل مكان تدخل إليه..

قال آدم على الفور كمن خاض هذا الحوار كثيرا :- أنا ملك بالفعل ... ومملكتي لا حدود لها ... فلتعد لنا فنجانين من القهوة أيضا ... إلا إن كنت ترغبين بشيء آخر

وجه العبارة الأخيرة إليها .. مما أجفلها وقد كانت شاردة تماما به .. تمتمت باضطراب :- لا .. لا بأس بالقهوة..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قادها إلى طاولة أشار إليها صالح في زاوية ما كان المار ليراهما فيها عبر زجاج المقهى الخارجي .. الرواد كانوا قلائل ... أدركت فجأة بأنها كانت الأنثى الوحيدة في المكان .... في الزاوية الأخرى كان ثلاثة فتيان يتسامرون أثناء تناولهم وجبة خفيفة ... وأمام الواجهة الزجاجية انهمك كهل في قراءة جريدة ما ... أحست بأنها شاذة وهي تقف مترددة أمام المقعد الذي أزاحه آدم كي تجلس عليه ... بأنها غريبة ... بأنها مخطئة .. اصفر وجهها وهي تنظر إلى وجهه الوسيم باضطراب قبل أن تنظر إلى الباب بتوق وندم ... فقال لها بهدوء :- لا تخافي نوار .... لا أحد من معارف عائلتك يرتاد أماكن كهذه ... إن لم تلاحظي ... المقهى أبسط من أن يسمو لمستوى عائلة الشاعر أو أصدقائهم...

تمتمت :- الأمر لا يتعلق برؤيتهم لي .... فخيانة الثقة لا تتطلب بالضرورة دليلا مرئيا..

فهم بالضبط ما تعنيه ... فتنهد قائلا :- هل تشعرين بأن جلوسك برفقتي في مكان عام خطأ كبير يا نوار ... هل تشعرين بأن قضائك دقائق قليلة بريئة جدا معي ستسيء إلى نظرتك لنفسك ...

فتكرهينها في النهاية .. أنا لن أوقفك إن حاولت الرحيل ... أنت هنا باختيارك أنت...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لم ترغب بالرحيل ... طأطأت برأسها وهي تجلس .. فتأخر للحظات عن التحرك من مكانه واقفا إلى جانبها ... وكأن جلوسها قد فاجأه ... ثم تحرك ليجلس مقابلا لها وهو يقول :- أمازلت تشعرين بالبرد ؟؟ لقد كنت ترتجفين في الخارج..

كما طلب آدم بالضبط ... أجلسهما صالح إلى جوار مدفأة جدارية أخذت تبث هواءا ساخنا جعلها تشعر بدفء لذيذ غمرها حتى العظم .. تمتمت :- لا .. المكان دافيء..

صوت أم كلثوم كان يصدح من مكبرات صوت خفية موزعة في المكان .. تغني الأطلال بمزيج من الشجن والألم ... كان فراس يحب هذه الأغنية ... وهي كانت تستمع إليها أحيانا برفقته دون أن تسمعها حقا ... فقط بعد طلاقها تمكنت من إدراك معانيها ... مما صدمها .. وجرحها في الوقت ذاته .. وهي تفكر بفراس ... وما كان يدور في عقل فراس .. وهو يستمع إليها...

لاحظت فجأة بأن آدم كان ينظر إليها متمعنا خلال الضوء الخافت للمكان .. مما جعل توردا يكسو وجنتيها وهي تقول :- لماذا تنظر إلي بهذه الطريقة ؟؟

التوت شفتاه بابتسامة جانبية وهو يقول :- أفكر فقط بأن زوجك السابق رجل أحمق..

شحب وجهها وهي تشيح بوجهها بعيدا ... فقال :- آسف ... لم أقصد أن أثير لديك

ذكريات سيئة ... أنت فقط تبدين لي وقد رأيتك تحت الضوء مختلفة تماما عن الطفلة التي عرفتها فيما مضى

همست :- لم أكن طفلة ... لقد كنت مراهقة في الخامسة عشرة

-:هذا صحيح ... إلا أنك كنت نحيلة كقلم الرصاص ... شعرك معقود دائما على شكل ضفائر ... أما الآن ... فأنت امرأة ... امرأة ناضجة وجميلة...

ظلت مشيحة بوجهها عنه حتى أحست بصالح يقترب حاملا صينية القهوة .. وضع الفناجين التي تصاعد منها البخار أمامهما مع كوب الماء البارد ثم تراجع مبتعدا...

-:إذن .... هل ستخبريني عن سبب طلاقك ؟؟

قالت بجفاف :- ألم يخبرك صديقك المزعوم بما يكفي ؟؟

هز كتفيه وهو يقول :- وسام أحمق .... أنا أعرفه منذ كنت صبيا صغيرا إذ كان يقيم مع عائلته في الحارة ذاتها ... وقد كان من القلائل الذين لم يتخلوا عني بعد وفاة والدتي .. بل ظل على اتصال بي بعد ذلك .. حتى أنه كان من أخبر والدك عني عندما احتاج إلى سائق لعائلته ... وعندما طردني والدك ... حسنا ... لم يتجاوز وسام الأمر قط .. بل اعتبره شخصيا جدا .. طبعا لم يجده شخصيا بما يكفي كي يترك

منتدى قصص من وحي الاعضاء

وظيفة جيدة كتلك التي يحظى بها .. إلا أنه لم يغفر لوالدك قط طرده لي بتلك الطريقة...

نظرت إليه حينها وهي تسأله :- وهل غفرت له أنت ؟؟

قال بساطة :- طرد والدك لي جاء لصالحي أنا ... إذ دفعني للعودة إلى الجامعة وقد تركتها على إثر وفاة والدتي...

سألته بفضول :- لماذا تركت الجامعة ؟؟

-:لأنفق على شقيقتي ... إذ ما عاد من عائل غيري في العائلة...

حدقت فيه مضطربة وهي تنظر إليه من منظور مختلف هذه المرة ... لم تفكر قط في السائق الذي حاول إغواء أختها فيما مضى كإنسان لديه حياة ومشاكل وظروف صعبة ... لم تفكر قط بأن ما حدث آنذاك قد أثر عليه كما أثر على حياة أسرار بالضبط .. ولماذا قد تفعل ؟؟ لقد كان سائقا لا أكثر ... هي حتى ما كانت لتذكر اسمه لو لم تذكرها أسرار به قبل أيام...

عندما وجدت نفسها تتعاطف معه تلقائيا .. أدركت بأنها تستسلم لعواطفها غافلة عن الوقائع ... عن الحقائق التي وعدها بأن تعرفها قبل أن تمنحه حكما نهائيا .. سألته بهدوء :- ما الذي حدث حقا قبل تسع سنوات ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ابتسم متفكها وهو يقول :- أخيرا تسألينني ... ظننتك نسيت السبب الذي دفعنا للمجيء إلى هنا في المقام الأول

لا ... لم تنسى ... وكيف تنسى وفضولها يكاد يقتلها ... عادت تكرر :- أخبرني بما حدث...

صمت وهو ينظر إلى وجهها رقيق الجمال ... وكأنه يتساءل عما تفكر به ثم قال :- أسرار كانت فتاة مميزة..

حسنا .... هذه ليست بداية مشجعة ... تململت فوق مقعدها بانزعاج ... أيعترف لها بأنه قد احب أسرار حقا فيما مضى ؟؟؟ أكمل بهدوء :- منذ بدأت العمل لدى والدك لفتت نظري ... ولكن لا بالطريقة التي تتصورينها ... أسرار كانت فتاة مميزة بطريقة فريدة جدا ... كانت مرحة .. ذكية .. قوية الشخصية .. ومتسلطة جدا جدا..

قال الجزء الأخير وشبح ابتسامة يتراقص على شفتيه .. مما جعلها تتذكر أختها في سنوات الطفولة وهي تفرض إرادتها على جميع أفراد العائلة واحدا واحدا ... ربما السائق الشاب لم يكن استثناءا عن القاعدة ..

-:كنا نتشاجر كثيرا ... أتذكرين ؟؟ عندما كانت تطلب مني أثناء أخذي لكن

منتدى قصص من وحي الاعضاء

من المدرسة أن أمر على مكان ما للقاء صديقاتها فأرفض...

قالت بابتسامة متصلبة :- أذكر ... كانت تتوعدك بالطرد والفصل إن لم تمتثل لطلبها..

-:هذا صحيح .. إلا أنها كانت تستكين متذمرة في النهاية لعلمها بأن والدك على الأرجح سيزيد من راتبي إن وصل الأمر إليه..

قالت بنفاذ صبر :- إذن ... كان كل منكما يكره الآخر..

ارتفع حاجباه دهشة وهو يقول :- لا ... على العكس ... لقد كنا صديقين ... هذا ما ظننته على الأقل قبل ليلة زفاف شقيقك..

صمت للحظات وكأنه يحاول استعادة الذكرى كي يوصلها إليها بأمانة.

-:كثيرا ما كانت أسرار تخرج إلى الحديقة لتبادل الحديث معي أثناء قيامي بغسل السيارة ... أو بإجراء صيانات روتينية لها ... أثناء توصيلي لها إلى أي مكان كنا نتحدث تقريبا عن كل شيء ... هي كانت تخبرني عن مدرستها ... عن دراستها ..آمالها في الحياة ... كانت تستشيرني في مشاكلها .. وتطلب نصيحتي في بعضها .. وأنا لم أجد أي ضرر فيما كان يحدث ... فأسرار في نظري كانت كشقيقتي ماريا تماما ... على العكس ... ربما ما كان يعجبني بها هو اختلافها التام عن ماريا .. التي أصيبت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

باكتئاب عميق على إثر وفاة والدتي ... اكتئاب كان يؤثر على صحتها كثيرا .. فوالدتي كانت لنا الأم .. والأب بعد وفاة أبينا في طفولتنا .. لقد كانت أما رائعة ... لا مثيل لها ... ووفاتها كانت صدمة كبيرة لي ... وكارثة لماريا..

صمت وهو يخفض عينيه إلى فنجان القهوة ... ينظر إلى محتوياته بشرود قبل أن يرفعه ليرتشف منه القليل .. بينما تراقبه ممزقة القلب وهي تتخيل صعوبة حياته بعد وفاة والدته ... مع شقيقة مكتئبة ... مضطرا للعمل في سن يافعة كي يملأ مكان الأم والأب المفقودين في حياة شقيقته

أكمل بهدوء :- لقد كنت مخطئا ... فأسرار فهمت اهتمامي بشكل خاطيء ... أو أنني أنا من لم يراعي صغر سنها وجموحها .. ربما هي لم تهتم بي أنا بقدر هيامها بفكرة وقوعها في حب شاب غير مناسب .. شاب فقير لن ينال رضا أبيها قط .. كانت فكرة رومانسية بالنسبة لفتاة متمردة وحيوية مثلها..

قالت بخفوت :- إذن ... أكانت هي من جاء إليك ذلك المساء ؟؟

قال وهو ينظر إلى عينيها متمعنا وكأنه يتوقع منها تكذيبه :- لقد كنت في المرآب ... أقوم بمهام كلفني بها والدك تلك الليلة عندما وجدت أسرار أمامي ...

كانت متوترة .. خجولة .. وهي تقف هناك بقلق وكأنها تخشى أن يراها أحدهم ... فسألتها إن كانت تريد شيئا فقالت بدون مقدمات بأنها تريدني أنا..

هتفت بدون تفكير :- أنت كاذب..

قال بثبات :- ما من سبب يدفعني للكذب عليك يا نوار ... تستطيعين سؤال أسرار عن الأمر إن أردت .. وأنا واثق بأنها لن تنفي كلمة قلتها لك .. أسرار ليست من ذلك النوع ... أسرار التي أذكرها على الأقل .. لقد أخبرتك بأنني كنت أراها كطفلة صغيرة رومانسية ومتمردة .. إلا انني لم أتخيل قط أن تفهمي لها وتبادلي الحديث معها قد يجعلها ترى اهتمامي بصورة مختلفة ..

لامت نوار نفسها فورا على هجومها ... فأسرار قد أشارت بالفعل إلى أنها هي من ذهب إليه تلك الليلة ورمى نفسه عليه .. همست :- آسفة .. أنا فقط ... أنا ... إنها شقيقتي..

أطل التفهم من وجهه وهو يقول :- أعرف ... أنا ما كنت لأتقبل الأمر لو أنها شقيقتي ... أؤكد لك بأن ما دفع أسرار إلي تلك الليلة كان شيئا بريئا لا أكثر ... أظنها كانت تتوق لتجربة لذة المغامرة في سماعها اعترافا بالحب مني .. رفضي لها وزجري إياها صدماها ... بل جعلا عنادها وتمردها يهبا داخلها ويدفعانها لمجادلتي في الأمر ... لقد

كنت أمسك بيديها لأمنعها عن لمسي عندما تدخل قريبك وجن جنونه وهو يسيء الظن فيما يحدث .. لقد سحب أسرار سحبا بعيدا عني قبل أن ينهال علي ضربا ... وأنا ما كنت لأسمح لرجل غريب بضربي دون أن أدافع عن نفسي...

تمتمت :- أذكر جيدا ما حدث ..... لقد جذبت الضجة اهتمام الضيوف فخرجوا جميعا لمعرفة ما يحدث ... لقد كان الأمر واضحا للجميع ... بوقوف أسرار هناك ... شاحبة وهلعة ... بينما يتمرغ شابان في التراب إلى جانبها وأحدهما يكاد يفتك في الآخر..

قال متفكها وهو يلمس ذقنه :- كان قريبك غريما قويا والحق يقال...

كيف يستطيع تذكر الأمر بهذا التفكه ... وكأنه لم يهن على الملأ ... وكأنه لم يطرد من عمله ظلما بدون ذنب حقيقي ... قالت :- لماذا لم تدافع عن نفسك حينها ؟؟؟ عندما تدخل أبي وفصل بينكما مطالبا بتفسيرات ... أنت لم تنكر اتهامات قائد ... أنت لم تدافع عن نفسك وتركت أبي يهينك ويذلك أمام الجميع ثم يطردك..

صمت للحظات ثم قال :- عندما تكونين شخصا مثلي ... شابا فقيرا ... عاديا ... لا يمتلك ما يخسره ... فإهانة على الملأ ووظيفة مفقودة هما محنة محتملة

...بالنسبة لأسرار ... إن أشرت بأي طريقة لأنها هي من جاء إلي وفرض نفسه علي .. لخسرت أكثر من سمعتها أمام الناس..

وكان هذا صحيحا ... تمتمت :- لقد خسرت الكثير بالفعل بعد ما حدث ... لقد دفعت ثمن فعلتها بطريقة مختلفة .. إذ أن أبي لم يصدق قط أنها كانت بريئة ... حتى وهو يلقي اللوم على قائد لرميه اتهامات كهذه جزافا ويطرده من المنزل ... أنت غادرت فور طرد أبي لك ولم تبقى لتعرف ما حدث بعد ذلك .. استدار أبي نحو قائد .. ونفى كل اتهاماته .. ثم طرده من المنزل متهما إياه بإهانة منزله .. واختلاق الأكاذيب لأجل شجار شخصي .. أتتخيل هذا ؟؟!

قال متفكرا :- كان والدك يفكر بأسرار .... كان يخشى على سمعتها على الارجح ... لابد أنه كان مستعدا لفعل أي شيء كي يلملم تأثير ما حدث..

قالت بمرارة :- هذا صحيح ... أي شيء..

قال بهدوء :- كتزويجها على الفور كي يقيها كلام الناس...

قالت متهكمة :- هل كان وسام مصدر معلوماتك أيضا آنذاك ؟؟؟ لا .... زوجها أبي كي يقيها شر نفسها .. هذا ما أظنه على الأقل ... إذ كانت صدمة له أن يعرف ما هي قادرة على فعله .. أن تخون ثقته فيها بتلك الطريقة وفي مناسبة كتلك..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

صمت آدم للحظت طويلة كما صمتت هي .. أم كلثوم كانت تتوسل حبيبها أن يحررها من أسر حبه .. فتدوي الآه بصوتها قوية .. ثقيلة .. مشبعة بالحسرة والألم مما هز نوار وجعل قشعريرة خفيفة تسري في أوصالها .. لاحظها آدم فقال :- أمازلت تشعرين بالبرد..

قبل أن تجيبه ... هب من مكانه ملتقطا سترته التي كانت قد أعادتها إليه فور دخولهما المقهى ... اضطربت وهي تراه يدور حول الطاولة ليضع السترة على كتفيها .. احمر وجهها عندما داعبت رائحته أنفاسها ... رائحة استنشقتها بعمق أثناء سيرها تحت المطر قبل قليلة ملتحفة سترته ... رائحة رجولية لم يكن فيها أثر لزيف العطور الغالية الثمن .. مزيج من بقايا رائحة صابون خفيفة .. ربما محلول ليموني لما بعد الحلاقة .. ورائحته هو ... غمغمت :- لا ... أنا لا أشعر بالبرد حقا...

لم يحاول استعادة سترته ... راقبته يعود إلى مكانه فتعلقت عيناها تلقائيا بعضلاته التي حدد قميصه القطني المبتل معالمها ... لقد كان قوي البنية ... قوي بشكل مثير للإعجاب .. احمر وجهها وهي تشيح بوجهها ... وتقول أول شيء خطر ببالها كي تتخلص من اضطرابها :- هذه الأغنية ... كانت أغنية فراس المفضلة..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أغمضت عينيها على الفور بقوة وهي تندم على ذكرها له ... هذا مساء لا فراس فيه ... أتراك نسيت ؟؟

قال بهدوء :- هل هو زوجك السابق ؟؟

أومأت برأسها إيجابا دون أن تجرؤ على النظر إليه ... فسألها بدون مقدمات :- لماذا طلقك ؟؟

قالت بمرارة قبل أن تمنع نفسها :- ها أنت كغيرك تفترض على الفور بأنه هو من طلقني ... بأن العيب كان بي أنا .. بأنني أنا من لم تستحقه فكان عليه أن يتخلص مني ..

سألها بهدوء دون أن يعلق على اتهامها :- لماذا طلبت منه الطلاق إذن ؟؟

:- ولماذا قد تطلب أي امرأة الطلاق من رجل كفراس لا يعيبه شيء ؟؟؟؟ ... امرأة أخرى بالتأكيد

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل السادس

توقفت نوار عن تمشيط شعرها وأصابعها تضغط على مقبضه حتى أحست برغبة شديدة بتحطيمه .. نظرت إلى صورتها الشاحبة في المرآة وهي تتساءل عما دفعها لإخباره ... حتى الآن .. ومنذ طلاقها .. لم تتحدث عن الأمر لمخلوق واحد .. لقد كان عهدا قطعته لفراس .. عهدا كان الثمن الذي دفعته مقابل طلبها الطلاق .. أغمضت عينيها وهي تستعيد ردة فعل آدم على إخبارها إياه الحقيقة .. في الواقع ... لم يظهر اي تعبير على وجهه خشن الوسامة .. كان ينظر إليها متمعنا وكأنها كانت تتحدث عن الطقس لا أكثر .. ثم سألها ببساطة :- هل كان يخونك ؟؟

أطلقت ضحكة قصيرة مستنكرة أخذه الأمر بهذه البساطة .. للحظة واحدة فقط ... أحست بالندم لبوحها عن الأمر له .. من يكون هو كي تختاره بالذات فتطلعه على ما لم تطلع عنه سواه ؟؟ .. إلا أنها ويا للغرابة .. أحست وهي تخبر آدم عن السبب الحقيقي لطلاقها بلذة المنتقم .. وكأنها تطعن فراس في ظهره فتثأر لكرامتها التي أهدرها رغما عن إرادته ... اللذة كانت أكبر من أن تتمكن من إيقافها ... قالت بجفاف :- إن كنت تعتبر احتفاظه بصورتها في جيبه

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

خيانة ... فنعم ... كان يخونني ... عاطفيا على الأقل .. إذ أنني عندما واجهته بعد عثوري على الصورة في جيبه .. وسألته عن هوية صاحبتها قال وبكل هدوء بأنها المرأة التي يحب..

قال آدم تلقائيا من بين أنفاسه :- الحقير..

قالت بحزن :- على الأقل هو لم يكذب علي .... زواجنا كان تقليديا للغاية ... كان قائما على التلاؤم والتناسب والمصالح المشتركة ... أنا الملامة إذ لم أفكر قط بأن رجلا مثله لن يكون له من التجارب الكثير .. لماذا كان علي أن أتخيل بأنه سيحبني في النهاية كنتيجة طبيعية للزواج ؟؟

قال آدم بهدوء :- كان زواجا ملائما بالنسبة إليه هو ....أما أنت ... فقد أحببته ... أو أوهمت نفسك بحبه على الأقل لأنه ما على أي زوجة مطيعة وجيدة أن تفعله..

نظرت إليه باضطراب وهي تتذكر زواجها بفراس منذ بدايته ... منذ أطلعتها والدتها على تقدمه لخطبتها .. لا .. لم يكن هو من تقدم لخطبتها .. والدته .. الصديقة القديمة لوالدتها .. السيدة نازلي .. أتراها هي من أقنعه بوجوب زواجه وقد بلغ الثلاثين ؟ .. أتراها من أقنعه بهجر حب ضائع والاكتفاء بشيء مناسب ومتوفر مثلها ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لن تعرف نوار أبدا .. إذ ومنذ قابلته أول مرة أخذ عقلها وقلبها بدون تحفظ .. الرجل الثلاثيني الوسيم والهادىء .. هاديء ظاهريا إذ كانت ترى عواصف لا قرار لها في عينيه الخضراوين .. عواصف لم تر منها شيئا خلال العام الذي قضته زوجة له .. إلا مرة واحدة .. يوم شهرت الصورة في الوجهه..

كان زوجا مثاليا في الأشهر الأولى ... لم يقصر في أي حق من حقوقها .. وكانت هي سكرة في حقيقة كون رجل مثله ملكا لها .. تتأبط ذراعه في المناسبات العامة .. وتفخر باسمه في الجلسات النسائية الخاصة .. كانت ترى نظرات الحسد والحقد في أعين جميع قريناتها وهن تتمنين عريسا يشبهه .. وكانت هي تضيع أكثر في غرورها هذا لتعمى عن الواقع الذي بدأ يتضح لها شيئا فشيئا بعد مرور الأشهر الأولى ... ابتداءا بطلبه منها تأجيل موضوع الإنجاب لفترة ... ثم تباعده الذي بدأت تلاحظه مع الوقت .. ثم حقيقة جهلها كل شيء عنه عند اكتشافها الحقيقة ... عندما عرفت بأن الرجل الذي تزوجته وقضت إلى جانبه عاما كاملا .. كان رجلا غريبا .. بفقاعة لا مرئية كان يحيط نفسه بها ليبعدها عنها..

(إنها المرأة التي أحب)

عبارة قصيرة مكونة من أربعة كلمات ... إلا أنها كانت كالخنجر المسموم ينغرز في

منتدى قصص من وحي الاعضاء

صدرها .. يدمر كبريائها وآمالها وثقتها بنفسها..

(إنها المرأة التي أحب .... والتي لن أحب غيرها قط)

التتمة كانت ما احتاجت إليه كي تتناثر بقايا حطامها أرضا عند قدميه ... هي لم تبك على الأقل ... خلال الشهرين الأخيرين كانت قد أخذت فكرة كاملة عن عدم حبه لها .. وعن رفضه الروحي لها مما أعدها دون أن تدري لمعرفة الحقيقة .. كل ما تمكنت من قوله آنذاك هامسةً :- وماذا أكون أنا ؟؟

-:زوجتي ... شريكة حياتي ... المرأة التي أعيش معها وأمنحها تقديري واحترامي..

هتفت دون تفكير وهي تهز رأسها بيأس :- هذا لا يكفي ... لا يكفي..

لم يظهر أي تعبير على وجهه أرستقراطي الوسامة وهو يقول :- لا أستطيع وعدك بالمزيد يا نوار .. كما لا تستطيعين مطالبتي بما لا أملكه ... وهي..

تطلع إلى الصورة التي كان قد سحبها من بين أصابعها فور شهرتها في وجهه .. وقال بصوت هزها حتى الأعماق بالمشاعر الجمة التي نضحت منه :- هي قد سبق وأخذت كل شيء..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لم يكذب عليها على الأقل .... إلا أنه دمرها ... بذلك الحب الخالص الذي استشفته من كل نظرة وكلمة كان يتحدث فيها عن صاحبة الصورة .. الفتاة الصغيرة البريئة الجمال ... لم تكن تبدو في الصورة أكبر من مراهقة صغيرة .. بشعر كستنائي ناعم وعينين بنيتين ضاحكتين .. لم تكن تزيد عنها جمالا ... بل هي لا تضاهي ربع جمال نوار ... إلا أنها حصلت مسبقا على ما حق لنوار باسم الشرع والقانون ... قلب وروح زوجها..

قالت بصوت أجش :- أتظنني أتقبل هذا ؟؟ أرضى أن أكون مجرد زوجة بينما تعشق أنت امرأة أخرى..

قال بهدوء :- لا ... أنا لا أستطيع إرغامك على البقاء ... إن بقيت فأنت زوجتي .. امرأتي وسيدة بيتي .. وانا أعدك بأنني لن أقصر بأي حق من حقوقك .. وإن اخترت الرحيل .. فأنا لن أوقفك .. إلا أنني أطلب منك في المقابل بألا تحمليها هي ذنب ما حدث .. إذ أنني وحدي من أتحمل المسؤولية كاملة..

وكان ما كان ... واختارت الرحيل مع وعد منها له بألا تذكر حبيبته المجهولة لأحد ... ليتها كانت أقل نبلا من أن تحفظ عهدا كهذا .. لما اضطرت لتحمل تساؤلات الجميع عن فشل زواج العصر بدون سبب مقنع .. الكل بدون استثناء .. لامها هي على الطلاق

دون أن يفكر لحظة واحدة بأنه هو قد يكون السبب..

تمتمت عائدة إلى الواقع :- لقد انتهى الأمر على أي حال...

-:لا .... لم ينتهي ... فأنت ما زلت تتألمين لفقدانه..

أحست بجرح في كرامتها لكلماته .. فقالت باستنكار :- أتظنني كنت أرغب في البقاء مع رجل يحب امرأة أخرى ؟؟ أحببته أم لا .. أنا ما كنت أبدا لأقبل بعلاقة غير متكافئة مهما كان الطرف الآخر مثاليا..

قال ببرود :- أنت تجدينه مثاليا .. أنا أجده عديم الضمير ... إذ أنه ورطك في زواج كهذا دون أن يبسط الحقيقة أمامك مخيرا إياك منذ البدء ... على هذا الأساس أنا أرى الزواج الناجح يقوم .. على الصراحة .. والتفاهم .. والصدق المتبادل..

قالت ساخرة :- لا على الحب ... كيف تراك تختلف عنه إن كنت تجد الحب عاملا ثانويا في معادلة الزواج ؟

-:أنت أحببت زوجك ... كيف نفعك هذا ؟؟

صراحته كانت مؤلمة ... مثيرة للغيظ ... مستفزة مما جعلها تقول ساخطة :- وهو لم يحببني .. وانظر كيف انتهى بنا الحال..

مال إلى الأمام قائلا بجدية :- إنها النقطة التي قصدت أن أوصلها إليك ... التفاهم ... إما أن يحب أحدكما الآخر .. وإما لا ... إن لم يكن في علاقتكما هذا النوع من التكافؤ ظلم أحدكما الآخر..

قالت متهكمة :- تبدو خبيرا في أمور الزواج ... هل سبق لك وتزوجت أنت نفسك ؟؟

ثم حبست أنفاسها وهي تفكر بحقيقة ربما لم تخطر على بالها منذ قابلته :- هل .. هل أنت متزوج ؟؟

ضحك بصوت مرتفع وهو يرجع ظهره إلى الوراء مما لفت اهتمام غيرهما من الرواد .. وأثار غيظها لتفكهه على حسابها .. قال

دون أن يتوقف حقا عن الضحك :- متزوج ؟؟ بحق اللّه ... من تظنينها تقبل برجل مثلي ؟؟

قالت حائرة وهي ترمقه بنظرات متفحصة :- وما الذي يعيبك ؟؟

ابتسم ممتنا من مجاملتها وهو يقول :- لا شيء ... جسديا على الأقل..

احمر وجهها خجلا من تلميحه المبطن مما جعله يضحك مجددا قبل أن يقول :- وكل شيء ... من النواحي الأخرى .. إذ أنني لا أمتلك ما قد يجذب أي عروس صغيرة لديها تطلعات مسبقة نحو زوج الأحلام .. أنا مجرد مهندس صغير في شركية هندسية

منتدى قصص من وحي الاعضاء

متوسطة الحجم ... لا أمتلك ما أستطيع تقديمه لأي عروس من مهر ملائم وشقة مجهزة بشكل كامل ... قد أتزوج ذات يوم ... عندما أجد من تستطيع النظر إلي كشريك ... لا كعائل محتمل..

قالت بشيء من الشفقة :- قد تنتظر طويلا..

لم يبد عليه الإحباط وهو يمنحها ابتسامة عريضة قائلا :- لدي كل ما أحتاجه من الوقت .. كوني متأكدة من هذا..

ابتسمت تلقائيا ولا مبالاته .. وأخذه الحياة ببساطة لا يحتملها عادة شاب عادي مثله ينعشها ... ثم التفتت نحو الباب عندما فتح لتتجاوزه مجموعة من الفتيان وهم يتحدثون بصخب جعلها تعود إلى واقعها .. وتنظر عبر زجاج الواجهة لتدرك بأن المطر قد توقف .. ثم إلى الساعة لتجد بأن الوقت أيضا قد تأخر..

هبت من مقعدها وهي تهتف كالملسوعة :- رباه ... ستقتلني أمي...

وضعت نوار المشط من يدها ... ووقفت ... هي مستعدة الآن للنزول إلى الطابق الأرضي ومواجهة والدتها للمرة الثانية بعد شجارهما ليلة الأمس ... ربما ما كانت لتمتلك كل هذه الشجاعة لولا كلمات آدم الأخيرة الي قالها لها وهو يقف إلى جانبها فوق الرصيف في انتظار سيارة أجرة...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

اكتشفت وهي تغادر المقهى برفقته بأن هاتفها كان مقفلا ... وعندما فتحته ... كانت هناك دزينة من الاتصالات الفائتة من كل من والدتها وأسرار مما جعلها تتوتر .. قال لها آدم بهدوء وهي تسكت هاتفها الذي لم يتوقف عن الرنين منذ أعادت تشغيله :- اهدئي يا نوار ... ما من سبب لكل هذا القلق والتوتر

قالت بسخرية مريرة :- عندما تكون امرأة مطلقة مثلي ... فأنت تمتلك كل الأسباب اللازمة للقلق والتوتر .. صدقني..

أخيرا مرت سيارة أجرة خالية أسرعت تشير لها كي تتوقف .. وقبل أن تخطو نحوها .. أمسك آدم بساعدها مجفلا إياها وهو يقول :- نوار ... استمعي إلي..

التفتت إليه باضطراب لترى الجدية على ملامحه الرجولية وهو يقول :- لقد كنت شجاعة عندما وقفت في وجه زوجك السابق .. ورفضت أن يقولبك بالشكل الذي يريد مفضلة أن تكوني مطلقة إنما حرة ... كوني شجاعة بالطريقة ذاتها ولا تسمحي للمجتمع بأن ينجح فيما فشل فيه هو .. لا تسمحي للمجتمع بأن يجعل منك ضحية ... إذ أنك لست كذلك .. أنت مقاتلة .. وأكثر من قادرة على أخذ حقك..

قالت بتوتر :- لا .. أنا لست بمقاتلة ... أنا لا أمتلك أي مقومات تساعدني على القتال...

قال بحزم لطيف وعيناه تواجهان عينيها بشيء من الصرامة :- أنت تمتلكين سلاحا واحدا إنما فعال للغاية يا نوار .. أقولها بحكم التجربة .. ما من سلاح أقوى من سلاح الغضب..

رمشت بعينيها وهي تنظر إليه باضطراب .. متذكرة ذلك النهار .. عندما كانت مجرد طفلة في الخامسة عشرة .. طفلة باكية وضعيفة .. لماذا تشعر في تلك اللحظة بأنها قد عادت مجددا تلك الطفلة الخائفة والضعيفة ؟؟

قال آدم بحزم وأصابعه تشد على ساعدها :- كل ما عليك فعله هو أن تغضبي ... اغضبي يا نوار .. وستكونين بخير ...

متوترة .. مشغولة البال .. وقلقة كانت منذ الصباح ... تحاول التركيز في عملها فلا تجد أمامها سوى أوراق بيضاء خطت عليها أحرف وأرقام غير مفهومة على الإطلاق .. إذ أن عقلها تأرجح بين كل ما يدور في حياتها مؤخرا .. مرض والدها .. سفر ليلى ونتائجه المأمولة .. تأخر نوار مساء الأمس وشجارها العقيم مع والدتها .. لأول مرة ترى فيها أسرار نوار على هذه الحالة وكأنها .. وكأنها قد سئمت أخيرا .. وما عادت تحتمل إدارة الآخرين لحياتها .. وهذا شيء جيد .. صحيح ؟؟ لطالما ظنت أسرار أن نوار خانعة أكثر مما يجب .. لماذا تشعر بالقلق إذن ؟؟

وأخيرا تواجدها تحت السقف ذاته مع قائد ... تتنفس نفس الهواء .. تختلط بنفس الأشخاص .. تسمع اسمه عشر مرات على الأقل في اليوم مما كان يثير أعصابها ويدفعها إلى حافة الجنون وهي تفكر بواقع كونه الرجل الذي يدفع راتبها ... بالرغم من كرهها للأمر .. وتوقها الشديد لترك العمل والانتهاء من المشكلة ببساطة .. إلا أنها ليست جبانة إلى هذا الحد .. لن تترك عملا تحبه وترتاح فيه فقط لأن رجلا تمقته قد تورط فيه .. حسنا .. هي لا تمقت قائد .. ليس تماما..

تنهدت وهي تمرر كفها فوق صفحة وجهها لتفاجيء ببشرتها ساخنة وكأن حمى قد أصابتها . ربما عليها أن تتوقف عن العمل قليلا والنزول إلى الكافيتيريا للحصور على مشروب منعش .. نهضت متناولة حقيبتها ودارت حول مكتبها متوجهة نحو الباب .. لتفتحه دون أن تتمكن من تجاوزه وقد كادت تصطدم بحائط بشري لو لم تتراجع مجفلة وهي ترفع رأسها لتنظر إلى الرجل الذي كانت تفكر فيه لتوها..

متوترة كمن يقف على حافة هاوية سحيقة .. نظرت إلى قامته الطويلة .. أكثر مما ينبغي .. لطلما كان ابن عمتها الأكبر ضخما .. مظلما .. بعينيه الداكنتين كظلمة ليل لا قمر فيه .. متباعدا .. صامتا .. وغامضا..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كان يخيفها منذ الصغر .. ويستفز فيها أسوأ ما لديها .. لم يكن يتحدث إليها حتى فيما مضى .. وكأنه يضع حاجزا لا مرئيا بينه وبين الآخرين .. غموضه .. وطبيعته الغير مفهومة كانت نافرة تماما لشخص بوضوحها .. أسرار .. وبغض النظر عن اسمها .. لم تخف سرا قط .. بل هي كانت في غاية العناد في إظهارها للعالم ما تريده بالضبط..

قال بهدوء بينما تراجعت خطوة إلى الوراء :- أرغب بالتحدث إليك

قالت فورا وبدون تردد :- لا وقت لدي ... فلدي ما أفعله..

-:أعرف .. إذ يبدو لي أنك كنت خارجة .. وما هو الشيء المهم الذي يتطلب منك مغادرة مكتبك لأجل إنجازه..

عبست ساخطة ومتوترة في الوقت ذاته ... لا تستطيع إخباره بأنها كانت في طريقها إلى الكافيرتيريا لشراء شيء بارد وإلا اتهمها بتضييع وقتها خلال دوامها عبثا .. كما لا تستطيع اختلاق مهمة وهمية يستطيع بسهولة وخلال دقائق إثبات عدم وجودها .. قالت بنزق وهي تعود أدراجها إلى داخل المكتب :- ماذا تريد ؟؟

لحق بها بخطوات بطيئة ... واثقة ... وهو يقول :- ماذا تريد !! ليس السؤال الأكثر تهذيبا الذي يمكن توجيهه نحو مديرك

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

في العمل .. أو نحو ابن عمتك الأكبر يا أسرار..

أطلقت ضحكة قصيرة مستنكرة وهي تستدير لتواجهه قائلة :- هل أتيت لتعطيني درسا في حسن السلوك يا قائد ؟؟ كونك ابن عمتي هو أمر لا يد لي فيه .. وإن كنت قد تجاهلته وتناسيته بنجاح خلال التسع سنوات الماضية .. كونك مديري في العمل هو أمر ظرفي من الممكن تصحيحه بجرة قلم..

قال وهو ينظر إليها متمعنا :- أتهددينني يا أسرار ؟؟

تأففت وهي تقول :- لم لا تقول ما تريد قوله ثم تعود إلى برجك العاجي في مكتبك الأنيق تاركا الموظفين الفانين من أمثالي كي يقوموا بعملهم الذي تدفع لهم عليه أجرا ؟؟؟

-:هذه هي المشكلة ... أنني لم آت إلى هنا لرؤيتك كمدير يا أسرار ... بل كابن عمة ... عمتك غالية .. شقيقة والدك .. انت تذكرينها صحيح ؟؟

قالت بعناد وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها :- لا ... لقد أخبرتك بأنني تناسيت كل ما يتعلق بعائلتك بنجاح خلال السنوات السابقة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بنفاذ صبر .. أغلق الباب ورائه بهدوء كي يمنح محادثتهما الخصوصية اللازمة قبل أن يلتفت إليها قائلا :- اسمعيني جيدا يا أسرار ... ما حدث قبل تسع سنوات ... حسنا ... أنا أندم عليه ... لست متأكدا من أنني لن أقوم به مجددا لو أن الزمن قد عاد بي إلى الوراء إذ أنني ما كنت ولو بعد ألف سنة لأحتمل رؤية ابنة خالي الصغيرة تغازل رجلا غريبا فأقف مكتوف الأيدي .. أتسمعينني ؟؟

احمر وجهها رغما عنها وهي تتذكر تلك الليلة .. فهتفت باندفاعية :- يا له من اعتذار حساس للغاية ومقنع جدا..

رفع حاجبيه وهو ينظر إليها غير مصدق قبل أن يقول :- أنا لم أكن أعتذر يا أسرار ..ألم تسمعي ما قلته لك جيدا .. لو أنني رأيتك الآن .. وأنت امرأة ناضجة في السابعة والعشرين .. أرملة ومسؤولة عن أفعالك .. تغازلين رجلا غريبا في الظلمة وخفية عن الأعين لقمت الأمر نفسه .. لأوسعته ضربا حتى ما يعود باستطاعته التعرف إلى صورة وجهه في المرآة...

فار الدم في عروقها وهي تقول بانفعال :- حقا ؟؟ ليس هذا ما أذكر حدوثه قبل تسع سنوات .. فآدم ضربك هو الآخر وأدمى وجهك أنت أيضا كما فعلت به بالضبط .. وأنا لست بحاجة لأن أخبرك إلى أي جانب من القتال كنت أقف أنا..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

انتفضت وهي تطلق شهقة عنيفة عندما امتدت يده بلمح البصر لتمسك بمرفقها فتشدها بقوة مسببة لها الألم وهو ينظر إلى عينيها مباشرة قائلا من بين أسنانه :-

اذكري اسمه مجددا لأضعك الآن فوق ركبتي وأصفعك كما كان علي أن أفعل بالضبط حين كنت مجرد مراهقة غبية وحمقاء في الثامنة عشرة..

قالت وأنفاسها تزداد عنفا بفعل الغضب .. والشرارات الذهبية تتراقص في عينيها الواسعتين وهي تقول بصوت غلبه الانفعال :-

إن لم تترك مرفقي الآن في التو واللحظة صرخت بأعلى صوتي وجمعت جميع موظفي الشركة ليدركوا أي رجل بربري هو مديرهم الجديد..

لدقيقة كاملة .. ظل كل منهما ينظر إلى الآخر .. يلفهما صمت لا يقطعه سوى صدى أنفاسهما العنيفة .. قبل أن يترك مرفقها بحركة حادة ويتراجع قائلا بتهكم عصبي :- لقد كدت أنسى إلى أي حد أنت بارعة في إثارة الفضائح .. العادات القديمة لا تموت أبدا .. صحيح ؟؟

تكورت قبضتاها إلى جانبها وهي تكافح رغبة أليمة بضربه وضربه حتى يهدها التعب ... تمكنت من أن تسأله مجددا :- ما الذي تريده مني ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:أن تذهبي لرؤية والدتي ... لقد أخبرتها بأنك تعملين لدي .. فاظهرت رغبة شديدة بلقائك..

هزت رأسها وهي تقول باستنكار :- لابد وأنك تمزح..

قال بصرامة :- أنا لا أمزح البتة حين يتعلق الأمر بوالدتي..

-:وأنا لم اكذب أبدا عندما أخبرتك بأنني قد نسيت كل ما يتعلق بك وبعائلتك وأسقطته من حساباتي منذ الأزل..

-:الأمر بسيط ... أعيدي برمجة حساباتك .. واذهبي لزيارة والدتي اليوم مساءً .. لن يكلفك الأمر أكثر من حس بصلة الرحم .. وبعض التهذيب..

احتقن وجهها وهي تقول بحدة :- أهو أمر يا سيد قائد ؟؟

قال ببرود :- اعتبريه كذلك إن شئت..

رفعت رأسها هي تقول بأنفة :- وما الذي سيحدث إن لم أفعل ؟؟؟

نظر إليها بظلمة جعلتها تتذكر كل ما أثار نفورها منه يوما ... ابن عمتها الغامض الذي يخفي أسفل صمته وهدوءه عنف رجل بدائي لا يعرف معنى المدنية .. قال بصوت جعلها ترتعد :- لا تختبري حلمي يا أسرار ... إلا

منتدى قصص من وحي الاعضاء

والدتي .. أغضبيها ... واكسري فؤادها ... وستندمين بشدة ... أنا أعدك..

غادر مكتبها مغلقا الباب بهدوء شديد كاد يجعلها تضحك لولا أنها كانت نفسها كإصبع ديناميت يوشك على الانفجار ... الحقير ... البربري المتكبر الحقير...

أخذت تتحرك كالمجنونة داخل مكتبها وهي تكافح رغبة في تحطيم كل ما قد تصل إليها يداها ... قبل أن تهتف من بين أسنانها :- أتهددني يا قائد .... لم لا ترينى بالضبط ما أنت قادر على فعله إن لم أمتثل إلى أوامرك الملكية يا صاحب الجلالة .. ولنرى ... من سيندم في النهاية ... أنا ... أم أنت ؟؟

-:كيف حال خالتك الآن يا عزيزتي ؟؟

أتمنى أنها أفضل حالا الآن..

كادت ليلى تنسى القصة التي اتفقت عليها مع أسرار .. والتي كان عليها إقناع العائلة بسبب غياب ليلى دون إثارة شك أحدهم إلى وجهتها الحقيقية ... ثم تداركت الأمر قائلة لحماتها بابتسامة متكلفة :- إنها بخير ... وترسل إليك تحياتها..

احتست السيدة مريم قهوتها بتأني وأناقة شديدين وهي تتأمل كنتها التي دخلت المنزل قبل نصف ساعة فقط حاملة حقيبة سفر صغيرة .. تبدو جميلة وانيقة ومتباعدة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

بالضبط كما على كنة آل شاعر أن تكون ... لا تستطيع أن تقول بأنها تحب ليلى .. لا .. إذ أنها ستبقى دائما العامل الذي دفع همام إلى الرحيل حتى وهي بريئة من السبب الحقيقي لسفره ... إلا أنها تحترمها ... تقدرها ... تتعاطف معها ومع قضيتها بشدة .. السيدة مريم هي أم .. وأم متعصبة إيضا .. إلا أنها إنسانة وتمتلك حسا بالعدالة يمكنها من رؤية الظلم من عدمه .. وليلى قد ظلمت في تورطها مع عائلة الشاعر .. بل هي تستحق الأفضل .. بجمالها الأرستقراطي المكتسب .. شعر أسود ناعم وطويل .. وعينين بلون سماء تموز .. بذكائها الاجتماعي الذي جعلها تكتسب تقدير جميع رفيقات السيدة مريم بحديثها الموزون ودبلوماسيتها المدروسة .. بثقافتها العالية وشهاداتها المتميزة والتي حصلت عليها بجهد شخصي لا أكثر ... باجتهادها وعملها إلى جانب أيمن كما كان على همام نفسه أن يفعل...

بالرغم من إقامتها إلى جانب العائلة لتسع سنوات تقريبا ... فليلى ما تزال غريبة .. بتباعدها وحرصها على عزل نفسها عن الجميع ... وبخشية الجميع من خيانة همام بالانفتاح إليها..

قالت بهدوء :- لقد أردت أن أتصل بها للاطمئنان عليها .. إلا أنني لم أجد رقم هاتفها لدي..

بالتأكيد لن تجد الرقم إذ أنها لم تطلبه يوما ... لم تصل العلاقة بين ليلى وعائلة زوجها قط إلى ذلك الحد من الألفة بحيث يهتمون لمعرفة كل شيء عنها ... السيد أيمن وحده من عاملها خلال السنوات السابقة كأب حقيقي لها ... حتى وهي تحرص على مناداته بالسيد أيمن ... لا كأبي .. أو عمي .. كما طلب منها مرارا .. فقد فشلت في منع نفسها من الاهتمام به .. وحبه وكأنه بالفعل آخر صلاتها بالانسانية وقد ظنت بأنها قد هجرتها منذ توفي والدها....

أسرار كانت أقرب ما يكون إلى صديقة لها ... حتى وعلاقتهما لم تصل قط إلى حد يسمح لإحداهما بمنح الأخرى ثقتها التامة

... نوار توقفت عن النظر إليها كدخيل تسبب بتحطيم العائلة عندما فشل زواجها وعادت إلى العائلة مطلقة .. منكسرة النفس .. عارفة تماما معنى أن يرمي المجتمع شخصا بجريمة لم يرتكبها .. توقفت عن كرهها ... إلا أنها لم تحبها أيضا ... كما لا يمكن أن تحبها هزار الصغيرة قط..

تمتمت بهدوء :- لا بأس ... سأحرص على تزويدك به لاحقا .. كيف حال السيد أيمن الآن ؟؟

-:أفضل حالا ... هو نائم الآن ... سيسعد بشدة لرؤيتك عند استيقاظه .. هل ستذهبين إلى الشركة ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

-:لا ... لن أعود إلى العمل قبل الغد ... أرغب بقضاء بعض الوقت معه ... هناك أمور أرغب بمناقشته بها..

بدا الرضا على السيدة مريم ... وكأنها تعرف بأن أمور العمل التي ترغب ليلى بمناقشتها ليست أكثر من حجة تستعملها كي تقضي مزيدا من الوقت مع الرجل الذي اعتبرته كوالدها ... قبل أن ترد السيدة مريم بكلمة .. أطلت نوار قادمة من الدرج الولبي المؤدي إلى الطابق العلوي ... تبدو في غاية الأناقة وكأنها تزعم الخروج من البيت ... لاحظت السيدة مريم الأمر ذاته إذ عبست وهي تقول بدون مقدمات :- إلى أين تذهبين ؟؟

ارتسم التمرد للحظة قصيرة على وجه نوار ... قبل أن ترى ليلى فتبتسم ببشاشة وهي تقول :- آه ... حمدا لله على السلامة يا ليلى ... متى عدت ؟؟

تجاهلت والدتها كليا وهي تتجه نحو ليلى لتطبع قبلة عابرة على وجنتها وهي تقول :- من الجيد أنك هنا أخيرا ... أبي لا يتوقف عن السؤال عنك..

قالت ليلى باسمة :- أنا اشتقت إليه أيضا..

عادت السيدة مريم تقول بنفاذ صبر وبغضب مكبوت من ورائهما :- سألتك عن مكان ذهابك في هذا الوقت يا نوار ؟؟

منتدى قصص حي الاعضاء

نظرت نوار إلى ساعة معصمها وهي تقول بجفاف :- الساعة لم تتجاوز الواحدة ظهرا يا أمي ... أم تراني أصبحت ممنوعة من مغادرة المنزل نهارا كما ليلا ؟؟ أنا ذاهبة إلى السوق .. إن رغبت يمكنك مرافقتي..

قالت أمها من بين أسنانها :- ليس قبل أن تخبريني بسبب تأخرك ليلة الأمس .. أنت لم تعودي إلى البيت حتى الحادية عشرة ليلا تقريبا..

قالت نوار بهدوء وببساطة :- قابلت شابا وسيما في الطريق .. ورافقته لاحتساء فنجان من القهوة..

بهتت أمها وهي تحدق بها مذهولة .. فأكملت نوار متهكمة :- أليس هذا ما تنتظرين سماعه مني يا أمي ؟؟

احتقن وجه والدتها وهي تقول :- لا تسخري مني يا نوار .. إياك أن تمزحي فيما يتعلق بسمعة العائلة..

قالت نوار ببرود :- ظننت سمعة العائلة قد شوهت بالفعل منذ عادت إليها ابنتها الضالة مطلقة ومنبوذة .. لا طائل من البكاء على اللبن المسكوب .. صحيح أمي ؟؟؟ إن تذكرت شيئا تحتاجينه من السوق .. اتصلي بي..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بمعجزة تمكنت نوار من الوصول إلى الباب وتجاوزه بدون أن تنهار أمام والدتها ... لم يكن من عادتها أبدا أن تواجهها بهذه الطريقة الوقحة .. إلا أنها كانت قد سئمت ... سئمت تماما ... مما جعل الغضب المتراكم داخلها يخرج صاخبا للعيان .. بالضبط كما أوصاها آدم ... (اغضبي ... وستكونين بخير)

تنهدت وهي تسير فوق الرصيف مبتعدة ... إلى متى ... إلى متى سيكون الغضب كافيا لملأ الفراغ الهائل داخل روحها ؟؟

-:مساء الخير..

انتفضت زين مجفلة لسماعها صوت زوج شقيقتها قادما من باب المطبخ المفتوح .. مما جعلها تكاد تسقط قدح القهوة من يدها لولا أن تمكنت من وضعه فوق الرخام بسرعة ... استدارت نحوه وهي تضع يدها فوق قلبها محاولة التقاط أنفاسها ثم قالت :-

مساء الخير يا قصي..

نظرت تلقائيا نحو ساعة الحائط مستغربة من عودته الباكرة إلى البيت .. إذ أن دوامه لا ينتهي عادة قبل السادسة مساءً .. كادت تسأله .. إلا أنها تذكرت فجأة بأنه منزله ...

وبأنها ضيفة لديه مما يجعل سؤالها إياه عن سبب عودته إلى البيت باكرا سؤالا غير لائق .... ماذا عن سؤاله عن سبب عدم قرعه الجرس قبل استخدامه المفتاح لدخول الشقة عارفا وجودها وحيدة فيه ؟؟؟ أم تراه لا يعرف ؟؟

قالت باسمة :- ريا ليست هنا ... أخذت طه وذهبت لرؤية أم ... أمها..

أشاحت بوجهها كي تخفي الالم الذي لا ينفك يصفعها كلما تذكرت بأنها بدون أم .. بدون أخوة .. أو عائلة تحتضنها .. قال قصي بهدوء :- أعرف ... لقد اتصلت بي ريا قبل ساعة وأخبرتني..

ما الذي تفعله هنا إذن ؟؟؟ هل أصبحت زين كثيرة الشك في الآونة الأخيرة ؟؟ .. إنه قصي .. زوج شقيقتها الذي تعرفه منذ الأزل .. صحيح أن علاقتهما لم تكن قوية قط .. ليس كعلاقته بكل من ريا ودلال ... إذ أنه كان يعاملها بتحفظ وشيء من الغرابة لم تفهمها قط .. حتى تحدثت إليها ريا مؤخرا عن اختلافها الواضح للعيان عن باقي أفراد العائلة ... هل كان قصي يستشعر دون أن يدرك كونها غريبة في العائلة قبل أن يفعل الآخرون ؟؟؟

تمتمت :- بالإذن ... سأعود إلى غرفتي لأتابع بحثي المضني عن وظيفة..

لوحت بالجريدة التي كانت تحملها بيدها وهي تبتسم باعتذار قبل أن تأخذ قهوتها وتقول :- هناك مزيد من الماء المغلي إن رغبت بقدح من القهوة..

عندما أرادت أن تتجاوزه اعترض طريقها بذراعه وهو يقول بتوتر :- في الواقع ... لقد جئت خصيصا للتحدث إليك يا زين ... سأكون ممتنا لو أنك منحتني بضعة دقائق ..

شحب وجهها تماما وهي تنظر إليه مصدومة .. هل سيطلب منها قصي مغادرة الشقة ؟؟ هل يشكل وجودها عبئا عليه وعلى ريا دون أن تعرف ؟؟؟ ولكن ... أين تستطيع أن تذهب إن اضطرت للرحيل ؟؟

بدأ الذعر والخوف من القادم يزحفا عبر أوصالها ليبثا البرودة فيها عندما قال قصي :- لنذهب إلى غرفة الجلوس..

تشبثت بالقدح بأصابع مرتعشة وهي تومىء برأسها سابقة إياه ... لم تعرف لم بدأت تحس بأنه ليس قصي الذي تعرفه ... بأنه قد بات في هذه اللحظة رجلا غريبا تماما عنها وهو يهدد أمانها واستقرارها .. أبات يخجل من علاقتها بالعائلة ؟؟ أيراها الآن كلقيطة لا عائلة لها .. عالة عليه وعلى عائلته الصغيرة ؟؟

كانت تشعر به ورائها وهي تدخل إلى غرفة الجلوس ... سمعته يقول باقتضاب :- تفضلي بالجلوس..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

جلست فوق الأريكة .. وهي تضع القدح على المنضدة أمامها ... ثم ضمت كفيها فوق حجرها وانتظرت قنبلته صامتة ... إلا أنه لم يجلس ... ظل واقفا ينظر إليها من علو مما جعلها تحس كالسجين المنتظر حكم إعدامه من القاضي ... قال أخيرا :- أنت تذكرين المرة الأولى التي دخلت فيها إلى منزلكم ... صحيح ؟؟

أومأت رأسها موافقة ... فهي تتذكر المرة الأولى التي جاء فيها الأستاذ الخجول إلى منزل وا ... والدها لخطبة ريا .. لقد كان مهذبا .. خجولا .. مضطربا أيضا وهو يحيل أنظاره بين أفراد العائلة .. تذكر كيف ضحكت هي وربا ودلال لاحقا وهن

تتذكرن كيف استغرق طلبه الزواج وقتا طويلا كي يخرج من فمه .. وكأنه كان يراجع نفسه قبل أن يتورط مما كان يغضب ريا ويدفعها لمعاقبتهن بشد ضفائرهن..

-:لقد قابلت ريا في الجامعة ... لقد كانت فتاة حلوة .. مهذبة .. ومتدينة .. راقبتها جيدا لأعرف بأنها كانت ترفض الاحتكاك بالجنس الآخر .. وأنها تمتلك كل المواصفات التي كنت أتمناها في الزوجة التي أريد .. لقد كنت في الثلاثين من عمري حينها .. وكان الوقت قد حان كي أختار زوجة لي وأستقر .. وريا .. كانت المرشحة الأمثل..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تململت زين بعدم ارتياح وهي تستشعر جفافا وعملية غير مقبولة في وصفه لنظرته لريا .. إلا أنها لم تعلق .. أحست به يتحرك في أنحاء الغرفة متوترا فأحست بالحيرة ... لا يبدو الأمر وكأنه ينوي طردها ... بل وكأنه يرغب في فتح قلبها له ... أهناك مشاكل بينه وبين ريا لم تشعر هي بها في خضم انشغالها بمشاكلها الخاصة ؟؟

قال بعصبية :- حصلت على اسمها وعنوان منزلها بالطبع ... وذهبت لخطبتها من أبيها .. وقد كان رجلا رائعا ... أنت تعرفين هذا .. أي رجل كان ليتمنى مصاهرته إلا أنني...

نظرت إليه أخيرا لتجده يمرر يديه فوق وجهه ثم يتخلل شعره الذي تساقط عند مقدمة رأسه بأصابعه وهو يقول بإرهاق :- إلا أنني لم أتوقع خلال وجودي في حضرة أبيها .. ان تأخذ عقلي وروحي شقيقتها الأصغر عند رؤيتي لها للمرة الأولى..

رمشت بعينيها بدون فهم في البداية ... ما الذي يتحدث عنه ؟؟ أهو مجنون ؟؟؟ ربا ودلال كانتا طفلتين تقريبا آنذاك ... ثم أدركت الحقيقة عندما نظر إليها .. انتفضت مرة واحدة وهي ترى مشاعره العارية مرتسمة بوضوح في عينيه الداكنتين ... مشاعر كانت بالقوة الكافية لتثير داخلها موجة عنيفة من الذعر وهي تهتف مستنكرة :- هل أنت مجنون ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال وهو يجاهد ليسيطر على انفعالاته وانتظام أنفاسه :- هذا ما كنت أقوله لنفسي طوال السنوات الأربعة الماضية ... أنني مجنون .. إذ لا يمكنني أن أعجب بشقيقة زوجتي .. مهما كانت جميلة .. ومميزة .. وذكية .. وطريفة .. هي شقيقة زوجتي .. مجرد تفكيري بها محرم .. ممنوع ... إلا أنك ما كنت شقيقتها في المقام الأول .. أنت لست شقيقتها .. واكتشافي لهذا..

هبت واقفة وهي تصرخ به غير مصدقة ما يقول :- اسكت ... اسكت يا قصي .. ألا تعي ما تقوله ؟؟ ما الذي يعنيه ما تشير إليه ؟؟ .. هل تتخيل ما ستفعله ريا إن عرفت بما تدعيه ؟؟

الازدراء في صوتها وملامحها وهي تنظر إليه مستنكرة ... بينما كان اليأس يغلب عليه كان أشبه بعود كبريت يدنو من سائل سريع الاشتعال .. قال بسرعة وهو يهز رأسه :- لن تعرف ... ريا لن تعرف أبدا .. وأنا وأنت يمكننا...

انتفضت مجددا وهي تتحرك من وراء المنضدة عاجزة عن البقاء لحظة واحدة في هذا المكان برفقته .. صدمتها لم تقتصر فقط على نظرة زوج شقيقها المفاجئة والمنحرفة إليها .. لم تقتصر على إحساسها العارم والعنيف بالخيانة اتجاه الشخص الوحيد الذي وقف إلى جانبها في أزمتها .. بل كان للاحتقار الذي أحسته اتجاه نفسها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وهذا الرجل الذي اعتبرته دائما جزءا من عائلتها يفترض أنها قادرة على أن تسايره في خططه الشائنة .. يفترض أنها باتت رخيصة ومتاحة لمجرد أنها بدون عائلة .. بأنها قادرة على أن تخوض علاقة من هذا النوع فقط لأن والدتها قد فعلت ... أطلقت شهقة عنيفة عندما أحست بيديه تمسكانها وهو يقول باضطراب :- انتظري .... زين .... استمعي إلي فقط ... أنا أحبك .. أنا لا أتوقف أبدا عن التفكير بك ... حتى وأنا معها..

صرخت به كالمجنونة هي تقاوم يديه اللتين جذبتا مرفقيها لتقربانها منه وكأنه يستطيع إقناعها إن فرض قربه عليها :- اخرس .. اخرس .. اتركني .. قصي..

تعثرت أثناء مقاومتها إياه فسقطت فوق الأريكة الكبيرة ليتعثر هو الآخر فوقها مثبتا إياها بجسده .. أخذت تضربه بقبضتيها وتركله مذعورة ويداه تتحركان فوقها بشيء كالهوس وهو يقول :- عندما ألمسها .. أنا ألمسك أنت .. عندما أقبلها..

لم تكن تستمع إليه وهو يهذي بهوس كان ينمو ويزداد مرضا طوال السنوات الأربعة الماضية ... أخذت أذناها تطنان والعالم يدور من حولها وصورة والدها الذي رباها .. وأحبها .. ووثق بها طوال حياتها تطل أمام عينيها وهو يحثها بحزم على القتال...

انتزع قصي نفسه عنها وهو يصرخ متألما ... فأدركت زين بأنها خلال كفاحها قد طالت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قدح القهوة الساخن بما يكفي .. وسكبته فوق ظهره ... لم تنتظر لتعرف ما أصابه ... لم تنتظر حتى لتفكر بخطوتها التالية وهي تقفز من فوق الأريكة وتندفع نحو باب الشقة الخارجي .. لم تعرف كيف قفزت فوق الدرج نحو بوابة المبنى .. لم تعي أنها أخذت تركض وتركض دون توقف حتى صفعتها الحقيقة المرة ... إذ ما عاد لها مكان آخر تقصده .. لقد باتت زين ولأول مرة في حياتها وحيدة ... وحيدة تماما ..

ما كان عليه أن يفقد أعصابه بتلك الطريقة..

أخذت أصابع قائد تنقر فوق سطح مكتبه بعصبية ونفاذ صبر وهو يستمع إلى كلمات عدنان عاجزا عن التوقف عن التفكير في مواجهته لأسرار ... ما كان عليه أن يفقد أعصابه .. لقد جاء إلى مكتبها بنية التحدث إليها مستخدما المنطق في إقناعها بالذهاب لرؤية والدته ... إلا أنها كالعادة تستفزه بوقاحتها ودفاعيتها لتخرج أسوأ ما لديه..

ما كان عليه أن يستجيب لاستفزازها له ... بعد سنوات من ممارسة الحكمة والهدوء وضبط النفس .. يعود قائد من جديد إلى ابن السابعة عشرة ... الغاضب والمتهور .. والذي تعرف إلى الواقع بأبشع صوره وبأبشع

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

طريقة ... لقد مرت سبعة عشرة عاما بالضبط منذ ذلك الحين ... نجح خلالها تماما في الاحتفاظ بجانبه البربري (كما وصفته أسرار) دفينا .. فلم يتركه لينزلق من مخبأه أمام العيان سوى مرتين .. مرة قبل تسع سنوات .. ومرة هذا النهار .. وفي المرتين كانت ابنة خاله أسرار متورطة في الأمر..

كان عليه أن يعرف بأن امرأة مجنونة كأسرار لن تمتثل لطلبه بسهولة .. خاصة إن فرضه عليها فرضا بصيغة الأمر .. وفقا لتاريخهما المشترك .. هولا يظنها تمتثل إليه حتى لو توسل إليها توسلا...

-:سيد قائد ... سيد قائد..

رفع رأسه نحو عدنان الذي كان ينتظر جوابا من قائد على استفسار ما فقال معتذرا :- آسف .. لم أستمع إلى سؤالك الأخير..

هز عدنان رأسه وهو يتابع حديثه مع قائد وقد نال اهتمامه كاملا هذه المرة ... وعندما حمل أوراقه كي يعود إلى مكتبه قال قائد فجأة :- استدعي لي أسرار الشاعر إلى مكتبي..

اكتفى عدنان بالإيماء برأسه بدون أن يظهر أي دهشة من اهتمام رئيسه المفاجي بموظفة بعينها بحيث يطلبها في مكتبه مرتين حتى الآن وخلال فترة وجيزة وبدون سبب واضح .. عدنان يعمل لدى قائد العمري

منتدى قصص من وحي الاعضاء

منذ خمس سنوات .. لم يظهر قائد خلالها أي لمحة عن اهتمام بالجنس اللطيف .. أبدا..

عندما غادر عدنان نهض قائد من مكتبه متوجها نحو النافذة .. حيث أخذ يتأمل ما ورائها شاردا وهو يفكر بأنه ليس عنيدا أو مغرورا بحيث يعجز عن تقديم اعتذار بسيط لأسرار مقابل أن تلين ... لأجل أمه يفعل أي شيء ... حتى مسايرة ابنة خاله ذات العقل العنيد والطبع الناري...

ارتفعت الطرقات هادئة على الباب فارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه ... أسرار ... هادئة ؟؟؟ هناك خطأ ما بالتأكيد ... هتف بالطارق أن يدخل وهو يستدير عائدا إلى مقعده خلف مكتبه ... ليدهشه دخول عدنان عوضا عن أسرار وهو يقول مترددا :- أنا آسف يا سيد قائد ... السيدة أسرار ليست في الشركة..

عبس قائد وهو يقول :- ليست في الشركة !! وهل من عذر مقبول لمغادرتها في هذا الوقت المبكر..

بدا الحرج على عدنان وهو يقول :- في الواقع .. آه ... السيدة أسرار قد قدمت استقالتها منذ ساعة تقريبا وغادرت على الفور بعدها..

انتفض عدنان عندما هوت قبضتا قائد على سطح المكتب تضربانه بعنف وهو يقف فجأة ليبدو لعدنان أشبه بالأسد الضخم

حيث يصحو من سباته أخيرا وقد أدرك إلى أي حد هو جائع ودموي المزاج

-:استقالت!!

من النادر أن يرى عدنان قائد غاضبا ... إذ كان دائما مثالا للهدوء البارد حتى وهو يتعامل مع أصعب المشاكل والأزمات التي يتعرض إليها في العمل ... إلا أنه لم يره قط في هذه الحالة وكأنه يوشك على تدمير كل ما قد تصل إليه يداه وهو يردد بغضب :- استقالت !! وكيف لم أعرف أنا بالأمر فور حدوثه ؟؟

-:أنت لا تتدخل في هذه الأمور عادة يا سيد قائد .. إذ يتولى مكتب شؤون الموظفين أمر ال.....

لم يستطع عدنان إتمام عبارته وهو يراقب قائد يتناول سترته ويرتديها قائلا بصوت مكتوم :- إلغي جميع مواعيدي لهذا اليوم .. إذ أنني لن أعود قبل الغد..

اندفع قائد عبر باب مكتبه وقد طارت جميع نواياه الحسنة مع الهواء ... لقد أردتها معركة يا أسرار ..وأنا سأحولها إلى حرب لأجلك ...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل السابع

صبت ليلى الشاي في القدح بهدوء .. ثم حملته إلى حماها الجالس بارتياح فوق مقعده المفضل في غرفة مكتبه وعلى شفتيها ابتسامة دافئة وهي تقول :- الشاي كما تحبه .. داكن وبدون سكر..

تناول القدح منها وهو يبتسم إليها بدوره .. إلا أن نظرته المتفحصة التي لم تتركها منذ دخلت لرؤيته لم تفتها .. وكأنه كان يبحث عن شيء خلف ابتسامتها أو نظراتها الحيادية .. إشارة ما .. علامة .. خبر ما .. أتراه يعرف بأنها قد سافرت لرؤية همام في محاولة لإقناعه بالعودة ؟؟ هل خانت أسرار ثقتها ؟؟ ومنذ متى يحتاج السيد أيمن إلى مساعدة في قرائتها ككتاب مفتوح ؟؟..

جلست أمامه بينما ارتشف شيئا من الشاي دون أن تتركها عيناه وهو يقول :- إذن ... هل ستذهبين غدا إلى الشركة ؟؟

تمتمت :- بالتأكيد .. لقد غبت بالفعل بما يكفي .. أنت تعرف كيف تنهار الأمور إن ابتعد كلانا في الوقت ذاته..

بدت عليه الحسرة وهو يقول :- لو عاد الأمر إلي لعدت منذ الغد .. إلا أن حماتك الدكتاتورية لا تسمح لي

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ضحكت وهي تقول بلطف :- لأنها تحبك ... وتخاف عليك..

-:هذا فقط ما يسكتني..

ثم صمت للحظات قبل أن يقول :- أنا أعرف بأنك قد ذهبت إليه..

شحب وجهها وهي تخفض عينيها .. وتطبق فمها بقوة .. جزء منها كان مستعدا للتوبيخ .. للوم على مبادرتها المرفوضة وقد حذر السيد أيمن الجميع من التفكير بها .. حتى أنه قد يجد تصرفها تدخلا سافرا في أمور العائلة .. جزء آخر منها .. كان خجلا .. حرجا .. من فكرة قطعها كل تلك المسافة لمقابلة الرجل الذي رفضها..

قال السيد أيمن بهدوء :- لا بأس ... أنا لا ألومك .. إلا أنك ما كنت مضطرة للقيام بهذا يا ليلى .. أنا أعرف إلى أي حد كان الذهاب إليه صعبا على امرأة بكبريائك..

تمتمت وهي تشعر بتوترها يخف .. والدفء يعتريها لدعم السيد أيمن لها والذي لم يتوقف قط :- لا تقلق ... كبريائي بخير

-:هل كان قاسيا معك ؟؟

ارتسمت ابتسامة عابثة على شفتيها وهي تقول :- أتظنني أسمح له ؟؟

ضحك بصوت مرتفع ووالحنان ممزوجا بالفخر يرتسمان على وجهه وهو يقول :- معاذ الله ... أنا من راقبك يوما بعد يوم

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وأنت تستحيلين إلى هذه المرأة القوية الناضجة .. أعرف أكثر من غيري بأنك ما كنت لتسمحي لأي شخص بالتقليل من شأنك .. فكيف بهمام ؟؟

ثم اختفت ضحكته ... وعاد شحوب المرض يظهر على وجهه وهو يقول :- لن يأتي ... صحيح ؟

أشاحت بوجهها متحاشية عينيه وهي تقول :- أنت تعرف بأنه قد أسس عملا هناك .. لا يستطيع أن يترك كل شيء ببساطة ويعود إلى هنا .. سيكون عليه أن يقوم بالعديد من الترتيب....

قاطعها بهدوء مشوب بالحزن :- لا بأس ليلى ... ليس عليك أن تخففي من وقع الامر علي . لم أكن أنتظر حضوره على أي حال..

ساد صمت ثقيل بينهما ... الحزن ممزوجا بالغضب جعلاها تشتم همام داخلها .. وتتمنى لو تعود أدراجها إلى الولايات المتحدة كي تضربه على وجهه المتعجرف انتقاما مما يفعله في والده..

ارتفع رنين هاتف السيد أيمن في تلك اللحظة لحسن الحظ ليخرجه من حالة الاكتئاب التي بدأت تسيطر عليه .. فتناوله وهو يرتدي نظارته كي يتمكن من قراءة الاسم المكتوب على الشاشة..

منتدى قصص حي الاعضاء

هل شحب وجهه أم أنها تتوهم ؟؟ بدا الهم والقلق عليه وهو يجيب عن الاتصال قائلا :- نعم..

استمع للحظات قليلة فقط إلى الطرف الآخر قبل أن يقول :- أين أنت بالضبط ؟؟ ..... سأكون هناك خلال دقائق...

أنهى المكالمة .. وصمت .. بينما صمتت هي الأخرى .. متحاشية أن تسأله عن هوية المتصل .. لا .. المتصلة .. والتي سببت تغير لونه بهذه الطريقة .. والتي ولأجلها سيتحدى أوامر الطبيب .. ويذهب إليها

قال بهدوء :- هل أستطيع الاعتماد عليك في إلهاء خالتك مريم حتى أتسلل خارج البيت دون أن تشعر..

لن تجرؤ على سؤاله طبعا عن السبب ... إلا أنها لن تتردد أبدا في دعمه مهما كانت الظروف..

قالت بحزم لطيف :- بالتأكيد...

لم تمر أكثر من ساعتين على تركها العمل ... وها هي تتحرك في أنحاء شقتها كالمجنونة ... كالنمر الحبيس في قفص عاجز حتى عن الزئير ... تبا ... أنا لم أعجن لأمكث في المنزل ... سأجن إن لم أجد

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

عملا في أسرع فوصة .. تبا لك يا قائد ... أنت السبب .. أنت السبب..

رمت نفسها على الأريكة الكبيرة متأففة .. لترتطم عيناها بصورة عمار المعلقة على الحائط .. كانت تبتسم لها .. تلك الإبتسامة الأليفة والمحببة ... وكأنه يقول لها أنا أعرف كيف تشعرين..

قالت بصوت مرتفع :- لا ... لا تعرف ... أنت لم تكن ملولا قط ... بل كنت تضحك دائما من نزقي الدائم..

هل اتسعت ابتسامة الصورة ؟؟؟ ردت عابسة :- لا تحاول إقناعي ... لن أفكر أبدا بالعمل لدى أبي ... أنت تعرف رأيي في الموضوع..

ارتفع رنين هاتفها الملقى على منضدة القهوة أمامها ... عندما لمحت اسم المتصل ... عادت تخاطب الصورة :- إنها رضوى ... زوجة قريبك نور ... أراهن على أن أخبار استقالتي قد وصلت إليها ... إن رددت عليها الآن فهي لن تتوقف عن الكلام لساعة كاملة ... أنت تعرف بأنني أحتملها لأجلك فقط..

كادت تستمع إليه وهو يقول لها متفكها (وأنا أعفيك من هذا العبء .. أنا كنت لأتخلى عن جميع أقربائي لأجلك)

أطل الحزن من عينيها وهي تهمس :- أعرف ... أعرف هذا جيدا ... للأسف .. حتى هذا ما كان ليرضيني .. أنت تعرفني .. عنيدة كالقيس..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

نهضت من مكانها أخيرا وقد قررت إعداد غداء متأخر تسلي به نفسها قبل أن تنزل لإحضار جريدة إعلانات تبحث فيها عن وظيفة جديدة عندما ارتفع رنين الجرس فجأة..

نظرت إلى باب الشقة ... ثم إلى صورة عمار وهي تقول :- إن كانت هذه رضوى وقد يئست من أن أجيب عن اتصالاتها ... فأنا لا أعدك بأنني سأكون مهذبة..

مررت أصابعها عبر خصلات شعرها المتمردة علها تترتب قليلا .. ثم سارت نحو الباب وهي تبرطم بنزق .. إلا أنها عندما فتحته .. لم تكن رضوى من رأته واقفا ورائه .. بل كان آخر شخص توقعت أن يلحق بها إلى هنا..

رمشت بعينيها وهي تحدق بقائد مذهولة .... طويلا ضخما ومخيفا أمام باب شقتها .. قبل أن تسيطر على نفسها قائلة باستنكار :- ما الذي تفعله هنا ؟؟

قال بنفاذ صبر والغضب ينطق من كل عضلة مكبوحة بمعجزة أسفل حلته الأنيقة :- ماذا تظنين ؟؟ أتحدث إليك بالتأكيد..

تشبثت بالباب وهي تقول بتوتر :- حري باستقالتي التي لم يجف حبرها بعد أن تخبرك إلى أي حد أنا أرفض التحدث إليك ..

أطلقت شهقة مكتومة عندما عندما مال فجأة واضعا يده الكبيرة على إطار الباب

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الخشبي وهو يقول من بين أسنانه :- من الأفضل أن تسمحي لي بالدخول كي لا تتسببي بفضيحة جديدة يا أسرار ...لأنني لن أتحرك من هنا حتى أتحدث إليك..

قالت بعناد :- لا تستطيع الدخول إلى شقتي ... انا أرملة وأعيش وحيدة .. عد في وقت لاحق عندما تكون نوار في زيارتي أو يمكنك قول ما تريده عبر ... ما الذي تفعله ؟؟

اتسعت عيناها بذعر وهي تراه يتقدم نحوها فتراجعت تلقائيا وقد فاجأها احتمال تشكيله أي تهديد جسدي لها .. قبل أن تعي كان قد دخل الشقة وأغلق الباب ورائه .. وعندما نظر إليها ليرى اتساع عينيها بالمعنى الواضح فيهما امتقع وجهه .. إلا أنه لم يتخلى عن صلابته ومعالم غضبه .. لاحظت بأن عينيه السوداوين قد ازدادتا ظلمة وهو يقول بجفاف :- لا تطري نفسك يا أسرار ... لن أقربك أو أحاول لمسك حتى لو كنت آخر امرأة على وجه الأرض ... فتوقفي عن النظر إلي وكأنني وحش يوشك على افتراسك..

احتقن وجهها وإحساس عارم بالإهانة يجتاحها ... أيها الحقير الوقح .. أتظنني أرغب برجل عديم الإحساس مثلك أن يلمسني ؟؟ هتفت به بغضب :- أخرج من شقتي ... أخبرتك بأنني لا أرغب بالتحدث إليك..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:وأنا أخبرتك بأنني لن أتحرك من هنا حتى أتحدث إليك..

رفع رأسه فجأة لينظر إلى أنحاء الشقة المتوسطة الحجم التي يدخلها لأول مرة .. مزيج من الفضول والتوتر وهو ينقل بصره بين قطع الأثاث البسيطة إنما أنيقة ... الفوضى الخفيفة التي ما كانت شخصية نارية كأسرار بقادرة على تلافيها .. كوب زجاجي مستعمل فوق منضدة القهوة ... الوسائد مبعثرة فوق الأريكة وكأنها كانت تلكمها لتوها .. فردتي حذاء عالي الكعبين كانتا مرميتين جانبا ... سترة زرقاء ميزها قائد جيدا إذ كانت أسرار ترتديها هذا الصباح .. كانت مرمية فوق

إحدى الأرائك .. ثم توقفت أنظاره عند الصورة الكبيرة للزوج المتوفي..

كانت أسرار تراقب تفحصه الشقة بنفاذ صبر وانزعاج ... تحاول التقاط ما يراه عبر المظاهر البسيطة واليومية لشخصيتها التي لا تحاول أبدا إخفائها ... أما عندما وجدته ينظر باهتمام إلى صورة عمار .. فار الدم في عروقها وهي تشعر به ينتهكها انتهاكا .. وكأنه يتطلع إلى جزء خاص جدا من كيانها .. هتفت به جاذبة انتباهه عن الصورة :- ماالذي تريد التحدث عنه ؟؟

نظر إليها مجددا ليلاحظ توترها ... فتساءل متوترا هو الآخر إن كان وجوده معها في شقتها يشعرها بالتهديد حقا ؟؟ أتراها تظنه

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قادرا على أن يمسها بأذى ؟؟ هو من بين جميع الناس ؟؟؟

قال بجفاف :- لماذا تركت العمل ؟؟

هزت كتفيها قائلا ببساطة مستفزة :- أنا حرة ... ولست مرغمة إطلاقا على العمل تحت أمرة شخص لا يعجبني..

أطبق فمه بقوة محتفظا بصلابة أعصابه .. ثم قال من بين أسنانه :- لا تكذبي يا أسرار ... أنت تركت العمل انتقاما مني لأنني طلبت منك الذهاب لرؤية والدتي..

قالت بتحدي :- أنت لم تطلب مني الذهاب لرؤية والدتك ... أنت أمرتني أمرا أن أذهب إليها..

أخذ نفسا عميقا كي لا يفقد هدوئه ثم قال بعصبية :- لم أقصد هذا وأنت تعلمين .. أنت اضطررتني اضطرارا لأن أعاملك بتلك الطريقة بوقاحتك المعهودة وتمردك..

عقدت ساعديها أمام صدرها وهي تقول رافعة ذقنها في مواجهته :- وها أنت تدفع ثمن فقدانك لأعصابك ... أنا لا أحب أن يأمرني أحد ... وأنا لا أفعل عادة إلا ما يقنعني أنا فقط..

هل بالغت في تحديه ... لاحظت أسرار بأن أنفاسه باتت أكثر عنفا ... تذكرت فجأة النسخة المجنونة والضارية منه التي شهدت على وجودها قبل تسع سنوات ... ابن عمتها الهادىء والغامض اختفى تماما تلك الليلة

ليستحيل إلى وحش مفترس لا يرى أبعد من غريمه .. لو لم يكن آدم قوي البنية بدوره .. وندا له في القوة .. لانتهى به الأمر تلك الليلة مصابا بضرر دائم..

قال بهدوء أخافها ... إذ كان هدوء شخص يكبح بشدة عاصفة عاتية من أن تهب منه :- ماذا إن طلبت منك يا أسرار ؟؟ ماذا إن طلبت منك بكل تهذيب أن تذهبي لرؤية أمي عندما تتاح لك الفرصة ؟؟ هل ستقبلين بزيارة عمتك الوحيدة التي طلبت رؤيتك بالذات وقد اشتاقت إليك كثيرا ؟؟

قطبت وهي تتململ بعدم ثقة .. هو يفعل ما تريده بالتأكيد ... يطلب منها بتهذيب كما طلبت منه .... بل هو يلعب لعبة قذرة في إشارته إلى عمتها غالية وشوقها إليها ملينا قلبها نحوها ... ولكن ... لماذا تشعر بالغيظ لمجرد التفكير بفعلها ما يريد ؟؟ لماذا تشعر بأنها ستكون الخاسرة إن استجابت لطلبه بدون مقاومة كالبنت المطيعة ؟؟؟ لقد خسرت عملها بالفعل ... فلماذا عليها أن تخسر كبريائها أيضا ؟؟

حسمت أمرها لتقول بصوت مرتفع وحاسم :- لا..

كما توقعت ... لم يكن قائد هادئا كما كان يظهر لها .. رأته يرفع كفيه ليمسح وجهه وكأنه يحاول السيطرة على أعصابه .. مما جعلها تتوتر وتتراجع مجددا إلى الوراء

بقلق .. قال فجأة بصوت أجش :- لماذا تفعلين هذا ؟؟ أهذا ماتفعله الأرامل عادة لشغل أوقاتهن ؟؟ إيذاء الغير ؟؟

قالت بنزق :- بحق الله .. وكأنك قابل للإيذاء .. قائد العمري العظيم .. الغامض والبارد كالثلج .. العديم الإحساس .. والذي يعيش ليكسب المزيد من المال لا أكثر..

شهقت عندما امتدت يده تمسك بمعصمها بقوة وتجذبها قريبا منه مما جعلها تدرك مذعورة بأنها قد مست نقطة حساسة في كلامها .. قال من بين أسنانه وهو ينظر إلى عينيها الواسعتين :- أتظنينني أسمح لك أو لأي امرأة أخرى بإيذائي يا أسرار ؟؟ أنا أتحدث عن أمي ... أمي وحدها .. أمي التي عانت كثيرا بسبب ما حدث قبل تسع سنوات جراء زلتك وتهوري .. أمي التي حرمت من شقيقها الوحيد وعائلته في وقت كانت فيه في أمس حاجتها إليهم .. أمي التي أحبتك كثيرا وعاملتك منذ طفولتك كابنة لها ... ألا تفكرين بها إطلاقا ؟؟ ألا تستطيعين التنازل ولو لمرة واحدة .. والترجل من عليائك لأجلها ؟؟

كالعادة عندما تشعر أسرار بالتهديد كما تشعر الآن وجسده الضخم قريب منها جدا .... عندما تشعر بالتقصير والندم كذلك الذي بثه فيها وهو يذكرها بعمتها الوحيدة .. يتلاشى المنطق تماما من عقلها .. لتحل

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

محله غريزة حفظ الذات التي دفعتها لأن تهتف به ضاغطة على حروفها :- لاااااااااا

أطلقت صيحة قصيرة عندما اشتدت أصابعه حول معصمها وهو يقول كازا على أسنانه :- لا أصدق أنني وللحظة واحدة أنكرت ما كان الجميع يقولونه عنك ... أنت عنيدة ومتكبرة ومغرورة ولا تمتلكين ذرة مشاعر واحدة في جسدك العقيم هذا .. لو أنني مكان زوجك .. لفعلت مثله بالضبط ... لقتلت نفسي فقط كي أتخلص من عبء العيش مع امرأة مثلك ..

أحست بوجوده فور أن دخل إلى المقهى الذي اتفقت معه على اللقاء فيه..

لحسن الحظ .. تمكنت من العثور على القوة اللازمة كي تدخل إلى استراحة السيدات وتصلح من هيئتها المشوشة قدر استطاعتها قبل وصوله .. رتبت شعرها العسلي الذي شوشه نزالها مع قصي .. وغسلت وجهها كي تمحي آثار بكائها الذي لم يتوقف منذ غادرت شقة شقيقتها .. ثم رتبت ملابسها البسيطة التي خرجت دون أن تحمل غيرها .. سروال من الجينز وقميص قطني طويل الأكمام..

لساعات ظلت تسير في الطرقات وهي تفكر بخطوتها التالية لتدرك بأنها لم تمتلك

سوى خيارا واحدا .. وهو الاتصال بأيمن الشاعر ... والدها الحقيقي .. الذي أعطاها بطاقته في لقائهما الأول والأخير كي تتصل به عند حاجتها إليه..

ذلك اليوم ... كانت متأكدة من أنها لن تتصل به أبدا مهما كانت ظروفها سيئة .. واثقة من رفضها التام له ولأي مساعدة منه .. إلا أنها اليوم .. مطرودة من ملجئها الأخير لا تجد أمامها خيارا سوى الاستعانة بالرجل الذي أنجبها ثم تخلى عنها طوال حياتها ... على الأقل ... ستتاح له الفرصة كي يعوضها شيئا من تقصيره ... صحيح ؟؟

عندما رأته وهو يدخل إلى المقهى أحست بالتوتر والإضطراب ... أحست باحتقار الذات للجوئها إليه .. حتى وهي تقنع نفسها بوجوب مساعدته لها بحكم أبوته لها .. إلا أنها لا تستطيع منع نفسها من الإحساس وكأنها تخون والدتها الحقيقية التي ماتت أثناء إنجابها إياها وهي توصي بحمايتها من أنانية هذا الرجل ... أو كأنها تخون الرجل الذي كان لها أبا طوال حياتها ... في قبولها أي شيء من الرجل الذي ما استحق منها أي نوع من أنواع البر..

كان ما يزال شاحبا كذلك المساء الذي قابلته أول مرة .. أتراه مريضا ؟؟

أنيقا كما على أي رجل أعمال ثري أن يكون .. سار بين الموائد حتى وصل إليها ...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

جلس مقابلا لها .. وظل للحظات ينظر إليها بصمت قبل أن يسألها :- ما الذي حدث ؟؟

هل بائت محاولاتها في إخفاء آثار بكائها بالفشل ؟؟؟ تمتمت :- لا شيء..

لراحتها لم يلح عليها كي تجيب عن سؤاله .. قال بهدوء :- لا أخفي عنك أنني لم أتوقع حقا أن تتصلي بي .. لقد كنت واضحة خلال لقائنا الأخير في إظهار مدى امتعاضك من أي ارتباط بي .. مهما كان ما غير رأيك فأنا سعيد به. ..

تمتمت :- ما كنت لأتصل بك لولا أنني لم أمتلك بديلا آخر..

كانت تتحاشى النظر إليه منذ جلس أمامها حول المائدة .. مما منعها من رؤية تأثير صراحة كلماتها عليه .. كل ما فعله هو سؤالها مجددا وبهدوء :- ما الذي حدث ؟؟

تمتمت :- خضت شجارا مع شقيقتي .. وما عدت بقادرة على البقاء في شقتها..

صمت للحظات جعلتها تشك في تصديقه لها .. ثم قال :- أخمن أنك لا تمتلكين ملجئا آخر تذهبين إليه

رفعت رأسها وهي تهتف بغضب :- اتظنني أتصل بك لو أنني أمتلك شخصا آخر ألجأ إليه ... أتظنني أطلب مساعدة الأب الذي

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أنكرني منذ ولادتي لو أني أمتلك بديلا آخر..

بدا الحزن العميق على وجهه الذي بدا عليه العمرفجأة وهو يقول :- لا ... لا أظنك تفعلين هذا..

ثم أخذ نفسا عميقا وهو يقول بابتسامة شاحبة :- هل أنت جائعة ؟؟؟

-:تبا .... تبا...

أخذ قائد يشتم بعصبية وهو يتحرك جيئة وذهابا أمام بوابة المبنى الذي تقيم فيه فيه أسرار .. عاجزا عن الاستماع إلى الصوت الذي أخذ يحثه على الاندفاع إلى سيارته والمغادرة بدون عودة .. وأن ما من سبب يدفع ضميره للصراخ بهذه الحدة وكأنه قد فعل شيئا شائنا أو مخجلا .. كإيذاء أرملة وحيدة وضعيفة مستعملا وفاة زوجها والشائعات التي لحقت بها كوسيلة لفعل هذا..

تبا ... من بين كل نساء الأرض .. أسرار هي آخر من يمكنه وصفها بالضعيفة .. هي شرسة .. ووقحة .. وأنانية .. لماذا إذن لا يستطيع التوقف عن التفكير بصورة وجهها لحظة قذفها بما سبق وسمع والدته تقوله نقلا عن ألسنة الناس .. حتى أن والدته نفسها أنكرت الأمر وأصرت على أن الأمر

منتدى قصص من وحي الاعضاء

إشاعة بالتأكيد .... وبأن الرجل قد مات بسبب تضارب في تأثير مزيج من الأدوية صدف أن تناولها في الوقت ذاته ... ما الذي أصابه كي يجرؤ على استعمال وسيلة قذرة كهذه فقط رغبة في رد الصاع لها صاعين بعد استفزازها له ؟؟...

كيف يكون مختلفا عن أبيه في هذه الحالة وهو يستعمل كل الطرق التي أتيحت له في إيذاء امرأة ؟؟

تكورت قبضتاه بشدة وهو يقاوم رغبته في ضرب الجدار .. هو لم يؤذها فحسب..

أغمض عينيه بقوة وهو يحاول حجب صورة وجهها الذي فقد لونه فجأة ... وعينيها اللتين اتسعتا بألم قطيطة تلقت لتوها ركلة غير آدمية على بطنها ... انتفضت مرة واحدة وهي ترتعد كمن مسه تيار كهربائي .. ثم تخلصت من قبضته وهي تهتف به بصوت بدأ مهزوزا :- اخرج ... اخرج من بيتي ..

كان مصدوما بما قاله ... بالجرح العميق الذي فاض من عينيها اللتين ملأتهما الدموع .. مما جمده ومنعه من الإتيان بأي حركة حتى وكل غرائزه كانت تدفعه دفعا لمد يده إليها اعتذارا ... ثم تغلبت على ذهولها خلال لحظة لتصرخ به كالمجنونة :- اخرج من بيتي .. أخرج .. أخرج..

وخلال أقل من دقيقة .. كان يقف هنا .. وها هو بعد أكثر من عشر دقائق ما يزال واقفا هنا .. حائرا .. وضائعا .. فيما عليه أن يفعله..

عاد يتمتم ساخطا وهو يمرر يده للمرة العشرين عبر شعره الكثيف :- تبا .. تبا

توقفي ... توقفي الآن..

خاطبت اسرار نفسها بذعر ودموعها تأبى أن تتوقف عن الانهمار بغزارة ... بينما تتخبط كل خلية فيها وتنتفض لوعة .. رفعت أصابعها تحاصر الدموع التي كانت تسيل على طول خديها كنهرين ثائرين كما لم تفعل حتى حين اتصل بها والدها ليخبرها عن انهيار عمار خلال وجوده في مكتبه ووفاته داخل سيارة الإسعاف أثناء نقله إلى المستشفى ... لقد كانت أكثر ذهولا من أن تفعل ... ذهولها هذا ساعدها كثيرا في تخطي الأمر بأكمله ... الجنازة .. التعازي الزائفة .. الهمسات التي توارت وراء التعازي الزائفة .. لقد كانت مسلحة بذكرياتها عنه فلم تسمح للحقيقة أن تفترسها .. الحقيقة التي لم يجرؤ قبل الآن أي شخص على أن يشهرها في وجهها .. حتى قدم قائد .. وأعاد فتح الجروح التي ظنت أنها قد أغلقتها بخيوط من فولاذ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أسندت نفسها إلى الباب الذي أغلقته قبل دقائق قليلة فقط في وجه غريمها اللدود .. كي تمنع ركبتيها المرتعشتين من أن تخذلاها .. ثم رفعت عينيها نحو الصورة المؤطرة التي رفضت بإصرار أن تزيلها من مكانها منذ وفاته ... قالت بصوت خنقه البكاء :- كيف طاوعك قلبك على أن تعاقبني بتلك الطريقة ... كيف ؟؟ أنت من بين جميع الناس ... أنت يا من لم تمتلك ذرة من القسوة في جسدك الذي توارى عني تحت التراب..

كانت غائبة تماما في الحالة الذهنية الضبابية التي اجتاحتها في فجيعة متأخرة عندما ارتفعت طرقات حادة على الباب فلم تفكر وهي تفتحه .. صفعتها رؤية قائد أمامها وهزتها حتى الأعماق وهي تغلق الباب في وجهه تلقائيا بينما تشهق باكية ليدس قدمه مانعا إياها من إغلاقه .. ويدفعه وهو يقول بصوت أجش :- رباه .. أسرار..

كان قد أصبح داخل الشقة مما جعل ذعرا من نوع آخر يجتاحها ... ذعر شخص لم يعتد أن يشهد أحد على انهياره فكيف بشخص اعتبرته لسنوات طويلة كسبب لكل مصائب حياتها ؟؟ أهو السبب حقا ؟؟ أم أنها هي السبب الوحيد بتهورها وعنادها وكبريائها في تحطيم كل جميل حولها ؟؟

أخذت تدفعه وتضربه بقبضتيها ... تستعمله متعمدة ككبش فداء تحمله المسؤولية

كما كانت تفعل منذ الأزل ... تهتف به صارخة دون أن تفكر :- اخرج ... اخرج..

أمسك بمعصميها النحيلين بأصابعه ليوقفها عن ضربه وهو يقول :- أنا آسف ... عدت لأقول لك بأنني آسف .. ما كان علي أن أقول ما قلته ... لا تبكي أسرار .. أرجوك..

التأثر الصادق في خشونة صوته الرجولي جعل ما تبقى من تماسكها يطير مع الهواء .. قاتلته للمرة الأخيرة وهي تهتف به لانهيار :- أخرج .. أخرج..

وعندما سحبها إلى صدره ليضمها بقوة إليه .. خسرت المعركة بأكملها ... وأجهشت بالبكاء..

لم تكن تعرف ما كانت تبكيه بالضبط ... لأول مرة منذ سنوات طويلة تبكي .. دون أن تعرف سبب بكائها .. أهي تبكي خسارتها عمار ... أم إحساسها بالوحدة الذي لازمها منذ تسع سنوات فلم تعترف به حتى الآن .. أم أنها كانت تبكي خسارتها أمام قائد ... قائد من بين جميع الناس..

أحست بأصابعه تربت على رأسها .. تلتف حول خصلات شعرها فتداعبها بحركة أبوية تاق جوعها إليها .. منذ متى لم يداعب والدها تجاعيد شعرها بهذه الطريقة أثناء تسميته لها بكرة الشعر المحببة لديه ؟؟

كانت منهارة ... إلا أنها كانت على وعي بالذعر الذي أخذ يزحف شيئا فشيئا داخل

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أعماقها وهي تحس بصلابة جسد قائد تحاصرها وتحتويها ... بدفء جسده يمتص برودة الغضب فيها .. برائحته الزكية .. رائحة غير مألوفة .. إنما كانت مسكرة .. كمن أدرك عند استنشاقه الهروين أول مرة بأنه سيغدو مدمنا لا محالة .. سمعته يقول بصوته الأجش :- أنا آسف ... أنا آسف يا أسرار .. لا تبكي أرجوك..

كانت تلتقط في خشونة صوته إحساسه هو الآخر بالضياع والاضطراب .. وكأنه مصدوم هو الآخر بهذا الجانب الذي يشهده فيها للمرة الأولى .. صدمته كانت توازي صدمتها هي قوة .. هي التي لم تتخيل قط أن يأتي يوم يحتضنها فيه قائد بالذات مواسيا ..

أخيرا امتلكت القوة كي تمسك ذراعيه في محاولة يائسة منها لإبعاده عنها ... إحساسها بالعضلات الصلبة تحت أصابعها جعل قشعريرة تجتاحها وهي تهمس دون أن تتوقف شهقات البكاء :- اذهب قائد .. أرجوك إذهب..

بدلا من أن يتركها .. يده التي كانت تداعب شعرها تحركت نحو ذقنها لتمسك بها وترفعها نحوه .. لترغم عينيها على النظر إلى عينيه وهو يقول :- ما من عار في بكائك يا أسرار ... أنت بالذات .. أرى حتى في ضعفك قوة..

رمشت بعينيها وهي تحدق به باضطراب .. وكأن كلماته تلك كانت آخر ما توقعت سماعه منه .. أكمل بصوته العميق الأجش :- أنت أقوى من أن تسمحي لرجل بأن يؤذيك ... أن تسمحي لرجل غبي مثلي أنا أن يؤذيك حتى بالكلام..

تحركت أصابعه لتداعب وجنتها الناعمة المبتلة بالدموع .. لترتعد وهي تشعر بالصدمة لتلقيها إطراءا كهذا من قائد بالذات ... لم يسبق أن وجد أي أحد في قوتها وتمردها هبة .. الجميع ... وابتداءا بعائلتها .. وجدوا في طباعها الحادة نقمة .. بلاءً كان بحاجة إلى احتواء لا أكثر .. حتى عمار .. كان يخافها .. رباه .. عمار

همست مرتعشة :- أنت لاتعرفني ... ما كنت لتقول هذا لو أنك تعرفني..

في تلك اللحظة بالذات .. أدركت أسرار إلى أي حد هو قريب منها .. وأنفاسه الحارة والثقيلة تلفح وجهها .. ورائحته تلك تجتاح حواسها فتلغي المنطق من قاموسها..

نظرت مذعورة إلى وجهه الأسمر الوسيم ... إنه قائد .. ابن عمتها الفظ والبارد .. ابن عمتها الذي نفرت منه في سنوات حياتها الأولى ثم كرهته في السنوات التسع التالية .. لماذا تشعر فجأة بأنها لم يسبق لها قط أن أحست بأنوثتها .. برقتها .. بهشاشتها كما تفعل بين ذراعيه .. كما حين ينظر إليها وكأنها شيء ثمين بالفعل .. شيء نادر

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وثمين .. كما وهو ينظر في تلك اللحظة وكأنه يراها للمرة الأولى .. أنظاره تتفحص وجهها بشيء يشبه الذهول ... قبل أن تتركزا فوق شفتيها لينتفض مرة واحدة وهو يتركها كالملسوع..

تراجعت إلى الوراء وهي تنظر إلى وجهه الشاحب كمن رأى شبحا لتوه ... لقد كان يرتجف .. إذ أنها لم تخطيء ارتعادة جسده الضخم قبل أن يفلتها .. ارتعادة خوف .. ونفور .. وكأنه .. وكأنه قد تذكر فجأة من تكون!!

عاد إليها إحساسها العام بالغضب .. إلا أنه كان غضبا مختلفا .. إذ كان في معظمه موجها نحو نفسها لفقدانها السيطرة للحظة ... للحظة واحدة إنما كانت أكثر من كافية كي تفقد في نظر نفسها احترامها لذاتها .. تمتمت بصوت خرج مرتجفا رغما عنها :- إذهب..

وكأنه كان بحاجة لسماع أمرها .. ألقى نحوها نظرة أخيرة لا حياة فيها ... ثم فتح باب شقتها .. وغادر مغلقا إياه ورائه بدون أي كلمة..

هذه المرة لم تمنع نفسها عندما انهارت منزلقة على طول الجدار لتستقر على الأرض .. ولفترة طويلة .. لم تتحرك أسرار من مكانها ...

-:آسف على الفوضى والأغبرة التي ملأت المكان .... إذ لم يطأه إنسانا منذ اثنين وعشرين سنة

حدقت زين حولها في أنحاء الشقة الواسعة والمعتمة ... شقة كانت كما قال بالضبط ... مكسوة بالأغبرة .. والفوضى .. والذكريات ... إذ كانت زين قادرة وهي تقف وسط غرفة الجلوس المفروشة ببساطة على تخيل والدتها الميتة .. وهي تتجول في أنحائها شابة صغيرة غرر بها الحب ... مشرقة بأحلام لم تعرف أبدا أنها لن تتحقق .. أو أنها عرفت .. في وقت لاحق ... وبأصعب الطرق...

استدارت نحو والدها لتجده شاردا بدوره في تأمله للمكان .. وكأنه هو الآخر يستشعر أشباح البيت بعد رحيلهم بسنوات .. رأت على ملامحه المتعبة الحزن .. والمرارة .. والشوق ..

رغم كل تحفظاتها على الرجل الذي أنجبها ... وعلى زلات المرأة التي أنجبتها .. إلا أنها قادرة على الإحساس بالحب الكبير الذي سبق وغمر هذه الشقة يوما..

قال بصوت مكتوم :- سأرسل إليك صباح الغد من يقوم بتنظيف الشقة..

أسرعت تقول :- لا حاجة إلى هذا ... سأنظف المكان بنفسي...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

نظر إليها مليا وكأنه يحاول قراءة أفكارها قبل أن يقول :- لم أكن أرغب في تركك وحيدة هنا في ليلتك الأولى..

أخفضت بصرها كي لايتمكن من رؤية صعوبة الأمر عليها هي الأخرى .. أن تقيم لأول مرة في حياتها في شقة واسعة كهذه بمفردها كان قاسيا عليها .. خاصة في الحالة النفسية والذهنية الصعبة التي تعاني منها .. إلا أنها أبدا لن تتنازل وتظهر له حاجتها الشديدة إلى الصحبة .. يكفيها اضطرارها للاعتماد عليه في الوقت الراهن دون أن تمتلك بديلا آخر..

وكأن الأمر لم يكن صعبا بما يكفي ... رأته يخرج ظرفا مغلقا ويضعه على منضدة خشبية قريبة منه وهو يقول بهدوء :- اعتبريه قرضا ... حتى تنتظمي في وظيفة فتتمكنين من رده لاحقا..

تمتمت على مضض وهي تتمنى لو الأرض تنشق فتبتلعها :- شكرا..

صمت للحظات طويلة قل أن يقول :- اتصلي بي إن احتجت شيئا ... وأنا سأكون هنا..

عندا لم تمنحه تأكيدا على اتصالها به .. انسحب بصمت .. مغلقا باب الشقة ورائه بهدوء شديد .. تاركا إياها ولأول مرة في حياتها وحديدة تماما..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:قائد .... ما الأمر ؟؟ هل أنت بخير يا ولدي ؟؟

لم تكن قد رأته يعود إلى المنزل ربما بسبب انشغالها في المطبخ .. مما جعل رؤيتها لحذائه مرميا بإهمال أمام الباب الرئيسي على غير عادته يثير دهشتها وقلقها في آن واحد إذ لم يكن من عادته أن يعود دون أن يمر لرؤيتها وسؤالها عن حالها...

كان قائد جالسا على حافة سريره العريض ... سترته ملقاة إلى جانبه .. بينما تدلت ربطة عنقه المحلولة إلى جانبي عنقه .. مسندا مرفقيه إلى ركبتيه ..كان يمسك رأسه بكلتي يديه وكأنه ..... وكأنه يتألم ...

تمزق قلبها وهي تخطو إلى داخل الغرفة المعتمة إلا من ضوء الأباجورة الباهت وهي تقول بلوعة :- قائد ... ما الذي حدث ؟؟

قال بصوت مختنق دون أن يرفع رأسه :- أنا بخير أمي .. أنا بخير .. أحتاج فقط ... أحتاج إلى الانفراد لا أكثر..

-:قائد..

فور أن حطت يدها فوق كتفه .. انتفض جسده الضخم مرة واحدة وكأنها قد صعقته بتيار كهربائي .. مما جعلها تتراجع مذعورة وهي تراه يهب واقفا كالملسوع ويبتعد عنها حتى الطرف الآخر من الغرفة..

راقبته وهو يمسك إطار النافذة الخشبي بيديه ويشد عليه بأصابعه حتى تساءلت إن كان ينوي تحطيمه .. ظهره العريض منحني وكأنه يحمل كل أثقال الدنيا فوق كاهله ..

المرة الوحيدة التي رأت فيها قائد على هذه الحالة كانت منذ سبعة عشر سنة بالضبط ... عندما عاد مرة إلى البيت صامتا .. مصدوما .. بعد غياب ثلاثة أيام كاملة .. عندما رفض أن يلمسه إنسان أو يتحدث إليه لفترة طويلة كرس خلالها نفسه لدراسته ثم لنجاحه في عمله فقط...

لقد كادت تجن آنذاك عندما ظنت بأنها توشك على فقدان ابنها الأكبر .. كادت تجن وهي تتساءل عما فعل به هذا .. عما دمر عالمه كله .. وجعل منه هذه النسخة الشبه حية التي برمجت نفسها خلال السنوات السابقة على أن تعيش للغير فقط ... لا أكثر..

ما الذي حدث خلال تلك الأيام الثلاثة وجعل قائد يكره نفسه إلى هذا الحد فينكرها كما كان يفعل لسبعة عشر سنة ؟؟

ما الذي حدث هذا المساء ليصدمه الصدمة نفسها وكأن الزمن قد عاد إلى الوراء .. وعاد هو ذلك الفتى ذا السبعة عشر ربيعا .. الذي اعتاد إخفاء خوفه بالصمت ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ما الذي يخيف رجلا كقائد ؟؟ .. هي تعرف أحد مخاوفه على الأقل .. تمتمت برقة :- قائد ... أنت لست مثله .. ولن تكون مثله أبدا..

قال بصوت صدمها بمقدار المرارة فيه :- أتظنين ؟؟

اقتربت منه ... حريصة على ألا تلمسه .. وقلبها يستحيل إلى أشلاء من فرط ألمها عليه .. أترى زوجها يتعذب في قبره الآن جراء ما فعله بأولاده ؟؟؟ كل ما فعله بها ... كل الأذى الذي سببه لها في كفة ... وحالة ولديها قائد ورائد بسبب أفعال والدهما في كفة أخرى..

تمتمت شبه هامسة :- ما الذي فعله بك يا ولدي ... ما الذي فعله بك ؟؟

اشتدت أصابع قائد حول الإطار الخشبي كي يكبح انتفاضة جسده .. العرق يتدفق غزيرا منه ليبلل جبينه وقميصه فيلصقه بظهره .. أخفض رأسه كي لا تتمكن والدته من رؤية القهر والإذلال في عينيه وهو يقول بصوت مكتوم :- لقد قتلني .... هذا ما فعله بي ... لقد قتلني لا أكثر ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الفصل الثامن

-:صباح الخير..

دخلت نوار إلى المطبخ باسمة وهي ترى والدتها هناك .. تعد بمساعدة الخادمة صينية الإفطار لوالدها..

نظرت إليها والدتها وهي تقول بحيرة :- أنت تستيقظين مبكرا في الآونة الأخيرة .. ما حكايتك ؟

قالت نوار وهي تبدأ بإعداد قهوتها السريعة الصباحية :- كل ما في الأمر أنني اكتشفت بأن العمر أقصر بكثير من أن أضيعه في النوم..

حملت والدتها الصينية في إصرارها المعتاد على أن تكون هي من يحمل الإفطار إلى والدها لا واحدة من الخادمات وهي تقول :- في هذه الحالة .. تعالي وتناولي قهوتك مع والدك ... إنه مصر على الذهاب إلى الشركة اليوم .. أتمنى لوأستطيع منعه إذ لم تمض أسابيع على خروجه من المستشفى ..

عندما أطل القلق على وجه والدتها الجميل .. قالت نوار بتعاطف :- أنت تعرفين بأنه يذوي في بقائه في البيت .. بل أظنه لن يتحسن حقا حتى يعود إلى عمله..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تنهدت والدتها وهي تقول :- ربما أنت محقة .. سأسبقك إلى غرفة مكتبه إذ أنه ينتظرني هناك..

أعدت نوار قدح القهوة ولحقت بوالدتها وهي تتساءل عما تستطيع فعله اليوم .. منذ طلاقها وهي تعيش برتابة وروتينية لا تطاق ... إذ أن الاكتئاب الذي أصابها لم يساعدها إطلاقا في إيجاد الحماس اللازم لممارسة أي نوع من الأنشطة .. كانت تنام حتى الظهر .. تلزم البيت نهارا .. تتسوق مساءا أو تخرج مع إحدى شقيقتيها .. أو تبقى في البيت عاجزة حتى عن التواصل مع صديقاتها اللاتي ما كن ليترددن في طرح الأسئلة التي لا تمتلك نوار أجوبة عنها ... أو أنها تمتلك أجوبة هي ليست مستعدة للبوح عنها..

لحقت بوالدتها إلى مكتب والدها لتجدهما جالسين على الأريكة الجلدية يتهامسان بشيء من الجدية .. همسهما توقف فور دخلت نوار .. وعندما تعلقت أنظارهما بها .. عرفت بأنهما كانا يتهامسان حولها .. ارتعشت ابتسامتها وهي تكافح رغبتها في الهرب .. ودخلت إلى الغرفة وهي تقول بصوت جاهدت كي يخرج طبيعيا فلا يعكس إحساسها الدفين بالاضطهاد :- صباح الخير ..

كانت ابتسامة والدها صادقة على الأقل وهو يرد تحيتها ويتلقى قبلتها على كف

منتدى قصص من وحي الاعضاء

يده .. قال بدفء :- كيف حالك يا نور قلبي ؟؟

اغرورقت عيناها بدموع لم تسل وقد هزتها التسمية التي كان والدها يطلقها عليها فيما مضى .. هزتها .. إنما أثارت شكوكها .. التفتت إلى والدتها لتلحظ عينيها الفائضتين بالقلق والتوتر وكأنها تترقب شيئا .. أو تبحث عن طريقة لقول شيء ما .. سألت والدها بهدوء :- كيف حالك اليوم ؟؟ تقول أمي بأنك ستذهب أخيرا إلى الشركة ..

-:بدوام جزئي في البداية .. ليلى تحل محلي بكفاءة عالية .. مما يجعلني غير مضطر لاستعجال الأمور .. لن تسمح لي والدتك بذلك حتى لو حاولت..

نظرت إليه والدتها بعتاب باسم .. بينما انقبض قلب نوار بغيرة لا إرادية نحو ليلى ... زوجة شقيقها المثالية .. المرأة التي احتلت مكانها وشقيقاتها في قلب والدها بجهدها الشخصي وتفانيها .. غيرة نوار كانت غير نابعة عن كراهية نحو المرأة التي شكلت جزءا من العائلة منذ سنوات ... بل حسدا للطريقة التي كان والدها يدعمها فيها كما لم يدعم إحداهن ... بمساعدته .. تمكنت ليلى خلال السنوات السابقة من أن تستحيل إلى امرأة أعمال ذكية ومستقلة كما لا تحلم نوار يوما أن تكون ... وكيف

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تكون .. وقد جهزت منذ حداثتها كي تتزوج برجل يلائم مكانة العائلة لا أكثر ...

قاطعت والدتها أفكارها وهي تسألها فور أن جلست نوار على مقعد مقابل :- ما هي خططك لهذا اليوم يا نوار ؟؟

-:لا شيء معين .. كنت أفكر بالاتصال بأسرار والخروج برفقتها إذ أنها لم تأت للزيارة منذ فترة..

قالت والدتها بهدوء :- لا داعي لهذا ... لقد سبق واتصلت بأسرار هذا الصباح .. وطلبت منها الحضور إلى هنا فور انصرافها من العمل ..

احتست نوار قهوتها بهدوء وهي تقول :- إذن ... سأتصل بصديقتي مرام ... أظنها لن تمانع بموافاتي على الغداء .. أشعر برغبة غير عادية في الخروج اليوم..

-:أجلي الخروج حتى الغد ... فلدينا ضيوف على العشاء هذا المساء..

حدسها الذي كان لسنوات طويلة نائما ليستفيق مؤخرا بعد صدمة طلاقها .. أدرك أن أهمية عشاء الليلة تنبع من حضورها هي فيه .. سألت والدتها بهدوء :- هل لي أن أعرف من يكون الضيوف ؟؟؟

-:لا أظنك تعرفينهم .... السيد راجح كان في وقت ما شريكا لوالدك .. قابلت والدته

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قبل أسابيع في إحدى المناسبات .. وقررنا تجديد التعارف بين العائلتين...

قالت حائرة :- والدته ؟؟ لابد أنها كبيرة جدا في العمر إن كان والدها شريكا لوالدي..

تنحنح والدها بشيء من الارتباك بينما قالت والدتها بنفاذ صبر :- السيد راجح ليس كبيرا إلى ذلك الحد .. بل هو ما يزال شابا في أواخر الثلاثينات ... و ربما في الأربعين .. ووالدك يشهد له بالأخلاق الحميدة والذكاء الشديد..

قالت نوار بتوتر والشك يبدأ باجتياحها :- وما علاقتي أنا في الأمر ؟؟ الرجل يكبرني بكثير .. ووالدته ربما تكون في عمر جدتي الآن .. ما سبب أهمية وجودي في عشاء ممل كهذا..

لمحت النظرة التي صوبتها والدتها نحو والدها وكأنها تحثه على التدخل .. فتنحنح مجددا وهو يقول :- لقد زارني في مكتبي قبل أيام طالبا يدك مني يا نوار..

شحب وجه نوار وهي تنقل بصرها بين كل من والديها وكأنها تنتظر أن يضحك أحدهما معلنا عن مزحة ما .. إلا أن أحدهما لم يضحك وهما ينظران إليها في ترقب لردة فعلها .. وعندما لم تقل شيئا أسرعت والدتها توضح بنفاذ صبر :- هو مطلق منذ ثلاث سنوات .. وأنا متأكدة بأنه لم يكن

المذنب في طلاقه إذ أن والدته قد أوضحت بأن زوجته كانت صعبة الطباع ومتطلبة للغاية .. لقد أراد التقدم لخطبتك قبل الآن إلا أنه فضل الانتظار حتى تمر فترة مقبولة على طلاقك ... أليست هذه مراعاة منه ؟؟

كان قدح القهوة ثابتا بين يديها بمعجزة إذ كانت ترتعش من رأسها حتى اخمص قدميها وهي تحدق في والدتها ... ثم بوالدها الذي أخفض عينيه متحاشيا ملاقاة نظراتها .. ثم همست أخيرا :- أمي أنا ... أنا لا أفكر في الزواج الآن..

نهض والدها فجأة وهو يقول :- سأترككما تتحدثان...

نهضت والدتها لتشد على يده قائلة بحنان :- لا تجهد نفسك في العمل..

غمغم مؤكدا بأنه لن يفعل ثم غادر دون أن يلقي نحو نوار المصدومة كلمة ... عندما أصبحت وحيدة مع والدتها .. تمكنت من العثور على شجاعتها المفقودة لتقول بصوت أكثر ثباتا هذه المرة :- أمي ... أنا لا ريد أن أتزوج..

لم يبد على والدتها أنها قد أخذت اعتراضها محمل الجد .. إذ قالت على الفور وهي تلوح بيدها :- بالطبع تريدين أن تتزوجي ... أنت لن تبقي بدون زواج لما تبقى من حياتك .. أتظنين فراس يظل عازبا لفترة طويلة ؟؟ سرعان ما سيتزوج .. رجل مثله سيرغب في

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وريث في أسرع وقت ممكن ... وأنا أؤكد لك بأن الفتاة التي سيختارها لن تكون أقل منك جمالا ومكانة إن لم تتفوق عليك..

ومضت على الفور تلك الصورة الضاحكة للفتاة كستنائية الشعر والعينين ... مما جعل الألم ممزوجا بالذعر يغمر قلبها .. إذ مست والدتها دون أن تعرف نقطة في غاية الحساسية لديها .. الغيرة الوحشية نهشت أعماقها بقسوة مما جعل أصابعها تنقبض حول قدح القهوة حتى ابيضت سلامياتها .. أن يتزوج فراس بالمرأة التي يحب ... بالمرأة التي تخلى عنها هي لأجلها ... أن يتابع حياته من حيث توقفت حياتها هي .. أن ينجب أطفالا حرمها هي من إنجابهم .. كل هذا كان قاسيا .. قاسيا للغاية عليها..

تابعت والدتها دون أن تدرك التخبط في مشاعر نوار :- أما إن تزوجت أنت أولا ... برجل كالسيد راجح .. شخص مرموق وثري بما يكفي .. فإن الجميع سيظن بأن فراس كان السبب في انتهاء الزواج ... بأن العيب فيه هو لا فيك أنت..

انتفضت نوار وهي تضع القدح أخيرا من يدها فوق المنضدة .. وتقف قائلة بصوت أجش :- ماذا إن أخبرتك بأنه هو السبب فعلا في الطلاق ... بأنني أنا من طلب الانفصال عنه بسبب عيب فيه هو..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قالت أمها بسرعة حطمت نوار تماما :- لا يهم ما أصدقه أنا يا نوار ... المهم ما يقوله الناس ... وأنا بقدر ما أهتم لما يقولونه إلا أنني أهتم بك أكثر ... أتظنينني لا أرى حالة الضياع التي تعيشين فيها منذ طلاقك ... أنت تأكلين وتشربين وتنامين لا أكثر .. تضحكين في وجوهنا إلا أنك تموتين في الداخل .. أتظنينني لا أحس بك يا نوار ... أنا أمك..

تحركت نوار بعيدا وهي تحاول مقاومة دموعها التي أحرقت عينيها .. ثم تمتمت :- أتظنين الزواج مجددا هو العلاج لحالتي هذه يا أمي ؟؟

:-عندما يسقط الفارس من فوق الجواد .. عليه أن يعود ليصعد على متنه على الفور كي يكسر رهبة السقوط

هتفت نوار وهي تضم جسدها بذراعيها :- وماذا إن سقطت مجددا أمي .... ماذا إن فشلت للمرة الثانية .. ماذا إن انتهى هذا الزواج هو الآخر بالطلاق .. ألم يخطر ببالك بأنني قد لا أجد بعدها أي جواد يتقبل أن أعتليه..

أحست نوار بيد أمها تمسك بكتفها وتديرها إليها ... نظرت أمها إلى وجه ابنتها الشبيه بوجهها ... ابنتها الوسطى الرقيقة والهشة ... هي ليست قوية وعنيدة كأسرار ... هي ليست صلبة وعقلانية كهزار ... إلا أنها ابنة الشاعر هي الأخرى ... ونساء آل

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

شاعر يتمتعن بقدر كبير من الكبرياء .. وكبرياؤهن هذا كما في كثير من الأحيان يكون مصدرا لتعاستهن .. إلا أنه أيضا يكون مصدرا كبيرا للقوة .. وكبرياء نوار هو ما جعلها تتماسك حتى الآن بعد ما فعله بها فراس الحولي .. تتظاهر بالرضا ... تعيش حياتها كما تفعل منذ عام حتى الآن بدون أن تشتكي أو حتى تجرؤ على لوم الرجل الذي نبذها .. إلا أنها تتألم .. كم كانت هي .. والدتها .. تتألم لسنوات طويلة بصمت .. تقمعها كرامتها .. وكبرياؤها اللعين..

هتفت بحزم وهي تنظر إلى عيني ابنتها :- أنت نوار الشاعر ... ابنة أيمن الشاعر .. الرجل الذي سيقترن بك سيكون محظوظا لحصوله على امرأة مثلك .. وفراس الحولي .. هو الخاسر الوحيد من انتهاء زواجكما .. أتسمعينني ؟؟

حدقت نوار في والدتها بعجز ... الكلمات تحتشد داخل عقلها دون أن تجد طريقة تتمكن فيها من الخروج عبر لسانها لتعبر عما يفيض به فؤادها .. سحبتها والدتها لتضمها إليها وهي تتنهد قائلة :- دعينا لا نستعجل الأمور .. لم لا تقابلين السيد راجح أولا هذا المساء .. وتأخذين فكرة عنه قبل ان تتخذي أي قرارات مصيرية ؟

وهل تمتلك نوار أي بديل آخر ؟؟؟

-:صباح الخير..

أجفلت هزار عندما جلس كريم بدون مقدمات مقابلا لها حيث كانت تجلس في كافيتريا الكلية .. تحتسي كوبا من الشاي قبل اللحاق بمحاضرتها التالية .. مد يده أمام عينيها الذاهلتين ليتناول قطعة من كيس البطاطس المقرمشة المفتوح أمامها والذي كانت تتناوله .. ودسها في فمه وهو يقول :- مممم ... لذيذ..

هتفت باستنكار مستعيدة توازنها :- ما الذي تفعله ؟؟

رمش بعينيه الزرقاوين وهو يقول لها ببراءة :- آكل البطاطس المقرمشة..

هتفت بنفاذ صبر وهي تشعر بأذنيها تحمران من الغضب .. تحاول قدر الإمكان الاحتفاظ بصوتها منخفضا كي لا يسمعها الآخرون :- ليس هذا ما قصدته وأنت تعرف هذا ... لقد أوضحت لك جيدا وعدة مرات بأنني لا أحب أن تعرضني لأقاويل الطلاب .. وأنت تعرف ما سيقولونه الآن إن رأونا نجلس وحيدين في الكافيتريا..

اختفت الدعابة من وجهه بلمح البصر .. وارتسمت الصرامة على وجهه الوسيم وهو يقول :- حقا !! .. وما الذي سيقولونه عنا بالضبط ؟؟ لم لا تنوريني ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تأففت وهي تتناول حقيبتها وأوراقها التي كانت تتصفحها قبل لحظات قليلة ... وتنهض من مكانها متجهة نحو المخرج ... فور ابتعادها عن مواقع تجمع الطلاب .. أحست بأصابعه تمسك بمرفقها لتوقفها مرة واحدة عن الحركة وتديرها إليه..

لم تفكر أبدا بأنه سيلحق بها بعد فظاظتها الواضحة معه .. لذلك كان إمساكه بمرفقها بهذه الطريقة الفظة صادما لها وقد كان منذ عرفته قبل أسابيع مثالا للشاب المرح سهل الطباع .. وجهه الصبياني كان جامدا بما يشبه الغضب وهو يقول بصوت خالي من الدعابة :- إياك أن تديري ظهرك لي بهذه الطريقة يا هزار .. أقدرك .. وأهتم لأمرك ... كثيرا جدا في الواقع .. إلا أنني لن أتسامح إن قللت من احترامي أمام الآخرين..

شحب وجهها صدمة وهي تتلقى توبيخه البارد بشيء من الخوف ... إنه جانب آخر لم يسبق أن رأته قبل الآن من كريم ... لقد كان بالفعل حليما جدا معها وهي تتذمر في كل مرة يفرض نفسه وصحبته عليها وعلى رفيقاتها .. وهي تعترف بأنها كانت تتعمد رفضه وإبعاده كنوع من حماية الذات إذ أنها لم تعتد قط على هذا النوع من الاهتمام من الجنس الآخر .. وهو كان يقاوم رفضها هذا بأسلوبه المرح والصبياني الذي كان يتخطى حصونها في كل مرة ... ربما هي بالغت في

إظهار امتعاضها هذه المرة .. إلا أن هذا لا يمنحه الحق في معاملتها بهذه الطريقة..

سحبت مرفقها من بين أصابعه وهي تنظر حولها خوفا من وجود شهود على الموقف .. ثم نظرت إليه وهي تهس من بين أسنانها :- وأنا أيضا لن أتسامح إن تخطيت الحدود يا كريم .. إلا سمعتي ... وقد أوضحت لك هذا جيدا أكثر من مرة..

-:سمعتك .. سمعتك .. سمعتك .. أنت تمنحين نفسك الكثير من الأهمية يا هزار .. إن لم تلاحظي .. فلا أحد في الكلية يهتم حقا بما يفعله الآخرون .. كل مشغول بنفسه ومشاكله لا أكثر.

قالت بعناد :- هذا غير صحيح ... أنا أعرف بالضبط ما يقولونه عندما يرون شابا وفتاة يجلسان معا في مكان عام أو يقفان بهذا التقارب وحدهما..

هز رأسه مسايرا لها وهو يقول :- حقا ... لقد طرحت عليك هذا السؤال قبل دقائق ولم تجيبي عنه .. ما الذي تخافين أن يقولوه عنا إن رأونا معا يا هزار ؟؟

هتفت بعصبية :- أننا ... أننا معا ... أو شيء من هذا القبيل..

قال بدون تردد :- أنا لا مشكلة لدي في الأمر يا هزار .. لأنني أريد أن نكون معا .. أنا معجب بك وقد أوضحت لك هذا مرارا...

احمر وجهها وهي تشعر بالذعر من صراحته هذه .. هتفت وهي تتارجع خطوة :- نحن صديقان .. أعرف هذا .. ولكن..

-:لا يا هزار ... أنا لا أريد أن أكون صديقك ... أنا أريد أن أكون شيئا آخر .. ألا تحسين ؟؟ ألا تشعرين بي في كل مرة يؤلمني فيها رفضك ؟؟

اضطربت وهي تشعر بالأرض تهتز مرة واحدة تحت قدميها .. عادت تنظر حولها لتلاحظ نظرات فضول من بضع طلاب كانوا يمرون إلى جانبهما بين الحين والآخر .. فهمست :- كريم ... أنا لست من هذا النوع .. أنا لا...

أسرع يقول فورا وهو يقترب تاركا مسافة آمنة بينهما :- أعرف .. أعرف ... وأنا لا أعترض .. لن أضغط عليك يا هزار ... كل ما أريده هو ألا تتمادي في رفضي .. امنحيني فرصة إثبات نفسي على الأقل .. وأنا شبه متأكد بأنك تبادليننني شيئا ولو بسيطا من مشاعري..

ازداد احمرار وجهها وهي تضم أوراقها إلى صدرها في دفاعية .. تشعر بالضعف أمام هجومه الصريح والواضح .. ممزوجا بالخوف من الشخص الذي دخل حياتها مرة واحدة وبدون مقدمات .. دون أن تعرف السبب .. كان جزءا منها يخاف كريم .. كان هناك شيء مبهم فيه يحذرها منه بصخب ..

شيء لا تستطيع وضع يدها عليه .. أتكون غرابته ؟؟ غموضه ؟؟ كونها لم يسبق أن قابلت شابا يشابهه طباعا ؟؟

تمتمت :- ما تقوله غير منطقي .. فأنت لم تكن تعرف من أكون قبل اسابيع قليلة فقط..

قال وهو ينظر إلى عينيها بثبات :- هذا ما تظنينه أنت ... أنا أعرف من تكونين منذ وقعت عيناي عليك اول مرة منذ عدت من جديد إلى الكلية في العام الماضي..

حدقت فيه مضطربة .. حائرة .. ومترددة دون أن تعرف ما عليها أن تقابل به هجومه هذا .. كانت متأرجحة بين ريبتها الفطرية

.. وحذرها الذي لم يفارقها أبدا في ثقتها بالآخرين .. وبين ذلك الانجذاب الشديد الذي تشعر به نحوه .. فكريم لم يكن شابا عاديا .. وتميزه لم يكن نابعا عن وسامته الغير تقليدية ..أو تلك الجاذبية الصبيانية التي لا تملك أي امرأة طبيعية إلا أن تذوب أمامها .. لقد كان هناك شيء آخر .. شيء يقف باهتا إلى جانب ذكائه وخفة ظله وطبعه السهل .. شيء غامض .. شيء جاذب كما يجذب النحلة شباك العنكبوت..

قال فجأة مقاطعا صراعها الداخلي :- هل أنت دائما عقلانية بهذا الشكل ؟؟

تمتمت بدهشة :- ماذا ؟؟

-:أنت مختلفة تماما عن أسماء وليان .. مما يجعلني أتساءل عما جمع بينكن..

غمغمت :- أنا لست مختلفة عنهن حقا ... أنت تقول عني عقلانية .... إلا أن ليان هي العقلانية والعملية بيننا .. تقول عني أنني مترددة ... وهذا يعني أنك لا تعرف أي شيء عن أسماء..

ارتسمت ابتسامة باردة على شفتيه وهو يقول :- بل هذا يعني بأنك لا تعرفين صديقاتك جيدا .. إنهن تنتظرنك في الخارج بالمناسبة ... كنت أنا من عرض عليهن البحث عنك عندما وجدتك في الكافيتريا .. لم لا نذهب للقائهن..

خطا اتجاه البوابة ثم توقف عندما لاحظ بأنها لم تلحق به .. التفت نحوها وهو يقول بسأم :- هيا يا هزار .. نحن لسنا وحدنا الآن ... نحن محاطان بعشرات من الزملاء .. وأعدك بأنني لن أحاول الإمساك بيدك .. إلا إن أمسكت أنت بيدي فمن أكون أنا لأرفض غزلا لطيفا كهذا ؟؟

عبست في وجهه وهي تكافح كي لا تضحك .... ثم بدأت السير .. ابتسم .. واستدار ليسير إلى جوارها فاصطدم بشخص كان يمر على ما يبدو من أمامه صدفة ... أمسك فورا بالفتاة التي كادت تقع عندما اختل توازنها وهي تهتف معتذرة بحرج :- أي ... أنا آسفة .. لم أر.....

توترت هزار عندما لاحظت شحوب وجه الفتاة فور أن رفعت رأسها لتتعرف إلى هوية الشاب الذي اصطدمت به .. انتفضت مبتعدة على الفور عن متناول يديه وهي تنقل بصرها بين هزار وكريم الذي قال بهدوء :- ما من مشكلة .. أنا لم أرك أيضا .. من الأفضل أن تتلتزمي الحذر كي لا تؤذي نفسك في المرة القادمة..

هل ازداد شحوب وجه الفتاة ؟؟ .. كانت هزار قد رأت الفتاة مرارا خلال السنوات الأربع الماضية .. إنها طالبة في السنة الرابعة أيضا إلا أنها لم تكن ضمن أصدقاء هزار ... مليحة القسمات ... ملابسها البسيطة والعادية لا تشبه بأي طريقة ما ترتديه

الفتيات عادة في الكلية للفت نظر الفتيان .. ليست صبيانية أو طفولية كملابس هزار .. هي لا مبالية فقط .. وكأنها لا تهتم إطلاقا بما يقوله الآخرون عنها ... هكذا كانت تظن هزار قبل أن تراها ترتعد تقريبا وهي تتراجع معتذرة بهمهمة غير واضحة .. وتبتعد بسرعة عنهما..

التفتت نحو كريم لتسأله عنها فوجدت بأنه كان يراقب الفتاة بتركيز حتى اختفت عن ناظريه .. ثم عاد ينظر إلى هزار وهو يقول باسما وكأن شيئا لم يكن :- هلا تابعنا طريقنا ؟؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لوهلة ... وبينما تسير هزار برفقته لملاقاة صديقتيها ... تساءلت إن كانت تتخيل أم أن كريم يخفي بالفعل أكثر مما يظهر...

تمتمت زين :- هل تحتاج إلى أي شيء آخر يا سيد جمال ؟؟

قال وهو يقلب الأوراق التي وضعتها لتوها فوق مكتبه :- لا .. شكرا لك يا زين .. آه .. سأكون ممتنا إن أعددت لي فنجانا من القهوة .. يكاد رأسي ينفجر من الصداع..

ابتسمت له فجذبته ابتسامتها لتنتزع أنظاره عن الأوراق على الفور .. ابتسامة هادئة وحزينة .. إنما جميلة .. ككل ما يتعلق بسكرتيرته الجديدة والتي تعمل لديه بالكاد منذ أسبوعين .. لو لم يكن خاطبا .. وواقعا في الحب حتى النخاع في حب خطيبته .. ولو لم يكن التقدير والاحترام للسيد أيمن الشاعر .. صديق والده القديم والذي كان السبب في عملها لديه بعد زواج سكرتيرته الأخيرة وتركها إياه متخبطا وعاجزا عن إيجاد بديل جدير في الثقة .. لسقط في حبائلها على الفور..

..قالت بلطف :- ستكون القهوة جاهزة خلال دقائق..

خلال الأسبوعين السابقين .. تمكنت زين من إيجاد نمطية لحياتها تستطيع من خلالها أن تتظاهر بأنها تعيش بشكل طبيعي .. شقة والدتها القديمة أصبحت نظيفة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وصالحة للإقامة بعد يومين من التنظيف الهستيري الذي كانت تهدف من خلاله في الدرجة الأولى إلى إرهاق نفسها إلى حد عدم التفكير في أي شيء آخر .. ثم ورغم امتعاضها من الفكرة .. ذهبت إلى السوق لتشتري احتياجاتها التي لم تستطع حتى إخراجها من شقة شقيقتها قبل خروجها منها بالمال الذي تركه لها أيمن الشاعر ... شقيقتها التي اتصلت بها تلك الليلة حائرة وجزعة عندما لم تعد إلى البيت .. لتسألها عن سبب تأخرها .. فكان جواب زين الكاذب هو أن والدها قد اتصل بها وعرض عليها شقة ووظيفة فلم تجد سببا للرفض .. بل أنها انتقلت إلى هناك على الفور إذ لم تجد أي مغزى من بقائها في شقة شقيقتها في حين أنها لن تبقى هناك إلى الأبد .. طبعا .. ريا لم تصدقها تماما .. إلا أنها لم تلح في معرفة السبب الحقيقي لرحيلها .. أتراها خمنت بأن لزوجها يد في قرار زين المفاجيء فخشيت منها أن تؤكد شكوكها ؟؟؟

بعد أيام من إقامتها الجديدة .. اتصل بها والدها – وما زالت حتى الآن تجد صعوبة كبيرة في التفكير به كوالد لها – مبلغا إياها عن الوظيفة التي وجدها لها .. سكرتيرة في مكتب محامي شاب كان والده المتوفي صديقا قديما له .. رحبت بالفكرة وبشدة .. وحتى الآن ومنذ بدئها العمل لدى السيد جمال وهي تشعر بالامتنان

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لوالدها مرغمة على منحه إياها هذه الوسيلة الناجحة في شغل عقلها عن التفكير بوضعها الجديد .. وبوحدتها القاتلة الجديدة .. السيد جمال شاب في أواسط الثلاثينات .. لطيف جدا ومهذب للغاية .. من الواضح أنه لا يمانع تفانيها المبالغ فيه في العمل .. كانت تصل قبله كل صباح .. تقف على الرصيف في انتظار وصوله منذ السابعة صباحا .. كانت ترد على اتصالاته .. تكتب رسائله .. ترتب وثائقه .. تصنف عملاءه .. تصنع قهوته . حتى مكتبه كانت لا تتورع عن ترتيبه كلما وجدت الوقت .. كانت مستعدة لفعل أي شيء كفيل بإعادتها إلى الشقة الخالية

مرهقة تماما إلى حد سقوطها فوق سريرها نائمة من فرط الإرهاق..

كانت تغادر مكتب السيد جمال مسرعة بحماس لإعداد فنجان القهوة فتصنع واحد لنفسها قبل أن تبدأ بإنجاز أعمالها قبل وصول أول العملاء .. مما جعلها عندما فتحت الباب واندفعت عبره تصطدم بجسد صلب سرعان ما تلقفها بدون تردد قبل أن تتمكن من استعادة توازنها..

أطلقت صيحة لا إرادية وهي تجد نفسها مذعورة عالقة بين ذراعين صلبتين أحاطتا بها بشكل غير لائق على الإطلاق فألصقتاها بصدر قاسي وعريض إلى حد خشيت معه أن تغرق فيه .. مما ذكرها فجأة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بصدامها قبل أسابيع مع قصي .. فارت الدماء في عروقها مرة واحدة وهي تغرز أظافرها في الذراعين وتدفعهما عنها وهي تهتف من بين أسنانها :- ابتعد..

لم تتشبث بها الذراعان طويلا .. إذ سرعان ما وجدت نفسها حرة وعلى بعد خطوتين .. تحدق في الرجل الذي رفع كفيه أمامها وهو يقول بتسلية ممزوجة بالعجب :- اهدئي يا قطة .. واسحبي مخالبك إذ أنك أنت من هجم أولا..

لوهلة ... ظلت تنظر بأنفاس عنيفة نحو الرجل الوسيم الذي لم يتردد في تمشيطها بأنظاره في مزيج من الفضول والإعجاب .. رجل وسيم بشكل رجولي خشن .. بشكل مختلف عن قصي الخجول المظهر والمتردد الطباع .. هذا رجل لا ينتمي التردد إلى قاموسه على الإطلاق .. ثم أدركت فجأة حقيقة ما حدث عندما سمعت صوت السيد جمال يقول بسأم من ورائها :- بحق الله يا رائد ... كن عاقلا لمرة واترك الفتاة وشأنها..

احمر وجهها وهي تغمغم معتذرة ثم تنسحب من المكتب بدون أي كلمة..

التفت رائد نحو جمال فور أن انغلق الباب ورائها :- منذ متى وهذه القطة تعمل في مكتبك دون أن أعرف..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

عبس جمال وهو ينهض ليصافح رائد .. صديقه القديم ... وجاره .. حيث يقع مكتبه في الطابق السفلي لمكتب جمال ..

:- ابتعد عن سكرتيرتي الجديدة إذ أنني لست مستعدا لخسارتها بسبب أفعالك ولم تمض أيام على عملها لدي..

جلس رائد مرتاحا مقابل جمال وهو يقول بخبث :- ممم ... متمسك بها إلى هذا الحد !! لا ألومك على الإطلاق .. أتعرف خطيبتك بهيامك الجديد ؟؟ أم أنك قد قررت أخيرا أن تستمع إلي فتحتفظ بحريتك الثمينة فتفعل ما تشاء ؟؟

أدار جمال عينيه كمن يئس من خوض النقاش نفسه مرة بعد مرة بدون فائدة .. ثم قال :- من الأفضل لك أن تبعد مخالبك عن زين يا رائد..

-:زيييييييين..

ردد رائد الاسم وكأنه يتذوقه .. مما أثار أعصاب جمال الذي قال :- لن يتسامح خالك إن اقتربت منها فقد كان هو من طلب مني توظيفها..

عبس رائد :- خالي!!

-:وهل لديك خال غيره ... أنا أقصد أيمن الشاعر..

صمت رائد للحظات طويلة وقد اختفت الدعابة من وجهه .. بدا عليه التفكير العميق مما أثار قلق جمال الذي يعرف

بحكم معرفته القديمة برائد مدى تعقيده ... رائد العمري معقد إلى حد يجعل فهمه صعبا حتى على صديق قديم مثله .. قال جمال موضحا :- إنها ابنة صديق له ... ما قاله السيد أيمن بالضبط أن صديقه قد توفي منذ فترة .. وكان إيجاده عملا مناسبا لزين أقل ما يستطيع فعله كمساعدة لعائلة الفقيد..

عاد رائد بلمح البصر إلى طبيعته القديمة وهو يقول بتذمر ساخر :- كان عليه إحضارها إلي ... فالأقربون أولى بالمعروف .. وأنا بحاجة أنا الآخر إلى سكرتيرة كفؤة .. هي كفؤة وليست متعة للنظر فحسب ... صحيح ؟؟

هتف جمال منزعجا :- وما الذي حدث لسكرتيرتك ؟؟ لم تمض أشهر على عملها لديك..

قال رائد ببساطة وهو يعقد يديه وراء عنقه :- أنت قلتها .. لقد مضت أشهر على وجودها فانتهت فترة صلاحيتها..

قال جمال بسخرية ساخطة :- تقصد بأنها بدأت تطالبك بما لا تستطيع تقديمه..

قال رائد بهدوء :- بل بدأت تطالبني بما لا أريد تقديمه..

قال جمال بقسوة من يرفض تماما تصرفات صديقه :- في حين أنها قدمت لك بالفعل كل ما لديها..

نظر إليه رائد مليا يتفحصه وكأنه يفكر إن كان جمال مستعدا لتلقي ما يرغب بقوله .. ثم قال بهدوء :- أنا لم أطالبها بشيء .. ولم أرغمها على أي شيء ... ما قدمته كان ثمنا بمفهومها دفعته مسبقا مقابل شيء أوضحت لها منذ البداية بأنها لن تحصل عليه..

هز جمال رأسه وهو يقول :- توقف عن العبث في بنات الناس يا رائد .. سيأتي يوم تندم فيه وبشدة على أفعالك..

قال رائد ساخرا :- لقد بدأت تتحدث كأخي قائد ... وسرعان ما ستستحيل إلى رجل ممل وكئيب مثله .. الفرق بينكما أن قائد يمتلك ما يكفي من الذكاء كي يرفض تسليم رقبته لإحدى أفاعي حواء .. بعكسك أنت يا صديقي .. ما زلت غرا ساذجا .. وذات يوم ستأتي إلي باكيا بعد أن تستنفذ منك خطيبتك كل ما يجعل منك رجلا..

قال جمال حائرا :- لماذا أنت متحامل على النساء ؟؟

ارتفعت طرقات خافتة على الباب في تلك اللحظة ... فالتفت الاثنان نحو الفتاة التي فتحت الباب ودخلت وبين يديها صينية اعتلاها فنجانان من القهوة تصاعد منهما البخار..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

زين ... اسمها زين .. ككل ما فيها .. لم يستطع منع نفسه من تأملها وهي تخطو بحياء خافضة رأسها وكأنها تتحاشى ملاقاة نظراته بعد اصطدامهما السابق .. شعر بلون العسل ... ناعم للغاية وقد ارتفع في عقدة منخفضة تدلت خلف عنقها .. بينما تحررت خصلات ناعمة لتحيط بوجهها الرقيق الجمال .. وجهها كان خال تماما من الزينة .. إذ لم يكن بحاجة لما يظهر مثالية قسماتها الكلاسيكية .. عينان واسعتان بلون الشهد .. وجنتان مرتفعتان بلون وردي طبيعي .. شفتان ناعمتان أشبه ببرعمي وردة ندية..

اقتربت لتضع الصينية فوق المكتب فاضطرت للانحناء قليلا ... مما جعل قميصها الطويل نسبيا ينحسر عن فخذين رشيقتين ومغريتين في سروال داكن من الجينز .. المشهد جعل الدماء تغلي في جسده .. وجعله يتساءل عما يختبيء أيضا وراء الواجهة المحتشمة التي يراها..

وجه يشع براءة ... وخفر جدير بملاك .. وجسد يمثل دعوة حية للخطيئة .. يتساءل إنما يعرف .. فكل النساء سواء ... تختلف الأشكال ... تختلف الأساليب ... إنما تتشابهن جميعا في النهاية ... هن مخلوقات قادرات على فعل أي شيء .. والتضحية بأي شيء .. لأجل الحصول على مرادهن مهما

كان نوعه ... مال ... جاه ... سلطة .. خاتم وعقد زواج .. أو حتى متعة جسدية صرفة .. وهذه المرأة التي اعتدلت وهي تشد أطراف قميصها إلى الأسفل وكأنها قد أحست بنظراته التي كانت تعريها تماما من ثيابها .. لا تختلف عنهن أبدا

قال ببرود دون أن تفارقها عيناه :- أنا لا أتحامل .... أنا أعرف الحقيقة لا أكثر..

ألقت نحوه نظرة عابرة بطرف عينها ... ثم عادت تنظر إلى جمال معتذرة للعودة إلى مكتبها...

راقبها وهي تغادر حتى أغلقت الباب ورائها .. فقال جمال :- أنا لا أعرف السبب الذي جعل منك ما أنت عليه يا رائد .. ولن أقول بأنك تظلم النساء جميعا وتحكم عليهن من منطلق تجربة سيئة مرت بك أو تجربتين .. أنا سأقول فقط بأنك إنما ترهق نفسك وتظلمها بالظلمة التي تغرقها فيها..

نهض رائد وهو يقول متهكما :- سأتركك أنت لنورك الساطع وأذهب لمتابعة تمرغي في ظلمتي الخاصة في مكتبي حيث لا سكرتيرات فاتنات يحمن حولي أيها الوغد المحظوظ..

رفعت زين رأسها عندما غادر ضيف السيد جمال مكتبه مغلقا الباب وراءه .. عيناه عليها وكأنه يحرص على أن يترك تأثيرا خاصا بها .. وقد فعل...

توترت في جلستها وأصابعها تتشنج حول القلم الذي كانت تستعمله في كتابة بعض الملاحظات .. لقد ترك الضيف الغريب تأثيرا قويا لديها بالفعل .. لقد أخافها بطريقة لم يسبق أن أحستها في حياتها بنظراته التي كانت تبدو وكأنها تعري روحها محاولة اكتشاف ما ورائها ... كان هناك شيء جاذب فيه .. بوسامته الخشنة والتي لم تساهم لحيته الفرنسية في تهذيبها .. حتى ملابسه الأنيقة وربطة عنقه الداكنة لم تنجح في ضبط الهالة الضارية المحيطة به .. لقد كان جاذبا بطريقة منفرة .. كمن ينظر إلى لوحة شديدة الكمال .. عاجزا عن اكتشاف العيب الذي يمنعه من الإعجاب بها .. ليدرك بأن العيب إنما يكمن في كمالها..

أدركت فجأة بأن دقيقة كاملة قد مرت وكل منهما يحدق في الآخر بما يشبه التحدي .. كأنه هو الآخر قد أدرك التوتر الذي نشب بينهما منذ اصطدامهما الأول فابتسم..

انتفض شيء داخل قلبها وهي ترى ابتسامته الجانبية الصغيرة .. لا لأن وسامته التي كانت تراها غير منطقية لحظة وقعت عيناها عليه أول مرة قد ازدادت ضراوة فبدا أشبه بكائن غير آدمي .. كائن مفترس يعيش ليصطاد فقط .. يعيش ليقتات على أرواح الآخرين..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بل لأن ابتسامته تلك قد حملت الكثير من المرارة والغضب .. في حين أطلت من عينيه الداكنتين نظرة نمر جريح وهو يقول بصوته الأجش :- إلى لقاء قريب يا قطة..

عندما غادر المكتب أخيرا ... لم تدرك زين بأنها كانت ترتجف حتى دخل أول عملاء السيد جمال .. عادت إلى واقعها بإرادة من حديد لتتابع عملها كما يجب .. بينما جزء منها كان يردد مرارا بشكل شبه هستيري بأن اللوحة لم تكن كاملة كما كانت تتخيل ... وأن عيوبها الغير مرئية .. والتي أحست بها زين تصفعها في الصميم .. كانت ودون أن تعرف السبب .. تخيفها بجنون ...

هتفت شيرين بدون أي مقدمات :- متى كنت تنوي إخباري عن سفرك ؟؟

كان يحاول الاتصال بأحد عملاءه فلم يرها عندما دخلت ... التفت إليها من حيث كان يقف عند النافذة وهو يقول عابسا :- لن أذهب إلى أي مكان إن ظللت تفاجئينني بهذه الطريقة .. ذات يوم ليس ببعيد سأصاب بأزمة قلبية بسببك..

لم تتأثر البتة بتوبيخه .. إذ أمسكت خصرها النحيل بيديها وعادت تقول بغضب :- هل كنت ستخبرني .. أم كنت تنوي

الاتصال بي مودعا من المطار مبلغا إياي بسفرك ؟؟

وضع هاتفه على مكتبه وهو يقول :- لماذا أخبرك بأي شيء ولا شيء في المكتب يخفى عنك .. بالكاد اتخذت القرار وها أنت تقتحمين مكتبي مهددة..

قالت ساخطة :- ما يغضبني هو معرفتي بالأمر صدفة عن طريق سكرتيرتك .. تلك ال... لقد كانت سعيدة للغاية عندما سمعتها صدفة وهي تحجز لك تذكرة السفر إلى الوطن..

نظر إليها مليا قبل أن يجلس مكانه وهو يقول بهدوء دون أن تفارقها عيناه :- ما الذي يزعجك حقا يا شيرين ؟؟

أطبقت فمها بقوة وهي تكافح للسيطرة على مشاعرها ... منذ متى تمكنت من إخفاء أي شيء عنه .. قالت بصوت مكتوم :- أنا لا أريدك أن تسافر..

صمت للحظات قليلة ثم قال بهدوء :- لماذا ؟؟

-:أخشى ألا تعود...

قالتها والدموع تخنقها .. في حين كانت تكافح نوبة الذعر التي كادت تصيبها منذ عرفت بأنه ينوي السفر إلى الوطن لرؤية

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

عائلته .. تنهد همام وهو يقف .. ويدور حول المكتب مستندا إلى حافته وهو يقول :- أبي مريض يا شيرين ... لم أدرك إلى أي حد أنا أحتاج إليه .. وإلى باقي عائلتي حتى عرفت بأنه مريض .. لم أدرك بأنني قد غبت طويلا .. طويلا جدا .. حتى عرفت بأنني قد لا أجد فرصة أخرى أطلب فيها منه السماح على مشاكلي معه..

حتى اقتحمت تلك المرأة عالمه الآمن الذي بناه هنا بعيدا مذكرا إياه بكل ما جاهد كي ينساه..

لم تكن شيرين على علم بسبب شجاره مع أبيه .. او السبب الذي دفعه في المقام الأول للتخلي عن كل شيء وقطع كل هذه المسافة وحيدا إلى بلد غريب .. هي لا تعرف السبب ... ولا تهتم بمعرفته بغض النظر عن رفض همام القاطع للحديث عن الأمر .. إلا أنها تعرف يقينا بأنه إن ذهب .. وأصلح الأمور مع عائلته .. فما من سبب قد يدفعه للعودة إلى هنا ..... سواها .. حتى أنها ليست متأكدة من كونها سببا قويا بالنسبة إليه إلى حد دفعه للعودة..

تمتمت :- ماذا إن طلب منك البقاء هناك ؟؟؟

لاحظت جسده الضخم يتشنج وكأن الفكرة قد راودته مرارا و مرارا .. في حين كان هو يتأرجح بين اللهفة والامتعاض منها .. قال بغموض :- لقد سبق وأسست حياتي

هنا .. سيكون من الصعب علي أن أترك كل شيء وأظل هناك..

قالت بعناد :- ماذا إن أصر ؟؟ ماذا إن ابتزك عاطفيا حتى تبقى..

أشاح بوجهه وكأنه يمنعها من قراءة عينيه وقال بجفاف :- لا أظنه يفعل .. فهو لا يحتاج إلي حقا إلى جواره .. فلديه من يعوضه ويعوض العائلة عن وجودي..

اقتربت منه لتضع كفيها فوق صدره لتستشعر حرارته .. وانتظام ضربات قلبه تحت قميصه الناعم .. منذ متى لم تقف بهذا القرب منه ؟؟؟ تعرف شيرين همام منذ تسع سنوات .. ربما كانت مجرد مراهقة

عندما قابلته أول مرة .. إلا أنها كانت ناضجة كفاية لتعرف معنى أن تحب رجلا بكل جوارحها .. رجلا يهتم لأمرها .. إلا أنه لا يبادلها الشعور .. حتى الآن على الأقل..

رفعت رأسها لتنظر إلى عينيه الذهبيتين مباشرة وتقول بصوت أجش :- عدني بأنك ستعود ... بأنك ستعود لأجلي يا همام..

نظر إليها من بين رموشه الكثيفة ... فعجزت عن قراءة ما في عينيه من أفكار ... هكذا كان همام دائما .. لا أحد أبدا يستطيع أن يخمن ما يفكر فيه .. أمسكت بأطراف قميصه تهزه وهي تقول من بين أسنانها :- عدني

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وعندما لم يجب رفعت نفسها على رؤوس أصابعها كي تصل إليه فتصدمه بقبلتها العنيدة ... ألصقت فمها بفمه بلهفة وشوق إلى قبلة لم تعرف مذاقها سوى مرة واحدة .. مرة واحدة لم تتكرر قط .. إلا أنها كانت كافية لتمنحها ما تحتاج إليه من أمل في الوصول يوما إلى قلبه..

في البداية .. جمد تماما تحت ضغط جسدها وإصرار شفتيها حتى خشيت أن يرفضها .. كما رفضها بالضبط حين فرضت قبلتها عليه لأول مرة قبل خمس سنوات .. إلا أنه كما صدمته بقبلتها صدمها عندما أمسك بها برفق .. ورد على قبلتها بضغط خفيف إنما كافي لينشر سعيرا من الرغبة في أوصالها .. قبل أن يتركها بأنفاس متلاحقة شفت غليلها تماما .. وأرضتها حين قال لاهثا :- أعدك ... أنا أعدك يا شيرين ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل التاسع

قالت أسرار بقلق :- هل أنت بخير ؟؟

تابعت نوار صب القهوة في الفناجين بيد ثابتة وهي تتحاشى النظر إلى عيني شقيقتها الكبرى قائلة :- طبعا بخير .. ولم لا أكون كذلك ؟

قالت أسرار بتوتر :- لا أعرف ... لم تبد لي مرتاحة خلال العشاء .. نوار .. مهما كانت الضغوط التي تمارسها أمي عليك .. فأنت لست مرغمة على القبول بشيء لا يعجبك..

تابعت نوار عملها برتابة كشيء مبرمج للقيام بعمله على أكمل وجه وهي تقول بهدوء :- لماذا تفترضين بأنه لا يعجبني .. السيد راجح رجل ..... محترم ومهذب..

قالت اسرار بامتعاض :- محترم ومهذب !!! ... هذه ليست بالمواصفات التي أعتبرها مقنعة للقبول بشخص كزوج محتمل..

هزت نوار كتفيها وهي تحمل الصينية استعدادا لأخذها إلى غرفة الضيوف حيث يجالس كل من والديها السيد راجح ووالدته .. وقالت :- لقد سبق وتزوجت برجل امتلك كل المواصفات التي تمنيت توافرها في الزوج الذي أريد .. وانظري كيف انتهى بي الحال..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

خرجت نوار من المطبخ وهي تدعو الله الا تتمكن أسرار من قراءة الذعر ممزوجا مع الاشمئزاز على ملامحها وهي تستعد للعودة للضيوف ... ما حرصت نوارعلى ألا يدركه أحد هو أن العشاء الذي أرغمتها والدتها على أن تجلس خلاله إلى جانب السيد راجح كان كارثيا...

دخلت إلى غرفة الضيوف .. لتنتقل أنظار الجميع إليها .. والدتها التي كانت تستمع باهتمام إلى والدة السيد راجح كانت تبدو راضية تماما وهي تمنحها ابتسامة مشرقة .. والدها نظر إليها بدون تعبير وكأنه يخشى أن يظهر لها ما قد يؤثر على قرارها النهائي .. أما السيد راجح فقد نهض واقفا في احترام وهو يمنحها ابتسامة هادئة لم تعرف لم أثارت امتعاضها الكامل...

السيد راجح لم يكن سيء الشكل ... إلا أنه لم يكن وسيما أيضا .. كان طويل القامة بدون تناسق أو رشاقة في شكل جسده .. كان من الواضح أنه نادرا ما يقوم بأي عمل يتطلب جهدا جسديا حتى لو كانت تمارين طفيفة كانت لتخفف من بطنه البارزة التي لم تنجح بذلته الثمينة في إخفائها...

ملامحه كانت مليحة بدون أي تمييز ... شعره كان منحسرا إلى الوراء في إعلان لا يخطيء عن صلع قادم .. إلا أن قلة وسامته لم تكن السبب الرئيسي لامتعاضها..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قدمت القهوة باللباقة التي ترعرعت عليها ... حتى وصلت إليه فتناول منها الفنجان دون أن تفارقها عيناه .. وعندما تراجعت لتنسحب فوجئت بوالدتها تقول ببشاشة :- لم لا تأخذين السيد راجح إلى الحديقة يا نوار...

التفتت نحو والدته موضحة :- لقد وليت الحديقة عناية خاصة طوال حياتي ... إنها متعة للنظر أؤكد لك .. ما من أجمل من احتساء القهوة فيها تحت ضوء القمر..

هل لاحظ أحدهم شحوب وجهها وهي تحدق في والدتها بتوسل مذعور ؟؟؟ نظرت إلى والدها الذي لم يمانع إذ أنه (يعرف) السيد راجح جيدا إلى حد يدفعه لمنحه الثقة الكافية ... إلا أنه لم يجلس مكانها على مائدة العشاء ليعاني من اللمسات (العفوية) التي كانت تصدر من السيد راجح طوال الوقت ... أثناء مد يده إلى المملحة ليلامس يدها القريبة منه .. عند تحريكه العفوي لساقه فتلامس فخذه فخذها ... عندما تسقط أنظاره إلى فتحة قميصها بجشع لم يلاحظه سواها...

أظهر السيد راجح الحماس الكافي للفكرة مما جعلها تزدرد ريقها .. ثم وبإذعان لا يد لها فيه .. أشارت له كي تدله على الطريق ...

منتدى قصص حي الاعضاء

رفعت ليلى رأسها عن أوراقها عندما سمعت الطرقات الخافتة على الباب وقالت :- ادخل ..

فتحت أسرار الباب .. وأطلت برأسها وهي تقول :- أتيت في سلام..

ابتسمت ليلى بتهكم وهي تزيح أوراقها جانبا وتنهض من وراء مكتبها قائلة :- بل هاربة من ضيوف والديك .. تفضلي..

دخلت أسرار وهي تنظر حولها إلى الشقة الصغيرة التي بناها والدها لليلى خلال السنوات الأولى التي تلت زواجها ... شقة صغيرة جدا ... مكونة من صالة واسعة احتوت غرفة جلوس بسيطة .. وطاولة طعام لشخصين في الزاوية .. ومطبخ جانبي صغير كان يغني ليلى غالبا عن مجالسة العائلة ومشاركتهم وجبات الطعام .. بينما أدى باب جانبي موارب إلى غرفة نوم صغيرة ملحقة بحمام صغير..

قد تبدو الشقة كهبة قدمها والدها لليلى كي تحصل من خلالها على استقلالها وخصوصيتها .. إلا أن أسرار لا تملك إلا أن تراها كسجن صغير بني في أعلى قلعة آل شاعر كي يمنع الأميرة الأسيرة من الهرب .. دون أن يسمح لها حتى بالاختلاط بباقي سكان القلعة..

قالت وهي ترى الأوراق المتناثرة على المكتب :- عمل !! حتى في ساعات راحتك !!

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هزت ليلى كتفيها قائلة :- ليس هناك الكثير مما أستطيع فعله لتسلية نفسي سوى العمل ... لا أتخيل كيف منعت نفسك من الإصابة بالجنون خلال الأسابيع السابقة ..

جمدت أسرار وهي تحدق بزوجة شقيقها قائلة :- كيف عرفت ؟؟

جلست ليلى فوق إحدى الأرائك المصنوعة من مزيج من الخشب والقطيفة .. ووضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى وهي تقول :- الأخبار تتناقل يا أسرار .... لم يكن صعبا علي أن أعرف بأن ملكية شركات النور قد انتقلت إلى قائد العمري قبل فترة .. هو رجل أعمال معروف جدا كما تعرفين ..

وتحركاته كلها محسوبة من قبل منافسيه ... بفعل الخوف والرهبة بالطبع إذ أنه لا ينفك يبتلع الشركات قليلة الحظ كالحوت الجشع .. أما عن تركك العمل .. فأحب أن أخبرك بأنك لست إسما على مسمى إطلاقا ... تكاد ملامحك تصرخ بسأم شخص وجد نفسه عاطلا عن العمل فجأة..

تحركت أسرار باضطراب لتجلس قريبا من ليلى وهي تقول :- رباه ... أترى أبي يعرف ؟؟

-:لا ... أؤكد لك هذا على الأقل ... والدك لا يأتي إلى الشركة سوى لساعة أو ساعتين لا أكثر يوميا .. أخبار كهذه لن تصل إليه إلا إن أخبره بها أحدهم مباشرة..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

صمتت أسرار وهي تحدق في يديها باضطراب ... ما تزال عاجزة عن تجاوز شجارها قبل أسابيع مع قائد .. إن كانت تستطيع تسمية الأمر بالشجار .. إذ مزق أحدهما الآخر في البداية بالكلام .... ثم انتهى الأمر بها بين ذراعيه .. وهو يبثها دفئا لم يسبق أن شعرت به في حياتها كلها...

كان دفئا مختلفا عن ذاك الذي كان عمار يبثه في حياتها ببساطته وصبره الكبير .. كان دفء رجل قادر .. وهو ما هزها حتى الأعماق عندما استيقظت داخلها حاجة لم تدرك وجودها قبل تلك اللحظة .. ثم وخلال اللحظة التالية ... كان يدفعها عنه وكأنها أفعى يخشى أن تلسعه...

الإذلال الذي شعرت به خلال مواجهتها مع قائد كان أقوى من أن تحتمل حتى التفكير به ... ابتداءا بمعايرته لها في أعظم مخاوفها .. ثم في منحه إياها شيئا لم تعرف إلى أي حد كانت جائعة إليه حتى عرفت مذاقه ... ثم انتزاعه إياه منها لتشعر كالوليد حين تنتزع حلمة أمه من بين شفتيه...

تمتمت ليلى :- مكانك في شركات والدك محفوظ يا أسرار ... تستطيعين استلامه متى شئت..

هتفت أسرار بحزم وبدون تردد :- لا..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تنهدت ليلى ثم غيرت الموضوع قائلة :- كيف وجدت نوار السيد راجح ؟؟

قالت أسرار بفضول :- لم تقل شيئا بعد ... أنت تعرفينه فقد قابلته مرارا من خلال علاقته بأبي ... ما رأيك به ؟؟

كانت ليلى قد اتخذت قرارا حاسما بألا تتدخل في الموضوع .... السيد راجح كان رجل أعمال لامع .. إلا أنه كان دبقا كحلزون لزج .. وهذه وجهة نظر نسائية بحتة إذ أنها لا تتصوره يحدق في السيد أيمن ويتعمد ملامسته في كل مناسبة كي يراه بالطريقة ذاتها..

قالت ليلى بهدوء :- رجل كغيره من الرجال ...

قالت أسرار ساخرة :- وهذه في حد ذاتها نقطة ليست في صالحه..

ثم صمتت مفكرة قليلا قبل أن تقول :- أتمنى لو أجد طريقة أتمكن فيها من انتشالها من الضياع الذي تعيش فيه..

قالت ليلى وهي تنهض :- لو وجدت كل منا طريقة تنتشلها من الضياع الذي تعانيه لحلت أزمة حقوق المرأة منذ دهور .. هل تشرين شيئا ؟؟

قالت أسرار متجاهلة عرض ليلى :- أنا وأنت وضعنا مختلف .... أنا أرملة ... يضيع حكم الناس علي وراء الشفقة ... وأنت حتى وهو يعيش على بعد آلاف الأميال ... على ذمة

رجل مما يمنع أي كان من المساس بك بكلمة...

فكرت ليلى بقسوة .. على ذمته حتى الآن ... ولكن ليس لفترة طويلة ... قالت بهدوء وهي تفتح الثلاجة لتخرج علبة عصير :- هل كنت لتقبلي بالزواج مجددا لو أن ظروفك شبيهة بظروف نوار ؟؟

قالت أسرار بحزم :- ما كنت لأتزوج مجددا إلا للأسباب الصحيحة ... لا لأن الناس يعتقدون بأنه التصرف الأفضل لي..

قالت ليلى وهي تواجه أسرار :- إلا أن نوار ليست أنت ... وما يناسبك ... لا يناسبها بالضرورة..

تمتمت أسرار :- هذا صحيح ... ما أتمناه فقط هو أن تجد نوار القوة كي تصرح بما تريد..

تناولت كوب العصير من ليلى التي قالت :- أو القوة كي ترفض ما لا تريد ... وهو الأهم يا أسرار

وقد كانت ليلى محقة ..

-:الجو جميل جدا ... أليس كذلك ؟؟

غمغمت نوار موافقة وهي تحاول ترك مسافة آمنة بينها وبينه وهما يجلسان فوق الأرجوحة العريضة في الحديقة ... لم تكن جلستهما بعيدة تماما عن غرفة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الضيوف ... فقد خرجا من باب الشرفة ونزلا درجات قليلة إلى حيث انتصبت الأرجوحة .. بحيث كان صوت والدتها مسموعا لها وهي تتحدث ببهجة إلى ضيفتها..

كانت تمسك بفنجانها بأصابع مرتجفة مما جعلها تخشى أن يسقط أرضا .. وهي تلاحظ نظراته التي كانت تمشطها من ساقيها المغطاتين بسروالها الأسود الأنيق والضيق التفصيل ... وصولا إلى قميصها الفضفاض نوعا ما .. إنما بفتحة صدر واسعة بعض الشيء .. مما جعل عيناه تستقران عندها طويلا وهو يرتشف قهوته بصوت مسموع..

-:لا فكرة لديك عن الزمن الذي أمضيته أحلم بهذه اللحظة..

رفعت رأسها إليه أخيرا بحيرة ودهشة .. في حين قال وعيناه تكادان تلتهمان ملامحها الرقيقة :- أنا معجب بك منذ فترة طويلة ... لقد رأيتك أول مرة في مكتب والدك .. أنت لا تذكرين هذا إذ كنت طالبة في الجامعة على ما أذكر ... وأنا كنت متزوجا .. مما يجعل أي تحرك مني اتجاهك غير لائق .. إلا أنني لم أتوقف عن التفكير بك منذ ذلك الحين..

احمر وجهها وهي تخفض بصرها ارتباكا ... عندما تابع حديثه :- ثم رأيتك برفقة فراس الحولي قبل سنة ونصف ..وكاد الحسد يقتلني ... الأحمق لا يعرف ما خسره عندما تخلى عنك .. لو أنني مكانه لما

سمحت لامرأة بهذا الجمال وكل هذه الرقة بأن تتركني..

حسنا ... هو ليس بالسوء الذي ظنته ... إذ كان يقول الأشياء الصحيحة تماما ... ازداد احمرار وجهها وهي تشكره بخفوت .. لتشعر بالأرجوحة تتحرك من تحتها فأدركت بأنه يقترب منها مقلصا المسافة بينهما وهو يقول :- خسارته ربح لي .... إذ أنني لم أتوقف عن التفكير بك منذ عرفت بطلاقك ... أحلم كل ليلة بك لي..

صوته الرخيم القريب منها جعلها تنتفض واقفة وهي تقول مذعورة :- لم لا نعود إلى الداخل .. لقد بدأت أشعر بالبرد..

فوجئت به يقف ليخلع سترته وهو يقول :- خذي سترتي .... أنا لست مستعجلا للعودة إذ أتشوق منذ دخولي منزلك للانفراد بك قليلا..

بدون أن ينتظر موافقتها كان قد أحاط كتفيها بسترته العريضة ... وقبل أن تبدي أي ردة فعل كان قد ضم جانبي السترة عند صدرها بإحكام مفرط جعلها تبتعد بشكل غريزي وهي تنتزع السترة عنها وتقول :- أظنني سمعت أمي تناديني..

رمت السترة بين يديه .. واندفعت إلى داخل المنزل تاركة إياه دون أن تلقي أي نظرة ورائها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الساعة السابعة والربع صباحا...

رفعت زين ياقة معطفها لتغطي عنقها فتحميه من هواء الصباح البارد خلال وقوفها أمام المبنى حيث يقع مكتب السيد جمال ... أخذت تسير روحة ومجيئا أمام البوابة .. دون أن تشعر بالملل وهي تشعر بانتعاش الصباح الجديد يمنحها أملا ولو ضئيلا بالآتي ... كل صباح .. حتى وهي تعرف بأنها ستقف في انتظار السيد جمال ... تخرج باكرا ... وتسير على قدميها على تصل إلى هنا ... ثم تقف لتتأمل الشوارع الخالية إلا من القليل جدا من المارة في هذا الوقت المبكر .. ترفض حتى ان تنتظر في الأعلى أمام باب المكتب فتضيع على نفسها متعة مراقبة الأشياء تصحو من غفوتها ... شيئا فشيئا بعد دقائق ... ستبدأ الحياة تزداد نشاطا ... المارة سيتزايدون ... ضجيج السيارات سيعلو ... سيبدأ طلاب المدارس بأزيائهم البريئة ومرحهم المثير للتفاؤل بالتوجه نحو مدارسهم ... وسيبدأ الموظفون بالوصول إلى المبنى الذي اكتظ بالمكاتب الإدارية والتجارية .. حتى يصل السيد جمال في تمام الثامنة إن لم يتأخر كما يفعل أحيانا فلا يصل حتى الثامنة والنصف ..

إلا أنها لا تبالي ... ما يهمها هو ألا تقضي دقيقة واحدة إضافية وغير ضرورية في

الشقة التي كانت تثير شجنها حول الماضي كما مخاوفها حول المستقبل...

-:صباح الخير يا قطة..

التفتت مجفلة نحو آخر شخص توقعت أن تراه قط ... ضيف السيد جمال الذي التقت به قبل أيام في مكتب الأخير ... ماذا كان اسمه ؟؟

أخذت ترمقه بتوتر وريبة بينما كان يتلقى نظراتها بابتسامة جانبية متهكمة ... كان يبدو منتعشا للغاية بسروال أنيق من الجينز ... وقميص أبيض منشى ... وربطة عنق زرقاء كانت تبدو في غير محلها إذ ما كان يبدو من ذلك النوع من الرجال الذين يطيقون أي نوع من أنواع القيود ... بينما يحمل بين أصابعه كوبا ورقيا تصاعد منه البخار .. ورائحة شهية لقهوة طازجة بدا واضحا أنه قد ابتاعها لتوه..

تحت ضوء النهار .. وعلى مسافة آمنة .. كانت قادرة على تأمله بمنظور مختلف ... بمنظور حيادي بعيدا عن تأثيره بين أربعة جدران وهي محاصرة وراء مكتبها ... كان طويل القامة ... أطول منها بكثير .. بكتفين عريضتين أظهرتا بنيته الرياضية والمثالية .. شعره الفاحم السواد كان مصففا بعشوائية جذابة كانت كفيلة بإذابة قلب أي امرأة ضعيفة الإرادة ... بعكسها هي .. والتي تعلمت منذ الصغر على

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

يد أب كان صريحا معها بما يكفي كي يشرح لها في اليوم الأول لها في الجامعة عن مخاطر الكون على فتاة صغيرة تقتحم العالم للمرة الأولى .. عيناه لم تكونا سوداوان كما تخيلت عندما رأته أول مرة ... كان لونهما بنيا داكنا كلون الشوكولا ... عميقتين وكأنهما لم ينظرا إلى شيء قط بسطحية .. بالرغم من ابتسامته العابثة ... إلا أنه كان ينظر إليها متفحصا إياها من رأسها حتى أخمص قدميها دارسا إياها وكأنها كائن يرى مثله للمرة الأولى .. ليتوقف عند عينيها الذهبيتين فيدرك بأنها كانت تدرسه بالطريقة نفسها ...

كخصمي حرب يبحث كل منهما عن نقاط ضعف الآخر قبل أن يبدأ النزال..

قال أخيرا بتهكم :- كنت لأسألك إن كانت القطة قد قضمت لسانك ... لولا علمي بأن القطط لا تقتات على بنات جنسها ..

نعته إياها بالقطة .. كان مستفزا لها للغاية ... ليس لاستهانته بها من خلاله .. بل لأنه في كل مرة يصفها بالقطة كان يدغدغ جزءا كان خامدا طوال حياتها من أنوثتها ... ربما هي ليست من ذلك النوع الضعيف التائق لكلمة حلوة من رجل وسيم .. إلا أنها أنثى في النهاية ... وهذه الحقيقة جعلتها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تهتف في وجهه في ردة فعل ساخطة :- هل تحسب نفسك ظريفا ؟؟

أجاب على الفور دون أن يتأثر إطلاقا بهجومها :- لا ... أنا أعرف بأنني ظريف .. تخبرني النساء بهذا طوال الوقت..

احمر وجهها وهي تلتفت بجسدها بعيدا عنه .. وكأنها تتجاهله ... ظل ينظر إليها وهو يفكر بأنه مشهد لا يمكن لرجل أن يمل من النظر إليه بسهولة ... كان جمالها استثنائيا .. ذلك النوع البعيد من الجمال .. الذي يشهر علامة ضوئية بلا للاقتراب للآخرين..

كانت تبدو فعلا غير قابلة للمس .. لولا ذلك الاحمرار الطفيف في وجنتيها وهي تتحاشى النظر إليه .. سكرتيرة صديقه لم تكن حصينة كما كانت تبدو منذ رآها ... إذ أنها كما هو مأخوذ بها ... مأخوذة به .. ربما هي لا تتقبله .. إلا أنها منجذبة إليه .. وأي امرأة لن تكون كذلك للأسباب المناسبة ؟.. ما هي أسبابك أنت يا زين .. ما هومفتاحك .. الكفيل بفتح كل الأبواب أمامي إليك .. لا لشيء .. فقط لأثبت أنك كغيرك .. بأن ما من واحدة فيكن تستحق حقا أي نوع من الثقة..

رفع كوبه ليحتسي قهوته ببطء دون أن تفارقها عيناه مما جعل توترها يزيد وهي

تنظر إلى ساعة معصمها بين الحين والآخر بنفاذ صبر ... رفع حاجبه وهو يفكر بأن اللعب مع هذه القطة بالذات قد يكون مسليا .. وقد مل وبشدة من الألعاب السهلة الحل .. قال بهدوء :- ربما عليك أن تطلبي مفتاحا من جمال إن كنت تخططين للمجيء في هذا الوقت المبكر كل صباح...

نظرت إليه بتوتر وريبة وكأنها تتساءل عن الطريقة التي عرف فيها عن وقوفها اليومي هنا في انتظار السيد جمال .. ثم قالت بتوتر :- هل تراقبني ؟؟

هز كتفيه قائلا :- أنت تطرين نفسك كثيرا ... بالتأكيد سأعرف أنك تأتين إلى هنا كل صباح في الساعة السابعة بالضبط .. وتقفين في انتظار جمال كالقطيطة المطيعة حتى يصل فيفتح لك الباب إذ أنني آتي بدوري إلى هنا كل صباح .. أم أن جمال لم يخبرك بأن مكتبي يقع على بعد طابق واحد فقط من مكتبه ؟؟

عندما لم ترد اتسعت ابتسامته لتظهر غمازة على خده الأيسر جعلت الحياة تشتعل مرة واحدة في الوجه الذي فكرت قبل أيام بأنه بارد الوسامة وهو يقول بعبث :- أظنك مضطرة لاحتمال رؤية وجهي كل صباح شئت أم أبيت يا قطة .. بلغي تحياتي لجمال ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ثم استدار مرة واحدة ... وسار بخطواته الرشيقة والثابتة إلى داخل المبنى .. تاركا إياها تائهة في مزيج من الانزعاج والقلق ..

قصاصة من مذكرات شابة غاضبة

لم أدع قط أنني محظوظة .. على العكس ... لطالما كان الحظ يعاكسني منذ كنت طفلة صغيرة .. ابتداءا من الدمية التي رغبت طويلا في الحصول عليها لتسقط من يدي وتتحطم إلى أشلاء فور شراء والدتي إياها لأجلي في عيد ميلادي التاسع ... وصولا إلى سقوطي على وجهي في حفل التخرج على مرأى من العشرات من رفاقي وعائلاتهم .. أنا لم أكن قط محظوظة ... فلماذا ظننت بأن مصيري هذا سيتغير .. وأن الأستاذ السمج أحمد عاصم سيكتفي بتلميحاتي الغير منطوقة بالرفض .. ويتركني وشأني ؟؟؟

الصدمة بدأت عندما عدت ذات مساء إلى البيت بعد يوم طويل ممل ومتعب في المدرسة لأجد ابتسامة عريضة على وجه والدتي الحبيبة ... ابتسامة سرعان ما عرفت سببها لأفهم سبب ابتسامة الأستاذ أحمد المماثلة والتي لم ينفك يوجهها نحوي منذ الصباح وكأنه يتوقع أن أفهم معناها بطريقة ما...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

والدة الرجل كانت هنا هذا الصباح لتخطبني له ... أنا حقا أشهد للرجل بالعناد والثقة بالنفس ... إذ أنني لم أتوقف عن تحاشيه ومنحه التكشيرة تلو الأخرى .. ومع هذا ما زال يظن بأن هناك فرصة ولو ضئيلة في أن أقبل بالزواج به .... المصيبة أن أمي كانت تتصرف منذ وصولي كأي أم فقدت الأمل في أن تتزوج ابنتها القبيحة العانس .. ليتقدم لها فجأة الأمير الوسيم خاطبا...

النقاش بيننا لم يكن جميلا .... إصراري على الرفض كان قاطعا حتى انتهى الأمر بأمي باكية .. هنا ... انهارت جميع أدرعتي وأنا أسمعها تسأل أبي الميت عما أذنبته في حقه كي يسخط أولادها جميعا ويدمر حيواتهم واحدة واحدة أمام عينيها ... عبثا حاولت أن أقنعها بأنني سعيدة في حياتي كما هي .. حتى أنني اقسمت لها بأنني لست مضربة عن الزواج بل أنا أؤجله فحسب بدون فائدة .. كانت كلماتها حرفيا بين دموعها الغزيرة :- أنت في الثالثة والعشرين ... إلى متى تظنين العرسان يطرقون بابك ... لماذا تبخلين علي بأن أراك عروسا سعيدة ومرتاحة ومحمية في بيت زوجك ... لماذا تضنون علي بأحفاد يفرحون كبرتي ... أنت وقائد ورائد ؟؟؟

أمسكت لساني قبل أن أقول لها بأن زواجها هي لم يجعلها آمنة ... وأن زواج أريج لم

يجعلها سعيدة ... وأن أريج قد منحتها بالفعل حفيدين رائعين فلماذا تطمع بالمزيد إلا أنني لم أفعل ... هتفت بقهر بأنني سأفكر في الموضوع ثم اعتكفت في غرفتي منذ ذلك الحين...

لأول مرة منذ دهور لم تساهم شاشة حاسوبي المحمول في التخفيف من توتري وإحساسي بالاضطهاد فقط لمجرد أنني أنثى ... لأول مرة أقف أمام الشاشة البيضاء لصفحة الوورد عاجزة عن أن أكتب شيئا ... أي شيء يفرغ الإحباط والغضب الذين كنت اشعر بهما .. ظللت على هذه الحالة حتى سمعت طرقات قائد على الباب ... عرفت بأنه قائد لأن أمي ما كانت لتطرق الباب بهذا الهدوء في الحالة الهستيرية التي تركتها فيها ... بل هي ربما ما كانت لتطرق الباب إطلاقا قبل أن تقتحم علي الغرفة..

-:مساء الخير..

تأففت وأنا أغلق حاسوبي وألتفت إلى أخي الأكبر قائلة بنزق :- لا تحاول يا قائد ... أنا لا أريد أن أتزوج .. لاااا أريد أن أتزوج ... وإياك أن تحاول إقناعي بالعكس خاصة وأنك أنت أيضا ترفض الزواج .. وإن قلت أي شيء يتعلق بالفرق بين المرأة والرجل ضربتك بغض النظر عن الإحدى عشر سنة التي تكبرني بها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

توقعت ردا ساخرا منه .. ممازحا على الأقل ... أو حتى مستنكرا ... إلا أنه اكتفى بالنظر إلي بدون تعبير جعلني أراجع كلماتي وأندم على هجومي غير المبرر عليه ... فقائد لا يستحق مني قلة الاحترام هذه ... قائد .. أبي الروحي ... لا أخي الأكبر فحسب ... قدوتي في الحياة ... سندي والسبب الوحيد الذي يمنعني من أن أؤسس منظمة سرية لاغتيال الرجال واحدا واحدا حتى ينقرضوا تماما من الوجود..

احمر وجهي وأنا أتمتم باعتذار خافت ... فتنهد وهو يغلق الباب ورائه ... ويدخل إلى الغرفة ليجلس على حافة سريري المنفرد .. مقابلا لي حيث كنت أجلس خلف مكتبي

الصغير .. في تلك اللحظة .. تذكرت وأنا أرى الهالات الداكنة حول عيني قائد الحالة الغريبة التي كان يمر بها في الآونة الأخيرة ... لقد كان أكثر صمتا مما مضى .. أكثر هدوءا وانطواءا .. وكأن هناك ما يشغل باله .. أكثر من المعتاد على الأقل .. قال أخيرا بهدوء :- لن أسالك عن سبب رفضك للزواج يا أفكار ... إذ أنني اعرف السبب جيدا ... والدك ... والدنا ... لم يكن ذلك النموذج الذي يحتذى به .. وأظنك خائفة من أن تتكرر معك تجربة والدتنا معه..

تظنني!!!

منتدى قصص من وحي الاعضاء

صمت من جديد .. للحظات طويلة وهو ينظر إلى يديه الكبيرتين .. ماذا تراه يرى فيهما ؟؟؟

قال أخيرا :- ليتني أستطيع أن أغير الكون ... ثم العالم ... ثم مجتمعنا هذا لأتمكن من ألا أتحدث عن الفرق بين الرجل والأنثى في هذا الزمان .. للأسف .. أنا لا أستطيع .. والواقع يقول أن امرأة وحيدة لا تستطيع مهما كانت قوية أن تجابه المستقبل بدون رجل إلى جانبها .. وأنا يا أفكار .. هنا الآن ... إلا أنني قد لا أكون غدا..

صدمة عبارته الأخيرة جعلتني أنتفض وأنا أصيح به :- لاتقل هذا..

قال بابتسامة حزينة :- لا أستطيع .. فلا أحد يعرف متى يموت يا أفكار .. لا أحد .. مهما كان حصينا أمام الموت .. وأنا كما ذكرت .. أكبر منك بكثير .. وعلى الأرجح سأموت قبلك بكثير .. من تراه يهتم بك .. يرعاك ويحميك من بعدي ؟؟

كدت أهتف (رائد) .. ثم كدت أضحك لمجرد التفكير بأخي الأناني المدلل يهتم بأمري ويحميني .. ثم عدت لأقول بأنني لا أحتاج إلى حماية .. لأصمت من جديد .. إذ أنني عنيدة .. إلا أنني لست غبية أو جاهلة .. أنا أعرف جيدا أن ما من امرأة وحيدة تستطيع أن تجابه الكون والمجتمع وظلم الحياة بدون رجل إلى جوارها..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال بهدوء :- فكري في الأمر ... الرجل يعمل معك في المدرسة .. وهذا يعني أنك تعرفينه ولو من بعيد .. أتظنينه رجلا سيئا ؟؟ هل أخلاقه مشكوك بها ؟؟

نفيت بإذعان ... إذ أن الاستاذ أحمد عاصم رجل سمح وثقيل الدم ... إلا أنه عموما رجل جيد بسمعة لا تشوبها شائبة..

-:فكري في الأمر إذن ... الرجل سيأتي مساء الغد لمقابلتي .. من يدري ... قد يستجيب الله لدعائك فيزرع داخلي نفورا غير منطقي نحوه فأطرده قبل حتى أن يتكلم..

ابتسمت بارتباك دون أن أقول شيئا ... وراقبت قائد يغادر الغرفة تاركا إياي وحدي ...

لا يفهمونني .... إنهم لا يفهمونني ... انا لست ضد الزواج ..... فحسب..

أنا لا أكره الرجال ..... فحسب..

أنا روح متوحدة ... متفردة ... تحن إلى توأم روح قد لا يكون موجودا ... إلا أنها لن ترضى بغيره بديلا

-:نوار .... إلى أين تذهبين ؟؟

أغمضت نوار عينيها عندما أتاها صوت والدتها ليوقفها قبل أن تصل إلى باب المنزل .. كانت على وشك أن تنجو بجلدها كما كانت تفعل خلال الأيام السابقة فلا تسمح لوالدتها بمحاصرتها .. إلا أنها لم تنجح هذه المرة .. تمتمت بهدوء :- سأخرج مع هزار وصديقاتها ... إنهن تنتظرنني في الخارج..

قالت أمها عابسة :- فليذهبن بدونك هذه المرة ... أحتاج للتحدث إليك..

أطل رأس هزار من وراء الباب الخارجي وهي تقول :- نوار ... نحن ننتظر

التفتت أمها نحو هزار قائلة :- نوار باقية ... اذهبن أنتن ولا تتأخرن..

ثم عادت تواجه نوار قائلة :- الحقي بي إلى غرفة الجلوس..

كبتت نوار تأففها وهي تلحق بوالدتها مدركة بأن هذا الحديث قد تأجل بالفعل بما يكفي ... بادرتها والدتها فور انفرادهما في الغرفة والباب مغلق ورائهما :- لقد اتصل السيد راجح بوالدك مساء الأمس ... يريد أن يعرف بقرارك حول الخطوبة .. هو في عجلة من أمره ويرغب بتحديد موعد للزفاف في أسرع وقت ممكن..

شحب وجه نوار وهي تقول :- زفاف !! أنت لا تصدقين بأنني سأتزوج بذلك الرجل حقا..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

-:وما عيب ذلك الرجل ؟؟ نوار ... أنا أعرف بأنه لا يشبه فراس ... فراس كان ... كان استثنائي الشكل .. وليس من السهل أن تجدي شبيها له بظروفك هذه .. السيد راجح ليس سيء المظهر .. كما أن الرجل لا يعيبه مظهره...

قالت نوار بصبر :- الأمر لا يتعلق بمظهره ... هل تظنينني سطحية إلى هذا الحد؟ ... الرجل لم يعجبني على الإطلاق .. كل ما أثاره بي كان النفور التام..

أغمضت والدتها عينيها للحظات وكأنها تعد للعشرة متمالكة أعصابها ... ثم قالت بهدوء :- ليس من المنطقي أن تعجبي به منذ اللقاء الأول ... سرعان ما ستكتشفي أي شخص محترم هو .. بعد عقد القران ستتاح لكما الفرصة للتقارب واكتشاف كل منكما للآخر .. لقد أحببت فراس .. صحيح ؟؟ وهذا يدل على أن الزواج الناجح لا يقوم بالضرورة على الحب والإعجاب الجسدي..

تنهدت نوار وهي تقول :- أمي ... أرجوك ... استمعي إلي ... الأمر لا يتعلق فقط بالسيد راجح وإعجابي به .. أنا لا أريد أن أتزوج ... ليس الآن على الأقل ... أنا لست مستعدة بعد ...

هنا ... فقدت والدتها أعصابها وهي تقول :- ما الذي تريدينه إذن ؟؟؟ الاستمرار في العيش بدون جدوى كما تفعلين منذ طلاقك ... أن يستمر الناس في معايرتك

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

في تخلي فراس عنك ... فراس الذي سرعان ما سيتزوج أخرى تصغرك بالسن وتفوقك جمالا ... بينما تتعفنين أنت هنا في منزل والدك عرضة للشائعات والأقاويل..

ارتدت نوار إلى الوراء مصدومة بهجوم والدتها القاسي ... لطالما كانت والدتها حريصة في اختيارها لكلماتها ... حريصة على أن تحتفظ بهدوئها الشهير مهما كانت الظروف .. وفقدانها أعصابها هذه المرة كان قاسيا على نوار .. أن تعرف إلى أي حد يسبب وضعها الإرهاق لوالديها ... ألهذا الحد يجدان وجودها بدون زواج عبئا عليهما ؟؟

زفرت والدتها بقوة .. ثم أمسكت بكتفي نوار ونظرت إلى عينيها قائلة :- نوار ....

حبيبتي ... أنا أريد مصلحتك لا أكثر .. أعرف بأنك متأثرة قليلا بأسرار .. إلا أنك مختلفة عنها .. وضعك مختلف عن وضعها .. هي أرملة .. أنت مطلقة .. وستظلين في نظر الناس امرأة مطلقة ... فاشلة .. تحركاتك كلها ستكون محسوبة عليك..

هتفت نوار بمرارة :- دعيني أخمن ... الناس لن تتركني في حالي حتى أتزوج أول رجل يتنازل ويطلب يدي للزواج .... لن أكون أبدا محترمة أو لائقة في نظرهم حتى أعود زوجة مطيعة وخانعة لرجل آخر .. في انتظار أن يقرر إن كنت جديرة به .. أم يطلقني كما فعل سلفه..

قالت أمها بحزم :- لن تفشلي .... أنت ابنتي ... وأنا أعرف بأنك أكثر من قادرة على القيام بدورك كزوجة على أكمل وجه .. بالضبط كما أفعل أنا..

اغرورقت عينا نوار بالدموع وهي تسأل أمها :- وهل أنت سعيدة بالدور الذي تقومين به يا أمي ؟؟؟ هل أنت سعيدة وأنت تتظاهرين أمام الناس بأنك المرأة المثالية .. بأنك الزوجة المثالية للرجل المثالي ... ربة العائلة المثالية .؟؟ هل أنت سعيدة في الجهد الذي تبذلينه لإقناعهم بأنك لا تعانين كل يوم ... كل ساعة ولحظة ... في سعيك الحثيث وراء رجل لا يرى فيك أكثر من زوجة ... زوجة تلبي احتياجات بيته وتحرص على مظهره الخارجي لا أكثر .. هل تظنين بأن ابتسامتك الزائفة هذه تخدعنا أمي ؟؟؟ تخفي أنك لست سوى قشرة فقط بدون مضمون في نظره ؟؟ إن كان هذا المصير الفارغ ما تريدينه لأجلي فأنا لا أريده ... لا أريده على الإطلاق ..... آه..

ارتفعت يد نوار لتغطي خدها حيث سقطت يد والدتها التي كانت ترتجف في تلك اللحظة وهي تحدق في نوار بفم مطبق وعينين قاسيتين .. لنصف دقيقة ظلت كل منهما تنظر إلى الأخرى بدون كلام حتى تحركت نوار أخيرا ... تناولت حقيبتها من حيث رمتها عند دخولها الغرفة فوق

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

المنضدة ثم غادرت المنزل وكأن العفاريت تطاردها ...

دفع آدم الباب .. و دخل إلى المقهى باحثا في أنحائه متوترا ... حتى اتجه صالح نحوه قائلا :- آدم ... لم أتوقع منك أن تأتي حقا بهذه السرعة..

هز آدم رأسه وهو يصافح صديقه :- ما كنت لتتصل بي لو لم تفعل ... أين هي ؟؟

التفت صالح نحو الطاولة التي شغلها آدم ونوار قبل أسابيع .. تلك القابعة في الزاوية والخفية عن الأعين وهو يقول :- إنها تجلس هناك منذ ثلاث ساعات...

لحق آدم بنظراته ... ليراها ... غافلة تماما عما حولها وهي تقلب فنجان القهوة بين يديها متأملة محتوياته وكأنها قادرة على معرفة سر الكون فيها .. شاحبة ... جميلة ... كما يذكرها ... ربما هو لا يعرفها جيدا ... ربما لم يرها سوى مرة واحدة بعد أكثر من تسع سنوات إلا أنه كان قادرا على تمييز الحزن الكبير ممزوجا بآثار بكاء مرير...

كرر دون أن تفارقها نظراته :- شكراعلى اتصالك بي .. هلا أحضرت لي قدحا من القهوة ؟؟

اتجه نحوها مدركا بأنها بعيدة تماما في شرودها عما حولها .. بحيث لم تشعر به أو ترمقه حتى جلس أمامها..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رفعت نوار رأسها مجفلة وهي تحدق به بدهشة .. قبل أن تسأله بدون مقدمات :- ما الذي تفعله هنا ؟؟

قال بهدوء :- اتصل بي صالح ... عندما طال بك الجلوس ظن بأنك ربما تنتظرينني .. أو أنني مهتم على الأقل بأن أعرف عن وجودك هنا..

تلونت وجنتاها بحمرة غطت للحظات على شحوب وجهها وهي تتمتم :- أنا لم آت إلى هنا لأجلك ... أنا لم أفكر بك إطلاقا عندما جئت إلى هنا .. في الواقع .. كنت أسير لفترة طويلة وعندما وجدت نفسي أقف أمام المقهى فكرت باحتساء قدح من القهوة..

-:كان هذا منذ ثلاث ساعات يا نوار...

أطبقت فمها بقوة وهي تشعر بالإذلال لمجرد تفكيره بأنها قد جاءت إلى هنا أملا في لقاءه ... عندما وجدت نفسها هنا ... فكرت بالفعل وللحظة إن كانت ستراه إن دخلت إلى المقهى إذ تذكرت بأن الساعة التي أمضتها برفقته كانت ربما الساعة الوحيدة التي أحست خلالها بالحرية منذ فترة طويلة ... إلا أنها أبدا لم تتوقع أن يأتي أو تنتظر قدومه .. قالت بجفاف :- هل تدفع لصديقك مبلغا إضافيا مقابل أن يزودك بتحركات أشخاص بعينهم ؟؟؟ أم أنه سامري طيب لا أكثر كصديقك الذي يعمل لدى أبي ويزودك أولا بأول بأخبار العائلة ؟؟

قال بهدوء :- لا تخلطي الأمور يا نوار ... أنا أرحب بأن تفرغي غضبك وإحباطك علي إن كان هذا كفيلا بالتسرية عنك .. إلا أنني لست من تسبب في بكائك .. كما أنني لم أكن مرغما على القدوم عندما اتصل بي صالح .. لقد جئت من تلقاء نفسي لأنني أهتم لأمرك...

هزت رأسها وهي تقول :- ولماذا تهتم لأمري ؟؟ أنت بالكاد تعرفني...

قال ببساطة :- أعرف سبب طلاقك وهو ما لم تخبري به أحدا ..و هذا يجعلني مميزا ... ألا تظنين هذا ؟؟

عاد وجهها يحمر مجددا مما أظهر جماله من جديد ... نوار تمتلك جمالا غير عادي بالفعل ... جمال غامض .. بشعرها الفاحم السواد وعينيها الخضراوين الواسعتين .. جمال قوي لا يشبه أبدا رقتها الشديدة وضعفها الواضح .. نوار تحرك داخله كل غرائز الحماية وهي تذكره بشقيقته ... شقيقته التي لم يستطع أن يفعل أي شيء لأجلها .. بل وجد نفسه يراقبها عاجزا وهي تذوي أمام ناظريه .. قال بهدوء :- ما الأمر ؟؟؟ ما الذي حدث يا نوار ؟؟

تنهدت وهي تستسلم لاقتحامه خلوتها عاجزة عن القتال أكثر :- لا شيء ... وكل شيء ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال مؤكدا :- أنا مستمع جيد .. كما أنني أمتلك الوقت..

نظرت إليه مشتتة الذهن ... دون أن تعرف ما يدفعها للثقة به ... ربما لأنه رجل غريب ... شخص غير متورط حقا بفوضى حياتها ... ربما لأنه لا ينتمي إلى تلك الطبقة الثرثارة والمعتادة على الحكم على الآخرين اعتمادا على المظهر .. أو ربما لأنه هو من النوع الغير مهتم إطلاقا بما يقوله الآخرون .. تمتمت :- تشاجرت معي أمي ؟؟

فاجأها عندما نهض من مقهده ليجلس في المقعد المجاور لها ... حاجبا إياها عن أنظار جميع من في المقهى ... مقتربا منها إلى حد تمكنها من استنشاق رائحته الرجولية

الفجة ..حدقت به مذهولة وهو يمد يده ليمسك بذقنها ويدير وجهها إليه كي يتمكن من رؤية البقعة الباهتة الحمرة التي لطخت خدها .. ثم قال بصوت مكتوم :- أهي من فعل بك هذا ؟؟

هل هي ترتجف ؟؟؟ هل أحس بأن أنفاسها تتلاحق ؟؟ أومأت برأسها باضطراب بينما ظللت رموشه عينيه الداكنتين فلم تستطع تخمين ما يفكر به ... أسقط يده على الفور وهو يسألها بهدوء :- لماذا ؟؟

أخذت نفسين عميقين تحاول من خلالهما استعادة توازنها وهي تهمس :- عريس محتمل ..

-:أتريد منك أن تتزوجي مجددا ؟؟

-:الكل يريد مني أن أتزوج مجددا ... أنا مطلقة أم تراك نسيت...

هز رأسه متفهما وهو يقول :- وهذا العريس المحتمل ... ألا يعجبك ؟؟

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تشيح بوجهها قائلة :- الأمر لا يتعلق بالعريس نفسه ... أنا ... أنا لا أريد أن أعيد الكرة مجددا ... أنا لا أريد أن أتزوج..

-:لماذا ؟؟

أدركت بأنه اول شخص يطرح عليها هذا السؤال ... أول شخص يأخذ رفضها محمل الجد متساءلا عن السبب .. تمتمت :- أنا لا أريد أن أباع مجددا....

-:أهكذا تنظرين إلى زواجك السابق ؟؟ صفقة بيع وشراء ؟؟

هزت رأسها موافقة وهي تتحاشى النظر إلى عينيه :- ليس في البداية ... إلا أنني بعد طلاقي بدأت أشعر كبضاعة ردت إلى صاحبها وقد فشلت في تحقيق الغرض منها ... أنني سلعة وقد بت معيبة الآن بعد طلاقي مما قلل من عدد الراغبين بها وأخفض من ثمنها .. سلعة ذات وظائف معينة ربما ما عدت أرغب بأن أقوم بها بعد الآن..

صمت للحظات وهو يتشرب كلماتها بهدوء ثم قال :- ما الذي تريدينه بالضبط يا نوار ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

نظرت إليه بارتباك .. وكأنها عاجزة عن التعبير عما تريده حقا .. ثم قالت :- أريد أن أحقق ذاتي ... أن أصنع نفسي فلا أحتاج إلى شخص ينتمي كياني إليه ويتبعه ... شخص يقرر عني ما أفعله وما لا أفعله .. شخص أكرس نفسي لرضاه فقط وفي النهاية قد يقرر أنني لست صالحة فينبذني ... أريد أن أكون صاحبة قراري .. أن أطور نفسي فلا أعتمد إلا عليها...

هز رأسه بشكل مبهم وهو يتابع كلماتها مفكرا بعمق .. ثم قال :- ألا تستطيعين التفاهم مع عائلتك .. مع والدك ... فتخبريه عن أفكارك هذه عله يفهمها..

قالت بصوت مكتوم :- أبي زوج أسرار في الثامنة عشرة لأول طالب ليدها فقط كي يتخلص من عبئها ... وكان ليزوجها مجددا بعد ترملها لولا فقدانه أي سيطرة عليها ... أسرار أرملة ... إلا أن زوجها كان حريصا على أن يمنحها القوة والاستقلالية التي تريد خلال زواجهما كي تتمكن من الكفاح من بعده بدون مساعدة أحد ..... حتى أنه ساندها في رفضها التام للعمل لدى والدي .... هي تقيم في شقتها الخاصة ولا تحتاج حقا إلى أحد ... وهو ما يزعج أبي حتى الصميم إذ أنه قد يبدو متحضرا وحديث الطراز إلا أنه في أعماقه رجل شرقي من الدرجة

الأولى ... الأولى به أن يرغب بتزويجي أنا لأول طالب كي يخلصه من عبئي...

قاطعهما صالح عندما اقترب بفنجاني قهوة طازجين لكل منهما ... ثم ابتعد تاركا إياهما في صمت طويل قطعه آدم أخيرا :- ربما عليك أن تبحثي عن زوج يساندك بالطريقة التي ساند فيها أسرار زوجها ... إن لم تكن عائلتك قادرة على منحك ما تريدين ... وأنت بالتأكيد عاجزة عن الاستقلال عن عائلتك والحصول بنفسك على ما تريدين .. ربما يستطيع زوج مناسب أن يحقق لك هذا..

اطلقت ضحكة قصيرة ساخرة وهي تقول :- إن كنت لم تخمن هذا بعد ... فخياراتي محدودة جدا ... وطابور العرسان الواقف أمام بابي ليس طويلا بالمرة ... كما أنني .. وإن عثرت على رجل قادر على منحي ما أريده .. لن أسلم رقبتي لرجل آخر من جديد بهذه السهولة...

قال بهدوء :- ماذا إن قدم لك هذا الرجل كل الضمانات اللازمة قبل الزواج ... ماذا إن تعهد لك بأن يساندك ويساعدك في تحقيق استقلالك .. وجميع أحلامك .. وبناءالمستقبل الذي تريدين بدون أن يطالبك بأي شيء لست مستعدة لتقديمه...

حدقت فيه بتوتر وهي تقول :- تقولها وكأنك تعرف بالفعل رجلا مستعدا لتقديم كل هذه التضحيات لأجلي..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

:- لا أستطيع تسميتها بالتضحيات ... خاصة
وأن لديه مطالبه هو الآخر بالتأكيد ..
ونعم أنا أعرف رجلا مستعدا تماما للقيام
بهذا الدور .. في الواقع .. أنت تنظرين إليه
مباشرة في هذه اللحظة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل العاشر

كانت زين مستغرقة تماما في عملها بحيث استغرقت دقائق لتدرك بأنها ليست وحيدة في مكتبها .. رفعت رأسها لتلتقي عيناها بعيني خطيبة السيد جمال الواقفة عند الباب .. رنيم ... جمال اسمر .. خطر ... كما كانت زين تستشعر خلال كل زيارة لها .. تحت وطأة نظراتها الثاقبة والغير ودية..

بدون مقدمات سألتها رنيم بجفاف :- أين جمال ؟؟

-:في المحكمة ... لن يعود قبل ساعات..

هزت رنيم رأسها وهي تعبر إلى داخل المكتب لتدرك زين بأنها لم تأت لرؤية جمال ... بل لرؤيتها هي..

ارتسمت ابتسامة متحفظة على شفتيها وهي تقول :- أهناك ما أستطيع فعله لك ؟؟

-:الرحيل.

قالتها ببساطة وعيناها السوداوان تحدقان بعيني زين بتحدي ... عبست زين دون أن تأخذها الكلمة على حين غرة :- لماذا ؟؟؟ هل اشتكى السيد جمال من عملي ؟؟

-:لا ... أنا من أشتكي من وجودك ... لا أحب عملك معه..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الفتاة صريحة ... تشهد لها زين بهذا ... صريحة وقوية الشخصية .. هزت زين رأسها متفهمة وهي تقول :- ما الفائدة من رحيلي إن كان سيأتي بأخرى من بعدي ... أخمن بأنك من تدبر أمر رحيل السكرتيرة السابقة .. صحيح ؟

اقتربت رنيم لتصفق سطح مكتب زين بكفها قائلة من بين أسنانها :- راقبي طريقة كلامك أثناء تحدثك إلي..

قالت زين بصلابة وهي ترفع رأسها مواجهة المرأة بقوة إرادة :- لست مضطرة لفعل هذا ما دمت لا أعمل لديك..

أطبقت رنيم شفتيها بقوة وهي تنظر إلى الوجه الجميل لزين بغيرة كانت تحرق صدرها بدون رحمة .. ثم قالت :- لم يسبق أن ناداني باسم سكرتيرته السابقة أثناء وجوده معي..

(كما أن السكرتيرة السابقة لم تكن جميلة مثلك ... ثابتة مثلك ... مثيرة للإعجاب مثلك)

قالت زين ببساطة :- خطأ قد يقع فيه الكثيرون .... أؤكد لك أن ما من سبب لتوترك يا آنسة رنيم .. علاقتي بالسيد جمال لا تتعدى كونها علاقة رئيس بمرؤوسه

-:حتى الآن..

أخذت زين نفسا عميقا قبل أن تقول بهدوء :- أنا لن أتخلى عن وظيفة جيدة أحبها لأجل شكوك لا معنى لها من شخص لا علاقة له أصلا بطبيعة عملي..

هتفت رنيم بغضب :- سأطلب منه أن يطردك..

هزت زين كتفيها قائلة :- سأرحل بدون تردد فور أن يطلب مني السيد جمال بنفسه الرحيل..

مالت رنيم نحوها من فوق المكتب وهي تهتف فاقدة لأعصابها :- هل تتحدينني ؟؟

هل تظنينه يختارك إن خيرته بيننا ؟؟؟ فلتعلمي إذن....

قاطعها صوت هادىء يقول :- هل أتيت في وقت غير مناسب ؟؟

التفتت المرأتان نحو رائد .... الواقف عند الباب ... وجهه الوسيم صارم الملامح بدون أي أثر للعبث الذي اعتادت زين أن تراه في كل زيارة كان يقوم بها لجمال خلال الأيام السابقة ... بينما كانت عيناه تنظران بثبات إلى رنيم التي شحب وجهها مرة واحدة وهي تنظر إليه .. تراجعت فوراعن مكتب زين وهي تقول بعصبية :- نعم أتيت في وقت غير مناسب ... وقد قاطعت حديثا شخصيا..

نقل بصره بين وجهها الشاحب إنما محتقن بالغضب .. ووجه زين الجامد والخالي من التعبير ... ثم قال بهدوء :- إن كان الامر يتعلق بنوع القهوة الذي يفضله جمال .. فأنا لا أجد الأمر شخصيا بما يكفي ليتطلب رحيلي .. وإن كان يتعلق بعمل زين لدى جمال .. فأنا أتساءل عن رأيه إن عرف بتدخلك في أمور عمله يا رنيم..

هتفت كقطة تهس في وجه مهاجمها :- إبقى بعيدا عن علاقتي بجمال يا رائد..

لوح بيديه وقد ارتسمت على شفتيه أخيرا ابتسامة التهكم المألوفة وقال :- لا تقلقي ... لن أؤثر بجمال وأدفعه للتخلي عنك إن كان هذ ما تخافينه .. أنا أتركه ليميز ويختار طريقه بنفسه ... في النهاية لا يتعلم المرء إلا من أخطائه .. صحيح ؟

راقبت زين بقلق رنيم وهي ترتجف فعليا من رأسها حتى قدميها قبل أن تندفع خارجة من المكتب متجاوزة رائد الذي أفسح لها الطريق متحاشيا الاصطدام بها بمعجزة..

التفت نحو زين فور أن أصبحا وحيدين ... وقال ببساطة :- لا تبالي بها .... إنها تعاني من مشاكل في الثقة ... أظن هذا واضحا .. إذ أنها تخشى أن يكتشف جمال حقيقتها فيتخلى عنها في النهاية..

الأمر ليس من شأنها ... كما أنها لن ترضيه أبدا بإظهارها الفضول وقد نجحت خلال

لقائها المتكرر به خلال الأيام الماضية من التزام البرود والجفاف في الرد على تعليقاته المستفزة التي كان يحاول من خلالها اختراق تحفظها ... في كل مرة كانت تراه صباحا ... كان يحييها بطريقته المتهكمة والعابثة ... ثم يتركها ترتجف واثقا من تركه الأثر المطلوب فيها مما كان يزيد من غضبها ونفورها اتجاهه .. وتساءلها عما يريده منها بالضبط...

أرادت أن تصرفه برد جاف ومقتضب .. إلا أنها لم تفكر قبل أن تقول :- وهل تعرف أنت حقيقتها ؟؟؟

قال ببساطة وهو ينظر إلى عينيها مباشرة :- بالتأكيد ... فقبل أن يخطب جمال رنيم ...

كانت عشيقتي أنا .. وهو ما لا يعرفه جمال ... حتى الآن..

لم تتحدث كل من نوار ووالدتها مع بعضهما منذ مواجهتهما تلك التي انتهت بصفعة قبل أيام!!

في الواقع .. بالكاد كانت نوار تفارق غرفتها .. ممددة فوق سريرها ... إحساسها بالاضطهاد يتعاظم شيئا فشيئا بسبب توتر الأمور بينها وبين والدتها .... إذ لا والدتها تتنازل لتكسر التوتر ... ولا نوار تجرؤ على أن تمد يدها أولا بالاعتذار مدركة الثمن الكبير الذي ستضطر إلى دفعه في المقابل ...

في الوقت ذاته ... كانت تائهة في حوارها الأخير مع آدم .. مضطربة ومصدومة كلما تذكرت فحوى حديثهما .. قلبها يخفق بعنف وقوة ... بخوف وقلق وترقب .. وهي تتساءل ... أتراها تجرؤ ؟؟؟

ذلك المساء ... حدقت به في البداية في عدم فهم ... دون أن تدرك فورا أنه كان يتحدث عن نفسه ليس إلا .. ثم رمشت بعينيها للحظات وهي تستوعب ما يقوله .. قبل أن يحتقن وجهها وهي تقول من بين أسنانها :- هل تعبث بي ؟؟

قال دون أن تفارقها عيناه :- هل أبدو لك وكأنني أعبث ؟؟

نظرت إليه متوترة ... تتفحص وجهه الوسيم وهو ينظر إليها بثبات وكأنه يتحداها أن تجد دليلا واحدا عبر ملامحه على كذبه .. قالت بتوتر :- أتقول بأنك ترغب بالزواج مني ؟؟

-:أقول بأنني أمنحك مخرجا عن طريق زواجك مني ... أنت لن تجرؤي على القيام بما تريدين في حياتك ... على الاستقلال والعمل وتحقيق كيانك الخاص إلا إن تخلصت من سلطة عائلتك .. والطريقة الوحيدة التي تستطيعين من خلالها فعل هذا هو الزواج ... على ذمة رجل .. لن يجرؤ أحدهم على محاسبتك على أي فعل تقومين به..

قالت بتوتر :- إلا أنت..

تراجع فوق مقعده مسندا ظهره إلى الخلف وهو يقول :- لن أضطر إلى هذا ما دمنا متفقين منذ البداية على خطة نتفاهم عليها ... كزوجة لي ... سيكون بإمكانك أن تعملي .. تتحكمي بمصيرك .. تتخذي قراراتك الخاصة .. وأنا لن أكون مجرد زوج لك ... أنا سأكون شريكا بحيث تقوم حياتنا على التعاون المشترك ... لا أنا أريد جارية تركض خلف رضاي ... ولا أنت تريدين زوجا يستعبدك..

مجرد التفكير بالأمر كان يدفع قلبها للخفقان بجنون ... هي ... زوجة لآدم !!!

نظرت إليه من بين رموشها وهي تدعوا الله ألا تحمر وجنتاها وإلا ماتت خجلا .. للمرة الأولى تنظر إليه لا كرجل غريب خرج من ماض ضبابي ... لا كرجل وسيم تجد راحة غير منطقية في التحدث إليه ... بل كزوج محتمل ... زوج!!

ابتلعت ريقها وهي تتحاشى نظراته .. لتقع أنظارها على كتفيه العريضتين وعضلاته التي لم ينجح قميصه في إخفائها .. كان آدم مختلفا بشكل تام عن فراس ... فراس كان رياضي البنية أيضا ... بطول فارع وعضلات متناسقة .. ووسامة أرستقراطية مذهلة .. إلا أن آدم كان مختلفا .. كل شيء فيه كان مختلفا .. إذ لم تكن هناك عضلة مصقولة واحدة في جسده الضخم ..

وربما لم يرتدي بذلة في حياته .. كل ما فيه كان خشنا .. حتى وسامته كانت برية كوسامة قط بري جميل المظهر إنما ضاري تماما .. وبشكل ما كان إدراكها اختلافه هذا عن فراس ..... مثيرا..

ابتعلت ريقها وهي تتحاشى النظر إليه قائلة :- ما هي أسبابك إذن ؟؟ ما الذي ستجنيه من مساعدتي بهذا الشكل ؟؟

أطلق ضحكة متهكمة وهو يقول :- حبيبتي ... أنا لا أضحي هنا .. بل ربما أكون أنا الرابح الأكبر من اتفاق كهذا ... لقد سبق وأخبرتك بأنني لا أفكر في الزواج لأنني لا أمتلك أي مقومات ترضي نساء هذه الأيام .. إذ أن ما أملكه لا يتعدى الشقة التي ورثتها عن والدي .. أنا موظف صغير براتب متواضع لا يكفي لتقديم مهر سخي أو هدايا باهظة الثمن ترضي أي أب فخور أو أم طموحة .. ما أكسبه من هذا الزواج هو شريكة ... لا تنتظر مني أن أنفق عليها وأرعاها ... بل أن تتوقع أن يرعى كل منا الآخر ... أن نتعاون معا في بناء حياة متوازنة .. متكافئة .. باتفاق مشترك..

قالت ساخرة بتوتر :- أنت لست واقع في حبي إذن

أحنى رأسه وهو ينظر إليها متمعنا وهو يقول :- هل تريدينني أن أكون واقعا في حبك ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قالت على الفور وبجفاف :- ألا يتطلب هذا أن أحبك أولا..

ابتسم راضيا وعيناه تبرقان بشدة .. عينان أدركت لأول مرة بأن لونهما لم يكن أسودا كما ظنت في لقائهما السابق .. بل دخانيا غامضا .. خطرا .. مثله .. قال :- هذا ما أقصده بالضبط .. لن تكون هناك أوهام في هذا الزواج .. سندخله باتفاق مشترك .. ونخرج منه باتفاق مشترك أيضا..

هزت رأسها قائلة باضطراب :- لا ... لا أعرف .. ما تقوله غير منطقي .. عرضك هذا .. عائلتي لن تتقبله على الإطلاق

هز كتفيه قائلا :- إن كنت مهتمة إلى هذا الحد برضا عائلتك .. فالعريس المثالي ما يزال متاحا .. صحيح ؟؟

قالت بانفعال :- هل تعي حقا ما تعرضه علي ؟؟ أنت تعرض علي أن أتزوج بك رغما عن عائلتي لأنها أبدا لن توافق على زواجنا .. وأنا أقر واقعا هنا .. ولا أقصد الإهانة.

قال باسترخاء :- لا تقلقي ... لم أحسبها كذلك..

تابعت بتوتر :- تطلب مني أن أتخلى عن عائلتي .. سمعتي بين الناس .. كل الإمكانات المتاحة لي .. ولأجل ماذا ؟؟ أن تفعل كما فعل فراس من قبلك فتتخلى

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

عني عندما تقرر أنك قد اكتفيت من هذه العلاقة ؟؟

مال إلى الأمام قائلا :- أولا .... أنا لا أطلب منك ... أنت مخيرة تماما فيما تقررين فعله .. وعائلتك شأنك أنت ... علاقتك بها تخصك أنت لا أنا .. أنت من كان يبكي قبل دقائق بسبب رفضك التضحية بالمزيد من أجل رضاهم .. ثانيا .. ليست سمعتك ما تقصدينه إذ أن ما ستفعلينه ليس خاطئا ولا حراما .. أنت ستتزوجين بشكل شرعي وقانوني .. ما تقصدينه هو أن تصبحي عرضة لثرثرة ونميمة صديقات والدتك وهو ما أظنك تعانين منه أصلا كما أخبرتني في لقائنا السابق .. أي أنك لن تخسري شيئا لم يسبق أن خسرته بالفعل .. أما عن افتراضك أنني سأتخلى عنك فأنا أؤكد لك بأنني لن أمتلك أي سبب يدفعني لإنهاء اتفاق مريح كهذا ما دمت ملتزمة بالشروط المسبقة .. في المقابل ... أنت تمتلكين الحق في الرحيل متى شئت .. متى أحسست نفسك قد تعبت من حياتك معي ... كل ما عليك فعله هو أن تسأليني الطلاق .. وأنا لن أبخل به عنك..

أحست بذعر هستيري بدأ يتصاعد داخلها شيئا فشيئا وهي تجد نفسها تبدأ في التفكير في الأمر جديا .. رباه .. هل جنت ؟؟ تناولت حقيبتها وهي تتمتم :- لقد ... لقد تأخرت..

مد يده بسرعة عبر الطاولة ليمسك بيدها ويجبرها على النظر إليه وهو يقول بثبات :- فكري في الأمر يا نوار ... كل ما عليك فعله هو الحضور إلى هنا ... وسأعرف ردك على الفور..

سحبت يدها وهي تقول باقتضاب :- بالاذن...

عادت نوار إلى واقعها الحبيس بين جدران غرفتها الصغيرة ... الواقع الذي يقول بأنها وبكل سخافة لم تتوقف عن التفكير في عرض آدم منذ تركته في المقهى قبل أيام .. كلما كانت قطيعتها مع والدتها تزداد وطأة .. كانت تتساءل ... للحظات ... للحظات فقط..

زفرت بقوة وهي تغمض عينيها مرجعة رأسها إلى الوراء ... الواقع يقول أيضا بأن السيد راجح لم يتوقف عن الاتصال بوالدها هو الآخر ... ليلة الأمس طلب والدها رؤيتها في مكتبه ليسألها عن قرارها النهائي فعجزت عن الرد ... ظلت واقفة أمامه كالبلهاء لدقيقة كاملة تنهد بعدها والدها وهو يقول :- سأخبره بأنك بحاجة إلى مزيد من الوقت..

حسنا .. نوار لم تخطيء خيبة الأمل التي رأتها في عيني والدها ... رغبته في تزويجها من رجل يعتقد بأنه جيد بما يكفي كانت واضحة .. وهي لا تمتلك الشجاعة بعد كي تعلن رفضها بشكل قاطع .. إذ أن جزءا

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

داخلها كان يسألها طوال الوقت (ماذا إن كانت والدتك محقة ؟؟ ماذا إن كان هذا الرجل الذي يثير الآن امتعاضك هو فرصتك الأخيرة ؟؟ ماذا لو قضيت حياتك كلها نادمة على رفضك إياه ؟؟؟ أو على عدم أخذك عرض آدم على محمل الجد !!!) أجفلت عندما قفزت الفكرة الأخيرة إلى رأسها بدون مقدمات .. توقفي نوار ... توقفي ...

هل تفكرين جديا بالزواج من رجل معدم مثله بعد أن كنت زوجة لفراس الحولي ؟؟؟ هل تستبدلين حياة القصور التي عشتها مع زوجك السابق بحياة غامضة لا تعرفين ما ينتظرك فيها ؟؟

ولكن ....بماذا عادت عليك حياتك المرفهة مع فراس ... بماذا عاد عليك المركز الاجتماعي الذي منحك إياه ؟؟؟ ها هو المركز يسحب من تحت قدميها فور خسارتها لقب حرم فراس الحولي ... هاهي تقبع الآن في منزل والدها ... منبوذة من والدتها نفسها .. تحبس نفسها في غرفتها كالشاة في انتظار الذبح .. جامدة .. بدون قيمة .. حتى يتفضل شخص آخر بمنحها هبة زواجه منها .. فتعود مرة أخرى حرم فلان آخر ... حتى تخل أحد الشروط المفروضة عليها فتعود إلى الحضيض من جديد ... أهذه هي الحياة التي تريدها نوار حقا ؟؟

ارتفعت طرقات خافتة على الباب ... تلاها دخول أسرار التي باتت زياراتها كثيرة في الآونة الأخيرة ... ما حكاية شقيقتها المشغولة عادة بحياتها وعملها فلا تجد الوقت لمجاملة أي أحد .. حتى والديها ؟؟؟

دخلت أسرار وأغلقت الباب ورائها قائلة :- إلى متى ستظلين حابسة نفسك هنا ؟؟ عليك أن تخبريهم في النهاية بأنك لن تتزوجي بذلك الرجل .. ليس من العدل أن تتركيهم يتأملون..

قالت نوار باقتضاب :- وما أدراك بأنني لن أتزوجه ... هل تجدين أمامي العديد من الخيارات ؟؟

نظرت إليها أسرار مفكرة قبل أن تقول :- نوار ... الرجل لا يعجبك .. إطلاقا..

صمتت نوار للحظات قبل أن تسأل أسرار فجأة :- هل تخططين للزواج ثانية يا أسرار ؟؟

أجفلت أسرار .. وظهر الاضطراب مليا على وجهها الحاد التقاطيع ... قبل أن تتمالك نفسها وتقترب لتجلس إلى جانب نوار فوق السرير وهي تقول :- لا ... أنا لا أخطط للزواج من جديد يا نوار .. ولكن من قال بأن كل ما نخطط له يجب أن يتم عادة ؟؟

قالت نوار بحيرة :- هل تقصدين بأنك قد تقعين يوما في الحب فتغيري رأيك ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أطلقت أسرار ضحكة متهكمة وهي تقول :- لا ... لا علاقة للحب في الأمر .. أنا أتحدث عن الرجل المناسب القادر على تغيير رأيي في الزواج .. ويدفعني للقيام بالمخاطرة .. وهو ما أستبعده تماما في الواقع..

لم تعرف نوار لم أصابتها كلمات أسرار بالحزن .. تمتمت :- لوهلة ... ظننتك تنتظرين رجلا تقعين في حبه قبل أن تربطي نفسك به .. إذ أنك ما كنت تحبين عمار ... وما كنت سعيدة معه .. حتى وقد كان من أفضل الرجال الذين عرفتهم في حياتي..

غشى الألم عيني أسرار للحظات قليلة مما جعل نوار تندم على صراحتها .. إلا أن أسرار الصلبة تمكنت من تجاوز ألمها وهي تغمغم :- الحب قصة خيالية يا نوار ... توقفت عن الإيمان بها منذ كنت في الثامنة عشرة .. وأنا لن أبدأ في التفكير به الآن وأنا على مشارف الثلاثين..

خفق قلب نوار بقوة وهي تقول :- هل آدم هو السبب ؟؟ هل ما حدث قبل سنوات هو ما حطم إيمانك هذا ؟؟

للحظة ... حدقت فيها أسرار حائرة وكأنها لم تتعرف على الاسم فورا .. ثم هتفت باستغراب :- آدم !! لا .. لا .. ما الذي ذكرك به الآن ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أطلقت ضحكة ارتباك وهي تقول :- أظن آدم كان رمزا بالنسبة لابنة الثامنة عشرة التي كنتها ... انا لم أقع في حبه هو ... في حب حبه إن كان ما أقوله مفهوما ... ولا ... لم يكن هو السبب .. ما حدث هو أنني الآن .. وبعد مرور كل هذه السنوات .. أشعر وكأن جزءا مني قد مات .. ذلك الجزء المختص بالقلب ربما .. أنا ما عدت بقادرة على الوقوع في الحب حتى لو أردت هذا يا نوار...

تمتمت نوار :- أنت لا تشجعينني إذن على انتظار رجل أحبه قبل الارتباط به ؟؟؟

قالت أسرار بثبات :- ولا أشجعك على الزواج برجل لا تجمعك به أي نقاط التقاء لمجرد أنه يعجب والدينا ... فكري بنفسك ولو لمرة يا نوار .. ما الذي تريدينه حقا في الحياة ؟؟؟ هل تريدين أن تتزوجي من جديد ؟؟

صمتت نوار قبل أن تتمتم :- أريد أن أشعر بقيمتي الحقيقية بعيدا عن كوني زوجة أحدهم ... أريد أن أرى نفسي في أعين الناس كنوار الشاعر ... لا كنوار زوجة فلان...

قالت أسرار بحزم :- إذن ... عليك أن تكافحي .. وتقاتلي .. بأظافرك وأسنانك .. وبكل السبل الممكنة لأجل تحقيق هذا يا نوار..

عندما لم ترد نوار شدت أسرار على يدها وهي تقول :- فكري في الأمر يا نوار ... رضا الناس غاية لا تدرك .. رضاك أنت عن نفسك ... غاية من الممكن إدراكها بشيء من الجهد والمجازفة...

هزت نوار رأسها بدون أن تقول شيئا ... فقررت أسرار تركها وحيدة علها تقلب أفكارها على مهل وتتخذ في النهاية القرار الصائب ... غادرت الغرفة بهدوء وهي تتساءل إن كان هناك من طريقة أخرى تستطيع من خلالها مساعدة نوار..

والدتها كانت قضية ميؤوس منها ... إذ أنها ترفض بشكل تام التحدث مع أسرار في الأمر .. كانت ترد عليها في كل مرة تحاول فيها مناقشتها بقولها الجاف (سرعان ما ستأتي إلي معتذرة وراضخة لما فيه صالحها) .. ربما إن تحدثت إلى والدها قد يستمع إليها ... والدها الذي توطدت علاقتها به خلال أسابيع مرضه بشكل فاجأها واقتحم الأسوار التي كانت تحجبه من خلالها عنها انتقاما ... ربما كان لبقائها بدون عمل لأسابيع أثر عليها إذ دفعها الفراغ والاحساس بالوحدة للعودة والتماس الاهتمام من عائلتها...

أكانت جائعة إليهم إلى هذا الحد دون أن تدرك خلال سنتين من الإنكار تلتا وفاة عمار ؟؟؟

طرقت باب مكتبه لتسمعه يدعوها للدخول ... فتحت الباب ودخلت ... لتدرك متأخرة

بأن والدها لم يكن وحيدا ... تمتمت معتذرة والضيف الضخم الجالس مقابلا لوالدها يقف ويستدير نحوها ببطء كي تتبين هويته مصدومة ... بينما كان والدها يقول :- تعالي يا أسرار وألقي التحية على ابن عمتك ... لقد كان قائد لتوه يسألني عنك ..

عندما دعتها أسماء إلى حفل عيد ميلادها ... توقعت هزار أن يكون حفلا بسيطا .. حميميا .. يجمع عددا قليلا من الأصدقاء كما في كل سنة ... إلا أنها لم تتخيل .. حتى وأسماء تؤكد على اختيارها لمزرعة عائلتها كمكانا للاحتفال في غياب

والديها في سفر مفاجيء ... أن تجد المكان مكتظا بعدد غير قابل للعد من الضيوف..

كانت بوابة المزرعة مفتوحة ....عدد كبير من السيارات المختلفة الأنواع كانت مرصوفة أمامها ... الضجيج والموسيقى الصاخبة ممزوجة بالضحكات والصيحات العالية وصلا إليها قبل حتى أن تترجل من السيارة...

توترت وهي تنظر عبر النافذة لتتأكد إن كانت قد أخطأت العنوان لتسمع السائق المسن يقول :- متى أعود لأخذك مجددا يا آنسة هزار ؟؟؟

لا ... لم تخطيء العنوان .. فقد سبق وزارت مزرعة عائلة أسماء عدة مرات من قبل ... وهي لن تخطيء البوابة الكبيرة الزرقاء أبدا ... تمتمت بقلق :- آه ... سأتصل بك .... ابقى قريبا على أي حال إذ لا أظنني أبقى طويلا...

ترجلت من السيارة لترى مجموعة من الفتيان يتبادلون المزاح بصخب عند البوابة مما جعل الدماء تنسحب من وجهها ... منذ متى تدعو أسماء فتيانا لحفلات عيد ميلادها....

كان السائق قد انطلق بالسيارة .. مما جعلها تتساءل إن كان مرتضى .... السائق الذي يعمل لدى العائلة منذ سنوات قد رأى الفتيان قبل أن يذهب ... كافحت رغبة عميقة في الاتصال به علّه يعود ويأخذها إلى البيت .. ثم أخذت نفسا عميقا وهي تقول :- نصف ساعة لا أكثر ... علني أفهم ما الذي دهى تلك الفتاة...

مرت إلى جوار الفتيان حيث صفر أحدهم مشاكسا مما جعل وجهها يحمر وقد تعرفت إلى وجوههم بشكل غامض ... لقد كانوا زملاء في الكلية ... زملاء لم يسبق أن رأت أسماء تتحدث إليهم...

عندما عبرت البوابة ... اضطرت للوقوف لدقيقة كاملة في حالة من الذهول التام وهي تحدق في المشهد أمامها...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كانت المزرعة وكأنها قد تم اجتياحها من الجامعة .. إن كان نصف هؤلاء الشبان والشابات من الجامعة بالفعل ... العدد كان كبيرا إلى حد أنها بالكاد كانت قادرة على إيجاد مكان تقف فيه بدون أن تصطدم فيه بأحد ... حدقت مذهولة بالفتيات وهن تتضاحكن بينما يغازلهن الفتيان بكل وقاحة .... أزواج راقصة توسطت الساحة أخذت تتمايل على أنغام الموسيقى الصاخبة ... الكل كان يأكل ويشرب ويستمتع وكأن ما من غد في انتظاره..

رباه ... ما الذي يحدث هنا ... أين أسماء ؟؟؟

وجدتها أخيرا ... تقف في زاوية ما إلى جانب شابين غريبين كانت تضحك على ما يقولانه باهتمام غريب بينما كانا يتشربان تفاصيلها بجشع أثار ذعر هزار ... أسماء المنطوية والخجولة ... أسماء التي كانت فيما مضى تذوب حرجا إن تحدث إليها أحد ... كان هناك شيء مختلف ... كما لو كانت كائنا آخر تحت نفس القشرة ... مما جعل هزار ترغب بالذهاب إليها وانتزاعها من صحبتها لتسألها عما دهاها .... أتاها صوت ليان تقول من ورائها :- ها قد وصلت أخيرا .... ظننتك لن تحضري

التفتت هزار نحو ليان بارتياح لرؤيتها أخيرا وجها مألوفا .. كانت ليان جميلة كعهد هزار بها ... جمال بري غير مروض .. وقد بدت مدهشة هذه المرة بملابسها الأكثر

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ترفا من المعتاد ... ليان كانت دائما فاتنة في كل ما ترتديه ... إلا أنها كانت أناقة فقيرة كما كانت هي نفسها تقول .. على قدر إمكانياتها المادية المحدودة..

سألتها هزار بتوتر :- من كل هؤلاء الناس يا ليان ؟؟؟ .... ليس من عادة أسماء أن تنظم حفلات من هذا النوع ..... ما الذي أصابها ؟؟؟ انظري إليها ... إنها تتصرف بغرابة...

نظرت ليان إلى أسماء متمعنة قبل أن تقول :- وما الذي تفعله ؟؟؟ ما أراه هو أنها تستمتع بوقتها كما لا تفعلين أنت بالضبط ... وهؤلاء الناس هم أصدقاء على ما يبدو..

هتفت هزار باستنكار :- أصدقاء !! ومن أين ظهروا ؟؟؟ بالكاد كنت أرى اسماء تتحدث في الكلية إلى سوانا خلال السنوات الثلاث الماضية..

التفتت ليان نحوها وهي تقول بجفاف :- ربما هذه هي المشكلة يا هزار ... أنك لا ترين أبعد من أنفك .. أنت ما تزالين مصرة على الاحتفاظ بنفسك داخل شرنقة من البراءة والطهر فلا تتمكنين من رؤية العالم على حقيقته ... أنت حتى لا ترين بي أكثر من ليان ... الصديقة الفقيرة وبأسماء .. الصديقة ..... الصديقة لا أكثر لأن هويتنا تتوقف بالنسبة إليك عند هذه النقطة...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

شحب وجه هزار وهي تقول :- هذا غير صحيح...

-:مساء الخير...

لم تعرف هزار إن كان عليها أن تحمد الله على مقاطعة كريم لهما عند هذه النقطة أم تنزعج .. إذ أنها لم تكن تمتلك حقا أي إجابة تدافع فيها عن اتهام ليان المفاجيء ... أتكون أنانية وعمياء إلى هذه الحد بالفعل ؟؟ إلى حد أن تجهل كل شيء عن صديقتها أو تعمى عن تغيرها الغريب والمفاجيء في خضم اهتمامها بنفسها فقط ؟؟

قالت ليان ساخرة :- وها قد جاء الفارس الوسيم لينقذ الأميرة الحسناء من قبضة التنين الشرير ... أسلمها لك أيها الفارس ... علها تتعلم على يديك كيف تعيش أخيرا ..

استدارت وابتعدت عنهما .... بينما كان وجه كريم الوسيم هادئا وهو يشير لهزار :- تعالي لنتحدث في مكان منعزل بعيدا عن الضجة ... أخمن أنك لست من هواة هذا النوع من الحفلات...

عندما أمسك بمرفقها وقادها بعيدا .. لم تقاومه ... بل كانت متلهفة للابتعاد عن هذا الجو ال .... لحظة ... ما الذي يشربه هذان الشابان في الزاوية ؟؟ أهو كحول ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

سحبها كريم مستعجلا إياها عندما وقفت تحدق فيهما فاغرة فاها بجزع ... بعد لحظات أدركت بأنه يقودها إلى داخل المنزل حيث قادها عبر الدرج إلى السطح ... هي تعرف هذا المكان كراحة يدها فقد سبق وجاءت إليه مرارا ... لطالما تجولت بين الأراضي الخضراء والأشجار المورقة والخضروات المزروعة بعناية برفقة ليان وأسماء .... أسماء ... صديقتها منذ ثلاث سنوات وهذه الرابعة ... كيف تجرؤ ليان على اتهامها بأنها لا تراهما ... هي تراهما ... بل وتعرفهما أكثر من أي شخص آخر ... أسماء الابنة الوحيدة لوالديين ثريين ... عدم اهتمامهما بها .. وظنهما بأن أموالهما يمكن أن تعوضها عن الحب الذي تحتاج إليه .. هو ما جعلها دائمة التردد والاضطراب .. وكأنها تخشى ألا تعجب الآخرين وقد فشلت في جذب اهتمام والديها .. أسماء الخجول والمنطوية ... أسماء التي تعرفها هزار ما كانت لتقيم حفلة من هذا النوع أو تقف بتلك الميوعة مع شابين غريبين .. أم تراها لم تعرفها قط ؟؟؟

عندما أصبحا وحيدين فوق السطح .. حررت ذراعها واقتربت من الحافة لتنظر إلى حوض السباحة الكبير الذي تجمهر حوله الشبان ... حيث خلع بعضهم معظم ملابسه ورمى نفسه داخله بدون اهتمام بأي شيء .. رباه ... وكأنها تعيش في كابوس حقيقي..

التفتت نحو كريم لتقول بفظاظة :- لماذا دعتك أنت ؟؟؟ أنت لست صديقا لها حتى..

رفع حاجبيه بدهشة وقد فاجأه هجومها .. ثم قال عابسا :- بغض النظر عما تظنينه ... يبدو أن أسماء تعتبرني كذلك ... وإلا ما دعتني إلى عيد ميلادها ... صحيح ؟

هزت رأسها وهي تقول ضائعة :- أنا لا أفهم ... لا أفهم ما تفعله أسماء بالضبط ... هذا كله ...

ثم أشارت إلى الجمع الصاخب في الأسفل وهي تقول :- لا يشبهها أبدا..

صمت للحظات قبل أن يقول :- هل تحكمين على الآخرين عادة من منظورك أنت للمثالية يا هزار ؟؟؟

نظرت إليه بتوتر وهي تقول :- ماذا تقصد ؟؟؟

-:ما أقصده هو .... هل توقفت أسماء عن كونها جديرة بصداقتك فقط لأنها ما عادت تضاهي معاييرك الخاصة..

لماذا يعقد كل منه هو ليان الأمور ..... هي ليست متحاملة أو هجومية ... وهي تحب أسماء كشقيقة لها ولكن ... ما يحدث في الأسفل هو خاطئ بجميع المقاييس .. ولا

منتدى قصص من وحي الاعضاء

شيء إطلاقا بقادر على تغيير قناعتها هذه ؟؟

قالت بتوتر :- لا ... أسماء صديقتي .. إلا أن هذا لا يعني أنني مضطرة لتقبل ما تفعله..

قال ساخرا :- لأنك هزار الشاعر ... الفتاة الصغيرة المثالية ... التي لا تصاحب الفتيان ... اكبري يا هزار .. العالم ليس كاملا كما تتصورين ... كما الأشخاص الذين يعيشون فيه ... كبشر .. نحن جميعا وبدون استثناء .. مغرقون في الخطايا .. في الذنوب ... الأشكال الخارجية الجذابة ليست سوى غطاءا للحقيقة .. حتى أنت يا هزار ... جميلة ... صغيرة ... مثالية تماما ... حتى أنك لا تضعين أحمر شفاه كما تفعل الفتيات هذه الأيام .. إلا أنك مثلنا أنت أيضا... أنت إنسانة فانية بنقاط ضعف أنا الأخرى..

قالت من بين أسنانها :- أنا لا أدعي بأنني مثالية .... إلا أنني لست .... لست هكذا..

عادت تنظر إلى الجمع الضاحك ... فازداد هلعها وهي ترى فتاة ترمي نفسها في الحوض ضاحكة بين أكثر من عشرة فتيان..

عندما عادت تنظر إلى كريم ... فوجئت به قريبا منها .. قريبا بشكل آمن إنما مقلق ... قالت بتوتر :- أنا لست مثالية .. وإن كنت تراني كذلك فأنا لا أراها تهمة شنيعة ... أنا أفعل ما أراه صوابا لا أكثر..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هز رأسه وهو يقول :- حقا ؟؟؟ وهل من الصواب أن تقاتليني منذ عرفتني محاربة مشاعرك اتجاهي .. تدفعينني بعيدا وتعامليني بفظاظة وكأنني حشرة أثير اشمئزازك كلما اقتربت خوفا مما يقوله الآخرون ... بينما أنت ترتجفين شوقا في أعماقك إلي..

تلطخت وجنتاها بلون أحمر قاني وهي تقول بغضب :- هذا غير صحيح ... أنا لست مضطرة للبقاء والاستماع إلى وقاحتك هذه...

اندفعت تمر إلى جانبه في طريقها نحو الباب المؤدي إلى الدرج .. لتطلق صيحة ذعر مفاجئة عندما أحست بأصابعه تحيط بذراعها وتسحبها بقوة لتديرها إليه وهو يقول بغضب :- لقد سبق وطلبت منك ألا تديري لي ظهرك وتتركيني واقفا..

ردة فعلها كنت غريزيا ... دفعته عنها بقوة لتتخلص من قبضته فما كان منه إلا أن دفعها بقوة ليضرب ظهرها بالجدار ورائها بينما التفت أصابعه حول عنقها بإحكام ضاغطة عليه مما جعلها تحدق مذعورة في وجهه الذي تغير فجأة لينقلب الجمال الصبياني اللطيف إلى قسوة مخيفة .... جعلتها تتوقف تماما عن المقاومة وقد بدأت تعجز عن التنفس تحت ضغط أصابعه ... وكأن نظرة الذعر الخالصة التي أطلت من عينيها قد نبهته لما يفعله ... شحب وجهه حتى استحال لونه إلى لون الرخام وهو يحرر

منتدى قصص من وحي الاعضاء

عنقها ويتركها فجأة قائلا :- رباه ... هزار أنا آسف..

فور أن أفلتتها أصابعه .. كانت تندفع بالفعل عبر الباب نحو الدرج ... صوته يلاحقها مناديا باسمها وهي تنزل راكضة .. ثم تجري نحو البوابة بدون توقف حتى بدأت الأصوات الصاخبة تخفت تدريجيا حتى اختفت تماما...

سمرت الصدمة أسرار مكانها للحظات وهي تراقب قائد يتحرك ناهضا من مكانه .. ويستدير إليها وعلى وجهه الاسمر غير المبتسم .. تطل نظرة تحدي هادئة وهو يقول :- مساء الخير يا أسرار ... تبدين بخير .. كآخر مرة رأيتك فيها..

احمرت وجنتاها وسط وجهها الشاحب وهي تتذكر آخر لقاء جمع بينهما ... ثم نظرت إلى والدها بقلق خوفا من أن يكون قد لاحظ شيئا ... إلا أن والدها المبتسم .. والمرتاح تماما وكأنه لا يقابل ابن شقيقته للمرة الأولى منذ تسع سنوات قال :- لقد جاء قائد للاطمئنان علي ... أظن بأن الوقت قد حان لدفن الخلافات القديمة وإعادة ضم العائلتين معا من جديد ... خاصة وأنك كما أخبرني قائد لتوه تعملين معه الآن ... لماذا لم تخبريني بأن قائد هو مديرك الجديد..

نظرت إلى قائد الذي رفع أحد حاجبيه متحديا ... وفتحت فمها لتنفجر غاضبة في نفي لكلام والدها .. لتعود فتطبقه بتوتر ... مما جعل الابتسامة ترتسم أخيرا على شفتي قائد ... صغيرة .. جانبية .. ماكرة .. إلا أنها كانت ابتسامة حقيقية ... خطر لأفكار فجأة بأنها لم تر قائد يبتسم قط ... حتى في حداثته ... لم تكن ابتسامته حقيقية قط .. قال قائد بهدوء :- لقد كانت أسرار تخشى ردة فعلك يا خالي ... ظنت بأن عملها لدي قد يغضبك .. إلا أنها لا تعرف كم تقت للقدوم إليك والاعتذار عن تصرفي المتهور قبل سنوات ... في الواقع أنا وجدت في عمل أسرار لدي فرصة سانحة لإعادة إحياء العلاقة بين العائلتين من جديد..

قال والدها بارتياح :- لقد حان الوقت لذلك بالفعل ... لطالما كنت أتمنى أن تعمل أسرار لدي ..فقط كي أشعر بها آمنة تحت نظري وسمعي ... الآن أنا على ثقة بأنها بين أيدي أمينة..

ثم نظر إلى قائد بطريقة جعلت أسرار تضم قبضتيها بغضب وغيرة .. إذ أن والدها لم ينظر إليها قط بهذه الطريقة الفخورة ... بهذا الرضا وكأنها تمثل كل ما يحلم به في الإبنة ... وقال :- أنا أعرف على الأقل بأنك لن تتورع عن فعل أي شيء لحمايتها..

ضحك قائد بجفاف وهو يقول :- ربما لن أتمرغ في الأتربة مصارعا رجلا يفوقني بالحجم مجددا .. إلا أنني أعدك ببذل ما أستطيعه في حمايتها..

ثم قال بهدوء :- سانتهز الفرصة لاستئذانك في السماح لأسرار بأن تزور والدتي ... ستفرح جدا برؤيتها بعد كل هذا الوقت..

-:لا أجد سببا يمنع أسرار من زيارة عمتها ... أسرار ابنتي وقد ربيتها على احترام وتقدير صلة الرحم .. أنا متأكد بأنها ستكون مسرورة لرؤية غالية من جديد.

كادت تصرخ فيهما بغضب وإحباط بأن يتوقفا عن التحدث عنها وكأنها غير موجودة .. وبأنها لا تحتاج إلى حماية أي منهما وقد اعتنت بنفسها جيدا وبدون مساعدة خلال السنتين الماضيتين .. كادت تضرب الأرض بقدميها احتجاجا وغضبا على أسلوب قائد الخبيث والماكر في الحصول على ما يريد ... كادت تهتف رافضة بكل جوارحها .. إلا أنها كزت على أسنانها بدون أن تقول شيئا حتى رأت قائد يصافح والدها مودعا قبل أن يستدير إليها قائلا :- هل تمانعين في مرافقتي إلى الباب يا أسرار ؟؟ أرغب في التحدث إليك بشأن العمل..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قالت بنعومة وعيناها تبرقان بعنف لم يخفى عنه :- هل أعتبر هذا أمرا يا سيد قائد ؟؟

ضحك والدها دون أن يأخذ التوتر الملحوظ بينهما محمل الجد وهو يقول :- حظا جيدا لك يا ولدي ... لم تكن أسرار قط ابنة سهلة .. ولا أظنها تكون أيضا موظفة سهلة ..

قال قائد متفكها :- أظنني مستعد للمجازفة..

منعت نفسها من ضربه بصعوبة وهي تنتظره ليلحق بها إلى خارج الغرفة .... فور أن تجاوزا الباب الخارجي للمنزل ... أغلقت الباب

واستدارت تواجهه مهاجمة بحدة :- ما الذي تهدف إليه بالضبط ؟؟

قال ببراءة :- أصالح خالي .... والدك ما يزال خالي إن كنت قد نسيت ... يجب ألا تدهشك رغبتي في إنهاء خلافاتي معه..

عدت للعشرة بصمت قبل أن تقول بنفاذ صبر :- أنت تعرف ما أعنيه ... لماذا أخبرت أبي بأنني أعمل لديك ؟؟

-:لماذا لم تخبريه أنت بهذا منذ البداية ؟؟ أو تصححي معلوماته قبل دقائق فتخبريه بأنك ما عدت تعملين لدي ؟

أطبقت فمها بقوة وعيناها العسليتان تقذفان شرارات الغضب والعجز مما جعله يبتسم

مجددا وهو يقول :- آه .. دعيني أخمن ... إن أخبرت والدك بأنك قد تركت العمل لدي فهو سيطالبك بمعرفة السبب .. إن أخبرته بالسبب الحقيقي .. وهو أنك قد قدمت استقالتك لأنني قد طلبت منك زيارة أمي ... فستضعين نفسك في موقف محرج ... صحيح ؟؟ كيف وصفك والدك بالضبط ؟؟؟ آه .... بأنك تقدرين صلة الرحم وأنك بالتأكيد لن تخذلي عمتك .... وإن كذبت عليه وأخبرته بأنك قد تركت العمل لأنك مازلت غاضبة على ما حدث قبل سنوات ... فأمله أيضا سيخيب فيك إذ أنه سيراك كالفتاة الطائشة والانفعالية التي كنت عليها قبل سنوات طويلة ..

ببساطة شديدة ... غطاء المرأة الاستقلالية الذي كنت تحجبين نفسك فيه سينكشف أخيرا ... وسيدرك والدك بأنك لست حقا أهلا للمسؤولية ... بل أنه في أسوأ الحالات سيضغط عليك كي تعلمي لديه أخيرا ... وكونك عاطلة عن العمل .. لن يساعدك كثيرا في مقاومة ضغوطه..

هست في وجهه :- سأخبره بأنك قد تهجمت علي في شقتي..

هز رأسه في جدية دون أن تهتز فيه شعرة لتهديدها :- افعلي هذا .... الآن إن رغبت ... وسيدرك والدك بأنك لست آمنة في شقتك من الذئاب المفترسة وعديمة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الضمير من أمثالي فيرغمك على الانتقال للإقامة في منزل العائلة من جديد..

كادت أسرار تصرخ إحباطا وهي تراه ممسكا بجميع الخيوط ببراعة من يعرف بالفعل كل أسرارها ونقاط ضعفها ... إلا أنها لم تكن مستعدة بعد للتوقف عن القتال .. رفعت رأسها إليه لتقول بعينين تلمعان بالتحدي :- أتظن نفسك ذكيا ؟؟ أتظن بأنك قد ربحت المعركة باستغلالك نقطة ضعف أونقطتين ؟؟ أنت تحتاج إلى الكثيييييييير كي تتمكن حقا من كسر شوكة شاعر..

ابتسم .. مما جعل معدتها تتخبط كردة فعل على ابتسامته النادرة وهو يقول :- اسمك أسرار ... إنما لا أسرار لديك .. ترتسم أفكارك على صفحة وجهك بوضوح لي وكأنني أقرأ كتابا .. كشاعر ... كل ما يلزم لقرائتك هو شيء من البصيرة .. وأنا أؤكد لك بأنني أمتلك كل ما أحتاج إليه من البصيرة كي أقرأك يا أسرار..

هتفت به فاقدة أعصابها :- ما الذي تريده مني بالضبط ؟؟

اقترب منها مما جعلها تتراجع فيلتصق ظهرها بالباب من ورائها .. مال ليسند يده إلى جوار رأسها مما جعلها ترتعد متذكرة آخر احتكاك جرى بينهما في شقتها ... تلاحقت أنفاسها وهي تشعر مذعورة بالحاجة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تتصاعد داخلها ... تلك الحاجة المقيتة داخلها لحماية رجل قوي مثله .. رجل لا يخشى أن يضعها في مكانها وقت الحاجة .. رجل لا يجد أي صعوبة في أن يزأر في وجهها بكلمة لا .. نظر إلى عينيها وهو يقول :-

أنت .. كشاعر ... قصيدة لن يكون من الصعب سبر أغوارها بالتحليل المناسب يا أسرار .. بيتا بيتا ... كلمة كلمة .. سأتمكن في النهاية من ترتيبك وتنسيقك بالشكل الذي أريد .. لتغني في النهاية ترنيمتي أنا .. أنا وحدي

لم تعرف لم جعلت كلماته المبطنة بالتهديد جسدها يرتعد برهبة وخوف لم يسبق أن أحست بهما بهذه القوة .. كان قائد يلهو بها في لعبة يعرف وحده قواعدها ....إنها تواجه الآن قائد .. رجل الأعمال الماكر الذي تمكن خلال سنوات من ادارة نصف دعائم اقتصاد المدينة ... المختلف تماما عن الرجل المندفع بغضب أهوج وراء ما تقوده إليه غرائزه والذي زارها في شقتها قبل أسابيع .... قالت بصوت مكتوم وهي تحارب بشجاعة محاصرته الجسدية والعاطفية لها :- أنت تمنح نفسك الكثير من الأهمية..

-:أهمية منحتني إياها بنفسك .. منذ تورطت بإرادتك في معركة أنت لست أهلا لها .. وأنا لعلمك يا أسرار .. محارب لا أقبل قط بالهزيمة كنتيجة..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رفعت رأسها لتواجهه بصلابة وهي تقول :- لا تنسى يا قائد أن لا أحد إطلاقا تجرأ على حل لغز شاعر دون أن يدفع الثمن غاليا ... إنه تاريخ طويل وموثق تعرفه أنت بحكم كونك واحدا بطريقة أو بأخرى .. لا أحد .. أبدا .. قادر على أن يعرف حقا ما في قلب الشاعر..

منحها من جديد تلك الابتسامة التي كانت تدمر بندرتها كل دفاعاتها .. ثم قال بصوت مفعم بالتحدي :- سنرى

تراجع أخيرا سامحا لأنفاسها بأن تنتظم من جديد وهو يقول :- على فكرة ... استقالتك التي كنت تتبجحين بها .. أنا لم أقبلها .. وأسابيع غيابك اعتبرت كإجازة بدون مرتب .. إلا أنني أتوقع وجودك غدا صباحا خلف مكتبك لإتمام كل ما تراكم عليك من عمل خلال الفترة السابقة..

لوح بيده وهو يبتعد :- إذن ... أراك قريبا جدا يا ابنة خالي الصغيرة...

راقبته وهي تتميز غضبا أثناء تجاوزه لبوابة المنزل نحو سيارته ... صغيرة ؟؟؟ أنا صغيرة ؟؟؟

حسنا ... هي غاضبة بالتأكيد .... إلا أن جزءا منها كان يرقص فرحا لفكرة انتهاء أيام البطالة المعذبة وعودتها إلى عملها أخيرا ... هي غاضبة .. إلا أنها لن تتمكن

من إيقاف نفسها من الاستيقاظ صباح الغد والاندفاع عائدة إلى مكتبها .. هي غاضبة .. إلا أنها لم تخسر بعد ... فالمعركة يا قائد العمري ... لم تنته

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل الحادي عشر

-:أمي..

كانت والدتها مشغولة بتصفح إحدى أحدث مجلات الموضة عندما طرقت نوار باب غرفة الجلوس مقاطعة إياها ... رفعت والدتها عينيها عن المجلة ... ونظرت إلى نوار بصمت دون أي تعبير على وجهها في انتظار لما جاءت نوار تقوله بعد أيام من المقاطعة .. ابتعلت نوار ريقها وهي تشعر كالتلميذ المذنب حين يمثل أمام المدير الصارم .. تلميذ رغم خوفه من المواجهة إلا أنه مدرك تماما أن هذه المواجهة ضرورية لا محالة .. قالت بارتباك :- أنا ... أنا آسفة ... ما كان علي تجاوز حدودي في مخاطبتك ذلك المساء..

ظلت والدتها تنظر إليها متمعنة للحظات قبل أن تضع المجلة جانبا وهي تقول بهدوء :- تعالي واجلسي إلى جانبي يا نوار..

اقتربت نوار ... وجلست بالفعل إلى جانب والدتها فوق الأريكة العريضة .. اعتدلت والدتها كي تتمكن من النظر إليها جيدا ثم قالت :- أنت تعرفين كم أحبك أنت وأخواتك..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هزت نوار رأسها باضطراب .. فأكملت والدتها :- تعرفين بأن كل ما أريده في الدنيا هو سعادتكن .. أنت بالذات يا نوار .. لطالما كنت أقرب بناتي إلي ... أنت تشبهينني شكلا ومضمونا .. ويجب أن تعرفي وحدك الطريقة التي أفكر بها..

ابتعلت نوار ريقها وهي تعد نفسها للمهمة الصعبة التي كانت تعد نفسها لها خلال الأيام السابقة .. ثم قالت :- أمي .. أنا أفهمك .. أنا حقا أفهمك .. أنا فقط لا أريد أن أتزوج الآن .. ليس الآن .. ربما بعد سنة .. ولكن ليس الآن..

هزت أمها رأسها وكأنها تتشرب كلمات نوار ثم قالت :- نوار ... حبيبتي ... أنت تظنين فقط بأنك تحتاجين إلى الوقت .. فقط لأنك مترددة وخائفة من الفشل من جديد .. لو أنني أم اخرى لا تهتم حقا بابنتها لتركتك تفعلين ما تشائين فتذهب كل فرصك من يدك .. هل تظنين السيد راجح ينتظرك إلى الأبد ؟؟؟ لا ... سرعان ما سيبحث عن عروس أكثر ترحيبا بفكرة الزواج..

-:أمي...

-:استمعي إلي جيدا يا نوار ... أنت ما زلت صغيرة .. تظنين بأنك تعرفين مكمن صالحك إلا أن هذا غير صحيح ... أنا أعرف هذا جيدا وأكثر من أي شخص آخر ... عندما تزوجت والدك ... كنت رافضة

تماما للزواج به ... هل كنت تعرفين هذا ؟؟ كان زواجنا ترتيبا عمليا بينه وبين والدي .. شراكة لا أكثر مما جعلني أتمرد وأرفضه بشدة .. إلا أنني وتحت الضغط رضخت للأمر ولم أندم قط .. أنا ووالدك متزوجان منذ أكثر من ثلاثين سنة .. وأنا لا أتخيل أبدا حياتي بدونه أو بدونك أنت وأخوتك .. أنا كنت سعيدة جدا في حياتي مع والدك .. وأريد لك سعادة كهذه بالضبط..

صمتت نوار قليلا وهي تنظر إلى يديها المعقوديتن في حجرها ثم قالت بهدوء :- ماذا إن كان خيارك في الحياة لا يناسبني أنا أمي ... ماذا إن كان ما اعتبرته مصدر سعادة لك مصدرا لتعاستي أنا ؟؟ أنا أشبهك .. إلا أنني إنسان مختلف تماما ... وما أريده لا يشبه ما تريدينه بالضرورة..

قالت والدتها وهي تلوح بيدها :- آه ... كان علي منع أسرار من التحدث إليك والعبث بعقلك ... أعرف بأن لها أفكارا ... مختلفة ... إلا أنك انت أيضا مختلفة عن أسرار ... ما رأيك بأن أطلب من أبيك أن يتصل بالسيد راجح ليحددا معا موعد الخطوبة ... ما من سبب للانتظار .. أظن شهر فبراير هو الأفضل لأجل الزفاف .. ستكون حدة البرد قد...

تابعت والدتها الحديث لدقائق عدة بعد ذلك .. إلا أن نوار لم تكن تستمع إليها بالمرة....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

رفعت زين رأسها نحو جمال الذي غادر مكتبه وهو ينظر إلى ساعة معصمه بعجل قائلا :- زين ... أنا مضطر للانصراف باكرا هذا المساء .. هلا أقفلت المكتب لأجلي ... هذه نسخة من المفاتيح احتفظي بها حتى تتمكني من الدخول إلى المكتب صباحا ... لماذا لم تخبريني بأنك تضطرين للانتظار لفترة طويلة كل صباح حتى وصولي .. لو لم يخبرني رائد لما عرفت قط ..

شحب وجهها مع ذكر اسمه .. ودوى نبض قلبها صاخبا بين أضلعها وهي تتذكر كلماته لها صباح اليوم ... عندما ألقى بتلك القنبلة التي هزت كيانها كما عالمها مرة واحدة ... قنبلة كانت تقفز لتطل أمام عينيها في كل مرة ترى فيها الأستاذ جمال ... فتعجز عن مقابلة عينيه خوفا من أن يقرأ فيهما الحقيقة

(قبل أن يخطب جمال رنيم ... كانت عشيقتي أنا)

انتفضت كما في كل مرة تتذكر فيها اعترافه هذا .. مما جعل جمال يقول بقلق :- هل أنت بخير .. أنت ترتجفين

أسرعت تقول بصوت أجش :- أنا بخير ... أشعر بشيء من البرد..

هز رأسه وهو يقول :- الجو بدأ يصبح باردا .. من الأفضل أن تتدفئي جيدا من الآن

فصاعدا .. معطفك أكثر رقة مما يجب ... إذن ... هل أستطيع الاعتماد عليك فيما يتعلق بإغلاق المكتب ؟؟

قالت بسرعة وهي تقاوم دموعا سخيفة كانت تحرق عينيها :- بالتأكيد..

ابتسم فتساءلت بلوعة كيف يستطع أي إنسان خيانة رجل لطيف كالأستاذ جمال ... راقبته وهو يغادر ثم ألقت رأسها على سطح المكتب وهي تتأوه....

لم تكن زين مفطورة على الكذب ... لطالما كانت علاقتها بوالدتها وشقيقاتها قائمة على الصراحة والصدق .. ربما هي متحفظة المشاعر .. إلا أنها لا تتقبل الكذب بأي طريقة ... ولأجل هذا على الأرجح كان وقع معرفتها لهوية والدها الحقيقية قويا ... أن تكتشف بأنها كانت تعيش في كذبة كبيرة .. بأن الرجل الذي رباها على ألا تكذب .. قد كذب عليها كذبة حياتها...

(قبل أن يخطب جمال رنيم ... كانت عشيقتي أنا)

رباه .... كيف استطاع ؟؟ كيف ؟؟

حدقت فيه مذهولة عندما هز أعماقها بتلك العبارة .. وكأنها تتوقع منه أن يضحك ساحبا كلماته إلا أنه لم يفعل ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بل ظل يراقب ردة فعلها باهتمام وهو يقول :- هل أزعجك ما قلته ؟؟

رمشت عينيها وهي تقول شبه ذاهلة :- ماذا تتوقع ؟؟

-:هل كنت تفضلين أن أكذب عليك ؟؟ لمعلوماتك ... أنا لا أكذب أبدا...

رفعت رأسها إليه وهي تقول من بين أسنانها :- ماذا تسمي ما تفعله بصديقك ؟؟

هز كتفيه قائلا :- إخفاءً للحقائق .... لو أنه سألني لأخبرته ... إلا أنه لم يفعل ... كوني عرفت الكثير من النساء لا يمنحه سببا كي يسألني إن كنت قد سبق و...

قاطعته صائحة :- توقف...

ابتسم وهو يراقب وجهها يحمر بحرج وغضب .. ثم قال :- لوهلة ... لوهلة فقط .. أستطيع أن أصدق أنك فعلا بالبراءة والطهر الذين يظهران عليك..

نظرت إليه بتوتر وهو يقترب ليميل فوق المكتب نحوها مقابلا نظراتها بعينيه وهو يقول :- ربما أنت معتادة على أن يلفك الآخرون بأردية من حرير ... إلا أنني لست من هذا النوع يا زين ... ما ترينه مني هو ما تحصلين عليه بالضبط..

قالت بصوت مكتوم :- وما أراه لا يعجبني على الإطلاق..

اعتدل ضاحكا بصوت مرتفع جعلها ترتعد تأثرا مما أثار غضبها ... هذا الرجل الوسيم والوقح ... هذا الرجل الذي لا يجد أي غضاضة في إخفاء شيء جوهري كـ(إقامته علاقة) مع خطيبة صديقه .. هذا الرجل يثير امتعاضها بشكل لم تشعر به اتجاه أي شخص آخر ... وفي الوقت ذاته .. كان يهز حصونها هزا بصراحته الغير معهودة .. (أنا لا أكذب...)

أتراه مس أحد أكبر نقاط ضعفها بتصريحه هذا ؟؟؟ أكونه مختلفا هو ما يجذبها مرغمة إليه ؟؟ أم كونها لا تصدق أي شيء من الهراء الذي يلقيه على مسامعها كلما رأته ؟؟؟

(ما ترينه مني هو ما تحصلين عليه بالضبط ...)

المشكلة أنها تراه .... تراه جيدا ... وليس بالطريقة التي كان يريدها أن تراه عليها ... هذا رجل عرف معنى أن يكذب عليه الآخرون .... أن يخونه الآخرون ... هذا شخص تعلم بالطريقة الصعبة ألا يمنح ثقته لمخلوق آخر ... مثلها بالضبط..

هتفت به وهي تتحاشى النظر إليه :-

أرجوك غادر...

ساد الصمت في المكتب الصغير لا يقطعه سوى صدى أنفاسه العميقة .. يتراقص في الفضاء إلى جوار رائحة عطره الرجولية

المالحة ... كيف لرائحة أن تمتلك مذاقا ؟؟؟

قال بهدوء :- لا يحصل المرء دائما على ما يتمناه يا زين ... وأنا لا أعدك بأن تتحقق أمنيتك في اختفائي من حياتك قريبا..

تلاحقت أنفاسها وهي تقول :- ماالذي تريده مني ؟؟

رفعت رأسها عندما لم تسمع إجابة لتجد نفسها وحيدة في المكتب ... كما هي الآن ... وحيدة تماما ... بدون أن تجد شخصا يحبها بما يكفي كي يستمع إلى همومها ومخاوفها ... تحركت بتثاقل لتلملم أشيائها أخيرا ... ثم نهضت ملتقطة حقيبتها

وسترتها الرقيقة .. أطفأت النور .. ثم فتحت الباب لتجده أمامها...

طويلا ... أسمرا ... مخيفا ومصمما وهو يقول :- أرغب بالتحدث إليك...

كان سماع قائد لضحكة أمه فور دخوله إلى المنزل مفاجئا إذ لم يتوقع زيارة جديدة من رائد قبل أيام أخرى .. كان مفاجئا إنما مفرحا مما رسم الابتسامة على شفتيه وهو يغلق الباب وراءه وهو يتساءل عن زائر والدته وهي نادرا ما تتلقى زوارا .. ثم تسمر مكانه قبل حتى أن يخلع حذائه وصوت مألوف يمتزج مع صوت والدته وصوت أفكار ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

صوت جعله يتحرك تلقائيا نحو غرفة الجلوس كي يتأكد بأنه لم يتخيل حقا صوت أسرار .. وقد كانت هناك..

بين والدته وأفكار فوق الأريكة المريحة التي تأبى والدته التخلص منها رغم اهتراء قماشها .. كانت أسرار تجلس متألقة الوجه .. شعرها الطويل الأسود كان ينسدل اجعدا حول كتفيها وخلف ظهرها .. بينما تضحك بانطلاق لشيء قالته أفكار...

لدقيقة كاملة ظل واقفا مكانه ... يحدق فيها متساءلا إن كانت هي والمرأة التي كادت تضربه إحباطا ظهر هذا اليوم شخصا واحدا .. أو .. إن كان قد سبق له أن رأى أسرار تضحك!!!

كانت هي أول من رآه .... خلال لحظة كانت ضحكتها قد توقفت ... والانطلاق اختفى من وجهها وهي تتغلب على مفاجأة وجوده فترفع ذقنها مواجهة نظراته بتحدي .. التغير الذي طرأ عليها نبه والدته لتلتفت فتراه واقفا عند باب الغرفة .. هبت واقفة بفرح وهي تقول :- قائد .. حبيبي .. انظر من جاء لزيارتنا..

هز رأسه دون أن تفارق عيناه أسرار وهو يقول :- أنا أنظر يا أمي..

ساد الصمت في الغرفة للحظات جعلت والدته تتململ في قلق وقد لاحظت التوتر الذي تشرب به هواء الغرفة ... قالت أفكار

منتدى قصص من وحي الاعضاء

فجأة :- لم لا أعد بعد القهوة علً .. مممم ... عل الأحقاد القديمة تغفو بعض الشيء..

-:أفكار!!!

صاحت بها أمها بضيق بينما ابتسمت بشغب وهي تقف رافعة يديها باستسلام .. ثم حاجبيها لشقيقها الأكبر وهي تمر إلى جواره في اتجاهها نحو المطبخ .. أسرار كانت ما تزال في جلستها المتشنجة وكأنها تنتظر أن يوبخها أو أن يهاجمها بطريقة ما ... بينما كان هو ينظر إليها بجمود كسره أخيرا وهو يقول :- أسرار ... يا لها من مفاجأة سارة..

ابتسمت والدته بارتياح وهي تقول :- إنها مفاجأة سارة بالفعل ... لقد مضت سنوات منذ رأيتك آخر مرة يا أسرار .. أنا سعيدة جدا لأنك قد قررت زيارتي أخيرا .. أنت ستبقين للعشاء صحيح ؟؟..

تابعت والدته ثرثرتها حول تحضيرات الطعام وهي تغادر الغرفة لاحقة بأفكار إلى المطبخ .. تاركة قائد وأسرار وحدهما في الغرفة ... فور أن ابتعدت والدته عن مرمى السمع قال بصرامة :- ما الذي تفعلينه هنا ؟؟

رفعت رأسها وهي تنهض قائلة بتحدي :- أفعل ما أمرتني به يا سيد قائد .... أم تراك نسيت ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

دخل إلى الغرفة مقتربا وهو يقول بجفاف :- وأنا لم أتوقع أبدا أن ترضخي لطلبي بهذه السهولة..

أمسكت خصرها الدقيق بيديها وهي تقول :- أولا ... أنت لم تطلب مني ... أنت أمرتني .. ثانيا .. أنا اشتقت كثيرا للعمة غالية وفكرت بأن الوقت قد حان لنسيان الخلافات القديمة..

نظر إليها بدون تصديق وهو يقول :- أتظنينني أصدق أنك غيرت رأيك فجأة ؟؟؟ هناك ما تخططين له يا أسرار الشاعر .. وأنا أطالبك بالبوح به الآن..

هزت كتفيها قائلة ببساطة :- ظننتني كتابا مفتوحا بالنسبة إليك ... لم لا تقرأني علك تجد الإجابة بنفسك..

تجولت أنظاره فوقها لتمشطها من رأسها الأجعد حتى فستانها متعدد الألوان .. وصولا إلى حذائها الرقيق الأحمر اللون .. فقال بابتسامة صغيرة :- هذا الفصل منك أكثر بهرجة مما أفضل قرائته عادة .. أنا لا أحب الكتب المصورة..

نظرت إلى فستانها عابسة وهي تقول :- أنا لست مبهرجة ... أنا أتبع الموضة لا أكثر..

رفع يديه قائلا :- انا لا أنتقد ... إذ أعرف بأنني لن أفهم إطلاقا ما تعنيه النساء بالموضة..

ثم وقف أمامها مباشرة ... ينظر إليها وكأنه يحاول قرائتها بالفعل .. ثم قال :- لا تهمني أسبابك .. المهم أنك هنا ... شكرا لحضورك..

أجفلها شكره .. وأربكها .. إذ أنها لم ترضخ وتأت لزيارة والدته إلا لتربكه هو .. الحقيقة كانت أنها ومنذ طرقت الباب .. ووجدت نفسها في مواجهة عمتها .. أحست أي ابنة أخ ناكرة للجميل هي .. ردة فعل عمتها غالية على رؤيتها كانت عنيفة وصاخبة .. إذ ضمتها بدون تردد وهي تبكي بحرارة جعلت إحساس أسرار بتأنيب الضمير يتعاظم ... ما الذي كان يمنعها حقا من زيارة عمتها ؟؟؟ أكانت رغبتها في إثارة غضب قائد قوية إلى حد نسيانها الشوق الذي كانت تدفنه في أعماقها لامرأة كانت لفترة طويلة من حياتها أحد أقاربها المفضلين ؟؟

تململت في وقفتها عاجزة عن إيجاد شيء ترد به على شكر قائد المفاجيء ... لينقذها حضور أفكار حاملة القهوة وهي تقول :- ألم يقتل أحدكما الآخر بعد ؟؟؟ جيد ... لنشرب القهوة إذن!!

-:أرغب بالتحدث إليك..

خفق قلبها بعنف داخل صدرها وهي ترفع رأسها دون أن تتبين ملامحه وقد جعلتها الإضاءة الخافتة القادمة من وراءه من مكان ما أسفل الدرج تبدو مظلمة وغامضة .. قالت بتوتر :- أنا لا أريد التحدث إليك .. إن لم تلاحظ .. أنا أغلق المكتب كي أعود إلى البيت..

-:جيد ... سأوصلك بسيارتي وسنتحدث..

هتفت على الفور وبامتعاض :- في أحلامك..

شهقت عندما اقترب منها مجبرا إياها أن تتراجع إلى الداخل حيث ظلمة المكتب الخالي ورائها وهو يقول :- سنتحدث هنا إذن ... بخصوصية وبعيدا عن مسترقي السمع..

-:لا ... أنا لا ... ما الذي تفعله ؟؟

كان قد أغلق الباب ورائه عازلا إياهما عن العالم الخارجي ليختفي أي أثر للضوء فيغرقا معا في عتمة شديدة جعلتها ترتعد خوفا وهي تحبس أنفاسها .. عاجزة عن النطق بكلمة خوفا من أن يميز مكانها .. أحست به يتحرك .. كالنمر حين يتسلل برشاقة عبر ظلمة الأدغال مميزا طريقه بحواسه المرهفة .. فانكمشت على نفسها وهي تدعو الله أن يمكنها من الوصول إلى الباب بطريقة ما قبل أن تفقد أعصابها في نوبة هستيرية ..لطالما كانت زين تخاف العتمة ... هي عقدة لم تستطع تجاوزها منذ الطفولة عندما عاقبتها والدتها ذات يوم

على تحطيمها أحد أكوابها الزجاجية المفضلة بحبسها في غرفتها .. حيث تعطلت الإنارة فجأة تاركة إياها وحدها في الظلام .. مختبئة تحت السرير وهي ترتعد .. دون أن تجرؤ على الصراخ خوفا من عقاب أكبر..

سمعته يقول بصوته الرجولي العميق :- هل أنت خائفة يا زين ؟؟

تمتمت بخفوت :- أرجوك أشعل النور..

لم يمتثل لطلبها .. إلا أنه لم يتحرك أيضا من مكانه مما أراحها :- إن كنت تخشين أن أتهجم عليك فأنا أطمئنك بأنني لا أميل إلى اغتصاب النساء .. كل ما أردته هو التحدث إليك..

أغمضت عينيها وكأنها توهم نفسها بأن المكان ليس مظلما حقا وقالت بصوت مرتجف هذه المرة :- أرجوك ... أشعل النور ..

في تلك اللحظة بالذات سطع النور قويا في أنحاء المكتب مما اضطرها لإغماض عينيها بقوة أكبر في البدء .. حتى سمعته يقول بقلق :- هل أنت بخير ؟؟

لابد وأنها تبدو شاحبة كمن رأى شبحا ... فتحت عينيها لتجده يخطو نحوها فتراجعت وهي تقول بصوت مختنق :- لا تقترب..

توقف مكانه على الفور رافعا كفيه وهو يقول متهكما :- أخبرتك بألا تخافي مني

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

.. ترمي النساء أنفسهن علي عادة لا العكس ..

احتقن وجهها وهي تهس في وجهه :- كم أنت فخور بنفسك..

اختفت ابتسامته وهو يقول عابسا :- حسنا ... من الواضح أنك تكرهينني

-:أتستغرب أن أكرهك بعد .. بعد ما أخبرتني به عن خيانتك للأستاذ جمال ؟؟

اكتسى وجهه بالصرامة وهو يقول :- أولا ... أنا لا أخون جمال ... فعلاقتي برنيم انتهت قبل أن تلتقيه بسنوات .. ثانيا .. الأمر لا يعنيك في المقام الأول..

هتفت به بحدة :- لماذا أخبرتني به إذن ؟؟

-:أليس الأمر واضحا ؟؟ لأنني أريدك أن تحلي محلها..

ساد الصمت ثقيلا بينهما .. تخلله صوت أنفاسها العنيفة حيث تردد في فضاء الغرفة الخالية إلا منهما .. قلبها يخفق بعنف بين أضلعها وهي تحدق به غير مصدقة ... لابد انها قد أخطأت سماع ما يقوله .. لا يمكن أن يكون قد طلب منها صراحة أن ... أن ... لابد أنه يعاكسها ... يستفزها من جديد كعادته .. إلا أنه لم يكن يبتسم .. كان ينظر إليها بعينيه الداكنتين العميقتين ... كيف لشخص مثله أن يمتلك عينين بهذا العمق .. وكأنهما بركتين لا قرار لهما من ..... من الالم....

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قال بهدوء :- لأنني أريدك ... ومنذ رأيتك أول مرة ... أرفض أن تبني أي أوهام حولي .. وأصر على أن تعرفي ما يعنيه بالضبط التورط معي ... أنا لا أقع في الحب ... أنا لا أتزوج ... أنا آخذ ... ولا أعطي إلا ما أنا مستعد لإعطاءه..

قالت بخشونة :- أنت لا تكذب ... أنت لا تخون ... أنت لا تتزوج .... أنت انت أنت ... وماذا عني أنا ؟؟ ألا يعنيك أنني لا أكرهك فقط ... بل أحتقرك أيضا ؟؟؟

هز كتفيه قائلا بلهجته الهادئة نفسها :- أنا لا أطالبك بأن تحبيني ... أنا أريدك .. وأنا أعرف يقينا بأنك تريدينني أيضا بغض النظر عن مشاعرك نحوي ... أنا أجذبك ... كما تجذب الفراشة شباك العنكبوت ... تتوترين في حضوري كقطة على صفيح ساخن ... تهاجمينني بدون سبب كلما حدثتك في دفاعية امرأة تخشى أن تنهار حصونها إن لم تدافع عنها كما يجب..

هتفت بصوت مهتز :- هذا غير صحيح...

اقترب خطوة ... فانتفضت وهي تشعر مذعورة بحضوره الجسدي قويا إلى حد جعل كل خلية في جسدها ترتعد ... أهو محق ؟؟ رباه ... أهو محق ؟؟؟ ألهذا لا تتوقف عن التفكير به حتى وهي تؤمن بأنه رجل بدون ضمير أو أخلاق ؟؟؟ أم أنها لعبة ذهنية يلعبها معها فيوهمها بكلماته المدروسة بأنها متأثرة به بالفعل ... قال بخفوت :- بل

هو صحيح ... لقد خبرت النساء بما يكفي كي أعرف متى تهتز امرأة لحضور رجل بعينه ... أنت تريدينني ... كما أريدك بالضبط..

شحب وجهها تماما والخوف يشل أطرافها فيمنعها عن الحركة ... فابتلعت ريقها علها تجد القوة لأن تقول أخيرا :- أنا لا أريدك .... أنا لا أطيقك...

رسم ابتسامة صغيرة على شفتيه وهو يقول :- لا بأس ... أنت لست مضطرة للخوف مني .. أخبرتك بأنني لم أفرض نفسي قط على امرأة ... إن كنت لا تريدينني الآن ... أو لا تعرفين بأنك تريدينني الآن .. فأنا مستعد للانتظار ... أنا مقنع جدا عندما أريد شيئا..

-:غادر .... الآن

بدلا من أن يستجيب لأمرها .. اقترب خطوة أخرى دفعتها تلقائيا للتراجع حتى التصقت بحافة مكتبها بينما قال باهتمام :- ما الذي تريدينه حقا ؟؟؟ ما الذي تنتظرينه ؟؟ فارس أحلام يأتيك على حصان أبيض لينتشلك من الواقع المرير فيجعل منك امرأة فاضلة بزواجه منك ؟؟ أهذا ما يجعل من امرأة فاضلة ونزيهة بمفهومك .. ورقة زواج ؟؟

هتفت من بين أسنانها :- لا ... أن تكون دمية في يد رجل فاسد مثلك حتى يمل منها ثم يرميها لغيره..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:أتتحدثين عن رنيم ؟؟؟ لقد نال كل منا ما أراده من تلك العلاقة لا أكثر .. أم أنك ترفضين علاقتها بجمال ؟؟ ألا تؤمنين بالفرص الأخرى ؟؟ أمنافقة أنت إلى حد يدفعك لإنكار ما تريدينه لنفسك على رنيم لمجرد أنها اندفعت مرة وراء ما تريده هي ... لا ما عليها أن تريده ؟؟

-:غادر وإلا صرخت وتسببت بفضيحة..

ابتسم دون أن يتأثر بتهديدها أو بصوتها الذي أظهر ارتجافه إلى أي حد هي توشك على الإصابة بحالة هستيرية .. بريئة .. نارية .. عنيدة .. كلهن يكن كذلك في البداية .. ثم ينهرن فور عثورهن على الحجة المناسبة .. ما هو مفتاحك أنت يا زين ؟؟

قال بنعومة :- لا ... لا داعي لإهدار صوتك الرخيم في الصراخ ... أنا راحل ... أراك قريبا يا قطة..

غادر تاركا إياها ترتجف وحدها في المكان .... فلم تتحرك مغادرة هي الأخرى إلا بعد مرور فترة طويلة جدا

-:تعالي لزيارتي مجددا .. أحضري شقيقاتك معك في المرة القادمة إذ اشتقت إليهن .. بلغي والديك تحياتي..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

غادرت أسرار منزل عمتها مصحوبة بوداعها الحار .. يرافقها قائد نحو سيارتها عبر الشارع الخالي .. تتراقص على شفتيه شبه ابتسامة باهتة .. ويبدو مختلفا تماما عما عهدته عليه وقد خلع سترته وربطة عنقه .. فبدا آدميا جدا ... خاصة وقد كانت رفقته خلال العشاء مع عائلته ويا للدهشة ..... ممتعة..

بين أحاديث أفكار الساخرة .... وأسئلة عمتها المهتمة .. وجدت أسرار نفسها تندمج في جو أليف دافيء لا تذكر أنها قد عرفته في منزل عائلتها قط ... بالرغم من تاريخ عائلة عمتها المأساوي ... والمتركز في نذالة الأب المشهورة .. إلا أن أسرار قد لمست شيئا بين أفرادها ما لم تلمسه قط بين أفراد عائلتها ... شيئا لم تفهمه .. إلا أنها أحسته .. وأحبته ... ورغبت به .. كما لم ترغب في أي شيء في حياتها..

ألقى قائد نظرة عابرة على باب منزله المغلق وهو يقول :- آسف على اندفاع والدتي ... تستحيل إلى وحش عاطفي كلما منحها أحدهم الفرصة..

ضحكت قائلة :- لا بأس ... أنا لا أمانع ... لقد اشتقت إليها بالفعل..

-:هذا يعني أن رفضك الزيارة لم يكن نابعا عن ضغينة بعينها اتجاه أمي ... بل كانت بسببي أنا..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قالت وهي تنظر إليه بطريقة ذات معنى :- أنت تعرف بأنك تكون بغيضا جدا عندما تريد .. وأنا لا أحب أن يأمرني أحد..

قال متفكها :- لقد لاحظت هذا ... أنا أشكرك على كل حال ... أشكرك على حضورك..

توقفت عندما وصلت إلى سيارتها ... تنظر إلى انعكاس صورتها على زجاج النافذة بصمت قبل أن تقول :- ما سبب إصرارك على أن آتي لزيارة والدتك ؟؟

تمكنت من رؤية وجهه يجمد عبر انعكاس صورته على الزجاج حيث كان واقفا ورائها

... قال بهدوء :- لقد سبق وأخبرتك ... أريد أن تنتهي الخلافات بين عائلتينا..

التفتت نحوه بحدة وهي تقول :- لقد حققت هذا بالفعل من خلال زيارتك لأبي ... أنت لم تكن بحاجة إلى افتعال المشاكل معي كي تحضرني إلى هنا ... أنت لم تكن بحاجة إلي..

صمت طويلا هذه المرة ... عيناه السوداوان تخفيان الكثير والكثير مما يرفض ان يقوله .. عيناه اللتان كانتا تذكرانها بالبئر السحرية التي لم يطأ قاعها إنسان .. قالت بإصرار :- هل كنت لتجر شقيقتي نوار .. أو هزار إلى هنا لو أتيحت لك الفرصة ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال بهدوء :- لا ... بالتأكيد لا .. فهما لا تعملان لدي ... وهذا ليس السبب الوحيد لإصراري على حضورك أنت بالذات..

نظرت إليه متوترة في انتظار أن يخبرها ما تريد سماعه ... وهل تريد أن تسمع أسبابه حقا ؟؟ كان يقف أمامها ... طويلا .. قويا .. يبدو كمخلوق لا يقهر .. أكمامه مرفوعة عن ساعديه القويين .. كفاه مختبئان داخل جيبي سرواله الأسود .. رأسه الشامخ منحني وهو ينظر إليها وكأنه يتساءل إن كان عليه إخبارها أم لا .. ثم قال بهدوء :- لقد عانت عائلتي كثيرا يا أسرار .... عانت إلى حد جعل جميع أفرادها يعيشون في جمود لا ينتهي منذ زمن طويل ... جمود احتاج إلى حضور شخص مثلك .. شخص حيوي .. ناري .. عنيد وصاخب .. كي يكسره .. وما رأيته اليوم على وجه والدتي ... في بريق عينيها .. في ضحكتها الصادقة ... في حيوية أفكار وهي تتحدث إليك وتستمع إلى حديثك .. أنك قد نجحت فعلا في ما كنت آمله منك .. ولهذا بالضبط .. أنا أشكرك مجددا .. لأنك تغاضيت عن تكبري .. وغروري .. وظني بأنني قادرعلى توجيه الأوامر لامرأة فخور مثلك .. وقدمت ..

اتسعت عيناها وهي تنظر إليه مذهولة من تصريحه الذي صدمها إذ لم تتوقع إطلاقا ما يشبهه عندما وجهت نحوه سؤالها .. ارتبكت

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

.. وضاعت .. وعيناه السوداوان تراقبانها بهدوء .. بذلك التعبير المبهم الذي باتت تكرهه .. أن تعرف بأن قائد .. قائد بالذات .. يجدها مميزة إلى حد أن يرى فيها إنقاذا لعائلته لم يكن مربكا فحسب .. بل كان ... كان مؤلما .. أن يرى قائد دون كل الناس في كل ما اعتبرته عائلتها فيها عيبا .. ميزة !! .. كان مؤلما للغاية..

تمتمت :- هل كنت واثقا بأنني سأنجح ؟؟ لماذا ؟؟ أنت لم تجب عن سؤالي تماما ... لماذا أنا ؟؟ ما الذي أوحى لك بأنني الشخص الذي تحتاج إليه عائلتك بالضبط ولم أسبب طوال حياتي سوى المشاكل

اهتز هدوءه ... وضاعت صلابته وضياع يرتسم في عينيه السوداوين وهو يقول :- لأنني...

ثم صمت ... واللون ينسحب من وجهه ... ورعدة خفيفة بالكاد لاحظتها تسري على طول جسده الضخم قبل أن ينتصب قائلا :- من الأفضل أن تعودي إلى منزلك قبل أن يتأخر الوقت .. تصبحين على خير يا أسرار.

قبل أن تفكر ... عندما استدر كي يعود أدراجه إلى منزله تاركا إياها لحيرتها ... امتدت يدها تلقائيا تتشبث بمعصمه بقوة وهي تقول مطالبة إياه بإصرار :- لأنك ماذا يا قائد ؟؟؟

أحنى رأسه ينظر إلى أصابعها الدقيقة التي التفت حول معصمه الأسمر بإحكام .. مما جعلها تجفل لتصرفها التلقائي الجريء .. وتتوقع أن ينفض يدها عنه إلا أنه لم يفعل ... قال دون أن يرفع رأسه .. وبصوت جعلها ترتعد :- لأنني كنت ميتا لسبعة عشر سنة خلت يا أسرار ... لم أشعر خلالها بأنني حي سوى بضع مرات ... الأولى كانت خلال زفاف شقيقك همام .. عندما اضطررت لخوض قتال للمرة الأولى في حياتي عند رؤيتي لابنة خالي تغازل السائق في الخفاء ... المرة الثانية كانت قبل أسابيع قليلة فقط ... عندما قابلتك من جديد بعد تسع سنوات كاملة..

رفع رأسه أخيرا .... لينظر إلى عينيها المتسعتين وهو يقول :- تمتلكين شيئا يحطم كل أدرعتي ... ويهدم كل أسواري ... وينبش قبور روحي واحدا واحدا فتخرج كل أشباحي مجبرة إياي على مواجهتها من جديد .. هو ليس شعورا ممتعا ... أن يتألم شخص اعتاد على ألا يشعر بشيء على الإطلاق ... إلا أنه شعور على الأقل .. أنت ترغمينني بتحديك لي على أن أعيش .. وقد توقفت عن الحياة منذ فترة طويلة .. طويلة جدا..

انتزعت أصابعها من حول معصمه وكأن بشرته تلدغها .. وتراجعت إلى الوراء تحتمي بصلابة سيارتها .. في حين عاد الجمود

ليكسي وجهه الصلب الوسامة وهو يقول :-
تصبحين على خير يا أسرار..

راقبته يتجاوز الشارع نحو منزله .. ليغيب خلف بابه دون أن ينظر إلى الوراء .. بيد مرتجفة .. فتحت باب السيارة ودخلتها ... وانطلقت بها كمن يطارده شبح .. دون أن تلحظ بأن هناك من كان يراقبها من بعيد وسيارتها تبتعد عن الأنظار ... ليعود ويوجه اهتمامه كاملا نحو منزل آل عمري القديم قدم الأزل..

قصاصة من مذكرات تائهة

جاءت أسرار اليوم للزيارة .... هل تصدقون ؟؟؟ أنتم تذكرون أسرار ... ابنة خالي الحسناء ذات الشعر الأجعد وكأن ألعابا نارية قد انفجرت فيه ؟؟ حسنا .. هي لم تكن جميلة تماما ... إلا أنها حسناء .. بقوامها الرشيق والطويل ولون عينيها الذهبي الشبيه بلون عيني والدها ووالدتي ... عيني شاعر لم أرثهما أنا للأسف .. بشخصيتها القوية والمتمردة والمثيرة للإعجاب .. لطالما كنت مبهورة بأسرار منذ الطفولة .. كنت أراقبها كلما اجتمعت العائلتان وهي تفرض إرادتها على بنات العائلة ليفعلن كل ما تشاء ... وهي تتشاجر مع همام .. شقيقها الأكبر .. إنما العاجز تماما عن التغلب على

لسانها الطويل ... وهي تشاكس رائد الذي لم ينجح أحدهم قط في إسكاته قبل اسرار أو بعدها .. كنت أراقبها وأتمنى أن أصير يوما مثلها ... بقوتها .. وشجاعتها .. لاصدم كما صدم غيري عندما تزوجت فجأة بطريقة لا يمكن أن ترتبط بشخص كأسرار .. فاستحقت مني حدادا لم ينتهي حتى قابلتها مجددا .. حيث كانت تبدو أجمل من أي وقت مضى .. أكثر انتعاشا من أي وقت مضى .. مع لمحة باهتة من حزن كانت تظلل عينيها ... حزن .. أم تراه أسف ؟؟

كانت زيارة أسرار إلهاءً مرحبا به تماما عن المأزق الذي وجدت نفسي أقع فيه رغما عني في الآونة الأخيرة .. وهل هناك مازق أكثر خطرا من ذاك المتمثل بالأستاذ المتحذلق أحمد عاصم ؟؟؟

ألم أخبركم بالتفاصيل ؟؟ يالي من مهملة ... إذ أن الأستاذ أحمد عاصم قد جاء بالفعل لخطبتي قبل أسبوعين برفقة والدته .. وقد كانت عائلتي أكثر من مرحبة بكثير..

كي أنصف الرجل .... لقد كان لبقا .. إذ أحضر معه باقة جميلة من الأزهار .. وعلبة من الشوكولا الغالية الثمن .. عيناه لم تفارقاني عندما دخلت بصينية القهوة وأنا أتمنى أن تنشق الأرض لتبتلعني .. وأنا أشعر بعدم الارتياح بملابسي الأكثر أناقة من تلك العملية التي أرتديها عادة في المدرسة

.. إنما تماثلها حشمة .. بينما تفحصتني والدته بدقة وكأنني بضاعة تحاول اكتشاف أي عيوب بها .. حتى أنها تفحصت يدي وأنا أقدم لها القهوة .. أتراها أرادت أن تتأكد إن كنت أقص أظافري بشكل دوري أم لا ؟؟

كان قائد موجودا ... مما جعل اهتمام الأستاذ أحمد عاصم (لا أستطيع إرغام نفسي على التفكير به كأحمد مجردا) ينحصر بالحديث معه لحسن الحظ .. وكانت تلك المرة الأولى التي أراه فيها يجري حديثا اجتماعيا لا علاقة له بالتوزيع اليومي للحصص .. وقد كان حديثه ..... مقبولا للغاية في الواقع..

أتراني كنت أظلم الرجل بأفكاري المسبقة ورفضي التام للزواج ؟؟؟ عند مغادرته هو ووالدته .. وجدت نفسي في مواجهة مع كل من والدتي وقائد .. فلم أجد سوى طلبا لمهلة تفكير كإجابة...

أثناء وجود أسرار .... طرحت والدتي أمامها موضوع خطبتي الوشيكة ... فامتلكت الجرأة لأن التفت نحوها سائلة إياها بوقاحة عن رأيها بالزواج التقليلدي الممل الذي يقوم بشكل تام على رضى العائلة عنه عوضا عن رأي العروس الشخصي .. أمي هتفت باسمي محذرة ... قائد رمقني شزرا .. بينما قالت أسرار ببساطة :- يكون الأمر في البداية

كقلع الضرس .... مؤلما إلى حد الموت ... ثم يصبح مريحا بحكم العادة..

حسنا ... هذه لم تكن الإجابة التي توقعت سماعها من أسرار ... والتي أثق بأنها لن تضع وزنا لوجود قائد المخيف فتمتنع عن قول رأيها الحقيقي .. في الواقع .. لم تبد على الإطلاق وكأنها تخاف قائد أو ترهبه كما يفعل عادة كل من يقابله ... بل بدت وكأنها تتحداه في كل مرة كانت تتحدث فيها بانطلاقها المعهود متجاهلة إياه حتى يجذب اهتمامها رغما عنها بتعليق أو اثنين كانا يخترقان أدرعتها فيرغمانها على النظر إليه عابسة..

المهم .... كالشاة حين تساق إلى المذبحة ... سأخطب إلى (الأستاذ) أحمد عاصم بعد أيام قليلة .. هاهي والدتي بالتعاون مع أريج .. تتجولان عبر الأسواق بحثا عن فستان خطوبة يجمع بين الحشمة .. واللون الداكن عله يخفي زيادة وزني !!! .. بينما أشعر أنا بالضياع كمن فقد فجأة سيطرته على زمام حياته...

لحظة ... أنا أفقد بالفعل السيطرة على زمام حياتي .. إذ أنني سأزف لل(أستاذ) أحمد بعد شهرين من حفل الخطوبة .. وأستحيل بعدها إلى مجرد زوجة مملة لزوج أكثر مللا ... زوجة يكون هدفها في الحياة إرضاء

زوجها وإنجاب العديد من النسخ المصغرة عنه..

رباه ..... ما الذي أجنيه على نفسي ؟؟؟

-:هزار .... ما الذي تفعلينه ؟؟

رفعت هزار رأسها عن كوب الحليب بالقهوة الذي كانت تحتسيه في المطبخ عند دخول والدتها إليه صباحا وقد اعتلا الاستنكار ملامحها عندما فوجئت برؤية هزار التي قالت :- أفطر ... ستبدأ محاضرتي بعد نصف ساعة فقط..

-:لقد كنت طريحة الفراش لأيام بسبب الانفلونزا .... لن أسمح لك بالعودة إلى الجامعة قبل يومين على الأقل من الراحة التامة..

لو عاد الأمر إلى هزار لما غادرت البيت ولامتنعت تماما عن الذهاب إلى الجامعة رفضا للقاء صديقتيها اللتين لم تتوقفا عن الاتصال بها منذ ليلة حفل عيد ميلاد أسماء .. إلا أنها واقعية .. وأكثر شجاعة من أن تختبيء عن الأعين فقط لأنها ترفض تصرفا متطرفا لا يتفق مع مبادئها .. سيكون عليها العودة إلى الجامعة ومواجهة كل من أسماء وليان عاجلا أم آجلا..

قفز اسمه فجأة إلى عقلها مما جعلها تزفر بقوة ... وكريم أيضا ... كريم الغامض والغريب الأطوار .. كريم الغير مفهوم كليا بالنسبة لها وقد ظنت دائما بأنها ذات بصيرة فيما يتعلق بفهمها للآخرين..

تمتمت :- أنا بخير يا أمي ... لو لم أشعر بتحسن لما فكرت أبدا بالذهاب إلى الكلية

-:عديني إذن بأنك ستعودين إلى البيت فور أن تشعري بالضعف أو الدوار..

نهضت هزار من مقعدها وهي تومىء برأسها مؤكدة ... وعندما وصلت إلى باب المطبخ .. أوقفتها والدتها قائلة بارتباك :- آه ... هزار ... هلا صعدت إلى غرفة نوار وعرفت إن كانت مستيقظة أم لا ؟؟ لم يذهب والدك إلى الشركة بعد .. أخبريها بأنه يرغب بمشاركتها الإفطار..

أدارت هزار عينيها وهي تستجيب لوالدتها مدركة بأنها تستخدم والدها كوسيلة لجذب نوار التي عادت لحبس نفسها في غرفتها فور إعلان والدتها أن السيد راجح سيأتي للزيارة في نهاية الأسبوع كي يلبس نوار خاتمه .. هزار تحجب نفسها عن الموضوع وترفض التدخل في (أمور الكبار) كما تصفها والدتها كلما حاولت هزار أن تبدي رأيها إلا أن الأمر واضح لأي شخص يمتلك قدرا محدودا من الذكاء...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

نوار ... ليست مستعدة بعد لتجاوز انفصالها عن فراس ... نفسيا أو عاطفيا ... وما ترفض والدتها فهمه هو أن آخر ما تحتاج إليه امرأة في حالة نوار هو ارتباط متسرع آخر..

قفزت الدرجات بخفة نحو غرفة نوار ... طرقت الباب بضع مرات وهي تصيح :- نواااار ... هل أنت نائمة ؟؟

ابتسمت عندما تذكرت الماضي ... حين كانت توقظ نوار دائما بهذه الطريقة ... فتستيقظ غاضبة وهي ترد عليها (لقد كنت نائمة ... قبل وصولك)

إلا أنها لم تتلق أي رد هذه المرة .... أترى نوار ما تزال نائمة بالفعل ؟؟؟ إنها العاشرة والنصف..

أدارت المقبض ودفعت الباب .. لتجد الغرفة كما تعهدها .. بلمسات نوار الأنثوية والمألوفة ... بالسرير المرتب بعناية وكأن أحدا لم ينم عليه ..... أو أن أحدا قد رتبه في وقت مبكر جدا ... أحدا غير موجود كما يبدو من خلو المكان...

دخلت هزار إلى الغرفة حائرة ... أين ترى نوار ذهبت في هذا الوقت المبكر ؟؟؟

فوق السرير المرتب .. وجدت هزار ورقة مطوية متروكة كي يقرأها كما هو واضح

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أول داخل إلى الغرفة .. تناولتها هزار بيد مرتجفة وهي تتوجس خيفة ... تدرك بغريزتها بأن ما تحمله الورقة المطوية لا يمكن أن يكون جيدا .... وقد كانت محقة

فنوار قد رحلت ..... إلى الأبد هذه المرة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل الثاني عشر

قبل أيام...

دفع آدم باب المقهى وهو يتطلع حوله على عجل حتى رآها تجلس في مكانهما نفسه ... تلك المائدة النائية التي كان يختارها بدوره تلقائيا كلما جاء لزيارة صديقه وكأنه يتلمس عبر المقعد .. عبر سطح الطاولة الأملس آثارها .. لقد كان ينتظرها .. في توتر لم يدرك مقداره حتى اتصل به صالح معلما إياه بوجودها .. أخذ نفسا عميقا وهو يتحرك نحوها ببطء لم يلفت انتباهها على الفور مما أتاح له فرصة تأملها جيدا قبل تنصب أسوارها ودفاعاتها في وجهه ..

نوار الشاعر ... لم تكن مجرد امرأة جميلة .. لقد كانت روحا صافية .. نقية .. هشة .. شيئا ثمينا لا يصدق أن رجلا كزوجها السابق قد امتلك ما يكفي من الغباء كي يتخلى عنه .. حتى كطفلة كانت مميزة .. ببرائتها الغير عادية في زمن تلاشت فيه حتى براءة الأطفال .. براءة كان قد نسيها تماما حتى رآها مجددا..

هو حتى ما كان يذكر الطفلة الوسطى لعائلة الشاعر في الأوقات النادرة التي كان يتذكر فيها فترة عمله لديهم .. لقد كان

منتدى قصص من وحي الاعضاء

يتذكر همام ... شاب ذكي مشاكس .. إلا أنه لم يعامله قط كمجرد سائق .. يتذكر أسرار التي تسببت بطرده فيضحك .. إذ أنه لم يحمل ضغينة اتجاهها قط رغم كل ما حصل .. يتذكر الطفلة الصغرى ... ماذا كان اسمها ؟؟ شيء شبيه بأسماء شقيقتيها بدون شك .. إلا أنه يذكرها لعبة عابسة كان يحب مشاكستها بين الحين والآخر فقط كي يرى ضحكة تثبت أنها ليست حقا شخصا ناضجا يرتدي حلة طفلة..

إلا نوار ... الطفلة الهادئة الصامتة .. لم يتذكرها حقا حتى رآها مجددا ... امرأة دفعته باضطرابها وضياعها اللذين كانا واضحين عليها في لقائهما الأخير إلى القيام بآخر شيء فكر يوما بالقيام به .. بعرض الزواج عليها .. هو الذي أدرك وقد أقسم يوما على أن يعيش كل يوم بيومه بدون هموم أو ضغوط بأنه لن يتزوج أبدا .. امرأة لم يدرك بأنه يريدها حقا إلا عندما وجد نفسه يصحو خلال الأيام الأخيرة التي عاشها في ترقب وانتظار لجوابها كل ليلة غارقا في أحلامه بها..

ما كان يقوم به كان جنونا محضا ... إلا أنه ذلك النوع من الجنون الذي لا رجعة بعد البدء فيه...

رفعت رأسها إليه .. فارتبكت .. وجهها الجميل يتخضب بحمرة الحرج والتوتر ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

فجلس مقابلا لها وهو يقول بدون مقدمات :-
ما من حرج في قدومك إلى هنا يا نوار...

تمتمت :- ربما غيرت رأيك وقررت سحب عرضك..

-:بل أنا كنت في انتظار اتصال صالح بفارغ الصبر .. أفترض بأن حضورك اليوم معناه أنك موافقة على عرضي لك..

تململت فوق المقعد وهي تقول بارتباك :-
لا .. لا أعرف .. أعني .. أنا .. أنا خائفة..

-:أفهم ... أفهمك جيدا..

مد يده عبر الطاولة ليمسك بأصابعها الباردة فيدفئها بأصابعه قائلا وهو ينظر إلى عينيها :- أنا أيضا خائف .. خائف للغاية يا نوار .. أنا عشت وحيدا لسنوات طويلة ... لقد علمت نفسي على أن خير الأمور وأبسطها هي أن أبقى وحيدا .. ليس من السهل علي التورط مع شخص آخر من جديد .. أنا أيضا أخاف من الفشل .. أخاف من الخذلان .. من أن تخذليني يا نوار..

طأطأت برأسها لينسدل شعرها فاحم السواد حول وجهها مخفيا معالمه .. إلا أنها لم تسحب يدها .. تمتمت :- ما رأي شقيقتك في الموضوع ؟؟ ماريا ... صحيح ؟؟؟

قال بهدوء :- ماريا توفت منذ فترة طويلة ... عندما قلت بأنني وحيد تماما .. فقد عنيت هذا حرفيا..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

رفعت رأسها إليه لتنظر إلى وجهه الهاديء .. إلى السلام في ملامحه الوسيمة وهو يتحدث عن وفاة شقيقته التي أظهر بوضوح أثناء حديثه عنها سابقا مقدار حبه لها .. همست :- أنا آسفة

-:لا تأسفي ... فقد كان في موتها راحة لها .. هذا ما أقنع نفسي به على الأقل كلما تذكرتها كي لا أنتهي مجنونا بفعل الأسف .. لقد عانت ماريا من الاكتئاب الحاد على إثر وفاة والدتي .. كلانا تأثر بشدة لوفاة المرأة التي كانت أكثر من مجرد والدة لنا .. لقد كانت كل شيء .. كل شيء .. الأم .. الأب .. الأخت .. الصديقة .. ظننت بأن الوقت كفيل بشفاء روح ماريا .. في حين أغرقت أنا نفسي بالعمل .. قبل وفاة والدتي كنت أعمل بدوام جزئي بعد الجامعة لمساعدتها في مصاريف البيت .. وبعد وفاتها .. وجدت نفسي مضطرا لتكريس وقتي كله للعمل .. أي عمل .. فقط كي أشغل نفسي عن التفكير بخسارتي .. إلا أنني لم أدرك بأنني كنت أشغل نفسي عن شقيقتي أيضا حتى حصلت المأساة .. ماريا ماتت بسبب توقف قلبها على إثر إصابتها بمرض فقدان الشهية وهو ما لم أعرف به في حينها بسبب ..... بسبب انشغالي .. أنا حتى لم ألاحظ نحولها الذي بدأ يتزايد شيئا فشيئا حتى حملتها بين يدي جثة هامدة لا روح فيها..

أدارت يدها كي تعانق هي أصابعه هذه المرة وهي تقول :- لا تلم نفسك ... أنت أيضا كنت تتألم..

قال بخفوت :- أنا كنت الأخ الأكبر .. أنا من كان علي الاعتناء بها إلا أنني لم أفعل..

صمتت للحظات كما صمت هو ... يغرق هو في ذكرياته وهي في لوعتها لما تعرفه عن المآسي التي عرفها الرجل الجالس أمامها ... ألا تبدو مشاكلها سخيفة وسطحية إلى جانب مشاكله ؟؟

سألته بلطف :- متى توفيت ؟؟

-:بعد طرد والدك لي بأسبوعين .... أظن المصائب تأتي عادة مرة واحدة..

شدت على يده .. مما دفعه للنظر إليها ... والغرق في اكتشافه الحديث لروعة وجود من يشاركه آلامه .. أحزانه .. ومشاكله ... فجأة ... كل تردده طار مع الهواء وهو يقول :- هل تتزوجينني يا نوار ؟؟

عادت ترتبك .. وأصابعها تنسحب بعيدا مما جعله يشعر باليتم فجأة .. تمتمت :- ربما علينا أن نتحدث عن الموضوع أولا ... أن نضع النقاط على الحروف أو ما شابه..

هز رأسه وهو يقول بهدوء :- أخبريني ... الآن وحالا ... بما تريدينه يا نوار ... بشروطك .. ومطالبك .. وأنا أعدك بأن أحققها كلها لك...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الآن....

ترجل آدم من سيارة الأجرة الصفراء ... وألقى نظرة حيادية نحو الحارة التي ولد فيها وعاش فيها طوال حياته وكأنه يحاول تخمين ما ستراه هي حين تلقي نظرتها الأولى إليها .. ثم تحرك ليفسح لها الطريق سامحا لها بأن تلحق به .. متناولا كفها الدقيقة ليساعدها على القيام بأول خطوة نحو المكان الذي سيشهد أول لحظاتهما كزوجين..

تزوجا هذا الصباح ... عندما التقيا كما اتفقا في وقت مبكر للذهاب إلى المحكمة وعقد قرانهما .. كانت جميلة وأنيقة بطقمها السماوي الذي لائم لون عينيها .. متوترة أيضا وهي تبدو في عجلة من أمرها .. وكأنها تخشى أن تغير رأيها فتتراجع .. أو أن يدرك أحد أفراد عائلتها غيابها فيجد الفرصة لمنعها..

وكأنه كان ليسمح لها بالتراجع....

شروطها كانت واضحة كما تحدثت عنها في لقائهما الاخير...

(أنا لا أريد أن أكون زوجة تقليدية ... أنا لست قطعة مجوهرات تتحلى بها أمام الناس .. أنا إنسان .. بكيانه واستقلاله ... لدي قراراتي الخاصة .. ورغباتي الخاصة .. أريد أن أعمل .. أن أشارك في مصاريف البيت ..

أن أشعر بأنني مسؤولة عنك كما أنت مسؤول عني)

لم تعرف إلى أي حد مسته عبارتها الأخيرة وهي تقولها بتلقائية .. بصوت أجش بفعل التصميم والقلق .. فكان رده :- أنا مسؤول منك ... أنا ملك يديك فور عقد قراننا .. ومشاركتك هي ما أريد .. لأنني أيضا لا أريد عبئا يضاف إلى أعبائي .. أنا أريد من يعتني بي كما أتوق وبشدة لأن أعتني بك ..

احمر وجهها وهي تخفضه بعيدا عن نظراته الثاقبة وهي تتمتم :- أنا ... أنا أمتلك الكثير من المال ... عند طلاقي .. فراس..

قاطعها بحزم :- أموال زوجك السابق هي لك ... وحدك .. أنفقيها كما تشائين في أي شيء لا يرتبط بحياتي معك .. إن رغبت بالرفاهية .. فالعريس الثري ما يزال موجودا .. وأنا لا أعدك بالترف .. أنا أعدك بالحياة كما أعيشها ... بسيطة .. تلقائية .. مفعمة بعبق الحرية .. أنا أهديك مملكتي .. ومملكتي لا حدود لها .. إلا أنني أيضا أحذرك بألا تنتهكي قواعدها .. أنا أيضا لدي شروط يا نوار..

نظرت إليه بترقب فقال :- أخبرتك بأنني لا أريد جارية .. بل أريد شريكة .. وما أطلبه هو ما يفترض بأي شريك أن يقدمه لشريكه ... الاحترام .. الصدق .. الثقة ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أنت ستدخلين زواجنا عارفة تماما ما تتورطين به .. فادرسي خياراتك جيدا قبل أن تتخذي قرارك لأن خيارك بالعيش معي مقترن بالقبول .. والقناعة..

...خلال زواجنا لن تأتي بأي طريقة على ذكر زوجك السابق إلا إن رغبت بشتمه فأنا سأكون أكثر من مرحب بالاستماع إليك ... لن تذكري حياتك معه ... لأنني لن أسمح لك بأن تقارنيني به ... أتسمعينني يا نوار ؟؟؟ ربما أنا لن أكون زوجا تقليديا .. إلا أنني لن أتهاون أبدا مع كبريائي ... بين جدران بيت الزوجية أنت لن تكوني ابنة أيمن الشاعر .... أنت ستكونين زوجة آدم أمين..

كردة فعل غير متوقعة .. ابتسمت .. فأشرق وجهها الجميل مما كاد يوقف قلبه انبهارا وهي تقول :- أتعرف أن هذه هي المرة الأولى التي أسمع بها اسمك كاملا ؟؟

عاد إلى حاضره ... وهو يمسك بيدها إلى جانبه أمام المبنى القديم في الحارة الشعبية ... هي لم تكن شعبية تماما .. إلا أنها كانت حيا قديما جدا بقدم المدينة نفسها ... مبانيها ما تزال تمتلك بصمة أثرية منحتها طابعا سينمائيا كما يحب أن يصفه .. بينما ارتصت المتاجر في الأسفل جاعلة من المكان أحد المراكز التجارية الحيوية في المدينة ... الشارع كان صاخبا كما يجدر به في مثل هذا الوقت ... مختلفا

تماما عن الحي الراقي الذي ولدت وعاشت فيه عروسه التي أخذت تتأمل المكان من حولها بفضول وحيرة .. كمن يدخل ديزني لاند للمرة الأولى فتبهره التأثيرات البصرية والسمعية .. قال لها برقة :- هل أنت جاهزة ؟؟

نظرت إليه بتردد لم يستمر طويلا ... لقد كان من المدهش بالنسبة إليها مقدار القوة التي كانت تستمدها من مجرد النظر إلى عينيه الرماديتين ... الرجل غريب عنها تقريبا ... إذ أنها لا تعرف عنه أي شيء .. إلا أنها كانت تشعر بأنها قادرة على تحدي الكون كله إلى جواره..

لقد كان الأمر برمته ثوري تماما بالنسبة إليها ... هي ... نوار الشاعر ... التي اعتادت على أن تمتثل دائما لما يملى عليها ... لأن تتخذ دائما الطرق الأسهل والأسلم .. تتحدى عائلتها ... مجتمعها .. مصيرها المحتوم والمتمثل بالزواج بالسيد راجح .. والاستسلام لواقعها من جديد كتمثال رخامي ينتقل ليس إلا من منزل يأويه إلى آخر .. تتحدى كل شيء لأجل حياة مجهولة المصير...

كان الأمر مخيفا ... إلا أنه كان مثيرا إلى حد كان يدفع قلبها للخفقان بعنف وقوة كمن يستعد لركوب الأفعوانية وهو يعرف

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

مسبقا مقدار ما سيجده فيها من خوف مصحوب بالحرية والمتعة..

هزت رأسها موافقة ... فابتسم وهو يتناول حقيبتها الكبيرة من يد السائق الذي أخرجها من حقيبة السيارة .. ويربت على ظهرها بيده الأخرى حاثا إياها على السير برفقته نحو بوابة المبنى المشروعة أمام الغادي والرائح .. مر رجل في سن الكهولة إلى جانبهما ملقيا التحية على آدم ونظراته الفضولية مسلطة على نوار التي سألت آدم وهما يصعدان الدرج :- هل يعرف الجيران عن زواجنا ؟؟

قال بهدوء :- لا ... لا أفضي بتحركاتي عادة لنساء العمارة الفضوليات .. معظمهن صديقات قديمات لوالدتي في الواقع .. إلا أنهن سرعان ما سيعرفن..

نظرت إليه وهي تقول بتسلية :- أنت تلهو بهن إذن!!

ضحك صوت مرتفع وهو أصابعه تضغط على ظهرها مما جعلها ترتعد بإثارة وقال :- لديك بصيرة مدهشة يا نوار ... العديد منهن حاولن الإيقاع بي وتزويجي بإحدى بناتهن أو حفيداتهن .. ولا أعرف حقا ما كن يرونه بي ويجعلني في أنظارهن عريسا مؤهلا ..

نوار كانت تعرف ... فكرت وهي تنظر إليه بطرف عينها وهو يصعد الدرج إلى جانبها بأنه رجل مميز .. بوسامته الملفتة للنظر ..

وسامة نابعة عن رجولة حقيقية .. لا عن ملابس أنيقة وتسريحة شعر متألقة .. ربما هو متأنق لأجلها هذا الصباح .. بقميص منشى وربطة عنق مناسبة .. إلا أن ملابسه الأنيقة لم تخفي حقيقة أنه كان كائنا بريا لا يمكن تقييده أو ترويضه .. كما أنه يمتلك شقة وهي ميزة لا يستهان بها لشاب بوضعه .. شقة ستكون مسكنا لها خلال الفترة القدمة من حياتها..

ابتلعت ريقها باضطراب عندما توقف أمام باب إحدى الشقتين الواقعتين في الطابق الرابع .. وأخرج مفتاحه ليفتح القفل ثم يدفع الباب أمامه ويفسح لها الطريق قائلا :-

أهلا بك في بيتك..

مرتعدة ... مترددة .. خطت إلى الداخل .. حيث المكان غارق في الظلال .. ضوء الشمس المتسلل من خلال زجاج النوافذ المغلقة بدد الظلمة المفترضة ومنحها القدرة على تفحص المكان جيدا حتى قبل أن يضيء آدم المكان ... أول ما لفت نظرها كان الرائحة ... رائحة نظافة منعشة وكأن المكان قد تم تنظيفه حديثا جدا .. ممزوجا برائحة عود محترق جعلت شيئا من توترها يذوي وهي تتبين ثاني ما لفت انتباهها...

الشقة كانت قليلة الأثاث بشكل ملفت جدا للنظر...

عندما أنار آدم الصالة الصغيرة ... أطلقت شهقة قصيرة وهي ترى شيئا ربما لم تر مثله في حياتها....

الصالة كانت قليلة الأثاث بالفعل .... أريكة واحدة كبيرة ومريحة الشكل ... بلون أزرق بديع ... أحاطت بجانبيها منضدتين خشبيتين مستديرتين اعتلى كل منهما مصباحا بسيطا .. ثم شاشة مسطحة متوسطة الحجم .. اعتلت منضدة صغيرة في مواجهة الأريكة...

لا .... لم تكن الأريكة ما صدم نوار ... بل ما خلف الأريكة ... جدار كامل طلي بشكل تام بما شكل لوحة فنية متداخلة الألوان ما بين الأزرق والأخضر والأصفر والبرتقالي والأحمر ... لوحة سريالية بدا واضحا أن فنانا قد رسمها ... لوحة جعلت الصالة الصغيرة قليلة الأثاث تبدو وكأنها قطعة من معرض فني لا أقل .. في حين طليت باقي جدران الصالة بلون أزرق باهت...

اقتربت من الجدار ... ولامست بأناملها خشونة الطلاء عليه ... أغمضت عينيها واستنشقت آثار الرائحة الباهتة للتربنتين .. ثم تمتمت :- هل أنت من رسمها ؟؟

قال بهدوء :- أرسم بين الحين والآخر ... نعم ... إنها هواية أصر على المحافظة عليها رغم كل شيء..

التفتت نحوه لتجده قريبا منها جدا وهو يقول :- كل إنسان يجب أن يحظى بشغف يا نوار ... عمل يمنحه الرضا الذاتي عن نفسه وعن قدراته .. عمل يفرغ فيه مشاعره وإحباطاته .. شغفي هو الرسم .. حتى الآن..

تفحصت عيناه وجهها الجميل وشفتاه تبتسمان برقة جعلت خفقات قلبها تتسارع .. ثم قال :- وهذا هو مشروعنا الأول ... بالإضافة إلى إيجاد وظيفة لك ... سنبحث لك عن شغف يغذي روحك .. ما رأيك ؟؟

توردت وجنتاها وهي تشيح ببصرها عنه نحو مكونات الصالة القليلة من جديد ... لاحظت لوحات قليلة مرسومة بدقة لمشاهد طبيعية رائعة كانت محاصرة بأطر خشبية وموزعة على الجدران العارية .. قالت :- أرى أنك لا تميل إلى الأماكن المكتظة..

نظر حوله يتفحص الشقة وكأنه يراها هو الآخر للمرة الأولى ثم قال :- بعد وفاة ماريا قمت بإخلاء البيت من كل شيء ... تخلصت من كل قطعة أثاث حملت بين طياتها ذكرى ولو صغيرة ... غرف النوم ... التحف التي كانت أمي تزين بها أنحاء الشقة .. كل شيء .. وأي شيء شككت بأنه سيقف عائقا أمام بداية جديدة لي .. ثم بدأت بإصلاح المنزل على مهل..

اقترب من إحدى المنضدتين المستديرتين ... وقفز عليها بأصابعه قائلا :- خلال دراستي

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كنت أعمل مساءً لدى نجار كان صديقا قديما لأبي .. تعلمت على يديه صنع الكثير من الأشياء البسيطة ... كما قام هو بمساعدتي في صنع الأشياء الكبيرة منها .. كخزائن المطبخ .. تعالي وألقي نظرة ..

قادها نحو باب جانبي أدى إلى مطبخ صغير بمحتويات بسيطة أيضا ... عدا عن خزائن المطبخ بسيطة التصميم .. إنما متقنة .. كانت هناك ثلاجة .. وفرن صغير الحجم .. وطبق من الفواكه الطازجة فوق الرخام .. سمعته يقول بهدوء :- ستجدين نقصا في المستلزمات المنزلية .. إذ أنني كعازب ما كنت بحاجة للكثير .. معا سنكملها قطعة قطعة حتى تصبح الشقة مريحة لك ..

هزت رأسها موافقة ... ستحب كثيرا أن تضيف أشياء إلى الشقة .. وقد كان هذا بحد ذاته تجربة فريدة .. إذ أنها لم تختر شيئا من أثاث المنزل الذي أقامت فيه مع فراس ... كما لم تتدخل في تنسيقه وقد قامت شركة تصميم داخلي مشهورة بكل شيء..

أجفلتها أصابعه فوق كتفها وهو يقول :- تجولي في الشقة ريثما أعد إفطارا لنا...

تركته في المطبخ ممتنة لمنحه إياها الفرصة لتلتقط أنفاسها .. عادت إلى الصالة ومنها إلى ممر صغير تفرعت منه عدة أبواب

منتدى قصص من وحي الاعضاء

... فتحت الأول لتجد الغرفة فارغة ... إلا من بضع صناديق تكومت في الزاوية بترتيب ... الباب التالي كان لغرفة أدركت بأنه كان يستخدمها كمكتب ... في الزاوية كانت هناك طاولة كبيرة تكومت فوقها أوراق وكتب إلى جانب حاسوب محمول مغلق ... في الناحية الأخرى كان هناك حامل لوحات تراصت إلى جانبه مستندة إلى جدار عدة لوحات بالإضافة إلى باقي مستلزمات الرسم..

الباب الثالث كان حماما صغيرا .. أثار اهتمامها بنظافته مما جعلها تتساءل إن كان هناك من يأتي بشكل دوري لتنظيف الشقة .. ثم فكرت بقلق بأنها لم تضطر قط للقيام بأي عمل منزلي .. مما يملا حياتها الجديدة بالمزيد من التحديات...

الباب الأخير كان لغرفة النوم ... فتحتها في نفس اللحظة التي ترددت داخل عقلها تلك العبارة .. حياة جديدة .. منزل جديد .. عائلة جديدة..

رأت سريرا عريضا منخفضا .. بأغطية هادئة الألوان بدت جديدة وكأنه اشتراها خصيصا لأجلها ... إلى اليسار كانت هناك خزانة غطت الجدار كاملا من الأرض حتى السقف ... بينما نقش الجدار الذي انتصب السرير أمامه برسومات دقيقة متقنة ... وغطت ستائر بسيطة النافذة العريضة والمفتوحة .. والتي تسللت النسمات الباردة عبرها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لتتراقص الستائر أمامها وكأنها ترحب بها ... نوار .. التي اجتاحتها قشعريرة خفيفة وهي تفكر للمرة الأولى منذ غادرت منزل والديها هذا الصباح ... بجرأة ما قامت به..

لقد باعت كل شيء .. وتخلت عن كل شيء لأجل حياة غامضة لا مستقبل لها مع رجل غريب لا تعرف عنه شيئا ... عاد إليها فجأة إحساسها بالخوف والذعر وهي تتراجع إلى الوراء لتحس بيدي آدم فوق كتفيها من الخلف وصوته الهاديء يقول :- هل انت بخير ؟؟

التفتت إليه ... فتمكن بنظرة واحدة من أن يقرأ مخاوفها كاملة وهي تطل من عينيها الخضراوين .. فقال بحزم :- لا رجعة إلى الوراء يا نوار .... لقد فات أوان التردد والخوف ..

همست :- أعرف..

-:سأطارد شياطينك واحدا واحدا حتى أخلصك منها جميعا...

هزت رأسها والدموع تغشى عينيها .. فأمسك ذقنها بين أصابعه وأجبرها على النظر إليه وهو يقول بصوت أجش :- أنت زوجتي الآن .... لي .... جزء مني ... وأنا مستعد لفعل أي شيء كي أثبت لك هذا..

رمشت بعينيها تحاول طرد دموعها وهي تهمس :- كيف ؟؟

همس بدوره :- هكذا...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وبدون تردد ... كان يحني رأسه ليعانق شفتيها بشفتيه دون أن يمنحها أي فرصة للهرب

-:سيد أيمن .... هل أنت بخير ؟؟

سألته ليلى بقلق وهي تراقبه جالسا وراء مكتبه في منزله جامدا .. يبدو وكأنه موجود بجسده .. لا بروحه .. عندما اتصلت بها هزار دهشت في البداية إذ أن هزار لا تتصل بها أبدا ... ثم تركت المكتب فورا وعادت أدراجها إلى المنزل بقدر ما تستطيعه من السرعة .. لتعرف بأن السيدة مريم

كانت منهارة في غرفتها بصحبة الطبيب ... بينما حبس السيد أيمن نفسه في مكتبه رافضا التحدث إلى أي أحد منذ وجدت تلك الرسالة التي تركتها نوار معلنة عن رحيلها بلا رجعة ... وبأنها ستكون قد تزوجت لحظة اكتشافهم لغيابها ب....

هنا تكمن الصدمة الأخرى ... صدمة كانت قاضية على الجميع ... لقد هربت نوار .... نوار دون غيرها ... الفتاة الهادئة والعاقلة ... والتي لم تسبب أي مشاكل للعائلة في حياتها ... هربت للزواج بالسائق السابق ... الرجل الذي تسبب فيما مضى بفضيحة في المنزل عندما ضُبط وهو يغازل أسرار التي كانت مراهقة في ذلك الحين...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

رباه .... لقد مرت سنوات طويلة ... عشر سنوات تقريبا وليلى أكثر من يعرف إذ وافقت الفضيحة ليلة زفافها والتي انتهت بفضيحة هي الأخرى ... نوار كانت طفلة آنذاك ... مما يجعل أي علاقة سابقة بينها وبين ذلك الشاب فكرة مريضة بحد ذاتها ... أين قابلته من جديد إذن ؟؟ وكيف ؟؟ وكيف تمكن من إقناعها بالتخلي عن كل شيء وبالركض وراءه ... ومقابل ماذا بالضبط ؟؟

ما الذي رأته فيه نوار ودفعها لبيع كل شيء ... عائلتها .. سمعتها .. مستقبلها .. لأجله ؟؟

أهي غيرة تلك التي تشعر بها ليلى ؟؟؟ أتغار من نوار لأنها تمكنت من الهرب في حين ما تزال ليلى عالقة مع عائلة هي ليست عائلتها حتى ؟؟ أتتمنى لو أنها امتلكت الأسباب الصحيحة والمقنعة بما يكفي كي ترحل من سجنها المعنوي بين جدران هذا المنزل إلى الأبد ؟؟؟

عادت تتمتم :- سيد أيمن .... أبي..

قالتها بصوت أجش جعله يستجيب أخيرا ويرفع رأسه نحوها ... لتصدم بوجهه الشاحب مما جعلها تقول وقد تذكرت قلبه المريض :- هل أستدعي الطبيب ليراك ؟؟

قال بخفوت :- أنا بخير .... بخير..

كانت يده ترتجف وهو يرفع يده ليمسح بها وجهه قائلا :- أنا ... أنا مصدوم لا أكثر ...

مكسور بالأصح .. لقد كسرتني نوار ... كسرتني وأنا لا أحب أن يكسرني أحد .... خاصة إن كان أحد أولادي ... ولأول مرة أجد نفسي عاجزا عن فعل أي شيء في المقابل..

صمتت ... إذ أن أي تعليق .. أي سؤال أو استفسار لن يكون مناسبا في وقت كهذا .. أطلق ضحكة قهر وهو يقول :- أترى اللّه يعاقبني على ما فعلته بوالدك ؟؟

اكتسى وجهها بالجمود وهي تقول :- أنت لم تفعل شيئا لوالدي..

-:والدك مات مكسورا كما أنا مكسور الآن بسببي ... لقد وعدته بأن أعتني بك .. وأنا فشلت في هذا .. اللّه يعاقبني على ما فعله بك همام ببناتي أنا..

قالت بهدوء :- لا تكرهها .. أرجوك .. نوار ابنتك .. وستبقى كذلك مهما فعلت..

نظر إليه صامتا للحظات قبل أن يقول :- أنت تخشين أن أنبذها كما نبذت همام..

أخفضت رأسها دون أن ترد فسمعته يزفر بحرقة وهو يقول :- أنا لا أكرهها ... أنا أكره نفسي لأنني السبب في رحيلها .. كما رحل همام بسببي .. رحلت نوار مدمرة كل شيء ورائها بسببي..

تمتمت :- همام رحل بسببي أنا ... لا بسببك..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

نهض من مكانه ... وهو يقول بصوت أجش :- رغم ما تحاولين إقناع نفسك به يا ليلى ... همام رحل بسببي أنا ... بسبب أخطائي أنا..

تحرك من وراء مكتبه فسألته بقلق :- إلى أين تذهب ؟؟

توقف عن السير للحظة واحدة فقط .. قبل أن يتابع قائلا :- أذهب لأفضي بخطأ لخطأ آخر..

غادر المكتب تاركا إياها حائرة ... دون أن تفهم معنى كلماته ... ودون أن يخف قلقها عليه ذرة..

أحست بإحدى يديه تحيط بخصرها .. والأخرى تندس بين خصلات شعرها مثبتة إياها وقد ارتعدت فور لامست شفتاه شفتيها .. ردة فعلها الغريزية كانت دفعه عنها بعيدا وقد اعتراها الرعب لانتهاك رجل غريب حرمة شفتيها .. هو زوجها .. عقلها ردد الكلمة بصخب إلا أن جسدها رفض استيعابها وتمرد ناكرا لمساته .. هي ليست زوجته ..... لم تعترف به دمائها كزوج لها .. ليس وكيانها كله ما يزال مصدوما بفعلتها ..

وكأنه أحس ببوادر رفضها فسحبها إليه أكثر يقبلها بعمق أكبر جعل مقاومتها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تضعف تدريجيا حتى انحسرت تماما تحت طوفان العاطفة الذي اجتاحها به..

رفع رأسه أخيرا ونظر إليها مبهور الأنفاس .. إلى وجهها المتورد وقد توسطته عيناها الواسعتان ... تحدقان به بمزيج من الذعر والصدمة .. لقد منحته شيئا من نفسها عندما استجابت لقبلته ... هي التي كانت نفسها غالية .. عزيزة .. قديرة .. حتى تناولها فراس فلم يحسن تقديرها..

فلماذا تتوقع من آدم أن يقدرها ؟؟؟

قال بخشونة :- لا تفكري به وأنت معي ... إياك أن تفكري به..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تهمس :- أنا لا أفكر به ... ليس بهذه الطريقة..

تسللت يده نحو وجنتها تلامس نعومتها المخملية وهو يقول :- بأي طريقة إذن ؟؟

أشاحت بوجهها ودموعها تتسيل لتبلل وجنتيها فقال متنهدا :- ما كان علي أن أستبق الأمور .. أنا لم أتزوجك لأجل هذا ..... فقط ... يا نوار ... تطور علاقتنا يجب أن يكون تدريجيا .. أنا أردت أن أمنحك الفرصة كي تعرفيني أكثر ... كي تثقي بي أكثر .. وأنا مستعد للانتظار حتى وأنا أكاد أموت شوقا إليك..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

سرت في جسدها رعشة تأثر بكلماته الصادقة ... في حين أكمل بهدوء :- أعرف بأنك تخافين مني ... بألا أقدر ما أرغب بأخذه منك..

رباه ... هل يقرأ أفكارها ؟؟؟

-:إلا أنني أتعهد إليك يا نوار .. بأنني سأمنحك بقدر ما سآخذ .. وأنني أبدا .. وما حييت .. لن آخذ وجودك في حياتي كشيء مسلم به..

ابتعلت ريقها وهي تنظر إليه أخيرا ... إلى الرجل الذي سلمته حياتها في أكبر مقامرة قامت بها ... مقامرتها الوحيدة بالأصح ... أتراها تندم ؟؟ رباه أتراها تندم ..؟؟؟

تمتمت محاولة أن تغطي ارتباكها :- ما من مرآة في الغرفة

نظر إليها بدهشة للحظات وكأنه لم يفهم ما قالته ... ثم ضحك .. بصوت رجولي أجش دغدغ فؤادها وهو يقول :- ستكون أول مشترياتنا معا مرآة مناسبة لك يا سيدة بيتي .. وقلبي ... وحياتي..

ابتسمت وهي تشعر بأنها حقا سيدة هذا العش الصغير الأليف .. وهو إحساس لم تشعر به حتى في منزل فراس المترف والكبير .. رد لها ابتسامتها وهو يقول :- الإفطار جاهز ... تعالي لنأكل معا..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لدقائق طويلة ظلت هزار تحدق عبر النافذة ... تستمع إلى والدتها وهي تئن خلال نومها الذي تلا ابتلاعها لقرصي المهدىء الذي وصفه لها الطبيب .. عاجزة عن التوقف عن التفكير بالورقة التي تركتها نوار قبل رحيلها .. بالكلمات المرسومة عليها .. بالوداع الأليم بين أسطرها .. كيف استطعت يا نوار ؟؟ كيف ؟؟

أغمضت هزار عينيها وهي تتساءل ... هل تلومها ؟؟ كيف تجرؤ هزار على مطالبة نوار بالوفاء لعائلة لا تعرف معنى الوفاء في المقام الأول .. كيف تطالبها بمراعاة أم لم تراعي سوى رغباتها الخاصة .. ونظراتها الخاصة .. بغض النظر عن الواقع من حولها ؟؟ كيف تطالبها بعدم خيانة أب كان هو من جسد معنى الخيانة بكل مفاهيمها ؟؟

أتلوم نوار لأنها قد تغيرت ؟؟ لأنها قد تحولت من امرأة هادئة .. مستسلمة وقانعة إلى أخرى متمردة ؟؟ وماذا عنها هي ؟؟ ألم تتغير بدورها قبل سنوات دون أن تهتز شعرة على رأس أحد أفراد عائلتها مادام تغيرها قد انحصر بنضوج مبكر وانزواء غير معتاد ؟؟

تسع سنوات مرت على حفل زفاف همام ..... تلك الليلة غيرت كل شيء في عائلة الشاعر ... ابتداءا بانضمام فرد جديد إليها متمثلا في ليلى ... ورحيل أحد أفرادها وهو همام ... لكسر جناحي أسرار مراهقة قبل حتى أن تتعلم الطيران .. إلى هزار الطفلة ...

التي شاء القدر أن تستمع صدفة إلى شجار والدها مع همام قبل وصول الضيوف في مواجهة صدمت ابنة الإثني عشر عاما ونقلتها فورا من عالمها الوردي المحاط بالفراشات والجنيات الطيبة إلى عالم الكبار القاسي والمؤلم..

والدها كان يخون والدتها ... متى ؟؟ كيف ؟؟ ومع من ؟؟ هزار لا تعرف سوى أن أختا مجهولة كانت متورطة في الأمر .... أخت من والدة أخرى ... غير والدتها الغافلة تماما ... الغارقة تماما في دورها كزوجة متفانية .. كرست حياتها تماما لزوجها الخائن...

كيف يجرؤ والدها على لوم نوار ؟؟ كيف يجرؤ أي منهم على لوم نوار ؟؟ نوار التي خرجت .... وقد لا تعود أبدا..

غطت فمها بيدها كي تخفي نشيجها ... قبل أن تغادر الغرفة بصمت وهدوء حرصا على ألا توقظ والدتها..

قبل أن يفتح باب سيارته ... لفتت نظره الورقة المطوية والموضوعة بعناية على الزجاج الأمامي بهدف أن يراها قائد .. تناولها بهدوء حاجبا أي نوع من أنواع المشاعر عن أي مراقب خمن أنه يسجل ردة فعله بدقة من بعيد ... فتحها متأملا

كلماتها بدون أي تعبير يذكر قبل أن يمزقها بدون تردد راميا إياها على الأرض..

عندها فقط ... وبعد أن فتح باب سيارته .. سمع ذلك الصوت المألوف وهو يشتم بنزق على بعد أمتار منه .. وضع حقيبة أوراقه وحاسبه المحمول على المقعد الأمامي مقفلا السيارة من بعيد ... ثم تحرك نحو مصدر الصوت ليراها .. تفتح حقيبة السيارة الأمامية ... يظهر احمرار وجهها واضحا رغم ظلمة الشارع في ذلك الوقت الذي تلا غروب الشمس بساعة على الأقل .. ساخطة كما عرفها دائما .. راقبها وهي تغلق الغطاء بعنف وهي تبرطم من بين أنفاسها :- أقسم على أن أبيعك بقروش يا قطعة الخردة الغبية والبليدة..

ابتسم بتسلية وهو يستند إلى أقرب سيارة مراقبا إياها مستمتعا بهذا العرض المجاني لمشاعر أسرار التي لا تعرف أي معنى للانضباط .. أسرار التي اضطرته بوضوحها .. وصراحتها .. لمنحها قطعة من نفسه ذلك المساء أثناء توديعه إياها أمام منزل والدته ...

مرت أيام ... إلا أن قائد لا يتوقف منذ ذلك الحين عن لوم نفسه جزعا بزلته تلك .. وهو الذي تعلم بالطريقة الصعبة أن يحتفظ بنفسه لنفسه ... بألا يسمح لمخلوق .. ولا

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

سيما امرأة .. أن تتسلل تحت جلده .. فتسلبه أي شيء من جديد..

تذكره هذا كاد يدفعه للانسحاب بهدوء تاركا إياها لنوبة غضبها عندما أدرك فجأة بأنها كانت تبكي..

راقبها تمسح دموعا خائنة عن عينيها وهي تأخذ نفسا عميقا تحاول من خلاله السيطرة على نفسها .. ثم قال قبل أن يمنع نفسه :- أشتريها أنا إن عفقت عنها .... سأحتفظ بها كذكرى لأول هزائم أسرار الشاعر...

رفعت رأسها إليه مجفلة ... ثم رمشت بعينيها وكأنها تتأكد من أنه يقف أمامها بالفعل قبل أن تتمتم :- هذه ليست أول هزائمي .....

إن أردت قائمة بكل مرة منيت فيها بهزيمة .. ستستغرق كتابتها وقتا طويلا..

تحرك من مكانه مقتربا وهو يقول بهدوء :- سأوصلك إلى وجهتك ... وغدا صباحا سنتدبر أمر سيارتك..

حدقت به للحظات فظنها ترفض عرضه ... قبل أن تتحرك لتقفل السيارة وهي تقول باقتضاب :- لحسن حظك أنني لست في مزاج يسمح لي بانتظار سيارة أجرة..

أطلق ضحكة قصيرة مستنكرة وهو يراقبها تتجاوزه متجهة نحو سيارته سابقة إياه ثم قال :- أنا ممتن لأنك تمنحينني شرف رفقتك يا آنسة أسرار...

انتظرت بنفاذ صبر أن يفتح سيارته لتصعد بدون كلام إلى المقعد الأمامي ... فتعقد حزام الأمان .. ثم ساعديها أمام صدرها في حركة حمائية وكأنها تحاول أن تردعه عن قراءتها .. كانت هذه هي المرة الأولى التي تقابل فيها قائد منذ عودتها إلى وظيفتها من جديد .. المرة الأولى وقد كان عليه أن يراها تبكي خلالها .. تبا .. وكأنها بحاجة إلى مزيد من الضغط..

بدون أن يقول أي شيء لحسن الحظ .. صعد خلف المقود ... وقاد سيارته بهدوء وفعالية ... ليسود بينهما صمت مريح .. وكأنه قد عرف بطريقة ما مقدار توترها وخمن أن من الحكمة تركها وشأنها في حالتها تلك..

أسندت رأسها إلى الزجاج وهي تنظر إلى معالم المدينة التي بدأت ظلمة الليل تتلبسها ... حتى وأعمدة النور الضخمة تبدأ بالعمل ... ما كان لشيء .. أي شيء أن يحل محل ضوء الشمس في تدفئة المدينة بقلوب ساكنيها .. فور أن تغرب الشمس ... كان الظلام يحل ليغمر كل شيء ... وصولا إلى أعمق أعماق الأفئدة..

واسرار كانت تشعر في تلك اللحظة بحاجة ماسة للضوء ... لأي ضوء يدفع تلك الظلمة التي كانت تتسلل إلى داخلها شيئا فشيئا لتغمر روحها كاملا..

توقفت السيارة أمام المبنى الذي تقيم يه ... أطفأ قائد المحرك ... وسكن مكانه دون

أن يقول شيئا .. بينما حدقت عبر النافذة إلى طابق شقتها بشرود وهي تتمتم :- ربما .... ربما كان علي الذهاب إلى منزل عائلتي ..

قال بهدوء :- هل ترغبين بأن أوصلك إلى هناك ؟؟

نظرت إليه مجفلة وكأنها قد لاحظت لتوها وجوده ثم تمتمت :- لا ... أنا لست مستعدة لذلك بعد

نظر إليها ليتأمل ملامحها المرتبكة فقال :- هل ستخبريني بما حدث ؟؟ بما كنت تفرغين غضبك منه في سيارتك قبل دقائق

اعتدلت وهي ترد في فظاظة دفاعية :- لا شيء يخصك...

بدلا من أن يلح عليها كما توقعت أن يفعل .. قال بهدوء :- ما الذي يبقيك هنا إذن ؟؟ شقتك وعزلتك حيث لا يتدخل أحد في خصوصياتك في انتظارك..

رمشت بعينيها محدقة فيه وهي تعود شيئا فشيئا إلى واقعها ... إلى العزلة التي أشار إليها ... مدركة لأنه كان محقا عندما استشعر ترددها في العودة إلى شقتها .. حيث تنتظرها صورة عمار الصريحة فترغمها على مواجهة خطاياها ... إذ أن خطيئتها هذه المرة ..... لا تغتفر...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تساءل قائد وهو يقرأ التقلب في مشاعرها مرسوما بوضوح على ملامح وجهها إن كانت تدرك إلى أي حد هي واضحة بالنسبة إليه ... وكأنه يستطيع قراءة أفكارها الواحدة تلو الأخرى عبر هاتين العينين العنيفتين بالمشاعر المتباينة ... قال بهدوء :- تعرفين بأنني ما كنت لأفشي لك سرا..

تمتمت :- هو ليس سري أنا..

أغمضت عينيها بقوة للحظات قبل أن تقول من بين أسنانها :- تبا .... ما الفائدة ... إن كانت المدينة بأكملها ستعرف بالأمر عاجلا أم آجلا..

أعاد طرح سؤاله بإصرار :- ما الذي حدث ؟؟

-:شقيقتي نوار .... لقد تزوجت هذا الصباح ...

ساد الصمت في المساحة الضيقة التي جمعت بينهما .. بينما حافظت على أنظارها مثبتة نحو الزجاج الأمامي متحاشية النظر إليه فقال بحذر :- تزوجت ؟؟ بهذه السرعة ؟؟

قالت بخشونة :- الأمر مفاجيء ... صحيح ؟؟ المصيبة أنه كان مفاجئا للعائلة كلها إذ أنها لم تخبر أحدا قبل أن تخرج هذا الصباح للقاء عريسها في المحكمة..

فتح قائد فمه ليقول شيئا ... ثم أغلقه مدركا بأن ما من شيء يقوله في هذه اللحظة قد يكون مناسبا .. نظر إلى الشارع

الخالي صامتا وهو يفكر بأنه ما كان ليتجاوز الأمر أبدا لو أنه بدر عن أفكار ... لو أنها خانته وخانت ثقته بتلك الطريقة .. قال أخيرا :- كيف يتقبل والداك الأمر ؟؟

تمتمت بصوت أجش :- لا أعرف .... أنا لم أجرؤ بعد على الذهاب لرؤيتهما منذ اتصلت هزار وأخبرتني .. ولا أظنني أفعل..

نظر إليها وهو يسألها بهدوء :- لماذا تحملين نفسك المسؤولية عما فعلته شقيقتك ؟؟

هتفت بانفعال فاقدة أعصابها :- كان علي أن أعرف ... أن أستشعر شيئا من آخر حديث دار بيننا ... لقد طرحت أسئلة غريبة .. ثم سألتني عنه .. وكأنها تتأكد..

-:سألتك عن من ؟؟

-:عن آدم..

ردد بحيرة :- آدم .... ومن يكون آدم ؟؟

قالت بمرارة :- آه ... لماذا علي أن أفترض بأنك قد تتذكر اسمه ... ربما علي أن أصفه بالسائق الذي أشبعته ضربا قبل تسع سنوات لأنك افترضت بأنه يغازني كي تتعرف إليه..

كانت قادرة على أن تسمع هدير أنفاسه العنيفة وهي تتردد داخل صدره ... قائد الهادىء .. الغامض .. المنضبط .. هي وحدها من يعرف كيف يكون عندما يفقد كل

انضباطه في نوبة غضب .. إذ شهدت منها الكثير

(تمتلكين شيئا يحطم كل أدرعتي ... ويهدم كل أسواري ... وينبش قبور روحي واحدا واحدا فتخرج كل أشباحي مجبرة إياي على مواجهتها من جديد... (

أتراها بالفعل الشخص الوحيد القادر على إحياء ذلك الجانب المجنون والدفين داخل قائد ؟؟

قال بصوت مظلم :- أستطيع تدميره باتصال واحد ؟؟

أجفلت وهي تنظر إلى وجهه الذي ظللته الظلمة قائلة :- ماذا ؟؟

نظر إليها وهو يقول بنفس الصوت الذي ذكرها بإصبع الديناميت عندما يوشك على الانفجار :- ذلك الرجل .. آدم ... أستطيع تدميره ... تحطيم عالمه كله ... بقليل من الجهد..

رمشت بعينيها وهي بالكاد تستوعب ما يقوله .. ثم قالت باستنكار :- ذلك الرجل هو زوج شقيقتي الآن ... إن أذيته فأنت تؤذيها أيضا..

-:إن أذيته فأنا أحررها منه ... ما من خير في بقائها زوجة لرجل مثله..

هزت رأسها قائلة :- بغض النظر عما فعلته نوار ... وما سببته للعائلة من حرج وإذلال

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

بفعلتها .. فهي قد اختارته .. وعلينا أن نحترم خيارها .. بل وأن نتمنى لها أن تكون سعيدة أيضا..

هتف باستنكار :- أتدافعين عنه ؟؟ بعد ما فعله بشقيقتك .. بعد ما فعله بك قبل سنوات..

هتفت من بين أسنانها :- هو لم يفعل شيئا قبل سنوات..

استدار ليواجهها بجسده كامل وهو يقول بحدة :- لقد رأيته بعيني هاتين يا أسرار ... رأيته يمسكك ... رأيته يتحرش بك .. لقد خان ثقة أبيك الذي ائتمنه على أهل بيته عندما حاول التغرير بابنته المراهقة .. فكيف تتوقعين منه أن يكون أمينا على زوجة ؟؟

صمتت للحظات قبل أن تقول بصوت مكتوم :- أنا من جاء إليه ذلك المساء..

ردد ضاغطا على حروفه وقد بدا على حافة فقدانه لأعصابه :- توقفي ... عن ... الدفاع .... عنه .. باختلاق كذبات غير صحيحة..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول :- أنا لا أكذب ... آدم كان بريئا .. أنا من..

شهقت عندما امتدت يده بسرعة لتقبض على معصمها .. تجذبها بقوة لتجبرها على النظر إلى عينيه لترى الغضب الوحشي الذي

فاض مهما حتى كاد يكتسحها وهو يقول :-
إياك أن تقوليها..

أطبقت فمها بقوة وهي ترفع ذقنها في مواجهة قائد ... تنظر إليه عبر طبقة الدموع التي احتجزتها بمعجزة بين رموشها مانعة إياها من السيلان وهي تقول بصوت أجش :- لا أستطيع التظاهر بأني شخص آخر يا قائد .. لا أستطيع أن أكذب فأدعي بأنني قديسة لأنني لست كذلك .. أنا أنانية ... عنيدة .. ومتهورة .. وعندما أريد شيئا فإنني أسعى وراءه .. وعندما أرفض شيئا فإنني أنبذه حتى يقرر فجأة قتل نفسه والتخلص من عبء العيش معي .. إلى هذا الحد أنا إنسانة كريهة .. في نظر الناس ... في نظر عائلتي ... إلا أنني لا أهتم .. فمن تكون أنت حتى تحسب أنني قد أهتم ذرة بما تفكر به حولي..

سحبت يدها من بين أصابعه .. وانسلت من السيارة شبه راكضة حتى اختفت خلف بوابة المبنى .. بينما ظل قائد لدقائق طويلة حبيس مكانه خلف مقود سيارته .. فلم يدرك إلا لاحقا بأنه كان يرتجف ... حتى الأعماق..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل الثالث عشر

أجفلت زين عندما تعرفت فور خروجها من مقر عملها إلى السيارة التي كانت تقف في انتظارها إلى جانب الرصيف .. نظرت حولها بارتباك قبل أن تقترب نحو النافذة الأمامية المفتوحة .. ليقابلها الوجه الشاحب والمرهق لوالدها .. لم يرها في البداية .. إذ كانت نظراته مثبتة على الزجاج الأمامي وكأنه يتصور مشهدا غير موجود من خلاله .. بدا غاضبا .. مريضا .. ومكسورا .. مما دفعها لتجاوز كل تحفظاتها نحوه .. والانحناء أمام النافذة لافتة انتباهه

وهي تقول قبل أن تفكر :- أبي ... هل أنت بخير ؟؟

لم تدرك زلتها حتى رفع رأسه نحوها مجفلا لرؤيتها .. ولسماع تلك الكلمة من بين شفتيها .. رمش بعينيه محدقا بها وكأنه يؤكد لنفسه بأنه لا يتخيل قبل أن يقول بصوت أجش :- لقد كنت في انتظارك..

فكرت بقلق .. منذ متى ينتظرها داخل سيارته في هذا الجو البارد ؟؟ إذ أنها قد تأخرت في المكتب لساعة إضافية هذا المساء لتنهي بعض الأعمال المكتبية.. كررت عاجزة عن منع نفسها من الاهتمام بالرجل الذي أقسمت يوما على ألا تهتم به :- هل أنت بخير ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

زفر بقوة وهو يقول :- هلا سمحت لي بتوصيلك إلى شقتك ؟؟؟

بدون أن ترد .. دارت حول السيارة وانضمت إليه داخلها مدركة بجزع بأن المكان في الداخل حيث النوافذ مشرعة لم يكن أقل برودة عن الجو خارجه .. فركت يديها متعمدة وهي تقول :- هلا أغلقت النوافذ ؟؟ أشعر بالبرد..

لم يتردد قبل أن يغلق النوافذ ويشعل التدفئة داخل السيارة ... فأحست بالراحة إذ تكاد تقسم على أن لون شفتيه يكاد يكون أزرقا .. اهتمامها هذا ... وقلقها على رجل ظنت أنها تكرهه فاجآها ... إلا أنها وهي تنظر إلى عينيه الشبيهتين بعينيها

تفهمتهما ... فجزء منها رغم امتعاضها مما فعله بأمها وبها هي من بعدها .. يؤمن بأنه الآن عائلتها الوحيدة ... الشخص الوحيد الذي تبقى لها كي تعتمد عليه وقت الحاجة .. كما فعلت حين وجدت نفسها وحيدة في الشارع فلم تملك غير أن تتصل به .. وهو لم يخذلها ... ربما بطريقة جافة في وضعه لها في شقة منفردة بعيدا عن الأعين إلا أنه لم يتخلى عنها على الأقل..

انطلق بالسيارة ليقودها عبر الطرقات متوسطة الازدحام .. يلفهما صمت مريح كان أبلغ من الكلمات .. أدركت وحدها بأن أيمن الشاعر لم يأتي للقائها كي يتحدث .. لقد جاء يستقي شيئا محددا لم

تعرفه من صحبتها ... شيئا كان على ما يبدو بحاجة ما ستة إليه ... أوقف السيارة أمام المبنى حيث تقيم ... وأوقف المحرك معيدا ظهره إلى الوراء .. ملتفتا نحوها ... متأملا إياها بصمت .. لتسأله مجددا :- هل أنت بخير ؟؟

قال بهدوء :- لقد ناديتني أبي قبل دقائق..

احمر وجهها وهي تشيح به بعيدا قائلة :- لقد كانت زلة لسان لا أكثر..

-:أعرف..

عادت تنظر إليه لتجد الحزن في عينيه وهو يقول :- هل تعلمين بأنك أكبر أخطائي ؟؟

لم يكن هذا ما توقعت أن يقوله ... مما جعل ألمها لسماعه يخترق فؤادها لا رحمة ... لقد كانت تعرف هذا مسبقا .. بأنها لم تكن بالنسبة إليه أكثر من خطأ .. إلا أن سماعه يقولها كان شيئا آخر .. ألمها هذا بحد ذاته كان مؤلما لها .. أن تسمح له هو رغم كل شيء أن يجرحها .. تابع قائلا وتعبير غريب يرتسم في عينيه :- عندما أنظر إليك ... إلى شبهك بوالدتك ... عندما أستشعر الحب الكبير الذي أحسه نحوك .. عندما ألمس النقاء الفريد الذي يغلف قلبك حتى وأنت تتظاهرين بالقسوة .. عندما يعطف قلبك على رجل مثلي .. لا يستحق أبسط أنواع العطف منك .. كما

لمست منك قبل قليل .. عندها أفكر .. إن كان أكبر أخطائي بهذا الجمال .. بهذا الكمال .. فأنا لا يمكن أن أكون رجلا سيئا للغاية .... صحيح ؟

لم تجد شيئا تقوله أمام كلماته التي زرعت دفئا غير متوقعا مكان الألم داخل قلبها .. قال بهدوء :- لقد خططت لإخبار زوجتي عنك بعد زواج نوار مباشرة ... والآن ... نوار قد تزوجت .. والأمور أكثر تعقيدا مما كانت عليه..

نوار .... أهي شقيقتها ؟؟؟ أدركت فجأة بإحساس من الغرابة بأنها لا تعرف حتى الآن أي شيء عن أشقائها .. ألديها شقيق ؟؟ لم تعرف زين قط معنى وجود أخ في حياتها يحميها ويذود عنها..

وجه والدها عاد إلى الشحوب ... فخمنت مرارة الأفكار التي كانت تغزو عقله .. وتساءلت عن التعقيدات التي كان يتحدث عنها .. ثم فكرت .. أتراها حقا تريد أن تعرف ؟؟؟

تمتمت :- شكرا على توفيرك علي عناء استخدام المواصلات ... تصبح على خير..

غادرت السيارة تاركة إياه يراقبها بحزن حتى اختفت عن ناظريه وراء بوابة المبنى الكبيرة

قضى ما تبقى من النهار في السوق ... أخذها آدم فور تناولهما الإفطار .. ونزلا ليتمشيا بين المتاجر التي ملأت المنطقة .. يبتاعان وهما يتضاحكان حاجيات المنزل .. في حين صدمت هي آدم بجهلها التام في كل ما يتعلق بإدارة منزل صدمها هو بمقدار خبرته في اختيار الأفضل إنما الأرخص وهما يبتاعان الأدوات التي سجلا نقصها في البيت .. راقبته مبهورة وهو يناقش البائع في سلعة أراد شرائها ... وكيف انسل الحديث ليتجه إلى أمور عامة ... الاقتصاد .. السياسة في البلد .. لينتهي بهما وهما يضحكان كصديقين قديمين..

لا يمكنها أن تتخيل فراس وهو يتبادل الأحاديث العفوية مع بائع عادي ... لا يمكنها حتى تخيل والدها وهو يتجول في السوق .. يرتدي سترة جلدية وسروالا قديما من الجينز ويبدو كعضو في عصابة شريرة وهو يسير فوق الرصيف دون أن يدرك إلى أي حد كان ملفتا للنظر بقامته الطويلة وبنيته الأنيقة والتي لا يمكن ان تخفيها بساطة الثياب..

هذا الرجل الاستثنائي والمجهول تماما بالنسبة إليها .. كان زوجها هي...

هذا الرجل كان بطل مغامرتها الأولى والوحيدة والتي تمثلت بترك كل ما هو

مألوف بالنسبة إليها واختيار حياة غريبة عنها..

نوار ليست غبية .... هي تعرف تماما مقدار التحدي الذي كانت حياتها الجديدة تنطوي عليها ... هي الفتاة المدللة التي لم تضطر يوما للقيام بأي عمل منزلي ... هي التي عاشت في القصور وخالطت أرقى طبقات المجتمع .. أن تعيش مع آدم يعني أن تتخلى عن الكثير ... ويعني في الآن ذاته أن تكتسب الكثير .. وهي تنوي وبكل إرادة تمتلكها ألا تفرط أبدا في أي شيء من مكتسباتها..

كمتعة السير في الشارع إلى جانب رجل وسيم يمنحها اهتمامه الكامل وكأنها مليكته الأجمل ... كمتعة التوقف إلى جانب مخبز فطائر واختيار بضع قطع ساخنة يتوقفا لأكلها على قارعة الطريق .. هي التي اعتادت ارتياد أرقى المطاعم وأفخمها .. كمتعة الإحساس بالشوق نحو المجهول ... التساؤل حول القادم .. متعة التوقع .. وقد نسيت مذاقه لفترة طويلة..

عادا إلى الشقة مع غروب الشمس محملين بالأغراض ... تساعدا في إفراغ الأكياس وهما يتحدثان ... كان هو يحكي لها عن عمله في الشركة الهندسية الصاعدة وعن طموحه في تأسيس واحدة له في يوم من الأيام .. عندما استدار ليسألها فجأة وبدون

منتدى قصص من وحي الاعضاء

مقدمات :- حسنا ... ما من طريقة مهذبة لطرح السؤال ... هل تجيدين الطهي ؟؟

رمشت بعينيها وهي تحدق به بغباء :- ما .... ماذا ؟؟

ابتسم على الفور وكأنه وجد في سؤالها الإجابة الأبلغ .. لوح بيده قائلا :- حسنا ... لا تصابي بنوبة ذعر .. أستطيع أن أطهو كلما أتيحت لي الفرصة .. إلا أنك من عليه تدبر الأمر خلال وجودي في العمل .. على الأقل حتى نجد لك وظيفة وعندها سنفكر بطريقة نتدبر بها الأمر..

تمتمت بارتباك :- أنا .. أجيد قلي البيض..

تذكرت مذعورة آخر مرة جربت فيها قلي بيضتين عندما قضت ليلة برفقة أسرار في شقتها .. وكيف انتهى الأمر بكارثة ..

أمسك آدم ذراعيها .. وقادها نحو أحد مقعدي المطبخ الخشبيين وأجلسها قائلا :- لا تقلقي يا نوار .. ستتعلمين مع الوقت والتجربة .. سأعد شيئا نأكله للعشاء .. وما عليك سوى المشاهدة والتشجيع .. أي عريس نذل أكون إن سمحت لعروسي بتلطيخ يديها ليلة الزفاف

احمر وجهها وهي تخضع لأوامره الطيفة .. وتراقبه وهو يعمل بفعالية أثناء تحدثه .. خلال نصف ساعة كانا يجلسان حول الطاولة الصغيرة .. حيث أضاء آدم شمعة في

المنتصف معتذرا بتهكم عن عدم امتلاكه لشمعدان فضي يلائم المناسبة ... الوجبة كانت لذيذة .. وحميمية .. مما جعلها تفقد شهيتها بعد بضع لقيمات وهي تجد نفسها عاجزة عن التوقف عن التفكير به .. وبالطريقة التي سنتنتهي بها الليلة...

لاحظ قلة شهيتها فسألها بقلق :- ألم يعجبك الطعام ؟؟

ازداد احمرار وجهها وهي تغمغم :- إنه رائع ... أنا فقط ... لست جائعة كثيرا..

وعندما ازداد تركيز نظراته فوقها وقفت وهي تقول باضطراب :- سأبدأ بتنظيف الأطباق..

نهض في الوقت نفسه وهو يقول :- لست مضطرة ل....

اتجه الاثنان في الوقت ذاته نحو الحوض مما جعلهما يصطدمان ببعضهما فينتهي الامر بها متشبثة به وذراعيه تحيطان بها مانعة إياها من السقوط .. أحاط دفئه بها مرة واحدة وغمرها حتى وصل إلى عظامها ... ارتجفت وهي ترفع رأسها نحوه لتجد عينيه الرماديتين تلمعان بشدة وهما تلتهمان تفاصيل وجهها بجوع لم يبذل أي جهد لإخفائه .. لاحظت وأنفاسها تسابق نبضات قلبها المجنونة بأنه هو أيضا كان يتنفس بعنف .. لم تعرف كيف بدأ الأمر .. إن كانت هي من تحرك أولا أم هو ... لم تجد

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الوقت حتى لتشعر بالخزي من عجزها عن ضبط مشاعرها ... إذ وخلال لحظة .. كانت شفتاه تغزوان شفتيها بدون أي تحفظ ... يداه تضمانها إليه حتى التصقت بجسده لتتمكن من الإحساس بكل عضلة .. بكل وتر مشدود .. وبكل عرق نابض بالشوق .. انتفضت بين ذراعيه وهي تشعر بكل شكوكها وترددها يذوي أمام مشاعره الجامحة .. مشاعره التي لم تدع لها مجالا للشك حول مدى رغبته بها .. مما جعلها تئن باعتراض عندما حرر شفتيها بغتة وهو يقول لاهثا :- رباه ... لقد أردت أن أنتظر ... لقد خططت لأن .... إلا أنني ... لا أستطيع .. لا أستطيع يا نوار..

أطلقت صيحة قصيرة عندما انحنى يحملها مرة واحدة بين ذراعيه .. بخفة وسهولة .. وكأنها لا تزن شيئا على الإطلاق .. ويسير بها خارج المطبخ .. نحو غرفة النوم .. ليضعها برقة فوق السرير المرتب .. ثم يجثو فوقها مرتكزا على يديه حول رأسها ...وهو يقول من بين أسنانه :- أمنحك خمس ثوان يا نوار ... خمس ثواني فقط كي تقولي لا .. وإلا فلا شيء على الإطلاق قادر على أن يوقفني..

مرت الثواني الخمس طويلة جدا ... إلا أن نوار لم توقفه .. كما هو لم يتوقف .. ولفترة طويلة جدا..

عندما اندفعت هزار لتفتح باب المنزل في وقت مبكر من الصباح .. لم تتوقع أن تجد أسماء وراءه..

أسماء ... صديقها المقربة ... صديقتها منذ ثلاث سنوات .. والتي اكتشفت هزار بأنها لم تعرفها قط ... أم أنها كانت كما قالت ليان .. أكثر أنانية من أن تعرفها حقا ؟؟؟

كان تقف في انزواء بشكل جانبي بعيدا عن الباب ... تمسك إحدى ذراعيها بيدها الأخرى بانطواء على نفسها .. شعرها الكستنائي الناعم كان منسدلا حول وجهها بدون ترتيب .. كان تبدو أكثر نحولا مما تذكرها .. بسترتها الفضفاضة وسروالها الجينز الباهت ... مما جعل هزار

تتساءل عما يجري مؤخرا في حياة صديقتها ؟؟

رفعت أسماء رأسها وقالت بصوت خافت :- آسفة لقدومي بدون موعد

قالت هزار بهدوء :- لا بأس ... تفضلي يا أسماء ... لقد كنت أخطط للذهاب إلى الكلية خلال نصف ساعة على أي حال .. ربما نذهب معا .. ما رأيك ؟؟

حدقت فيها أسماء بارتباك .. قبل أن تخطو إلى داخل المنزل عندما أفسحت لها هزار الطريق وهي تقول :- أهذا يعني أنك ما كنت تتفادينني ببقائك في البيت ؟؟

تحاشت هزار النظر في عيني أسماء وهي تقودها إلى غرفة الجلوس قائلة :- لقد كنت مريضة خلال الأسبوع الماضي ...ونعم .. استخدمت مرضي كعذر كي أغيب لفترة عن الكلية

توقفت أسماء في منتصف الغرفة وهي تقول :- أنا آسفة يا هزار .... أعرف بأنك غاضبة مني..

تنهدت هزار وهي تقول :- أنا حائرة أكثر مني غاضبة يا أسماء ... الفتاة التي رأيتها في حفلة عيد ميلادك في الأسبوع الماضي ... كانت شخصا غريبا عني ... أنا لم يسبق أن رأيتك قط على تلك الحالة .. ما الذي دهاك يا أسماء..

جلست أسماء على أقرب أريكة .. وأخفضت رأسها وهي تقول :- أنت تقولين بأنك لم تعرفي تلك الفتاة قط .. وأنا أقول بأنني لم أشعر قط بالحرية بقدر ما شعرت به ذلك اليوم..

بهتت هزار وهي تردد هامسة :- أسماء!!

تنهدت أسماء ثم تمتمت :- لقد كان عيد ميلادي .... لم يسافر والداي فقط تاركين إياي في مناسبة مهمة كذلك ... بل لم يفكر أحدهما بالاتصال بي وتهنئتي ... بل أن أحدهما لم يتصل بي ولو لمرة خلال أيام سفرهما..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

جلست هزار إلى جانبها على الأريكة وهي تشعر بالحزن على أسماء الهشة .. لقد كانت تعرف منذ سنوات بأنها تعاني من إهمال والديها رغم كونها ابنتهما الوحيدة .. وكانت تعرف إلى أي حد كان الأمر يؤلم صديقتها .. تمتمت أسماء :- ليوم واحد ... أردت أن أتمرد على كل شيء .. على واقع وحدتي .. مرارتي .. انتظاري العقيم لأي عاطفة منهما .. وقد أحسست وأنا أرمي كل شيء وراء ظهري بالحياة كما لم أفعل يوما من قبل..

أحاطت هزار بكتفي أسماء وهي تقول لطف :- ما شعرت به ذلك اليوم كان بهجة مؤقتة يا أسماء

-:بهجة مؤقتة إنما فعالة ... لم أنم قط قريرة العين كما فعلت تلك الليلة..

قالت هزار بإصرار :- هذا لا يجعل منه صوابا ... أنت دعوت كل فتيان الجامعة .. إن كان نصف الرجال الذين رأيتهم في مزرعة والديك طلاب جامعة في المقام الأول .. ما رأيته ذلك المساء كان مقرفا يا أسماء .. لقد رأيت فتيانا يشربون الكحول ... وآخرون يتصرفون بمجون .. وأنت ... أنت كنت..

قاطعتها أسماء بانفعال وهي تقف :- رباه ... هزار ... أنا أتيت إلى هنا كي أعتذر لك لا لأسمع منك المواعظ .. ربما ليان كانت محقة .. إذ أنك لا تعرفين شيئا عن الحياة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الحقيقية في برجك العاجي هنا تحت ظل عائلتك المثالية..

قالت هزار توتر :- عائلتي ليست مثالية..

-:لا أحد مثالي .... إلا أنك لم تشكي قط .. ولو لمرة .. بمقدار حبهما لك ... صحيح ؟؟

صمتت هزار للحظات عاجزة عن الاعتراض ... رغم كل شيء ... فهي لا تستطيع أبدا أن تشكك مدى حب والديها وعائلتها لها ... قالت أسماء بمرارة :- كم هو رائع أن يكون المرء محبوبا ... أنت لا تعرفين النعمة الكبيرة التي تعيشينها يا هزار..

تمتمت :- أنا أعرف ... أعرف..

-:لا تحكمي علي إذن .... أنا لا أريد واعظة ... بل صديقة ... تحبني وتدعمني بدون شروط لا كما يفعل والداي..

اغرورقت عينا هزار الدموع وهي تقف قائلة :- أنا أحبك بدون شروط يا أسماء ... صدقيني..

صمتت أسماء قليلا ثم قالت :- أنت أكثر براءة مما يجب يا هزار ... أنت روح صافية .. نقية .. حذرة بطبعك إنما ساذجة ... وأنا أحبك أيضا وبدون شروط .. لذلك أطلب منك صراحة أن تبتعدي عن ليان .. إن كنت أنا قد خسرت آمالي في هذه الحياة .... فعلى الأقل أستطيع أن أنقذك أنت من خساوة آمالك بدورك..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قالت هزار بقلق :- لماذا تقولين هذا ؟؟ ما خطب ليان ؟؟

تنهدت أسماء وهي تمسك بحقيبتها من حيث رمتها قبل دقائق وقالت :- علي أن أذهب ... ستبدأ المحاضرة بعد ربع ساعة..

قالت هزار بدون تردد وبعناد :- امنحيني دقيقة وسأخرج معك..

شعرت هزار بالراحة عندما عادت بعد دقيقة بالضبط لتجد أسماء واقفة في انتظارها في البهو .. مهما كان ما يخيف أسماء من ليان .... فهزار ستعرفه .. وستوقفه .. وستفهم بالضبط إن كان لليان أي دور في التغير الذي طرأ على أسماء ... ابتسمت لصديقتها قائلة :- أنا جاهزة..

اتجهتا نحو الباب ... وفتحتاه ... لتجد هزار آخر شخص توقعت أن تراه واقفا خلف باب منزلها ... لا الآن ... ولا في أي وقت قريب ..

قصاصة من مذكرات خطيبة غاضبة

شاهدت بالأمس فلم التيتانيك الشهير للمرة الثانية...

أكاد أرى عيون الجميع تتسع .. وأفواههم تتدلى بصدمة وهم يتساءلون كيف اكتفيت بمشاهدة فلم عظيم كهذا لمرة واحدة فقط قبل الآن وليس لعشرات المرات

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كأي شخص يمتلك ذوقا سينمائيا كي يقدر تحفة لا تشيخ كهذه .. حسنا .. الإجابة هي أنني لم أحبب الفلم قط!!!!

لم افهم أبدا ... أبدا .. ما الذي أعجب روز الغبية بالفتى الصعلوك بوسامته الأنثوية وتخليها عن خطيبها الوسيم الأنيق الثري المتزن .... بمفهومي ... كان عليها هي أن تموت في النهاية لأنها بدلا من أن تكتشف مفتاح خطيبها الرائع .. ظلت تتمرد وتتأفف حتى أظهر جانبه السيء فركضت بعدها نحو جاك باحثة عن العاطفة ... لم أفهم أبدا ... كيف لامرأة أن تكره خطيبا مثاليا كخطيب روز .... وتتخلى عنه لأجل حلم عابر بحب لا يموت .. متمثلا بمتشرد كجاك

الآن فهمت!!!!

فهمت تماما كيف لامرأة أن تجد خطيبها المثالي مملا وبليدا بحيث تنفر من صحبته قبل حتى أن يصبح خطيبها رسميا!!

أنا لم ألبس خاتمه بعد .. وهاهو يتصل بي عدة مرات يوميا بعد استئذانه قائد بأن يفعل ... ويطل علي بضع مرات في العمل سائلا إياي امام جميع زميلاتي إن كنت بحاجة إلى شيء مسببا لي حرجا ما بعده حرج إذ تنهال علي التعليقات الساخرة والمتهكمة فور رحيله ... كما أنه يزورنا

في البيت كل يومين بحجة مناقشته لوالدتي في أمور حفل الخطوبة المقررة إقامته بعد أيام قليلة...

حسنا ... أنا لست سطحية ... أنا لست روز !!

... أنا لن أحكم على خطيبي وأرفضه لمجرد أنه ..... أنه هو .... على الأقل الرجل معجب بي حقا ويظنني جميلة كما يبدو من القصيدة الركيكة التي أرسلها لي هذا الصباح في رسالته النصية ... والتي تضمنت العديد من العبارات المبتذلة كالقمر والنجوم والشمس في قلب الغيوم .. مجرد اعتقاده أنني جميلة يعتبر ميزة في صالحه ... صحيح ؟؟؟

إذ أنني مازلت أذكر صباح يوم استيقظت فيه طفلة في السابعة على صوت والدي وهو يصرخ في والدتي ناعتا إياها بالبدينة والغبية ... بأنها أكثر بلادة من أن تعجبه .. وأن لا أحد يلومه إطلاقا على بحثه عن مصدر نسائي آخر يرضيه..

نعم ... علي أن أكون ممتنة لأن ذلك الرجل معجب بي ... ويريدني..

إلا أنني لست كذلك .... ولا أظنني أصير كذلك إطلاقا ...

عندما استيقظت نوار ... كانت وحيدة في الغرفة .... في الشقة كلها كما عرفت من

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الورقة المطوية بعناية فوق الوسادة الخالية إلى جانبها .. مكتوب عليها بخط أنيق

(لو عاد الأمر إلي ... لقضيت ما تبقى من حياتي أنظر إليك نائمة ... أراك هذا المساء)

احمر وجهها وهي تضع الورقة جانبا وكأنه ينظر إليها بالفعل .. جلست وهي تضم الأغطية إلى صدرها وهي تتأمل الغرفة من حولها .. تشعر بمزيج من الحرج وعدم التصديق وصور عن ليلة الأمس تتقافز عبر ذهنها لاسعة إياها وكأنها سياط لا ترحم ... أغمضت عينيها إلا أنها وجدت نفسها تتذكر من جديد حبهما العاصف في المرة الأولى .. كيف ضاعت كالغريق حين تبتلعه أمواج العاطفة ... كيف كان الأمر بينهما حارقا مدمرا .. اخترق كل حصونها وتركها عاجزة ومذعورة أمام عاطفة جامحة لم يسبق أن عرفتها .. لينتهي الحال بها ترتجف باكية بين ذراعيه ... في حين لم تكن خفقات قلب أي منهما قد انتظمت ..كما لم تكن آثار العاصفة التي اجتاحتهما قد خمدت بعد..

كانت وكأنها مرتها الأولى من جديد بدون حاجز عذريتها ليمنع انغماسها كاملا .. بروحها كما بجسدها .. بدون حذر فراس في تلك الليلة ورقته في محاولته لاختراق خجلها الفطري ... إذ أن آدم لم يكن حذرا على الإطلاق .. كما لم يكن رقيقا وهو

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

يضيع معها في ذلك العالم حيث لا حدود .. ولا قواعد .. ولا وجود لأي نوع من أنواع السيطرة التي سبغت علاقتها بفراس..

صدمتها كانت مزدوجة ... برفض عقلها التلقائي لما سبق وتقبله جسدها .. والذي ترافق مع إحساس عارم بالذنب لفعلة ما زالت تشعر وكأنها لم تكن من حقها ... مع رجل مازال جزء كبير منها يعتبره غريبا عنها .. مما جعلها تنتفض عندما حاول ضمها إليه دافعة إياه عنها .. فأمسك بها مانعا إياها بحزم لطيف عن الابتعاد عنه وهو يقول :- اهدئي حبيبتي .. آسف إن كنت قد آذيتك ..

لم يكن قد أذاها ... كانت هي من أذى نفسها .. ولم تعرف كيف تفسر إيمان عقلها الباطن بهذه الحقيقة .. بتفهم كبير لم يسألها آدم إطلاقا عن سبب بكائها ... بل أخذ يتحدث إليها بلطف آخذا عقلها عن صراعاته المتعددة .. ودافعا إياها للتركيز في قصصه التي بدأ يرويها لها عن طفولته .. والضحك حتى وهو يحكي لها عن مقالبه القديمة برفاقه .. ومغامراته في الجامعة..

كان يقترب منها شيئا فشيئا دون أن تدرك حتى وجدت نفسها محاصرة بين صدره وذراعه .. يده الأخرى تمسك بيدها .. أصابعه تتخلل أصابعها .. ليرفعها إلى شفتيه فيقبل سلامياتها واحدة واحدة .. قبل أن

يخفض عينيه إليها قائلا بهدوء :- أنت زوجتي ... وما من عار فيما حدث بيننا يا نوار ..

ظلت عيناها أسيرتين لعينيه العميقتين وهو يكمل :- أنت زوجتي ... حبيبتي ... و سيدة مملكتي..

ثم جذب يدها ليبسطها فوق صدره الصلب .. لتشعر بقسوة عضلاته ومن تحتها دوي نبضات قلبه الثابتة وهو يقول :- أنا أمنحك الآن .. في التو واللحظة ... مفاتيح قلبي .. وحياتي .. لتعرفي أنني لا أسلمك نفسي فحسب .. بل أترك مصيرها أيضا بين يديك..

أسبلت رموشها بعيدا عن نظراته الثاقبة .. فتابع بهدوء :- هذه الثقة التي أمنحك إياها .. يجب أن تقابلها ثقة من طرفك أيضا .. لا معنى لكل ما نفعله .. إن لم تثقي بي يا نوار ..

أمسك ذقنها ليرغمها بلطف على النظر إليه وهو يقول :- سأطرح السؤال عليك مرة واحدة فقط يا نوار .. وأنا أعدك بألا أطرحه عليك مجددا فور أن تمنحيني إجابة عنه ..... هل تثقين بي ؟؟

وجدت نفسها تهز رأسها بإيجاب ودفء جسده ...و قوة يديه .. والثقة العمياء في عينيه تمنحها القوة لأن تفعل ... هذه المرة عندما أحنى رأسه يقبلها ببطء ورقة ... لم يكن للذنب مكان بين جنباتها...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

فتحت عينيها عائدة إلى واقعها الجديد وهي تفكر بعزيمة بأن أوان الندم قد فات ... بما أنها قد تجرأت على القيام بالخطوة الأولى .. فعليها ن تمتلك القوة والشجاعة لأن تكمل المسيرة ... فعودتها إلى الوراء في هذه المرحلة لن تجلب عليها أكثر من الخزي والخسارة ... وهي وقد اتخذت قرارها .. وسارت خلف غريزتها ... فإنها أبدا لن تسمح لعائلتها بأن تشهد خسارتها..

بعد أن جددت عزيمتها ... وجدت أخيرا القوة للنهوض من السرير أخيرا .. وابتداء نهارها الثاني كزوجة لآدم أمين...

لم تكن متمرسة في مهام التنظيف التقليدية ... إلا انها بذلت كل ما تستطيعه في ترتيب الشقة بحيث تعود كما كانت عندما دخلتها صباح الأمس لأول مرة ... عندما دخلت إلى المطبخ .. وجدته نظيفا ولامعا .. الأطباق مغسولة ومرتبة مكانها داخل الخزائن فعرفت بحرج بأن آدم هو من نظف الفوضى التي تركاها ورائهما ليلة الأمس عندما ..... عندما انشغلا .... بأمور أخرى

أعدت لنفسها ما تأكله ... ثم صبت قدحا من القهوة وعادت إلى غرفة الجلوس حاملة حاسوبها المحمول بين يديها ... تمددت على الأريكة بارتياح .. يغمرها سكون المكان ... والأثر البعيد لضجيج الشارع القادم من النافذة المغلقة ... وبدأت في بحثها عن

وظيفة عبر الانترنت وهي حائرة إذ من أين لها أن تجد وظيفة مناسبة لامرأة بمؤهلاتها ..

(شهادة جامعية غير مستعملة إطلاقا .... خبرة في أمور الأتيكيت والمناسبات الاجتماعية .. باع طويل في مجال الثرثرة والنميمة كما يفترض بأي سيدة مجتمع سابقة أن تكون)

تنهدت وهي تتساءل إن كانت فعلا حملا لوظيفة وهي التي عاشت حياتها كلها في دلال دون أن تقوم بأي عمل مجهد .. إن كانت أهلا لتوقعات آدم بها أم أنها ستفشل في امتحانها الأول والأكبر..

تناولت هاتفها المغلق والمرمي إلى جانبها .. وأخذت تحدق فيه بشرود وهي تتساءل إن حاول أحد أفراد عائلتها الاتصال بها .. وإن كانت جاهزة حقا لفتح الهاتف والاتصال بالواقع من جديد..

أخرجها من شرودها صوت قرع جرس الباب .. فارتبكت وهي تضع حاسوبها جانبا ... أهو آدم ؟؟ يقرع الجرس قلقا من أن يسبب لها الحرج ؟؟ ألم يقل بأنه لا يعود عادة من عمله حتى المساء ؟؟

اتجهت نحو الباب لتفتحه .. وتجد امرأة كبيرة في السن .. تضع وشاحا على رأسها .. ونظرات تحترق بالفضول في عينيها وهي تنظر إلى نوار متفحصة إياها من رأسها حتى

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أخمص قدميها .. تتأمل فستانها المنزلي القطني القصير والبسيط بعدم رضا جعل نوار تتململ بانزعاج وهي تقول :- هل من خدمة .؟؟

سألتها المرة بشيء من الحدة وبدون مقدمات :- من تكونين ؟؟

ردت نوار بضيق وبشكل تلقائي :- سيدة البيت ... من تكونين أنت ؟؟

قالت المرأة بريبة :- أنا أم أسعد .... جارة آدم و صديقة قديمة لأمه المتوفاة وأعرفه منذ ولادته .. ومن واجبي أن أتساءل عندما أراه يجلب امرأة إلى بيته صباح الأمس دون يخرجها منه..

احمر وجه نوار بشدة وهي تهتف بحدة :- أنا زوجته..

وهكذا وبلمح البصر ... اختفت الريبة مرة واحدة من وجه المرأة ليشرق بالفرح وهي تقول :- زوجته ... آدم تزوج .. لا أصدق هذا .. مبارك يا ابنتي وسامحيني لأنني لم أعرف..

اهتزت نوار بذعر عندما جذبتها المرأة نحوها بدون إنذار لتضمها وتقبل وجنتيها بدفء أمومي قبل أن تنظر إلى وجهها بعينين دامعتين :- وجميلة أيضا .. ليت والدته كانت حية لفرحت كثيرا..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لم تجد نوار المرتبكة أمامها سوى دعوة المرأة للدخول فلم تتردد في القبول .. يبدو أن حياتها الجديد ترفض إلا أن تبدأ ومنذ الآن وبكل قوتها

كانت زين مستغرقة في عملها إلى جانب الأستاذ جمال داخل مكتبه في صمت وتركيز بحيث لم تدرك أنه قد توقف عن العمل بغتة .. واستغرق بدوره في تأملها حتى قاطع تركيزها قائلا :- أنت ترهقين نفسك في العمل

أجفلت رافعة رأسها نحوه .. مستغربة مقاطعته .. قبل أن تستوعب ما يقول فتقول

باسمة :- هل يتذمر رئيسي في العمل من اجتهادي ؟؟

ابتسم قائلا :- لا .. أستغربه فحسب ... عملت لدي اكثير من المساعدات قبلك إلا أنني لم أجد واحدة بتفانيك هذا .. استغراقك في العمل يشبه شخصا يحاول حجب الواقع بشغل نفسه..

بهتت ابتسامتها إلا أنها تمسكت بها بإصرار وهي تقول :- إذن .. فأنت لست مجرد محامي شاطر ... أنت محلل نفسي أيضا..

ضحك قائلا :- يقوم عملي في الأساس على فهم النفس البشرية ودوافعها ونتائج أفعالها ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هزت كتفيها قائلة :- لا شيء يستطيع حجب الواقع .. إذ سرعان ما تنفذ الأعمال .. فلا يبقى مكان إلا للتفكير..

صمت للحظات ثم قال :- لقد أخبرني السيد أيمن بأن والدك قد توفى ...لابد أن الأمر صعب .. أن تجدي نفسك مسؤولة عن عائلة .. لديك عائلة .. صحيح ؟؟

تمتمت وهي تلملم الأوراق عن مكتبه قائلة :- بالطبع ... فأنا لم آت من حبة ملفوف .. سأكمل العمل في مكتبي إن لم تمانع...

لم تشعر به يلحق بها .. ويمسك بمرفقها قبل أن تخرج قائلا :- زين ... انتظري ... أنا آسف إذ لم أقصد إزعاجك بالتدخل فيما لا يعنيني..

تمتمت وهي تنظر إلى أصابعه التي أحاطت بمرفقها :- أنا لست منزعجة..

-:ستتناولين الغداء برفقتي إذن..

حدقت فيه مجفلة فأوضح مرتبكا :- لا .. أنا لم أقصد الخروج معا لتناول الغداء .. لقد انتصف النهار تقريبا وقد بدأت أشعر بالجوع .. سأطلب شطائر بالدجاج وسنأكلها هنا .. ما رأيك ؟؟

نظرت إليه زين في اضطراب عاجزة عن تحليل اهتمامه .. الأستاذ جمال كان دائما ومنذ بدأت العمل مثالا للمدير المهذب

واللطيف .. لم يظهر قط أي لمحة اهتمام غير لائقة .. خاصة وهو لا يخفي أبدا حقيقة حبه لخطيبته التي لا تتوقف عن الزيارة بين الحين والآخر رامقة زين بنظراتها الحاقدة .. اهتمامه الغريب اليوم قد لا يكون أكثر من فضول رجل اكتشف فجأة أنه لا يعرف أي شيء عن مساعدته الشخصية .. فتمتمت :- أظنني جائعة قليلا .. ولن أمانع تناول شيء ما..

أشرق وجهه بالرضا .. وسحب أصابعه محررا إياها أخيرا .. إنما بعد فوات الأوان إذ أدرك كل منهما أنهما لم يكونا وحيدين في المكتب عندما دوى صوت رنيم يهدر في غضب :- ما الذي تفعلانه بالضبط ؟؟

أوقفت ليلى سيارتها أمام منزل آل شاعر وهي تقول بابتسامة لطيفة :- توقف عن التذمر ... تعليمات الطبيب واضحة .. لا نهار عمل كامل حتى تمر فترة النقاهة بسلام..

صمت أيمن الشاعر وهو ينظر إلى منزله المنتصب أمامه كبيت أشباح غير مرحب عاجزا عن أن يعرب عن خوفه من العودة إلى المنزل حيث تنتظره أشباحه هو متأهبة لتذكره بكل أفعاله .. لتذكره بخسارة ابنته نوار التي ظل طعمها مريرا داخل فمه حتى الآن .. خسارة كانت تقتله .. إلا أنه مرغم بحكم العادة على تجاهلها ومتابعة حياته وكأن شيئا لم يكن .. على هذا تقوم حياة أمثاله منذ القدم .. على

التضحية بكل شيء .. حتى أبسط حقوقك في إظهار ألمك حفاظا على مظهرك العام ... أن تبدأ بالبحث عن الحلول قبل أن تسمح لنفسك بالإحساس بالفجيعة ... إلا أن فجيعته هذه المرة مختلفة ... فجيعته هذه المرة لا حل لها .. وبالتالي ما من طريق أمامه سوى البحث عن طريقة يحفظ بها ماء وجهه وعائلته أمام الناس .. إن امتلك القوة لذلك..

-:سيد أيمن ..... أبي...

لم يبد عليه أنه قد سمعها .. مما جعل قلقها عليه يتعاظم .. لقد فعلت حسنا عندما مرت على مكتبه ظهر هذا اليوم فأصرت على أن تعيده إلى البيت بعد أن لاحظت شحوبه الشديد .. ربما كانت دوافعها أنانية جزئيا في استخدمها إرهاق حميها كي تغادر الشركة ولو مؤقتا علها تستجمع أفكارها وتستعيد توازنها بعد تلك المواجهة المزعجة مع السيد رؤوف...

السيد رؤوف كان أحد أهم مدراء الشركة التنفيذيين ... في أواخر الثلاثينات .. موظف مجتهد تمكن من شق طريقه نحو المناصب العليا بمجهوده الخاص وحده .. مما جعله مثار احترام وتقدير زملائه في الشركة وليلى لم تكن استثناءً .. إلا أن طلبه هذا الصباح التحدث إليها بأمر شخصي أقلقها .. إذ أنها قد خمنت مسبقا موضوع حديثه فالعلامات واضحة ... السيد رؤوف

منتدى قصص من وحي الاعضاء

معجب بها .. وبما أن لا أحد في الشركة يعرف بعلاقتها بعائلة الشاعر ... إذ أنها كانت واضحة منذ بدأت العمل مع السيد أيمن في إصرارها على أن تعامل كأي موظفة عادية حتى تمكنت بذكائها واجتهادها من الوصول إلى منصبها الحالي ... وبما أن لا أحد يعرف أنها امرأة متزوجة خارج نطاق العائلة وأوساطها الاجتماعية ... فالسيد رؤوف يرغب بالزواج منها...

وقد كانت محقة عندما طلب يدها داخل مكتبها بطريقته الأنيقة والمهذبة .. بينما تنظر عيناه إليها بأمل في انتظار لردها .... عندها ... لم تملك إلا أن تخبره الحقيقة ... فشخص محترم ونزيه كالسيد رؤوف لا يستحق أقل من الحقيقة ... ربما هي لم تخبره بأنها كنة أيمن الشاعر ... إلا أنها أخبرته بأنها امرأة متزوجة .. وأن سبب إخفائها الأمر عن الآخرين كان بسبب انفصالها لسنوات عن زوجها..

طبعا .. كان هو أكثر تهذيبا من أن يعلق على الأمر بأكثر من اعتذار متحفظ ... إلا أنها كانت قادرة على أن ترى على وجهه صدمته وخيبة أمله...

لن يكونا أكبر من خيبة أملها هي ... التي عاشت لتسع سنوات كشيء جامد بدون روح .. شيء لا يمتلك الحق في العيش كامرأة طبيعية .. تتوق كغيرها لتاسيس عائلة

وإدراك معنى الأمومة بإنحاب أطفال خاصيين بها..

لا تعرف إن كان السيد رؤوف سيحفظ سرها أم لا ... إلا أنها في جميع الحالات لن تحمل اسم زوجة لفترة طويلة .. فسرعان ما ستتحرر من همام الشاعر .. وعائلة الشاعر بأسرها..

نظرت إلى السيد أيمن وحزن عميق يعتريها ... تلك الحرية التي تاقت إليها طويلا ... ثمنها خسارة كبيرة .. كانت تعد نفسها لها لسنوات ... إذ سيكون عليها التخلي عن الشخص الوحيد الذي اعتبرته يوما كعائلة حقيقية لها..

أخذ أيمن الشاعر نفسا عميقا وهو يقول :- لابد أن يعود الإنسان إلى واقعه في مرحلة ما ...

فتح الباب .. وترجل من السيارة فلحقت به .. حريصة على ألا يزل لسانها بأي عرض للمساعدة وقد بدا لونه يزداد اخضرارا كلما تابع سيره نحو المنزل...

عندما عبرا الباب الكبير ... لاحظ كلاهما تغيرا في جو المنزل وقد تشبع بذبذبات من الإثارة لم تكن موجودة عند خروجهما صباحا ... تناهى إلى مسامعهما صوت ضحكة السيدة مريم ... مقترنة بثرثرة هزار الحماسية .. مما جعل كلا من

ليلى والسيد أيمن يتبادلان النظرات قبل أن يتجها نحو غرفة الجلوس...

كان السيد أيمن أول من خطا عبر الباب ... ليتوقف مكانه وهو ينظر إلى الرجل الغريب الذي توسط كلا من زوجته وابنته الصغرى فوق الأريكة التي تصدرت الغرفة ... الرجل الغريب ... لم يكن غريبا حقا عندما أمعن النظر إلى وجهه الشاب الذي بدا كصورة عنه هو في مرحلة سابقة من عمره عندما كان أصغر سنا ... الشاب الذي وقف فور أن التقت عيناه بعيني السيد أيمن .. مثبتا له خطأه إذ أنه كان أطول قامة منه بما لا يقل عن عشر سنتيمترات...

تجمد السيد أيمن مكانه وهو يحدق في هماء .. بينما توقفت كل من السيدة مريم وهزار عن الحديث وهما تقفان بدورهما بتوتر .. تراقبان اللقاء الذي طال انتظاره لسنوات ... هزار كانت تنقل نظراتها بين والدها الجامد ... وشقيقها العائد فجأة بعد تسع سنوات من الغياب .. صادما إياها عندما رأته واقفا خلف الباب إلى جانب حقيبته الوحيدة .. يبدو أكبر مما تذكر ... أكثر وسامة مما تذكر .. أضخم بكثير مما تذكر .. إلا أنها تعرفت إليه فورا ... بكل حواسها ومشاعرها وشوقها الشديد إليه .. لم تتردد في رمي نفسها بين يديه باكية .. لتعود خلال لحظة ابنة الثانية عشرة التي

تزلزلت حياتها كلها مرة واحدة في حفل زفاف شقيقها .. لتخسر في الآن ذاته شقيقها الوحيد ... وثقتها العمياء بنزاهة والدها...

السيدة مريم كانت تنظر إلى زوجها برجاء ... تتوسله أن يتقبل ابنها العائد لينقذ سفينة العائلة الغارقة بعد أن دمرتها نوار ... لقد كانت بحاجة إليه ... بكل ضعفها وصدمتها وانهيارها الحالي .. لقد كانت بحاجة إلى وجوده إلى جانبها فاستجاب لندائها وأتاها فجأة ليقر عينها بعد سنوات طويلة من الفراق .. خاطبت زوجها بصمت ... أرجوك ... لاتحرمني منه مجددا...

لدقائق ... ظل كل منهما ينظر إلى الآخر بصمت ... السيد أيمن يتشرب بجشع نمو ابنه وتحوله من شاب صغير إلى رجل ناضج وناجح كما عرف من خلال مراقبته البعيدة له ... ابنه الوحيد حتى في رحيله وبعده لم يخذله ... وتمكن من رفع اسم الشاعر عاليا حتى في غربته .. فجأة ... وهو ينظر إلى وجه ابنه المتوتر ... ابنه الوحيد .. ابنه الذي عانى من بعاده لسنوات طويلة ... ما عاد الماضي مهما ... بل وجود همام هنا أخيرا .. في منزله ووسط عائلته..

قال بهدوء :- لقد عدت إذن...

للحظة ... لم يكن همام قادرا على أن يجيب والده الذي صدمه بتغيره ...والده الذي بدا له أكبر سنا .. أكثر نحولا .. وأكثر شحوبا .. فجأة ما عادت كبريائه

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

مهمة ... وما عادت كرامته مهمة .. كل ما كان يهمه في تلك اللحظة هو وجوده هنا ... أصابع أمه الدافئة تحيط بيده .... ووالده يقف على بعد خطوات منه ..... ينتظر..

قال بصوت أجش :- كان علي أن أعود ... فهذا بيتي في النهاية..

هز والده رأسه وهو يقول مؤكدا :- هذا صحيح..

تخلى همام عن يد والدته .. وتقدم بخطواته مقتربا من أبيه حتى وقف أمامه ... تعترض غصة أليمة حلقه وهو يتساءل إن كان ما دفعه للرحيل قبل سنوات طويلة قد استحق حقا أن يخسر عائلته كلها لأجله..

وماذا إن اكتشف صدفة قبل سنتين من حفل زفافه المزعوم أن والده قد خان والدته يوما وأنجب طفلة من امرأة أخرى ... والده في النهاية مجرد رجل .. رجل غير كامل كما لن يكون هو قط ... من هو ليحكم على أبيه وقد عاش حياته في الغربة بالطول والعرض ضاربا بالعادات والتقاليد عرض الحائط..

قال بصوت أجش :- أنا آسف يا أبي..

هل تلك دموع التي يراها تغشى عيني أبيه ؟؟ قال والده بصوت مرتجف :- أهلا بك في بيتك يا ولدي..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لم يفكر همام قبل أن يلتقط كف والده ليقبلها .. ليوقفه أبوه ممسكا بكتفيه .. مجبرا إياه على الاعتدال وجاذبا إياه إلى أحضانه .. لأول مرة منذ تسع سنوات يشعر همام بأنه قد عاد أخيرا إلى بيته ... ووالده يضمه إليه بخشونة رجولية إنما فائضة بالعاطفة ... كان قادرا على سماع والدته تبكي من ورائه .. مما جعل احتفاظه بصلابته وعهده لنفسه بألا يذرف دموعه لنفسه يتهاوى..

تراجع والده وهو يقول مرددا بين دموعه وضحكاته :- أهلا بك في بيتك..

في تلك اللحظة فقط ..... رآها ..... واقفة عند الباب ... كتمثال رخامي جامد لا حياة فيه ... تنظر إليه ببرود لم يساهم إطلاقا في التقليل من جمالها الإغريقي .. بدون أي بادرة ترحيب لم يكن يتوقعها ... قالت له بكل هدوء دون أن تهتز نظرة عينيها وهي تواجه عينيه :- حمدا لله على السلامة

وبدون أي كلمة إضافية ..... استدارت ... وغادرت المكان..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل الرابع عشر

قال جمال بابتسامة مرتبكة :- أهلا رنيم ... لم أتوقع زيارتك في هذا الوقت..

رنيم كانت موظفة هي الأخرى فما كانت تأتي للزيارة إلا في ساعات راحتها أو بعد انتهاء دوامها ... وقدومها اليوم في هذا الوقت المبكر كان مفاجئة واضحة لجمال مما أثار حفيظة رنيم المتحفزة أصلا وهي تهتف من بين أسنانها وعيناها السوداوان تشتعلان غضبا :- من الواضح أنك لم تكن تتوقع زيارتي .. وإلا لما وجدتك تتغزل بسكرتيرتك .. صحيح ؟؟

أجفل متراجعا عن زين التي انتفضت مصدومة بالاتهام الشنيع .. وقال باستنكار :- رنيم ... راقبي اتهاماتك جيدا قبل أن تنطقي بها..

هتفت بجنون :- قد أفعل لو لم أرك بأم عيني ... ما الذي يحدث أيضا من وراء ظهري خلال النهار ... ما الذي تقدمه لك سكرتيرتك الفاتنة مقابل راتبها غير القهوة والشاي والخدمات المكتبية..

هتفت بحزم :- رنيم..

بينما اشتعل غضب زين وهي تقول بحدة :- ما تتهمينني به غير صحيح يا آنسة رنيم .. وأنا لا أسمح لك بال ..... آه..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أطلقت زين صرخة قوية عندما هوت كف رنيم فوق خدها تصفعها بقوة دفعتها إلى الخلف خطوتين وهي تهتف :- انت اخرسي..

لم تنتظر زين لتسمع فحوى صراخ الأستاذ جمال وهو يمسك بمعصم رنيم مانعا إياها من التمادي أو صراخ الأخيرة بالمقابل وهي تهاجمه كالمجنونة ... بدون أن تفكر اندفعت إلى مكتبها لتلتقط حقيبة يدها وغادرت المكان بلا أي تردد ... كل ما كانت تريده في تلك اللحظة هو الخروج والابتعاد ... بحيث لم ترى الشخص الذي اعترض طريقها أثناء صعوده الدرج لتصطدم به وتسقط بثقلها فوقه..

تمتمت معتذرة وهي تبتعد عنه دون أن تراه ليمسك بمعصمها مانعا إياها من الحركة وهو يقول :- ما الأمر ؟؟

رفعت عينيها نحو رائد العمري ... مصدومة برؤيته .. لماذا الآن ؟؟ لماذا وكل خلية في جسدها ترتعش إجفالا مما حدث ؟؟ تمتمت :- لا شيء ... بالإذن..

لم تدرك بأنه كان قادرا على الإحساس برعشة جسدها العنيفة من حيث يمسك بها ... وعلى رؤية الدموع التي احتشدت في عينيها رافضة السقوط بشجاعة ..منعها من تجاوزه وهو يقول بحزم :- تعالي معي..

لم تمتلك القوة لمقاومته وهو يجذبها نزولا عبر الدرج نحو باب مكتبه المفتوح ... كانت تلك هي المرة الأولى التي تدخل فيها إلى مقر عمله بدلا من المرور به ككل يوم .. عندما ارتفعت رؤوس الموظفين المنكبين على أعمالهم في الصالة الرئيسية ... ينظرون إليهما بفضول ورائد يسحبها ورائه برفق عبر المكاتب الأنيقة ذات الديكور المدروس .. كانت قادرة رغم تشوش ذهنها على استنتاج نجاح رائد في عمله ... وقد بدا هذا واضحا من اتساع المكان الذي احتل طابقا كاملا من المبنى لا غرفتين صغيرتين كمكتب السيد جمال ... من نوع الأثاث .. والأجهزة الالكترونية التي تراصت فوق المكاتب .. وحتى من هيئة الموظفين .. وملابسهم التي قاربت ملابس رئيسهم أناقة .. عبر بها بابا جانبيا حيث وقفت سكرتيرة حسناء ... مهندمة الثياب .. دهشة لرؤية مديرها الذي غادر لتوه برفقة امرأة .. قال مخاطبا إياها بهدوء :- لا تسمحي لأي أحد بإزعاجنا يا يمنى..

أكان ذلك عدم الرضا ما رأته في وجه السكرتيرة الحسناء ؟؟؟

أفلت معصمها فور أن أصبحا داخل مكتبه .. وأغلق الباب ورائه بهدوء .. ثم استدار مواجها إياها سائلا :- ما الذي حدث ؟؟

نظرت إليه باضطراب فعرف بأنها واقعة تحت تأثير صدمة من نوع ما .. اقترب لينظر إلى وجهها .. ملاحظا الاحمرار الذي لطخ وجنتها فسألها بصوت مكتوم :- من فعل بك هذا ؟؟

مدت يدها تلقائيا نحو وجنتها التي كان ما تزل تنبض بالألم .. تمتمت بذهن شارد :- إنها رنيم..

أمسك بذراعيها وقادها نحو مقعد قريب مجلسا إياها عليه ... وسحب مقعدا ليجلس أمامها قائلا بجفاف :- لماذا ؟؟

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تهمس :- لا أعرف .. لقد ظنت ... لقد رأت .. لقد كانت مخطئة..

قال ببرود :- وهل كانت مخطئة حقا ؟؟

مجرد التفكير بأي علاقة من أي نوع بين زين وصديقه جمال كانت تثير جنونه .. وتجعل الدماء تفور في عروقه .. غيرة عمياء صدمته بشدة وهو يتخيل رجلا آخر يلمس المرأة الجالسة أمامه ... المرأة التي لم تفارق خياله منذ رآها أول مرة .. المرأة التي تبدو تجسيدا للخطيئة بجمال لم تنجح ملابسها المحتشمة في إخفائه .. المرأة التي يتناقض بشكل مثير للحفيظة .. الإغراء الصارخ في شفتيها الممتلئتين .. والبراءة في عينيها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الواسعتين .. رمشت بعينيها محدقة فيه عندما طرح سؤاله .. وقد بدا عليها وكأنها لم تفهمه .. مما جعل ثقلا كبيرا ينزاح عن صدره .. لا علاقة تتجاوز حد الزمالة تربط بين زين وجمال .. قال بهدوء :- إنها تغار ... تشعر بأنها مهددة منك .. وهو أمر طبيعي .. أي امرأة طبيعية كانت لتشعر بالمثل حول امرأة بجمالك..

تمتمت بصوت مختنق :- أنا لم أطلب هذا ... كما أنني لا أستحق معاملة كهذه..

نهض نحو منضدة جانبية اعتلاها سخان ماء كهربائي ... وبدأ يعمل بيدين فعالتين وهو يقول بهدوء :- لا نطلب أحيانا ما نكون عليه .... يخلقنا الله على حالتنا هذه فلا نملك أن نغيرها ... وكونك أنثى هو أمر ليس بيدك

نظرت إليه باضطراب وهي تستشف اتهاما بين كلماته .. فتمتمت :- إذن ... أنت تحملني مسؤولية ما حدث..

-:بطريقة ما .... رنيم انفعالية ... وارتيابية ... ولكن حتى هي لن تفتعل مشكلة دون أن ترى لها سببا .. قد تكونين بريئة .. ظاهريا .. إلا أنك على الأرجح قمت بإغراء جمال بطريقة ما مما جعلها ترى شيئا لم يعجبها في تصرفه نحوك..

هتفت بقهر :- أنا لم أفعل شيئا..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

إلا أنها تذكرت تصرفه معها اليوم ...
تذكرت اهتمامه غير المعتاد بها .. أسئلته عن حياتها الشخصية .. ثم عرضه عليها أن يتناولا الطعام معا .. أتراها أخطأت تفسير تصرفاته ... أترى رنيم محقة في إحساسها بالغيرة ؟؟

رفعت عينيها عندما قدم لها قدحا يتصاعد منه البخار فميزت رائحة الشاي في حين حمل هو قدحا من القهوة مما أجفلها ... لقد تذكر أنها لا تحب القهوة...

في الأيام التي كانت تقف فيها كل صباح في انتظار الأستاذ جمال قبل أن يعطيها نسخة عن مفاتيح المكتب ... كانت ترى رائد كل صباح عند وصوله إلى عمله ...

كان غالبا ما يحمل قدح القهوة الورقي والذي كان يبتاعه في طريقه على الأرجح ... ذات مرة فاجأها حاملا قدحين .. قدم لها واحدا وهو يقول (إن كنت مضطرة للانتظار في هذا الطقس البارد ... فاشربي شيئا ساخنا يدفيء عظامك على الأقل)

يومها ... وجدت لذة كبيرة وهي تخبره بأنها لا تحب القهوة على الإطلاق .. حتى عندما هز كتفيه بدون اهتمام متابعا طريقه إلى داخل المبنى .. لم يتلاشى إحساسها بالانتصار لرفضها بادرته البسيطة..

تناولت القدح من يده ممتنة لحرارته .. في حين كان هو ينظر إليها دارسا ملامحها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ومستنتجا مسار أفكارها فقال :- يبدو أن رنيم لم تكن مخطئة في النهاية..

احمر وجهها وهي تتساءل إن كان قادرا على قراءة الأفكار .. قالت بصوت مكتوم :- أنا لم أقم بأي شيء خاطيء

هز رأسه قائلا :- أصدقك .... أنت دعوة للخطيئة دون حتى أن تبذلي جهدا كي تكوني كذلك..

ازداد احمرار وجهها بينما جلس أمامها .. وقالت بحدة :- لماذا تتحدث إلي بهذه الطريقة ... لقد سبق وأخبرتك بأن ما تريده لن يحدث أبدا ...أنا لست من هذا النوع..

قال كمن يقر واقعا :- وأنا أخبرتك بأنني رجل صبور ... وأنني أجيد الانتظار حتى أنال ما أريد

وضعت قدح الشاي جانبا ونهضت بحركة حادة وهي تقول :- أنا لست مضطرة للاستماع إليك..

وقف بدوره قاطعا عليها الطريق وهو يقول بدون ابتسام :- أنا بكل بساطة صريح معك ... أنا لست كغيري .. لست كجمال مثلا ... فلا ألف وأدور مغلفا نفسي بالأخلاق والمثل العليا حتى أحصل بالخديعة على ما أريد .. كما أنني لا أفرض نفسي عليك .. أخبرتك بأنني رجل صبور .. كل ما أريده حاليا هو ما تمنحينه لغيري .. ما تمنحينه

لجمال مثلا على الأقل .. ألا أرى نظرة الاحتقار البشعة هذه في عينيه .. ألا تعامليني وكأنني مخلوق ضئيل لا يستحق الاحترام لمجرد أنني أحترمك بما يكفي كي أطلب ما أريده منك مباشرة..

حاولت تجاوزه فصدمها عندما أمسك معصمها موقفا إياها ... ومقربا إياها منه حريصا على ألا تلمسه .. أن تفصل بينهما سنتيمترات قليلة لم تمنعها أبدا من الإحساس بحرارة جسده قريبا منها ... باستنشاق رائحته المميزة والمخدرة .. بالنظر إلى عينيه البندقيتين والعميقتين ورؤية المشاعر العنيفة فيهما وهو يقول :- تظنين نفسك أفضل مني يا زين إلا أنك مخطئة ... أنت مثلي تماما بحيث أستطيع أن أخبرك الآن وبكل وضوح بأنني أعرفك كما لم يعرفك إنسان قط ... بأنني أراك وأرى ما وراء هذه الطبقة الجميلة والشفافة التي تغلفك .. الطبقة الناعمة والمتوحشة في الآن ذاته .. تلك التي توحي بالنفور والرفض كالقطة البرية حين تهس في وجه من يقترب منها إلا أنها تموء راضية فور أن يداعبها أحدهم..

ارتعدت وهي تجذب يدها تحاول الإفلات من قبضته بدون فائدة والذعر يتصاعد داخلها من تأثير كلماته عليها .. كل مافيه .. بلا استثناء يؤثر بها .. وسامته السمراء الخطرة ... نظرة عينيه الثاقبة .. بنيته القوية ..

وصوته ... صوته الخافت العميق الذي كان يتغلغل تحت جلدها فيترك بصمة لا تمحى على روحها..

قالت بصوت مرتجف :- أنت لا تعرفني..

-:أنا أعرفك بما يكفي يا زين ... أعرف بأنك روح وحيدة تتوق لمن يشاطرها عالمها الخالي والموحش .. أعرف بأنك تتألمين .. بأن جزءا من كيانك يحترق من ألم الغدر والخيانة بحيث تعجزين حتى عن الثقة بنفسك .. أعرف بأنك تتحرقين شوقا للذوبان في شيء أقوى منك تضيعين فيه فلا يعود للعالم بقسوته وظلمه وجود .. وأنا .. أستطيع منحك هذا الشيء يا زين .. أستطيع منحك ذلك المخدر الكفيل

بإبعاد كل ما يرسم هذا الحزن في عينيك الجميلتين ... كل ما يدفع هذا الجسد الدافيء للتشنج رفضا لما تقدمه الحياة..

وجهه كان قريبا منها .... عيناه اللتان كانتا تنظران إليها من علو كانتا محجوبتين برموشه الكثيفة والداكنة .. أنفاسه الحارة كانت تلفح وجهها لتبث الرعدة في أوصالها .. رعدة أحس بها .. وامتدت لتسري على طول جسده دافعة قلبه للخفقان بعنف وصخب ... رغم حياته الحافلة ... لم يسمح رائد لنفسه قط أن يفقد سيطرته على نفسه كما يكاد يفعل الآن .. هولم يكذب عندما أخبرها بأنه رجل صبور .. إلا أن آخر ما اتسم فيه في

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تلك اللحظة هو الصبر وهو يكافح كي يمنع نفسه من سحبها إليه مرة واحدة وسحق جسدها الرقيق بقوة جسده .. من إشاعة الفوضى في شعرها المرفوع بتحفظ فوق رأسها لينسدل حرا حول وجهها كما تخيلها عشرات المرات في أحلامه .. من التهام شفتيها الرقيقتين .. حتى يكتشف أخيرا مذاقهما المحرم والذي تاق إليه طويلا ... من نزع نظرة البراءة المستفزة عن عينيها واستبدالها بوله امرأة عاشقة .. امرأة خلقت للحب .. لحبه هو..

انتفضت مرة واحدة وكأنها تصحو من تنويم مغناطيسي ذهب بإرادتها كلها مع الهواء .. وسحبت يدها من بين أصابعه وهي تهمس بصوت مرتجف :- أنا لا أريد منك شيئا ... أي شيء..

عندما تجاوزته هذه المرة مغادرة مكتبه ..... لم يحاول منعها..

لقائه بأسرار كان مختلفا....

عندما اتصلت بها والدته لتطلب منها الحضور إلى المنزل .. أخفت عنها خبر عودته كي تجعل منها مفاجأة لها .. إلا أنه عندما رآها .. عندما رأى كل منهما الآخر .. بدا وكأن يوما واحدا لم يمر منذ افترقا..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لقد بدت مختلفة بالطبع ... لا كما بدت هزار مختلفة عن الطفلة ذات الاثني عشرة ربيعا التي تركها ورائه قبل سفره ... شعرها كان أطول مما يذكر ... هي كانت أشد نحولا مما يذكر .. كما أنها كانت تبدو أكثر نضوجا من ابنة الثامنة عشرة التي تسببت بفضيحة ليلة زفافه قبل تسع سنوات ..

الحقيقة كانت أن الاتصال بينهما لم ينقطع أبدا خلال السنوات الماضية...

بدأ الأمر عندما اتصل بوالدته لأول مرة بعد سفره بأشهر ... عندما أخبرته بزواج أسرار .. عرف وحده بأن تزويج أسرار بتلك الطريقة كانت طريقة والده في إحكام السيطرة على ما لا سيطرة له عليه .... بربطه .. كما فعل معه هو عندما فشل في العثور على نقطة التقاء يقلص فيها خلافاته مع ابنه بعد اكتشاف الأخير أمر وجود ابنة ضالة لوالده لا يعرف عنها أحد ... عندما ربطه بزواج لا يريده مرغما إياه على الرحيل ... وهو ما حدث بالضبط مع أسرار ... إذ أنها هي الأخرى رحلت .. إنما بطريقة مختلفة تماما ...

همام لم يلم أسرار أبدا على ما حدث قبل تسع سنوات .... بل هو لام قائد (ابن عمته الأكبر منه سنا) على تسرعه في التحليل الخاطيء للأمور والتصرف بتهور بناءا على شك لا أكثر..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

هو لم يكن شكا ... فهمام كان يعرف منذ فترة بهيام شقيقته الصغرى بالسائق الشاب الذي كان يعمل لدى العائلة منذ فترة وجيزة لا أكثر...

لقد كانت معجبة بالفتى اليتيم الصامت .. إعجابا طفوليا كان همام يسخر منها حوله دائما في حين كانت هي تقابل سخريته بالغضب والحنق .. همام لم يمتلك قط سببا يدفعه للقيام بأي تصرف أخوي متطرف حول الأمر إذ كان على ثقة من أن آدم – الذي كان أقرب إلى صديق آنذاك – لا يمكن أن يستغل هيام أسرار بأي طريقة خاطئة يخون من خلالها ثقة العائلة به..

خلال عمله لدى العائلة ... كان همام يجد في صحبته منفذا يهرب إليه من همومه ومشاكله مع أبيه .. السائق الشاب اتضح أنه لم يكن مجرد سائق عادي ... لقد كان شابا مثقفا .. ذكيا .. وخفيف الظل بطريقة سوداوية ومحببة نسبة إلى شخص فقد والدته لتوه ويعيل شقيقته الصغرى وحده .. لقد لاحظ بنفسه الطريقة المهذبة والصارمة التي كان آدم يعامل فيها أسرار كلما دست نفسها بينهما مشاركة في الحديث...

تلك الليلة قبل تسع سنوات .... أسرار كانت من ذهب إلى آدم في بادرة رومانسية طفولية ... وهمام يكاد يقسم على أن آدم

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لم يتلقى بادرتها تلك إلا بما تستحقه من الرفض والحزم ... وليس كما ظن قائد وتوهم عندما رأى أسرار تتحدث خلسة إلى السائق...

كانت لديه همومه الخاصة آنذاك ... على إثر المشكلة ... أمره والده بأخذ عروسه والذهاب إلى شقة الزوجية بينما يتدبر هو أمر الفضيحة التي حدثت على مرأى من جميع ضيوفه ... وهمام لم يمانع أبدا الامتثال إلى أمر والده تلك المرة إذ كان عليه أن يلحق بطائرة لم يعرف أحد إطلاقا نيته في السفر على متنها إلى أبعد مكان يمكنه الوصول إليه عن مصيره المحتوم....

مصيره الذي كان غائبا في تلك اللحظة عن مائدة العشاء التي جمعته مع عائلته بعد غياب سنوات...

بل أن ليلى (زوجته مع وقف التنفيذ) .. لم تظهر ولو لمرة منذ حيته بذلك البرود عند وصولها مع أبيه .. ثم اختفائها تماما عن الأعين..

عندما رآها واقفة خلف والده عند باب غرفة الجلوس ... أحس وكأنه قد تلقى صفعة هزت كيانه كله إذ أعد نفسه لأسابيع لرؤيته إياها مجددا واثقا من أن ما أحسه من تأثير لها عليه في لقائهما الأول حين جاءت لزيارته في الولايات المتحدة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كان وهما سببه استغلالها لعنصر المفاجأة لا أكثر ... وقد كان مخطئا...

إذ أن الغضب الذي أحس به لم يكن وهما وهو يراها تنظر إليه ببرود قريب إلى الازدراء ... تبدو كملكة حين يتذلل إلى عرشها عامة الشعب .. بملابسها التي ربما لم تكن تضاهي فستانها الأسود ذاك إغراءً .. إلا أنها تضاهيه أناقة ... طقمها ذو اللون الأزرق الداكن .. بتنورته المتوسطة الطول والضيقة والتي لم تخف أبدا جمال ورشاقة ساقيها الطويلتين .. وسترتها المحكمة حول خصرها النحيل ومعالم أنوثتها البارزة ... كان يمثل في احتشامه الكاذب دعوة لا لبس فيها للخطيئة...

شعرها الأسود (هو أسود إذن) .. كان مرفوعا حول رأسها بأناقة ... فبدت ككليوباترا وهي ترفع ذقنها محيية إياه بقرف .. ثم تستدير راحلة...

لا يا ليلى سلطان .... لست أنا من يتقبل معاملتك إياه كمواطن من الدرجة العاشرة .. كالغريب في بيته و الذي احتللت مكانه لسنوات ... أنا جئت كي أستعيد عائلتي ... وكل ما هو لي .. وأصفي حساباتي القديمة معك قبل أن أخرجك تماما من حياتي ومن حياة من أحب..

كانت هزار تثرثر بحماس على مائدة العشاء ... بينما تعلق أسرار على كلماتها بهدوء ... في حين كانت والدته تحدق فيه دامعة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

العينين غير مصدقة وجوده إلى جانبها .. تتلمس يده من فوق المائدة بين الحين والآخر كي تتأكد من أنه حقيقي ... وليس وهما...

قال بهدوء ... وبأكبر قدر من العفوية :- أنا لا أرى ليلى...

ساد صمت ثقيل على المائدة ... قطعته أسرار بقولها الهاديء :- ليلى نادرا ما تشارك العائلة وجبات الطعام..

نظر إليها مستشفا فتورا في حديثها فتساءل إن كان هذا الفتور موجها نحو ليلى .. أم نحوه هو ... وعندما أحنت رأسها لترمقه بتحدي بعينيها الذهبيتين عرف الحقيقة ...

أسرار منحازة منذ الآن إلى فريق ليلى إلى جانب والده بالتأكيد...

تنحنح مغيرا الموضوع :- وماذا عن نوار ؟؟؟ ألن تأتي كي أراها ؟؟؟ لا أصدق أنها قد أصبحت امرأة متزوجة الآن ... لابد أنها تبدو مختلفة تماما ... لقد سبق وسمعت الكثير عن زوجها مما يجعلني متشوقا لمقابلة هذا ال(فراس) أخيرا..

ساد صمت أشد وطأة على المائدة مما جعل الريبة تتغلغل داخله .... ما الذي تخفيه عائلته عنه .... ما الذي خسر الحق في التورط فيه والمشاركة في عبئه بغيابه الطويل ؟

قالت والدته برفق وهي تربت على كتفه :-
ستأتي نوار للزيارة في الوقت المناسب ..... لم
لا ننهي العشاء ثم ننتقل إلى غرفة الجلوس
ونتحدث عنك أنت ... أريد ن أعرف كل
شيء عن حياتك هناك...

هو لم يخطيء المرارة في عينيه أمه ... ولم
يخطيء تحاشي هزار مقابلة عينيه ... أو
توتر فم أسرار بصرامة وعيناها تقسوان فجأة
.... أو شحوب وجه أبيه واستحالته إلى صورة
رخامية أثارت قلقه..

ما الذي تخفيه عنه عائلته ؟؟

دس آدم مفتاحه في ثقب الباب ثم تردد في
فتحه ... هو لم يعد يعيش وحيدا كما
كان معظم سنوات حياته .. مجرد التفكير
بمشاركة أحدهم شقته الصغيرة يجعل
صدره يضيق بخوف غريزي وعقله يتساءل
عما أصابه كي يورط نفسه فيسمح لها بأن
تهتم بشخص آخر من جديد...

خلال العشر سنوات الماضية .. ومنذ وفاة
والدته لتليها وفاة ماريا ... تمكن من إيجاد
نوع حيادي من السلام مع نفسه ... تمكن
من خلق عالم ينحصر حول الحاضر فقط ...
اللحظة الراهنة لا أكثر .. لديه العديد من
الأصدقاء الأوفياء والذين رفضوا التخلي عنه
في محنته وحتى الآن .. كصالح الذي كان

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كان هو وشقيقه شاهدين على زواجه صباح الأمس ... إلا أنه كان يتمكن من إبقائهم دائما على مد ذراع منه ... لقد خلق مملكة تمتد حدودها لتتوقف عند نهاية كل يوم ... فلا تفكير في الغد .. ولا حسرة على البارحة ... ولا خوف جديد من الخسارة...

إلا أنه يعود ليتذكر نوار ... التي أدخلها واعيا لتكون جزءا من حياته ... تلك الروح الهشة والرقيقة والتي امتلكت قوة لا تضاهى وشجاعة كافية لرمي كل شيء والانضمام إلى مملكته الصغيرة...

نوار التي قابلها قبل أسابيع مضطربة .. خائفة .. مطاردة من توقعات الغير ... والتي تزوجها البارحة مترددة .. قلقة .. وهي تدخل بيتا لا يشبه البيوت التي عهدتها ... فيرى الانبهار صادقا في عينيها الخضراوين وهي تتعرف على عالمه الخاص...

نوار التي قتلته برقتها عندما لم يستطع إبعاد يديه عنها .. فكانت بين ذراعيه شعلة من العاطفة .. وفي الوقت ذاته ... البراءة بعينها وكأنها لم تعرف رجلا قبله..

للحظة .. وهي تبكي بين ذراعيه .. كل ما أراده هو تركها والخروج بحثا عن زوجها السابق .. وإشباعه ضربا حتى يغرق في دمائه على الأذى النفسي الذي سببه لنوار بإهماله لها...

الرجل لم يعترف لها بحبه لامرأة أخرى فحسب .... هو انتزع منها كل ما لديها من ثقة بنفسها .. وبأنوثتها .. وبقدراتها كامرأة وكإنسانة ... دمر روحها تماما قبل أن يرميها لتنهشها كلاب المجتمع الضارية..

في الآن ذاته ... كان يرغب بأن يشكره ... لأنها ما كانت لتصبح جزءا من حياته هو لو لم ينبذها زوجها السابق...

لا .... هو لم ينبذها ... هي من اختارت الرحيل ... بقوة وشجاعة نادرين ... كما اختارت أن تتزوج به هو ... آدم ... الرجل البسيط الذي لا يمتلك حقا ما يقدمه لها سوى نفسه..

تمهل للحظات قليلة .. قبل أن يقرع الجرس مانحا إياها الفرصة لتستعد لدخوله ... ثم فتح الباب ليجد الصالة خالية ... مرتبة كما تركها ... إلا من حاسوب محمول وردي اللون ومتروك فوق منضدة القهوة الصغيرة ... ورائحة بصل مقلي ممزوجة بالتوابل قادمة من المطبخ ... فابتسم وهو يصيح :- مساء الخير..

أتاه صوتها من المطبخ يقول بارتباك :- لا تدخل ... ابقى حيث أنت..

ضحك تلقائيا وهو يخلع سترته الجلدية .. ويضع مفاتيحه جانبا .. ويتجه نحو المطبخ رغما عن أمرها ... ليقف عند الباب مجفلا

لمرأى المكان وقد استحال إلى أربعة جدران تحيط بفوضى عارمة....

الحوض المعدني الكبير امتلأ عن آخره بالأطباق والقدور ... بينما تراصت علب التوابل وأدوات الطبخ فوق المنضدة الرخامية ... في حين كانت عروسه تقف أمام قدر تغلي محتوياته فوق النار ... ترتدي سروالا من الجينز يعلوه قميص قطني قديم (قميصه هو القديم) .. وتحيط خصرها بمريلة المطبخ الأثرية التي كان يستخدمها منذ الأزل .. قال شبه ضاحك :- ماذا تفعلين ؟؟

التفتت نحوه بضيق ممزوج مع الحرج وهي تقول :- طلبت منك ألا تدخل ؟؟

:-لم أستطع مقاومة الرائحة .... تبدو شهية ..

قالت عابسة :- الرائحة .... إلا أنني لست متأكدة بعد من الشكل العام ... الباستا تبدو لزجة ... وحمراء أكثر مما يجب رغم أنني اتبعت كل التعليمات التي قرأتها على الانترنت..

ابتسم متفكها وهو يدخل إلى المطبخ .. ويقف إلى جانب نوار مطلا برأسه فوق القدر قائلا بموضوعية :- لا تبدو سيئة إلى هذا الحد ... لقد اكلت ما هو أسوأ ... أي..

ضحك متأوها عندما ضربته بكوعها في صدره بغيظ ... ثم جذبها عندما وجد إلى أي حد كانت تبدو لذيذة بشعرها المعقود

على شكل ذيل حصان .. ولطخة الصلصة على خدها الناعم .. ووجهها الجميل خالي تماما من الزينة .. وقال هامسا بإغراء أمام شفتيها :- أستطيع ببساطة أن أتجاوز العشاء لأجل الحلوى في أي وقت..

قبل أن تدرك ما يعنيه كان يقبلها بشوق وجوع أجفلاها .. مما جعل الملعقة الخشبية تسقط من يدها على الأرض .. وجسدها الذي لم يتعافى بعد من صدمة استجابته له ليلة الأمس .. يعود للحياة مجددا بين يديه..

لم يتركها إلا وهي ترتجف من رأسها حتى أخمص قدميها ... تنظر إليه بعينيها الواسعتين وهي تتنفس بانبهار مما جعله يبذل جهدا كبيرا كي يقاوم رغبته في حملها إلى غرفة النوم ونهل المزيد من جمالها وأنوثتها الطاغيين ... همست بضياع :- سـ ... سيحترق الطعام..

وكأنه يبالي ... إلا أنه ما كان ليخذلها في أول محاولاتها للطهي لأجله ... ابتسم بحنان قائلا :- لن أسمح لمجهودك بأن يذهب هباءً ... ما رأيك أن تذهبي وترتبي نفسك .. وتتركي لي مهمة إعداد المائدة..

احمر وجهها وكنها قد أدركت إلى أي حد تبدو فوضوية .. فهمست :- رباه ... لابد أنني أبدو مقرفة..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

نظر إليها بطريقة ذات معنى وهو يقول :- هل أنا مضطر لأن أثبت لك مجددا إلى أي حد أنا لا أجدك مقرفة في هذه اللحظة..

ازداد احمرار وجهها مما كاد يدفعه للضحك مجددا لو لم تنسل فجأة هاربة من أمامه تاركة إياه وحده وسط الفوضى .. بهتت ابتسامته مرة واحدة وهو ينظر في إثرها ... أنت جنيت على نفسك يا آدم .... كيف حسبت نفسك قادرا على عدم التورط...

أخذت نوار حماما سريعا غسلت فيه آثار عملها (الشاق) في المطبخ ... وارتدت فستانا قطنيا بسيطا أخضر اللون كعينيها دون أن تتعب نفسها بوضع شيء من الزينة...

منحت نفسها دقيقتين إضافيتين تستعد خلالهما لمواجهة الرجل الذي تزوجته صباح الأمس لا أكثر ... ثم عادت إليه لتجده واقفا وراء الحوض .. ينظف آثار جرائمها المطبخية فهتفت باحتجاج :- أرجوك ... دعني أنظفها بنفسي .. لقد عدت لتوك من عملك وأنت متعب بالتأكيد..

نظر إليها من وراء كتفه .. وابتسم لمظهرها النظيف والمنعش ثم قال :- أنا لست متعبا .. كما أنني معتاد على غسل الأطباق ... هل سبق و أخبرتك بأنني عملت خلال سنوات المراهقة في مطبخ أحد المطاعم الكبيرة ؟؟

هزت رأسها نفيا وهي تنظر إلى المنضدة الرخامية وقد أصبحت لامعة ... ثم إلى الطاولة الخشبية الصغيرة حيث رتبها لأجل تناولهما الطعام عليها .. ثم قالت :- ليس من العدل أن تنهي عني عملي .. من حقي أن أعيش أنا الأخرى تجاربي كاملة..

أنهى عمله .. وجفف يديه بمنشفة نظيفة معلقة جانبا .. ثم استدار قائلا بجدية :- هذه ليست تجربة ما يا نوار .. هذه حياتك الآن ... وحياتك معي تعني المشاركة التامة...

عبست قائلة :- من النادر أن يصر رجل شرقي على المشاركة كما تفعل..

-:أنا لست رجلا شرقيا عاديا .... أنا ترعرعت بدون أب ... نموذج الاقتداء الوحيد الذي كان متاحا لي هو والدتي ... لقد علمتني منذ الطفولة على أنني لست مجرد ابن لها ... أنا كنت صديقها .. وشريكها ... معا كنا قادرين على تحدي كل شيء في سبيل جعل الحياة مقبولة لنا ولماريا ... أنا لم أكبر على أن يخدمني أحد ... أنا في الواقع لا أحب إطلاقا أن أعتمد على أحد..

فكرت بصمت بأن اعتماده على أحد ... يعني أن يهتم .... وآدم قد خسر الكثير في حياته بحيث علم نفسه منذ سنوات على ألا يعتمد إلا على نفسه..

قالت بهدوء :- على هذا أن يتغير بما أنك قد تزوجت بي يا آدم ... كما تطلب مني أن أعتمد عليك ... عليك أن تعتمد علي أنت أيضا ... هذا ما تعنيه الشراكة .... صحيح ؟؟

صمت متأملا إياها بصمت .. وكأنه لم يتوقع أن تفهمه وتدرك مخاوفه بهذه السهولة .. ثم قال ببساطة :- أنا أتضور جوعا ... لم لا نأكل ؟؟

تناولا طعامهما بجو حميمي تحدث كل منهما خلاله عن نفسه .. كانت كل لحظة .. كل كلمة .. كل معلومة تمر بينهما .. تشكل شيئا جديدا لهما .. تساءلت نوار إن كانت حياتهما ستظل على هذا الشكل ..

اكتشاف لا يتوقف .. سألها فجأة :- كيف كان نهارك ؟؟

بدا عليها الارتباك وهي تعبث بشوكتها متحاشية النظر إليه .. فقال بثبات :- تستطيعين إخباري بأي شيء يا نوار ... أعدك بأنني لن أحكم عليك

صمتت للحظات قبل أن تقول :- جائتني زائرة هذا الصباح ... جارتك ... أم أسعد..

ارتفع حاجباه بدهشة قبل أن ترتسم التسلية على وجهه وهو يقول :- كان علي أن أعرف بأنها لن تتأخر عن اكتشاف وجودك ودس أنفها في الأمر فورا ... ماذا أرادت منك ؟؟

-:لقد ظنت بأنني فتاة شارع أحضرتها إلى شقتك ليلا ونسيت أن تخرجها صباح اليوم التالي..

أرجع رأسها إلى الوراء وهو يقهقه بصوت عال جعلها تبتسم بدورها وهي ترى فكاهة الموقف .. ثم قال دون أن يتوقف عن الضحك :- أرجو أن تكوني قد صححت معلوماتها قبل أن تصاب بأزمة قلبية..

-:أخبرتها بأنني زوجتك .... فدعت نفسها إلى فنجان من القهوة..

تململت فوق المقعد وهي تتحاشى عينيه ... ثم سألته :- هل .... هل تمانع ؟؟

سأل بحيرة :- أمانع ماذا ؟؟

-:احتكاكي بها ... لم أستطع تفادي دعوتها للدخول إذ كانت .... ملحة نوعا ما ... كما أنها أكدت على أن أذهب لزيارتها في صباح الغد حيث ستجمع بعض الجارات المقيمات في المبنى للتعرف إلي..

قال بابتسامة جانبية :- يبدو أنها قررت ضمك لعصابتها ... هل ظننت بأنني قد أمانع اختلاطك بهن ؟؟

هزت كتفيها قائلة :- فكرت بأن الأمر قد يزعجك

مال إلى الأمام وهو يقول بحزم :- انظري إلي يا نوار ... أنا كنت واضحا معك عندما تزوجنا .... أنا لا أريد جارية ... أنا أريد

منتدى قصص حي الاعضاء

شريكة ... وهذا يعني أن قرارات من هذا النوع تتعلق بك أنت .. أنت وحدك المخولة باتخاذها ... إن أحببت الخروج من المنزل فأنا لن أمنعك .. إن شئت الاختلاط بالجيران أنت حرة ... أنت تستطيعين فعل أي شيء تريدينه ما دام لا يسبب لي إحراجا أو تقليلا من احترامي..

صمتت دون أن تقول شيئا وكأنها تتشرب كلماته .. فسألها مغيرا الموضوع :- هل اتصل بك أحد أفراد عائلتك اليوم ؟؟؟

قالت بارتباك :- لم أجرؤ بعد على فتح هاتفي...

قال برقة :- يجب أن تتواصلي معهم في مرحلة ما يا نوار ... آخر ما أريده هو أن تخرجيهم من حياتك بسبب دخولي أنا إليها .. يوما ما ستكرهيني لأجل هذا..

تمتمت :- سأفعل في الوقت المناسب ... أنا أمنحهم الوقت فقط كي يتقبلوا ما فعلته أولا..

ما فعلته ... وكأنه ذنب يثقل كاهلها .. يعترف آدم بأنه كان أنانيا عندما طلب من نوار أن تتخلى كل شيء لأجل حياة عادية معه ... في حين خسرت هي عائلتها .. نمط حياتها .. أصدقائها .. هو حصل على الكثير بدخولها حياته..

مهما كان ما تخلى عنه في سبيل هذه العلاقة ... فهو لا يقارن بالتضحية الكبيرة التي قامت بها هي لأجله .. وهو أبدا لن يسمح لها بالندم على اختيارها له..

قال بهدوء :- نادمة ؟؟

نظرت إليه حائرة ... قبل أن تبتلع ريقها .. و تشيح بوجهها وهي تقول بصوت مكتوم :- لا..

مد يده عبر الطاولة ليمسك بيدها ويجبرها على النظر إلى عينيه مجددا ... ثم قال :- إن كنت قد شبعت ... لم لا أعلمك بطريقتي كيف تقولين لا ردا على سؤالي هذا بصدق أكبر ؟؟

توقفت ليلى عن العمل على حاسوبها عندما ارتفعت طرقات خفيفة على باب شقتها .. هتفت بتلقائية :- تفضل

إلا أن الطارق الذي دفع الباب ودخل إلى شقتها لم تكن أسرار أو هزار .. أو حتى السيد أيمن...

لقد كان همام....

وقف هناك .. ينظر إليها للحظات بينما تقابل نظراته بثبات من فوق شاشة حاسوبها .. قبل أن تقول بهدوء :- إن لم يخبرك أحد أفراد عائلتك بهذا ... فالمفترض بهذه الشقة أن تكون حيث أستقبل فقط من أرغب بلقائهم

قال ببساطة :- لقد طرقت الباب .. وأنت طلبت مني الدخول..

رمقته بنظرة كانت تقول صراحة بأنها ما كانت لتسمح له بالدخول لو أنها عرفت هويته ... ثم وقفت مغلقة حاسوبها وهي تقول :- ماذا تريد ؟؟

لاحظ أنها كانت ترتدي بذلة رياضية داكنة الحمرة .. كانت تحيط بجسدها بإحكام مظهرة رشاقته ودقة تفاصيله .. قال محاولا إبقاء عينيه على وجهها الجميل .. وقال :- وما الذي يريده زوج عاد لتوه بعد غياب سنوات أكثر من قضاء الوقت مع زوجته..

قالت بتهكم وهي تتحرك نحو المطبخ الصغير المقام في الزاوية :- من سوء حظه أن الزوجة المذكورة غير مهتمة على الإطلاق بالتحدث إليه إلا حول طلاقهما المنتظر...

راقبها وهي تملأ سخان الماء الكهربائي بالماء .. ثم تديره قبل أن تعد قدحا (واحدا) من القهوة .. فاستغل الفرصة لينظر حوله إلى أنحاء الشقة الصغيرة والبسيطة ... التي احتوت أهم ما قد يحتاجه المرء في حياته ليس إلا ... ما كان هناك من تلفاز في المكان حتى .. قال زاما فمه :- لا تلفاز !!

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هزت كتفيها قائلة :- لدي وسائل ترفيه أخرى تغنيني عن وجود تلفاز في الشقة..

عبس وهو ينظر إليها مجددا ... وهو يفكر مرغما بوسائل الترفيه الأخرى التي تستخدمها ليلى سلطان في الترويح عن نفسها

(ليلى نادرا ما تشارك أفراد العائلة وجبات الطعام)

أتتناول طعامها هنا ؟؟ وحدها ؟؟ أم خارجا برفقة أحدهم .؟؟

جلس على الاريكة باسترخاء مادا ساقيه أمامه باستفزاز وهو يقول :- ربما عليك توفير واحد ... على اعتبار أنني متابع متحمس لبطولات كرة القدم الدولية..

راقبها بإعجاب وهي تصب الماء المغلي بيد ثابتة في القدح .. ثم تحمله وتستدير نحوه قائلة بهدوء :- هذه ... ستكون المرة الأولى والأخيرة التي سأسمح لك فيها بتجاوز عتبة باب شقتي يا همام ... أنا كنت واضحة معك في لقائنا الأخير ... هذا الزواج سينتهي فور عودتك إلى الوطن ... وها قد عدت أخيرا..

قال بتهكم جاف :- أو أنك ستضطرين لخلعي ... وببساطة خلعك لثيابك..

ابتسمت ... هل ابتسمت حقا ؟؟ ابتسامة جانبية كانت كمن يمنع نفسه عن الضحك .. لأول مرة منذ تزوج هذه المرأة واعتبرها كشيء مسلم به ومنسي من تاريخه

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

... يفكر بأبعاد شخصيتها باهتمام كبير ... زوجته لم تكن امرأة جميلة فحسب ... بل هي امرأة ذكية جدا .. ساخرة جدا .. وباردة ... بعكس كل ما يحبه في المرأة..

إذ لطالما مال ذوقه نحو المرأة الدافئة .. الرقيقة .. والمفعمة بالأنوثة..

حسنا .... زوجته لا تفتقر إلى الأنوثة كما هو واضح ... تململ فوق الأريكة وهو ينظر إليها تسير عبر الصالة الصغيرة وتجلس فوق مقعدا مواجها له مؤكدة :- هذا صحيح ... إلا أنني على الأرجح لن أضطر لخلعك ... فأنت متحرق للخلاص مني كما أنا أعد الساعات للخلاص منك..

هو متحرق للخلاص منها ... هذا صحيح ... إلا أن فكرة تحرقها هي للخلاص منه لم تعجبه ..

قال بجفاف :- تدعين بأنك تكنين عاطفة خاصة لوالدي ولعائلتي .. إلا أنك تبدين جحودا كبيرا في رغبتك هذه بالابتعاد عنهم..

هزت كتفيها قائلة :- آه .... علاقتي بعائلتك لن تتأثر البتة بطلاقنا ... أنا سأظل موظفة لدى أبيك ... وبمثابة ابنة له فأكون إلى جانبه متى احتاجني .. وأنا سأظل صديقة لشقيقاتك ولن أخذلهن قط إن طلبت إحداهن دعمي .. أنا فقط لن أظل فردا في عائلة الشاعر...

قال بغيظ :- وهذه الشقة التي تقيمين بها ؟؟

-:تستطيع فعل ما تشاء بها فور رحيلي منها ... شراء تلفاز ... تغيير الديكور .. تستطيع حتى شراء كرة ديسكو وتعليقها بالسقف .. هذا لا يهمني مادمت سأغادر هذا المنزل فور طلاقنا...

احتست شيئا من قهوتها وهي تضع ساقا فوق الأخرى ... بهدوء مستفز جعل الدماء تفور في عروقه ... كل مافي ليلى سلطان يستفزه .. هدوئها .. برودها .. تهكمها .. عدم اهتمامها التام به..

شيء داخله كان يغلي بقهر وهو يقسم على أن يغير هذا يوما ... على أن يجعلها تهتم .. بأي طريقة كانت .. هذا البرود الشهير الذي كانت تقابله به ... سينكسر على يديه..

أحنت رأسها بتساؤل بارد وهي تقول :- بما أننا قد قلنا كل ما قد يقال بيننا ... ما الذي يبقيك هنا يا همام الشاعر ؟؟

كز على أسنانه وهو يرغم نفسه على ضبط أعصابه ... لم يكن همام قط سريع الغضب .. إلا أنه يستحيل إلى كتلة من الأعصاب الفائرة في حضور هذه المرأة الثلجية .. قال بجفاف :- صدقي أو لا تصدقي ... أنا لم آت إلى هنا لأتحدث معك في موضوع طلاقنا ... أنا جئت لأطرح عليك أسئلة ترفض عائلتي الإجابة عنها..

نظرت إليه ببرود دون أن تستفسر عن أسئلته هذه مما كاد يدفعه للصراخ إحباطا ... ما الذي تراه يجري في عروق هذه المرأة عوضا عن الدماء ؟؟

سألها متحاملا على نفسه :- الكل يرفض التحدث عن نوار ... أسألهم عنها وعن حضورها للزيارة أو حتى عنوانها فلا أحصل على أي إجابة ... هناك ما يخفيه الكل عني وأنا قد بدأت أشعر بالقلق..

تمتمت بهدوء :- مم ... لابد أنهم يجدون صعوبة في التحدث إليك عن زواج نوار

-:أنا اعرف بأنها قد تزوجت منذ سنتين بذلك المدعو (فراس الحولي) .. ما الأمر ؟؟ أليست سعيدة معه ؟؟ هل يسيء معاملتها ؟؟

وجد بريقا خافتا من المشاعر في عينيها مما جعل القلق يجتاحه مجددا ... حتى وهي ترد عليه ساخرة .. كان همام قادرا على استشعار تضارب المشاعر الذي كانت تحسه هي الأخرى حول نوار :- آه .... هل عدت لممارسة مهام الشقيق الأكبر الآن بعد غياب تسع سنوات ؟؟

قال من بين أسنانه :- أخبريني بما حدث فحسب .... أنت الشخص الوحيد الذي لن يهتم بتأثير معرفتي بالأمر علي..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

صمتت للحظات وكأنها تفكر بالأمر ... ثم قالت بهدوء :- نوار تطلقت من فراس الحولي بعد مرور سنة على زواجهما...

أحس بالدماء تنسحب من وجهه .. وبالشعر ينتصب فوق بشرة ذراعيه وهو يقول بقلق :- أين هي الآن إذن .... لماذا ليست في المنزل ؟؟

عيناها الزرقاوان كانتا تدرسان ردة فعله بدقة وهي تقول :- نوار تزوجت من جديد قبل يومين فقط ... بدون علم العائلة .. هربت من المنزل صباح الأمس في الواقع تاركة رسالة مختصرة بأنها ستكون زوجة أحدهم فور قرائتهم مضمون الرسالة..

هب واقفا مرة واحدة وهو يتنفس بعنف :- لا .. مستحيل..

-:ليس مستحيلا ما دامت نوار قد فعلتها بالفعل..

هتفت بعنف :- نوار ما كانت لتفعل هذا بعائلتي ... بوالدي..

قالت كمن يقر واقعا :- لقد كانت في الخامسة عشرة عندما رحلت ... ما الذي تعرفه حقا عن المرأة التي استحالت إليها ... عن تأثير طلاقها على شخصيتها .. عن ردة فعلها على تهجم المجتمع عليها..

ارتد إلى الوراء مأخوذا بكلماتها مما جعل ندما طفيفا يجتاحها وهي ترى تأثير الأمر

عليه .. تحرك وهو يمرر أصابعه المرتعشة عبر شعره الكثيف وكأنه يحاول حث عقله على استيعاب ما تخبره به .. فقالت ببرود :- هل ستحكم عليها أنت أيضا ؟؟ هل ستنبذها كما ستفعل عائلتك لأنها قد اختارت طريقها بنفسها ؟؟؟ لقد فعلت ما فعلته أنت ... رفضت طريقا مصمما لها رغما عن إرادتها فرحلت ضاربة بتأثير رحيلها على الآخرين عرض الحائط..

انتفض وهو يقول :- الأمر ليس مماثلا..

قالت ساخرة :- لأنك رجل ..... وهي أنثى !!!! هل كنت تعلم بأن والديك كانا يرتبان لتزويجها رغما عنها لرجل لا يكبرها بكثير فحسب ... بل هو لزج كالعلقة .. وأقول هذا بحكم معرفتي الشخصية به إذ أنه شريك لأبيك .. كما أنها تنفر منه كما تنفر أي امرأة من زاحف مقرف .. هل كنت تعرف بأنها كانت ستلعن إلى الأبد في زواج تعيس فقط لأجل إسكات المجتمع الذي رفض تركها وشأنها ؟؟؟

وضعت قهوتها جانبا ووقفت مواجهة نظراته قائلة :- هل لديك أدنى فكرة ... عما يعنيه أن يطاردك المجتمع بأسره حاكما عليك في جريمة لم ترتكبها ؟؟؟

لماذا يشعر بأنها لا تتحدث إطلاقا عن نوار هنا ؟؟؟ كانت هذه أول مرة يرى فيها همام زوجته خارجة نوعا ما عن برودها الشهير ... عيناها الزرقاوان كانتا تبرقان بوحشية ..

وجنتاها المرتفعتين كانتا ملطختين بلون أحمر فضح زيف الواجهة الجليدية التي كانت تحرص على مواجهته بها..

راقبها وهي تستعيد هدوئها من جديد ... تعود لتكسو نفسها بتلك الستارة اللا مرئية التي تمنع أي كان من النظر إليها حقا .. مما جعله يقرر فجأة وبدون مقدمات ... بأن أحد أهم أهدافه خلال وجوده هنا ... أن يكشف تلك الستارة وفي كل مناسبة متاحة عله يرى المزيد منها .. قال بهدوء :- من يكون الرجل الذي تزوجت به ؟؟

هزت كتفيها قائلة :- ربما من الأفضل ألا تعرف ... إذ أنه..

قاطعها بصرامة :- من يكون ؟؟

نظرت إلى عينيه بثبات وهي تقول أخيرا :- أدم أمين...

هل اكتسى وجهه باللون الرمادي أم أنها تتوهم ؟؟ ربما ما كان عليها إطلاعه على الحقيقة ... فهمام الشاعر لا يختلف عن غيره من أفراد طبقته الاجتماعية المتسمة بالنفاق وازدواجية المعايير ... هو حتما سيجد صدمة في معرفة أن شقيقته الصغرى قد هربت للتزوج بالسائق السابق ... سائق متهم مسبقا بالتحرش بشقيقته الأخرى...

قال بصوت مكتوم :- شكرا لأنك أخبرتني...

اتجه نحوالباب بخطوات بطيئة .. قبل أن يتوقف هناك ممسكا بالمقبض ... ويظل على هذه الحالة للحظات قبل أن يستدير قائلا بهدوء :- آه ... نسيت أن أخبرك بالسبب الحقيقي لزيارتي لك يا ليلى ... لقد أردت التحدث إليك حقا حول الطلاق ... طلاقنا .. الذي تتوقين إليه بشدة ... حسنا ... هو لن يحدث ... فأنا لا أنوي بأي طريقة تطليقك في أي وقت قريب

الفصل الخامس عشر

-:لقد فعلت ما طلبته مني فعله يا زين ... مررت هذا المساء على شقة ريا وأخذت أغراضك من هناك .. وسأمر غدا على مقر عملك لأسلمها لك..

تمتمت زين عبر الهاتف :- شكرا لك يا ربا ..

صمتت ربا للحظات ثم قالت :- ما الذي حدث يا زين ؟؟ لماذا غادرت شقة ريا ؟؟؟ لقد كنا نراك على الأقل أثناء وجودك هناك ...

أما الآن .... أنت حتى لا تخبريننا بعنوانك الجديد ؟؟؟ هل أغضبتك ريا بأي طريقة؟؟

-:لا ... أبدا ... أنا غادرت شقة ريا لأنني أحسست بنفسي عبئا عليها في وضعها الحالي ..

-:هي تظن بأنك غاضبة منها ... أو أن قصي قد أساء معاملتك بطريقة ما ... وإلا ما رفضت العودة ولو للزيارة .. هل أنساك والدك المزعوم إيانا ؟؟ هل هو من يمنعك بإخبارنا عن عنوانك ؟؟

أغمضت زين عينيها وهي تكبح إحساسها العميق بالألم ... ثم تمتمت :- لا ... أنا أحتاج فقط لبعض الوقت وحدي ... أحتاج لأن أفكر .. لأن أتخذ العديد من القرارات ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أنا حتى لا أعتبره أبا لي ... ولا أنوي البقاء في ضيافته طويلا ... كما أنني أعرف بأن أم ... أمكن لن ترغب بأن تتصلن بي..

-:هذا هراء .... هي تحبك ... وأنت تعرفين هذا ... ربما عرفنا جميعا لماذا كانت خلال السنوات الماضية تعاملك بطريقة مختلفة عنا ... إلا أن هذا لا يعني أنها لا تحبك ... ما حدث ذلك المساء عندما جاء ذلك الرجل للزيارة هو أنها قد فقدت أعصابها ليس أكثر .. أنت تعرفين حالتها منذ توفي أبي ... لقد كانت في حالة شنيعة من تشوش الذهن .. أظنها نادمة الآن .. ربما هي لا تتحدث عنك أبدا إلا أنني أرى حزنها كلما مرت إلى جانب غرفتك .. هي نادمة

... وسرعان ما ستتصل بك هي لتطلب منك العودة

ثم أضافت بصوت أجش :- البيت موحش للغاية بدونك يا زين ... نحن نحتاج إليك .. لا شيء إطلاقا قادر على تغيير حبنا لك .. أنت شقيقتنا .. وستظلين كذلك..

أنهت زين المكالمة وهي تفكر بألم (أنا أيضا أشتاق إليكن ... وأحتاج إليكن كثيرا .. خاصة الآن)

تتصل بها شقيقاتها بشكل دوري منذ رحيلها ... لا يتوقفن عن السؤال عنها وطلب رؤيتها .. وهي كانت تختلق الأعذار تلو الأعذار رافضة رؤيتهن وخاصة ريا ... خشية أن

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تكتشف السبب الحقيقي لمغادرتها شقتها .. لطالما كانت زين كاذبة فاشلة ... بل إن الكذب لم يكن أصلا من خصال زين

(أنا لا أكذب)

أغمضت عينيها بقوة وهي تحاول كبح ذكرى مواجهتها مع رائد العمري ذلك النهار .. تحس بصدى كلماته وهي تتردد داخل عقلها بلا رحمة فتغرق عينيها بالدموع .. دموع الضعف والإذلال ... لا لأنها فكرت أبدا باقتراحاته الشائنة تلك أو فكرت بقبولها ... بل لأنها قد تأثرت بها .. لأنها قد سمحت له بنظراته الثاقبة .. بالوعيد بين طيات صوته العميق .. بالتغلغل داخل أعماقها .. بزرع الحاجة القاتلة داخلها .. الى وجود شخص يفهمها .. يحتويها .. يمنحها ما تحتاج إليه من عاطفة انتزعت منها بسبب كذبة حيكت حولها بدون رحمة

(أنا لا أكذب)

تمددت فوق السرير دون أن تطفيء المصباح الصغير المجاور له ... وظلت محدقة في السقف بشرود وهي تفكر بأنها الوحدة ... الوحدة ما جعلها سريعة التأثر إلى هذا الحد .. ما جعلها مكشوفة إلى هذا الحد لشخص بخبثه ومكره .. شخص اعتاد على الحصول على ما يريده بوسائله الملتوية..

(أنا لا أكذب)

ربما هي ليست ملتوية تماما بما أنه كان صريحا معها تماما في طرح ما يريد ... صراحته هذه مطمئنة .. إذ أن وضوحه هذا ومنذ البدء هو ما سيمنحها القوة على صده .. سيمنحها القوة على مجابهته بوضوح مماثل ... هي أبدا لن تنتهي كوالدتها ... والدتها التي تكاد زين تشعر بروحها وهي تطوف في أنحاء الشقة .. تشعر بوحدتها وإحساسها بالإهمال في كل زاوية تشربت بالمشاعر السلبية للعروس الصغيرة والمخفية عن الأعين .. زين أبدا لن تكون مثلها .. إلا أنها ولأول مرة تفهمها ... تفهم ما أحست به الفتاة الصغيرة عندما وجدت نفسها وحيدة بعد وفاة والدتها ورحيل شقيقها ... عندما وجدت في حب رجل كأيمن الشاعر ملاذا لها..

تمتمت هامسة للروح المطلة عليها فتكاد تشعر بأنفاسها تلفحها :- أفهمك ... لأول مرة أفهمك .. إلا أنني أبدا لن أكون مثلك..

أغمضت عينيها لتنام ... وهي تؤكد لنفسها أنها عنت كل حرف من عبارتها الأخيرة

-:هزار ..... انتظري .... هزار..

فور أن سمعت صوته .... ورأته بعد أن ألقت نظرة سريعة فوق كتفها وهو يحاول اختراق الحشود للوصول إليها .. زادت من سرعة خطواتها واندفعت مبتعدة عنه رافضة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

التحدث إليه تماما وقد سببت رؤيته فقط إضطرابا عظيما داخلها بعد أن تذكرت لقائهما الأخير ... كانت أحاسيسها مزيجا من الإثارة والخوف .. خاصة بعد أن أدركت بأنها كانت تترقب رؤيته منذ وصولها صباحا إلى الكلية .. تبحث عن وجهه بين الطلاب بلهفة ممزوجة بالقلق ... لم ترغب بأن تراه ... إلا أنها أرادت أن تراه أيضا ... ألا يوضح هذا إلى أي حد يشكل خطورة على قواها العقلية ؟؟

خرجت من الكلية ... واندفعت بخطوات سريعة نحو بوابة الحرم الجامعي .. تشعر بوجهها الشاحب يكاد يضاهي هواء ديسمبر برودة .. ثم سمعت صوته ورائها مباشرة وهو يقول :- هزار ... أرجوك .. فقط استمعي إلي ...

سرعان ما تجاوزها وقطع طريقها وهو يلهث قائلا :- أرجوك ... أرغب بالتحدث إليك فقط

قالت بتوتر وهي تتراجع غريزيا بعيدا عنه .. وجهها يزداد شحوبا وذكرى أصابعه تحيط بعنقها ذلك المساء في حفل عيد ميلاد أسماء تهاجمها بقوة :- لا أريد أن أسمع ما تريد قوله يا كريم ... لا شيء إطلاقا يجمع بيننا من الآن فصاعدا ... وحري بمحاولتي تفاديك الآن أن تخبرك إلى أي حد أنا أرفض التحدث إليك..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

شحب وجهه الوسيم والمشرق عادة ... لأول مرة تراه هزار على هذا القدر من الاضطراب والتوتر وهالات داكنة تحيط بعينيه الزرقاوين ... قال باضطراب :- حتى المحكوم بالاعدام يمتلك حق الدفاع عن نفسه يا هزار .. لم أعرفك ظالمة إلى هذا الحد..

أطبقت فمها بقوة مانعة نفسها من الاحساس بأي تعاطف معه ... ثم قالت باقتضاب :- وداعا يا كريم..

تجاوزته بدون أي تردد .. لتسمعه يقول من ورائها :- قتل والدي نفسه عندما كنت في السابعة من عمري..

التفتت نحوه بحدة وهي تحدق بوجهه حيث زاغت عيناه الزرقاوان .. وارتجفت شفتاه .. مما جعلها تتوقف تماما وقد جمدت أطرافها صدمة عندما بدأت تستوعب ما يقوله

-:انا لا أقول هذا لأكسب تعاطفك ... بل أملا في أن تفهميني لا أكثر

-:كريم ... أنا...

-:لقد كنت موجودا لحظة فعلها .... كنت ألعب في غرفتي عندما سمعت صخبا في غرفة الجلوس .. وعندما اندفعت إلى هناك ..

قاطعته والدماء تنسحب من وجهها :- توقف ... كريم..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كان وجهه يزداد شحوبا هو الآخر وهو يتابع :- رأيته واقفا فوق الكرسي .. وطرف ذلك الحبل المعلق في السقف يحيط بعنقه ... لقد نظر إلي مباشرة ... نظرة خاوية لا حياة فيها .. قبل أن يدفع الكرسي من تحت قدميه..

-:رباه...

رأته يرتعد وهو يتراجع .... ليجلس على حافة أحد الأحواض الرخامية والمزروعة بعناية في محيط الكلية ... حيث انحنى كتفاه وانخفض رأسه إلى الأسفل بشيء من الذهول...

كانا يقفان على مسافة آمنة من الكلية مما جعلهما في مأمن من أعين الفضوليين .. فتجرأت على الاقتراب والهمس :- كريم ... هل ... هل تقول الحقيقة .؟؟ أم أنك فقط..

قاطعها بصوت مختنق :- لم أخبر أحدا بهذا قط .... حتى والدتي لم تعرف بأنني كنت موجودا .. بأنني ظللت واقفا بذهول أراقب روح أبي تغادر جسده وهو يصارع في لحظاته الأخيرة حتى سكن تماما ... ثم عدت إلى غرفتي لأتابع لهوي بألعابي وكأن شيئا لم يكن..

تمتمت :- أنا آسفة ... لابد أن هذا كان ... رباه ... كان الأمر ليكون صعبا إن شهده رجل ناضج فكيف بطفل صغير..

هز رأسه قائلا :- أنا لم أخبرك بهذا كي أحصل على شفقتك ... أنا لا أهدف إلى التلاعب بعواطفك يا هزار ... أنا فقط..

ابتلع ريقه وهو يحاول السيطرة على نفسه ... ثم قال :- لدي مشكلة حول ترك الناس لي والرحيل ... خاصة إن كانوا أشخاصا أهتم لأمرهم ... مثلك أنت ... في كل مرة تديرين فيها ظهرك لي وتبتعدين غاضبة .. يجن جزء مني خوفا من ألا تعودي .. وما فعلته في حفل عيد ميلاد أسماء لا يغتفر ... إلا أنه خارج تماما عن سيطرتي..

صمتت ... عاجزة عن قول أي شيء ... ثم نظر إليها بتعاسة جعلت قلبها يتحرك عطفا عليه مما أثار جزعها .. قال :- أرجوك ... فقط اسمحي لي بالتحدث إليك ... لا تقطعي كل صلتك بي مرة واحدة ... أنا..

صمت ... فأحاطت جسدها بذراعيها خوفا مما ينوي قوله ... ثم قال :- أنا أهتم لأمرك ... أعرف بأن الأمر يبدو غير منطقي إذ أننا لا نعرف بعضنا إلا منذ فترة وجيزة ... أنت من لا تعرفني في الواقع إذ أنني أعرفك ... في بداية هذه السنة اصطدمت بي ذات صباح عند دخولك الكلية ... واعتذرت لي مبتعدة دون حتى أن تنظري إلى وجهي مما أثار فضولي ... أنت مختلفة تماما عن باقي الفتيات في الكلية ... عرفت هذا من خلال مراقبتي لك من بعيد إذ أنك لا تهتمين أبدا بأي شيء لايتعلق بصديقاتك

أو محاضراتك ... إن كنت لا تعلمين ..
فالفتيات يحومون حولي طوال الوقت ...
يحاولون التحدث إلي ... التقرب مني ... ولا
يتوقفن حتى عن النظر إلي من بعيد ...
خاصة بعد أن يعرفن بهوية زوج والدتي ...
وهو رجل ثري جدا كما عليك أن تعلمي ...
لا أولاد لديه إذ أنه عقيم .. مما يجعلني
بطريقة ما وريثه الوحيد...

نظر إلى وجهها بطريقة هزتها ... لا أحد ...
لا أحد إطلاقا نظر إليها بهذه الطريقة
وكأنها حقا فتاة جميلة .. بل وكأنها الفتاة
الأجمل على وجه الأرض ... قال بدفء :-
أنت لم تهتمي لكوني جميل الشكل ... بل
أنت لم تتذكريني إطلاقا عندما صدمتك
بسيارتي ظهر ذلك اليوم .. تخيلي إحساسي
عندما اكتشفت بأنني كدت أدهس الفتاة
التي أخذت عقلي وتفكيري لأشهر...

تمتمت :- كريم ... أنا أفهمك ... حقا
أفهمك ... إلا أنني..

احمر وجهها وهي تهمس :- أنا لست من ذلك
النوع .... أنا لا أخرج مع الفتيان ... أنا لا
أصاحب الفتيان مهما وجدتهم..

ثم صمتت .. فوقف مواجها نظراتها قائلا
بلهفة :- مهما وجدتهم ماذا ؟؟؟

ازداد احمرار وجنتيها وهي تقول :- لا يهم ...
الأمر لا يتعلق بتهجمك علي ذلك المساء
فقط ... أنت قلت أشياءً أنا لا أؤمن بها أو

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أعترف بها إطلاقا ... أنا وأنت ... من عالمين مختلفين ... نفكر بطريقة مختلفة .. ننظر إلى الأمور بطريقة مختلفة ... كتصرف أسماء في حفل عيد ميلادها كمثال..

قال بجدية :- وأنا لا أتراجع عما قلته ... إذ أنني أرفض الحكم على الآخرين من منطلق تصرفاتهم الخارجية ... من يعرف حقا ما كان يدور بعقل أسماء أو قلبها ذلك المساء ... من يعرف حقا مقدار ما تحسه من وحدة وألم دفعاها للخروج عن المألوف والتصرف بتلك الطريقة ؟؟؟

تذكرت حديثها مع أساء عندما زارتها قبل يومين في منزلها فأحست بتأنيب الضمير يغمرها .. لقد كان كريم محقا .. كما كانت ليان محقة عندما اتهمتها بأنها لا ترى أبعد من أنفها ... لقد تفهم كريم أسماء رغم قصر المدة التي عرف كل منهما الآخر فيها في حين حكمت هي عليها لا أكثر..

قال كريم بهدوء :- أنا أعرف معنى ألا يفهمك أحد يا هزار .... أمي وزوج والدتي على سبيل المثال ... أحباني كثيرا .. وتوقعا مني الكثير ... إلا أنهما لا يشعران بي عندما أضبطهما ينظران إلي بقلق .. وكأنهما يخشيان من أن أنتهي كوالدي ... رجلا مضطربا هرب من واقعه باختياره لإنهاء حياته ... عاملاني دائما برفق وحذر ... وباهتمام زائد كان يدفعني دائما للتمرد ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

حتى أنني تركت الكلية وتخليت عن الدراسة لسنتين فقط كي أثبت لهما...

صمت وفمه يتوتر ... مما جعلها تسأله برفق :- تثبت لهما ماذا ؟؟

-:أنني مثله...

نظرت إلى وجهه الواجم .. إلى الصراع في هينيه الصريحتين عادة .. فقالت برقة :- ولكنك لست مثله..

هز كتفيه قائلا :- ربما .... إلا أنك عندما تعيشين حياتك في حصار قلق ... في خوف من الآخرين أن تنتهي مجنونة ومضطربة ... عندما يخنقك الآخرون بالاهتمام خوفا من أن يجدوك يوما معلقة إلى السقف وقد أنهيت حياتك ... تتمردين رغما عنك محاولة إثبات أن مخاوفهم صحيحة مئة في المئة..

ساد الصمت قليلا بينهما .... قطعه بأن قال :- كل ما أريده الآن هو صداقتك .... امنحيني صداقتك على الأقل يا هزار ... وأنا أعدك بألا أخذلك..

تورد وجهها وهي تتراجع خطوة متمتمة :- سـ .... سنرى .. علي أن أذهب الآن إذ تأخرت..

استدارت لتذهب فسمعته يقول من ورائها بأمل :- أراك غدا..

نظرت إليه من وراء كتفها .... ثم تابعت طريقها دون أن تمنحه ردا ...

منتدى قصص حي الاعضاء

-:لا أصدق كم كبرت ... أنت لم تكن بهذا الطول عندما سافرت قبل سنوات.

ضحك همام وهو ينحني سامحا لعمته أن تقبله قائلا :- من المستحيل علميا أن يزداد نمو الإنسان بعد سن العشرين ... مما يجعل نظريتك غير صحيحة يا عمتي..

لم تظهر أي اقتناع بما يقول وهي تصر :- لقد أصبحت رجلا قويا و وسيما جدا ... لابد أن أمك فخورة بك جدا

قالت والدته بحنان وهي تظهر تسامحا نادرا اتجاه عمته التي جاءت برفقة أفكار كي تراه :- أنا فخورة به بالفعل..

التفت نحو أفكار متذكرا إياها طفلة سمراء عابسة دائما ومشاكسة ... ومختلفة تماما عن الفتاة المحجبة والمتحفظة التي بدت سئمة تماما من انفضاح مشاعر والدتها وقال بلطف :- كيف حالك يا أفكار ؟؟

فتحت فمها لتجيب ... وإذ بوالدتها تسبقها قائلة بحماس :- أفكار معلمة مدرسة الآن ... كما أنها مخطوبة لزميلها في العمل ... ستأتي إلى حفل الخطوبة يا همام ... صحيح ؟؟

التوى فم أفكار بضيق من ورائها ... بينما لمح والدته تدير عينيها مما جعله يتذكر تلميحات عمته القديمة عندما كانت تأمل في أن يتزوج من افكار ذات يوم ... قال

بهدوء :- مبارك لك يا أفكار ... طبعا سأحضر الحفل ... إذ أن أفكار غالية علي..

التفتت عمته نحو والدته قائلة :- أنا أنتظركم جميعا يا أم همام ... أنت وأبا همام والصبايا ... أين ليلى ؟؟ ... لقد أردت رؤيتها كي أدعوها بنفسي إلى الحفل...

كاد يضحك عندما نادت عمته والدته باسم (أم همام) .. خاصة عندما رأى الانزعاج مرتسما على وجه والدته التي كانت دائما مهتمة بل ومهووسة بمظهرها الخارجي ... إذ أنها والحق يقال .. ما كانت تبدو أبدا كامرة يمكن مناداتها بـ(أم همام) ... ثم لاحظ كيف امتقع وجه عمته ... وارتبكت بعد أن تحدثت عن ليلى .. وكأنها تخشى أن تكون قد ارتكبت خطئا ما بذكر عروسه التي هجرها لتسع سنوات ... عمته الطيبة الصبور التي لم تتغير حتى بعد مرور كل هذه الفترة على لقائهما الأخير...

قال برفق :- سأبلغها بنفسي بدعوتك هذه ... وأنا متأكد بأنها سترغب بالحضور...

غادرت عمته بعد ساعة وهي تعده بزيارة قريبة من كل من قائد ورائد ... المشغولين تماما بأعمالهما..

عندما ظل وحيدا مع والدته ... قالت بيأس :- لا يمكن لعمتك أن تتغير .... لسانها دائما يسبق عقلها .. هل كنت جادا عندما

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تكلمت عن حضورك حفل خطوبة أفكار ؟؟

قال بهدوء وهو يجلس إلى جانبها على الأريكة :- .. لماذا ؟؟؟ ألديك تحفظات على حضوري الحفل ؟؟

-:لا ... على العكس ... من الأفضل لنا جميعا أن نظهر أمام المجتمع وكأن شيئا لم يكن ... أعني ... أقصد

ارتبكت ... فأكمل عنها بفتور :- وكأن نوار لم تهرب لتتزوج بسائق العائلة السابق..

شحب وجهها تماما وهي تنظر إلى وجهه الوسيم الجامد .... جسدها يرتعش وكأنها

قد تذكرت أخيرا ما أنستها إياه عودته .. همست :- كيف عرفت ؟؟

قال بجفاف :- هذا غير مهم .... السؤال هو إلى متى ظننت انت وأبي أنكما قادرين على إخفاء أمر كهذا عني ؟؟

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول :- لقد عدت لتوك ... لم نرغب بمنحك سببا للرحيل مجددا..

وقف بحدة وتحرك في أنحاء الغرفة وكأنه حيوان حبيس في قفص ... يصارع بحثا عن طريقة للخروج .. قالت بخفوت :- لا تكرهها يا همام ... أرجوك ... نوار هي

أختك ...وستظل كذلك .. وستحتاج إلينا ذات يوم لنقف إلى جانبها..

تمتم بمرارة :- أتطلبين مني ألا أكرهها ؟؟؟ أنا خسرت الحق في أن أحكم عليها بغيابي .. من أكون ... من أكون لألومها وقد كنت بعيدا وهي تكبر ... وهي تمر بأصعب لحظات حياتها ... دون أن أكون موجودا لأساندها ؟؟

تذكر نوار ... شقيقته الرقيقة .. التي كانت طفلة صغيرة في الخامسة عشرة عندما تركها ... شقيقته الهشة والباسمة دائما ... فأصابته طعنة عميقة من الألم وهو يقول :- أنا لست غاضبا منها ... أنا غاضب منه ... لأنه أخذها .. وانتزعها بعيدا قبل أن تتاح لي الفرصة كي أستعيدها..

تنهدت بحسرة وهي تقول :- نوار ذهبت ... وما من فائدة ترجى من انتظار عودتها .. أما أنت .. فعليك أن تفكر بوضعك .. أنت لا تفكر بالعودة إلى الولايات المتحدة والرحيل عنا مجددا .. صحيح ؟؟

مرر يده فوق صفحة وجهه وهو يقول :- لا أعرف .. أنا لدي حياة هناك يا أمي .. أعمال وأصدقاء .. ليس من السهل علي أن أتخلى عن كل شيء هذه السهولة..

قالت بقلق :- هل يتعلق الأمر بليلى ؟؟؟ ربما حان الوقت كي تضعا النقاط على الحروف

في علاقتكما ... لقد حان الوقت لإنهاء الفوضى التي تسبب بها والدك قبل تسع سنوات..

نظر إليها باهتمام قائلا :- هل تريدين مني أن أطلقها ؟؟ ظننت بأنك معجبة بها..

-:أنا معجبة بها بالطبع ... ليلى رائعة .. هي ذكية .. وجميلة .. ويعتمد عليها تماما عند الأزمات .. لولاها لما تمكنت العائلة أبدا من تخطي وفاة عمار ... إلا أنني واقعية .. واعرف بأن لا أمل يرجى من هذا الزواج .. من الأفضل لكلاكما أن ينتهي الآن..

لوى فمه قائلا :- وماذا إن كنت لست مستعدا بعد لإنهاء الزواج ؟؟

قالت ببساطة :- لا يهم ... فليلى لن تبقيك زوجا لها لحظة واحدة بعد أن عدت..

ارتفع حاجباه دهشة من ردة فعل والدته ... وقال غير مصدق :- أنت إذن كنت تقصدين ليلى عندما تكلمت عن الأفضل .. تظنين بأنها لن تقبل بي الآن بعد عودتي ؟؟

هزت رأسها قائلة :- أنا لا أظن ... أنا متأكدة بأنها لن تقبل بالبقاء زوجة لك مدة أطول مما يجب ... وأنا لا ألومها .. لو كنت مكانها لتخلصت منك منذ سنوات طويلة مضت.

أطلق ضحكة مرتبكة وهو يقول :- شكرا على دعمك الأمومي يا والدتي العزيزة ...

وعلى قلة ثقتك بي ... أظنني قادرا على تغيير رأي ليلى إن منحت بعض الوقت..

تنهدت قائلة :- همام .... حبيبي ... بغض النظر عن غرورك الموروث ... فعليك ان تعرف بأنك لن تتمكن من تغيير رأي ليلى مهما فعلت ... ما ارتكبته في حقها قبل سنوات طويلة لا يغتفر..

قال عابسا :- أنا لم أرتكب أي خطأ في حقها ... أنا من زوجت بها رغما عني..

-:ثم رحلت ليلة الزفاف مغادرا البلاد بدون أي كلمة .. أتعرف ما يقوله الناس عندما يتخلى العريس عن عروسه ليلة الزفاف ؟؟

شحب وجهه مرة واحدة وهو يستعيد كلمات ليلى له أثناء لقائهما في الولايات المتحدة

(لقد مات أبي .... بعد الزفاف بأسابيع قليلة .. كان من المفترض به أن يصمد لفترة أطول ... إلا أنني أظن الفضيحة التي حصلت قد أسرعت بوفاته)

أهذا ما قصدته ليلى بالفضيحة ؟؟ هل اتهمها الناس بأنها كانت السبب في رحيله بسبب عيب فيها ؟؟

قال باضطراب :- هذا ... هذا غير منطقي..

قالت بهدوء :- هذا منطقي تماما ... و المنطقي أيضا هو وفاة والدها بعد رحيلك بأسابيع عاجزا عن تخطي تركك ابنته

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

بتلك الطريقة .. بل أنه في الواقع .. صدق بأنها قد ارتكبت جرما دفعك للرحيل إذ ما كان يعرف بأن والدك يرغمك على الزواج بها ... فرفض رؤيتها تماما حتى مات وحيدا في شقته..

ارتعد همام وهو يتذكر وجه ليلى البارد الجمال ... الصلابة في عينيها الزرقاوين وهي تقابل غضبه الطفولي بكراهية عميقة كانت أذكى وأشد تحكما من أن تظهرها ... هو من خلق ذلك الكائن الجليدي الذي يبدو أبعد ما يكون عن البشر ... هو ... بأنانيته وغضبه العنيد من أبيه..

قالت والدته برفق :- انسى أمر ليلى .... وحررها منك إذ أنها تستحق حياة أفضل من تلك التي عاشتها خلال السنوات السابقة كزوجة لك ... تستحق رجلا يحترمها .. ويقدرها .. ويمنحها العائلة التي تحتاج إليها ..

اكتسى وجهه البرود وهو يقول :- لا تقلقي حول علاقتي بليلى يا أماه ... سأتدبرها بنفسي..

همست :- همام..

قاطعها مقتربا منها .. ومقبلا جبينها وهو يقول برفق :- لا تنتظريني على الغداء ... سأخرج لأتجول في المدينة وأرى ما تغير منها خلال غيابي..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

رافقته وهو يخرج ... متساءلة عما يدور في عقل ابنها الوحيد دون أن تجد إجابة عن تساؤلاتها ...

(عاد همام .... اتصلي بي عندما تستطيعين ... أحبك وأشتاق إليك)

ضغطت أسرار على زر الإرسال .. وهي تتساءل إن كانت نوار ستقرأها أم أن هاتفها سيظل مغلقا لمدة أطول .. ثم وضعت هاتفها جانبا .. وحاولت العودة للتركيز على عملها بدون فائدة....

ما فعلته نوار كان صادما .... لا لأنها قد تزوجت دون علم عائلتها من شخص غير مناسب ... بل لأنه بدر عن نوار بالذات...

من كان يظن أن نوار الهادئة ... الرقيقة ... الهشة ... قد تمتلك قوة كهذه ... قوة لاتخاذ قرار كهذا ... قوة لبيع كل شيء في سبيل تحقيق ما تريد ... ومنعا لحصول ما لا تريد ؟؟

أتراها هي منبع تلك القوة ؟؟ أم تراه آدم ؟؟؟

.....آدم

ابتسمت بشيء من الحنين والحزن وهي تتذكر السائق الشاب الذي لم يترك

منتدى قصص حي الاعضاء

مناسبة في الماضي إلا ووضعها هي و محاولاتها الساذجة للفت نظره في مكانها ... وسيم ... صامت ... ذكي ... ساخر بشكل كئيب وجذاب للغاية لابنة الثامنة عشرة التي كانتها ... ما الذي اكتسبه خلال العشر سنوات الماضية كي يتمكن من جذب امرأة مطلقة في الخامسة والعشرين ؟؟

أسرار ليست غبية ... فمصدر تعاستها واضطرابها كان تساؤلها الذي لا ينتهي عما كان سيحدث لو أنها فعلت المثل قبل تسع سنوات ومنعت والدها من تزويجها لعمار ... كما منعت نوار والديها من تزويجها للسيد راجح .. ضحكت بتهكم مرير وهي تفكر بأنها ما كانت لتتمكن من إيقاف شيء كفتاة صغيرة في الثامنة عشرة مكللة بإحساسها بالذنب على ما حدث...

حتى وهي ترفض الاعتراف بهذا ... أسرار تشعر بالذنب لما فعلته في حفل زفاف همام ... لتسببها في طرد آدم من عمله ... وقطع العلاقات بين والدها وشقيقته الوحيدة ... ثم رحيل همام ... وهو ما ظلت تخبر نفسها بأنه غير منطقي أبدا إذ أنه لم يرحل بسببها ولكن .... أكان وجد الجرأة على الرحيل لو أنها لم تفتعل تلك الفضيحة وتمنحه تشتيت الانتباه الذي أراده ؟؟؟

إحساسها بالذنب لم يفارقها قط ... حتى الآن ... حتى وهي تتخبط بصخب شاقة

طريقها بحزم وعزيمة ... لم تتوقف عن الإحساس بالذنب لحظة واحدة ... ثم فكرت بمرارة .. ربما نوار تستحق شيئا من الحرية والسعادة ... بعكسها هي...

ربما آدم هو الرجل القادر فعلا على خلق صلابة ما كانت موجودة في شقيقتها الرقيقة ... رجل كآدم ... أبدا لن يسمح لامرأة أن تدنو عنه ... كما لن يسمح لها أن تتخطاه .. لا كعمار..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تتذكر زوجها الراحل ... شاءت أم أبت ... زواجها به جاء نعمة لها ... ونقمة عليه ..حتى و لم تدرك ذلك إلا بعد فوات الأوان .. دائما متأخرة .. ودائما محتجزة بنتائج أفعالها.

دائما تغرد خارج السرب ليلقاها الجميع باللوم والحسرة على شخص لن تكونه أبدا مهما بذلت من جهد...

هكذا كانت أسرار طوال حياتها ... لعنة على الجميع ... ابتداءا بعائلتها ... وانتهاءا بعمار

لا .... لا على الجميع تماما...

(عانت عائلتي كثيرا يا أسرار .... عانت إلى حد جعل جميع أفرادها يعيشون في جمود لا ينتهي منذ زمن طويل ... جمود احتاج إلى حضور شخص مثلك .. شخص حيوي .. ناري .. عنيد وصاخب .. كي يكسره)

(لأنني كنت ميتا لسبعة عشر سنة خلت يا أسرار ... لم أشعر خلالها بأنني حي سوى بضع مرات ... الأولى كانت عندما اضطررت لخوض قتال للمرة الأولى في حياتي عند رؤيتي لابنة خالي تغازل السائق في الخفاء ... المرة الثانية كانت قبل أسابيع قليلة فقط ... عندما قابلتك من جديد)

أطلقت ضحكة مريرة وهي تتساءل ... كيف يكون جنونها حياةً لقائد .... وموتا لعمار ؟؟؟

وبالطبع .... لم تجد أبدا إجابة على سؤالها ذاك ...

قاطعتها الطرقات الهادئة والحازمة على باب مكتبها عن عملها فهتفت دون أن ترفع عينيها عن شاشة حاسوبها :- تفضل..

كانت تتوقع هالة ... سكرتيرتها الشابة ... مما جعل سماعها للصوت الذكوري المألوف مجفلا وهو يقول :- مممم ... مكتب رائع..

رفعت رأسها نحوه بحدة ... لتجده يدخل إلى المكتب مغلقا الباب ورائه .. وهو يتأمل أنحاء مكتبها الواسع والأنيق بتقدير ساخر وهو يقول :- لم أكن أعرف أن أبي يدلل موظفيه بهذه الطريقة .. وإلا كنت فكرت الف مرة قبل أن أرحل تاركا مكاني لغيري

..

اعتدلت فوق مقعدها الجلدي وهي تقول ببرود محاولة بصعوبة كبح الغضب الشديد الذي كانت رؤيته تزرعها فيها :- يدلل والدك الموظف الكفؤ لا غيره ... وأنا موظفة كفؤة للغاية بحيث أشك بأنك كنت لتنجز ما أنجزته أنا لو كنت قد اخترت البقاء

..همام الشاعر ... لقد ظنت لفترة بأنها تعرف نوعه من الرجال ... بأنها تعرف مفاتيحه وكل خدعه إلا أنها كانت مخطئة ... بغروره المثير للغيظ وثقته المقرفة بنفسه .. كانت فعلا تنوي أن تنهي الأمر معه سلميا مع شيء من الحزم بحيث تترك مسافة لا مجال لقطعها بينهما

هي وهمام الشاعر .... لا يمكن أبدا أن يجمع بينهما أي شيء ... لا زواج .... ولا حتى صلة تكون علاقتها بعائلته أساسها...

إذ أن ليلى قد سئمت تماما من السنوات التي أفنتها لأجل تعويض عائلة الشاعر عن رحيل ابنها بسببها ... إلا أنها هي الأخرى خسرت والدها بسببهم ... ومهما كانت تودهم ... وتقدر السيد أيمن كوالد لها ... فإن كان الثمن لانتزاع همام الشاعر من حياتها خلع نفسها من عائلته خلعا فإنها لن تتردد

قال باستفزاز وهو يجلس باسترخاء على مقعد مقابل لمكتبها :- أنت دفاعية جدا اليوم .... هل لي أن أعرف السبب ؟؟

هزت كتفيها بأناقة لم يكن لسترتها السوداء دور فيها إذ كان كل مافي ليلى سلطان أنيقا ... من رأسها المكلل بشعرها الداكن المرفوع بتحفظ فوق رأسها ... إلى حذائها العالي الكعبين والغالي الثمن الذي ترتديه .. قالت بدون اهتمام :- أنت لست دفاعية .... أنا أختصر حديثا لا طائل منه إذ لا شيء يقوله أحدنا للآخر ... والآن لو سمحت ... أنا مضطرة للمغادرة إذ لدي موعد مع المحامي الخاص بي...

وقفت ليقف بدوره قائلا بهدوء :- محامي ؟؟ أتعانين من مشاكل قانونية ؟؟

-:قضية خلع أنوي رفعها قريبا على رجل وجدت نفسي زوجة له في حمى سوء حظ أصبت بها قبل سنوات طويلة..

اعترض طريقها قبل أن تتجاوز حافة مكتبها وهو يقول مؤكدا :- لقد كنت واضحا معك يا ليلى ... أنا لن أطلقك ... ليس الآن على الأقل...

عقدت ساعديها أمام صدرها مما جذب أنظاره تلقائيا نحو الجزء المحاصر بين ذراعيها والذي برز باستفزاز إلى أعلى عابثا بأعصابه .. وقالت :- وأنا أخبرتك بأنني لن أبقى زوجة لك يوما واحدا أكثر مما أنا مضطرة .. وأنت تعرف بأنني أستطيع وبسهولة انتزاعك من حياتي...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قاطعها بجفاف :- اعرف .... ببساطة خلعك لثيابك..

بثبات مثير تماما للإعجاب .... أبقت رأسها مرفوع نحوه دون أن يجتاح بياض وجنتيها أي تورد يدل على حرج أو خجل .... هذه المرأة ليست قوية الشخصية وباردة الأحاسيس .... بل إنها جريئة أيضا ... جريئة إلى حد جعله يتساءل بتوتر إن كانت تجارب حياتها الحافلة هي ما زرع هذه الجرأة فيها..

نظر إلى حلتها السوداء المكونة من ثلاث قطع ... متأملا معانقتها لجسدها الفاتن بإحكام أظهر تناسق حناياها فقال متهكما :- إلا أنني مضطر لأن أقول ... بأن خلع هذه الحلة سيستغرق وقتا أطول مما كان لفستانك الأسود الذي قابلتني به في الولايات المتحدة أن يستغرق...

قالت ببساطة :- لا تكن متأكدا ... مع الممارسة والتدريب المناسب ... حلة كهذه تشكل تحديا سهلا جدا بالنسبة إلي..

أحس بالنار تغلي في عروقه ... وهو يقول من بين أسنانه :- وأنت على ما يبدو ..... متمرسة للغاية..

تراجعت إلى الوراء كي تستند إلى حافة مكتبها قائلة بابتسامة جانبية ساخرة :- أخلع ملابسي كل مساء بعد عودتي إلى البيت .... إلا يجعل هذا مني متمرسة ؟؟

ابتلع ريقه وهو يحاول كبح ردة فعل جسده العنيفة على فكرة خلعها ملابسها في شقتها الصغيرة ... قطعة .. قطعة ... حتى ينكشف الغموض أخيرا عن هذا الجسد المنحوت بدقة ... بينما يقبع هو على بعد طابق واحد فقط منها ... يتقلب فوق سرير صباه في حمى الأفكار الضارية حول زوجته العارية إنما وحيدة في شقتها..

قال ببرود قبل أن يمنع نفسه :- كما يجعل منك خلعها في أماكن أخرى أكثر بقليل من مجرد متمرسة..

ساد الصمت ثقيلا ورهيبا بينهما بعد دوي عبارته الغير مدروسة .... كان همام يقف قريبا منها إلى حد سمح له أخيرا برؤية اللون الداكن الذي زحف فوق وجنتيها ... احمرار غضب .. لا حرج ... احمرار جعل جسده يرتعد بإثارة وهو يتساءل عن الظروف الأخرى التي يستطيع فيها دفع الدماء لتتدفق بهذا الشكل الفاتن إلى وجهها مثبتة أنها ليست جمادا ... بل هي حية .. وحية جدا أيضا..

قالت بصوت خافت إنما ثابت ببرود :- هل تتهمني بشيء معين يا همام الشاعر ؟؟

في تلك اللحظة بالذات ... ارتفعت طرقات خفيفة على الباب تلاها صوت هالة يقول بارتباك :- أ ... أنا آسفة على المقاطعة...

قالت ليلى دون أن تفارق عيناها عيني همام المتحديتين :- هلا منحتنا بعض الخصوصية يا هالة ... خمس دقائق لا أكثر ... ثم عودي بعدها كي ترشدي السيد همام إلى مخرج الشركة في حال كان قد نسي مكانها بعد كل هذه السنوات..

قسا فمه .. وهو يرفض بدوره إزاحة عينيه عن عينيها .. في حين قالت هالة :- أم ... آ ... حاضر يا آنسة ليلى....

فور أن سمعا صوت الباب يغلق وراء هالة ... التوى فمه بسخرية جافة وهو يقول :- آنسة !!! .. هل يحسبك الناس خارج جدران منزل آل شاعر آنسة ... يا آنسة ليلى ؟؟؟

تجاهلت سؤاله الساخر .. وقالت بصرامة :- أنت لم تجب عن سؤالي ... يا سيد همام..

هز كتفيه قائلا بهدوء مستفز :- ربما أنا أتساءل إن كنت ستستخدمين عذريتك في قضية الخلع التي تنوين رفعها ضدي..

عقدت حاجبيها وهي تقول :- هل أنت تسألني الآن وبشكل غير مباشر إن كنت عذراء أم لا ؟؟ ربما عليك الاستماع إلى ما يقوله الناس ... فعلى ما يبدو أنت رحلت قبل تسع سنوات وتخليت عني لأنني لم أكن كذلك..

اختفى التهكم تماما من وجهه ... واكتست ملامحه بالغموض وهو يقول :- أنا أرغب بسماع ما تقولينه انت..

اعتدلت في وقفتها ... مما دفعه غريزيا للتراجع إلى الوراء وقد لفحته رائحتها الأنثوية الرقيقة ... رائحة مميزة ... ليست طاغية كما لو أنها ترغب بجذب الانتباه .. وليست باهتة مما يعبر عن شخصيتها القوية والغير عادية .. تجاوزته قائلة بهدوء :- لم لا أطرح عليك أنت السؤال نفسه يا همام .... هل كنت مخلصا لي خلال السنوات التسع الماضية ؟؟ هل حافظت على عفتك كما تفترض أنني قد فعلت ؟؟

احمرت أذناه وهو يقول بخشونة :- هذا ليس من شأنك ؟؟

التفتت إليه قائلة وهي تتظاهر بالاستغراب :- هل أنت حرج من قول الحقيقة ؟؟ أتراك أكثر جبنا من أن تجيب عن سؤال طرحته انت بنفسك علي قبل لحظات قليلة ؟؟

صمت لنصف دقيقة كاملة ... ووجهه الوسيم يبدو أشبه بمجسم حجري لا تعبير فيه .. قبل أن يقول بجفاف :- لا .... أنا لم أكن مخلصا لك..

هزت كتفيها دون أن يبدو عليها أي تأثر بالحقيقة التي كان يطرحها أمامها وكأنها كانت تخمنها أو تعرفها مسبقا :- هه .... أنت

صادق على الأقل ... منافق ... ومزدوج المعايير ... إنما صادق..

لا مبالاتها هذه كانت تقتله ... كانت تجعل النيران تسري بين عروقه مكان الدماء فتكاد تكسر كل تحكمه بنفسه ... هذا البرود ... رباه ... لكم يتمنى لو يستطيع تحطيم هذا البرود بيديه...

تحركت نحو مكتبها لتلتقط حقيبة يدها فراقبها تنحني متوترا وحناياها الأنثوية تكاد تفتك بما تبقى لديه من ثبات .. لم يدرك بأن قلبه كان يخفق بقوة وبسرعة خيالية .. تزامنا مع عنف أنفاسه المتلاحقة حتى اعتدلت والتفتت نحوه قائلا بهدوء :- ستأتي هالة خلال دقيقة كي تصطحبك إلى خارج المكتب كما أمرتها ... يمكنك استغلال هذه الدقيقة في التجول والتفكير بما كانت الأمور لتؤول إليه لو أنك لم تترك أعمال العائلة لغيرك وترحل ... لكان هذا الآن مكتبك أنت ... في حين ألحق أنا بموعدي مع المحامي...

قال بغضب وهو يراها تتحرك نحو الباب فوق كعبيها العاليين :- جهودك هذه ستذهب هباءً إذ أنني كنت جادا عندما قلت بأنني لن أطلقك...

هزت كتفيها قائلة :- سنرى

هتف من ورائها :- أنت لم تسأليني حتى عن أسبابي..

-:لم أفعل لأنني لست مهتمة .... أليس هذا واضحا ؟؟

فتحت الباب ... ثم التفتت نحوه قائلة :- آه .... أما عن سؤالك الذي طرحته علي سابقا ... حول إخلاصي لك .. وعذريتي المزعومة ..

برقت عيناها بتحدي وابتسامة ساخرة تتلاعب بشفتيها وهي تقول :- فأنت لن تعرف الإجابة أبدا..

ثم غادرت تاركة إياه وحيدا .... يراقب كل نواياه الحسنة وهي تتبخر واحدة تلو الأخرى لتطير مع الهواء عبر النافذة المفتوحة

لم ينتهي الأمر بعد يا ليلى سلطان ... أتعهد لك بهذا

قاطعه صوت السكرتيرة الصغيرة يقول بارتباك :- هلا رافقتني إلى الخارج يا سيد همام ؟؟؟

الفصل السادس عشر

(عاد همام)

أحست نوار بالأرض تهتز تحت قدميها فتركت ركبتيها تنحنيان لتشعر ببرودة الأرض تحتها وهي تستقر فوقه مذهولة ... تطالع رسالة أسرار مرة ... بعد مرة ... بعد مرة ... وهي تتساءل ... هل عاد همام حقا ؟؟؟ هل عاد ؟؟ أم ترى أسرار تعبث بها مستخدمة شوقها الذي لا ينتهي لشقيقها الراحل كفخ يجذبها وقد أبقت نوار هاتفها مغلقا لأيام رافضة سماع ماترغب عائلتها بقوله ؟؟

اليوم .... صدفة هذا المساء ... قررت فتح هاتفها أخيرا .... إلقاء نظرة لا أكثر رغم أن قلبها كان يرتجف خوفا مما قد تجده من رسائل معبرة عن ردة فعل عائلتها

الصدمة كانت أنها لم تجد شيئا على الإطلاق من أي من والديها .... أي رسالة ... أي محاولة اتصال .. وكأنهما قد انتزعاها تماما من تاريخهما وكأنها لم تكن..

هذا التجاهل الصارخ عنى شيئا واحدا فقط .... أنهما لا يمتلكان النية أبدا في مصالحتها ... أنهما قد أطلقاها لتعيش

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

مصيرها الذي اختارته ... أتراها وفرت عليهما همومها برحيلها من تلقاء نفسها ؟؟؟

أتراهما تنفسا الصعداء لحظة معرفتهما الحقيقة وقد انزاح حملها عن كاهليهما ؟؟

أسرار وحدها التي لم تتوقف عن الاتصال بها أبدا .... رسائلها كانت أكثر من أن تتمكن نوار من قرائتها مرة واحدة ... ففتحت الرسالة الأخيرة لترى مضمونها المختصر

(عاد همام .... اتصلي بي عندما تستطيعين .. أحبك وأشتاق إليك)

عاد همام .... شقيقها الوحيد الذي أحبته كما لم تحب شخصا آخر قط ... لطالما كانت المفضلة لدى شقيقها الأكبر ... كان دائما يدللها ... يدعمها ... يشجعها في لحظات الضعف والتردد التي كانت تصادفها بكثرة ... عندما رحل فجأة ... كان رحيله أشبه بصدمة مزقت جزءا من روحها تماما فلم يشف بعد ذلك قط...

كانت صدمتها أكبر بكثير من أن تقابل رحيله بالصخب الذي قابلته به هزار ... هي حتى لم تستطع أن تكره ليلى لتسببها في رحيله ... لقد كانت أكثر ذهولا من أن تشعر بأبسط أنواع القهر والألم ... إلا أنها لم تفقد الأمل قط في عودته إلى الوطن من جديد ... إليها هي ... حتى مؤخرا ...عندما لم يكن موجودا في أكثر أوقات حاجتها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

إليه شدة ... أدركت أخيرا بأنه لن يعود قط ... وقد كانت مخطئة..

عاد همام ..... عاد .... وها هي منبوذة من العائلة فلا تمتلك الحق حتى بالذهاب إليه ورؤيته ... بتحيته والنظر إلى وجهه المألوف ... أتراه تغير ؟؟؟

لقد عاد .... وهو الآن يكرهها على الأرجح بعد أن أخبروه بالتأكيد بفعلتها....

لماذا عاد ؟؟؟ لماذا الآن ؟؟؟ بعد فوات الأوان !! ... لماذا لم يعد عندما كانت ضائعة ... خائفة ... وهي ترى نفسها تساق كالذبيحة إلى المسلخ عاجزة عن المقاومة والاعتراض ..

لو أنه كان موجودا لأنصفها .... لوقف إلى جانبها وفهمها ... لرفض أن يزوجها والدها بالسيد راجح الكريه ... لحثها على فعل ما تريده هي .. لا ما يريده لها الآخرون...

همام كان ليفهمها ... ليقدر مخاوفها ... لو أنه عاد قبل الآن لما وجدت الحاجة لفعل ما فعلته ... للتخلي عن عائلتها ... وحياتها .... وكل شيء هربا من مصير لا تريده

لماذا عاد ؟؟؟ ليته لم يعد .... ليته لم يعد ...

عندما فتح آدم باب الشقة ودخل .. أدرك على الفور حدوث خطب ما ... التقطتها عيناه فورا في قلب ظلام الصالة الذي لم

منتدى قصص من وحي الاعضاء

يبدده سوى النور الخافت القادم من المطبخ ...

ترك حقيبته تنزل من يده على الأرض وهو يهتف :- نوار...

كانت منكمشة على نفسها فوق الأرض ... تضم ساقيها إلى صدرها بذراعيها .... شعرها الكثيف منسدل حول رأسها ليحجب وجهها عن العيان .. دون أن يحجب ارتعاش جسدها القوي والذي بدا وكأنه لن يتوقف..

استشعر فورا برودة الصالة مقترنة بقميصها الرقيق الذي كانت ترتديه ... فانتزع سترته بدون تفكير وهو يخطو نحوها .. جثى إلى جانبها وهو يضع السترة فوق كتفيها قائلا بقلق :- نوار ... ما الأمر ؟؟ ما الذي حدث ؟؟

لم تقل شيئا .. إلا أن هاتفها انزلق فجأة من بين أصابعها ليسقط على الأرض فعرف وحده ... لقد فتحت هاتفها ... وقرأت رسائل عائلتها ...

لقد كان ينتظر أن تصيبها حالة كهذه فور أن تفعل ... لقد توقع أن تتألم ... أن تبكي .. أن تشعر بالندم لأنها اختارت طريقها معه عوضا عن البقاء .. وكان يعد نفسه تماما لمدها بالقوة اللازمة كي تحتمل نتائج اختيارها ... إلا أنه لم يتوقع انهيارا كهذا .... تمتم برفق :- نوار ... تحدثي إلي..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تمتمت بصوت خنقته الدموع :- لقد عاد همام .... عاد .... عاد همام..

انسحبت الدماء من وجهه وهو يستوعب الأمر ... شقيقها الغائب منذ سنوات طويلة قد عاد فجأة ... وما تحسه عروسه الجديدة في هذه اللحظة ... ليس مجرد قهر لعدم وجدودها لحظة عودته ... لعجزها عن الذهاب إليه ورؤيته وقد غادرت منزل عائلتها مغلقة جميع الأبواب أمام عودتها

عروسه تندم على عدم انتظار شقيقها قبل اتخاذها لأي قرار مصيري أحمق ومتهور كالزواج منه هو..

استغرق لحظات قليلة فقط كي يتمالك خلالها مشاعره ... متمنيا لو انه كان أقل ذكاءً مما هو عليه ... وأكثر بلادة بحيث لا يدرك حقا ما تشعر به نوار .. ثم تمتم :- أنت تعرفين بأن الأوان لم يفت أبدا

رفعت رأسها أخيرا .... وجهها الجميل غارق تماما في الدموع .... يعلو اللون الأحمر أنفها ووجنتيها مما منحها مظهرا طفوليا للغاية ذكرها بها طفلة في الخامسة عشرة تبكي غيظا من مزاح أسرار..

حدقت فيه من بين شهقاتها المتقطعة .... عيناها المتورمتان تنظران إليه بضياع فقال بهدوء :- عائلتك لن تغلق الباب في وجهك

أبدا إن عدت إليهم ... فأنت ستظلين ابنتهم .. و هما سيظل شقيقك ... أما أنا..

تحاشى النظر إليها وهو يبحث عن طريقة يعبر فيها عما يريد قوله .. فقال بخشونة :- الهدف من هذا الزواج كان تحقيق أحلامك أنت .. لا أنا ... حتى إن كنت متمسكا بك وأنا كذلك .. متمسك بك حتى الرمق الأخير .. إلا أنني لن أتردد في الرحيل متى أحسست نفسي قد بت عبئا عليك..

أمام نظراتها الذاهلة ... اعتدل واقفا ... وتركها مغادرا الصالة...

لدقائق طويلة ظلت قابعة مكانها ... تتساءل إن كانت عائلتها تستقبلها إن عادت إليهم الآن...

الإجابة كانت نعم ..... رغم كل شيء ...حتى لو لم يسامحها أحدهم .... فهم أبدا لن يغلقوا الباب في وجهها

السؤال الثاني والأهم .... هل ترغب حقا في العودة ؟؟

هل ترغب حقا في الرحيل عن هذا المكان وترك آدم ؟؟

آدم الذي اكتشفت بأنه لم يكذب عليها ... بأنه يحتاج إليها بالضبط كما تحتاج هي إليه...

آدم الذي علمها بطريقته الرقيقة كيف تستخرج أقوى ما فيها ... في سبيل أن تكون نوار التي تريدها..

هل هي مستعدة للتخلي عن قوتها الجديدة ... للعودة إلى نوار القديمة الهشة والعاجزة عن اتخاذ قرار واحد يخصها ؟؟؟

هل هي مستعدة لترك حياتها الجديدة ... ببساطتها ... وحريتها الخالية من القيود ... بعالمها الذي كانت تكتشف المزيد عنه كل يوم بحماس الأطفال ... لأجل حياة تعرف كل ما فيها ؟؟؟ حياة تعرف بالضبط إلى أين تتجه ؟؟؟

هل هي مستعدة لترك آدم ؟؟؟

تحركت من مكانها ... ووقفت ... ضامة طرفي سترته حولها مدركة فجأة بأنها تشعر بالبرد ... ومدركة بأنها كانت طوال حياتها بردانة ... فلم تعرف الدفء الحقيقي إلا إلى جانب آدم .... بين ذراعي آدم .. سارت بخطوات بطيئة إلى غرفة النوم .... لتجده جالسا فوق السرير ... يسند مرفقيه فوق ركبتيه ... ويمسك رأسه بيديه وكأنه يتألم..

اقتربت منه فرفع رأسه في اللحظة التي وقفت فيها أمامه ... تبدو كالملاك بقميصها القطني الأبيض .. وشعرها الأسود ينسدل حول كتفيها كشلال لا نهاية له .. بينما تسبغ سترته الجلدية المناقضة تماما

لباقي مظهرها البريء هالة امرأة خلقت لتغوي...

قالت خفوت :- أنا أحتاج إلى عائلتي..

ابتلع ريقه ... وعيناه الرماديتان تنظران إليها بثبات وهي تكمل :- إلا أنني أحتاج إليك أكثر..

اقتربت قليلا حتى لامست ساقاها ركبتيه وهي تقول :- أنا أريد عائلتي .... إلا أنني أريدك أكثر...

لم يستطع منع نفسه من الإمساك بخصرها ... وتقريبها منه حتى توسطت ركبتيه ... ينظر إلى عينيها الخضراوين المظللتين برموشها المبللة بارتباك ... خوف ... عجز ... شوق ... مشاعر جمة تجمعت لتتوسط صدره فتزحمه حتى أحس به يوشك على الانفجار..

همست :- عائلتي تمدني بالقوة ..... إلا أنك تخلق القوة داخلي خلقا ومن لاشيء ... فقط بمجرد وجودك إلى جانبي..

ارتجفت أصابعه فوق خصرها الدقيق ... وكأنه يكبح نفسه بصعوبة ... وكأنه يمنع نفسه من جذبها لتسقط فوق أحضانه .. فقد كان يريد أن يسمعها .. كان يريد أن يقضي ما تبقى من حياته يسمعها..

تمتمت :- أنا أعرف نوار التي تربت في منزل آل شاعر ... تلك التي كبرت .. درست ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تزوجت ثم تطلقت .. أعرفها وأألفها ... أما نوار التي ولدت لحظة تزوجت بك ... فأنا أعشقها ... ولا أريد أن أكون غيرها..

مدت يديها لتلامس وجهه ... مررت رؤوس أصابعها فوق صفحة وجهه بحركة مغوية جعلته يرتجف .. اقتربت أكثر حتى التصقت به ... تمسك بيديه لترغمه على احتضانها .. تدعوه إليها بنظرات لا تترك مجالا للشك .. همس :- ليس هذا ما أريده منك فقط يا نوار ... أنا أريدك كلك ... وهذا ... هذا الجزء من علاقتنا .. هو نعمة إضافية لا أكثر

همست :- أما أنا فأريده ... أحتاجه .. أحتاج لأن أشعر بنفسي جزءا منك .. كي أستمد منك قوتي فلا أسارع بالعودة إليهم ... لا تسمح لي بأن أضعف يا آدم ... أرجوك

قال بصوت أجش وهو يجذبها إليه مستجيبا لمناجاتها العذبة وتوسلها الناعم :- أبدا ... أبدا لن أسمح لك ..

-:أنا لا أفهم لماذا على جميع أفراد العائلة الذهاب إلى الحفل..

نظرت إليه أسرار بطرف عينها قبل أن تتابع قيادتها عبر الطرقات إلى الفندق حيث يقام حفل خطوبة أفكار وقالت :- ما أذكره هوأنك كنت شديد الحماس وأنت تؤكد

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

للعمة غالية أنك ستكون أول المتواجدين في الحفل..

مط شفتيه بضيق وهو يحاول للمرة العاشرة تقريبا منذ اعتلى المقعد الأمامي لسيارة أسرار إيجاد طريقة يوسع فيها ساقيه في المساحة الضئيلة التي فصلت المقعد عن المقدمة .. لقد كان متحمسا بالفعل .... قبل أن يعرف أثناء استعداده للخروج برفقة عائلته بأن ليلى لن تأتي..

ليلى التي لم يرها منذ سحبت كل ما لديه من تعقل في لقائهما الأخير .. طوال حياته الحافلة ... طوال سنواته الإثني والثلاثين .. لم يعرف همام قط امرأة محيرة ومثيرة للغيظ مثلها وقد ظن بأنه عرف وخبر النساء بما يكفي بحيث ما عادت إحداهن قادرة على مفاجأته..

هذه المرأة ... زوجته ... لم تفاجئه بردود أفعالها فقط ... إنها تقتله .... تقتله ببرودها وتجاهلها الصفيق له .. خلال الايام السابقة احتفظت بنفسها بعيدا عن الأنظار فما كانت تظهر أبدا حتى والبيت لم يخلو قط من الزوار والمهنئين له بالسلامة...

..قال بنزق :- ولماذا ليلى مستثناة من هذا التعذيب الاجتماعي ؟؟

قالت ببساطة :- ليلى لا تحضر مناسبات العائلة الاجتماعية يا همام....

التفت نحوها قائلا :- ولم لا ؟؟ أليست فردا من العائلة ؟؟ أم أنها تسمو عن حضور مناسبات فانية ودنيوية كحفلات الخطوبة ؟؟

زفرت بقوة وهي تجاهد لإيجاد مكان للسيارة بين ازدحام الطرقات ثم قالت :- هلا توقفت عن الحكم عليها يا همام ؟؟؟ ليلى فرد من العائلة بالتأكيد .. إلا أنها لم تعتبر نفسها كذلك قط...

صمت للحظات قبل أن يسأل :- ما الذي تفعله إذن خارج عملها إن لم تكن تختلط باجتماعات العائلة ؟؟

-:لا شيء .... حياة ليلى تنحصر بين عملها ... شقتها الصغيرة .. وعمتها المقيمة في الساحل .. هذا على حد علمي بالطبع ... ففعليا لا أحد يعرف عن ليلى إلا ما ترغب له بأن يعرفه..

قالت بنفاذ صبر :- ظننتك صديقتها..

-:أنا أقرب ما تستطيع وصفه بالصديقة إليها ... ليلى لا أصدقاء لها ... أيضا على حد علمي..

تأفف بصوت مرتفع وقد يئس من انتزاع أي معلومة مفيدة عن زوجته من شقيقته التي لا تقل عنادا عنها .. فقالت أسرار بجفاف :- من النفاق أن تظهر أي رغبة في التعرف إلى ليلى

الآن وبعد مرور كل هذا الوقت يا همام ... أنا لا أعرف ما تريده منها .. ومن تظاهرك الغير مقنع بأنك تريد منها منحك فرصة جديدة .. إلا أنني أنصحك بأن تبتعد عنها لأنك أولا ... ستفشل في الحصول على مرادك .. ثانيا .. سيطولك غضبي وغضب أبي الشديد إن حاولت إيذائها..

قال متهكما :- لا تبدو لي ضعيفة إلى حد قدرة أي كان على إيذائها..

رمقته بطرف عينها وهي تفكر بأنه كغيره .. لا ينظر أبعد من صلابة تتقن امرأة مرت بالكثير كليلى افتعالها .. ثم قالت :- ابتعد عن ليلى وفكر بهذا المساء .... انا لا أصدق حقا أنك قد تجرأت على تهديد قائد عندما جاء لرؤيتك بالأمس..

قال ببساطة :- لم يعجبني إطلاقا اكتشافي لعملكما معا ... بعد ما فعله بك قبل سنوات ... أنا لا أريده في أي مكان قريب منك..

ابتسمت بحنان وهي تفكر بأن همام هو الشخص الوحيد الذي أنصفها في الماضي ... متمت :- صدق أو لا ... لقد صفينا حساباتنا أنا وقائد ... تقريبا ... كما أخطأ هو أخطأت أنا..

فكر همام بأن أسرار كانت طفلة قبل تسع سنوات في حين كان قائد شابا ناضجا وعلى

عاتقه يقع عبء التصرف بحكمة أكبر ... تهوره الغير مألوف ذلك المساء أساء لأسرار ولمستقبلها ودمر حياتها حتى وهي تؤكد له بأنها لم تكن تعسة خلال زواجها بعمار ... هي لم تكن تعسة ... إلا أنها لم تكن سعيدة

وهمام يعرف معنى أن يفرض على المرء شيئا لا يريده...

وهو لم يرغب بالسفر .. ولم يتمنى الغربة قط ... ولم يكن سعيدا حقا خلال السنوات التي قضاها في الولايات المتحدة .. لقد كان يعيش لا أكثر ... وها هو يكتشف بأنه كان يعيش كل يوم بيومه في الغربة في انتظار العودة إلى الوطن ... لم يدرك بأنه قد اشتاق لكل شيء هنا .. عائلته .. أصدقائه القدامى .. هذه الطرقات البسيطة ... حتى عاد مجددا..

كما أنه لم يحسب قط حساب ليلى عندما كان يفكر فيما مضى بالعودة .... بل أنه كان قد نسي وجودها حقا فما كان يتذكرها إلا حين يتحدث هاتفيا مع والدته أو مع أسرار ... حين تذكرها إحداهما فيتذكر فجأة سبب بعاده .. وتبدأ الغيرة ممزوجة بالحقد لتغمره اتجاه المرأة التي كانت تتنعم بقرب عائلته بينما يتحرق هو من قسوة الوحدة بعيدا

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ما يشعر به الآن اتجاه زوجته .. زوجته مع وقف التنفيذ .. كان مختلفا تماما عن الغيرة التي كان يضمرها لها في السابق..

ضم أصابعه بقوة وهو يعجز حتى عن تصنيف مشاعره اتجاه المرأة التي كانت تجعله يشعر كالأحمق كلما تحاور معها ... بذكائها ... بجفائها ... لقد كانت تشعره بالصغر .. بالدونية ... بأنه لا يسمو بأي طريقة ليضاهيها هي .. هي المرأة الحديدية والرائعة الجمال ... المرأة الزهرة ... نسبة إلى كوكب الزهرة...

(فينوس) ... رمز الأنوثة الطاغية ... كما رمز البعاد واللا ملموس...

هام كان يعرف ... بأن ما من سبيل أمامه كي يتخطى الماضي ... كي يبدأ من جديد ... كي يستعيد احترامه لنفسه واحترام عائلته له ... كي يشعر بأنه قد تحرر من تقييدها الخانق لكرامته وكبريائه ... إلا بالوصول إليها ... بسحبها من شرنقتها المحكمة وقص أجنحتها..

رباه .... إلى أي حد تشعره تلك المرأة بالحاجة إلى التطرف ؟؟

-:هام....

-:مممممم...

-:أفكارك الصاخبة تكاد تصمني..

-:إذن..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:ابتعد عن ليلى..

ثم التزم كلاهما بالصمت خلال ما تبقى من طريقهما....

لم يشعر رائد بالاختناق في حياته كما شعر خلال وجوده في حفل خطوبة أفكار الممل...

وماله هو والمناسبات العائلية ؟؟ وماله وذلك الرجل المتحذلق الذي خطب شقيقته ويهدد بانضمامه قريبا إلى عائلة العمري ... وكأن العائلة بحاجة إلى المزيد إضافة إلى مجانينها .... رجل لا يكف عن الابتسام ببلاهة في وجه المدعووين .... بل أنه لا يتورع عن الرقص برفقة شقيقاته وبفرح على أنغام الموسيقى الرديئة .. بينما تجلس أفكار عابسة فوق مقعدها الضخم الذي اعتلى المسرح الصغير المجهز بالزينة المتقنة .. رافضة تماما الاشتراك بالمرقصة التي كانت تدور أمامها .... فتاة ذكية ... إنما تبدو أشبه بعروس المولد حتى وهي ترتدي حجابا يغطي كل ذرة من شعرها ... بفستانها المحتشم والقاتم الحمرة ... وزينة وجهها الغير مألوفة...

بحق اللّه ..... ما المفرح في واقع ارتباط رجل ما بامرأة ما ؟؟؟ ليس أنه غير سعيد بخطوبة شقيقته ... سيكون من الجيد الخلاص منها ومن مزاجها العكر ... مجرد

وجودها في البيت كالقنبلة الموقوتة بمشاعرها المكبوتة داخلها والمعارك الطاحنة التي لا تنتهي في عينيها .. بالإضافة إلى عقدها الموروثة ... كان يثير أعصابه ... هي الآن على الأقل زوجة أحدهم...

أراد أن يضحك بمرارة على تناقضه ونفاقه الواضح .... هو ضد الزواج تماما ... ويعتقد أن أي رجل عليه أن يسلم رقبته لحبل المشنقة على أن يسلمها لامرأة ... إلا أنه لا يطيق صبرا لتزويج شقيقته..

شقيقته التي يثق بها كما يثق بأمه .... إلا أنه لا يأتمن عليها عالما مليئا بأمثاله..

لقد سبق وأقر بأن الجنون سمة عائلية ... إلا أنه يعترف بأن جنونه هو مختلف ... إذ فاق أقصى المعايير المقبولة...

نظر عبر الصالة إلى الرجل الذي كان يتحدث إلى بعض مدعوي قائد المعروفين ... واختفى كل ما كان يعتمل داخله من تسلية ... كيف لرجل أن يشتهي قتل خاله الوحيد بين ليلة وضحاها ؟؟؟

كان أيمن الشاعر يبدو كما رآه رائد آخر مرة منذ سنوات طويلة ... رجل أعمال انيق وهاديء .. يبدو وسيما رغم سنوات عمره التي تجاوزت الخمسين ... لطالما كان رائد معجبا بخاله أيمن ... ويكن له كل الاحترام والاعجاب ... طبعا كان هذا قبل أن يراه

مساء الامس وهو يمر بسيارته أمام مقر عمله ... مباشرة أمام زين التي أبدت شيئا بسيطة من الدهشة لرؤيته ... قبل أن تنضم إليه بدون تردد في سيارته الفارهة...

لقد أخبره جمال مرة بأن خاله أيمن هو من أوصى بزين له طالبا منه توظيفها كخدمة يقدمها لابنة صديق توفي تاركا إياها في حاجة ... ورائد صدق هذا لوهلة .... قبل أن يراها وهي تصعد في سيارته

...لفترة ... لفترة ضئيلة للغاية ... كاد رائد يصدق حقا أن زين مختلفة ... زين الجميلة .. الصامتة ... الصلبة ... العنيدة ... الملائكية العينين ... تذكرها في لقائهما الأخير في مكتبه ... عندما رآها مكسورة

بعد تهجم رنيم عليها ... كيف يمكن لامرأة أن تجمع كل هذا الكم من البراءة والحزن في نظرة واحدة ... وكيف له هو أن يصدق بعد كل ما رآه في حياته .... ما تقوله عينا امرأة ؟؟؟

هذه المرة ... ضحك حقا بمرارة ... قبل أن يتحرك نحو ابن خاله القادم بعد غياب لتحيته ... ابن خاله الذي كان فيما مضى صديقا له قبل أن يفعل بهما الزمن أفاعيله .... فيموت ما كاناه .... ويولد مكانه ما أصبحاه

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قصاصة من مذكرات عروس مولد .....
غاضبة..

أخبرت أمي ألف مرة بأنني أبدو كعروس المولد بتلك الأصباغ التي أصرت المزينة على طلاء وجهي بها ... أنا التي لم يسبق لي استخدام أحمر الشفاه ... أضع قناعا يبلغ سمكه سنتيمترات من الألوان الصارخة والتي لم تتلائم إطلاقا مع حجابي بلونه القاتم المناسب للون فستاني ... ولكن لاااااااااا.... فأنا عروس الآن ... ومن واجبي أن أصيب جميع المدعويين بالعما انبهارا بتألق ألواني .... وأعصابهم بالتلف من شدة ...

لحظة .... هذه كانت مهمة الأستاذ أحمد عاصم .... الذي لم يتوقف عن الرقص منذ دخوله الصالة وكأنه يعاني من مغص معوي لا ينتهي ... يبدو سعيدا كمن فاز لتوه بجائزة يا نصيب دسمة ... في حين كان كل ما حصل عليه هو .....
أنا..

من المفترض بي أن أكون سعيدة ... صحيح ؟؟؟ فأنا على وشك التخلص من لقب عانس الذي التصق بي بمفهوم والدتي منذ بلغت العشرين من عمري ... لو أنني أي فتاة أخرى ... لما سببت هذا النوع من القلق لأفراد عائلتها ... خاصة وقد تغير الزمن وما عادت تهمة العنوسة تلتصق بالفتاة قبل عمر

منتدى قصص من وحي الاعضاء

متأخر جدا عن العشرين .. إلا أنني كنت أخيفهم جميعا بأفكاري الثورية ... بعبوسي واختلافي عن الفتيات الأخريات من حولي ... من الأفضل أن نزوج أفكار قبل أن تكبر فتزداد عنادا ويصبح تزويجها مهمة مستحيلة تماما ... أكاد أسمع أمي تقولها صارخة كلما نظرت إلي من تحت رموشها ... وأنا علي أن أتظاهر بأنني لا أستمع إلى صرختها تلك ... بل وأفرح لأنني أتزوج أخيرا قبل أن يزداد عقلي تحجرا ونفوري من الجنس الآخر وطأة ... أخيرا .... أخيييييرا سأتزوج وأنجب أطفالا يسعدون حياتي بشيطنتهم قبل أن يحطموا قلبي بكل ما ستدمره فيهم الحياة بقسوتها...

لا ..... لا أظنني أقوم بالدور كما يجب .... لنحاول مجددا...

آه .... لا أصدق أنني وجدت رجلا يقبل بمزاجي العكر ومؤخرتي البارزة بل ويرقص فرحا باقترانه بها (أعني مؤخرتي) ... لا أطيق صبرا حتى أبدأ بالذهاب إلى العمل برفقته قبل أن أحمل فأضطر للبقاء في البيت .. ثم التخلي عن كل تفكير بالعمل .. وينحصر تفكيري بإرضائه وتربية أولاده ... الذين ستذهب تربيتي فيهم هباءً بما أنهم سينتهون في النهاية كعاهات إجتماعية .. يعزف أحدهم عن الزواج كقائد ... ويعزف الآخر عن الزوج أيضا كرائد....

أففففف .... حسنا .... أناآسفة يا أمي ... لا أستطيع مهما حاولت أن أتظاهر حتى أمام نفسي بأن حفل خطوبتي هذا هو مناسبة سعيدة كما تتوهمين ... خاصة بعد أن عاد الأستاذ أحمد عاصم من وصلة الرقص الخاصة به .... وها هو يصر على إطعامي من كعكة الزفاف بيده علما أنني أخبرته مرارا بأنني لا أحب الحلويات وأصاب فورا باضطراب معدة عند تذوق شيء منها...

طريقة واحدة فقط أستطيع بها تحمل هذا الحفل حتى ينتهي....

أن أبتسم في وجه الجميع في حين يسرح عقلي بخطة هرب خيالية ... تنتهي بي في عالم آخر ... مختلف ... خالي في الواقع إلا

مني ... ودفتر وقلم ..... وقدح من القهوة ...

هه .... لقد بدأ الأمر يفلح ..... أنا في الجنة الآن

أحتاج إلى سيجارة...

تحركت أسرار بنزق خارجة من صالة الاحتفالات عبر باب جانبي أدى إلى الحديقة الغناء المحيطة بالفندق والتي اختفت معالمها في قلب الظلام...

آه لو أنني أحظى بسيجارة .... سيجارة واحدة فقط ... تساعدني على تخطي هذه الليلة دون أن أصفع إحدى النساء المتحذلقات

اللاتي لم يتوقفن عن طرح الأسئلة الفضولية عليها حول زواج نوار...

وكيف لعائلتها أن تتوقع عدم انتشار الخبر في جميع أنحاء المدينة كانتشار النار في الهشيم...

أسندت ظهرها إلى الجدار الخارجي للفندق على بعد أمتار من الباب الذي تسللت عبره .. وأغمضت عينيها مستمتعة بالسكون الجزئي والموسيقى الصاخبة القادمة من الاحتفال تبدو بعيدة بما يكفي لسلامة أعصابها ... تهب نسمة شتاء باردة لتتخلل فستان السهرة الطويل الذي كانت ترتديه فتسري قشعريرة خفيفة على طول جسدها مانحة إياها لذة مازوشية غير مفهومة ...

حتى قاطع سلامها المؤقت صوت طفولي يقول :- من أنت ؟؟

فتحت عينيها نحو الصبي الصغير والقصير القامة ... والذي بدا في الخامسة أوالسادسة من عمره ... وقالت بدون تردد :- أنا أسرار...

رمقها باهتمام قبل أن يقول بجدية :- لاتبدين لي غامضة إلى هذا الحد....

رمشت بعينيها وهي تحدق بوجهه المألوف بطريقة ما قبل أن تقول شبه ضاحكة :- لا ... اسمي أسرار..

عبس قائلا :- هل يكرهك والدك إلى هذا الحد ليطلق عليك اسما كهذا..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

حسنا .... لقد نال الطفل انتباهها الكامل ... إضافة إلى إعجابها ... خطت نحوه وجثت قريبا منه على كعبي حذائها العاليين وقالت :- ما اسمك ؟؟

-:عبد العظيم...

-:اسم فخم جدا .... لابد أن والدك يحبك ليمنحك اسما بهذه العظمة..

-:أمي تناديني عبادة .... وأبي يناديني بعبدو ... وخالي قائد يناديني بعظيم ... وخالتي أفكار تناديني بقطعة عظم لا لحم فيها...

أطلقت ضحكة مرتبكة وهي تتبين هويته ... وتدرك بأنه يبدو كنسخة مصغرة عن أفكار ... شكلا ولسانا على ما يبدو .. إنه ابن أريج ... الابنة الثالثة في الترتيب لعمتها غالية ... والتي قابلتها أسرار وجددت تعارفها بها عند وصولها إلى الحفل برفقة عائلتها ... قالت :- الجو بارد هنا ... لم لا تدخل حتى لا تصاب بالبرد..

عبس قائلا :- أنا رجل ... والرجال أقوى من أن يصابوا بالبرد..

أتاهما صوت يقول بتفكه :- الرجل الحقيقي لا يترك الضيوف وحدهم في حفل خطوبة خالته ... صحيح ؟؟

رفعت عينيها إلى قائد الذي وقف قريبا جدا منهما ... يخفي كفيه في جيبي سرواله

الأنيق .. مستندا بشكل جانبي إلى الجدار كما كانت تفعل منذ دقائق...

كان يبتسم بتفكه وهو يراقب ابن شقيقته يؤكد على كلامه ثم يندفع إلى الداخل بحماس .. تاركا إياهما وحدهما .. فاعتدلت واقفة وهي تقول بتوتر :- طفل ظريف...

-:لا كخاله ... كما أنا متأكد بأنك تفكرين...

قالت مؤكدة :- أنت لست ظريفا على الإطلاق...

اتسعت ابتسامته وهو يقول :- وخزة مقبولة منك ... كيف حالك يا أسرار ؟؟

قالت بجفاف :- لقد طرحت علي السؤال نفسه عندما ألقيت علي التحية عند وصولي ... وقد أجبتك بأنني بخير..

قال وهو يعتدل في وقفته :- هذا صحيح .... وها أنا أسألك مجددا بعيدا عن مرمى سمع الآخرين ... كيف حالك يا أسرار ؟؟

-:بخير تماما...

-:كيف حالك يا أسرار ؟؟

هتفت منفجرة :- سأجن إن لم أحصل على سيجارة في التو واللحظة أحرق فيها تلف أعصابي..

حدق فيها مأخوذا للحظة ثم قال :- لم أعرف أنك تدخنين..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تمتمت بعصبية :- أنا لا أدخن ..... لقد كنت أدخن فيما مضى ... لأغضب أبي ... مستغلة كوني متزوجة وعجزه عن توجيه الأوامر إلي بالإقلاع عن التدخين .. والآن ... أنا أتوق لسيجارة واحدة أفرغ فيها غضبي الشديد من ضيفات والدتك ال....

صمتت كابتة قهرها الذي كان واضحا له تماما وهو ينظر إليها متأملا قبل أن يقول :- إذن .... كنت تدخنين لتحرقي غضبك من والدك .... وماذا عن زوجك ؟؟؟ هل كنت تحاولين إغضابه هو الآخر ... أم كنت تحرقينه فقط من بين أنفاسك ؟؟؟

صمتت ... وهي تزم فمها وكأنها تخشى أن يفلت لسانها بما لا ترغب بقوله ... مما جعل فضوله يتصاعد ... فضول ممزوج بالتوتر ... لمعرفة أي شيء ... وكل شيء عن زوج أسرار الغامض ..... عن زواجها الغامض .. فسألها بهدوء :- هل هو من أقنعك بالإقلاع ؟؟

أومأت برأسها .. ثم قالت بتصلب :- أقنعني بالإقلاع بدون أن يقول حرفا ... بل هو لم يحاول حتى أن يعدد لي مضار التدخين ... في كل مرة كان يراني فيها أدخن ... كان ينظر إلي .. بصمت ... وهدوء .... ثم يقول لي بأنه يحبني...

أحس قائد بصدره ينقبض وهو يرى الشراسة ترتسم على وجهها الجميل ثم سألها :- هل أقنعك بالإقلاع عن التدخين بكلمة أحبك ؟؟

-:لا .... أنا من أقلع .... فقط كي أدفعه للتوقف عن قولها...

صمت للحظات طويلة .... ينظر إلى عينيها العسليتين والمفعمتين بالمشاعر العنيفة ... يتساءل عما يختبيء خلف هذه الملامح المعبرة ... عما يدفع هذه المهرة البرية للجموح بهذا الغضب .. ثم ألقى بمقامرته التالية :- هل حقا قام بقتل نفسه ؟؟؟

انتفضت بقوة وسؤاله يصفعها بلا رحمة مما جعل الندم يجتاحه .. كاد يسحب السؤال ... ويخبرها بأنها ليست مضطرة للإجابة عن استفساره الوقح ... إلا أنه أراد أن يعرف .... سيموت إن لم يعرف المزيد عنها..

رمشت بعينيها ولسان حالها يسأله عن مصدر قسوته تلك .... عن السبب الذي يسعى لأجله إلى تعذيبها .. إلا أنها تكلمت ... باضطراب :- لا .... نعم .... لا أعرف ... لا أحد يعرف ... ولن يعرف قط...

أحاطت نفسها بذراعيها وهي ترتجف .... فقال بقلق :- تعالي .... لنعود إلى الداخل ... البرد شديد هنا...

إلا أنها لم تتحرك ... وكأنها لم تنل كفايتها من لذة الإحساس بسياط البرد تلسعها ... قالت وكأنها لم تسمع عبارته الأخيرة :- لقد مات بسبب تضارب في الأدوية ... هل تصدق هذا ؟؟؟ هل هناك من يموت لسبب كهذا غير الأثرياء و المشاهير

؟؟؟ عمار مات بسبب مزيج غير متجانس من الأدوية ... حسنا ... لا أحد يصدق هذا .... وأنا أيضا لا أصدق هذا ... أنت تسألني إن كان قد قتل نفسه ... وأنا أقول لك بأنني قد منحته كل الأسباب اللازمة كي يفعل ...

قال بتردد :- أسرار..

رفعت رأسها قائلة بصلابة :- أليس هذا ما أردت أن تسمعه ... فلتسمعه حتى النهاية ... فأنت من سبق وأخبرني بأن زوجي قد قتل نفسه هربا من حياته معي ... وهذا ما حدث بالفعل إذ أنني لم أدخر جهدا خلال السنوات السبع التي عاشها معي كي أحيل حياته فيها إلى جحيم

أطلقت شهقة قصيرة عندما أحست بأصابعه تمسك بذراعها وتسحبها بينما صوته الصارم يقول :- تعالي معي..

جذبها بعيدا عن الباب الجانبي الذي خرجا منه .... وسار بها عبر الحديقة المظلمة فقالت باضطراب :- ماذا تفعل ؟؟ قائد .... إلى أين تأخذني ؟؟؟

قال بحزم :- إلى مكان أكثر دفئا حيث نتحدث دون أن تتجمدي بردا..

أحست بالذعر يجتاحها وهي تحاول مقاومة أصابعه قائلة :- أنا لا أريد التحدث .... لقد قلت ما لدي وأرغب الآن بالعودة إلى الحفل .... قائد..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:لا .... ما دام لسانك الطويل قد حل أخيرا فأنا لن أسمح لك بأن تعقديه مجددا ... أنا أريد أن أعرف ما قصدته بالضبط بكلامك ... فأنا إن كنت لا تعلمين يا أسرار ... لست بارعا في تقبل أنصاف الحقائق ...

-:قائد .... قائد اتركني ... قلت لك اتركني..

تركها .... بعد أن قادها عبر باب جانبي آخر ادى إلى ممر خالي ... الجو كان دافئا في الداخل نسبيا عنه في الخارج مما جعلتها تمتن لتدفئة الفندق المركزية ... ظل كلا منهما يحدق في الآخر ... هو متوتر .. وهي لاهثة .. قال فجأة بوجوم :- تكلمي

استعادت ناريتها خلال لحظة فرفعت رأسها قائلة :- أنا لا أتلقى أوامر منك..

قبل أن تتحرك ... كان قد أمسك ذراعها ... ودفعها لتلتصق بالحائط ... مما جعلها ترتعد مصدومة وهي تجد نفسها محاصرة بجسده ... وجهه القاتم يطل عليها من علو فقالت بصوت باهت :- هل ستؤذيني ؟؟

لم يكن الخوف هو ما تخلل صوتها ... لقد كان شيئا آخر ... تأملا من نوع ما .. او ربما فضول .. أما هو فقد شحب وجهه ... واستحال لونه إلى رمادي داكن .... هل رجفة تلك التي أحستها من حيث التقى جسداهما عبر أصابعه الممسكة بذراعها ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

بدلا من أن يتركها كما توقعته أن يفعل ... قال بصوت مكتوم :- هل كان زوجك يضربك ؟؟

أطلقت ضحكة صدمة قصيرة وهي تقول :- عمار ما كان قادرا على إيذاء نملة .... علما بأنني استحققت الضرب منه عدة مرات خلال سنوات زواجنا...

عاد الصمت ليخيم بينهما مجددا ... قبل أن يسألها بصوت أكثر هدوئا :- لماذا تظنينه قد قتل نفسه بسببك ؟؟

التقت نظراتهما ... في حين توتر فمها الرقيق .. ثم قالت :- لأنني لم أحببه قط ... لأنني لم أحاول حتى أن أحبه .. لقد جعلت منه عدوا لي منذ اليوم الأول .. يكفي أنني لم أختره .. يكفي أنني أرغمت على قمع حياتي كلها في ذلك السن بسببه

قال بهدوء :- لم يكن هو المذنب فيما حدث ... هو تقدم لخطبتك ...إلا أن والدك هو من زوجك له

ضحكت باستنكار وهي تقول :- أهناك من يخطب بإرادته طفلة في الثامنة عشرة ؟؟؟ هل تصدق أنه قد تجرأ على خطبة ابنة أيمن الشاعر المراهقة بدون أن يدفعه أبي إلى ذلك ؟؟؟

رمش بعينيه وهو يقول :- هل تظنين بأن والدك هو من خطبه لك ؟؟

قالت بمرارة :- أنا لا أظن ... أنا متأكدة من هذا ... وأنا لم أسامح أبي .. أو عمار على هذا قط...

سحب أصابعه عن ذراعها محررا إياها .... فانكمشت على نفسها برفض غريزي لأي قرب له منها ... كانت تتحاشى نظراته وهي تتساءل ... لماذا أخبره .... لماذا أخبر قائد العمري عن مأساة زواجي ؟؟ كي أؤلمه .... هذا صحيح ... كي أزرع فيه الندم والالم على ما فعله بي يوما عندما أهانني على الملأ .... وأفقدني ثقة أقرب الناس إلي ... ثم حرمني من حريتي...

-:أما كنت سعيدة معه ؟؟

-:لم أسمح لنفسي بأن أكون سعيدة .... لقد كنت كالقطة الشرسة أخرمشه بمخالبي كلما اقترب ... وهو ... هو كان مستفزا للغاية ... بسماحته .. وهدوءه .. وصبره الكبير .. كان يقابل عنادي باللين ... غضبي بالحنان .. صخبي بالصمت .. عندما أردت إكمال دراستي الجامعية شجعني ... عندما رفضت العمل لدى أبي عندما تخرجت أيدني..

أغمضت عينيها بألم .. حتى عندما رفضت في الفترة الأولى لزواجهما منحه حقوقها الزوجية لم يرغمها .. بل ظل صابرا .. منتظرا .. حتى انهارت ذات مرة بين يديه بعد شجار مع والدها سحب على إثره

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

مفاتيح منزل العائلة منها ... لحظتها فقط ... عرفت بأنها باتت وحيدة ... وأن حياتها ما عادت تتضمن سواها هي ... وهو..

تمتمت هامسة :- وعندما رفضت الإنجاب ... لم ... لم يعارضني .. وعندما ما عجزت عن الإنجاب عندما رغبت بذلك لم يعايرني ... لقد كان ملاكا ... وأنا ... أنا كرهته لذلك ... وهو ... أظنه كرهني أيضا لذلك .. إذ وصل في النهاية إلى آخر قدرته على الاحتمال ... حتى عندما رحل ... رحل صامتا ... دون أن يترك ورائه أي نوع من التعقيدات...

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تتذكر تلك السنوات السبع ... تلك التي كانت تتخبط فيها بضياع .. تراقبه وهو يراقبها صامتا أثناء تخبطها ... تعرف بأنه أبدا لن يكون ما تريد ... كما لن تكون هي قط ما يريد

تمتمت بصوت أجش :- هل أنت سعيد .... هل عرفت الآن واكتملت لديك كل قطع الأحجية... دعني أذهب..

تجاوزته وخطت عبر الباب إلى الحديقة حيث صفعها الهواء البارد ... فأتاه صوته قبل أن تبدأ طريقها عائدة نحو الصالة :- أظنك مخطئة..

التفتت نحوه .. وهو يقف أمام الباب المفتوح .. ضخما .. مخيفا .. لا مشاعر على وجهه

لحسن الحظ .. لا شفقة .. لا تعاطف .. والأهم ... لا اشمئزاز..

قال بهدوء :- أنا لا أظن أبدا أن زوجك قد كرهك كما تظنين ... بل أظنه أحبك كما لا يمكن لرجل أن يحب امرأة...

حدقت فيه باستنكار ... وفتحت فمها كي تعترض فقاطعها وهو يخطو نحوها قائلا :- هل تظنين رجلا ناضجا .. يبقى إلى جانب امرأة واحدة لمدة سبع سنوات ... يحتمل .. ويتقبل .. بل ويحب كل أنواع جنونها وتمردها .. إن لم يكن يحبها..

ظل فمها مفتوحا وهي تنظر إلى وجه قائد الخالي من التعبير .. قبل أن يقول مكملا :- زوجك أحبك .. إلى حد أنني لا أصدق أنه قد يقدم على فعلة كهذه قد تسبب لك الألم ... أنت قلت أنه كان رجلا رقيقا .. متفهما ... صبورا .. أتظنينه قادرا على إيذائك بهذا الشكل ؟؟

عادت دموعها تسيل من عينيها وهي تهز رأسها نفيا .. فقال مؤكدا :- زوجك لم يقتل نفسه يا أسرار ... ربما أنت لم تحبيه ... إلا أنه أحبك ... لقد كان هذا كافيا بالنسبة إليه .. إذ أظنه قد عرف إلى أي حد كان محظوظا بإدراكه هذه الدرجة من القدسية ... في حبه لإنسان آخر بهذا الشكل اللا محدود..

ابتلعت ريقها وهي تنظر إلى قائد ... إلى وجهه الوسيم الأسمر الذي ولوهلة ... نطق بكم هائل من الألم والمرارة ... تمتمت بقلق وهي تشعر بعدم لارتياح للفكرة :- هل ..... هل عرفت أنت هذا النوع من الحب ؟؟

بلمح البصر ... اختفت تلك اللمحة العابرة والصارخة من الألم عندما أنطلق قائد في ضحكة عالية .. إنما مشبعة بالمرارة وهو يقول :- لا ... انا لم أكن محظوظا قط بما يكفي..

ثم اختفت ضحكته فجأة كما انطلقت .. ليقول :- أو آدميا بما يكفي..

لم تعرف ما الذي هزها وبث تلك القشعريرة الباردة على طول جسدها ... غموض العبارة التي نطق بها قائد ... أم نبرة صوته ... التي بدت بعمق وكآبة القبور الصامتة..

(لأنني كنت ميتا لسبعة عشر سنة خلت يا أسرار)

ما الذي تخفيه يا قائد ؟؟ ذاك الذي لا يعرفه أحد ... فيبقى دفينا داخل صدرك بعيدا عن الأعين ... إلا أنني ألمسه .. في كل نظرة منك .. في كل لفتة مرارة لم تقصدها ... ما الذي قتلك قبل سبعة عشر عاما يا قائد ؟؟

تراجعت خطوة وقد أفزعها مسار أفكارها ... وتمتمت باضطراب :- يجب ... يجب أن أعود إلى الحفل

هز رأسه موافقا ... فاستدارت مبتعدة لعدة خطوات قبل أن تنظر إليه من فوق كتفها لتراه مطرقا ... يدس يديه في جيبي سرواله .. نائيا عن الكون كله وكأنه يحمل كل أثقالها فوق كتفيه ... وتمتمت :- قائد..

رفع رأسه نحوها مجفلا وكأنه لم يتوقع سماع اسمه من بين شفتيها ... انتظرت حتى التقت نظراتهما وقالت بهدوء :- شكرا..

توتر فمه ... واكتست عيناه بذلك الحاجب الكفيل بإخفاء كل ما يفكر به قائد العمري العظيم .. وقال بجفاف :- اذهبي يا أسرار

بدون أي كلمة إضافية ... امتثلت لأمره..

ظل واقفا مكانه لدقائق طويلة تأكد خلالها من ابتعادها التام عنه ... ثم قال بهدوء :- لقد بتنا وحيدين .... تستطيعين الخروج الآن من مخبئك...

كان قادرا على سماع خطواتها قبل حتى أن تظهر من بين الأشجار وهي تقول بصوت بدا كالفحيح :- كنت أتمنى لو تجرأت على الخروج قبل لحظات فقط ... كي أتمكن من إخبار صديقتك الصغيرة بأنك لا

تمتلك ذرة واحدة من الآدمية في جسدك الضخم والفخور هذا...

منع نفسه بصعوبة من الانتفاض مرتعدا بتأثير كلماتها .. أو بتأثير مظهرها .. حافظ على ثباته وصرامة صوته وهو يسألها :- ماذا تريدين ؟؟

-:ألم تكن رسائلي التي كانت تصلك مني واضحة بما يكفي ؟؟

أريد حياتك أنت ..... ليس إلا ...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل السابع عشر

أدار المقبض بهدوء ... ففاجأته استجابته الفورية ... الباب غير مقفل ... ثم فكر بأنها لم تجد سببا يدفعها سابقا لقفل الباب في وجه الآخرين .... حتى الآن... ورغم هذا ... ها هو الباب مفتوح في انتظار اقتحامه إياه .. ألا يدل هذا على سذاجة مفاجئة ؟؟؟ أن تثق به هو ؟؟

الساعة كانت قد تجاوزت منتصف الليل ... مما يجعل طرقه الباب قبل دخوله بدون فائدة .. دفعه برفق فتحرك أمامه بسلاسة

دون أن يصدر صوتا ... وفور أن خطا إلى الداخل تساءل ... ما الذي يفعله هنا ؟؟؟

لقد عاد لتوه من حفلة التعذيب التي كان يحضرها مع عائلته ... ودعهم في الطابق الأرضي قبل أن ينصرف كل منهم إلى سريره ... في حين لم يتمكن هو حتى من دخول غرفته ... وقف أمامها متأملا فقط قبل أن يتحرك دون أن يفكر متجها نحو المكان الذي تقبع فيه المرأة التي احتلت كل أفكاره طوال الأمسية...

بينما كان يصعد الدرج .. لم يعرف لم أحس بأنه يعتلي طريقا مؤديا نحو المنفى ..... بأن زوجته لم تكن كما كان يصفها ساخرا في الماضي (تعيش في برجها العاجي

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بعيدا عن عامة الشعب) ... بل هي منفية بعيدة عن باقي البشر ... كمن فيه عيب يخشى أن يراه الآخرون ... أو كمن .... يختبيء ... لأن الآخرون لا يرونه في جميع الحالات ... صدمته تلك الفكرة ... أن تكون ليلى غير مرئية حقا ... بأن الآخرون لا يرون منها إلا ما يظهر منها فقط .... أو ما تريدهم أن يروه...

فكر وهو ينظر في أنحاء الصالة الصغيرة الغارقة في الظلمة الجزئية ..... بأنه يريد أن يعرف عنها المزيد ... يريد أن يعرف ليلى التي تختبيء خلف الواجهة الجليدية ... تلك التي اختفت لتسع سنوات منذ مات

والدها نابذا إياها مفترضا الأسوأ بها .... مباشرة بعد نبذ زوجها لها...

ضوء خافت كان يبدد ظلمة المكان .... ضوء قادم من باب جانبي خمن أنه يؤدي إلى غرفة النور .. توتر وهو يفكر ... أهي مستيقظة ؟؟؟

فكر وهو يسير عبر الصالة .. مجذوبا بحبال غير مرئية نحو الباب المفتوح ... مدفوعا بطاقة جبارة ما كان أهلا لمقاومتها ... بأنه يخطو في طريق ملغوم ... يعرف بأنه قد ينفجر فيه في أي لحظة .. إلا أنه كان مستعدا للمخاطرة ... خاصة وهواء الغرفة مشبع برائحتها ... توقف فجأة مفكرا بقلق ... متى تسنى له أن يميز رائحتها ؟؟؟ رائحة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ناعمة ... بسيطة .. لا رياء فيها ... رائحة ورود لم تسقها سوى أمطار السماء ... رائحة لا تشبهها ... أتراها تشبه ليلى الأخرى ... تلك التي كانتها يوما ؟؟؟

فضوله هذا ... تحرقه هذا لأن يعرف كان يقلقه .... حاجته التي تولدت منذ عاد من جديد ... منذ رآها من جديد خلال مرتين كان يخرج في كل مرة منها فاقدا لأعصابه ... متوترا كقط على صفيح ساخن ... غاضب .. وجائع .. جائع للغاية إلى شيء لا يدركه...

عندما وقف عند الباب المفتوح جمد تماما مكانه والفكرة ترتسم في عقله مرة واحدة فور أن وقع بصره إليها .... لقد كان جائعا إليها...

فوق السرير المزدوج ... إنما من النوع الصغير الحجم كانت ممددة ..... غارقة تماما في النوم .... ينعكس نور الأباجورة المضاءة فوق المنضدة المجاورة للسرير و المائل للصفرة فوق صفحة وجهها النائم بسلام ... فوق بشرة ما ظهر من جسدها المغطى جزئيا بالملاءة بينما اكتسى ما تبقى منه بقميص نوم حريري بالكاد حجب عنه مفاتنها...

لم يدرك بأنه كان يحبس أنفاسه حتى أحس بالاختناق ... خطا إلى الداخل بجرأة لا إرادية ... وانحنى ليلتقط الكتاب

المفتوح والملقى على الأرض إلى جوار السرير

(قواعد العشق الأربعون) لإيلاف شافاق...

عنوان مثير للاهتمام ... ذكره بأنه لم يقرأ رواية مكتوبة باللغة العربية منذ دهور ... أغلق الكتاب واضعا إياه فوق المنضدة إلى جوار الأباجورة ... وعاد ينظر إلى وجه زوجته النائم عاجزا عن التوقف عن تأملها .. وتأمل وجهها الذي بدا مختلفا بدون زينتها المتقنة ... والقناع البارد الذي كانت تكسيه به كلما قابلها...

لقد كانت امرأة جميلة جدا .... إلا أنها لم تبد له قط أكثر جمالا مما هي عليه الآن

... أترى هذه هي ليلى التي لا يعرفها الآخرون ؟؟؟

(فعليا لا أحد يعرف عن ليلى إلا ما ترغب له بأن يعرفه)

(ليلى لا أصدقاء لها)

اقترب أكثر حتى حجب ظله شيئا من الضوء عنها ... فتململت في نومها وكأنها قد أحست بوجوده ... جمد مكانه وهو يراقبها تتحرك بقلق ... حتى انحسرت الملاءة عن جسدها كاشفة ما كان خافيا عنه من قميصها الحريري القصير ... أزرق اللون كلون عينيها ... لم يخفي شيئا إطلاقا من جسدها البض الرشيق .. والذي ارتسمت

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

حناياه بدقة عبر القماش الرقيق .. فتتبعت أنظاره مصحوبة بأنفاسه اللاهثة خطوط جسدها دون أن يغفل عن تفصيل واحد ... ابتداءً بشعرها الفاحم السواد ... المتناثر حول رأسها فوق الوسادة كستارة من المخمل الثمين مغريا إياه بلمسه .. إلى عنقها الرقيق الطويل .. ذلك العنق الذي حرصت دائما على إظهاره برفعها شعرها بطريقتها الملوكية ... والذي رغبني إحاطته بأصابعه وخنقه في كل مرة كانت تستفزه فيها ... أي في كل مرة كان يراها فيها ... انزلقت أنظاره نحو صدرها العارم .. والذي أبرز الحرير نعومته وتفاصيله المذهلة ... فابتلع ريقه وهو يسافر بعينيه حتى خصرها الدقيق وبطنها المسطحة ... ثم ساقيها اللتين انكشفتا بسفور من أسفل القميص القصير..

رباه لكم يريدها ... رباه ... كيف حدث هذا ... كيف يمكن لشخص أن يكره امرأة ... أن يحقد عليها ... يشتهي خنقها ... ثم يريدها بهذا الشكل المجنون...

بينما هو يتألم ... عاجزا عن القيام بأي إجراء يخفف من وطأة ألمه ... ضربته تلك الحقيقة كالصاعقة .. بأن هذا الإغراء الصارخ ... هذه الأنوثة الطاغية ... وهذا الجمال الذي لا يضاهى .. كان ملكه هو ... بحكم الشرع والقانون .. له ... له هو ..

ليفعل به ما يشاء .. غير أنه قد فقد الحق حتى في التفكير بلمسه..

هذا الجسد المحرم عليه ... أتراه حل لغيره ؟؟ أترى رجلا آخر عرف تفاصيله وتجرع مما يكاد يموت شوقا لتذوقه ؟؟

وهذا القميص المصمم بالذات لتدمير ما لدى أي رجل من سيطرة .... هل كان الغرض من امتلاكها له الرضا الذاتي لا أكثر ؟؟ .. ام أنها اشترته لأجل رجل بعينه ؟؟؟ رجل قطعا لم يكن زوجها ... رجل ترغب بالحصول على الطلاق لأجله...

لوهلة ... لوهلة فقط ... كاد كل ما اكتسبه همام خلال السنوات التي قضاها في الولايات المتحدة من ضبط نفس وتمدن يطير مع الهواء ... لوهلة ... أراد أن يترك العنان للوحش الكاسر الذي ظل غافيا داخله لتسع سنوات أن يصحو من سباته فيمزق هذا القميص المستفز وصولا إلى ما تحته .... ليفترس كل ما تطوله يداه وأسنانه من أنوثتها الباردة ... فقط كي يثبت بأنها ليست باردة ... بأنها ليست بعيدة المنال كما تريده أن يظن .. بأنها لم ولن تكون لرجل غيره قط...

بإرادة من فولاذ ... وبعد عدة أنفاس طويلة وبطيئة ... تمكن همام من استعادة هدوئه وسيطرته على نفسه .. ومال ليسحب الملاءة فيغطي بها عري جسدها .. ويتراجع بتصلب

.. ملقيا نحوها نظرة أخيرة طويلة ... ثم سحب من جيبه تلك الزهرة الحمراء التي انتزعها رائد من إحدى الباقات الضخمة التي زينت صالة الاحتفال هذه الليلة وقدمها لهمام مهديا إياها ساخرا لزوجته المصون...

حسنا ..... هي زوجته حقا ... مصونة كانت أم لا ... وستبقى كذلك حتى يقرر عكس ذلك..

وضع الزهرة فوق الكتاب المغلق .... ثم أطفأ النور ... وتراجع منسحبا من غرفتها ثم شقتها بهدوء وصمت .. كما دخلها بالضبط ...

كان الوقت متأخرا للغاية .... إلا أن هذا لم يمنع رسالته من الوصول إلى هاتفها ومنعها من النوم لفترة طويلة...

تناولت هزار هاتفها لتعيد قراءة رسالته للمرة العاشرة (لقد كنت كالملاك هذه الليلة .. تمنيت كثيرا لو امتلكت الجرأة للمجيء إلي وتحيتي أمام الجميع ... جبانة .... إلا أنني أحبك كذلك)

احمر وجهها وهي تتذكر الصدفة التي جعلتها تقابل كريم دون غيره في حفل خطوبة أفكار ... هكذا ... وبدون مقدمات .. مباشرة بعد أن استسلمت لقبلات العمة

غالية .. وحيت كلا من قائد (ابن عمتها المخيف) .. ورائد (ابن عمتها المتهكم والغير مريح إطلاقا) ... ثم أريج ... وأثناء اتجاهها نحو العروس لتهنئها بالخطوبة ... التقت عيناها بعينيه!!!

كان يقف في الزاوية ... يبدو مختلفا عن مظهره الشبابي و المعتاد في الكلية .. بحلة أنيقة سوداء اللون .. وربطة عنق زرقاء بلون عينيه ... لم تبد عليه المفاجأة عندما رآها .. وكأنه كان يعرف أنها ستكون هناك..

لحظات قليلة ظلت تحدق فيه مذهولة قبل أن تلكزها والدتها حاثة إياها على السير .. لتنتزع عينيها انتزاعا عن عينيه وتتابع طريقها نحو أفكار التي بدت جميلة حقا بحجابها القاتم الحمرة وفستانها الأنيق ... حتى وهي عابسة الوجه .. وتبدو غريبة بزينة وجهها الغير معتادة ... كانت تبدو جميلة ... أفكار تكبرها بعامين فقط .. مما يجعل مراقبتها وهي ترتدي خاتم خطوبة وتجلس إلى جوار رجل سيصبح زوجها خلال أشهر تمنحها شعورا بالغرابة ... وكأنها لم تتخيل قط نفسها عروس تجلس في المكان نفسه ووجه غريب يجلس إلى جانبها موجها نحوها ذلك النوع من الاهتمام الذي كان خطيب أفكار يوجهه نحوها...

تلقائيا ... عادت تبحث عنه ... فلم تجده ... أحست بالراحة ممزوجة بخيبة الأمل ... أن يكون قد رحل فور وصولها ... وكأن رؤيتها منحته سببا للانسحاب...

منذ اعترافه لها بتاريخه الأسود على حد قوله ... وقصه عليها حكاية انتحار والده مبررا لها عصبيته وفقدانه المتكرر لاعصابه .. وهي تقابله دائما في الكلية بتردد واضطراب ... تحاول تحاشيه قدر الإمكان .. تختصر في كلماتها إليه كلما انضم إلى وقفتها مع صديقاتها ثم تنسحب متأكدة بأن نظراته لا تفارقها ... إلا انها ليست غبية .. أو جبانة بحيث لا تعترف لنفسها بأنها كانت تتوق كلما خرجت من المنزل صباحا للذهاب إلى الكلية ورؤيته هناك ... لقد كانت تشتاق إليه ... وعندما كانت تراه .. كان قلبها يخفق بقوة وكأنه عصفور يغرد فرحا بنسمة هواء ربيعية .. تتحاشاه وتجافيه .. إلا أنها تكاد تذوب عشقا في كل تفاصيله ... في عناده .. في صبيانيته .. في مرحه وتلقائيته .. حتى في ذلك الجانب المظلم فيه .. والذي يجعله مميزا عن باقي أقرانه .. عن الفتيان الذين كانت تراهم خلال السنوات السابقة كالفئران وهم يتسابقون بجنون وجشع وراء أي قطعة جبن متاحة ... هو كان مختلفا .. ولأنه مختلف .. هي تقف عاجزة في كل مرة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كان يقتحم فيها حصونها .. فلا تجد طريقة تصده فيها...

عندما ظنته قد رحل ... رن هاتفها بذلك الرقم الغريب ... لتفاجيء بصوته الأجش يقول :- أنا في ردهة الفندق ... تعالي لرؤيتي..

احمر وجهها حتى خشيت أن يلحظ أحد أفراد عائلتها ما تمر به ... ابتعدت عن مرمى أسماعهم وهي تقول محاولة التغلب على ضجيج الاحتفال :- كيف حصلت على رقم هاتفي ؟؟

-:أتظنينني أعجز عن الحصول عليه إن أردته ؟؟؟ هو بحوزتي منذ فترة طويلة .. وأنا لم أستخدمه قبل الآن احتراما لك...

نظرت حولها باضطراب وكأنها تخشى أن يظهر أمامها في أي لحظة وقالت :- وماذا عن الآن ؟؟ أما عدت تحترمني ؟؟

-:بفستانك الكموني هذا .... آخر ما أحسه نحوك هو الاحترام .. أنت تبدين ككعكة مملحة بنكهة الكمون .. أرغب بأكلها .. لا باحترامها..

هتفت به ساخطة وهي تشعر بالذعر لوقاحته الغير معهودة معها :- كريم ... احترم نفسك وإلا أنهيت المكالمة..

-:أحترمها إن جئت للقائي ... أرجوك ... أرجوك تعالي لرؤيتي ... فقط لدقائق..

أغمضت عينيها للحظات تحاول تهدئة مشاعرها الفائرة ثم قالت :- ما الذي تفعله هنا على أي حال ؟؟

قال ببساطة :- أنا مدعو ... فعريس الهنا أحد أقرباء والدتي .. وأنا ما كنت لأحضر لو لم تشر والدتي عرضا بأن خال العروس هو أيمن الشاعر .. عرفت بأنك ستكونين موجودة .. فكدت أقبل يد أمي كي تقبل بأخذي معها..

قالت وهي تبتسم مرغمة :- لابد أنها قد ظنتك فقدت عقلك .. فأنت لا تبدو لي من محبي المناسبات الاجتماعية

-:أحبها ... باللون الكموني .. وهي تبدو كالملكة بشعرها الكستنائي المنسدل بحرية وراء ظهرها .. أتعلمين أنها المرة الأولى التي أراك فيها بدون ذيلي حصانك المستفزين ؟؟

احمر وجهها مجددا وهي تقول :- كريم ..... اخرس ... أنا لا أحب طريقة كلامك هذه ..

-:تعالي إلي إذن ... سنخبر من يرانا بأننا كنا نراجع بعض المحاضرات لأجل الامتحان..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:كذبة مفضوحة بدون أوراق المحاضرات ..

-:أنا أحفظ المحاضرات غيبا ... ولأجل المصداقية أنا مستعد لنقلها إليك شفهيا .. من فمي لفمك مباشرة..

أطلقت صيحة قصيرة وهي تنهي المكالمة بدون تردد ... ثم وقفت مكانها لاهثة .. تنظر حولها خشية أن يدرك أحد فحوى المكالمة الوقحة التي كانت تجريها .. اتصل بها بعدها مرة .. ومرتين .. وثلاثة .. دون أن تجيبه

ثم أرسل لها رسالة نصية بكلمة واحدة فقط (قاسية)

لم تره بعدها طوال الحفلة رغم ترقبها ظهوره .. إلا أنها كانت تشعر بوجوده يراقبها من مكان خفي حتى انسحابها مع عائلتها في وقت متأخر من الليلة...

قرأت الرسالة مجددا ... قبل أن تسمع تلك الخطوات المكتومة خلف باب غرفتها .. فرمت الهاتف بدون تردد وقفزت نحو الباب تفتحه لترى همام في طريقه إلى غرفته ... مشعث المظهر رغم عدم تبديله لملابسه الأنيقة بعد ... يحمل سترته فوق كتفه .. وقد تدلت ربطة عنقه المحلولة حول عنقه بإهمال .. أجفل عندما رآها وقال :- هزار .... لماذا أنت مستيقظة ؟؟

قالت بتوتر :- لقد كنت أنتظرك ... أين كنت ؟؟

اكتسى وجهه بالصرامة وهو يقول :- هذا ليس من شأنك

-:اعرف بأنك كنت عندها ... لقد رأيتك تصعد الدرج نحو شقتها...

زفر بقوة وكأنه قد يئس من وصوله إلى سريره والسقوط فوقه ناسيا الواقع وما فيه :- ماذا تريدين يا هزار ؟؟

ترددت قليلا فقط ... قبل ان تقول بتمرد :- أما حان الوقت لتطلقها ؟؟

قال بدهشة :- أتقصدين ليلى ؟؟

-:كم زوجة لديك ... طبعا أقصد ليلى ... لقد مرت سنوات طويلة وما من أمل في أن يعود أحدكما إلى الآخر .. لم لا تطلقها وتتخلص منها ؟؟

صمت متأملا إياها بهدوء ثم قال :- ألا تحبينها ؟؟

بدا عليها الحرج لوهلة .. ثم تمتمت :- لم أستطع قط أن أحبها ... فهي من أبعدك عنا ... وأنا لم أسامحها على هذا قط...

قال وعيناه تطالبانها بالحقيقة :- أهذا هو السبب الوحيد الذي يدفعك لكرهها ؟؟؟

لم تعرف لم أحست بنفسها صغيرة وحمقاء بتدخلها السافر في حياة شقيقها ... إلا أنها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كانت تخشى رحيله مجددا ... أن تدفعه زوجته الباردة والمتعالية للرحيل مجددا بدون عودة هذه المرة .. تمتمت :- هو السبب الرئيسي ... إلا أنه ليس الوحيد ... أنا لا أحبها ... إذ أنها لم تبعدك فحسب .. لقد أخذت منا أبي .. هل تعرف بأنه يحبها ويثق بها أكثر مما يثق بنا جميعا ؟؟ عندما مرض ... كان يطالب برؤيتها قبل أي شخص آخر . وكأنها هي ابنته ... لا نحن ... وأنا...

أشاحت بوجهها بعيدا عنه .. فقال بهدوء :- أنت تعرفين بأنها لم تكن السبب الحقيقي لسفري قبل سنوات

قالت بمرارة :- أعرف ... اكثر مما ينبغي ... لقد سمعتك أنت وأبي تتحدثان مساء

زفافك .. وعرفت كل شيء عن المرأة الأخرى ... عن الإبنة الأخرى..

-:شششششش ... تعالي معي

دفعها نحو غرفتها ودخل مغلقا الباب ورائه ... ثم التفت نحوها هاتفا بحدة :- هل جننت ؟؟ كان ليسمعك أحدهم...

زمت فمها بعناد .. إلا أن الدموع التي أغرقت عينيها أظهرت إلى أي حد كان الأمر يعذبها طوال السنوات الماضية .. فهدأ غضبه وهو يقول :- هل كنت تكبتين هذا في قلبك طوال الوقت ؟؟

هزت رأسها موافقة وهي تقول بصوت مختنق :- لم أسامحه أبدا على هذا ..كما لم أجرؤ

على مواجهته .. هذا الشيء ... معرفتي بهذا الأمر .. أثرت على علاقتي به .. هو لم يشعر بأي تغير بي إلا أنني لم أعد أستطيع معاملته كالسابق .. لم أعد أسمح له بتدليلي كالسابق .. لقد كنت غاضبة منه ... غاضبة .. وعاجزة عن التعبير عن غضبي .. خاصة وقد رحل الشخص الوحيد الذي أمكنني التحدث إليه في الأمر..

قال بهدوء :- ابتعدت عنه ... فجاءت هي لتحل محلك..

هزت رأسها وقد آلمها فهمه العميق لها ... ما لا تعرفه هو أنه قد أحس بالمثل أيضا .. طوال السنوات التي كان يعرف فيها عن طريق أمه مدى قرب العلاقة بين ليلى ووالده .. كان يشعر بالخيانة ... بأنه قد استبدل بها .. مما يجعله أجدر الناس بفهم مشاعر هزار...

تنهد قائلا :- تعالي إلى هنا..

جذبها إليه ليضمها فدفنت وجهها بين طيات قميصه .. وهي تشعر باكتفاء لم تشعر به منذ فترة طويلة ... تشبثت أصابعها به وهي تدعو الله ألا يرحل ... أن يبقى معهم فلا يرحل مجددا..

تمتمت :- هل تفكر فيها بين الحين والآخر ؟؟

قال بهدوء :- أتقصدين ليلى ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:لا ... تلك الشقيقة التي لا نعرف عنها شيئا..

أحست به يتصلب تحت أصابعها ... وكأنها قد مست نقطة حساسة بسؤالها ... قال باقتضاب :- لا

صمتت للحظات ثم قالت :- لا أظنني أرغب قط بالتعرف إليها..

مجاهدا ليكبت الصراعات التي كانت تدور داخل أعماقه .. قال بخفوت :- لا أظنني أرغب بهذا أنا الآخر

-:زين

رفعت رأسها لتواجه الأستاذ جمال بارتباك لم يبارح علاقتهما منذ اقتحام رنيم المكتب بفضيحة ظانة بهما الظنون ... ذلك اليوم اتصل بها جمال مساءا معتذرا منها على موقف خطيبته مؤكدا لها عدم تكراره مجددا .. وهي لم تجد سببا يمنعها من العودة إذ كانت تحب حقا عملها معه ... ربما علاقتهما ازدادت رسمية وتحفظا .. إلا أن رنيم لم تعد إلى المكتب بالفعل منذ ذلك الحين..

كان يقف عند باب مكتبه على إثر خروج أحد عملائه ... ثم نظر إلى الرجلين الجالسين في انتظار دورهما في الاجتماع به ... وقال لها متنحنحا :- هلا رافقتني إلى مكتبي للحظات..

نهضت مذعنة وهي تلحق به إلى مكتبه ... أغلق الباب ورائه والتفت يواجهها قائلا :- اسمعي ... أنا أعتذر منك مجددا على ما حدث ذلك اليوم مع رنيم...

تمتمت :- لا بأس ... لقد تفهمت الأمر تماما

قال عابسا :- أنت أكثر سماحة مني إذ ما كان هناك من شهود على ذلك الموقف لحسن الحظ .. رنيم غيورة بطبعها .. وتتمتع بانعدام الثقة في نفسها ... طبعا هي عرفت بأن شكوكها ليست في محلها وطلبت مني توصيل اعتذارها إليك مع دعوة مؤكدة لحضور زفافنا..

رددت بدهشة :- زفاف!

قال بارتباك وهو يهرش رأسه ذي الشعر الخفيف :- نعم ... لقد قررنا تقريب الموعد قليلا ... على الأقل ستتوقف رنيم عن توقع تركي لها لأجل امرأة أخرى فور أن أصبح زوجها رسميا ... أخبرتك بأنها امرأة غيورة..

فكرت زين بجفاف ... أو امرأة مجروحة .. أترى هذا تأثير رائد العمري على النساء اللاتي يتورطن في حياته عادة ؟؟؟ هل

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

يتخلى عنهن بدون مقدمات لأجل متع أحدث وأكثر تشويقا فيترك لديهن شكا لا يمحى في قدرتهن على الاحتفاظ باهتمام رجل ؟؟

ولماذا تهتم زين في هذه اللحظة بأي شيء يتعلق به ؟؟ ولماذا تشعر بالغضب ينمو ويتزايد داخلها شيئا فشيئا حتى يكاد ينفجر وكأن علاقاته الخاصة أو تاريخه الحافل يهمها حقا ؟؟ وكأن صورته مع نساء أخريات يقدم لهن ما وعدها هي به تحرقها من الداخل إلى الخرج حية فتتركها رمادا ؟؟

ما ذاك الجوع الذي يوقظه داخلها إلى شيء لا تعرفه ... إنما تتلمسه بغريزتها في قلب عتمة عقلها الباطن فتدرك بأنها تريده..

قاطعها صوت جمال عن أفكارها التي كادت تصيبها بالجزع :- إذن ... هل ستحضرين إلى حفل الزفاف ؟؟

هزت رأسها بابتسامة متحفظة وهي تقول :- نعم ... بالتأكيد..

ابتسم بارتياح وهو يشكرها .. فاستأذنته كي تعود إلى مكتبها ... عندما فتحت الباب .. أدركت بأن ضيفا جديدا قد انضم إلى الرجلين اللذين كانا يرغبان في مناقشة جمال في قضية إرث يصارعان فيها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

.. لقد كان أيمن الشاعر .... والدها .. الذي كان يكثر من زيارتها في الآونة الاخيرة ... ويصر في كثير من الأحيان على توصيلها بنفسه إلى شقتها..

نهض عندما رآها .. وبدلا من توجيه حديثه إليها قال لجمال من ورائها :- مساء الخير يا جمال ... جئت أستأذنك بأخذ زين في انصراف مبكر..

قالت بارتباك :- أنا ... لا أظن..

قاطعها جمال وهو يرحب بأيمن الشاعر ... متجاوزا إياها ومصافحا إياه بحرارة قائلا :- أهلا بك يا سيد أيمن ... طبعا تستطيع أخذها فهي تجهد نفسها في العمل وتستحق شيئا من الراحة ... أستطيع تدبر أمري وحدي حتى نهاية اليوم...

وهكذا ... وجدت زين نفسها ترتدي معطفها ... وتتناول حقيبتها .. وتخرج من المكتب برفقة والدها مذعنة ... أثناء صعودها إلى سيارته .. سالته بتوتر :- هل كنت مضطرا لإخراجي من عملي قبل انتهاء وقت الدوام بساعة ؟؟

قال وهو يدير السيارة :- أنا آسف ... أنا حقا آسف إذ لم أفكر قبل أن آتي إلى هنا ... كل ما أردته هو التحدث إليك..

ثم نظر إليها قائلا بقلق :- أعرف بأنك .... لا تحبينني ... وأنا ... لا أطالبك بأي شيء

... فقط أريدك أن تسمعيني هذا المساء ...
أن تضعي كل ضغينتك لي جانبا ..
وتسمعيني

لم تجد أمامها سوى أن تومىء برأسها ... وتضع حزام الأمان بينما ينطلق هو في السيارة ... ولسبب ما أخافها أن تعرف ما يبغي قوله لها ...

لم تصدق أسرار عينيها عندما رأت نوار قادمة من بعيد...

لقد كانت شقيقتها الصغرى تبدو مختلفة تماما وهي تسير بين الموائد في طريقها للقاء أسرار كما اتفقتا على اللقاء في مقهاهما المفضل حيث كانتا تلتقيان مرارا فيما مضى...

بعيدا عن مظهرها المعتاد المنمق والمنمنم ... كانت نوار ترفع شعرها الأسود الطويل على شكل ذيل حصان جعلها تبدو أصغر بكثير من سنواتها الخمس والعشرين ... ترتدي قميصا أبيض بسيطا للغاية تعلوه سترة جلدية ..... رجالية!!!!

سروالها الجينز الباهت اللون جعلها تبدو أشبه بمراهقة تخرج من وراء ظهر والديها للقاء مريب كاد يجعل أسرار تضحك ... إلا أنها لم ترى قط شقيقتها تبدو أكثر جمالا .. وتألقا .. وتحررا .. مما هي عليه الآن...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أشرق وجه نوار عندما رأتها ... بينما وقفت أسرار لتتلقى عناق شقيقتها الحار بمثله والدموع تغشى عينيها .. وهي تدرك إلى أي حد قد اشتاقت إليها .. وإلى أي حد تشعر بالألم لخسارتها..

أبعدتها عنها لتنظرإليها مليا من بين دموعها وهي تقول :- رباه ... وأنا التي ظننت بأنك لا يمكن ان تزدادي جمالا..

ضحكت نوار من بين دموعها هي الأخرى قائلة :- أنت أيضا تبدين بخير ... تبدين مرتاحة أكثر من أي وقت مضى .. يا إلهي .. لقد اشتقت إليك يا أسرار ... اشتقت إليك أكثر مما تتصورين..

جلستا حول طاولتهما .. ليمنحهما النادل بعض الوقت بمقاطعته سائلا إياهما عما يشربانه ...وعندما انفردتا من جديد ... صمتتا للحظات قبل أن تسألها أسرار بدون مقدمات :- لماذا يا نوار ؟؟

شحب وجه نوار ... وكأنها لم تتوقع هجوما مباشرا كهذا من أسرار .. تمتمت بجفاف :- أنا لم ألتقي بك الآن كي تحكمي علي يا أسرار ... انت من بين الجميع ... عليك أن تفهميني ... أن تحسي بمشاعري وتدركي دوافعي ... انظري إلى عيني الآن وأجيبيني إن كنت تفعلين المثل أم لا إن عرفت بأن والدنا يرغب بتكرار ما فعله بك عندما

زوجك بعمار ... بأنه يدبر لك عريسا آخر يشكمك باسمه...

امتقع وجه أسرار ... وأشاحت بوجهها قائلا باقتضاب :- الوضع الآن مختلف ...أنا ما كنت لأسمح له بفعل هذا بي..

-:لأنه لم يمتلك وسائل إرغامك .... أما أنا .. فقد كان هو وأمي يخططان لبيعي مجددا كالخراف لأول مشتري ... لم يهتما أبدا برفضي ... لم يفهما أبدا مقدار الألم الذي سببه لي زواجي بفراس .. لو أنهما منحاني بعض الوقت لأشفى على الأقل لفكرت في الموضوع ... إلا أن الجرح كان ما يزال حارا طازجا داخل فؤادي يا أسرار..

كانت تتكلم بألم وحرقة أثارا جزع أسرار التي لم تدرك إلى أي حد كانت شقيقتها حاقدة .. على والديها .. على المجتمع .. على فراس ... تمتمت :- على الأقل .. أنا ما كنت قط لأهرب للزواج برجل آخر يا نوار ... كنت وقفت في وجه الجميع ... صارخة في وجههم .. متحدية إياهم في رغبتي بالزواج من الرجل الذي أريد .. ما كنت تسللت من البيت أثاء نوم سكانه كاللصوص .. وآدم ما كان عليه أبدا إقناعك بفعلها بهذه الطريقة

رفعت نوار ذقنها وهي تقول بجفاف :- الهروب والزواج سرا كان فكرتي أنا يا أسرار ... لا فكرة آدم .. هو أراد المجيء والتحدث إلى

أبي وأنا من رفض ... انا لست مثلك .. أنا ما كنت لأصمد امام حجج أمي التي لا تنتهي .. كما كنت لأنهار عند أول نظرة خيبة أمل من أبي .. سرعان ما كنت سأرى آدم بمنظورهم هم .. سأراه كمجرد شاب فقير بائس لا يليق بعائلة الشاعر .. وبين ليلة وضحاها .. كنت سأجدني زوجة للسيد راجح ... تعسة .. إنما بواجهة راضية أخدع فيها مجتمعا منافقا لا يرى أبعد من أنفه .. إن كنت تريدين لوم أي أحد على ما حدث ... فلا تلومي آدم...

نظرت إليها أسرار متمعنة ثم قالت :- حسنا ... أنا لن ألوم آدم .... أنا سأدافع عنه وأسألك ... هل يستحق حقا أن تستغليه و تستخدميه كمهرب من واقعك يا نوار ؟؟؟ هل ستقولين لي الآن بأنك قد أحببته .. وركضت بعيدا فقط كي تكوني معه..

دفاع أسرار عن آدم كان مفاجئا ... كما كان طاعنا لنوار في الصميم وهي تسألها بحدة تدفعها الغيرة التي تجمعت داخل صدرها كبركة لا قرار لها :- أمازلت تحبينه ؟؟

هزت أسرار رأسها باستنكار قائلة :- أي سؤال سخيف هذا يا نوار .... لقد سبق وأجبتك عن سؤالك هذا ... لا .. أنا لم أحبب آدم قط ... لقد كان عبث مراهقة لا أكثر

قالت نوار بتحدي :- لماذا أراك تهتمين بمشاعره هو عوضا عن مشاعري ؟؟

تنهدت أسرار .... وانتظرت حتى وضع النادل قدحي الكابوتشينو أمامهما ورحل ثم قالت :- لأن آدم على الأرجح ليس مجروحا مثلك .... حسنا ... سأتحدث عنك أنت مجددا وأسألك بطريقة أخرى .... كيف تمكن آدم من إقناعك بالزواج منه .. ببيع كل شيء والرحيل معه ... بالتضحية بعائلتك .. واسم عائلتك .. بسمعتها بين الناس لأجله ..

قالت نوار بتهكم :- منذ متى تهتمين أنت بسمعة العائلة ؟؟

ساد الصمت ثقيلا بينهما مما جعل نوار تدرك إلى أي حد بالغت في الإساءة إلى شقيقتها ... همست :- أنا آسفة يا أسرار

تمتمت اسرار :- لم أعهدك قاسية بهذا الشكل يا نوار

تنهدت نوار قائلة :- أنا لست قاسية .... أنا دفاعية لا أكثر ... أسرار .... أنا أتعذب كل يوم ألف مرة بسبب ما فعلته ... أفكر بأبي ... بأمي ... بهمام...

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تكمل :- أفكر بكم جميعا كل يوم ... إلا أنني لن أتنازل عما حصلت عليه في حياتي الجديدة مقابل كل شيء في الدنيا..

سألتها أسرار برقة :- وما الذي حصلت عليه في حياتك الجديدة ؟؟

-:حريتي .... هويتي الحقيقية ... ما أريده حقا وهو أن أكون أنا ... لا كما يريدني الجميع أن أكون ... كما حصلت على .... آدم..

أخفضت عينيها بينما أحست أسرار بقبضة تعتصر قلبها وهي تسألها :- هل تحبينه ؟؟

نظرت إليها نوار بدهشة ... ثم احمر وجهها وهي تقول بارتباك :- لا ... لا أحبه ... هو أيضا لا يحبني ... وهو ما يجعل علاقتنا متكافئة بشكل رائع ... نحن صديقان ... يثق كل منا في الآخر ... نبني حياتنا معا يدا بيد ... كما نريدها بالضبط ... آدم ... آدم شخص رائع ... إنه صادق .. رقيق ... متفاني .. كما أنه يجعلني أرغب بأن أنجز أكثر ... بأن أفعل المزيد في حياتي ... يجعلني أقوى ... صدقا يا أسرار ... معه أشعر وكأنني قادرة على مجابهة كل مشاكلي بدون استثناء .. لقد وجد لي وظيفة لدى أحد معارفه ... أتصدقين ؟؟؟ أنا ... نوار الشاعر .... أعمل ؟؟؟ ... صدقي أو لا تصدقي يا أسرار ... أنا و لأول مرة في حياتي سعيدة ... سعيدة حقا..

قالت العبارة الأخيرة بصوت أجش هز أسرار في الصميم ... ما هز أسرار أكثر .. هو ادراكها بأنها هي ما كانت لتمتلك القوة

والجرأة لفعل ما فعلته نوار ... للهرب بهذه الطريقة متحدية العالم بأسره ... هي .. أسرار الشاعر ... الإبنة المجنونة والمتهورة لأيمن الشاعر ... ما كانت لتضحي كما فعلت شقيقتها في سبيل الحصول على ألق السعادة الذي كان يطل من عينيها..

تمتمت أسرار :- أنا سعيدة لأنك سعيدة يا نوار ... حقا سعيدة لأجلك

همست نوار :- أشكرك

تنحنحت أسرار قائلة :- إذن ..... هل سأجدد تعارفي بالأخ آدم في وقت قريب أم لا ؟؟

تورد وجه نوار وهي تتمتم بارتباك :- لقد أراد المجيء معي ... إلا أنني طلبت منه التريث قليلا..

تساءلت أسرار ... إن كان سبب رفض نوار لحضور آدم كان نابعا عن خوفها من نتيجة اللقاء .. أم غيرة على زوجها الجديد من تاريخ يجمع بينه وبين أسرار

تمتمت نوار مجيبة عن تساؤل أسرار :- لقد ... لقد خشيت ألا تكوني وحيدة ... فلم أشأ أن أضعه في موقف محرج بدون تحضير مسبق..

تمتمت أسرار :- لا أحد يعرف بمجيئي اليوم يا نوار..

أخفضت نوار رأسها وكأنها تحجب أفكارها عن شقيقتها ... ثم سألتها هامسة :- كيف حال أبي وأمي ؟؟

تنهدت أسرار قائلة :- عودة همام تلهيهما عن التفكير بما فعلته ... إلا انني لن أكذب ... لقد دمرتهما تماما بما حدث .. لولا وصول همام ... أنا لا أعرف ماكان سيصيبهما حقا ...

ظلت نوار محتفظة برأسها منخفضا ثم سألتها :- هل يكرهني همام ؟؟ ألا يرغب هو الآخر برؤيتي ؟؟

قالت أسرار برفق :- لا يتحدث همام عن الامر أبدا .... لا أحد في المنزل يتحدث عن الأمر .. إلا أنه يشتاق إليك .. وأظنه سيأتي لرؤيتك في الوقت المناسب...

سالت دموع نوار وهي تتمتم بألم :- أنا آسفة يا أسرار .... آسفة

مدت أسرار يدها عبر الطاولة لتمسك بيد شقيقتها وهي تقول :- لا تعتذري عن اختيارك لطريقك يا نوار ... المهم أنك سعيدة ... عديني بأنك ستظلين سعيدة هكذا وسأسامحك...

مسحت نوار دموعها وهي تسأل مغيرة الموضوع :- كيف حالك أنت ؟؟؟ تبدين منتعشة وغير عصبية أبدا على غير العادة

.. هل توقف ابن عمتنا قائد عن إحالة حياتك إلى جحيم في العمل ؟؟

ضحكت أسرار بارتباك قالة :- صدقي أو لا ..... لقد توصلنا أنا وقائد إلى شيء من التفاهم فيما بيننا...

قالت نوار بفضول :- أما عدت تكرهينه ... أو تلومينه على ما فعله في الماضي..

صمتت أسرار مفكرة قل أن تقول بهدوء :- لقد اكتشفت بأنني لم أعرفه بما يكفي ... وأن حقدي عليه لسنوات دون أن أفهمه ... أو أعرف دوافعه ... يعد ظلما نحوه..

-:هل أنا أتوهم ... ام أنك حقا تدافعين عن موقف قائد العمري ؟؟؟

لدهشة نوار .... ظهر الارتباك على أسرار وهي تقول :- أنا لا أدافع عنه .. أنا ... لا أستطيع أن أفسر ما أشعر به من فضول نحوه ... أنت تعرفينني ... أنا لا أحب الغموض .. لا أحب الأشياء التي لا أفهمها..

صمتت نوار للحظة قبل أن تقول بهدوء :- احذري مما لا تفهمينه يا أسرار ... لأنك قد تجدين في بعض الأحيان في الجهل نعمة..

ثم صمتت الاثنتان ... كل منهما ضائعة فيما تجهله ... وما تجهله..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:شهيتك توازي شهية عصفور

قالها بلطف جعلها تلاحظ أنها كانت تعبث بشوكتها لربع ساعة دون أن تتناول شيئا ..فقالت بخفوت :- أنا أتساءل فقط عما رغبت في التحدث به إلي ... نحن هنا منذ ساعة تقريبا دون أن تخبرني بأي شيء...

أخذ أيمن الشاعر نفسا عميقا قبل أن يقول :- تبدين مستعجلة للخلاص مني

أشاحت بنظرها بعيدا فتنهد قائلا :- أما من أمل في أن تسامحيني ذات يوم ... في أن تعتبريني والدا حقيقي لك ؟؟

قالت بصوت مكتوم :- أنا لدي والد بالفعل ... وقد توفي منذ فترة بسيطة..

قال بصوت أجش :- شئت أم أبيت يا زين ... أنا هو والدك الحقيقي ... وذات يوم ستسمحين لي بمنحك اسمي .. بالاعتراف بك كابنة شرعية لي..

قالت ساخرة :- لقد عشت لإثني وعشرين عاما بدون اسمك وقد كنت بخير تماما...

صمت ... وهو يترك شوكته جانبا ... وكأنه قد فقد شهيته هو الآخر ... ثم قال :- لقد عاد ابني همام من غربة طالت لتسع سنوات ... هل تعرفين بأن أحدنا لم يتحدث إلى الآخر خلالها أبدا ... هل تعرفين بأن

سبب شجارنا كان معرفته بأمرك صدفة عندما سمعني أتحدث ذات يوم هاتفيا إلى محسن ؟؟؟

خفق قلبها وهي تتشرب المعلومات التي كان يقدمها إليها بجشع ... لديها شقيق ... اسمه همام .. وهو يعرف بأمرها ... أتراه يتشوق لرؤيتها ؟؟؟ أم يحتقرها ويحتقر خيانة والده ويرفض لقائها ؟؟ .. تمتم مكملا :- أنا أرغب بتقديمك إلى عائلتي يا زين

ردت تلقائيا وبعنف :- لا..

-:لم لا ؟؟؟ إنهم عائلتك ... إنهم أخوتك .. أخوتك الحقيقيون ... ألا ترغبين بالتعرف إليهم ؟؟

قالت من بين أسنانها :- لقد أخفيتني عنهم طوال السنوات الماضية بنجاح ... ما الذي غير رأيك الآن ؟؟؟ أما عدت خجلا من الابنة التي أنجبتها من زواجك السري الشائن القديم ؟؟؟ الحقيقة هي أنك ما كنت حتى لتخبرني بمن أكون لو لم تفضحك والدتي ... لو لم ترمني إليك عبر باب بيتها وقد نالت ما يكفي من نفاية آل شاعر ... هل تخبرني بأنك الآن بت تريدني ضمن عائلتك ؟؟؟

كان الألم يرتسم بوضوح على وجهه وهو يقول :- أهدافي كانت أنانية تماما قبل إثني وعشرين سنة ... أولادي كانوا صغارا ... وزوجتي ... هي لم تستحق مني فجيعة

مماثلة آنذاك ... وبعد ذلك ... كنت أراك من بعيد .. وأسمع أخبارك من محسن فأجدك سعيدة وأفضل حالا بدوني ... بل ربما لو أنني أخذتك إلى بيتي لأصابك عطب دائم كذاك الذي يبدو أنه يصيب كل أولادي ... لقد كنت بخير ... والهدف من صمتي بعد ذلك ... لم يكن أنانيا على الإطلاق...

هز رأسه وهو يقول :- طوال حياتي ظننت نفسي أفعل الأفضل لأجل أولادي ... إلا أنني كنت أؤذيهم دون أن أدري ... ابني البكر .. هرب إلى خارج البلاد .. وقضى ثلث عمره وحيدا دون أن يسمح لي بمراقبته وهو يستحيل من صبي إلى رجل ... ابنتي الكبرى تكرهني .... لأنني في خضم سعيي لحمايتها من نفسها دفنتها حية ... ابنتي الوسطى ... وجدت في هربها وفي زواجها من رجل غريب غير مناسب نجاة من أي مصير ينتظرها داخل جدران منزل العائلة .. أما الصغرى...

ضحك بحزن وهو يقول :- لا أحد يعرف إطلاقا ما تفكر به هزار .... لا أحد ... أنا حتى لا أعرف إن كان العطب قد طالها هي الأخرى أم لا...

صمتت للحظات ثم قالت بهدوء :- لا أفهم كيف تحاول إقناعي بالانضمام إلى عائلة تخبرني صراحة أنها معطوبة...

-:أنا لن أعيش إلى الأبد ... وعندما أموت ... أريدك أن تحظي بحقوقك كابنة لي ... ماديا .. ومعنويا .. ربما يكرهك أشقائك في البداية عندما يعلمون بأمرك .. إلا أنهم أبدا لن يتخلوا عن دمهم الذي يسري في عروقك..

قالت بجفاف :- أنا لدي عائلة بالفعل .... ربما لا تجري دماء شقيقاتي ... بنات محسن ... في عروقي .. إلا أنني أعرف يقينا بأنهن مستعدات لفعل المستحيل لأجلي ... ودون أن تكرهنني أولا...

مد يده عبر الطاولة .. وأمسك بيدها قائلا بضعف هزها :- فكري في الأمر قليلا ... أرجوك ... فكري به على الأقل..

قالت بصوت خشن :- لا أستطيع أن أعدك بأنني سأغير رأيي ... أنا تقبلت مساعدتك ... وأقمت في شقتك ... وواظبت في الوظيفة التي وجدتها لأجلي لأنني كنت في حاجة لا أكثر ... وأنا لن أتنازل وآخذ منك المزيد فقط كي تريح ضميرك..

ضغطت أصابعه على أصابعها وهو يردد :- فكري في الأمر .... عديني بأن تفكري..

أطبقت فمها بقوة وهي تهز رأسها بتصلب .... ثم سحبت يدها ... في حين أشار هو للنادل كي يدفع ثمن الوجبة التي لم يأكلها أحدهما كي يغادرا المكان...

أمام المبنى الذي تقيم فيه ... قالت بهدوء :- تصبح على خير ... وشكرا على العشاء

فتحت الباب لتسمعه يقول بخفوت :- هل تسمحين لي بالصعود قليلا ؟؟

التفتت إليه بنية الرفض القاطع .... إلا أن وجهه الشاحب .... والحزن الشديد المطل من عينيه العسليتين منعاها وهو يوضح :- لقد مر وقت طويل منذ آخر مرة زرتها فيها..

رغما عنها ... اغرورقت عيناها بالدموع وهي تهز رأسها موافقة .... ثم تغادر السيارة ... وتسير برفقته نحو المبنى ... بينما تراقبهما من بعيد عيناه البنيتان بغضب فهد جامح

كان يرتعد برغبة لا كابح لها في تمزيق شخص ما .... شخصين على وجه الخصوص

هي ..... وعشيقها المسن المقرف ..... خاله هو ..

الفصل الثامن عشر

نقل همام ناظريه بين والدته وشقيقته هزار اللتين انهمكتا في تناول طعامهما بصمت وشرود عاجزا عن كبح إحساسه بالكآبة مخيمة فوق غرفة الطعام الواسعة ... في غياب والده ... وأسرار التي باتت زياراتها دورية خلال وجوده ... سأل بهدوء :- أين أبي ؟؟

أجابته والدته :- لقد اتصل قائلا بأنه قد علق في عشاء عمل .. وأنه سيتاخر

-:ممم ... وأسرار ... لماذا لم تأت هذا المساء ؟؟

ردت هزار هذه المرة ... وهي تأكل بإحدى يديها ... وبيدها الأخرى تتفحص هاتفها بشرود :- أسرار أيضا قالت بأنها ستعود إلى شقتها مباشرة هذا المساء لأنها متعبة...

عاد الصمت مرة أخرى ليخيم على ثلاثتهم مما جعل أعصابه تصل إلى آخر قدرتها على الاحتمال .. سأل بنفاذ صبر كارها إضطراره للسؤال :- وليلى ؟؟

قالت هزار وهي ترفع رأسها نحوه بنزق :- لقد سبق وأخبرناك بأنها تفضل تناول طعامها وحيدة ... ما حكايتك اليوم يا همام ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال بجفاف :- حكايتي أن ما كان يجري في الماضي .. قد انتهى الآن وقد عدت..

...هب واقفا مما جعل والدته تقول عابسة :- إلى أين تذهب .... أنت لم تنه عشائك بعد ..

قال ببساطة :- أنا لم أقل بأنني قد شبعت ... أنا أخطط لإكمال تناوله في مكان آخر..

غادر الغرفة بدون أي توضيح ... فالتفتت هزار نحو والدها تسألها بحيرة :- ما خطبه ؟؟

هزت والدتها رأسها وهي تتنهد قائلة :- خطبه أنه عنيد ... وأخشى ألا ينتهي عناده هذا على خير ..

لقد طلبت ليلى مئات المرات من حماتها ألا ترسل لها طعاما في المساء..

نظرت إلى الصينية التي أحضرتها الخادمة منذ دقائق فقط .. والتي تراصت فوقها الأطباق العارمة بالطعام فأحست بالغثيان يعتريها قاتلا كل شهية لديها .. وحاكما عليها بالنوم هذه الليلة بلا عشاء كما أصبحت تفعل كثيرا في الآونة الأخيرة ... لقد بات الأمر خارجا عن إرادتها ... وهو يتفاقم شيئا فشيئا على مر السنين إذ باتت تحس بوجودها في منزل آل شاعر يثقل عليها حتى يكاد يطبق على أنفاسها .. ببساطة شديدة هي قد سئمت ... لا ... سئمت ليست بالكلمة التي تصف مشاعرها حقا..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ليلى قد باتت تحس بكل ذرة حياة فيها تتبخر شيئا فشيئا خلال إقامتها مع عائلة لا تعتبرها فردا منها ... اللقمة التي كانت تأكلها في هذا المنزل كانت تسمم جسدها فتشعر بالمرض يعتريها وبروحها تذوي حتى يكاد لا يبقى منها شيئا .. إنها جامدة ... جامدة كقطعة أثاث لا حياة فيها منذ تسع سنوات مضت...

وماذا بعد ؟؟؟

أبعدت نظرها عن صينية الطعام ... ودخلت المطبخ تعد قدحا جديدا من القهوة ... القدح الكم لهذا اليوم ؟؟؟ الرابع ؟؟..

ربما نفورها هذا يعتبر إنكارا للجميل لعائلة كانت جزءا منها لفترة طويلة ... بالضبط كما أخبرها همام عندما زارته في الولايات المتحدة معلمة إياه صراحة برغبتها بحل هذا الزواج أخيرا .. إلا أنها نالت ما يكفي حتى الآن .. منذ اللحظة التي دخل عليها والدها فيها معلما إياها بأن السيد أيمن الشاعر ... صديقه القديم ... ورئيسه في العمل .. يخطبها لابنه .. ارتبكت .. وأصيبت بالذعر .. إلا أنها ومنذ الطفولة وقد كانت وحيدة أبيها بعد وفاة والدتها في بداية سنوات مراهقتها ... بدون أخوة أو أصدقاء ... بدون أن يشغلها سوى مدرستها ووالدها الحبيب .. كانت أكثر وداعة من أن

تعارضه حين رسم لها مصيرها وهو على فراش الموت .. لم يكن يعرف أنها كانت تعرف بمرضه ... لقد كانت صغيرة السن .. وبريئة .. إلا أنها لم تكن غبية أو قليلة الحيلة لتغفل عن أوراقه الطبية التي وجدتها في غرفته أثناء تنظيفه لها...

عندما رأت نظرة الأمل تشع من عينيه ... لم تستطع أن تخذله ... حتى عندما أخبرته بارتباك بأنها لا تعرف همام الشاعر .. أجابها بأنه يعرفه .. وبأنه لو ما كان واثقا منه ومن والده لما ائتمنهما عليها..

كانت راضية بمصيرها ... مقابل أن ترى بسمة الارتياح على وجه والدها ... إذ كانت فتاة قنوعة ... بسيطة ... بدون أحلام عالية تهدد سلامها ... حتى ليلة زفافها بهمام الشاعر..

مرة واحدة انهار عالمها كله ... الشاب الوسيم الذي تزوجت به .. والذي لم تجد الفرصة حتى لأن تتعلق به ... رفضها ونبذها مسافرا ... المجتمع نبذها بجريرة لم ترتكبها .. كما مات والدها ناكرا عليها حتى رؤيته .. ثم وجدت نفسها وحيدة .. يتيمة في السابعة عشرة ... مفلسة .. منبوذة حتى من عائلة زوجها التي حملتها هي ذنب رحيله .. بدون عائل أو معين سوى السيد أيمن الشاعر .. الذي احتضنها كابنة رابعة له ... مكللا بإحساسه بالعار والذنب لما فعله ولده..

احتضنها ... وساندها ... إلا أن ليلى لم تتجاوز قط حقيقة كونها قضية خيرية لا أكثر ... مما جعلها تعمل بجهد هائل .. تدرس وتطور نفسها .. في سبيل أن تتحرر يوما من عبئها هذا ... أن تخرج ذات يوم من عائلة الشاعر بكرامتها وكبريائها ... لا لأنهم قد تخلوا عنها .. بل لأنها هي ما عادت تحتاج إليهم..

لقد استغلتهم وهذا صحيح ... عاشت في منزلهم ... وتنعمت بدعمهم .. إلا أنها أيضا ضحت بالكثير .. متخلية عن سنوات من شبابها في محاولاتها تعويضهم عن الابن الذي رحل بسببها...

أما الآن وقد عاد ... فهي أكثر من مستعدة للرحيل ... وهذه المرة هي مستعدة للبدء من جديد بطريقة مختلفة .. امرأة قوية مستقلة ... امرأة لها احترامها وكيانها ... امرأة .. تتوق وبكل ذرة في جسدها لأن تشعر بأنوثتها في حب رجل يقدرها .. وفي طفل تحمله بين أحشائها .. فتكون له العائلة التي لم تستطع الحصول عليها..

قريبا ... قريبا جدا ... ستخرجهم جميعا من حياتها ... وعلى رأسهم همام الشاعر ... الذي تجرأ قبل ليالي ودخل شقتها أثناء نومها..

احمر وجهها وجسدها يرتعش من الغضب والقهر من وقاحته التي فاقت كل الحدود ... هي لم تره .. أو تشعر به .. إلا أنها عرفت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بهذا عندما استيقظت في الساعات الباكرة من الصباح لترى كتابها الذي ألقته على الأرض مفتوحا قبل أن تنام مغلقا فوق المنضدة إلى جوار سريرها ... فوقه وردة حمراء .. لا يمكن لشخص آخر سواه أن يضعها معلنا بسفور عن اقتحامه لخلوتها .. وقد أرادها أن تعرف بأنه كان هنا .. وأنه كان ينتهك خصوصياتها أثناء غيابها التام عن الوعي..

ذلك الرجل البارد المستفز ... لكم تكرهه .. وتنفر من ابتسامته الجذابة الساخرة .. وهو يفترض بوقاحة قدرته على العودة وهز العالم كله بعودته...

لا تستطيع أن تنكر إحساسها باليتم يتجدد منذ عودته .. وهي ترى المكان الذي اكتسبته في العائلة بجهدها الشخصي يسحب سحبا من تحت قدميها .. وقد عاد ليحتله هو..

حتى في العمل ... ربما ما عاد ليزورها في مكتبها مجددا .. إلا أنه كان يحضر يوميا ... مثيرا صخبا كبيرا في أنحاء الشركة بوجوده .. كانت تسمع الموظفين يتحدثون بإعجاب عن ابن الرئيس الذي عاد محملا بالكثير من الأفكار التجديدية والتطويرية ... لقد عاد وكأنه لم يغب قط ... ليتدخل في كل كبيرة وصغيرة .. مطلعا على أصغر المشاريع قبل أكبرها ..

وهي كانت ترى ردة فعل السيد أيمن على اكتساح همام هذا ... لقد كان يبدو أصغر عمرا وهو يتأمل متفائلا في عودة ابنه الوحيد بشكل دائم..

حتى السيد أيمن .... كان يحجبها عنه شيئا فشيئا وقد استعاد همام..

لتدرك ليلى فجأة أنها ما كانت إلا إجراءا مؤقتا ... حلا طارئا ونافعا حتى عودة وريثه الأصلي..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي ترفع القدح نحو شفتيها بيديها المرتعشتين .. عل سخونته تبث دفئا كاذبا داخل فؤادها الذي جمده صقيع حياتها..

-:من المؤسف أن تذهب وجبة شهية كهذه هباءً لصالح قدح من القهوة..

انتفضت بعنف والقدح يسقط من يدها أرضا وينكسر بدوي قوي فوق أرضية الغرفة حيث كانت تقف .. ويتناثر السائل الساخن حارقا ساقيها العاريتين أسفل فستانها البيتي البسيط والذي اعتلاه روب سميك دافيء .. أطلقت شهقة عنيفة وهي تقفز من مكانها تلقائيا وصوته يأمرها بحزم :- لا تتحركي ... ستجرحين نفسك

لم تكن حافية القدمين .. كانت ترتدي خفيها المنزليين مما جعل احتمال أن تؤذي نفسها بعيدا خاصة بوجوده المزعج شاهدا على خروجها عن ثباتها المعتاد .. هتفت

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

بخشونة :- أستطيع تدبر أمري ... اخرج من هنا...

انحنت تجمع قطع الزجاج الكبيرة وهي تحاول كبح ارتعادة جسدها التي أبت ان تتوقف ... لماذا الآن ... لماذا اختار أن يقتحم خلوتها الآن و وقد أرخت حصونها في لحظة ضعف نادرة .. هي طبعا لم تتخيل أن يحاول مجددا دخول شقتها بدون استئذان .. على الأقل وهي مستيقظة مما جعلها تؤجل قفل الباب بإحكام حتى موعد نومها ... وهي مقرفصة على الأرض منهمكة في جمع الزجاج رأت حذائه الأسود أمامها مباشرة فهتفت مزمجرة :- طلبت منك أن تخرج من هنا..

سمعته يقول بصرامة :- لا ... أنت أمرتني ... وأنا لست جيدا مع تلقي الأوامر ... مثلك أنت بالضبط..

أجفلت عندما أحست بيديه تمسكان بمعصميها وتسحبانها لتقف .. فقاومته وازدحام مشاعرها المتضاربة قبل دخوله مباشرة يجعل أعصابها المتماسكة عادة تتجمع على حافة الانفجار .. قالت من بين أسنانها :- طلبت منك أن تخرج من شقتي الآن وحالا..

ضغط على معصميها بقسوة أرغمتها على فتح أصابعها وترك قطع الزجاج لتسقط على الأرض مجددا وهو يقول بجفاف :- حري بك أن تعرفي بأنني لم آت إلى هنا لأخرج خالي

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الوفاض .. لقد جئت لنتحدث .. وسنتحدث .. ولن أسمح لك بجرح نفسك حتى الموت فقط كي تتهربي من مواجهتي..

رفعت رأسها لتواجهه بتحدي وعينيها الزرقاوين تلمعان بشدة جعلت أنفاسه تعلق في حلقه إذ لم يرهما قط بهذه الحيوية والنارية قبل الآن ... أهذه دموع تلك العالقة بين رموشها ؟؟ قالت قاذفة بكلماتها في وجهه وكأنها تشتمه :- أنت تطري نفسك كثيرا .... من تكون أنت حتى أخاف من مواجهتك .. أنت مجرد جبان رعديد فضل أن يهرب لسنوات طويلة خارج الوطن على أن يواجه أباه..

قال وقد مست كلماتها عصبا لديه :- على الأقل أنا لست كائنا مصنوعا من جليد فأهرب من مشاعري نفسها بالتظاهر بأنني آلة ... وأنت لا تختلفين كثيرا عن آلة جافة باردة وعديمة الإحساس يا ليلى سلطان .. أه

تأوه وقدمها بخفها الخفيف تركله في قصبة ساقه فتعاظم غضبه وتطايرت كل ما لديه من سيطرة وقد تراكمت مشاعره المتخبطة اتجاه هذه المرأة شيئا فشيئا حتى قاربت على الانفجار ... لوى معصميها خلف ظهرها مثبتا إياهما بيد .. بينما جذبت يده الأخرى خصلات شعرها الطويل والفاحم

السواد لاوية إياه بين أصابعه ليجبرها على النظر إليه..

أذهله ضعفها الشديد بين يديه ... هشاشة عظامها ورقة بنيتها وهي تحاول مقاومة قوته بشراسة بدون جدوى .. لماذا تخيلها أكثر قوة ... لماذا كانت تبدو له أكثر صلابة وقسوة من وراء واجهتها المتحكمة والباردة ؟؟ هتفت من بين أسنانها :- اتركني أيها الهمجي المتوحش .. أقسم على ألا أتركك تنجو بتهجمك هذا علي..

قال بغضب :- أظنك ستضيفين المزيد من القضايا إلى دعوى الخلع التي تنوين رفعها ضدي..

هتفت به :- سأسجنك هذه المرة ... سأفضحك في كل مكان .. ليعرف الجميع بأنك لست جبانا وخوافا فقط .. بل رجلا حقيرا يستمد اللذة من إيذاء النساء..

تلاحقت أنفاسه ... وإحساسه بجسدها اللين من خلف قماش فستانها الرقيق يساهم مع كلماتها الوقحة في الإطاحة بصوابه كاملا .. دفعها نحوه لتلتصق به بشدة .. فكانت مكافئته الشهقة العالية التي أفلتت منها .. واتساع عينيها بصدمة وهي تشعر بصلابة جسده تسحقها .. قال بابتسامة شريرة :- اسمحي لي بأن أصحح لك يا زوجتي العزيزة ... هناك الكثيييير من الأشياء التي تمدني باللذة

عندما تكون امرأة راغبة بين يدي .. ونعم .. أحيانا يكون العنف عنصرا مطلوبا وبشدة كما تعرف امرأة خبيرة ومتمرسة مثلك..

حاولت التخلص من محاصرته لها فلم يسمح لها ... زاد من قسوة أصابعها على شعرها كي يحد من قدرتها على القتال وهو يقول بصوت قاسي :- أم تراك لست خبيرة على الإطلاق ؟؟؟ لقد قلت لي سابقا بأنني لن أعرف أبدا ... وربما أنا أستطيع أن أعرف بكل سهولة فور أن أفعل هذا..

بدون مقدمات ..... أحنى رأسه كالنسر حين ينقض على فريسته العاجزة ..... وقبلها ..

لم يتخيل همام قط ..... حتى في أكثر أحلامه عنها ضراوة والتي كانت تهاجمه ليليا منذ قابلها مجددا .. أن يدمره تماما مجرد تلامس طفيف بين شفاههما...

لقد بدأ كتلامس ... كاحتكاك بسيط بث تيارا عنيفا على طول جسده وهو يتنفس القهوة من بين أنفاسها...

ثم انفتحت أبواب الجحيم مرة واحدة...

إذ عندما قبلها من جديد كان كالنمر المتضور جوعا لسنوات وقد وقع بين يديه أرنبا طريا شديد اللذة..

جذبها إليه اكثر وفمه ينتهك فمها بقسوة وجشع ... ينتهك عبر تقبيلها ما يزيد عن شفتيها .. يمتص روحها .. قلبها .. أنوثتها الجائعة .. وعاطفتها المعطوبة فلم يتركها إلا وهي ترتجف...

لم يتوقع قط أن تستجيب لقبلته الغير مخطط لها ... لقد قاومته .. وقاتلته .. للحظات قليلة فقط .. دون أن تتمكن من الصمود أكثر أمام خبرته وضراوته .. وكأنها كانت أكثر إرهاقا من أن تصد عاطفته ... أو ربما أكثر صدمة .. لم يكن في حالة تسمح له بأن يحلل ردود أفعالها كما توعدها بأن يفعل ... لقد كان قلبه يخفق بصخب بين أضلعه ... وجسده الضخم يرتعد برغبة لم يشعر بها في حياته الحافلة كلها .. بجوع وحشي نحو الجسد الناعم الذي تعهد قبل ليالي فقط بأنه لن يسافر .. لن يرحل مجددا إلا وقد عرف مذاق كل إنش فيه واصما إياه به .. إلا أنه لم يحسب أبدا حساب أن يبدأ كجلاد فينتهي كضحية ... أن يشعر بأنه سيموت ... إن لم يعرف معنى أن يحبها...

كانت يده ما تزال ممسكة بمعصميها مثبتة إياهما وراء ظهرها خوفا من أن تهرب .... من أن تنتزع نفسها من بين أحضانه فتنتزع قلبه معها قبل أن يعيد تثبيته في مكانه آمنا داخل صدره ... كان ينظر إلى وجهها الذي امتزج شحوبه بتورده ... يتأمل

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تقاطيعها لاهثا .. بينما تشيح بوجهها بعيدا .. ينسدل شعرها على جانبيه مخفيا تعابيرها ... في حين كانت ترتعد هي الأخرى .. حائرة وضائعة بين مقاومتها واستسلامها له...

كان امامه خياران ... إما أن يعود فيقبلها ... فلا تنتهي الليلة إلا وهو يفترسها فوق سريرها الضيق على بعد أمتار منهما .. مستردا كل ديونه عليها ... وافيا بكل أقسامه التي قطعها على نفسه منذ رآها ... يعود بعدها إلى الولايات المتحدة من جديد ... منتصرا ... راضيا ..... وكارها لنفسه حتى الصميم .. وإما أن يتمالك نفسه ويضبطها .. ويفعل ما جاء لرؤيتها لأجله في المقام الأول

لقد أرادها .... يا الله لكم أرادها وما زال يريدها بكل خلية كانت تخفق بالحياة داخل جسده ... واكتشافه هذا الجانب منها ... هذا الجزء الذي فقد ثباته عندما فاجأها في لحظة ضعف ... والذي ارتعد بين ذراعيه مثبتا خطأ كل نظرياته حول الجليد الذي كان يتحجر داخل أوردتها عوضا عن الدم ... هذه المرأة التي كانت قبل لحظات فقط .. تبث النار سعيرا عبر جسده من خلال قبلة ..... لم تكن باردةعلى الإطلاق .. اكتشافه هذا .. كما اظهرإلى أي حد كانت هي غير حصينة ... كشفت أيضا ضعفه هو أمامها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:أخرج

قالتها بصوت خافت ... هاديء .. إلا أن رجفة بسيطة عند مخارج حروفها فضحت مقدار اضطرابها مما منحه الشجاعة لأن يقول بثبات :- لقد أخبرتك بأنني هنا كي نتحدث ... ولن أخرج حتى نتحدث..

حافظت على عينيها بعيدتين عن عينيه وهي تقول بخشونة :- هل سنتحدث وأنت تقيدني بهذه الطريقة وكأنني نعجة متمردة ؟؟

أفلتها رغما عنه .. إذ أراد وبشدة الاحتفاظ بها مقيدة إليه خوفا من أن تستعيد برودها الشهير مجددا .. خوفا من أن يخسر ما ناله منها فلا يطوله مجددا .. فيذهب نصره المؤقت والخاوي هذا هباءً...

تراجعت إلى الوراء مبتعدة عنه وهي تدعك معصميها .. لولا مراقبته الدقيقة لها لما لاحظ ارتعاش جسدها الخفيف ... وعندما نظر بتأنيب ضمير إلى معصميها اللذين احمرا بسبب أصابعه ... لاحظ لأول مرة أن الدماء كانت تغطي أصابعها .. فهتف بقلق قبل أن يفكر :- أنت تنزفين ؟؟

مد يده نحوها بردة فعل غريزية فانتفضت متراجعة وهي تقول من بين أسنانها :- لا تلمسني..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ساد الصمت الثقيل مشحونا بالتوتر بينهما وعيناها الزرقاوان تحدقان بعينيه أخيرا بعنف قطة برية متوحشة .. بينما كان جسدها يهتز مع عنف أنفاسها .. قالت بصوت مكتوم :- ما يمنعني من الصراخ في التو واللحظة لأجمع افراد عائلتك وأثبت لهم أي إنسان همجي مريض أنت بتهجمك علي هو حاجتنا الفعلية للتحدث ... نحن سنتحدث .. وسنضع أخيرا النقاط على الحروف في هذا الزواج المهزلة..

ثم وبدون أي كلمة إضافية .. تركته واقفا وندفعت نحو باب غرفة نومهاالمفتوح مغلقة الباب ورائها بالمفتاح بصخب أظهر بوضوح كم هو غير مرحب به في أي مكان يخصها...

تمكن أخيرا من استعادة قدرته على التنفس مع غيابها .. فمسح وجهه بكفيه وهو يزفر بقوة راميا نفسه على الأريكة بإرهاق ... لم يكن هذا ما صعد لأجله .. إلا أنه يكون كاذبا لو ادعى بأنه قد توقف عن التفكير بمذاق شفتيها منذ عاد إلى الوطن لحظة واحدة ... وبأنه ما كان يتساءل في كل مرة يراها فيها إن كان سيتمكن من كبح نفسه عن إخراس لسانها الطويل و الوقح بشفتيه ... وليته لم يفعل...

إذ لم يتخيل أبدا أن الأمر سينحرف تماما عن المسار الذي خطط له منذ عودته .... لقد

أرادها ... ومآله أن ينالها .. عاجلا أم آجلا .. هو ما كان ليحرر ليلى سلطان المغرورة والمتكبرة ... تلك التي لم تترك مناسبة إلا وتعمدت إذلاله فيها ... قبل أن يعلمها بالضبط مكانها في حياته .. زوجة ... نالها ... ثم رماها...

إلا أنه لم يخطط أبدا لأن ينتهي الأمر به فاقدا لنفسه ... ضائعا فيها .. وهو يستكشف ليلى سلطان الإنسانة .. الأنثى الرقيقة الهشة أسفل قناع القسوة الذي تشهره دائما في وجهه .. أن يرغب بها ... أن يلاحقها .. لا لمجرد أن ينال جسدها .. فجأة ... ذلك الانتصار الأجوف الذي كان ينشده ... ما عاد يبدو له مشبعا .. أو كافيا على الإطلاق..

راقبت الدماء وهي تجري مع المياه المتدفقة من الصنبور لتنغسل عن أصابعها المرتعشة ... مذهولة تماما بما حدث لتوه مع همام ... مصدومة لاكتشافها بأنها وبعد عشر سنوات تقريبا من بناء نفسها .. عندما ظنت بأنها باتت كيانا قويا بما يكفي بحيث تستطيع مواجهة أي كان .. عاجزة عن حماية نفسها أمام قوة رجل...

بأنها ضعيفة ... هشة ... بحيث تعاطى معها همام الشاعر مثبتا إياها كشيء لا حول له

ولا قوة مستخدما يدا واحدة لا أكثر ...
بأنها ما كانت لتتمكن من إيقافه لو أنه قرر
أن يتمادى ... وينالها في التو واللحظة ... في
شقة مرتفعة ومنعزلة بما يكفي بحيث ما
كان أحد أفراد المنزل ليسمعها حقا بغض
النظر عن تهديدها الأجوف له..

لقد كانت ضعيفة .... لا جسديا فقط ...
مما صدمها أكثر .. أن دفاعاتها انهارت مرة
واحدة أمام قبلته فعجزت حتى عن محاربته
كما يجب...

لقد صدمتها قبلته .... صدمتها وهزتها وهي
تشعر بأنوثتها الحبيسة لسنوات في عرشها
العاجي تخرج أخيرا إلى السطح فتتململ
جوعا إلى المزيد..

تكره همام الشاعر ... وتزدريه ... ربما هي
تعترف به رجلا جذابا منذ قابلته أول مرة
صباح عقد قرانهما في المحكمة عندما
كانت مراهقة صغيرة في السابعة عشرة ...
إلا أنها تحتقره ... منذ حطم أحلامها كلها
.. كاسرا توقعات الفتاة التي كانتها ..
ليدمرها تماما فتحل محلها الأخرى ... تلك
التي كانتها طوال السنوات السابقة ... وهي
لن تسامحه على هذا قط ... على تدميره
كل جميل فيها ... وسرقته أحلى سنوات
عمرها .. وهي أبدا لن تسمح له بأن يدمر ما
تبقى منها...

تكرهه .... إلا أنها ليست غبية أو جبانة
بحيث تعجز عن الاعتراف لنفسها بأنه قد

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

نال منها انتصاره الأول .. بأنه قد سرق منها قطعة مما تبقى من روحها بتلك القبلة التي انتزعت بجنونها وضراوتها استجابتها انتزاعا .. وهي لن تكون ليلى سلطان لو سمحت له بأن ينال المزيد

غسلت وجهها بسرعة ... ثم نظرت إلى وجهها الشاحب مقررة بوجوب تغيير خطتها معه .. وقد جاء تحديها له بتأثير لم تتوقعه .. إذ أنها رأت في عينيه وهو يفقد أعصابه نتيجة لاستفزازها له نظرة محارب لن يهنأ له بال ولن يستسلم حتى ينال غنيمته .. لقد رسمت له نفسها كتحدي يريد الفوز به .. مما يجعل من المنطق والعقلانية والسياسة خطتها القادمة في التعامل معه..

الاستفزاز لم ينجح في دفعه عنها ... ربما ينجح التفاهم الهادىء..

مجرد التفكير بالتنازل أمامه كما تفعل جعل غضبا قاهرا يغمرها وهي تدرك حقيقة أن همام الشاعر قد نجح في زرع الخوف داخل قلبها منه ... لقد أثبت لها بالدليل القاطع أنها ليست ندا حقيقيا له .. وأنه قادر على أن يحسم أي معركة بينهما .. بالقوة في البداية .. ثم بدونها .. إذ أنه لم يحتج إلى الكثير من الإقناع والخبرة كي يتمكن من إطاحتها عن قدميها..

اغرورقت عيناها بدموع الغضب ... فرمشت بهما وهي تبذل جهدا خرافيا كي تستعيد هدوئها وثباتها استعدادا لمواجهته مجددا ..

عادت تنظر إلى صورتها في المرآة وهي قول ضاغطة على حروفها :- إنها الجولة الأولى لا أكثر ... الأولى إنما الأخيرة التي ينال فيها منك همام الشاعر

رفع رأسه فور سمع المفتاح يدور مجددا في قفل باب غرفة نومها ... ورآها تخرج بعد فترة بدت له كالدهر من الانتظار ... كانت قد بدلت ملابسها ... وارتدت سروالا من الجينز وقميصا أبيضا فضفاضا ... ورفعت شعرها مجددا بطريقتها المستفزة على شكل كعكة متحفظة فوق رأسها ..... وأسدلت من جديد ذلك الستار فوق صفحة وجهها ليخفي عنه وبشكل تام أي شيء عن مشاعرها

لقد عادت سيدة الجليد مجددا...

وقف وهو يلاحظ الضمادات التي أحاطت بيديها فأحس بالذنب يعتريه مجددا وهو يفكر بأنه قد أذاها ... قصد أم لم يقصد ... لقد أذها همام جسديا كما نفسيا ... وقد جعله هذا يشعر بالصغر التام ... للحظات قليلة فقط قبل أن تفتح فمها وتقول ببرود :- آه ..... أنت مازلت هنا ... كالكلب الهائج تلهث وراء عظمة..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

وطار إحساسه بتأنيب الضمير مع الهواء ....

عبس قائلا :- ظننت أننا قد اتفقنا على ضرورة تبادلنا ذلك الحديث العالق بيننا..

عقدت ساعديها أمام صدرها وهي تقول بجفاف :- قل ما تريده وبسرعة .... لقد تأخر الوقت .. وأنا أريد أن أنام...

لم تعجبه ردة فعل جسده على ذكرى رؤيته لها نائمة قبل أيام ... فتململ في وقفته وهو يقول :- لقد عنيت ما قلته سابقا حول طلاقنا .... أنا أريد تأجيل الأمر قليلا ... لفترة قصيرة فقط وبعدها تستطيعين نيل طلاقك الذي ترغبين به..

لم تهتز ملامحها ذرة وهي تسأله بنفس الجفاف :- لماذا ؟؟

هز كتفيه قائلا :- أظن الأمر واضحا جدا .... لقد عدت إلى الوطن لأرمم علاقتي بعائلتي .. مع والدتي وشقيقاتي ... الأمر سهل إذ أنهن لم يشكلن أي جزء من أسباب رحيلي ... كما أنهن لا يختلفن حماسا عنك لانفصالنا...

هل توتر فمها ؟؟؟ أم أنه يتوهم .؟؟؟ أكمل بهدوء :- بالنسبة لوالدي .... الامر مختلف ... هو يهتم لأمرك .. ويرى أنه مسؤول عنك بعد كل المشاكل التي تسبب بها كلانا لك ... وسيظل يشعر بهذه الطريقة حتى تقرري بنفسك الخروج من عائلة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الشاعر إلى الأبد وبدون رجعة محررة إياه من هذا العبء

قالت بخشونة خارجة أخيرا عن برودها :- وأنا أخبرتك مرارا بأنني لا أطيق صبرا حتى أخرج تماما عن عائلة الشاعر

هز رأسه راضيا بردة فعلها العنيفة والمتوترة ... ثم أكمل :- المشكلة بالنسبة لي تكمن في أنه سيظل يراني كسبب لتعاستك .. ومع ابتعادك عنه وقد اعتبرك كابنة له لسنوات طويلة ... سيظل يراني كالزوج الهارب الذي تخلى عن عروسه ظالما إياها دون أن يمنحها أي فرصة لإثبات ذاتها حتى ... وأنا أريد أن أصحح نظرته تلك إلي..

قالت بقسوة :- ولماذا تراني أهتم بما تريده ؟؟ فور خروجي من العائلة ... لن تعود مشاكلها لتشكل أي جزء من اهتماماتي..

هز كتفيه قائلا ببساطة :- أنت من قال بأنك ترغبين بعودتي كي تتمكني من الخروج بضمير مرتاح ... إن كان هذا صحيحا ... فأنت ستساعديني في العودة حقا ... وهوما لن يتحقق إلا إن التأم الصدع الذي حصل بيني وبين والدي بسببك..

ظلت تحدق به بدون تعبير للحظات حتى ظن بأنها سترفض تماما أي شيء يقوله ... إلا انه قالت ببرود مفاجئة إياه :- ما الذي تريد مني فعله بالضبط ؟؟

هز رأسه متغلبا على دهشته ... وهو يتساءل عما يخطط له عقلها الملتوي كالثعابين برضوخها الظاهري هذا ... وقال :- على أبي أن يقتنع بأنني أحاول بكل جهدي وبشكل جاد أن أصلح الأمور بيننا ... عائلتي كلها ستراني وأنا أتقرب إليك ... أقضي الوقت معك ... وأظهر إلى أي حد نواياي سليمة وجادة معك

نظرت إليه للحظات قبل أن تقول :- أنت تعرف بأن عائلتك ليست غبية ....بغض النظر عن نواياك السليمة الغير موجودة والتي ما كانت لتخدع أحدا ..... سيعرفون أولا بأنك لا يمكن حقا أن ترغب في مصالحتي .. كما أنهم يعرفون مسبقا إلى أي حد أنا أكرهك ... وكم تثير فكرة أي علاقة من أي نوع بيننا الغثيان في نفسي..

أغمض عينيه وهو يعد للعشرة كي لا يفقد أعصابه المتماسكة أصلا بمعجزة ... ثم فتحهما قائلا بنفاذ صبر :- اتركي مهمة إقناع عائلتي بحسن نواياي لي أنا .... أما عن رفضك لي ... فهو ما أريدهم أن يروه بالضبط ... أننا قد حاولنا ... ثم فشلنا ... وأن لا شيء أفعله سيتمكن أبدا من تغيير رأيك السلبي بي أو دفعك لمسامحتي...

هزت رأسها وهي تقول :- هذه المهمة لن تكون صعبة...

الصبر .... الصبر يا همام .... قال من بين أسنانه :- أهذا يعني أننا قد اتفقنا ؟؟؟ انك ستؤجلين موضوع الطلاق حتى الوقت المناسب والذي أحدده أنا...

عقدت ساعديها أمام صدرها وهي تقول :- ما أفهمه هو أنك تطلب مني أن ألعب أنا دور العنصر الشرير الرافض تماما لمحاولات همام المسكين في إنقاذ حياته الزوجية والتكفير عن أخطائه .... أن تقلب الأدوار فتكون أنت الضحية ... في حين أكون أنا الشخص العنيد والمذنب..

قال دون أن يحاول إنكار الأمر :- بغض النظر عن أنك لا تبدين لي أبدا كضحية .... نعم .... هذا بالضبط ما أريده ... وبما أنك متلهفة جدا للخروج من هذا المنزل بلا رجعة ... فليس من المفترض بنظرة أفراد العائلة الأخيرة نحوك أن تهمك على الإطلاق..

هزت رأسها متفكرة .... ثم جلست على الأريكة حيث كان يجلس قبل دقائق ... لافة إحدى ساقيها فوق الأخرى وهي تقول :- أنت محق تماما ... والآن .... هلا خرجت من شقتي وتركتني أقضي باقي أمسيتي بسلام ...

كبت غيظه بصعوبة ... إذ أنها رغم وقاحتها لم ترفض على الأقل ... أثناء توجهه نحو الباب سمعها تقول :- من الافضل أن تأخذ صينية الطعام معك إلى الأسفل ...

وسأكون ممتنة لو طلبت من والدتك التوقف عن إرسال طعام لن يأكله أحد إلي ..

التفت نحوها عاجزا عن كبح غضبه هذه المرة ...وقال بلهجة لاذعة :- خذيه بنفسك .... ووجهي تلك الكلمات لوالدتي بنفسك ... بما أنك قد وافقت على عرضي لك ... فمن الافضل لها أن تدرك أي امرأة باردة عديمة الإحساس وناكرة للجميل أنت .. بحيث تتنفس الصعداء كما سيفعل أي شخص آخر في هذا المنزل فور خروجك منه أخيرا وإلى الأبد...

ثم غادر وهو يبتسم شاعرا بنشوة الانتصار وقد رأى تلك النظرة الخاوية التي ارتسمت في عينيها ... إنها البداية يا زوجتي العزيزة ... البداية فقط ... وأنا أعدك بأنني لن أكون الخاسر عندما نصل إلى النهاية

-:ها أنت هنا

رفعت هزار رأسها نحو ليان مجفلة ... ثم أخفت توترها وهي تراقب صديقتها تقترب حتى جلست إلى جانبها حيث كانت تختبيء بعيدا عن العيان بعد خروجها مباشرة من قاعة الامتحان .. سألتها ليان وهي تمد ساقيها الرشيقين بسروالها الجينز الضيق أمامها :- كيف كان أداؤك ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قالت هزار بتوتر :- لا أعرف ... هذا ما كنت أفعله لتوي ... أراجع الأسئلة كي أتبين أخطائي ... ماذا عنك ؟

هزت ليان كتفيها قائلة :- أظننا سنعرف عندما تظهر النتائج ... وهو ما لا أتحمس له على اعتبار أن بعض الأسئلة كانت غريبة تماما علي..

حدقت فيها هزار صامتة وهي تتبين كما كانت تفعل خلال الاسابيع السابقة ما شهدته دون ان تلحظه من تغير ملموس في صديقتها منذ ابتداء العام الدراسي ... لطالما كانت ليان مجتهدة في الدراسة .. جادة رغم طبيعتها الساخرة والملولة ... إلا أنها كانت تظهر إهمالا مبالغا به لدراستها في الآونة الأخيرة...

لقد كانت جميلة بطريقتها الغجرية نفسها إلى ان هزار باتت تلاحظ الهالات الداكنة التي كانت تحيط بعيني صديقتها الجميلتين .. كما أنها كانت أكثر نحولا .. وعصبية..

نظرت إليها ليان متفحصة وكأنها قد أحست بتأملها لها وقالت فجأة :- أنت تتهربين مني ومن أسماء مؤخرا ... لماذا ؟؟

احمر وجه هزار التي كانت بالفعل تتحاشى صديقتيها وقد باتتا غريبتين عنها .... حتى أسماء التي حذرتها في زيارتها تلك لمنزلها

من ليان لم تكن ظهر أبدا بدون الأخيرة ملتصقة بها..

وكأن ليان كانت تمارس نوعا غريبا من السيطرة على أسماء التي لاحظت هزار التي اكتشفت إلى أي حد كانت عمياء .. تغيرها هي الأخرى...

أسماء كانت تبدو مضطربة ... مترددة في أحيان .. ثم مستهترة ولا مبالية في أحيان أخرى ... وكأنها تتقمص شخصيتين في آن واحد .... ما الذي تمسكه ليان على أسماء فيثير اضطرابها بهذا الشكل ؟؟

تمتمت عندما لاحظت أن ليان تنتظر منها ردا :- أنت تتوهمين ... لماذا تراني أتهرب منكما ؟؟

-:لا أعرف ... أنت أخبريني ... ربما ما عدنا نرقى لصحبة ابنة الشاعر .... إذ أنك دائما كنت تتمتعين بتلك النظرة الفوقية نحو الآخرين

أجفلت هزار من عدائية ليان المفاجئة .... لطالما كانت ليان حادة الطباع ... إلا أنها باتت متقلبة المشاعر كثيرة في الآونة الأخيرة .. قالت بتوتر :- هذا غير صحيح

قالت ليان باشمئزاز :- أو ربما أنت ما عدت بحاجة إلينا وذلك الفتى الأشقر يقفز

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ليتأبط ذراعك كلما رآك وكأنك قد بت ملكية خاصة له .. أنا لو مكانك ما كنت لأعير العالم كله أي اهتمام وقد حصلت على شاب مثله

قالت هزار بانزعاج :- ما الهراء الذي تتفوهين به ؟؟ لا شيء إطلاقا يجمع بيني وبين كريم

قالت ليان بمكر وهي تحرك حاجبيها باستفزاز :- ومن نطق باسم كريم ؟؟؟ ربما كنت اقصد شخصا آخر

احمر وجه هزار وقد سقطت في فخ ليان .. فقال بعصبية :- كريم مجرد زميل لا أكثر ... هو .... هو يحب ن يتصرف بعفوية لا أكثر مما ... مما يزعجني كثيرا إذ أنني لا أحب هذه الأشياء وأنت تعرفينني

رددت ليان ساخرة منها :- لا أحب هذه الأشياء ... تتحدثين كمراهقة في الخامسة عشرة ... أنا لدي عينان يا هزار .. وأستطيع أن أراه وهو يكاد يلتهمك بعينيه كلما رآك .. وأنت تحمرين خجلا وكأنه يلامسك بنظراته .. لا أفهم لماذا تخفين الأمر عني وتنكرينه .. أنا ليان ... لست شخصا غريبا

أشحت هزار بوجهها وهي تشعر بالحرج يكاد يقتلها .. تمتمت :- لا شيء بيننا يا ليان ... أنا ... كريم ... هو جريء لا أكثر .. وأسلوبه ... يسبب لي الحرج

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

طقطقت ليان بلسانها وهي تمد يدها نحو حقيبة الظهر الصغيرة التي تحملها دائما ... وأخرجت علبة صغيرة وهي تقول :- جريء ؟؟ الفتى يكاد يمووووووت لأجل كلمة واحدة منك ... وأنت تصدينه في كل مرة وكأنه مصاب بمرض معدي ... أحذرك يا هزار ... إن لم تمنحيه أملا انصرف عنك لغيرك ... وأنا أؤكد لك بأن الكثيرااات ومنهن أنا ... لن يقلن لا لشاب وسيم مثله

شحب وجه هزار وهي تقول :- أنت .... هو حتى لا يعجبك

هزت ليان كتفيها ... وهي تخرج سيجارة من العلبة امام عيني هزار المصدومتين ... منذ متى تدخن ليان ؟؟؟؟.... راقبتها وهي تشعلها بقداحة صغيرة قائلة :- أتفترضين ذلك فقط لأنني لا أحمر خجلا كالمراهقات كلما رأيته .. ولا أتهرب منه مذعورة كلما كلمني مثلك ؟؟؟ أنا لدي أسلوبي في التعامل مع الفتيان يا هزار .. وهو لا يتضمن التهرب بأي طريقة كانت ... هم يسعون عادة لاستغلالنا نحن الإناث ... وما علينا فعله هو استغلالهم أولا..

ثم نظرت إلى هزار وهي تأخذ نفسا عميقا من السيجارة الغريبة الشكل قائلة بوقاحة :- وفكرة استغلال شاب جذاب وشقي ككريم .. مغرية جدا جدا .. يا هزار

أحست هزار بالنار تتقد داخل صدرها حارقة وهي تتخيل ليان مع كريم ... أتفعلها ؟؟

أتحاول ليان إغوائه حقا ؟؟ وماذا عنه ؟؟ هل يستجيب لإغوائها فيتوقف أخيرا عن مطاردة هزار لأجلها ؟؟؟

اتسعت ابتسامة ليان وهي ترى تأثير كلماتها واضحاعلى وجه هزار الشفاف .. ثم قالت :- إذن .. ماذا قررت يا هزار ... من سينال كريم ؟؟ أنا .. أم أنت ؟؟

-:مرحبا....

انتفضت هزار عندما سمعت صوته قادما من ورئهما ... احمر وجهها وهي تتساءل بجزع إن كان قد سمع فحوى حديثهما .. إلا أنه كان يبدو خالي البال تماما وهو يهتف غير مصدق :- هل يتوقع الدكتور من أي طالب متوسط الذكاء أن يجيب عن أسئلة كتلك ؟؟ رجاءً .. أخبراني بأنكما قد أبليتما بشكل أفضل مما فعلت

استرخت أعصاب هزار وهي ترى عفوية طباعه المعتادة ... كان يبدو هذا اليوم وسيما بشكل لا يصدق وقد صفف شكله بطريقة فوضوية جعلته يبدو أصغر سنا .. البرد جعل أنفه يحمر مما جعل قلبها يخفق بقوة شديدة وهي تقر بأنها معجبة بكريم ... معجبة جدا جدا .. وأنه برسائله التي كان يرسلها إليها بشكل يومي ... رسائله المفعمة بالجرأة وبالوقاحة أحيانا .. خاصة وهي تصر على عدم الرد على اتصالاته أو

رسائله .. كانت تتخلل كيانها بعمق شيئا فشيئا...

قالت ليان ردا على كلماته الحانقة :- لم لا تسأل هزار ؟؟ فهي الذكية بيننا...

نظر إليها كريم بصمت ... وعيناه الزرقاوان تظهران شيئا عنيفا لم تفهمه هزار .. قبل أن يعيد اهتمامه نحو هزار قائلا :- كيف أبليت يا هزار ؟

تمتمت بارتباك :- لا بأس ... أظنني سأتخطى هذه المادة بشيء من الصعوبة

نفثت ليان دخان سيجارتها وهي تقول :- هه ... أترى ... ذكية ومتفائلة ... إنها لقطة .. صحيح ؟؟

قالت هزار بخفوت من بين أسنانها :- ليان ... توقفي..

قالت ليان ببراءة :- عن ماذا ؟؟ ليس أن كريم لا يستطيع رؤية أي فتاة صغيرة بريئة وجيدة أنت .. هذا ما يعجبه بك .. أنك قطة مغمضة العينين ... بريئة وبلهاء .. ولكن إلى متى ؟؟

كان كريم هو من قال بصوت قاسي أجفل هزار :- هذا يكفي..

هزت ليان كتفيها بدون اهتمام وهي تشيح بوجهها .. بينما وقفت هزار قائلة باضطراب :- لقد تأخرت ... أظنني سأعود إلى البيت باكرا كي أبدأ التحضير للامتحان القادم.

قال كريم على الفور :- دعيني أوصلك بسيارتي

ردت على الفور :- لا .. لاداعي لهذا .. سآخذ سيارة أجرة..

قالت ليان باستهزاء :- إن لم ترغب هزار بالتوصيلة المجانية ... سآخذها أنا...

احمر وجه هزار وهي تشعر بالغضب ممزوج بالغيرة يشتعل داخل صدرها بينما تجاهل كريم ليان وهو يخاطب هزار :- سأوقف لك سيارة الأجرة إذن .. طريقنا واحد على أي حال نحو سيارتي .. لقد أوقفتها قريبا من البوابة..

لم تتردد هزار في حمل أغراضها وتحية ليان باختصار قائلة :- أراك لاحقا يا ليان..

ثم سارت برفقة كريم الذي كان صامتا لبعض الوقت حتى ابتعدا عن ليان ثم قال بهدوء :- ابتعدي عن ليان يا هزار

لا .... ليس أنت أيضا .. قالت بتوتر :- علاقتي بليان لا تخصك يا كريم

-:كل ما يخصك يخصني ... وأنالا أرتاح إليها أبدا

-:أنت لا تعرفها .. بينما هي صديقتي منذ ثلاث سنوات ونصف

التفت نحوها قائلا بجدية :- ربما أنالا أعرفها مثلك ..... إلا أنني أمتلك بصيرة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

نحو الأشخاص يا هزار ... وليان .... لا تبدو لي سوية على الإطلاق

هي لا تبدو سوية في نظر هزار أيضا في الآونة الأخيرة .. تمتمت :- تبدو ليان دائما غريبة الأطوار لمن لا يعرفها..

كانا قد تجاوزا بوابة الحرم الجامعي ... ووقفا على حافة الرصيف في انتظار سيارة أجرة مارة ... فاستدار مواجها لها وهو يقول :- كل ما أطلبه منك هو أن تكوني حذرة .. أنا لا أشك بذكائك .. إلا أنك أكثر نقاءً من أن تجاري فتاة كليان..

أثر بها اهتمامه .. إلا أنها باستماعها إليه ... تظهر له إلى أي حد أصبح وجوده مهم في حياتها مما جعلها تقول باسمة :- لا تغرنك المظاهر .. أستطيع أن أكون خبيثة عندما أريد

ابتسم قائلا :- أعيش على أمل أن أرى جانبك هذا يوما .. علك تتوقفين عن صدي وتبدأين بالرد على رسائلي على الأقل ..

قرب رأسه منها وهو يهمس مكملا :- يا قاسية

احمر وجهها حتى أحست به يكاد ينفجر من الحرج وهي تبتعد عنه تلقائيا .... تهربا من الرد على كلامه .. أشارت لسيارة أجرة شاغرة توقفت امامهما مباشرة ... ثم قالت

بخجل وهي تفتح باب المقعد الخلفي :-
أراك لاحقا..

هز رأسه وعيناه الزرقاوان تبرقان بمشاعر عنيفة وهو يؤكد بصوت أجش :- أراك لاحقا

راقبها وهي تستقل السيارة ... ثم انتظر حتى اختفت سيارة الأجرة عن أنظاره لتختفي ابتسامته على الفور .. ويحل محلها تعبير جامد ... لا حياة فيه وهو يستل هاتفه ويتصل برقم معين ويقول ببرود :- اليوم .. مساءا ... في الساعة السادسة .. أراكِ في المكان المعتاد..

أنهى المكالمة وهو يحدق في إثر السيارة المختفية لفترة طويلة قبل أن يتحرك أخيرا

الفصل التاسع عشر

فتحت عمتها غالية الباب لتستقبلها بالارتياح الشديد الذي ظهر على وجهها المتعب وهي تقول :- آه .. أهلا بك يا أسرار ... شكرا لأنك قد استجبت لدعوتي وقدمت لرؤيتي

استسلمت أسرار لعناق عمتها وقبلاتها الحارة قبل أن تدخل برفقتها إلى منزل آل عمري الكبير شاعرة بأنها تتخطى حدودها بتجاوزها حرمات قائد .. وتسللها إلى منزله بدون علمه

تفكيرها هذا كان غريبا على اعتبار أن عمتها هي التي اتصلت بها مساء الأمس طالبة منها القدوم لرؤيتها نهارا .. أثناء تواجد قائد في مكتبه .. فلم تجد أسرار بدا من استغلال ساعة الغداء للمجيء محاولة إقناع نفسها بأنها لا تذنب ... حتى وعمتها تظهر لها بوضوح أن قائد نفسه هو السبب الرئيسي لرغبتها برؤية أسرار .. الأمر حيرها .. وأثار استغرابها .. أن ترغب عمتها بالتحدث إليها هي عن قائد بالذات .. إلا أنه أثار فضولها أيضا وهي تسرع بعد خروجها من

منتدى قصص من وحي الاعضاء

مكتبها في قيادة سيارتها إلى هنا ... إذ كانت في نهم غير مألوف لمعرفة أي شيء عن ابن عمتها الغامض والصامت .. والذي تمكن بسهولة من إخراجها عن طورها في لقائهما الأخير في حفل خطوبة أفكار .. ودفعها للإفصاح عن أشياء لم يسبق أن قالتها لأحد

لقد أحست عندما تركته واقفا في مهب هواء الليل البارد عائدة إلى صالة الاحتفال بأنه قد انتهكها باقتحامه أدق خصوصياتها .. وبأنها لن تكون ندا له إلا إن اقتحمت هي الأخرى جدار غموضه الشامخ والذي كان يستفزها إلى أبعد الحدود...

منذ صغرها ... كانت تنفر منه ... ابن عمتها الضخم الجاف ... هو لم يكن كذلك دائما ... إذ أنها ما تزال تمتلك تلك الذكرى الباهتة عندما كانت في الخامسة من عمرها ... وكان هو في الثانية عشرة ... عندما جاءت العمة غالية في إحدى زياراتها النادرة .. إذ عرفت لاحقا بأن زوجها كان كثيرا ما يمنعها من زيارة أقاربها ... برفقة أولادها الأربعة ... تذكر جيدا عندما أخذ رائد وهمام يغيظونها ساخرين من شعرها الأشعث .. عندما فقدت أعصابها واندفعت بكل قواها نحو رائد الوقح ... تدفعه ليسقط على الأرض ثم تنهال عليه ضربا بقبضتيها الصغيرتين حتى أحست بنفسها

ترتفع عن الأرض ويدين تمسكان بخصرها وتبعدانها عن رائد الذي صاح ساخطا (أنت كالقنفذ ... لست مغطاة بالشوك فحسب .. بل و تشكين أيضا)

كادت تهاجمه من جديد فور أن لامست قدماها الأرض ... ثم سمعت صوت قائد يقول بحزم (أزعجها من جديد .. وسأضربك أنا هذه المرة يا رائد)

طبعا كانت ردة فعلها الدفاعية على دفاعه الغير معتاد عنها أن استدارت .. وركلته في ساقه بقوة دافعة إياه للتأوه بألم ... ثم ركضت لتختفي داخل المنزل مختبئة..

كانت أسرار تخافه ... ولم تعرف قط السبب .. ربما لأنها لم تعرفه قط .. وقد نفرت دائما من كل مجهول لها .. إلا أنها الآن وقد وكشفت له الكثير عن نفسها .. تتوق بشدة لأن تعرفه .. لأن تعرف ما يصنع من قائد العمري الرجل الذي هو عليه .. المزيج بين رجل الأعمال الصارم والعبقري .. والرجل الهمجي المجنون الذي لا يتورع عن افتعال فضيحة إن فقد أعصابه .. الرجل الدافيء الذي احتضنها في لحظة ضعف مؤكدا لها بأنها أغلى من أن يسمح لها بأن تتألم ... الرجل المتفهم الذي استمع إليها ... ليقول لها ما احتاجت لسماعه بالضبط

من تكون بالضبط يا قائد العمري ؟؟

منزل آل عمري كان مختلفا في كل تفاصيله عن منزل آل شاعر ... لم يكن موازيا له بأي طريقة في الترف .. ذاك الذي تحرص والدتها على نثره حولها أينما حلت كي يراه الآخرون ... لقد كان بسيطا ... دافئا .. حميميا بأثاثه القديم والمريح .. وسجاداته الموروثة .. والصور العائلية المعلقة في كل مكان..

كان من الصعب على أي شخص غريب أن يصدق أن هذا المنزل الواسع .. والقديم .. والمبني منذ ما يزيد عن مئات السنين في منطقة رغم قدمها إلا أنها ما تزال محافظة على عراقتها وانتقائية سكانها من عائلات لم يتغير معظمها منذ أجيال .. أنه حيث يقيم قائد العمري ... البليونير العصامي المعروف .. وكأنه لا يهتم أبدا بما يراه الآخرون .. وكأن الهدف من سعيه الحثيث طوال السنوات السابقة في بناء ثروته الهائلة لم يكن للعيش الرغيد بأي طريقة

ما الذي يحفز رجلا مثلك يا قائد العمري ؟؟؟

دعتها عمتها لمرافقتها إلى المطبخ كي تعد القهوة وهي تقول :- اليوم إجازة فتحية ... المرأة التي تأتي كل يوم من الصباح حتى المساء لتنظيف المنزل .. أفضل عادة القيام بكل شيء بنفسي ما دامت الصحة موجودة .. إلا أن قائد يصر على أنني لست مضطرة للعمل مادام قادرا على إحضار من يساعدني

ضحكت قائلة بحنان :- لوكان الأمر بيده ... لأخرجني من هذا المنزل منذ سنوات .. ولمنعني من الطهي والتنظيف وفعل أي شيء في حياتي ... قائد مهووس بالسيطرة ... إلا أنه يتوقف مكانه فور أن أقول لا .. أظنه ذكي جدا ليعرف متى أعني تلك اللا..

منعت أسرار نفسها بمعجزة من التعليق بتهكم على هوس قائد بالسيطرة ... هو لم يتقبل اللا منها عندما قذفتها في وجهه ... بل ظل يسعى بعناد حتى حقق ما يريد...

حملت صينية القهوة عن عمتها وسارت معها حتى غرفة الجلوس ... جلست عمتها أمامها وهي تمسك بفنجانها متأملة أسرار مليا قبل أن تقول :- لابد أنك تتساءلين عما دفعني للاتصال بك أنت بالذات يا أسرار .. في الواقع .. منذ سنوات طويلة جدا .. أنا ما عدت اعرف أي شيء عن قائد .. أي شيء .. هو ابني .. وأنا اعرف أي إنسان رائع هو .. أنه ابن مثالي تتمناه أي ام .. وأخ لا يعلى عليه لأفكار و أريج .. إلا أنني لا أعرف عنه أي شيء آخر .. قائد أشبه بـ...

صمتت محاولة العثور على كلمة تصف ابنها .. ثم قالت :- بالبئر .. لا يعرف أحد قراره .. عندما أخبرني قائد قبل أشهر أنك تعملين لديه .. كان أول ما خطر لي هو أن هناك من يمتلك الوسائل للدخول إلى عالم قائد .. إلى معرفة ما يخفيه قائد .. من هو قادر على أن يطمئنني عن قائد

قالت أسرار غير مصدقة :- هل أنت تطلبين مني أن أتجسس عليه لأجلك ؟؟ .. أن أنقل لك أخبار عمل قائد يا عمتي ؟؟

هزت عمتها رأسها وهي تقول :- لا لا ... أنا لن أفهم أي شيء عن عمل قائد حتى لو أخبرتني .. ما أقوله هو أنك ربما ... ربما تستطيعين أن تكوني صديقة له..

كبتت أسرار بصعوبة ضحكة كادت تفلت منها .. هي وقائد أصدقاء !!! عشم إبليس في الجنة ... قالت بنفاذ صبر :- أنا وقائد نادرا ما نتفاهم يا عمتي ... بل لا يحتمل أحدنا صحبة الآخر .. فكيف تتوقعين منه أن يجعل مني صديقة له ؟

(هذا إن قبلت أنا بأن أجعل ذلك الرجل المتعجرف الغامض صديقا لي ... أريد أن أفهمه .. طبعا .. ولكن أن أجعله صديقا !!!! مستحيييييييل)

قالت عمتها بحزن :- أعرف بأن الأمر صعب ... وأنا ... لقد كنت أتوقع تحفظك حول الأمر .. أنا فقط قلقة عليه .. إذ أنه لا يعيش أبدا ... حياة قائد منحصرة بين عمله ... والساعات القليلة التي يقضيها في البيت منغلقا على نفسه .. أحيانا .. أحيانا فقط يبدو لي طبيعيا .. فآمل أنه قد تجاوز الماضي .. وأتمنى أن يبدأ بالنظر إلى نفسه .. والاهتمام بمستقبله .. أن يتزوج .. وينجب أطفالا .. وإذ به يعود .. ليحبس نفسه بين

جدران لا مرئية .. نابذا إياي مع الجميع خارجا .. كما لو أنه في السابعة عشرة من جديد..

تدفقت دموعها بغزارة صدمت أسرار وهي تستشعر القهر الكبير الذي نضح به صوت عمتها وهي تطرق على صدرها بكفها .. محاولة أن تكبح الألم الذي كان يمزق أعماقها بلا رحمة فظهرت دلائله على وجهها المتشنج .. انتقلت أسرار لتجلس إلى جانبها قائلة بقلق :- اهدئي يا عمتي ... أنت .. أنت تعظمين الأمور .. فأنا لم أر في حياتي رجلا واثقا من نفسه .. مغرورا .. متكبرا وعنيدا كقائد ... أظن أنك تبالغين في خوفك عليه..

رمشت عمتها بعينيها تطرد الدموع التي لم تتوقف عن الانهمار بدون توقف وهي تقول وكأنها لم تسمع ما قالته أسرار :- لا تغرنك المظاهر يا أسرار ... قائد لم يكبر قط عن سن السابعة عشرة .. قائد لم يعش يوما واحدا بعد تلك الأيام الثلاثة المشؤومة .. عديني بأنك ستحاولين التحدث إليه ... كوني صديقته .. موظفة لديه .. أي شيء .. أريده أن يتواصل مع شخص ما خارج نطاق العمل ... كنت لأطلب من همام أن يفعل ذلك .. إذ أن والدك قد اتصل بي مساء الأمس ودعا العائلة إلى العشاء في منزله بعد أيام ... إلا أنني لمست ردة فعل قائد خلال وجودك هنا في زيارتك الأولى لي ... لقد

كان متحفزا كقط على صفيح ساخن .. وانا لم أر قائد قط متوترا إلى ذلك الحد .. أنت فقط من تستطيع إخراج قائد عن طوره

ضحكت أسرار قائلة بارتباك :- تعنين إغضابه ... أنا أقر بأنني اتمتع بوهبة في إثارة جنون قائد..

هزت عمتها رأسها بحماس وهي تقول مؤكدة :- نعم ... هذا ما أعنيه بالضبط ... أغضبيه .. عانديه ... استفزيه ... افعلي كل ما يتطلبه الأمر كي يشعر فقط ... كل ما أريده هو أن يشعر..

(لقد كنت ميتا لسبعة عشر سنة خلت يا أسرار)

(أنت ترغمينني بتحديك لي على أن أعيش .. وقد توقفت عن الحياة منذ فترة طويلة .. طويلة جدا)

لم تعرف لم أحست أسرار بأعماقها تهتز وترتجف مرة واحدة وصدى كلماته لها يتردد داخل عقلها ... أحست بصدرها يضيق ... وبأنفاسها تعلق في حنجرتها وهي تتساءل من جديد ... ما الذي قتلك قبل سبعة عشر سنة يا قائد ؟؟؟

(قائد لم يعش يوما واحدا بعد تلك الأيام الثلاثة المشؤومة)

أرادت أن تسأل عمتها عن الأيام الثلاثة المذكورة إلا أنها لم تستطع .. صوتها بدا

وكأنه عاجز عن النطق بحرف واحد وهي تشعر بالدماء تتجمد في عروقها والأسئلة تنهمر فوق رأسها الواحد تلو الأخرى بدون أي جواب يشفي غليلها

لقد جاءت إلى منزل عمتها طلبا للأجوبة .. وها هي تكاد تخرج منه وقد تضاعف فضولها أضعافا .. وباتت مسألة معرفتها حاجة أكثر منها رغبة .. تمكنت من أن تقول أخيرا بصوت أجش :- سأحاول يا عمتي .... سأحاول

أغمض همام عينيه وهو يتلقى عبر هاتفه المحمول سيل الكلام الذي انهال عليه من الطرف الآخر قبل أن يقول بنفاذ صبر :- أنا آسف يا شيرين .. أعرف بأنني وعدتك بألا أتأخر .. أنا فقط بحاجة إلى مزيد من الوقت .. وما أطلبه منك هو الحلول مكاني لأسابيع أخرى قبل أن أنهي كل المشاكل العالقة هنا..

استمع إليها وهي تتحدث إليه بانفعال آخذا نفسا عميقا ثم قال بانزعاج :- لا ... لا أحد يحاول ابتزازي للبقاء .. لا تكوني ارتيابية ... لقد أكدت لك قبل سفري بأنني سأعود وسأفعل .. إلاأنني عندما عدت لم أتوقع أبدا

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أن أجد تعقيدات عائلية تستلزم مني البقاء قليلا .. عائلتي بحاجة إلي..

لانت ملامحه وهو يستمع إليها ثم يقول :-

اعرف ... أنا أيضا أفتقدك .. نعم ... أعدك بأن أتصل بك فور أن تتاح لي الفرصة

أنهى المكالمة .. ثم نظر عبر نافذة السيارة التي أعطاها إياه والده كي يستخدمها خلال وجوده .. إلى المباني القديمة والشوارع التي ازدحمت بالمارة والسكان المحليين للحارة الشعبية التي توسطت المدينة .. محاولا أن يمنع نفسه من التفكير بالتعقيدات التي عناها عندما تحدث إلى شيرين ... تعقيدات حسناء ببرود ظاهري كالثلج ... ونارية تبدو بحرارة حمم بركانية مشتعلة لا تظهر إلا حين يستفزها بما يكفي ...

تعقيدات بعينين زرقاوين تخترقان روحه فتشعره بالصغر .. بالدونية .. بالحاجة .. رباه لكم يحتاج لأن يروض تلك المرأة طويلة اللسان .. عله يتوقف عن التفكير بها .. بمذاق القبلة اليتيمة التي نالها عنوة ... بإحساسه بجسدها الناعم الرقيق يستسلم بعجز مقابل جسده .. لم يشعر قط في حياته كلها بالقدرة والقوة ... كما أحس وهو يضمها إليه .. وهو يرغمها على الاستجابة إليه..

لم يفكر قط بنفسه كرجل سادي يهوى إخضاع الإناث .. إلا أنها ليست كأي أنثى ... كما كان هو معها رجلا مختلفا تماما...

كان يبذل جهدا كبيرا كي يسيطر على ردة فعل جسده العنيفة على تفكيره بها ... دائما لها هذا التأثير المتطرف عليه .. منذ رآها مجددا .. منذ نجحت كما لم ينجح شخص آخر في إذلاله بكل ما يتعلق بها .. كانت توقظ داخله رجل كهف لم يعرف قط بوجوده .. تجعله قادرا على فعل أشياء ظن انه مترفع عن فعلها ... حتى قابلها مجددا..

شتم بصوت مرتفع قبل أن يفتح باب السيارة سامحا للهواء البارد أن يفعل ما عجزت إرادته عن فعله .. أن تسكن من وجع جسده وجوعه إليها .. معيدا تركيزه نحو المهمة التي جاء لأجلها...

رفع بصره نحو ذلك المبنى الذي عرف عنوانه من أسرار ... مبنى مرتفع استحال لونه بفعل الزمن وعوامل التعرية إلى لون رمادي كئيب بشع ... زينت شرفاته الصغيرة المعدنية الحافة بحبال غسيل ازدحمت عليها الملابس متفاوتة الألوان والأحجام ... تمكن بصعوبة وهو يقفل السيارة من تفادي صبي كان يركض هاربا من صديقه الذي لم يخجل من حمل فردة حذائه والركض وراءه مهددا إياه بها .. بينما كاد يصمه صوت بائع كان يجر عربة خشبية قديمة مزدحمة بالبرتقال الطازج وهو يغني متغزلا بها عله يجذب مزيدا من الزبائن..

كبح همام كل مشاعره الممتعضة ...
وتابع سيره نحو هدفه...

فتحت نوار باب الشقة ودخلت وهي تفرك كفيها علها تحصل على شيء من الدفء قبل أن تخلع حذائها عالي الرقبة وتسرع فورا لإشعال المدفأة الكهربائية علها تبث شيئا من الحرارة في أنحاء الصالة الباردة والمهجورة منذ الصباح ... رددت لنفسها وهي تخلع ملابسها قبل أن تصل إلى الحمام :-
حمام دافيء ... ملابس دافئة إنما مغرية ... عشاء بسيط .. كل هذا قبل وصول آدم ... أي خلال نصف ساعة..

بعملية بدأت تتأقلم معها ... غسلت تعب النهار عنها ... ثم خرجت من الحمام لتجفف شعرها وترتدي سروالا من الجينز وقميصا ورديا رقيقا ... ثم أسرعت إلى المطبخ لتعد شيئا للعشاء رغم تحذيره لها من فعل أي شيء قبل وصوله مصرا على أن يعدا العشاء معا ... إذ أنها ويا للدهشة ... بدأت تستمتع وبشدة بواجباتها المنزلية الصغيرة .. بدأت تستلذ بالحفاظ على نظافة بيتها الصغير الحميم الذي بدأ يحمل بصمتها الخاصة شيئا فشيئا مع مرور شهر حتى الآن على زواجها من آدم ... على ترتيبه كي ترى ابتسامة آدم الممتنة والفرحة وهو يراها تتأقلم شيئا فشيئا مع حياتها معه..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كانت تستطيع أن ترى مخاوفه منذ رآها تبكي منهارة قبل أسابيع عند معرفتها بعودة همام ... وكل ما تستطيع فعله له في المقابل هو أن تطمئنه على أنها لم تندم أبدا على اختيارها إياه ... وعلى زواجها منه ...

مهما كانت تتمزق شوقا لعائلتها ... لوالديها ولشقيقاتها .. ولهمام ... إلا أنها أبدا ما كانت لتعود فتستسلم لذلك المصير الذي كانت توشك على ملاقاته ... أبدا ما كانت لتضحي بحريتها الوليدة .. بإحساسها بالانتعاش وهي تعتاد على عملها الجديد وتبدأ بالاستمتاع فيه .. وهي تتخذ قراراتها بنفسها وتحيى حياتها كما تريد بدون أن يقيدها أحد..

فقط لو أن..

تنهدت وهي تكبح أحاسيس الحسرة والخسارة داخلها وهي تدخل المطبخ وتفتح الثلاجة لترى ما يحتويه من مواد صالحة لإعداد عشاء بسيط .. وإذ بصوت الجرس يوقفها عن عملها مربكا إياها إذ أن آدم ما كان ليقرع الجرس قبل أن يدخل بمفتاحه ..

فتحت الباب .. لتحدق بريبة نحو الشاب الذي وقف ينظر إليها بترقب وفضول .. استحال خلال لحظة إلى مزيج عاصف من المشاعر وهو يقول :- نوار!!

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

عندها عرفته ... بعد ما يقارب العشر سنوات منذ رأته آخر مرة .. كان يبدو مختلفا .. بطريقة مألوفة إلى حد جعل الدموع تفيض مرة واحدة من عينيها وهي تهمس باسمه ذاهلة :- همام!!

بدا مترددا .. وكأنه لا يعرف ما عليه فعله .. فقامت هي بالتصرف عنهما معا .. رمت نفسها بدون أي تردد بين ذراعيه .. تبكي فوق صدره بحرقة شوق كبتته داخل صدرها لسنوات .. ربما هو يكرهها .. ربما يحتقرها .. ربما جاء ليعاتبها على فعلتها .. وليخبرها بأنه لا يريد رؤيتها مجددا .. إلا أنها لا تهتم .. في تلك اللحظة كل ما كان يهمها أن شقيقها الأكبر الذي طال افتقادها وانتظارها له قد عاد أخيرا .. وهاهو واقف أمام عتبة بيتها .. كما لم تتخيل قط أن تراه .. وهي لن تكون نوار إن لم تحتضنه بين ذراعيها أولا ثم له أن يلومها بعد ذلك كما يشاء..

تحركت ذراعاه لتضمانها إليه للحظات ... قبل أن يمسك بكتفيها .. ويدفعها عنه قليلا مما جعلها تفكر بألم وهي تخفض رأسها .. الآن .. سينبذها الآن .. سيخبرها بأنه يكرهها الآن..

سمعته يقول بصوت أجش :- قد يبدو ما سأقوله مضحكا .. إلا أنك لا تبدين مختلفة كثيرا عن ابنة الخامسة عشرة التي تركتها قبل عشر سنوات...

رفعت رأسها لتنظر إلى عينيه المفعمتين بالعاطفة ... بالشوق والحنان .. رغم كل شيء .. همام لا يكرهها .. لقد جاء ليراها .. عادت دموعها تسيل وهي تقول شبه ضاحكة :- بينما تبدو أنت مختلفا قليلا .. إذ لم أعرفك في البداية..

مسحت دموعها وهي تمسك بيده قائلة :- تعال ... فلندخل إذ أن الجو جليدي في الخارج..

استسلم لسحبها له إلى داخل الشقة الصغيرة التي بدت فعلا أكثر دفئا من خارجها ... نظر حوله في أنحاء الصالة شاعرا بالارتباك وكأنه لم يجد ما توقعه ... وما الذي توقعه بالضبط ؟؟

المعلومات التي جمعها عن آدم أمين ... تقول بأنه قد أكمل دراسته الجامعية بعد تركه العمل في منزل عائلته مباشرة ... وأنه يعمل حالية كمهندس في شركة متوسطة الحجم ... أما على الصعيد الشخصي ... فكل الأشخاص الذين سألهم عنه أكدوا أنه شاب رائع بجميع المقاييس ... لقد كان شابا صادقا نبيلا .. يعتمد على نفسه منذ وفاة والدته ومن بعدها شقيقته الصغرى .. لديه العديد من الأصدقاء الأوفياء .. يقضي معظم أوقات فراغه في مساعدة الغير..

بطريقة ما ... هذه المعلومات عن آدم والتي كان هو يعرف الجزء المتعلق بكونه شاب مجتهد صادق .. لم تعجبه .. لقد أراد حين

سأل عنه أن يجد سببا يمنحه الحق في تحطيم أنفه .. في سحب شقيقته من منزله معيدا إياها تحت ظل العائلة .. وعندما رأى واجهة الحارة الفقيرة التي تعيش فيها ... حسنا .. ما الذي توقع أن يراه بالضبط داخل الشقة التي اختطف آدم أمين شقيقته ليتزوجها فيها ؟؟؟

ربما طلاء كالح اللون ... أثاث قديم مهتريء ... برد قارص لا يحتمل بينما ترتدي شقيقته الأسمال وترتجف من البرد والجوع في انتظار أن ينقذها هو

إلا أن ما رآه داخل الشقة فاجأه ... إذ لم يسبق أن دخل مكانا أثار داخله هذا القدر من الراحة النفسية قبل الآن ... الألوان المتناسقة والمدروسة والتي وزعت في أنحائها ما بين الجدار المطلي بالكامل واللوحات المختارة بعناية ... ثم الأثاث البسيط إنما الأنيق ... كشخص حرص على اختيار ما علت جودته ورخص ثمنه .. دون أن يتنازل ذرة عن راحته وسلامة ذوقه...

دعته للجلوس وهي تقول :- هل أعد لك القهوة ؟؟ أم الشوكولاتة الساخنة ؟؟

قال واجما وهو يجلس على الأريكة :- أنا لم آت لأشرب شيئا يا نوار ... لقد جئت لأراك أنت..

-:ستتناول العشاء معنا إذن ... أنا وآدم ... سيكون هنا خلال دقائق..

-:نوار ... تعالي واجلسي إلى جانبي..

جمدت للحظات قبل أن تستجيب لطلبه ... جلست إلى جانبه صامتة وهي تعقد كفيها فوق حجرها بتوتر وقلق تنتظر أن يقول شيئا فلم يفعل ... هل ينتظر منها هي ن تتكلم أولا ؟؟؟

تمتمت :- أنا آسفة يا همام

قال بلطف :- عم تعتذرين بالضبط ؟؟

نظرت إليه بحزن قائلة :- لم أرغب بأن أراك مجددا بعد غيابك الطويل بهذه الطريقة ... أعرف بأنك .. بأنك تكرهني على الأرجح ... وأنك .. غاضب مني ومن آدم..

وتره نطقها لاسمه بهذا الدفء ...وأحس بالكراهية تتجدد داخله نحو الرجل الذي اختطف شقيقته منه .. قال بهدوء :- أنا لست غاضبا منك يا نوار ... لقد أخبرتني أسرار عن طلاقك ... وعن صعوبة الفترة التي تلته عليك .. أخبرتني عن الضغوط التي مارسها والداي إضافة إلى المجتمع عليك .. أنا لست غاضبا .. إذ كل ما أريده هو أن أراك سعيدة

هزت رأسها قائلا بلهفة :- أنا سعيدة ... أنا سعيدة يا همام ... صدقني..

أخفض رأسه للحظات ثم سألها :- هل يحسن معاملتك ؟؟

مدت يدها لتمسك يده الكبيرة والدافئة وهي تقول بلطف :- همام ... اعرف بأنك تظن كغيرك بأن آدم يستغلني .. بأنه قد خدعني وأقنعني بالزواج منه كي يكسب شيئا من ورائي ... أنت تظن بأنني قد اندفعت وراء عاطفتي وحاجتي بدون تفكير بالعواقب .. وأنني سرعان ما سأندم على اختياري وتسرعي .. صحيح ؟ .. إلا أنك مخطيء ...مخطيء تماما يا همام .. أنا وآدم صديقان .. شريكان ... معه هوعرفت معنى أن أكون إنسانا بكيان تفوق أهميته شكله الخارجي .. الملابس التي يرتديها .. قيمته الاجتماعية .. معه تعلمت أن أقدر نفسي لما هي عليه ... لما تستطيع فعله .. معه أنا

أحببت نوار ... نوار الحقيقية لا تلك التي يراها الآخرون .. هل تفهم ما اعنيه ؟؟

أحس برغبة كبيرة في احتضان شقيقته الصغرى والاعتذار لها مرارا وتكرارا عن غيابه لسنوات في الوقت الذي كانت فيه في أمس الحاجة إليه ... تساءل بألم ومرارة إن كانت نوار لتضطر للتصرف بهذه الطريقة المتطرفة إن كان موجودا يدافع عنها .. يقدم لها دعمه العاطفي والمعنوي ... إلا أنه لن يعرف أبدا الآن .. هز رأسه قائلا في خفوت :- أفهم ما تعنينه يا صغيرتي..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تسمعه يناديها كما كان يفعل منذ سنوات طويلة ... همست :- هل يكرهني والدانا ؟؟؟

هز كتفيه قائلا بصدق :- قليلا ... إلا أنني متأكد بأنهما سيفرحان كثيرا بعودتك إليهما...

اعتلدت في جلستها وهي تقول بتوتر :- إن كنت تلمح إلى تركي آدم والعودة...

قاطعها قائلا :- لا ... لا لم أقصد هذا .. بل قصدت أن تتصالحي معهما ... أنا متأكد بأنك لن تكوني سعيدة حقا حتى تعود علاقتكما كالسابق ... حتى ... يعترفا بآدم كزوج لابنتهما على الأقل..

قالت بأمل :- أتظن هذا يحدث يوما ؟؟

-:أستطيع أن اتحدث إليهما في الأمر وإقناعهما إن أردت

-:آه ... شكرا لك يا همام ... سأكون ممتنة جدا إن فعلت هذا..

أجفل الاثنان صوت المفتاح وهو يدور في القفل .. فوقف همام ممسكا بيد نوار عندما فتح الباب وأطل من ورائه آدم...

للحظات طويلة ... ظل كل منهما ينظر إلى الآخر بجمود ... آدم .. الذي كان أول ما لاحظه وجود رجل غريب داخل شقته .. ممسكا بيد زوجته هو ... تعرف إلى همام على الفور تقريبا ... فكان إحساسه الفوري هو التهديد من رجل كان صديقا له في وقت من الأوقات ... أما همام ... فقد رفع رأسه بتحدي وهو يواجه الشاب الذي ما عاد يبدو يافعا ونحيلا كما كان فيما مضى ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الشاب الذي بدا هادئا .. واثقا من نفسه .. صلبا في ثقة ظهرت في نظراته التي كانت تقول صراحة (هي زوجتي ... وأنت الآن غريب في بيتي .. مجرد دخيل لا أكثر بيننا)

كانت نوار المرتبكة هي أول من قطع الصمت قائلة :- آدم .... أهلا بعودتك .. أنت تذكر شقيقي همام..

قال آدم بهدوء :- بالطبع أذكره ... حمدا لله على سلامتك يا همام..

هز همام رأسه وهو يقول ببرود :- آدم....

تقدم آدم واضعا أغراضه جانبا وهو يقول :- أهلا بك في منزلنا ... لم لا تبقى للعشاء .. إذ أنني متأكد بأن لديك الكثير مما ترغب في قوله لنوار..

مد يده مصافحا همام ... الذي لم يفكر قبل أن يتصرف ... تناول كف آدم بإحدى يديه ... وحرر يد نوار من يده الأخرى كي يوجه لكمة مفاجئة غير متوقعة لوجه آدم..

صرخت نوار وهي ترى آدم يسقط أرضا والدماء تتفجر من فمه ... واندفعت نحوه مسرعة لتطمئن عندما رأته يعتدل جالسا ... ويمد يده ليمسح الدماء التي سالت لتلطخ ذقنه وقميصه ... ثم التفتت نحو همام قائلة بغضب :- ما الذي دهاك يا همام ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كيف تجرؤ على التهجم عليه بهذه الطريقة ؟؟

قال همام بجفاف وهو يدلك يده المكدومة من قوة الضربة قائلا :- أنا آسف ... لم أستطع منع نفسي من ضرب الرجل الذي اختطف شقيقتي..

قال آدم بتهكم وهو ينهض ببطء :- صحوة ضمير متأخرة بعد غياب سنوات ... ما يمنعني من رد الضربة لك هو أن هذا كان ليزعج نوار ويحزنها ... كما أنني أتفهم ردة فعلك مما يدفعني للتغاضي عن تهجمك علي في بيتي هذه المرة فقط يا همام .. في المرة القادمة .. لن أكون متسامحا بالطريقة نفسها

قال همام بصرامة :- المرة القادمة التي أضربك فيها ستكون قد أزعجت شقيقتي أو سببت لها الأذى .. وعندها .. أعدك بأنك لن تكون في وضع يسمح لك بالرد ..

هتفت نوار بسخط :- همام...

رفع يديه باعتذار من شقيقته وهو يقول :- آسف يا نوار .. لم تكن نواياي بهذا العنف عندما قررت المجيء لرؤيتك .. إلا أنني لم أستطع منع نفسي..

هز آدم رأسه بهدوء قائلا :- حسنا ... هل ستبقى للعشاء ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ضحك همام باستنكار وهو يحدق بزوج شقيقته قائلا :- في ضيافتك أنت ؟؟؟؟ قد أفعل في مرة قادمة ... فقط لأرى إن كنت تطعمها جيدا أم لا..

اقترب من نوار ليقبل جبينها قائلا :- أراك لاحقا يا عزيزتي..

وعندما كاد يتجاوز آدم ... أوقفه ذاك بالإمساك بكتفه .. وإجباره على النظر إليه وهو يقول له بهدوء :- لا يهمني رأيك بي يا همام ... أو بزواجي بنوار .. إذ أنها باتت حياتي الآن .... وأنا لن أفرط بها أبدا..

هز همام رأسه دون أن يقول شيئا ... ثم غادر الشقة..

طرقت زين باب الأستاذ جمال لافتة انتباهه عن الملفات الكثيرة التي كانت محتوياتها مبعثرة فوق مكتبه وقالت باسمة :- لقد أتممت الساعة السادسة..

حدق فيها في عدم فهم للحظات ثم قال مستوعبا :- آه ... نعم ... الساعة السادسة ... انا آسف يا زين ... تستطيعين الانصراف طبعا

قالت بجدية :- أستطيع البقاء إن كنت بحاجة إلى مساعدتي

ضحك بارتباك قائلا :- ليت كل الموظفين بفعاليتك يا زين ... ولكن لا ... أنا لن أقبل بأن أستغلك أكثر مما افعل ...

أنت بالفعل تعملين بجهد يزيد عن قيمة ما أدفعه لك..

قالت بصدق :- أنا أحب عملي .... وأقوم به عن طيب خاطر

قال وهو ينهض باسما :- وهذا بالضبط ما يجعل منك مميزة .. سأطلب منك خدمة بسيطة لا أكثر .. هذه أوراق قانونية تخص رائد العمري وقد كنت أعمل عليها لأجله ... هلا أوصلتها إلى مكتبه أثناء خروجك

اختفت ابتسامتها مرة واحدة وهي تقول متوترة :- الوقت متأخر ... على الأرجح مكتبه خالي تماما الآن من الموظفين...

كان يرتب الأوراق بالفعل في ملف شفاف وهو يقول غير ملاحظ لاضطرابها :- رائد ما يزال هناك .. لقد كلمني لتوه طالبا مني الأوراق إذ يحتاج إليها..

ثم لاحظ ترددها فنظر إليها عابسا وهو يقول :- هل يزعجك رائد بأي طريقة ؟؟؟ أنا أعرف بأنه ... يكون وقحا في كثير من الأحيان .. إن كان الأمر يضايقك أخذتها له أنا..

أحست بالغضب يجتاحها لمجرد تفكير الأستاذ جمال بها كفتاة ضعيفة تخشى أن يضايقها رجل ... إذ أنها ليست كذلك ... ولن تسمح لرائد العمري أو غيره بقمعها باضطهاده الرجولي..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

مدت يدها لتتناول الأوراق منه وهي تقول بحدة :- سآخذ الأوراق بنفسي...

إلا أنه سحب الأوراق قائلا بحزم :- لا ... أنا غيرت رأيي .. يمكنك الانصراف يا زين وأنا سأتدبر أمر أخذها إليه...

كانت ممتنة له بالتأكيد لإعفائه إياها من المهمة ... إلا أن جزءا منها كان ..... كان شاعرا بخيبة الأمل .. وكأنها قد باتت مدمنة على جرعة الأدرينالين التي كانت تبثها فيها رؤيتها إياه ... مجرد تفكيرها هذا جعلها تستعيد صوابها على الفور وهي تستأذن من جمال وتعود إلى مكتبها لتجمع أغراضها وترتدي معطفها استعدادا للانصراف ... نزلت الدرج وهي تفكر بقلق في ردة فعل جمال عندما لاحظ ترددها .. أتراه لاحظ شيئا في تصرفات رائد خلال زياراته المتكررة لمكتب جمال ؟؟

ابتلعت ريقها وهي تنزل الدرج بخطوات حذرة .. محاولة تهدئة نفسها ... لا ... لا يمكن لجمال أن يلاحظ شيئا .... إذ أن رائد هو الآخر كان حذرا في توجيه أي ملاحظات مدمرة أخرى لها كتلك التي حاصرها بها في مكتبه على الأقل تحت أسماع وأنظار الآخرين .. ربما كانت نظراته العميقة والمدركة تفعل بها ما يكفي ... فتدفعها لحبس أنفاسها ... و كبح ارتجافة جسدها وهي تقرأ حديث عيونه الصامت بصعوبة .. (أنا أنتظر ... وأنت ستأتين) ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ثم تستغرق بعدها دقائق طويلة في استعادة هدوئها وقدرتها على التنفس...

إلا أن جمال لم يلاحظ ... لا يمكن ان يلاحظ ... كانت قد وصلت إلى باب مكتب رائد العمري المفتوح تماما دون أن يصدر أي صوت من الداخل ... وقد كان هذا غريبا نسبة إلى ضجيج الموظفين الذي لا يتوقف طوال النهار والذي كانت تلاحظه كلما مرت إلى جانبه..

ربما هو الفضول الذي قتل القط ... إلا أنها لم تستطع متابعة السير على الفور ...ظلت واقفة هناك .. عند الباب المفتوح .. تسترق السمع بتوتر علها تلتقط صوته ... لقد قال جمال بأنه ما يزال في مكتبه يعمل

بعد انصراف المظوفين .. أتراه طلب من جمال الأوراق أملا في أن تحضرها له بنفسها ؟؟؟

خفق قلبها وهي تتساءل عما أراده منها ... أتراه أراد أن يكرر عرضه الحقير السابق .. أن يحاول إقناعها بمنحه ما يريد ؟؟ وما الذي يريده حقا ؟؟ كلماته وهو يغويها في كل مرة لم تكن واضحة تماما .. فكانت تبتعد عنه دائما وشيء واحد عالق داخل كيانها .. إحساس عميق بأن ما كان يعرضه عليها هو ببساطة مفتاح لكل الأبواب التي كانت دائما مغلقة في حياتها ... الإجابة عن كل التساؤلات التي لم تجرؤ قط على طرحها على نفسها .. الحقيقة المتوارية وراء غموض

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الواقع ... لا ... لم يكن رائد العمري هو مصدر الخطورة على نفسها ... بل هي .. وإحساسها المقيت بالوحدة ... هما مصدر الخطر عليها..

استدارت لتتابع طريقها هاربة لتصطدم مباشرة في الشخص الذي كان يحتل أفكارها لتوه ... رائحته كانت دليلها ... رائحته الرجولية الأنيقة ... رائحة لم تعرف لم ذكرتها بالأسد حين يتبنى رائحة الطبيعة البرية من حوله ... انتفضت مبتعدة عنه بجزع ... خائفة وبشدة من أن يفعل كما اصطدمت به أول مرة .. أن يحيطها بذراعيه .. أن يدفعها إليه فترتطم بصدره .. أن يمنحها مذاقا قصيرا مؤلما

لدفء جسده .. إلا أنه لصدمتها كان من أمسك بكتفيها وأبعدها عنه ... ناظرا إلى وجهها الجميل بجمود أجفلها .. دون أن يترك كتفيها وهو يقول :- انظروا من جاء للزيارة ... إنها القطة مزدوجة المعايير .. التي تخدش بمخالبها حين تشاء ... وتموء راضية حين تشاء أيضا..

تخلصت من يديه وهي تتراجع إلى الوراء قائلة بتوتر :- ما الذي تقصده ؟؟

زم فمه وعيناه تقدحان شررا وقد استفزه سؤالها وكأنها تستغفله ببرائتها المصطنعة .. قال بخفوت :- لا أظنك ترغبين بالمعرفة ... إن لم يكن جمال قد أرسلك

بالأوراق التي أريدها ... فأنا لن أقف في طريقك..

كان تركه لها واقفة عند باب مكتبه ودخوله .. أشبه بالصفعة على روحها وهي تتساءل مصدومة إن كان هذا ازدراء ما رأته في وجهه قبل أن يبتعد ... أتراها لعبة جديدة ... وسيلة يتبعها لإثارة اهتمامها وقد فشلت وسائله الأخرى ؟؟ أم ترى الكراهية العميقة التي رمقها بها وهو يبعدها عنه وكأنه يشمئز من لمسه لها حقيقية ؟؟

يجب أن تكون مسرورة ... صحيح ؟؟؟ انه قد تخلى عن أي اهتمام لديه نحوها ... أنه لن يعاود إزعاجها بنظراته الوقحة وكلماته الجريئة ... إلا أنها لم تكن كذلك..

لقد كانت ترتجف ... شاحبة وهي تفكر بسبب تغيره .. أتراه يئس منها وبحث في مكان آخر عن غاية تزيد عنها وداعة ؟؟؟ مهما كانت دوافعه .. ليس من حقه إطلاقا أن ينظر إليها وكأنها كائن أقل شأنا .. وكأنها قد ارتكبت ذنبا استحقت المعاقبة عليه...

لم تفكر .. ولم تدرك ما تفعله حتى وجدت نفسها تلحق به إلى داخل المكتب ..تقف في منتصفه تماما .. تحدق في الصالة الرئيسية الواسعة التي خلت تماما من الموظفين ... الإنارة كانت قد خفتت إلا من بعض المصابيح الجانبية مما منح المكان طابعا ذكرها بأفلام الرعب التي تدخل فيها

البطلة دائما إلى مكان خالي فتجد كائنا متوحشا متربصا بها في الزاوية .. ما الذي تفعلينه هنا يا زين ؟؟ اخرجي ... اخرجي الآن..

-:ما الذي تريدينه ؟؟

كان هذا صوته النزق ... القادم من باب مكتبه الخاص المفتوح .. كان قد تخلى عن سترته الجلدية وربطة عنقه ... فبدا مرهقا وملولا لأبعد الحد وهو ينظر إليها بعينين لامعتين في انتظار لإجابتها عن سؤاله..

فتحت فمها لتجيبه .. فلم تعرف ما عليها قوله .. فأغلقته شاعرة بالذعر لوجودها هنا في مكتبه ... عاجزة حتى عن تعريف سبب دخولها إياه ولحاقها به هو..

قال بهدوء :- ما الأمر ؟؟ هل أتيت باحثة عن شيء من الاهتمام ... ربما كلمات غزل تغذي غرورك وترضي الأنثى الجائعة داخلك لمن يعوض ما يعجز رجل عجوز كأيمن الشاعر عن تقديمه

شحب وجهها تماما .. وارتجفت كل خلية في جسدها وهي تهتف :- أيـ .... أيمن الشاعر..

-:إلى متى ظننت الأمر يبقى سرا ... الأمر واضح حتى للأعمى وسرعان ما سيتناقله الغادي والرائح..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تجاوز الباب المفتوح واقترب منها وهو يتأمل وجهها الذي اختفت كل ألوانه ... وعينيها اللتين اتسعتا في ذهول أثار غضبه وبشدة .. كيف تستطيع امرأة مثلها أن تحافظ على تلك المسحة من البراءة فترتديها كقناع خادع ... قناع خدعه هو ... حتى حين..

همست :- كيف عرفت بأمره ؟؟

قال ببرود :- ربما كان عليكما أن تكونا أكثر حذرا إن أردتما أن تحتفظا بعلاقتكما سرا ... فهو يأتي لزيارتك هنا كثيرا

كانت ترتجف ... شعرها العسلي يتدلى من عقدته حول وجهها بإهمال ... شفتيها الرقيقين كانتا ترتعشان بعجز وانكسار مستفزين ... هاتين الشفتين ... لكم يقتله التفكير بهما . لكم يقتله تخيل رجل آخر يحظى بمذاقهما .. همست :- هو ... هو يرغب بإعلان الأمر إلا أنني أمنعه ... أنا لست مستعدة بعد

زمجر هاتفا بعنف جعلها تقفز من مكانها رعبا :- هل أنتما متزوجان ؟؟؟

الفكرة صدمتها إلى حد جعلها تهز رأسها مذعورة وهي تقول :- لا ... ما الذي تقوله ؟؟ أنت ... ألم..

شهقت بعنف عندما وصل إليها فجأة وبخطوة واحدة ممسكا بمرفقها جاذبا إياها قريبا منه كي تنظر إلى عينيه مباشرة وهو يقول

:- أنت إذن مجرد عشيقة فاسقة لرجل مسن غني لا أكثر .. صحيح ؟؟

صرخت به بشيء من الهستيريا وعينيها تزدادان اتساعا حتى احتلتا نصف وجهها :- لا ... لا ... الأمر ليس هكذا تبا لك ... علاقتنا ليست بهذا الشكل .. أيمن الشاعر هو...

قاطعها بصوت خشن وجسده الضخم يرتعد وكأنه يعجز عن كبت ما يصارع داخله منذ عرفها :- هو ماذا ؟؟ راعيك ؟؟ مجرد ثري يأمل بأن ينال مقابلا لأمواله منك .؟؟؟ مادام قد فشل في منالك .. فهو لن يمانع بأن أجرب حظي .. صحيح ؟؟ لن يمانع مادامت علاقتكما عذرية كما تدعين أن أفعل هذا

جذبها بعنف لترتطم بصدره الصلب .. ذراعه الحرة تحيط بخصرها الدقيق الناعم .. وفمه يكتم صرخة الذعر التي تصاعدت عبر حنجرتها دون أن تجد الفرصة لتجاوز فمها .. لقد سقطت القطة حقا في عرين الأسد .. وما من شيء الآن بقادرعلى إنقاذها من بين أنيابه...

أوقف كريم سيارته إلى جانب الطريق ... وأطفأ المحرك تماما وهو يعيد ظهره إلى الوراء باسترخاء بدا مقنعا لأي شخص كان يمر من جانب سيارته فينظر إليه عبر زجاج

النافذة المغلقة .. إلا أنه لو اقترب قليلا .. ونظر إلى عينيه اللتين اختفت صبيانيتهما تماما لتحل محلها قسوة مثيرة للريبة لعرف بأنه كان أبعد ما يكون عن الاسترخاء...

مرت دقائق على انتظاره ... ثم دقائق أخرى .. لم ينظر خلالها إلى ساعته مرة ليحسب الوقت من خلالها .. دون أن يتوقف عن التحديق في الزجاج الأمامي وكأنه ينتظر أن يسقط شيء ما فوق مقدمة السيارة في أي لحظة..

ثم وبدون قدمات ... فتح الباب ... ودخلت لتستقل المقعد المجاور له .. وهي ترتب شعرها الأسود الكثيف قائلة :- لوتعرف ما اضطررت لفعله كي أتمكن من التهرب من عملي والقدوم لرؤيتك

لم يمنحها ردا .. لم ينظر إليها حتى .. مما جعلها تلتفت إليه قائلة بتهكم :- ما الأمر ؟؟ ما الذي دفعك للاتصال بي وإحضاري إلى هنا الآن ؟؟ هل خذلتك فتاتك الصغيرة وتركتك جائعا إلى المزيد على قارعة الطريق ؟؟؟إن كان هذا ما حصل فعلا فأنا أحذرك بأنني لا أدير جمعية...

بترت عبارتها وهي تشهق بألم عندما مد يده فجأة وبسرعة ليمسك بأطراف شعرها الطويل والكثيف ويجذبه بقسوة حتى اقترب وجهها منه وواجه وجهه الوسيم الجامد كالحجر .. وتنظر مباشرة إلى عينيه

الجليديتين وهو يقول من بين أنفاسه :- تجاوز آخر أحمق وغير مدروس منك يا ليان .. كتجاوزك ظهر هذا اليوم ... وسيكون احتفاظك بلسانك الطويل هذا آخر مخاوفك..

هتفت بشراسة وهي تجاهد لتتخلص من قبضته :- وما الذي فعلته غير ما أفعله في كل مرة ؟؟ أم تراك نسيت الخطة في الأصل ؟؟ منذ متى توقفت هزار الشاعر عن كونها هدفا ؟؟ هه ؟؟ .... هذا ما أخبرتني به منذ البداية .. بأنها مجرد هدف .. بأنها مجرد فتاة تستدرجها كغيرها من الفتيات اللاتي أوقعتهن في شباكك .. أم تراك كذبت علي ؟؟

قال من بين أسنانه :- راقبي كلماتك يا ليان ... أمامي وأمام هزار ... وزلة لسان أخرى ... أو تصرف أحمق كذاك الذي قمت به هناك في وسط الجامعة .. سيعني النهاية ... اتفهمين ؟؟

قربت وجهها منه وهي تقول وأنفاسها تلفحه وهي تقول بنعومة :- ما الأمر يا حبيبي ... هل أغوتك السيجارة التي كنت أنفث دخانها في وجه صديقتك ؟؟ هل كدت افضح جوعك إلى نفس يسد نهمك الذي لا ينتهي والذي كنت تكبحه حتى تنزوي بعيدا عن عينيها ... ؟؟ أم تراني فتحت شهيتك إلى شيء آخر ؟؟

تلاحقت انفاسها وعيناها ترمقانه بإغراء ممزوج باللهفة :- ألم تشتق إلي ؟؟ لقد مرت فترة طويلة لم ننفرد فيها معا ... هل تغنيك ابنة الشاعر الساذجة والباردة عما كنت تناله من دفء جسدي ؟؟

ظل ينظر إليها بدون تعبير من بين رموشه الداكنة والمسبلة ... كالعادة ... كل مافي كريم كان غامضا ... متناقضا .. وقاسيا إلى حد كان يروض وبسهولة الجانب المتمرد والعنيف فيها .. هي التي كانت تترفع طوال حياتها في خضم كفاحها لإثبات ذاتها في عالم لا يعترف بمن لا يمتلك مالا يرفعه .. واسم يدعمه .. عن كل توافه الدنيا .. سقطت بدون تحفظ في

فخ كريم .. الشاب الذي ظهر فجأة في الكلية بعد سنتين من الغياب ليهزها بما فيها ... مكتسحا ليان عن قدميها في طريقه ... ليذلها بعد ذلك في رصفها إلى جانب العشرات اللاتي سقطن بين حبائله .. ثم لتجده لاهثا وراء هزار ... التي تصر بكل عناد على ألا تسقط .. فتحتفظ بالتالي بأنفاس كريم راكضة ورائها ... همست وقد لمست في صمته لينا :- أستطيع أن أختلق عذر غياب لوالدتي .. والذهاب معك إلى شقتك ... لقد مضت فترة طويلة منذ احتفلنا معا..

للحظة ... ظنته سيقبلها ... تعالى صوت خفقان قلبها عنيفا وهي تنتظر ما طال

انتظارها إليه .. ليصدمها بإبعاده إياها عنه مرة واحدة وكأنها لا شيء .. ليعود مركزا أنظاره على الطريق أمامه وهو يقول ببرود :- لا تتظاهري بأن ما تريدينه مني يزيد عن جولة جنس عابرة مصحوبة بجرعة مجانية من المخدر ... الأولى ... ما عدت تغرينني بما يكفي كي أمنحك إياها .. والثانية ... عليك أن تعملي بجد لتستحقيها ... ما الذي عرفته عن تلك الفتاة التي طلبت منك التحري ورائها .. تلك التي تبحث وراء كل ما نفعله في اهتمام غير مرغوب به؟؟

بصعوبة ... وبإرادة من حديد ... تمكنت من كبح القهر ممزوجا بالغضب داخلها ... ولطالما كانت بارعة في إخفاء مشاعرها ...

وقالت بصوت مكتوم :- تلك الفتاة التي تدس أنفها فيما لا يعنيها اتضح أنها تخفي أكثر مما تظهر ... ما لم يكن يعرفه أي أحد في الكلية خلال السنوات الماضية أن تلك الفتاة المزعجة والفقيرة المظهر لم تكن فقيرة على الإطلاق .. أظنك ستصدم إن عرفت ابنة من تكون..

قال بصرامة :- أخبريني

:- عصام غالي ..... إنها ابنة عصام غالي الوحيدة .. الوزير السابق .. الثري والمعروف ..

الفصل العشرون

-:آه

تأوه مبعدا وجهه عن مرمى قطعة القطن المبللة بالمحلول المعقم والتي كانت تحاول بواسطتها مسح الجرح الدامي الذي شوه شفته السفلى .. فقالت بتوتر :- توقف عن التصرف كالأطفال ودعني أنظف لك جرحك حتى لا يتلوث

قال بابتسامة متهكمة اتسعت بقدر ما سمح له جرحه بدون أن يتألم :- لا تضخمي الأمر يا نوار ... إنها ليست المرة الأولى أو الأخيرة التي أضرب فيها .. وقطعا لم تكن المرة الأولى التي أضرب فيها لأجل إحدى بنات الشاعر .. لقد بدأت اعتاد على الأمر في الواقع..

جمدت يدها الممسكة بقطعة القطن في الهواء ووجهها الشاحب أصلا يزداد شحوبا وهي تقول :- أنا آسفة لما فعله همام بك ... لم يكن من حقه معاملتك بهذه الطريقة

قال بسخرية وهو يبعد يدها ويقف قائلا :- لم لا .. ألست من اختطف شقيقته ...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وأبعدها عن بيتها وعائلتها وعن الوسط الذي اعتادت العيش فيه ؟؟

قالت بحدة :- أنت لم تختطفها ... هي رحلت معك بكامل إرادتها ... فتوقف عما تفعله وهو ما لا أفهمه في الواقع .. إذ أنني لا أعرف إن كنت تلوم نفسك أم تلومني أنا على ما حدث..

قال بجفاف :- من الأفضل أن أستبدل ملابسي بأخرى نظيفة لا دماء عليها..

راقبته وهو يختفي في غرفة النوم ... فكبحت دموع القلق التي كادت تتجاوز مقلتيها .. شاعرة بنفسها تضعف مجددا ... تعود إلى نوار الحائرة .. الضائعة .. بعيدا عن هالة قوته حولها .. فنهضت لاحقة به لتجده عاري الصدر أمام الخزانة المفتوحة .. يحدق بمحتوياتها شاردا دون أن يبدو كمن يبحث عما يرتديه .. وقفت وراءه لتلامس عضلات ظهره المصقولة برؤوس أناملها فأحست بجسده يتشنج تحت لمساتها .. همست برقة :- أنا آسفة..

سمعته يتنهد ... ثم يقول بهدوء :- أنا لست غاضبا منك يا نوار .... أنا غاضب من نفسي

-:لماذا عليك أن تغضب من نفسك ؟؟ أنت لم تخطيء بشيء

عندما صمت دون أن يمنحها الإجابة .. اقتربت أكثر حتى التصقت به .. مسندة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

خدها إلى ظهره ... ومحيطة خصره بذراعيها وهي تهمس :- لا تتخلى عني يا آدم... أرجوك ... ليس الآن .... لقد وعدت بأن تمنحني القوة لفعل ما أريد .. بأنك لن تتركني أبدا

أحست بالقلق عندما لم يرد عليها ... أحست باليتم ... بالضياع ... وكادت ترفع يديها عنه منسحبة .. فتنطوي على نفسها بعيدة لتلعق مخاوفها وحدها واذ به يقول بهدوء :- أتعلمين ما منعني من رد تلك الضربة له يا نوار ... من أن أحطم أنفه على تجرؤه على التعالي علي ومد يده علي ؟؟ أنني كنت لأفعل المثل لو أنني مكانه .. لوأن رجلا غريبا حقير الشأن مثلي اختطف شقيقتي الصغرى وأرغمها على الرحيل معه والزواج منه..

هتفت معترضة :- لا تتحدث عن نفسك بهذه الطريقة ... أنت لست كذلك

استدار مواجها لها وهو يقول :- أنا كذلك في نظرك شقيقك ... في نظر عائلتك .. وفي نظر الناس أيضا .. وربما أصبح كذلك في يوم ما في نظرك انت يا نوار

فتحت فمها لتعترض فوضع أنامله على شفتيها يمنعها من الكلام وهو يقول :- أنا لست غبيا يا نوار ... انا أعرف بأنني الرابح التام من هذه العلاقة .. لقد كسبت زوجة .. وصديقة .. وشريكة حياة .. في حين

خسرت أنت كل شيء .. باستثناء ما وعدت بأن أساعدك في تحقيقه ... يوما ما ... ستدركين بأن ما أقدمه لك لم يعد كافيا .. وأنه لم يستحق أبدا ما خسرته لأجله .. يوما ما .. ستتوقفين عن كبح شوقك وألمك لفراق عائلتك ... ستتذمرين مما خسرته من مصادر الرفاهية التي أعجز عن تقديمها لك ... وتحنين إلى حياتك القديمة .. إلا أنك لن تجرؤي على البوح بهذا كله ... لن تمتلكي القوة للرحيل خوفا من إيذائي وقد أدركت إلى أي حد أحتاجك .. وأنا أعدك يا نوار .. الآن .. في هذه اللحظة .. بأنني فور أن أرى الاكتفاء في عينيك .. بأنك ما عدت في حاجة إلي .. فإنني لن أنتظر رحيلك ... أنا من سأرحل مانعا نفسي من أكون عبئا عليك

همست مرتجفة :- لماذا تقول هذا الآن يا آدم ... أنا أبدا لن أفكر بالرحيل ... أنا..

قاطعها مجددا وهو يمسك بذراعيها برفق وهو يقول :- عندما قدمت لك عرض الزواج هذا يا نوار .. لم أكن أفكر ... لقد خرج العرض من فمي من تلقاء ذاته .. وقد استشعرت ما تحسينه من وحدة ... من عجز .. من ضياع جعلاني أرى فيك شقيقتي ماريا التي عانت وقد كنت أعمى عن رؤية معاناتها .. أصم عن سماع استنجادها الصامت ... فذوت شيئا فشيئا أمام عيني فخسرتها خلال لحظة ... رأيتك تعانين بالمثل ..

عندما لم يستمع أحد للألم والمرارة المحتشدين داخل صدرك ... رأيتك بعين الخيال وأنت تذوين شيئا فشيئا في حياة لا تريدينها فلا تجرؤين حتى على الصراخ بحثا عمن ينتشلك من ضياعك .. أردت أن أساعدك .. أن أقف معك حتى تحققي كل رغباتك .. إلا أنني لم أكن نبيلا بحيث تخلو دوافعي من الأنانية ... إذ رأيت في عينيك الدامعتين بالوحدة انعكاسا لوحدتي .. رأيت في حاجتك إلي حاجتي إليك ... إلى شخص في حياتي وقد عشتها وحيدا لسنوات طويلة ... لقد كنت أنانيا عندما دفعتك بوعودي للتخلي عن كل شيء لأجلي ... إلا أنني لن أكون انانيا فأسجنك وأقيدك كما كانت عائلتك لتفعل لو لم نلتق .. لن تهربي من فخ لتسقطي في آخر نصبته لك أنا ... أتفهمينني ؟؟

مدت يداها لتلامس عضلات صدره الصلبة .. وقلبها يخفق تاثرا بكلماته ... وغصة مؤلمة تقف في حلقها حزنا على هذا الشاب الذي ساهمت صعوبة حياته في صنع الرجل الرائع الذي أصبحه .. ألما لألمه ... وغضبا من كلماته .. وافتراضه بأنها سطحية إلى حد أن تفكر يوما بتركه لأجل حياة زائفة كانت سببا فيما مضى في تعاستها ... وشوقا إليه..

شوقا لا ينتهي إليه...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كيف تراها تفكر بالرحيل يوما وقد أصبح هذا الرجل جزءا لا يتجزء من كيمياء روحها وجسدها .. كيف تراها تشرح له بأن التفكير بالابتعاد عنه بحد ذاته يحطمها ويجعل كل ذرة حياة في جسدها تذوي ألما ولوعة..

ربما هي لم تتزوج آدم عن حب ... ربما هي لا تستطيع تعريف مشاعرها نحوه بصدق في هذه المرحلة المبكرة من علاقتهما ... إلا أنها تعرف شيئا واحدا .. هو أنه مع مرور الأيام كان يمتلكها شيئا فشيئا كما كانت هي تحس بخيوط روحه تلتف حول أصابعها ببطء فتصبح ملك يمينها...

همست له :- دعنا لا نفكر بالقادم ... دعنا نفكر بالآن ... بهذه اللحظة .. بوجودنا معا ... أنا وأنت..

بجرأة لم تمتكلها قط خلال زواجها بفراس .. اقتربت منه حتى التصقت به لتستشعر قوة جسده .. واستيقاظ رغبته التي لا تنتهي بها .. ورفعت نفسها على رؤوس أصابعها كي تصل إلى شفتيه فتقبله ماحية مخاوفه كلها بقبلتها...

فلم يخذلها .... لم يمتلك القوة حتى لأن يفعل ... وكأنها كانت تمتص القوة منه لتتركه عاريا .. عاجزا .. وضعيفا أمام سحر أنوثتها .. ما كانت تفعله به كان يخيفه .. ويزرع تلك الفكرة الضبابية داخل عقله

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وهو يستلم زمام الرقصة التي ابتدأتها فيجرفها معه إلى السرير جاعلا منه مسرحا لعواطفهما المتخبطة ... انه هو وحده .. لا هي .. من وقع في الفخ...

اكتساحه لها كان ضاريا .... عنيفا .. قبلها بشوق غاضب وهو يدفعها ليحاصرها فوق أقرب مكتب منها .. كاتما أنين اعتراضها المذعور وهو يلتهم نعومة شفتيها اللتين طال جوعه ولهفته لتذوقهما ...في تلك اللحظة .. كانت كل مصادر التفكير في عقله مغلقة في وجه غرائزه التي توحشت فور أدرك أن المرأة التي أرادها هي كغيرها ... مجرد فاسقة صغيرة بدون أخلاق ...تلك التي كان يسعى إليها لاسابيع على مهل لم يعتده ..وكأن جزءا منه كان يؤمن بأنها حقا لا تستحق أن يعبث بها فيجرفها بأساليبه المدروسة كما فعل كثيرا مع غيرها ... وكأن لا وعيه قد أراد أن يمنحها فرصة الفرار منه بتمهله .. وكأنه بأسلوبه الوقح معها .... بإعلانه السافر لما يريده منها ... بوضوحه في نواياه حولها ... يمنحها سببا للابتعاد عنه .. للنفاذ بجلدها منه ..... حتى رآها صدفة في ذلك المطعم برفقة خاله ... برفقة أيمن الشاعر .. ثم رآها تدخل برفقته إلى ذلك المبنى عندما لحق بهما تاركا رفقة عشائه .. لهدف لم يكن من الصعب تخمينه .. فطار كل تعقله مع الهواء ...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كيف له بعد كل ما رآه في حياته أن يسمح لامرأة بريئة الوجه والعينين أن تخدعه ... كيف له أن يصدق أن امرأة ... أي امرأة ... تمتلك أي حس بالشرف أو الاحترام...

دوى صوتها ماجنا .. رقيعا في أذنه مصحوبا بذكرى صورتها الخليعة الشبه عارية وهي تقول(أيها الأحمق البريء الساذج ... أتظنه لا يعرف ؟؟ هو يعرف .. كماعليك أنت أن تعرف وأنا أفتح أمامك أبواب العالم بأسره لتعرفه على حقيقته)

يداها كانتا تضربانه بعنف وهستيرية ... ساقاها اللتان قيدهما بينه وبين المكتب كانتا تحاولات ركله بيأس .. وعندما حرر شفتيها ليلتقط أنفاسه صرخت مذعورة :-

رائد ... رائد أرجوك..

توسلها المذعور أطاح بصوابه .. فرفعها بحركة واحدة ليرميها فوق سطح المكتب جاثما فوقها بجسده .. مقيدا معصميها فوق رأسها بيد واحدة .. بينما تقبض يده الأخرى على مقدمة قميصها فتمزقه مرة واحدة وفمه يعود ليكبت الصرخة المجنونة التي أفلتت من فمها..

لم يسق أبدا في حياته أن فقد السيطرة بهذا الشكل .. أن أحس بنفسه مدفوعا وراء رغبة حيوانية كان مصدرها الغضب .. وكان غذائها الحاجة .. الحاجة الماسة لإثبات ما عاش مؤمنا به لسنوات طويلة

(أنت مجرد حيوان آخر في هذا العالم المليء بالحيوانات التي تقتات على القذارة ... أنت مثله .. لطالما قال بأنك مثله .. بأنك تشبهه .. وقد كان محقا .. اترك العنان لنفسك فقط .. حررها .. وسترى كل شيء بوضوح .. بالضبط كما يفعل هو)

رائحتها كانت أقرب إلى رائحة الدراق ... كمذاق شفتيها بالضبط ... جسدها كان ناعما .. طريا .. دافئا تحت أنامله التي تحركت فوقها لتنتزع منها استجابة لم تمنحه إياها ... لم تستجب له .. إلا أنها توقفت عن الصراخ أيضا .. فتمكن من تحرير شفتيها باحثا عن نعومة خدها ..

ورقة عنقها حيث لامس لسانه نبضها المجنون

-:أبي

كان ما نطقت به من بين شهقات بكاء لم يدركها حتى استشعر رطوبة دموعها فوق شفتيه...

-:أيمن الشاعر ..... هو أبي...

رفع رأسه وأصابعه تجذب شعرها كي يجبرها على النظر إليه وهو يقول بخشونة :- توقفي عن اختلاق الأكاذيب .. هذا ما تجدنه فقط .. الخداع والكذب..

إلا أن ما رآه في وجهها الشاحب ... الغارق في الدموع .. في ارتعاشة شفتيها المكدومتين

وارتجاف جسدها تحت جسده جمده وهي تهتف بانهيار :- أقسم لك .. أقسم لك أنه أبي .. أرجوك .. أرجوك رائد .. لا تؤذني أرجوك..

زمجر مصدوما من الفكرة التي لم تخطر في باله قط :- توقفي عن الكذب ... أنا أعرف بنات الشاعر الثلاثة وأنت قطعا لست منهن

هتفت بصوت خنقته الدموع :- لا أحد يعرف ... لا أحد يعرف .. أرجوك أرجوك..

رمش بعينيه وهو يحدق بعينيها .. قبل أن تصفعه الحقيقة مرة واحدا وتهزه هزا وهو يرى نفسه يحدق في عيني أيمن الشاعر العسليتين ... في عيني والدته هو..

انتفض بعنف وهو يتركها مرة واحدة ويتراجع إلى الوراء محدقا فيها بجزع وهي تنهار على الأرض .. محيطة نفسها بذراعيها وهي ترتعد باكية ... كان هو الآخر يرتعد وهو يحدق بما كادت ترتكبه يداه .. بما كاد يستحيل إليه في لحظة جنون أصابته وانتزعت عنه كل ذرة تفكير لديه..

هو .. الذي كان يتبجح طوال حياته في عدم إرغامه امرأة قط على فعل ما لا تريد ... في عدم خداعه لامرأة قط في إيهامها بما هو غير موجود .. كاد يغتصب امرأة اتضح أنها..

قال بصوت خشن :- كيف ... كيف يكون والدك ؟؟ أخبريني..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

إلا أنها لم تكن في حالة تسمح لها بالإجابة ... مسح وجهه الشاحب بيديه المرتعشتين وهو يتحرك نحو باب المكتب الرئيسي فيغلقه وهو يتساءل مصدوما إن كان أحد قد التقط شيئا من صخب صراعهما..

هو حتى لم يكن حذرا بما يكفي كي يقي نفسه آثار فضيحة أو تهمة بالتحرش أوالاغتصاب إن ضبطه أحد .. لم يتخيل قط طوال حياته أن يأتي يوم تفقده فيه امرأة كل ما لديه من منطق..

استدار نحوها ليجدها قد وقفت ... أمسكت بإحدى يديها مقدمة قميصها الممزقة تحت معطفها المفتوح ... وأسندت نفسها إلى حافة المكتب وهي تقول من بين شهقاتها وقد توقفت عن البكاء :- دعني أذهب..

غارقا في ذهوله بما حدث .. وما كاد يحدث .. بما عرفه لتوه ... أدرك بأنها قد أساءت تفسير دافعه لإغلاق الباب وعزلهما عن العالم الخارجي .. قال بخشونة :- لن أؤذيك ... سأتحدث إليك فقط .. ثم سأتركك تذهبين

قالت بصوت مختنق دون أن يتوقف جسدها عن الارتعاد :- هل يفترض بي أن أصدقك ؟؟

قال بجفاف :- إن خرجت الآن على هذه الحالة .. سيعرف كل من يراك بما كاد

منتدى قصص من وحي الاعضاء

يحدث بيننا قبل لحظات .. بل أنه لن يصدق أنه لم يحدث حقا .. من الأفضل أن تهدأي .. وتصلحي مظهرك قبل أن تخرجي .. وحتى يحدث هذا .. أنا وأنت سنتحدث..

عندما خطا نحوها .. تراجعت هي خطوة تلقائية إلى الوراء .. تعتلي وجهها نظرة شبيهة بنظرة غزال وجد نفسه في حضرة أسد جائع ... قال بصرامة كابحا تلك الطعنة من الخزي والعار التي اخترقت فؤاده :- أخبريني عن أيمن الشاعر ... عن أبوته لك..

هتفت به بوحشية :- لماذا علي أن أخبرك بأي شيء ؟؟

فقد أعصابه فجأة فخطا نحوها من جديد وهو يهتف :- لأنني كدت أغتصبك لتوي بحق اللّه....

انتفضت عندما هوت قبضته فوق سطح أقرب مكتب له .. وعادت لتنكمش وهي تشيح بوجهها عنه .. تحاول أن تستعيد قوتها وصلابتها بدون فائدة .. إذ أن ما حدث لتوه دمر كل دفاعاتها ... حطم كل قوتها وكأنها لا شيء .. لقد كانت مصدومة .. وخائفة كما لم تكن في حياتها قط .. يا اللّه كم كانت خائفة..

قال بصوت أكثر هدوئا :- أنا آسف...

رفعت رأسها إليه لتجده هو الآخر مشيحا بوجهه عنها وكأنه يعجز عن النظر إليها ... عاد يقول :- أعدك بأنني لن أصرخ مجددا .. وما حدث .. تهجمي عليك .. لا يغتفر .. أنا لا أفعل هذا عادة .. أنا لم أفرض نفسي قط على امرأة .. وأنت..

عندما نظر إليها وجدت مشاعر عاصفة في عينيه البنيتين .. مشاعر تراوحت بين الغضب والألم والقهر .. لم تعرف إن كان غاضبا من نفسه لما فعله ... أم غاضبا منها هي لما دفعته لأن يفعله..

قال بصوت أبح :- أنت لا تحملين اسمه ... وما كنت لأصدقك لولا ملاحظتي لحملك سمات لا يتمتع بها سوى شاعر .. شكل العينين ولونهما ... عظام الوجه والوجنتين ... أنت تشبهين شقيقتك أسرار ... غير أنها سمراء .. في حين أنك أنت شقراء..

تمتمت بصوت مكتوم :- أنا لا أعرفها .. أنا لا أعرف أي منهم .. أنا ما كنت أعرف بأنه أبي حتى أسابيع مضت.. إذ كنت أحمل نسب خالي باتفاق بينهما وقد ماتت والدتي عند ولادتي .. وربما ما كنت لأعرف عنه أبدا لو لم يمت أبي ... خالي .. فتخبرني زوجته بالحقيقة..

فكر بمرارة ... جيد ... الحقارة تسري في عائلته من الجانبين ... قال بهدوء :- إذن ... فعائلته لا تعرف..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

هزت رأسها بإرهاق هامسة :- لا أحد يعرف ... أرجوك... دعني أذهب..

اقترب منها فانكمشت مجددا وهي تحدق فيه مجفلة ... وعندما أصبح قريبا منها همست :- أرجوك ... لا تلمسني..

أغمض عينيه بقوة للحظات قبل أن يفتحهما قائلا :- ليس عليك أن تخافي مني يا زين .. أنا لن ألمسك مجددا..

انتفضت عندما حرك يده وكأنها ظنته ينفي تصريحه فيلمسها بالفعل ... قسا وجهه وهو يقول بحزم :- انظري إلي يا زين..

رفعت عينيها إليه .. لتنظر في العينيه البنيتين اللتين استحالتا تحت الإنارة الخافتة إلى بركتين سوداوين عميقتين ... وجهه الوسيم كان صارما .. قاسيا .. كما لم تره قط .. وهو يقول :- أنا أعدك .. وأنا رجل لا ينكث بعهد قطعه قط .. ألا أقترب منك .. أو أتعرض لك .. أو أزعجك بعد الآن..

رمشت بعينيها وهي تحدق فيه مصدومة .. بينما أكمل :- إن رأيتك في الطريق ... سأتظاهر بأنني لا أعرفك .. إن تحدث أحدهم عنك أمامي .. سأدعي بأنني لم أسمع باسمك قط .. وعندما تلتقي أعيننا في أي وقت في المستقبل القادم .. سيكون ما سترينه مني هو الاحترام ..و الجمود .. والتجاهل التام .. وكأنني لم أعرفك قط

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ثم تراجع مبتعدا وهو يقول :- تستطيعين الذهاب الآن ... وعهدي هذا لك سيعتبر ساريا لحظة تخطيك عتبة باب مكتبي..

جمدت مكانها للحظات ... وكأنها تتساءل إن كان يعني ما يقوله ... وكأنها تخشى إن تحركت أوقفها مانعا إياها من تفعيل عهده ذاك بإبقائها هنا إلى الأبد .. ثم تحركت أخيرا .. فراقبها صامتا وهي تقطع الطريق نحو الباب فتفتحه وتختفي وراءه بدون أي تردد..

ظل واقفا مكانه للحظات طويلة ... طويلة جدا .. وهو يحدق في الباب المفتوح .. يشعر بنفسه عالقا في عالم لا هو في الماضي ولا هو في الحاضر ... وكأنه بات عاجزا عن إدراك هويته .. وما يكونه بعد الآن

أخرجه من جموده صوت جمال يقول بتوتر :- رائد ... أهذه زين التي رأيتها تغادر مكتبك قبل لحظات ؟؟

صمت رائد للحظات وهو يحدق في صديقه بدون تعبير قبل أن يسأله بهدوء :- من تكون زين ؟؟

نزل إلى الطابق السفلي ليكون صوت والدته هو أول ما التقطته أذناه وهي توبخ إحدى الخادمات بنزق ونفاذ صبر ... وعصبية لم

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تكن مألوفة فيها ... اقترب تلقائيا ليجد الفتاة القروية السمراء وهي تنكمش حابسة دموعها .. بينما صوت والدته يدوي حادا وهي تقول :- لقد طلبت منك مرارا وتكرارا أن تلمعي أسطح غرفة الاستقبال جيدا .. وهاهم الضيوف على وشك الوصول .. والغرفة أكثر قذارة مما كانت عليه يوما

-:لقد لمعتها .. أقسم بأنني لمعتها يا سيدتي .. مرتين لهذا اليوم

-:مما يجعل من ذنبك أكبر .. اذهبي من أمامي قبل أن ينتهى الأمر بك بدون عمل قبل انقضاء هذا المساء

اندفعت الفتاة دامعة العينين تمر إلى جانبه في طريقها نحو المطبخ .. فاقترب من والدته التي مسحت وجهها بيديها وكأنها تحاول تهدئة فورة غضبها ببرودة أصابعها .. قال لها برفق :- ما الأمر يا أغلى الناس ؟؟ لا تقولي بأنك متوترة لزيارة شقيقة زوجك لك..

التفتت إليه .. فانزاح شيء طفيف جدا من توترها لرؤيته وهي تقول :- لا ... ولماذا علي أن أتوتر ؟؟ ما من وجه للمقارنة بيني وبين عمتك التي ما زالت تعيش في القرون الوسطى حتى الآن .. وما من سبب يدفعني لأن أتوتر

-:ما الذي يزعجك إذن ؟؟

رأى مشاعر المرارة ترتسم على وجهها قبل أن تحاول إخفائها وهي تقول بصوت مختنق :- لا شيء ... أنا متعبة لا أكثر ... سأذهب لأطمئن على الأوضاع في المطبخ

وقد كانت أمه تكذب ... إذ أنه لم يكن اعمى أو غافلا ليجهل ما كانت تعانيه بسبب زواج نوار ... من اضطهاد كان منبعه رفيقات مجتمعها الزائفات ... تجاهل في الكثير من الدعوات والمناسبات ... أو استهزاء مبطن كان يمس وبقوة امرأة بكبرياء وأنفة والدته .. لقد كانت تتعاطى مع الأمر برمته بقوة وعناد امرأة لم تستسلم قط رغم كل ما عانته العائلة من صدمات ومشاكل علنية فتترك هيبتها ووقارها ومكانتها ليتأثروا..

إلا أنها مجرد بشر في النهاية .... وما فعلته نوار كفيل بكسر أكثر الآباء صلابة .. فكيف بامرأة تدعي الصلابة لا أكثر كوالدته ؟؟

لم يعرف لم تذكر ليلى في تلك اللحظة ... تذكر نظرية صلابتها التي تهاوت كليا فور أن أمسكها بين يديه .. فور أن ثبتها بين أحضانه .. مثبتا لها إلى أي حد هي ضعيفة إلى جانبه .. بأنها أبدا لن تكون ندا له .. هذه الذكرى بالذات لم تجلب له أي إحساس بالنصر أو نشوى القدرة .. فوجد نفسه يوقف والدته قبل أن تبتعد قائلا :- هل ستكون ليلى موجودة في استقبال الضيوف ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال بلا مبالاة :- ليلى لا تشارك عادة في..

قاطعها قائلا بنفاذ صبر :- أعرف ... لا تشارك في أي مناسبات عائلية .. ولم لا إن كانت فردا من العائلة ؟؟ إن كنتم حقا تعتبرونها فردا حقيقيا من العائلة .. فأنتم ما كنتم لتقبلوا بأي عذر منها..

التفتت نحوه وهي تقول بتوتر :- لماذا تقول هذا يا همام .. طبعا نحن نعتبر ليلى فردا حقيقيا في العائلة .. هي من لا تعتبر نفسها واحدة منا فتنأى بنفسها عنا

قال بلهجة لاذعة :- كنت لأفعل المثل لو أنني عزلت في جناح نائي فوق السطح ..

فأعامل معاملة الضيوف في بيت من المفترض به أن يكون بيتي..

زمت فمها وهي تقترب منه قائلة بجفاف :- أتدافع عن ليلى الآن يا همام ؟؟؟ أظن الوقت قد فات على هذا إذ أن حدود علاقتها بالعائلة قد رسمت منذ فترة طويلة .. كما أن تغيير أي شيء الآن ما عاد نافعا مادام انتهاء زواجكما مسألة وقت لا أكثر..

قسا وجهه وهو يراقبها تختفي خلف الخادمة عبر الباب المؤدي إلى المطبخ شاعرا بالغضب والإحباط .. فأخذ يدلك لا شعوريا أصابع يده المكدومة منذ لكم آدم قبل أيام في شقته وأمام نوار .. ربما كان يعمل بالفعل على إقناع أفراد عائلته بأنه يرفض

الطلاق .. ويصر على بداية جديدة مع ليلى .. إلا أنه في تلك اللحظة كان غاضبا حقا وهو يفكر بها منبوذة .. ومنفية في شقتها دون أن تتمكن من المشاركة في المناسبة العائلية فقط لأنها لا تعتبر نفسها فردا من العائلة...

وكيف يلومها إن كان الجميع يعاملها فعلا على أنها شخص غريب ودخيل .. حتى وهم يكنون نحوها الإعجاب والتقدير .. تظل الغيرة والحسد حاجزين أمام تقبلهم لها .. شقيقاته يحترمنها .. إنما يغبطنها .. ويحسدنها على تفوقها العملي .. وعلى قربها من والدهن .. والدته لم تتخط قط أن الفتاة كانت سببا في رحيله .. حتى هو .. رغم كونه هو من رحل .. لامها هي على زواج كانت مسيرة إليه كما كان هوبالضبط .. ونبذها هي تاركا إياها لتنهشها كلاب المجتمع ... ثم حقد عليها لأنها كنت هنا .. بينما كان هو هناك .. دون أن يفكر قط بأن وجودها مكانه كان يشكل عبئا عليها .. لا ميزة لها..

والدته كانت محقة ... في النهاية ... عليهما أن يضعا النقاط على الحروف في علاقتهما ... على كل منهما أن يعرف مكانه بالضبط محررا الآخر من قيوده .. إلا أنه لا يستطيع منذ عودته التوقف عن التفكير بها .. أو تقبل فكرة تحريرها منه بهذه السهولة .. ليس الآن .. ليس وهو ما

يزال ضائعا في تحليله لها .. في فهمه لها .. ليس وهو على وشك أن يحل كل الغازها .. لغزا لغزا فينجلي الغموض .. ويعود بعدها إلى الولايات المتحدة ليبدأ حياته هناك من جديد .. حرا هذه المرة من أي قيود وأحقاد ماضية..

في تلك اللحظة بالذات ... وهو يتذكر حياته في الغربة بعيدة .. غامضة ومشوشة .. باردة وكئيبة .. دوى قرع جرس الباب الخارجي ... لقد وصل الضيوف ..

ما كان عليه أن يأتي....

لقد مرت سنوات طويلة منذ وطأت قدماه أرض آل شاعر ... وما كان أبدا ليفكر بالعودة إليه من جديد مهما ألحت عليه والدته .. لولا اكتشافه الحديث جدا لأبوة أيمن الشاعر لزين...

مرت أيام على رؤيته لها لآخر مرة .. عندما أوشك على ... على اغتصابها داخل مكتبه الخاص..

ارتعد جسده صدمة حتى وهو يجالس كلا من شقيقه قائد ... وخاله أيمن وابنه همام في صالة الضيوف الواسعة بينما جلست النساء إلى الجانب الآخر من الغرفة تتحدثن بهدوء وشيء من المرح ... أحس بوجهه يفقد لونه حتى خشي أن يلاحظ أحدهم التغير

الطاريء عليه .. بذل جهدا كبيرا كي يعيد تركيزه على فحوى النقاش الدائر بين كل من خاله وقائد .. إلا أنه كان عاجزا إلا عن العودة بالزمن إلى تلك اللحظة التي كاد يمتلكها فيها ... عندما فقد عقله تماما وكاد ينتهك كل الحدود التي وضعها لنفسه منذ نضج لتنضج معه غرائزه .. ليدرك تأثيره على الجنس اللطيف .. منذ فتح عينيه على الواقع الزائف المقرف المحيط به .. وضع حدودا لا يتخطاها أبدا .. حدودا كانت القشة التي تعلق بها طوال حياته لئلا يغرق حقا فيستحيل بالفعل كما كان يحاول أن يوهم الجميع إلى نسخة من أبيه..

رائد لم يفرض نفسه قط على امرأة ... لم يغو أو يخدع قط فتاة بريئة .. دائما يلهو معها .. يتسلل حولها بمكر حتى يتلقى الاستجابة منها .. وإن لم يفعل تركها في حالها .. ربما كان يدرك في قرارة نفسه بأن جنس النساء كله معجون من الخديعة والخيانة ... إلا أنه ما كان ليدمر حقا حياة فتاة لم تكن تسعى بنفسها فعلا لدمارها بقدميها ... لا كما كان يوهم قائد .. أو كما يوهم كل من حوله

رائد لم يكن حقيرا إلى ذلك الحد .. حتى ذلك المساء عندما كاد يغتصب ابنة خاله هو ... لتمنعه في اللحظة الأخيرة شاهرة الحقيقة في وجهه .. هو مصدوم ... مشمئز

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

من نفسه لما كاد يفعل ... إلا أن المصيبة الأكبر كانت أن جسده لم يتوقف لحظة واحدة عن لومه على عدم أخذه ما كان متاحا في ذلك الوقت .. لم يتوقف عن تذكيره بتأثير نعومة جسدها عليه .. بمذاق شفتيها .. رباه .. لقد نال قضمة من التفاحة .. وهاهو يئن كل ليلة في شوق أليم جامح لتناول ما تبقى منها

التفاحة التي لم يرها منذ ذلك المساء .. إذ كان يتحاشاها كما كانت تتحاشاه على ما يبدو .. وهذا أفضل .. صحيح ؟؟ من الأفضل ألا يراها مجددا .. أن تظل ذكرى بعيدة باهتة بدلا من تذكير حي مباشر بما يتوق إليه بكل جوارحه .. إذ أنها هذه المرة لم تكن مجرد جسد جميل رغب فيه... لقد كانت روحا مكسورة ... كروحه تماما ... تتلوى في نتائج أفعال لم يكن لها يد فيها .. لقد ألقى نظرة واضحة نحو تلك الروح التائهة والملتاعة من قسوة الوحدة ...نظرة جعلت جوعه إليها يزيد أضعافا عن جوعه إلى جسدها .. زين .. ابنة خاله المنبوذة..

نقل نظره من خاله الذي بدا أكثر إرهاقا من أي وقت مضى ... كيف يستطيع أن يجلس بهذا الهدوء .. أن يضحك ويتحدث .. ويتابع حياته .. عارفا أن قطعة من جسده تعيش وحدها عرضة لكل من تسول له نفسه نهشها ... إلى باقي أفراد عائلته .. إلى زوجته المتكبرة .. وهمام العائد من اغترابه

الطويل .. إلى أسرار ذات الشعر الغجري المجنون والطبع المشابه له جنونا ... وهزار الصغيرة المدللة والبريئة الوجه والعينين ... ما الذي اقترفته زين في حياتها كي تحرم من أن تكون جزءا من عائلتها ؟؟؟

عاد ينظر إلى أيمن الشاعر وهو يتساءل بغضب كان يتصاعد شيئا فشيئا ... أتراه يعترف بها يوما .. يضمها إلى عائلته ويحصنها باسمه ؟؟ أم تراه أكثر جبنا من أن يفعل ؟؟

خلال وجبة العشاء ... لم تتوقف أسرار عن مراقبته من بعيد .. كانت تحاول جاهدة التركيز في حديث أفكار التي تقرر جلوسها إلى جانبها ... بينما كان عقلها شاردا معه منذ وصوله مع عائلته..

كان من الصعب عليها وهي تراه منذ دخوله .. طويلا ... قويا .. خشنا .. وشديد الثقة بنفسه وهو يصافح والدها وكأنه ند له .. لا كخال طرده فيما مضى من منزله على رؤوس الأشهاد .. أن تقارن بين الرجل الذي كانت تراقبه وهو يتحدث إلى أبيها وهمام مستحوذا بسهولة على الاهتمام التام من الجميع ... جادا وحازما وهو يعرض وجهات نظره .. أنيقا .. بحلته السوداء التي ساهمت بمنحه مسحة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

من الرقي والتمدن البعيدين تماما عن حقيقته التي باتت تعرفها .. والشخص الذي كانت عمتها تحدثه عنه قبل أيام فقط طالبة منها كسب صداقته .. والتفاعل معه عل جانبه الآدمي يطغى على ذاك الجامد والعملي الذي يكونه على الدوام..

إلا أنه الآن وهو يجلس أمامها مباشرة .. يبدو لها حيا تماما ... بالطاقة التي كانت تنبعث منه دون تعمد من قبله .. لقد كان اكتشافا غريبا أدركته لتوها .. بأنها لم تلاحظ قط تلك الهالة من الحيوية المحيطة به .. طاقة تشع لتمد كل من حوله بالدفء والطمأنينة .. لقد كان قائد مركزا لكل ما حوله ... مركزا تدور عائلته كلها في مداره .. والدته التي تعتمد عليه كثيرا ... شقيقته التي يبدو واضحا مدى تأثرها به .. رائد الذي بدا وكأنه لم يتغير أبدا رغم السنوات إذ ظلت روحه مشاكسة ومظلمة .. إلا أنها تستكين تلقائيا إلى جانب قائد .. كمن يبحث فيه لا شعوريا عن مصدر للأمان في عالمه الغير مستقر...

حتى في العمل ... من المحرج وعدم الولاء أن تعترف بأن الشركة وموظفيها لم يعملوا قط بهذه الكفاءة أثناء إدارة السيد نور لها ... كفاءة لم يكن مصدرها الرهبة أو القلق من المدير الجديد الصارم ... بل تحفيز وفره جو العمل القائم على معاملة كان أساسها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الحزم والندية والتقدير الكافي لكل جهد مبذول مهما كان صغيرا

قائد كان رب عمل ممتاز بكل ما تعنيه الكلمة ... كما كان رب عائلة مميز ... ولكن ماذا عنه هو؟؟؟

ما الذي يقدمه لنفسه وسط ما كان يقدمه ويبذله للآخرين ؟

أخذها على حين غرة حين رفع رأسه مقابلا عينيها ... لتختفي ابتسامته مرة واحدة .. وكأنه أدرك بطريقة ما ما كانت تفعله..

احمر وجهها وهي تدفن وجهها في طبقها ... وتهز رأسها في إجابة عن سؤال لأفكار لم تسمعه..

بعد انتهاء العشاء ... تُركت المائدة للخادمتين اللتين استُجرت خدماتهما لأجل اليوم بالذات إضافة إلى الطاقم الدائم الوجود في منزل عائلتها .. وبينما الجميع يحتسي القهوة .. تسللت أسرار خارجا ... ثم إلى حديقة المنزل رغم برودة الطقس .. تضع شالا فوق كتفيها .. بالكاد حماها من هواء البرد الجليدي..

إلا أن أسرار كانت دائما كائنا شتائيا ... البرد لم يتمكن منها قط وكأن الحرارة كانت تنبع من أعماقها فتدفئها .. أو كما كانت نوار تقول لها مداعبة .. (انت لديك مدفأتك الذاتية ... بكل هذه الطاقة التي

لا تنضب لديك .. لا أظنك أبدا تشعرين بالبرد)

شعرت بالحزن وهي تتذكر شقيقتها الصغرى ... لكم تشتاق إليها .. خاصة في مناسبات كهذه .. إذ كانت نوار دائما الابنة الأكثر فعالية أثناء استضافة الضيوف .. لقد كانت سيدة مجتمع بالفطرة .. تزدهر دائما في اجتماعات والدتها النسائية .. بينما تتهرب أسرار منها وكأنها أقصى أنواع التعذيب بالنسبة إليها .. أن تجالس نساءً منافقات .. وترسم ابتسامة زائفة امامهن عارفة بأنهن على الأرجح يتحدثن عنها من وراء ظهرها...

نوار كانت دائما الابنة المتألقة ... خلال زواجها بفراس .. كانت تبدو منتعشة تماما بدورها كزوجة رجل مهم .. بحيث كانت أسرار تستمع دائما إلى همسات الناس عن المرأة المثالية والجميلة والراقية والتي حظي بها فراس الحولي .. تلك التي كانت تحيل مناسبة فنجان شاي صباحية في منزل فراس الفخم إلى حكاية تقصها النساء لبعضهن بانبهار شديد ... ربما لهذا فقط كان سقوطها مدويا .. الشامتين وحاملي الغيرة والحسد .. لم يرحموها عندما طلقها فراس الحولي .. انقضوا عليها ناهشين إياها كما تنقض أسماك القرش على سمكة

دامية سقطت في قلب محيط عميق بعد أن كانت سيدة بحيرتها الخاصة..

كيف ترى نوار تتأقلم مع حياتها الجديدة والمختلفة تماما عن حياتها مع فراس ؟؟ أتراها تندم في مرحلة ما عندما تدرك مقدار خسارتها .؟؟ عندما تحن إلى نوار القديمة التي تنتعش عندما تتسلط عليها الأضواء .. بعد أن انزوت في حياة بسيطة .. متواضعة ... برفقة رجل لا يعرف عالمه معنى الزيف ؟؟؟

تحركت قدماها تلقائيا نحو المرآب ... حيث كانت سيارتها مرصوفة إلى جانب سيارة والدها وتلك التي تعود ملكيتها للشركة ويقودها همام خلال وجوده هنا ... خارج

المرآب المسقوف ... وقفت سيارة قائد ... مرسيدس سوداء ضخمة ومتوحشة مثله .. احتلت المساحة التي فصلت بين المرآب والبوابة المعدنية الجانبية المخصصة للسيارات .. بينما وقفت سيارة رائد الرياضية خارج أسوار المنزل...

ابتسمت وهي تمر إلى جانب السيارة السوداء التي ذكرتها بصاحبها ... ولم تملك إلا أن تتذكر اصطدامه مع آدم قبل تسع سنوات .. لقد كان شابا يافعا في الخامسة والعشرين آنذاك .. إلا أن حدسها يحدثها أنه لم يتغير كثيرا عما كان عليه .. وبأنه لن يتورع عن خلع غشاء التمدن خلال لحظة والتمرغ في

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

التراب دفاعا عما يراه صوابا إن توجب عليه ذلك...

استدارت كي تعود أدراجها إلى الداخل عندما لفت انتباهها شيء أبيض صغير فوق زاوية غير مرئية بوضوح من الزجاج الأمامي لسيارته ..... ورقة مطوية..

ألقت نظرة خاطفة ورائها وكأنها تتأكد من عدم وجود مراقبين لتطفلها وهي تقترب مفكرة بأن الورقة لم تكن داخل السيارة .. بل خارجها .. مما يعني أنها لا تنتهك أي خصوصية .. إذ أن الورقة على الأرجح قد طارت من مكان مجهول لتعلق بين ماسحات الزجاج الأمامي لسيارته..

مدت يدها لتلتقطها ... وتفتحها بسرعة ... لتجمد مكانها .. اللون ينسحب كليا من وجهها .. وقلبها يخفق بقوة وعنف مع جريان نظراتها فوق الكلمات المكتوبة بخط بدا مضطربا للغاية ... تماما كالمعنى الهستيري الذي استوعبته بصعوبة...

-:ماذا تفعلين ؟؟

صوته الحازم ترافق مع إمساكه القاسي بمعصم يدها الممسكة بالورقة .. نظرت إليه شبه ذاهلة وهو ينتزع الورقة بيده الأخرى .. ويقرأ محتوياتها بسرعة ليزداد

وجهه قسوة وهو يقول بصوت مظلم :- هل لمحت الشخص الذي وضع الورقة هنا ؟؟

قالت بشيء من الجزع :- لا .. لقد رأيتها لتوي .. قائد .. ما الذي...

سحبها فجأة وهو ينظر حوله إلى الشارع المظلم المحيط بالمنزل المسيج بسور من السهل جدا تسلقه عبر قضبانه الحديدية المغزولة .. ودفعها متجاهلا صيحة اعتراضها القصيرة نحو المرآب المفتوح..

ألصقها بالجدار في زاوية غير مرئية .. محاصرا إياها بجسده فهتفت بصوت هستيري :- قائد ... ما الأمر ؟؟

قال بصوت مكتوم :- الشخص الذي وضع الرسالة .. قد يكون في أي مكان مادام قد تمكن من اختراق حواجز البيت .. وأنا لا أريده أن يراك..

(سأقتلك .... سأقتلك لو كان آخر ما أفعله في حياتي .. أنت وجميع من تحب)

انتفضت وهي تستعيد الكلمات التي قرأتها لتوها .. وتبدأ بفهم مغزاها ... وبفهم ردة فعله العنيفة .. رفعت رأسها لتنظر إلى وجهه الشاحب .. حيث توتر فمه في خط مستقيم .. وقست عيناه وهو ينظر عبر بوابة المرآب إلى الخارج .. حاجبا إياها بجسده عن الأنظار .. فهمست :- قائد ... من يكون ؟؟ من

يكون الشخص الذي ترك لك هذه الكلمات المريضة ؟؟

توتر جسده .. وهو يقول باقتضاب :- ليس بشخص مهم..

-:مادام ليس مهما ... لماذا تخشى من رؤيته لي ؟؟ هذا الشخص لا يطاردك ويهددك فحسب .. بل أنه تكبد عناء اقتحام ملكية خاصة في سبيل الوصول إليك .. قائد .. انظر إلي بحق اللّه..

كانت قد بدأت ترفع صوتها وأعصابها تتسرب منها شيئا فشيئا .. فالتفت نحوها ووجهه يبدو مظلما في المكان المعتم .. حيث ما من صوت يؤنس وحشته سوى ضجيج أنفاسهما .. قال بهدوء لم يخدعها :- أنا لدي الكثير من المنافسين في العمل .. وهذه مزحة بغيضة من أحدهم..

عندما فتحت فمها لتعترض سألها بصرامة :- ما الذي خرجت تفعلينه هنا في هذا الوقت ؟؟

حدقت فيه ذاهلة .. ثم أطلقت ضحكة عصبية وهي تقول :- أنا لا أحتاج إلى سبب كي أخرج إلى حديقة منزل أبي .. صدق أو لا تصدق .. لا يتسلل المطاردون عادة إليها .. ما الذي خرجت أنت تفعله ؟؟

زم فمه وكأنه لم يكن مستعدا لسؤالها .. ثم قال بوجوم :- خرجت أحضر حاسوبي

المحمول من السيارة ... هناك شيء يتعلق بالعمل رغبت بعرضه على والدك..

لم تصدقه ... وإدراكها للسبب الحقيقي لخروجه لم يستغرق أكثر من ثوان .. قالت من بين أسنانها :- الحاسوب كان عذرا استخدمته كي تلحق بي .. صحيح ؟؟ هل ظننتني خرجت إلى المرآب كي أقابل شخصا ما .. أهذا ما خرجت تركض ورائي لأجله ؟؟

حدق بها مبهوتا للحظات قل أن يقول بنفاذ صبر :- لا تكوني سخيفة .. هذا غير صحيح إطلاقا

-:أنا لا أصدقك

-:وأنا لا أهتم..

عبست محدقة به بريبة ... فقابل تحديقها بتحدي جعلها تقول :- حسنا .. لماذا لحقت بي إذن ؟

-:لأتحدث إليك

-:عن ماذا ؟؟

-:عن طلب والدتي منك ملاحقتي..

كاد يضحك وهو يراها معقودة اللسان .. في حدث نادر جدا .. فتحت فمها وقد اعتلى الاستنكار وجهها ... ثم أغلقته .. ثم فتحته قائلة بتمرد :- أنا لا أعرف ما الذي تتحدث عنه

قال بتفكه :- وأنت كاذبة سيئة .. لقد رأيت الطريقة التي كنت تراقبينني فيها طوال الأمسية .. وراقبت أمي وهي تراقبنا معا طوال الأمسية .. كما أنها طلبت رقم هاتفك مني قبل أيام قليلة مما جعل استنتاج ما حدث سهلا .. هل طلبت منك أن تتقربي إلي .. وتكسبي صداقتي علني أخرج من جمودي وانشغالي بعملي..

فغرت فاها ذاهلة فلم يتمالك نفسه وضحك عاليا .. فقالت بضيق :- كيف عرفت هذا ؟؟

-:عرفت هذا لأنك لم تكوني الأولى التي حاولت أمي رميها في طريقي .. ألم تفهمي خطتها بعد .. أمي تأمل في أن يحصل ... استلطاف بيننا .. فأقوم بتنفيذ أمنيتها أخيرا وأتزوج..

بغض النظر عن غرابة كلمة استلطاف صادرة من فمه هو .. حيث لا شيء فيه ينتمي إلى اللطف بأي طريقة .. إلا أن الفكرة بحد ذاتها كانت مضحكة إلا حد جعلها تضحك بعصبية قائلة :- أنت مخطيء ... أمك امرأة طيبة ومتنفانية .. وتحبني بالتأكيد .. إلا أنها أبدا لن تفكر بي .. بك ... بأي شيء يربط بيننا

أحنى رأسه جانبا وهو يقول باهتمام :- لم لا ؟؟ ألا أرقى أنا إلى حد ملائمة ابنة الشاعر ؟؟

قالت بنزق :- هذا سخف..

-:لا ... ليس سخفا .. فأنا ابن ماجد العمري أم تراك نسيت ؟؟ من تراها ترغب بربط نفسها بابن رجل بسمعته..

قالت تلقائيا وبدون تفكير :- الكثيرات..

ساد صمت طويل كان يحدق خلاله فيها بجمود جعلها تدرك ما قالته .. فقالت فتوتر :- أعني .. أنك قد بنيت لنفسك سمعة خاصة بك ... ما عاد أحد يفكر بوالدك أبدا .. أنت بالنسبة إليهم قائد العمري فقط .. بكل إنجازاته التي قام بها بنفسه..

تمكنت من رؤية بريق خافت في عينيه الداكنتين ... وفمه يلتوي بشبح ابتسامة

وهو يقول :- لطف منك أن تقولي هذا يا أسرار

قالت مقرة واقعا :- أنا لست لطيفة وأنت تعرف هذا

-:أكنت تتزوجين بي لو أنني طلبت يدك ؟؟

ساد الصمت من جديد بينهما .. ثقيلا ... مشبعا بالتوتر بينهما .. فقال بهدوء :- لا أراك تحملين إجابة عن سؤالي هذا ؟؟

قالت بعصبية :- لاجواب على سؤال كهذا لأنه غير منطقي ... إذ أنني متأكدة بأن والدتك ما كانت لتفكر بي أنا كزوجة لك..

قال باهتمام وهو يعتدل في وقفته مما جعله يقترب تلقائيا منها .. و جعل دفء جسده يحجب عنها شيئا من برودة الجو .. ورائحته الرجولية العطرة تغمرها لتزيد من توترها :- حقا ؟؟ لم لا ؟؟

-:حسنا ... أنت ... أنت قائد العمري ... وأنا ... أنا أسرار ... طويلة اللسان الغير لبقة والتي لا تفقه شيئا في التدبير المنزلي ... ما كانت أي أم لتختارني كزوجة لابنها..

هز رأسه بتفكر قائلا :- مازلت لست مقتنعا ...

قالت بنزق :- أنا وأنت لا نطيق بعضنا ... أنت لا تحتملني وتعتبرني مزعجة ووقحة ..

كما أن تاريخنا القديم يمنع أي مشاريع مستقبلية قد تجمع بيننا

-:أنا لا أكرهك ... ونعم .. أجدك مزعجة أحيانا .. إنما بطريقة إيجابية .. وتاريخنا المزعوم .. يقبع في رأسك وحدك إذ ما عاد أحد يذكره..

هتفت فاقدة أعصابها :- حسنا ... أنا أرملة .. لماذا قد يرغب أي شخص لم يسبق له الزواج بالزواج بأرملة مات زوجها منتحرا مثلي..

صمت للحظات طويلة .. كانت قادرة خلالها على رؤية عينيه الثاقبتين تنظران إليه متخللتين كل حواجزها وهو يقول بعدها بهدوء :- أظننا اتفقنا على أن زوجك لا

يمكن أن يكون قد قتل نفسه يا أسرار .. من السخف أن تحملي نفسك ذلك الذنب الوهمي لما تبقى من حياتك..

قالت وهي تشعر بجسدها يرتعش لسبب مجهول ... مما جعلها تحيط نفسها بذراعيها بدفاعية واهية :- أنا لا أفهم ... لماذا تهدم حججي بهذا الإصرار ؟؟ أرجوك .. لا تخبرني بأنك حقا تفكر بالزواج مني..

لدهشتها .. اعاد رأسه إلى الوراء وضحك بصوت عال وهو يتراجع مبتعدا عنها أخيرا وهو يقول :- لا تخافي يا أسرار .. ليس عليك أن تشعري بأي تهديد إذ أنني لا أفكر بالزواج إطلاقا .. لا منك .. ولا من أي امرأة أخرى..

التقت نظراتها المتوترة بعينيه .. فاختفت ضحكته فجأة .. لدقيقة كاملة .. ظل كل منهما ينظر إلى الآخر .. وكأنه يقرأه .. فجأة .. أدركت أسرار حقيقة المسرحية التي كان يلهو فيها قائد بها خلال النصف ساعة السابقة .. لقد كان يلهيها .. يبعدها عن الحقيقة .. الحقيقة التي كان يحاول أن ينفيها من خلال استخفافه واستهزائه بها وبنوايا والدته الخفية والغير موجودة...

لقد كان قائد خائفا من أن تفعل كما طلبت منها والدته بالضبط .. أن تعرفه أكثر .. مما جعلها تدرك إلى أي حد كانت قريبة من تحقيق هدفها ذاك

قال بهدوء وهو يتراجع خطوة أخرى بعيدا عنها :- لم لانعود إلى الداخل قبل أن يتساءل أحدهم عن سبب تأخرنا .. من الأفضل أن تدخلي من باب المرآب الداخلي .. بينما ألحق بك أنا بعد إحضار حاسوبي .. سيكون موقفي محرجا إن عدت بدونه بعد هذا الغياب الطويل..

فتحت فمها ثم اغلقته بعجز .. إذ لم تكن جاهزة بعد لتركه يذهب .. ليس الآن .. دون أن تحصل منه على أي شيء يساعدها في حل لغزه الغامض .. فقالت بغيظ من بين أسنانها :- أمرك يا سيدي ... وشكرا على اللا شيء .. الذي منحتني إياه .. والذي تلخص في تأكيدك على كل ما كنت أقوله ...

ولعلمك فقط ... أنا أيضا ما كنت لأتزوج بك لأي سبب كان ... وأنت على الأرجح ... ستظل وحيدا .. عازبا .. وكئيبا كما أنت دائما إلى الأبد .. وأنا حقا لا أستغرب وصولك للرابعة والثلاثين دون أن تتزوج قط..

التفت إليها قبل أن يغادر المرآب .. وهو يقول ردا على كلماتها بتهكم مرير :- أنت محقة .. محقة تماما يا ابنة خالي العزيزة .. إذ أنني على الأرجح سأظل وحيدا لما تبقى من حياتي .. إلا أنك كنت مخطئة في شيء واحد لسوء الحظ .. أنا قد سبق لي الزواج .. وصدقي أو لا .. انتهاء ذاك الزواج .. لم يكن بسبب خصالي المنفرة التي تكرمت

بتعدادها علي .. بل كان مصدرا لها .. ومن الأفضل لك إن كنت تبغين سلامك الخاص .. إن أردت ألا تتلوثي بعالم لا تفقهين عنه شيئا .. ولم يسبق أن مسسته من برجك العاجي حيث لا تتجاوز مشاكلك مأساة فتاة تركض وراء حرية لا تعرف حتى قيمتها .. أن تبتعدي عني.

استدار ليغادر أمام عينيها المصدومتين .. ثم توقف عند الباب ... يمسك حافته بيده وهو يقول دون أن ينظر إليها :- عيشي حياتك يا أسرار ... وتمتعي بها بقدر ما تستطيعين بعيدا عني .. إذ أنني ما كنت لأسبب لك سوى الدمار .. كما أفعل لكل ما ألمسه .. أو يقترب مني.

ثم اختفى تاركا إياها جامدة تماما مكانها ... دون أن تجرؤ على التحرك من مكانها لفترة طويلة

الفصل الحادي والعشرون

ارتفع رنين هاتفها ... متقطعا .. مصرا .. فعرفت هوية المتصل قبل حتى أن تنظر إلى شاشة هاتفها الصغير .. هي حتى لم تلمس هاتفها .. بل ظلت تنظر إليه وهو يهتز فوق المنضدة المجاورة للسرير .. يصرخ باللحن الهادىء الذي وضعته سابقا كنغمة رنين له .. مطالبا إياها بأن تحمله ... بأن تجيب على اتصاله .. إلا أنها امتنعت ... حتى صمت وسكن تماما عن الحركة..

لقد كان أيمن الشاعر ... ومن غيره يتصل بها هذه الأيام ؟؟ إلا أنها لا ترد على اتصالاته منذ فترة .. مما أصابه على الأرجح بالقلق والخوف .. ربما ظن مكروها أصابها .. وقد يفكر بالقدوم لرؤيتها في العمل .. أو هنا في الشقة التي أسكنها فيها .. كي يسكن قلقه..

كيف تراه تفهمه بأنها لا تريد رؤيته مجددا .. بأنها لا تريد أي اتصال أو احتكاك فيه .. بأنها تريد أن تخرجه من حياتها مرة واحدة .. كما دخل إليها مرة واحدة .. بل هي تريد أن تنساه .. أن تعود بالزمن إلى الوراء .. إلى اللحظة التي قرع فيها باب شقة عائلتها الصغيرة فتمتنع عن فتحه ... لما كانت عرفته أبدا .. لما كانت والدتها وجدت سببا كي تصرخ عاليا فاضحة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الحقيقة .. لما خرجت من بيتها وتشردت وحيدة كما هي الآن .. لما كانت تعاني من ضياع وفقدان للهوية عاجزة عن تبين من تكون .. أهي زين الشاعر ... أم زين محسن ؟؟

لما كانت بالتأكيد قابلت رائد العمري...

رعدة عنيفة هزت جسدها بقوة فأحاطت نفسها بذراعيها علها تكبحها ... أغمضت عينيها رافضة استعادة الذكريات التي لم تنفك تطاردها وتلسعها بقسوة منذ مواجهتهما الأخيرة ... منذ قتلها رائد العمري ومزق شيئا من روحها ذلك المساء ... منذ انتزع عنها كل ما آمنت به في حياتها .. منذ صدمها فيه .. وبما كاد يفعله بها .. منذ صدمت هي بنفسها في الآن ذاته وبنفس القوة

كبتت شهقة بكاء قوية أفلتت منها وهي تجد نفسها عاجزة عن إيقاف الصور وهي تتلاحق أمام عينيها المغمضتين ... لماذا ... لماذا خطوت إلى داخل مكتبه ؟؟ ما الذي دهاك ودفعك للسير بقدميك إلى عرينه وجزء منك عارف ما قد يحصل ؟؟ ما القوة التي امتلكها عليك وسحبتك سحبا نحو فخ استشعرته منذ البداية ؟؟ استشعرته وعرفت بأنه ذلك النوع من الأفخاخ حيث السقوط فيها لا نهوض بعده ؟؟؟

منذ قابلت رائد العمري ... هدد شيء فيه أمانها على الفور .. كانت تعيش في حالة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

غريبة ومتذبذبة من التوتر والقلق عارفة بأنه حولها . قريب منها .. لم تكن وسامته الطاغية ما هز حصونها .. وسامته الرجولية التي لا تشوبها شائبة .. ولا حتى جرأته .. ووقاحته .. وكلماته المغوية . لقد كان شيئا آخر .. شيء تمكنت من قرائته فيما بين سطوره . ككلمات خطت بحبر سري لا يقرأه إلا من تكلم اللغة نفسها .. لغة الوحدة .. والمرارة

لقد كانت تسمعه من خلال جرأته .. ومغازلاته الفاضحة لها .. وهو يتحداها أن تجد فيه شيئا واحدا جديرا بالاحترام .. وكأنه يتحداها أن ترى فيه أملا ... من أي نوع كان .. لقد كان رجلا يدمر نفسه بنفسه ويتحدى العالم أن ينقذه .. شخص كان احتقاره وقلة احترامه للآخرين صدى لاحتقاره لنفسه ... رائد كان يكره ماهو عليه ... إلا أنه أيضا كان يحب كراهية الآخرين له ... ويستمتع في انجذابهم نحو كل ما هو قبيح فيه ... يتلذذ بتنويمهم مغناطيسيا ... فيرمون بأنفسهم في شباكه عارفين بعنكبوتيته التي ما كان يخفيها ...

لقد كان يقول لها صراحة في كل مواجهة بينهما ... أنا قبيح .. وأنت لا تملكين إلا أن تري عبر قبحي انعكاسا لقبحك .. وهي لم تصدقه حقا ... حتى خطت داخل مكتبه ذلك المساء...

ضربت بقبضتها الوسادة وهي تشعر برغبة عارمة في إيذاء نفسها .. في حبسها بين جدران هذه الشقة فلا تخرجها أبدا إلى النور .. وقد فعلت بنجاح خلال الأيام السابقة فامتنعت عن الذهاب إلى العمل متعللة بالمرض .. وجمال اللطيف والمتفهم طلب منها أن تبقى في البيت حتى تستعيد صحتها مما زاد من إحساسها بالنذالة والحقارة ... هي لم تستهن بنفسها فقط .. بل خانت جمال هي الأخرى .. عندما تورطت رغما عنها مع الرجل الذي يخدعه .. ويخفي عنه الحقائق ..

رغم ما تحمله فكرة اختبائها هنا إلى الأبد من إغراء لها ... إلا أنها ستضطر في النهاية للخروج .. للعودة إلى العمل .. تستطيع طبعا ترك العمل لدى جمال خوفا من رؤيتها رائد مجددا ... خوفا من تأثير حقيقة وجوده على بعد طابق واحد منها حتى لو لم تره .. ولكن ماذا بعد ؟؟

كيف لها ان تجد عملا آخر في خضم حاجتها إليه ... إذ أنها لن تأخذ قرشا آخر من أيمن الشاعر مهما أصر عليها .. كيف لها أن تهرب .. كالجبانة .. كمن ارتكب ذنبا واختبأ خجلا منه .. كمن يخشى أن ينظر إليه الآخرون فيدركون ما كانت تحاول إخفائه

أنها قبل أيام قليلة فقط .. كانت في مكتب رائد العمري .. وحدهما دون رفيق ..

ممزقة الثياب بينما هو ينتهك حرمات جسدها .. يلمسها كأنه يمتلكها .. يقبلها وكأنه يمتص روحها منها .. يحتجز جسدها كما حياتها بين جسده الثائر والمكتب الذي كان شاهدا على خزيها .. لو أنها لم تخبره الحقيقة .. لو أنها لم تصرخ فيه معلنة أبوة أيمن الشاعر لها .. أكان نالها ؟؟ أكان اغتصبها حقا ؟؟

ارتعدت من جديد من هول بشاعة الكلمة ... إلا أنها أصرت على النطق بها مرارا وتكرارا .. مذكرة نفسها ببشاعة رائد العمري وحقارته .. مزيحة ذلك الهاتف الذي كان يصر داخلها على أنه ما كان ليستمر في فعلته .. وما كان اغتصبها حقا..

لقد سبق وأخبرها بأنه لا يفرض نفسه على النساء ... وهي صدقته ... إذ أن رجلا مثله لا يحتاج أصلا لفرض نفسه في أي مكان .. وما حدث ذلك المساء..

سالت دموعها وهي تتساءل عما فعلته لتثير جنونه بذلك الشكل .. لتثير غضبه بتلك الطريقة الوحشية .. نعم ... رآها مع أيمن الشاعر .. وظن بها الظنون .. إلا أنه ليس عذرا .. ليس عذرا على الإطلاق لما فعله

ستعود إلى عملها منذ الغد .. وستتحاشاه وكأنه مرض معدي ... فلا تسمح لنفسها برؤيته حتى ولو عرضا .. وهو كان واضحا في عهده لها بألا يتعرض لها مجددا .. وهي

صدقته هذه المرة أيضا .. لأن الفرصة كانت متاحة له بالفعل لفعل ما يريده عندما كانت منعزلة معه في مكتبه بعيدا عن الشهود..

شيء ما في أبوة أيمن الشاعر غير نظرته نحوها تماما ... فما عادت في مفهومه هدفا .. بل شيئا عليه أن يتحاشاه فلا يتعرض له أبدا ..

(أنا أعرف بنات الشاعر الثلاثة وأنت قطعا لست منهن)

(أنت تشبهين شقيقتك أسرار ... غير أنها سمراء .. في حين أنك أنت شقراء)

هذا يفسر كل شيء .... هو على معرفة شخصية بأيمن الشاعر وعائلته ... وها هو يعرف سرها الآن .. وهاهي تتساءل عما يفكر به بعد أن عرف الحقيقة ... وإن كانت نظرته لها ستتغير بعدها .. إن كانت ستنقلب احتراما كما لمست على الأقل عندما اعتذر منها وتركها تذهب ... أم ستنقلب إلى احتقار واستهانة .. كما حدث مع قصي .. الذي ظنها ترضى بأبشع الأوضاع فقط لمجرد أن والدتها قد فعلت..

شيئا فشيئا .. بدأت تجد سلامها وتغرق في عالم لا أحلام فيه ... حتى أثناء نومها ... ما من أحلام تنسيها الواقع ... إما بشاعة الحاضر ... أو رهبة اللاشيء ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وقفت ليلى إلى جانب نافذة غرفة نومها ... تزيح الستائر لتنظر عبر الزجاج إلى عائلة العمري وهي تنسحب مغادرة .. بينما يودعها كل من السيد أيمن والسيدة مريم..

الظلام كان يغمر الغرفة كليا .. فلا يبددها سوى الضوء الصادر عن حديقة المنزل المضاءة بشكل كامل احتفالا بالضيوف .. كانت تنظر إليهم .. تراقبهم .. دون أن يراها أحدهم .. فكرت بمرارة بأنها لم يروها قط .. فلم عليهم أن يفعلوا الآن ؟؟

لطالما كانت ليلى مكتفية بذاتها ... بعملها ونشاطاتها الخاصة .. بحياتها البسيطة والخالية من التعقيد والارتباطات العاطفية .. فلماذا تشعر في الآونة الأخيرة بوحدة لم يسبق أن أحست بها..

لماذا استيقظت أجزاء منها على حين غرة بعد سبات استمر لسنوات ؟؟؟

صدمتها لوفاة والدها بتلك الطريقة ... علمتها أن تحتفظ دائما بمشاعرها لنفسها .. أن تمنع أي إنسان من التسلل إلى حياتها . من النيل من أحاسيسها .. لقد كانت ملكا لنفسها فقط .. باستثناء قطعة منحتها للسيد أيمن الذي اكتسب ولائها خلال السنوات الماضية باعتباره لها كابنة له .. بمنحه إياها ثقته وصداقته إضافة إلى دعمه ... لتدرك فجأة الآن .. وبعد كل هذا الوقت .. أنها لم تكن سوى بديل مؤقت ... بديل

انتهت الحاجة إليه حتى عاد صاحب الحق في كل من صداقته وثقته..

لو أن أي أحد أخبرها قبل الآن بأن حاجة ايمن الشاعر إليها ستنتفي فور عودة همام ما صدقته أبدا .. لو لم تر هذا بأم عينها يوما بعد يوم منذ عودته .. كان يكتسح كل العالم الذي بنته لنفسها خلال السنوات الماضية .. هنا .. في هذا البيت ... وحتى في العمل .. وما قاله لها السيد أيمن صباح الأمس بشكل عفوي دون أن يدرك تأثير ما قاله عليها .. كان دليلها الذي انتظرته بانية عليه تأكيدها لكل شكوكها ... عندما دخلت مكتبه وهي تنتقد ساخطة تدخل همام في مفاوضات كانت تقوم بها منذ أسابيع لأجل مشروع كانت تعمل عليه منذ فترة .. عندها أجابها أيمن الشاعر ببساطة :- أين المشكلة إن جاء تدخله إيجابيا في النهاية .. لقد عرفت بأنه قد أتى بنتيجة فاقت توقعاتنا كثيرا .... لا تنسي أن همام هو واجهة أل شاعر الآن وقد عاد ... من الأفضل أن يعرفه عملاؤنا ويعتادواعلى التعامل معه .. ربما هو عاد منذ فترة قصيرة .. إلا أنني أرغب بأن يبدأ بالتأقلم مع مكانه هنا عله يبقى أخيرا فلا يفكر بالعودة إلى الولايات المتحدة أبدا

ربما كانت كلماته عفوية حقا ونابعة عن ثقة كان يفضفض لها مستخدما إياها .. إلا أنه لم يدرك إلى أي حد جرحتها كلماته

وهو يقول لها من بين سطوره بأنها لم تكن كافية قط .. وبأنها أبدا لن تمثل آل شاعر .. مهما فعلت وعملت وبذلت من جهد .. هي تظل بديلا انتفت الحاجة إليه الآن...

أحست بوجوده قبل أن تسمع خطواته ورائها ... بطريقة ما تطفله هذا لم يفاجئها .. وكأنها كانت تنتظر منه اقتحام خلوتها من جديد في أي لحظة وقد توعدها في لقائهما الأخير بأنه لن يتركها حتى يحقق ما يريد .. بداية في إقناع عائلته برغبته الصادقة في ترميم ما دمرته السنين بينهما ... ومهمة كهذه كانت تتطلب أن يزورها في شقتها مرارا .. وأن يراهما الآخرون معا .. وبما أن شيئا من هذا لم يحدث خلال الأيام السابقة .. فقد كانت تنتظر مبادرته هذه في أي لحظة..

قالت ببرود :- ألا يقرعون الباب في الولايات المتحدة قبل الدخول ؟؟

قال بلهجة لاذعة :- حتى في أكثر الدول تحررا .. لا يضطر الرجل لقرع الباب على زوجته قبل دخوله عليها..

قالت وأصابعها تشتد حول الستارة :- ينطبق هذا الكلام على أي زوجين طبيعيين .. لا علينا أنا وأنت..

التفتت نحوه ... لتراه بوضوح رغم الظلام ... كان يقف عند باب غرفة النوم .. طويلا .. مخيفا .. الضوء القادم من النافذة منحه

مسحة من الشبحية بعثت رجفة في أعماقها عندما ادركت مجفلة بأنها تخافه ... هي حقا تخاف همام الشاعر ... دون أن تعرف مصدر هذا الخوف أو سببه .. قال همام بهدوء :- نحن زوجان حقيقيان .. ولدي الأوراق التي تثبت هذا .. أما إن كنت تشيرين إلى عدم اكتمال شروط زواجنا فهو شيء يمكن تصحيحه بسهولة

أطلقت ضحكة قصيرة مستهزئة وهي تقول :- في أحلامك..

قال بصوت مكتوم :- أميل عادة إلى تحقيق أحلامي..

قالت بشموخ وهي ترفع رأسها :- هذا الحلم بالذات ... بعيد المنال عنك..

كانت تشعر بابتسامته المتوعدة دون أن تراها .. خاصة عندما اختار ألا يعلق على كلامها .. بل قال بهدوء :- لماذا لم تنضمي للعائلة في الأسفل ؟؟

قالت بجفاف :- أنا لا أحـ..

قاطعها قائلا بنفاذ صبر :- أعرف ... لا تحضرين المناسبات العائلية ... لماذا ؟؟

تأففت بنزق وهي تقول :- بحق الله يا همام ... ليس هناك من يرانا الآن ... لست مضطرا للعب دور الزوج المتفاني .. فتبدي اهتماما لعدم انضمامي إلى عائلتك أثناء استضافتها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لأقاربهم .. أنا لم أحضر مناسبات عائلتك لأنني لم أكن جزءا منها قط ... لأن وجودي بينهم مؤقت .. لطالما كان كذلك .. منذ ليلة زفافنا وأنا عرفت بأنني لن أظل زوجة همام الشاعر طويلا..

قال بهدوء :- ما الذي أبقاك إذن حتى الآن ؟؟

قالت دون أن تفكر :- أين كنت لأذهب ... لقد كنت في السابعة عشرة عندما مات أبي .. هل تظن العالم كان ليرحم مطلقة في السابعة عشرة مع فضيحة عالقة بذيلها..

أغمضت عينيها بقوة وهي تشيح بوجهها نحو النافذة .. كانت أنوار الحديقة قد انطفأت ... فغمر الغرفة ظلام لم يبدده سوى ضوء القمر الفضي والباهت .. لم تكن ترغب أبدا بالتحدث إليه عن تلك الفترة القاسية من حياتها .. تلك الفترة التي وجدت نفسها فيها عالقة مع عائلة لا تريدها .. عاجزة عن الرحيل لقلة حيلتها

لقد كرهت ضعفها آن ذاك .. كرهت اضطرارها للبقاء كزوجة لرجل رفضها وهرب تاركا إياها غارقة بين كلام الناس لأنها لم تمتلك بديلا آخر ... لقد اتخذت قرارا حاسما آنذاك بأنها لن تظل ضعيفة لفترة طويلة .. بأنها ستبني نفسها وتطورها حتى تتلاشى كل حاجتها إلى الآخرين .. حتى تتمكن من الاعتماد على نفسها ..

فترحل أخيرا لتؤسس حياتها من جديد ..
كما تريدها هي هذه المرة..

ذلك الضعف ... قلة الحيلة تلك ... عادا
إليها الآن مع عودة همام الشاعر .. يشعرها
دائما عند وجوده حولها بالعجز وكأن
إنجازاتها كلها قد طارت مع الهواء فور
وصوله .. كل شيء فيه كان يقمع إحساسها
بالتفوق .. حتى وهي تتماسك أمامه وتجد
كل العبارات المناسبة للرد عليه .. كانت
أعماقها ترتجف خوفا في حضرة قوته
الجسدية ... لسانه الساخر الذي لم يكن
يرهبها كما يرهبها الآخرون .. نظراته التي
كانت تمشط أنوثتها دون رادع كلما رآها..
ثم ذلك الوعيد الذي كان يفوح منه

كلما اقترب منها .. ذلك الوعيد الذي
اتخذ شكل قبلة دمرت كل دفاعاتها
وتركتها عارية بدون حصون أمامه .. وعيد
فهمته ... وأدركت معناه الواضح إذ أنها
كانت ذكية بما يكفي لتفعل...

همام الشاعر يريدها ... وينوي الحصول
عليها .. وهذا أحد أسبابه الكثيرة التي
تدفعه للإصرارعلى تأجيل طلاقهما .. وهي
بقدر ما يغضبها ويهينها إدراك هذا .. بقدر
ما يهز أنوثتها الغائبة في سبات عميق
كالأميرة النائمة حين توقظها قبلة

-:أنا آسف..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

العبارة القصيرة صدمتها وهي تصدر منه بصوت خافت كان أقرب إليها مما ظنت .. التفتت إليه لتصدق توقعاتها .. إذ كان قريبا منها وقد قطع نصف مسافة الغرفة إليها .. قربه هذا صدمها وقد اقترن مع افكارها الأخيرة .. ودفعتها للتفكير في نواياه الحقيقية من المجيء لرؤيتها..

قالت بخشونة :- عم تعتذر بالضبط ؟؟

قال بهدوء :- عما سببته لك من مشاكل برحيلي قبل سنوات ... أعترف بأنني لم أفكر أبدا بتأثير ما حدث عليك آنذاك .. بأنك ستتعرضين لكلام الناس واضطهادهم .. بسببي .. ثم تخسرين والدك بتلك الطريقة بسببي أيضا..

اقترب خطوة وهو يكمل :- لقد أخبرتني والدتي بأنه مات غاضبا منك ... وأنه قد صدق ما قاله الناس عنك .. بأنني..

قاطعته بخشونة :- بأنك قد رحلت عندما اكتشفت بأنني لم أكن عذراء .. هذا صحيح .. إلا أنك لست مضطرا للاعتذار .. لماذا قد يتخيل شاب أناني يافع بأن رحيله ليلة الزفاف عن عروسه قد تحيطها بالشائعات ؟؟ لماذا يهتم أصلا بما يحصل لها وقد تزوجها رغما عنه ... دون أن يريدها أصلا..

قال بنفاذ صبر :- لقد أخبرتك بأنك ما كنت السبب في رحيلي .. أنت كنت عنصرا بريئا في معركة دارت رحاها بيني وبين أبي

... تصارع إرادات أراد من خلاله إثبات أنه رغم كل شيء سيظل يمتلك كل خيوط مصيري حتى وأنا أكرهه وأحتقره كما كنت آنذاك..

قالت بتوتر :- لماذا كنت تكرهه ؟؟

هز رأسه قائلا :- صدقي أو لا ... يبدو لي السبب الآن واهيا .. بعد ان نضجت بما يكفي أتساءل إن امتلكت الحق آنذاك لأحكم على أبي وألومه على شيء لم أفهم أبعاده قط .. لم أفكر به في ذلك الوقت كإنسان يخطيء ويصيب .. بل كمثال كان ارتكابه شيئا كذاك جريمة في نظري .. أبي المثالي .. ما عاد كذلك في نظري وقد كانت الصدمة كبيرة جدا..

لم ترغب أبدا بأن تتعاطف معه .. أو تتساءل عما ارتكبه السيد أيمن واستحق من همام جحودا كذاك .. لم ترغب بأن تهتم أبدا بأي شيء يخص العائلة .. تمتمت بجفاف :- هذا جيد ... والآن بعد أن نتطلق .. ستنتفي كل أسباب خلافك مع أبيك..

صمت للحظات طويلة وهو ينظر إليها عبر الظلام .. قبل أن يقول بهدوء :- لست مضطرة للتظاهر أمامي يا ليلى

أجفلت وهي تردد بارتباك :- التظاهر!!

-:نعم ... التظاهر بأنك المرأة الجليدية ... تلك المصنوعة من الفولاذ .. القوية والصلبة .. والتي لا تشعر أبدا بأنها منبوذة

هنا وحدها في حين تجتمع العائلة كلها في الأسفل..

قالت باستنكار :- هذا غير...

قاطعها مكملا بنفس النبرة :- بأنك لا تتألمين لفكرة رحيلك ... لتركك لوالدي وقد اعتبرته والدا لك طوال السنوات السابقة .. بأنك لا تتألمين لخسارتك مصدر الأمان الوحيد الذي عرفته منذ وفاة والدك .. وهو كيان هذه العائلة .. التي تخشين أن تتورطي معها لئلا تدمرك خسارتها لاحقا..

أحست بالغضب يسري في عروقها مسرى الدم وهي تهتف :- ما تقول...

عاد ليقاطعها وهو يقف أمامها هذه المرة .. لا تفصله عنها سوى خطوة واحدة .. متى وصل إليها بالضبط ؟؟؟ أكمل بصوت أجش :- بأنك لا تشعرين بالوحدة .. بالحاجة لشخص في حياتك .. يفهمك .. ويستمع إليك .. يحتضنك ويحنو عليك .. صدقيني يا ليلى .. أنا عرفت كل هذه المشاعر في الغربة .. وأكاد أقسم على أنك تشعرين بها وأنت هنا .. في الوطن .. عضو من عائلة لا تجرؤين على منح أي أحد من أفرادها ثقتك .. إياك أن تنفي حاجتك لشخص في حياتك .. لأنني لن أصدقك .. أنت إنسان من لحم ودم .. من مشاعر جياشة وقلب جائع للحب حتى وأنت

ترتدين قناعك الجليدي هذا الذي تحاولين إقناعي من خلاله بأنك آلة .. لا تحس ولا تشعر.

هتفت بشراسة :- آه ... وهل في ذهنك شخص تقترح علي أن أستخدمه كمنفذ لمشاعري المكبوتة ؟؟ ربما ... أنت!!!

قال باستهزاء :- حبيبتي .. أنا لا أدير جمعية خيرية .. عندما أقرر أن أضمك إلي ... فنواياي لن تكون شريفة على الإطلاق .. وقطعا لن تتضمن الاستماع إليك .. أو مجرد الاحتضان في مواساة..

تمكن من إمساك يدها قبل أن تصل إلى وجهه ... وعندما حاولت التملص منه ..

وجهها محتقن وقد اعتلته معالم الغضب .. وبرقت عيناها الزرقاوان في قلب الظلمة فبدتا كنجمتين تلمعان في قلب سماء ليل حالك السواد .. جذبها إليه ممسكا بيدها الأخرى التي بدت تضربه بها بالفعل..

من جديد .. يكتسحها بقوته .. ويثبت لها إلى أي حد هي ضعيفة إلى جانبه ... قال متفكها مما زاد من لهيب غضبها :- هل لي أن أفهم إن كان سبب غضبك هو إحساسك بالإهانة من جرأة كلماتي .. أم لأنك تتحرقين شوقا بالفعل لنواياي الغير شريفة تلك .. كل ما عليه فعله هو أن تطلبي يا حبيبتي .. وأنا سأكون مسرورا للغاية بتلبية رغباتك..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

هتفت به بوحشية :- أفضل أن أموت على أن أسمح لرجل مثلك أن يلمسني...

كان مفتونا تماما بهياجها هذا .. دعا الله ألا تتمكن من إدراك تأثيرها الطاغي عليه وهي تبدو بغضبها هذا أشبه بجنية ساخطة زرقاء العينين .. شعرها الأسود كان ثائرا حول وجهها وفوق كتفيها .. جسدها الذي ظل يقاتله بدون يأس كان يستفزه بنعومته ورقته .. في كل مرة كانت تلمسه فيها دون أن تدرك فداحة ما تفعله..

قال بصوت أجش :- هذه هي المشكلة يا عزيزتي ... أنا لا أنتظر منك أن تسمحي لي .. وأظننا أثبتنا في المرة السابقة بأنك لست حقا حصينة كما تدعين ... وبأنني إن قبلتك الآن .. فإن قتالك لي لن يستمر أكثر من نصف دقيقة..

سكنت حركتها تماما بعد أن نطق بعبارته .. توقفت عن محاربته مرة واحدة .. وكأن شيئا في كلماته قد صدمها .. نظر إلى عينيها اللتين اتسعتا ..... بخوف !!! .. فكرة أن تخافه ليلى بقدر ما أرضت رجولته بقدر ما أزعجته مما أغضبه .. أليس هذا ما أراده منذ البداية ... وضع ليلى سلطان في مكانها المناسب ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قالت بصوت مكتوم :- من الأفضل أن تذهب ... لقد تأخر الوقت وأرغب حقا بأن أنام إذ ينتظرني نهار عمل طويل..

ارتفع حاجباه بعدم تصديق .. هل هي تهادنه ؟؟ هل .. هل تحاول اتقاء شره ؟؟ لقد كانت محقة إذ كان هدفه الأساسي من استفزازه لها هو حصوله على ردة فعل تمنحه الحق في أن يعاقبها .. في أن يقبلها .. ثم يقبلها .. حتى تتوقف عن التنفس .. فكيف تجرؤ على أخذ فرصته تلك منه بهذه البساطة ؟؟

قال وأنفاسه تبدو بعيدة تماما عن الاستقرار وهو ينظر إلى شفتيها المرتعشتين :- سأذهب ... عندما أرغب أنا في ذلك..

أحس بها تتوتر بين يديه وهي تقول :- همام .. أرجوك .. اذهب قبل أن يفعل أحدنا ما قد يندم عليه

-:لا أظنني أندم أبدا إن أتيحت لي الفرصة لأن أقبلك مجددا..

أفلتت منها شهقة خافتة أرضته .. لقد كان يجد متعة خالصة في أخذها على حين غرة .. في مفاجأتها وتحطيم حصونها بكلمة .... أو أكثر..

كمحاولة يائسة أخيرة ... عادت تحاول تحرير معصميها بدون فائدة .. فقالت بقلق .. يتخلل صوتها شيء من الهستيريا :- أنا لا أريد

هذا .. ألا تفهم ؟؟ أريدك أن تذهب فورا وإلا صرخت وجمعت العائلة كلها خلال لحظة

-:أذهب ... فور أن أحظى بتلك القبلة..

أحس برجفتها مجددا ... فسرت على طول جسده رجفة مماثلة كان مصدرها الرغبة الخالصة .. والإثارة للتفكير بتذوقه رحيقها مجددا .. أحس بقلبه يخفق بين جنبانه .. وبأنفاسه تتسارع فاضحة تأثيرها الطاغي عليه .. فقالت بصوت متهدج :-

همام..

-:قبلة واحدة ... واحدة فقط .. وسأذهب بعدها..

كان توسله إليها بهذا الشكل صادما له كما لها .. هو الذي لم يسبق أن توسل امرأة كي تمنحه شيئا .. وهي التي لم تتخيل قط أن تشهد هذا الجانب المغوي منه .. هذا الجانب الذي كان يحطم أسوارها واحدا واحدا فيتركها عارية الروح أمام هجومه الضاري..

محاولة أخرى إنما ضعيفة للإفلات من قبضته .. كان الإشارة التي احتاج إليها كي يسحبها إليه معانقا شفتيها بقبلة كانت مختلفة تماما عن قبلتهما الأولى التي اتسمت بالغضب والعنف .. لقد كانت قبلته حارة .. عميقة .. رقيقة إلى حد ضيعها تماما عندما أفلت معصميها ليضمها إليه

محيطا خصرها بذراعيه .. لقد كانت قبلة رجل يعرف تماما ما كان يفعله .. رجل لا ينوي أبدا أن يتوقف عند حدود تلك القبلة..

أبعدت وجهها عنه وهي تهمس لاهثة :- همام ... توقف..

زمجر وهو يشدها إليه مجددا .. يداه تتحركان فوقها هذه المرة لينتزعا منها صيحة كتمها بقبلة أخرى .. أكثر حرارة هذه المرة .. أكثر تصميما .. إلا أنها عندما دفعته من جديد وبحزم أكبر تركها تنسل من بين يديه مبتعدة .. متجاوزة إياه إلى داخل الغرفة فالتفت قائلا بصوت أجش :- لماذا تبعدينني ؟؟ أعرف بأنك تريدينني أيضا .. أعرف بأن لمساتي تعجبك .. وتثيرك ... حتى وأنت تكرهينني كما تدعين..

راقبها تتجه نحو الجدار .. أصابعها تتخبط بحثا عن مفتاح النور حتى وجدته .. أضاءت الغرفة مبددة سحر اللحظة .. دون أن تخفف ولو قليلا من ألم رغبته المكبوحة بها وهو ينظر إلى مظهرها الذي شعثته يداه .. وجنتاها حمراوان .. أنفاسها لاهثة .. جسدها يرتعش وهي تحيطه بذراعيا بدفاعية وهي تقول بخشونة :- أنت قلتها يا همام .. أنا أكرهك .. ومهما تأثرت تحت لمساتك الخبيرة .. تلك التي نتجت عن سنوات وسنوات من التمرس بين أحضان النساء في

الغربة .. فأنا سأكره نفسي أضعافا إن سمحت بأن أكون مجرد واحدة جديدة من فتوحاتك التي لاتعد ولا تحصى

قال من بين أسنانه بغضب :- أنت زوجتي ... أنت .. وجسدك .. وروحك .. وكل مافيك من حقي..

قالت بلهجة لاذعة :- ليس لفترة طويلة ... فأنا لن أظل زوجتك يا همام ... مما يجعل استسلامي لك ومنحك جسدي نوعا من أنواع العهر في نظري .. وأنا لمعلوماتك .. لست عاهرة .. وجسدي كما روحي ملكان لرجل أحبه .. ويحبني .. رجل يحترمني .. ويقدرني .. ويرغب بتتويجي ملكة على قلبه وبيته .. لا لرجل يعتبرني ملكية يرغب بالاستفادة من مزاياها قبل أن يتخلى عنها..

انتفض جسده بعنف وهو يقول بوحشية :- أهناك رجل آخر ؟؟ أهذا ما يدفعك لطلب الطلاق بكل هذه اللهفة ؟؟ رجل آخر تحفظين نفسك له ؟؟ أم تراه قد نال بالفعل ما تمنعينه عني .. وها أنت تحفظين له البقايا ؟؟

ساد الصمت ثقيلا في الغرفة ... حتى كاد يظن الزمن قد توقف عند نهاية عبارته .. وجهها الجميل والذي كان قبل لحظات قليلة فقط متوهجا بتأثير قبلته .. عاد من جديد ليكتسي بالثلج .. قبل أن تقول بصوت بدا كالفحيح :- اخرج..

تمنى لو امتلك الحق في البقاء ... إلا أن كلماته الفظة .. والتي صدرت عن غيرة عمياء ولدتها صورتها في ذهنه وهي تتقلب بين أحضان رجل آخر .. رجل آخر يستمتع بنعومتها .. بأنوثتها التي ما كانت تطفو إلى السطح إلا تحت لمساته ... انتزعت ذلك الحق منه .. أتراها تستجيب له كما تفعل معه .. أتراها منحته أكثر من قبلة هزت عالمه كله وقلبته رأسا على عقب كما حصل معه ؟؟

تحرك نحو باب الغرفة مارا إلى جانبها .. حيث وقف مواجها إياها وهو يقول من تحت أنفاسه :- لم ينته الأمر بيننا بعد يا ليلى..

التوى فمها بتلك الابتسامة الساخرة .. ابتسامة غاضبة .. مرتجفة .. إلا أنها ابتسامة امرأة تعرف بالضبط قيمة نفسها وقوة موقفها .. وقالت :- لا شيء بيننا أصلا لينتهي يا همام .. ولن يكون قط..

تواجهت نظراتهما لدقيقة كاملة .. قبل أن يقول ببرود :- سنرى..

وعندما غادر غرفتها .. ثم شقتها .. كان يشعر بغضب لم يسبق أن أحس به في حياته .. ذلك النوع من الغضب الذي لا يمكن أبدا أن ينتهي نهاية حميدة .. خاصة إن تعلق الأمر بليلى سلطان

مذكرات خطيبة في طور الانتحار-:

خضت بالأمس شجاري الأول مع الأستاذ أحمد عاصم ... إن كان بإمكاني وصف الأمر بالشجار .. خاصة أنه كان شجارا أحادي الجانب .. بل وصامتا أيضا .. بما أن الطرف الأول لم يكن مدركا لوجود شجار في المقام الأول .. بينما كان الطرف الثاني مكتفيا بالكلمات العنيفة التي كانت تصدر نابية وهجومية من عقله دون أن تتجاوز فمه..

الرجل تجرأ ... ولمح لي أثناء مروره لشرب القهوة معنا في البيت بعد انتهاء الدوام في المدرسة .. إلى حتمية تركي العمل فور الابتداء بأي مشروع يتعلق بإنجاب الأولاد ..

عندها سألته بشيء من الانفعال :- لماذا يتوجب على المرأة التخلي عن أي مستقبل مهني لها لأجل إنجاب الأولاد بينما يتابع الرجل حياته دون أن يتأثر مستقبله ذرة بالأمر ؟؟

كان جوابه الفطري والتلقائي :- لأنها سنة الحياة!!!

السبب الأول الذي منعني من سكب كوب عصير البرتقال الذي استغرقت ربع ساعة في عصره قبل وصوله .. هو وجود أمي معنا .. حيث كانت تجالسنا باستمرار بسبب إصراري (العنيد والغير مبرر) لتأجيل عقد القران .. مصرة على أنني أحتاج إلى بعض الوقت كي أعتاد على فكرة ارتباطي بالأستاذ المبجل

منتدى قصص من وحي الاعضاء

السبب الثاني كان ..... حسنا .... أنا لم أكن جريئة بما يكفي ... طوال حياتي كنت أرتبك أمام الرجال .. أتلعثم وينعقد لساني فلا أعرف التعبير عن نفسي أمامهم ... قائد ورائد استثناء بالطبع .. إلا أنني لا أعتبرهما رجالا ... فهما شقيقاي .. وقد كبرت على أن أعاندهما وأعصي أوامرهما .. إلا أن الأمر مختلف حين يتعلق بالرجال الغرباء .. لهذا بالضبط أنا لا أستطيع الدفاع عن نفسي عندما يوبخني المدير لأن الوالد الثري لطالبتي الكسولة قد جاء يشتكي من سوء معاملتي لها وظلمي إياها ... كما أنني أنتهي بدون قهوة دائما لأن زميلاتي يحصلن على كل شيء قبلي .. فلا أجرؤ على أن أفعل مثل ما يفعلن عندها فأتطفل على غرفة المدرسين وآخذ شيئا من مخزونهم الذي لا ينتهي أبدا...

لذلك أيضا لا أناقش سائق التاكسي أبدا عندما يطلب مني أجرة مضاعفة .. كما أنكمش وراء أمي كطفلة في السادسة عندما يوجه ابن خالي همام التحية نحوي كما فعل حين ذهبنا هذه الليلة لتناول العشاء في منزل والده ... ماذا ؟؟؟ ألم أخبركم بهذا ؟؟ سأعود لأحكي لكم ما حدث لاحقا .. إذ أنني مازلت مغتاظة جدا من الأستاذ أحمد عاصم المتحذلق .. بل أنا مغتاظة من نفسي لأنني في كل مرة يصدمني فيها بإحدى تعليقاته المشبعة

بالغباء والغرور الذكوري .. وظنه أنه على حق في كل ما يقوله ..لا أجد ما أرد به عليه مسكتة إياه على الأقل..

تذكرت ما سبق وقالته لي إيمان ضاحكة في إحدى اللحظات التي كدت أنفجر فيها غيظا من نفسي لعجزي عن اتخاذ موقف فعال في حضرة رجل غريب (حبيبتي .. أنا واثقة بأن الرجل القادر على دفعك لتخطي عقدة الرجال هذه .. والصراخ يوما في وجهه بكل قواك .. سيكون رجل أحلامك لا محالة)

المصيبة كانت موقف أمي أثناء حوارنا أنا والأستاذ أحمد (أحادي الجانب كالعادة) .. إذ كانت مشرقة الوجه ... حالمة العينين .. وكأنها تتخيل فعلا اليوم السعيد الذي سأستحيل فيه إلى امراة متزوجة وبليدة .. منتفخة البطن .. حافية القدمين .. أمسك مغرفة الطعام بيد .. ومنفضة الغبار باليد الأخرى..

ربما كان ليتعاطف معي قائد قليلا إن شكوت له الأمر ... ولكن ... من يكون هو حتى يقف في وجه (سنة الحياة !!!) ؟؟؟؟

ذهبنا هذا المساء إلى منزل آل شاعر تلبية لدعوة خالي أيمن غامضة الأهداف ... والتي ربما كان يحاول من خلالها محو أي أثر للخلاف العائلي القديم ... أو ربما للتغطية على الفضيحة التي حدثت بعد هرب نوار للزواج من رجل غريب .. لم اعرف التفاصيل حول الحدث .. إلا أن الأمر كان صادما لي

كما لغيري .. إذ أن تصرفا كهذا كان ليبدو متوقعا من فتاة عنيدة ومتمردة كأسرار ... إلا أنه غير مألوف وغريب ومستنكر أيضا من فتاة كنوار..

العشاء كان غريبا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ... إذ أنني لم أحضر يوما اجتماعا عائليا يتبادل أفراده أطراف الحديث وعقل كل منهم غائب في مكان آخر كهذا ... باستثناء أمي الطيبة طبعا والتي لم تتوقف عن الثرثرة مع زوجة خالي مريم ... التي كانت تبدو مشغولة البال .. شاحبة على غير العادة .. وباستثنائي أنا .. إذ أنني لم أمتلك شيئا يشغل بالي سوى مراقبة الموجودين حولي ومعرفة أسرارهم المرتسمة بإبهام على وجوههم..

رائد مثلا .... استجاب بمعجزة لإلحاح أمي .. وقبل أن يرافقنا إلى منزل الشاعر!!!!

رائد الذي لا يظهر سوى مرة واحدة أسبوعيا لرؤية أمي .. والذي حضر حفل خطبتي بعد إلحاح شديد من والدتي .. عندما اتصلت به والدتي لتخبره عن دعوة الخال أيمن .... قبل فورا..

كان يبدو متجهما .. غامضا .. وغاضبا بعض الشيء وهو يتفحص أفراد عائلة الخال أيمن بامتعاض .. إن كان يبغضهم كما يبدو عليه ... فما الذي دفعه للمجيء معنا ؟؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هزار بالكاد جالستنا ... هي أصغر مني بسنتين .. إلا أنني أشعر دائما وكأنني أكبرها بعشر سنوات على الأقل .. فقط لو تتوقف عن عقد شعرها بهذه الطريقة الطفولية التي تشعرني بأنني عجوز .. لقد قضت الوقت معنا متطلعة في هاتفها .. قبل أن تستأذن بحجة التحضير لامتحانها القادم دون أن تظهر مجددا

أسرار ... التي كانت تتظاهر بفشل مهين بالاستماع إلى ما أقول ... كانت تبدو مرتبكة .. وهي تنظر إلى قائد بين الحين والآخر مراقبة إياه بتأهب ... بينما كان هو ... يرمقها أحيانا دون أن تدرك بنظرات كانت تبدو عابرة إلى أنها عميقة ومعبرة ..

أنا أعرف تلك النظرة جيدا .. إنها النظرة(القائدية الخارقة) كما كنت اسميها في طفولتي ... والتي كان من خلالها يستطيع قراءة كل أفكاري وانفعالاتي .. ما قصة هذين الاثنين ؟؟ هل تشاجرا مجددا ؟؟

المؤكد أنهما قد تشاجرا لاحقا على الأقل .. إذ اختفى الاثنان بعد العشاء مباشرة .. ليعود قائد بعدها شاحب الوجه .. جامد الملامح وهو يستأذن من خالي مشيرا إلى والدته بحلول وقت الانصراف..

لطالما ظننت بأن عائلة الشاعر غريبة ... إلا أنها غرابة لا يمكن أن تفوق بأي طريقة غرابة عائلتي ... أنا فتاة ولدت وفي فمها ملعقة من الغرابة ... بحيث تبدو لي أحيانا

عادية خطيبي المبجل الأستاذ (أحمد عاصم) منفرة جدا..

أنا غريبة الأطوار ... معقدة ... جافة وفظة ... مجنونة ..... وسمينة..

ماذا علي أكون أيضا كي أتحاشى سنة حياة تأبى إلا أن تلاحقني ؟؟؟

ما الذي تفعله هنا ؟؟

وقفت أسرار في الممر الواسع المؤدي إلى مكتب قائد متوترة .. وهي تتساءل إن كانت تعي ما تفكر في الإقدام عليه أم أنها تتصرف بدون تفكير مجددا .. لقد كان واضحا معها في لقائهما الأخير في منزل والدها .. لقد طلب منها صراحة أن تبتعد عنه .. مباشرة بعد أن ألقى في وجهها قنبلته تلك .. حول كونه متزوجا في فترة ما من حياته..

قائد ... متزوج!!

لم تعرف لماذا أزعجتها الفكرة .. أن يكون كل ما بنت عليه أفكارها حوله خاطئا .. قائد .. راهب العمل المعروف ... الذي فقدت والدته الأمل في تزويجه ... كان متزوجا بالفعل...

متى حدث هذا ؟؟ ومتى انتهى ؟؟ ومن تكون المرأة التي حركت مشاعر رجل مثل قائد

العمري إلى حد دفعه للزواج منها ... ولماذا لا أحد يعرف ؟؟ زواج رجل مثله يجب أن يكون مثار أحاديث المدينة بأسرها .. في حين لا يتحدث أحدهم في الواقع إلا عن سبب عزوف رجل بنجاحه وثرائه عن الزواج..

حتى قبل أن يصبح قائد مديرا لها .... كانت تسمع أحاديث الناس عنه .. عن الحوت الضخم الذي كان يبتلع الشركات الأصغر الواحدة تلو الاخرى محتكرا السوق بجشع .. متضخما بثروته حتى بات أشهر من نار على علم .. أشخاص مثله .. دائما ما تلاحقه الشائعات .. خاصة حول حياته الخاصة كرجل عازب..

كانت تسمع بعضهم يقولون بأن عزوبيته ناتجة عن فساد أخلاقي إذ ما الذي يدفع رجل مثله للزواج وإنكار ما توفره له أمواله من صحبة متى ما طلبها ... وطبعا أسرار لم تصدق هذا قط .. فقائد لم يكن أبدا من النوع العابث .. بغض النظر عما كانه أبيه .. قائد كان رجلا ذا مباديء وخلق .. لقد كان متدينا أيضا .. وقد كانت رؤيته يصلي أثناء زيارتها لمنزل عمتها في المرة الأولى .. دون أن يدرك مراقبتها له .. تجربة فريدة بحد ذاتها .. إذ حبست أنفاسها تماما وكأنها تخشى أن تكسر خشوع اللحظة حتى انتهى من صلاته .. فانسحبت بهدوء سامحة لتنفسها بأن ينتظم مجددا..

هو لم يكن رجلا عابثا ... إلا أنه كان رجلا متزوجا .. وقد كان إخفاء عمتها لهذا غريبا إذ أنها لم تكن أبدا من النوع القادر على حفظ أي سر .. هل كان زواجه سريا ؟؟ ولكن لماذا ؟؟؟

وما الذي تأمله أسرار من قدومها إلى هنا حاملة أوراقا تستخدمها كعذر للتحدث إليه ؟؟ هل تأمل أن يحكي لها ببساطة عن سر زواجه الغامض فور أن تسأله ؟؟

ولماذا تهتم ؟؟ بحق الله ... لماذا عليها أن تعبأ إن كان قد تزوج أم لا ؟؟؟ لماذا لا تتوقف أصلا عن التفكير به .. وبالتهديد الذي قرأته موجها إليه في تلك الورقة ؟؟ ..

لماذا تشعر بتلك الحاجة الماسة لحمايته .. ؟؟

كادت تضحك بارتباك عندما خطرت تلك الفكرة على بالها .. وكأن شخصا كقائد يحتاج لمن يحميه ... إلا أنها لا تستطيع منع الفكرة من السيطرة عليها .. لقد أرادت أن تحمي قائد ... دون أن تعرف ما أرادت أن تحميه منه .. ربما هي ردة فعل متأخرة على ما حدث مع عمار .. ربما هي نتيجة تفكيرها الذي لم يتوقف حول أنها لم تفعل أي شيء لمنعه من السير نحو مصيره .. ربما هو لم يقتل نفسه حقا .. ربما .. إلا أن الواقع يقول بأنه قد وجد سببا يدفعه

لتناول الأدوية بدون تفكير في مخاطرها مما أدى إلى وفاته..

أتراها تحاول التعويض عن سلبيتها مع عمار في ركضها وراء رجل مظلم وغامض كقائد ؟؟؟

تحرك باب مكتبه فشحب وجهها وهي ترفع هاتفها متظاهرة بالعمل فيه .. فلمحت عدنان .. سكرتير قائد الشخصي يخرج مغلقا الباب ورائه بهدوء .. ثم يسير مارا بها وهو يلقي التحية بتهذيب ردت عليه بهزة من رأسها ... وعندما ابتعد عن ناظريها .. تحركت نحو الباب المغلق لتفتحه بحذر .. وتخطو عبره لتجد نفسها داخل مكتب عدنان الصغير .. والمؤدي نحو مكتب قائد الأكبر حجما بكثير..

سألت نفسها للمرة الأخيرة إن كانت مدركة حقا لما تقوم به وهي تتقدم نحو الباب الخشبي العريض المكون من درفتين ... وتطرقه بهدوء كان نقيضا لما كانت تحسه من توتر وتحفز في مشاعرها..

لم تحصل على إجابة ... حتى عندما طرقت الباب مرة ثانية .. مما جعلها تظنه غير موجود في مكتبه .. أراحها هذا جدا .. هكذا ستمتلك المزيد من الوقت لتحلل خلاله ما أصاب عقلها ودفعها للحضور إلى هنا ... إلا أنها وبدلا من أن تعود أدراجها .. فعلت ما كانت تحذر نفسها من فعله .. وأدارت

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

المقبض فاتحة إياه ... وخلال لحظة كانت تدخل مكتبه ... لتصدم برؤيته ممددا فوق الأريكة الجلدية الوثيرة التي احتلت زاوية الغرفة الواسعة .. وغارقا تماما في النوم...

جمدت مكانها حائرة ومرتبكة وهي تنظر إليه كما لم تتوقع أن تراه .. بدون سترته وربطة عنقه .. يرفع إحدى ذراعيه اللتين شمرت أكمامهما مظهرة ساعدين قويين غطاهما الشعر الداكن .. ليغطي بها عينيه .. بينما يريح الأخرى فوق صدره العريض..

كانت قادرة على رؤية انفه وفمه المنفرج قليلا في استرخاء نادر ... مدركة بأنها حقا لم تر قائد قط في حالة استرخاء .. دائما كان متأهبا ... حذرا .. شاهرا أدرعته في وجه الجميع .. مما يدفعها للتساؤل .. ما الذي يخفيه قائد ويخشى أن يراه الآخرون ؟؟؟

فكرت بأنها كانت تراه الآن ... مكشوفا لها كما لم يكن قط ...وتساءلت عن مقدار غضبه إن عرف بأنها كانت تراقبه في لحظة ضعف واستسلام كهذه ... قطعا لن يكون سعيدا ... بل ربما ينفجر فيها غاضبا كما في كل مرة كانت تثير فيها حفيظته بلسانها الطويل .. وعنادها الشهير...

أدارت نظرة سريعة نحو المكان لتدرك التغيير الذي طرأ عليه منذ آخر زيارة لها فيه .. لقد غير قائد ديكور المكان كاملا ... وحمل في ألوانه الرزينة وأثاثه الأنيق

والبسيط هوية قائد العملية والغامضة .. ككل ما فيه..

أعاد انتباهها إليه صوت صدر عنه أرعبها وهي تتراجع إلى الوراء بنية الهرب قبل أن يستيقظ فيراها .. إلا أنها عادت لتجمد مكانها وهي تراه يزيح ذراعه عن عينيه .. ويتململ مكانه وشيء كالألم يرتسم على ملامحه الداكنة الوسامة .. اقتربت لتلحظ تلاحق أنفاسه .. وتجمع العرق فوق جبينه فأدركت بأنه مطارد من قبل كابوس مزعج .. لا .. لم يكن مزعجا فحسب .. لقد كان من المرعب لها أن ترى رجلا كقائد خائفا حتى من حلم عابر..

لم تفكر مرتين .... اقتربت منه وهي تقول بخفوت :- قائد ... قائد

لم يسمعها ... فاقتربت أكثر وهي تمد يدها لتهز كتفه مكررة بإصرار :- قائد ... استيقظ ... إنه مجرد...

أطلقت شهقة عنيفة عندما فتح عينيه فجأة لينظر مباشرة إلى وجهها...

ولتنفتح أبواب الجحيم مرة واحدة .. وبعنف ..

الفصل الثاني والعشرون

قبضت أصابعه القاسية على يدها التي كانت تلامس كتفه بدون أي مقدمات .. واعتصرتها منتزعة آهة ألم ممزوجة بالصدمة منها .. قبل أن يدفعها بقوة أسقطتها أرضا بعنف لترتطم مؤخرة رأسها بحافة طاولة القهوة الخشبية التي واجهت الأريكة ... الألم لم يكن شديدا .. إلا أنه كان كافيا بالمساعدة مع هول المفاجأة لزلزلة كيانها وتشتيت تركيزها للحظات جعلتها تتساءل إن كانت قد فقدت الوعي .. أم أنها تتقي أي خطر متوقع بتظاهرها بالسكون ... كما يتظاهر الصياد بالموت اتقاءا لهجمة دب ثائر..

-:رباه .... أسرار..

أحست بيديه تمسكان بها فدفعتهما عنها بدون تفكير وهي تقول مغمضة العينين :- أنا بخير .. أنا بخير..

إلا أنه كان أكثر عنادا منها وهو يجذبها ليحملها عن الأرض فتجد نفسها خلال لحظات ممددة فوق الأريكة حيث كان هو نائما قبل دقيقة .. فتحت عينيها باتساع تام وهي تشعر بيده فوق وجنتها تربت عليها وصوته يقول بجزع :- هل أنت بخير .. أسرار .. يا إلهي ... ماذا فعلت ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

راقبته وهو يستل هاتفه الذي كان مرمي قبل لحظات فوق منضدة القهوة ... ويطلب رقما في الوقت الذي تمكنت فيه من النظر إليه وملاحظة اللون الرمادي الذي كسى وجهه .. والخوف الخالص الذي ظهر في عينيه السوداوين وهو يهتف عبر الهاتف :- الطواريء..

هبت جالسة فور فهمها لمعنى الكلمة وانتزعت الهاتف من يده مجفلة إياه وهي تهتف به باستنكار :- الطواريء !! رباه .... أنا بخير قائد .. اهدأ..

رأته يتنفس بعنف وهو يركز اهتمامه عليها قائلا بلهفة :- هل أنت متأكدة ؟؟ لقد دفعتك بقوة ... ورأيتك تصدمين رأسك ... يا إلهي .. ما الذي فعلته ؟؟

هب من مكانه مبتعدا فتمكنت من رؤية جسده الطويل يرتعد .. وهو يغطي وجهه الشاحب بيديه وكأنه يحاول حجب حقيقة ما فعل عنها .. قالت بتوتر وقدماها تستقران فوق الأرض أخيرا :- أنت لم تفعل شيئا ... أنا من فاجأك وأجفلك أثناء معاناتك من حلم سيء .. أنا آسفة يا قائد..

نظر إليها حائرا .. فقالت :- ألا تذكر ؟؟ لقد كنت تبدو وكأنك تتألم .. كان علي أن أوقظك .. إذ أنني...

صمتت ... إذ أنها لم تحتمل رؤيته يعاني ... حتى لو كان سبب معاناته مجرد حلم سيء ... ابتعلت ريقها وهي تنظر إليه باضطراب عاجزة عن تحليل مشاعرها الوليدة في تلك اللحظة .. في حين كان هو ينظر إليها عابسا .. وكأنه يدرس الأمر كله من جديد .. ثم قال فجأة :- ما الذي تفعلينه هنا ؟؟

آه ... هاقد حدث ما كنت تخافين منه .. وقفت .. فأصابها الدوار للحظة .. وترنحت لتجده قد وصل إليها .. أمسك بذراعيها مجبرا إياها على الجلوس مجددا وهو يقول متخذا مكانه إلى جوارها قائلا باهتمام :- امنحي نفسك بعض الوقت .. ربما الضربة كانت أسوأ مما تظنين..

بدون أن يسألها الإذن .. مفاجئا إياها بتصرفه .. تحركت يده فوق رأسها لتتسلل عبر خصلات شعرها الكثيفة محررة إياه من رباطه ... متفحصة فروة رأسها بأنامله .. بحزم وحرص .. بحثا عن موضع الإصابة...

كان قريبا منها جدا ... إحدى يديه تمسكان بذقنها مثبتة إياها مكانها ... والثانية كانت تدلك فروة رأسها برقة بالغة .. بينما كان وجهه قريبا منها إلى حد إحساسها بحرارة أنفاسه تلفح صفحة وجهها .. إلى حد استنشاقها عطره الرجولي المميز .. وتأملها ملامح وجهه الخشنة بانبهار وهي تدرك لأول مرة إلى أي حد هو وسيم..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لم يكن مدركا لتخبط مشاعرها على الإطلاق وهو يقول بتركيز :- هل تؤلمك إن ضغطت عليها ؟؟ هل أنت متأكدة من عدم الحاجة لاستدعاء الطبيب ؟؟

قالت بصوت اجش :- أنا .. أنا بخير .. قائد..

لم تعرف لم احست وكأن اسمه قد صدر من بين شفتيها كالمناجاة .. وكأنها تسأله أن يخرجها من حيرتها.. من ضياعها .. أن يساعدها في تثبيت الأرض التي اهتزت تحت قدميها..

وكأنه استشعر نبرة الضياع في صوتها .. أخفض رأسه لينظر إلى عينيها العسليتين الواسعتين .. الناظرتين إليه كنظرة طفل عند ظهور بابا نويل أمامه وقد بدأ يؤمن بعدم وجوده..

جمد مكانه .. وللحظات ... ظل كل منهما ينظر إلى الآخر .. ساكنا .. يلفهما الصمت التام ... إلا من صخب أحاسيس صحت فجأة وأشرقت بعد غروب طويل .. بدون تفكير ... امتدت يدها لتلامس يده التي ما زالت حتى الآن ممسكة بذقنها الدقيق .. فانتفض فجأة بدون إنذار ووجهه يعود ليشحب من جديد .. هب واقفا .. نازعا يديه عنها وكأن بشرتها قد أحرقته .. وخلال لحظات كان يقف إلى الجانب الآخر من الغرفة .. يتحاشى النظر إليها وهو يقول باقتضاب :- مادمت

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

بخير ... من الأفضل أن تعودي إلى مكتبك ..

إحساسها بالإهانة كان شديدا وهي تقف بدورها ببطء ... تنظر إليه مرتجفة وهو يأبى حتى النظر إليها .. الاشمئزاز الذي رأته على وجهه وهو يدرك قربه منه كان واضحا لها تماما ... انتزاعه يديه عنها بتلك الطريقة وكأن مجرد لمسه لها يؤذيه جرحها حتى الصميم .... تمتمت بخفوت :- أنت حتى لم تسألني عما أتى بي إلى مكتبك

-:تستطعين القدوم في وقت لاحق ... أو التحدث عنه لعدنان .. فلا وقت لدي..

رمشت بعينيها مكافحة الدموع التي قاتلت لتتجاوزهما وهي تقول :- أتكرهني إلى هذا الحد ؟؟

أجفل ملتفتا نحوه وهو يهتف بارتباك :- ماذا ؟؟

-:أنت لم تسامحني قط على ما فعلته قبل سنوات ... صحيح ؟؟ أنت تكرهني لأنني اضطررتك لفعل ما فعلت .. تحتقرني لأنني ذهبت ذلك المساء للقاء آدم..

هز رأسه بتوتر :- هذا غير صحيح..

قالت بمرارة :- لست بحاجة للإنكار ... لقد رأيت نظرة عينيك كلما تلامسنا عرضا .. أنت تزدريني .. وربما لم تكن ردة فعلك

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

عندما صحوت ودفعتني ناتجة عن حلم سيء كما ظننت... بل عن رؤيتك لي أنا بالذات ..

كان مبهوتا بكلامها بحيث عجز عن الرد عليها وهي تنحني لتحمل الأوراق التي جاءت بها فأسقطتها عندما دفعها .. ثم تتجه نحو الباب قائلة بغلظة :- أعدك بأنني لن أزعجك مجددا يا سيد قائد..

وعندما خرجت تاركة إياه وحده ... لم يستيقظ من ذهوله قبل فترة طويلة

(سنة حلوة يا جميل ... سنة حلوة يا جميل ... سنة حلوة يا جمال ... سنة حلوة يا جميل)

دوى صوت التصفيق في أنحاء المكتب لحظة أطفأ جمال شموع قالب الحلوى المعد بعناية ضاحكا .. بينما اندست رنيم أسفل ذراعه وهي تدفع بهديتها المغلفة بإتقان نحوه ... وبدأ المدعوون (موظفو المكاتب الأخرى في المبنى) بتقديم التهاني لجمال الذي لم يكن قد صحا بعد من المفاجأة التي أعدتها له رنيم بالتعاون مع زين خلال وجوده في المحكمة...

كانت قد جاءت صباح الأمس لزيارة جمال ... ثم توقفت في طريق خروجها لتتحدث

إلى زين من فوق أنفها (آمرة) إياها بمساعدتها للإعداد بحفلة صغيرة تقيمها في المكتب أثناء غيابه فتفاجؤه بها عند وصوله .. وزين ... المتحفظة عادة في تعاملها مع رنيم وقد اتسمت كل مواجهاتهما منذ بدء زين العمل لدى جمال بالنفور .. رحبت تماما بالفكرة .. ولم تمانع إطلاقا إذ أن جمال يستحق فعلا احتفالا كهذا يرفه عنه قليلا..

بل أنها ساعدت رنيم بترتيب المكتب .. وتوزيع الزينة .. بينما قامت رنيم (لحسن الحظ) .. بتوجيه الدعوات إلى جيران جمال وأصدقائه..

لحسن الحظ أيضا ... أن رائد العمري لم يحضر الاحتفال ... إذ كانت زين تحبس انفاسها .. وتحوم بهلع في أنحاء المكتب متساءلة عما قد تفعله إن قرر فجأة الحضور .. ربما كانت لتتقيأ ازدراءً عندما تراه لأول مرة بعد مرور أسبوعين على مواجهتهما في مكتبه .. وربما تصفعه .. على مرأى من الجميع .. أو تهرب .. كما تظن نفسها تفعل فعلا .. وتختبيء في مكان خفي خشية أن يتمكن أحدهم من رؤية عارها مرسوما على جبينها..

إلا أنه لم يأت ... كما لم يظهر منذ ذلك الحين .. لم يأت قط لزيارة جمال .. كما لم تعد تراه كل صباح عند حضورها إلى العمل

باكرا ... من الواضح أنه كان جادا حين تعهد إليها بأنه لن يتعرض لها أبدا .. وأنها أبدا لن تراه إن عاد الأمر إليه .. ورغم أن هذا ما كانت تريده بالفعل .. إلا أن جزءا منها كان يشعر بالوحشة لهذا الهجران .. بالحزن .. وكأنه قد حرمها بغيابه من فرصة إظهارها مدى امتعاضها وكراهيتها له..

إلا أنها كانت ترى (يمنى) ... سكرتيرته الفاتنة ... التي كانت تلقي التحية عليها في كل مرة كانت تلتقيها صدفة صباحا عند دخولها إلى المبنى لتبدأ بالتحدث إليها مباشرة عن رئيسها الوسيم والجذاب .. وعن هيامها به وبرقته ولطفه .. يمنى التي كانت موجودة في الحفلة مع بعض من موظفي رائد .. يقضون وقتا ممتعا ... ويتناولون قطع الكعك الذي كانت هي من تكفل بمهمة تقطيعه وتوزيعه على الجميع .. باستثناء يمنى التي بدت متضايقة .. ومتوترة .. وهي ترفض قطعة الكعك الشهية بنزق .. وهي تنظر نحو الباب بين الحين والآخر ... ما الذي تنتظر ظهوره عبر الباب ويأخذ منها كل تركيزها ؟؟

لقد كانت زين تعرف الإجابة للأسف .. لقد كانت يمنى تنتظر ظهور رئيسها الوسيم .. على أمل أن تقضي معه وقتا حرا بعيدا عن العمل ... تنهدت وهي تتجه نحو الفتاة القلقة .. شاعرة بالتعاطف معها إذ أن الوقوع في فخ رجل خبيث ومتمرس في إغواء

الفتيات مثله ليس صعبا للأسف .. وهي أكثر من يعرف..

ابتسمت لها وهي تسألها :- تبدين قلقة ... ألا تحبين الحفلات ؟؟

كانت يمنى تقضم أظافرها المشذبة بعناية وهي تقول بصوت مكتوم :- لا أحبها عندما أضطر لتركه لحضورها و تلك الحرباءة في مكتبه..

رددت زين بحيرة :- حرباءة!!!

-:صديقته ... تلك التي تزوره في مكتبه دائما ... لديه أكثر من واحدة إلا أن تلك السمراء تثير حفيظتي .. إنها ... مقرفة ... ما الذي يعجبه بها ؟؟

كانت زين تعرف طبعا بأنه زير نساء ... كل مافي رائد العمري كان يتحد عن ركض الفتيات وراءه .. نظراته .. ابتساماته .. طريقته في الكلام .. كل ما فيه كان يدل بشدة على مدى خبرته في باع النساء

إلا أن سماعها عن الأمر كان مختلفا .. وكأن قبضة كانت تعتصر قلبها بقوة .. ساخرة منها .. شامتة بها .. وهي تقول لها بأنها كانت مجرد امرأة متاحة .. و أنها لم تعني له شيئا على الإطلاق .. إذ حول اهتمامه إلى أخريات فور أن أدرك ما ورائك من مشاكل .. لقد خاف التورط مع أيمن الشاعر فتركها وشأنها .. إلى هذا الحد كانت هي شيئا قابلا للاستبدال في نظره..

مجرد تفكيرها بهذه الطريقة كان يصيبها بالغضب والسقم ... صحيح أن رائد العمري قد تمكن بأسلوبه الخبيث من التسلل من بين دفاعاتها والتأثير بها .. إلا أنه لم يتمكن منها .. جسديا على الأقل...

بصعوبة ... تمكنت من تمضية الوقت حتى انتهت الحفلة .. وانسحب الضيوف .. وظل كل من جمال ورنيم وحدهما في مكتبه بينما انشغلت زين بلملمة الفوضى التي خلفها الاحتفال ... وعندما انتهت .. كانت الساعة قد أوشكت على أن تتم الخامسة ... ربما تستطيع الاستئذان من جمال بالانصراف مبكرا هذا اليوم .. خاصة وأن لا مواعيد لديه أو عملاء ... وانه منشغل تماما بصحبة خطيبته...

طرقت باب مكتبه بهدوء ثم دخلت عندما سمعت دعوته لها بالدخول ... كان يجلس خلف مكتبه بينما وقفت رنيم متكئة على المكتب .. في مواجهته بينما تعطي ظهرها لزين .. نظرت إليها من فوق كتفها قائلة بفظاظة :- ماذا تريدين ؟؟

تنحنح جمال بحرج وهو ينهض مبتعدا عن رنيم قائلا :- ادخلي يا زين ... ما الأمر ؟؟

تجاهلت رنيم تماما كما اعتادت أن تفعل كي تحافظ على أعصابها ثم أخبرته بطلبها

والذي قابله بالموافقة الفورية :- آه ... تستطيعين الانصراف بالتأكيد..

ترددت للحظات أمام نظرات رنيم النارية .. ثم قالت بحرج ووجهها يتورد :- لقد ... أحضرت شيئا بسيطا .. بمناسبة عيد ميلادك..

مدت يدها بالكيس الورقي الصغير .. فتناول الكيس منها مشرق الوجه وهو يقول :- ما كان عليك تكلفة نفسك .. شكرا لك يا زين .. هههه .. قفازات صوفية..

قالت باسمة وهي تراه يخرج القفازات التي اشترتها له مساء الأمس في طريقها إلى شقتها :- لقد أخبرتني مرة بأن أكثر ما يزعجك في الذهاب إلى المحكمة هو برودة القاعات إلى حد فقدانك الإحساس بيديك..

ابتسم لها بامتنان وهو يقول :- سأتذكرك كلما ارتديتهما ... شكرا لك..

لو أن النظرات تقتل .. لكانت زين ميتة منذ دقائق .. كان الغضب يرتسم بوضوح على وجه رنيم التي بدت قادرة في تلك اللحظة على القفز من فوق المكتب وانتزاع عينيها بأظافرها .. مما جعل زين تعتذر باقتضاب وتنسحب .. ارتدت معطفها وحملت حقيبتها .. وخرجت من المكتب..

في كل مرة تضطر فيها للمرور إلى جانب باب مكتبه ... كانت تعاني الأمرين وهي

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تستعيد ذكرى ما حدث بينهما ... وهي تفكر برعب إن كانت ستراه صدفة أم لا .. وجودهما معا في نفس المبنى يجعل من هذا الاحتمال كبيرا جدا .. حتى وهي تعرف هذا .. عندما رأته واقفا عند باب مكتبه بينما هي تنزل الدرج ... كانت رؤيته صادمة تماما لها..

كانت هي من رآه أولا ... جمدت مكانها أعلى الدرج واللون ينسحب من وجهها .. وركبتاها ترتجفان حتى خشيت أن تخذلاها .. تراجعت خطوة إلى الوراء بنية الهرب قبل أن يراها .. يا الله .. لا تدعه يراني .. ثم تجمدت لتدرك بأنه لم يكن وحيدا كما ظنت للوهلة الأولى .. بل كان يقف مديرا ظهره إليها و إلى جانبه تقف سمراء كانت تشده من ذراعه وهي تقول بدلال :- العمل لا ينتهي أبدا .. أما أنا .. فلن تحظى بدعوة كهذه مني كل يوم..

قال بتهكم ملول وهو يبدو واعيا تماما لكل حركات الإغراء التي كانت الفتاة تقوم بها من رفرفة برموشها .. وزم لشفتيها المطليتين بلون أحمر فاقع :- كل ما علي فعله هو الانتظار .. وستعودين لرمي نفسك في طريقي مع دعوة جديدة كما في كل مرة .. أنت لا تمتلكين أي كرامة فيما يتعلق بي يا حبيبتي.

ضربت صدره بسخط مصطنع ثم عادت لتلتصق به قائلة :- اترك العمل لموظفيك وتعال معي .. أعدك بأنك لن تندم.

في تلك اللحظة ... رأتها الفتاة ... رفعت وجهها لترمق زين بنظرات هجومية كانت تتهمها صراحة بالتلصص .. بينما التقت رائد تلقائيا نحو ما كانت تنظر إليه ليجمد تماما وعيناه تلتقيان مباشرة بعيني زين..

انتفض قلبها بمزيج من الخوف والألم .. بينما أحست بأطرافها ترتعد وذكريات لقائهما الأخير تتجدد داخل عقلها بوضوح شديد .. لم تعرف ما الذي رآه على وجهها . وقرأه في عينيها .. وجعل القسوة التامة ترتسم على ملامحه وهو يعود ليمسك بمرفق الفتاة قائلا بخشونة :- لقد ربحت الجدال ... لنذهب من هنا..

راقبتهما زين جامدة وهما يختفيان عن أنظارها أسفل الدرج ... فسمحت لجسدها بأن يتكئ بضعف إلى الجدار خشية أن ينهار بالفعل .. فلم تتمكن من التحرك مجددا إلا بعد دقائق طويلة .. عندما أدركت مذعورة بأنها ومنذ التقت عيناهما ..... كانت تبكي..

قالت نوار مخاطبة آدم :- إلى أين تأخذني ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

التفت نحوها باسما وهو يقول :- سترين...

اليوم صباح الجمعة .... حيث لا عمل يشغل اي منهما ... أيقظها آدم في وقت مبكر من الصباح مصرا على أنهما يجب ألا يضيعا إجازتهما في النوم...

منذ زواجهما وهما يستغلان أيام الإجازة في التعر ف إلى بعضهما ... كانت لعبة اعتادا القيام بها تقوم على أن يختار أحدهما وبالتناوب ما يفعلانه في الإجازة .. بشرط أن ينتهي النهار والطرف الآخر يعرف المزيد عنه .. في الأسبوع الماضي كان دور نوار ... التي اختارت مدينة الملاهي حيث كانت تحب الهرب مع أسرار أحيانا وقد كانت شقيقتها تنتهز أي فرصة للهروب من واقع زواجها الروتيني بالعودة إلى طفولة لن تعود أبدا .. كانتا تلهوان كطفلتين صغيرتين فتختبران أكثر الألعاب سخافة ... ثم تأكلان أقل المأكولات صحية .. لترميا البقايا في قفص السعادين المقام في أحد جوانب المدينة كي يتسلى بهم الأطفال مخالفين القوانين الصارمة حول عدم إطعام الحيوانات..

أخذت نوار آدم إلى هناك معرفة إياه على المكان الذي كانت تستخدمه للهرب من واقعها .. حيث تتحكم هي بمصيرها فلا يستطيع أي أحد من منعها من ركوب الأفعوانية متعللا بخطورتها ... أو منعها من ركوب دوار الأحصنة الثابتة بحجة وقارها

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ومكانتها .. كان نهارهما رائعا وهو يصنع معها ذكريات جديدة ... يسبغ ماضيها بلمسته الخاصة ... يجعل من نفسه مهربا لها من كل ضياع .. وهو يأخذ الحياة ببساطة ما كان رجل من عالمها استساغها..

يوما بعد يوم ... كان آدم يتغلغل داخل كيانها فيصبح إدمانا لها .. مما كان يخيفها أحيانا .. أن تتعلق به إلى هذا الحد .. فتشتاق إليه حتى عندما يكونان معا..

المشكلة أنه كان يذيب كل دفاعاتها برقته وتفهمه ... كان يغرس جذوره داخلها فتتمدد وتتشعب بحيث أصبح التفكير بحياة لها بعيدا عنه تثير خوفها .. كما فعل ليلة الأمس عندما استيقظت في وقت متأخر لتجد الغرفة مضاءة بأنوار شمعة معطرة إلى جانب السرير .. بينما كان آدم يجلس على مقعد مواجه للسرير .. يمسك بورقة وقلم ... ويرسمها..

سألته بنعاس عما يفعله ... فأجابها برقة :- آسف لانني قد أيقظتك .. عودي إلى النوم إذ أوشكت على الانتهاء..

قفزت عندها من السرير وقد طير الفضول نعاسها .. ودارت حوله لتنظر إلى الصورة التي كان يرسمها .. فحبست أنفاسها وهي ترى نفسها كما لم ترها قط .. نائمة بسلام ... تحيط بها هالة من الملائكية .. وقد بدت أكثر جمالا من الواقع بكثير ... قالت بارتباك :- أنت .. أنت ترسمني..

رفع رأسه إليها وهو يقول باسما :- لقد كنت تبدين كالملاك أثناء نومك .. فأردت أن أحتفظ بصورتك تلك لدي إلى الأبد..

قالت بحيرة :- أما كانت صورة تلتقطها بهاتفك أكثر وضوحا

-:لا ... عدسة الكاميرا لن تراك قط كما أراك ... لا أحد إطلاقا يراك كما أفعل أنا ..

همست وهي تستسلم ليده التي أمسكت بيدها المستريحة عفويا على كتفه :- وكيف تراني أنت ؟؟

سحبها حتى جلست فوق حجره ... ونظر إلى عينيها الحائرتين بدفء وهو يقول :- أنت ملاك أرسله الله إلي .. كي يذكرني بأن المستقبل أيضا يمكن أن يكون جميلا إلى جانب الحاضر الذي عشت بين حدوده طوال السنوات العشر الماضية .. أنت الرقة .. في عالم شهدت ما يكفي من خشونته .. أنت البراءة .. في زمن تلاشت فيه براءة الأطفال نفسها ... أنت الأمل .. الذي أحاطني بأجنحته ليزيح اليأس الذي اعتنقته لفترة طويلة جدا من حياتي..

كانا يسيران في أحد شوارع المنطقة التي قابلت فيها آدم لأول مرة تحت المطر .. مما جعلها تتساءل إن كان سيأخذها إلى مقهى صالح ليجددا ذكرياتهما معا .. عندما لاحظت بأنه لا يتجه إلى هناك إطلاقا..

في نهاية الشارع حيث كانا يسيران ..
تمكنت من رؤية جمع من الناس أمام أحد
المباني الأنيقة ... وعندما اقتربا ميزت
مجموعة من الشبان كانوا ينقلون صناديق
كرتونية من داخل المبنى ليرصفوها
بترتيب داخل سيارة كبيرة مغلقة .. بينما
وقفت جانبا مجموعة أخرى من الناس ...
مجموعة بدا العوز واضحا عليها .. ميزت نوار
امرأة تحمل طفلا يرتدي ملابس رقيقة
ومهترئة وغير مناسبة أبدا للجو البارد ..
كما ميزت رجلا عجوزا بالكاد كان قادرا
على الوقوف .. بينما كثر الأطفال مهلهلي
الثياب .. ومنهم الحافي أيضا رغم خشونة
الإسفلت .. إلا أنهم كانوا يتراكضون هنا
وهناك ضاحكين بدون اهتمام..

قالت بحيرة:- آدم..

قال لها وهو يشد على يدها :- لقد اعتدت
المجيء إلى هنا كل يوم بعد وفاة ماريا ...
حيث كنت أجد طريقة أغفر بها لنفسي
إهمالي لها وتسببي غير المباشر لموتها ...
هنا ... أستطيع أن أساعد الناس الأقل حظا
مني .. وهم كثر للغاية ... صدقا يا نوار ..
لن تدركي إلى أي حد أنت محظوظة حتى
تري معاناة غيرك..

اعتدل شاب كان قد وضع لتوه أحد
الصناديق في السيارة فور أن رأى آدم ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بداعليه الابتهاج وهو يقول:- آدم ... لقد مرت فترة طويلة منذ زرتنا لآخر مرة ... أين كنت يارجل..

صافحه آدم بطريقة رجولية وهو يقول ضاحكا :- مشغول !! أنا آسف يا وليد لغيابي الطويل .. كيف حالك ؟؟

-:بخير..

نظر وليد إليها بتساؤل فأسرع آدم يقدمها قائلا :- نوار ... هذا وليد ... صديق جيد تعرفت إليه خلال تطوعي للعمل هنا منذ سنوات ... وليد .. أقدم لك زوجتي .. نوار..

إن كانت معرفة وليد بزواج آدم قد فاجأته فهو لم يظهر هذا أبدا ... ابتسم لها بلباقة وهو يقول :- تشرفت بمعرفتك يا سيدة نوار

ثم عاد يواجه آدم وهو يقول غامزا :- مشغول ... هاااا.. !!!

ضحك آدم عاليا بتسامح ثم سأله :- هل عصام موجود ؟؟

-:إنه في الداخل ... يتصارع مع الفوضى دون نتيجة كالعادة....

-:سأدخل لألقي التحية إذن .. وأرى إن كان بحاجة إلى مساعدة...

قاد نوار إلى الداخل تاركين وليد ليتابع عمله فقالت :- ام .... يبدو صديقك هذا لطيفا..

قال وهو يشق طريقه بها إلى داخل المبنى الذي قرأت فوق بوابته إشارة اللافتة الكبيرة إلى جمعية المهدي الخيرية :- اتقصدين وليد ... لا تغرنك ابتسامته .. لقد فقد وليد عائلته بأكملها قبل سنوات قليلة في حادث سير كان هو الناجي الوحيد فيه .. عمله هنا هو ما يبقيه عاقلا ...

صدمتها المعلومة وهي تستعيد ملامح الشاب الضاحكة ... لقد كان ضاحكا بالفعل ... إلا أن حزنا عميقا كان يشوب تلك الضحكة ... ربما كان هذا ما وتر نوار في حضوره ... إذ أربكها التناقض في الإشارات التي كانت تتلقاها منه..

مقر الجمعية كان مثالا للفوضى .... إذ تناثرت الصناديق في كل مكان .. حيث انهمك مجموعة من الأشخاص في تصنيف المحتويات وتوزيعها على صناديق أصغر حجما .. ومن بين تلك الفوضى ... نادى آدم شابا آخر كان يتحدث إلى أحدهم بجدية شديدة :- عصام..

التفت الشاب ذو الشعر الأشقر الجعد نحو آدم لتتهلل أساريره وهو يعتذر من محدثه متجها إليهما .. مجفلا نوار كلما اقترب وهي تتبين مدى وسامته .. لقد كان وسيما بشكل

منتدى قصص من وحي الاعضاء

مختلف عن آدم .. إذ كان يبدو كشخص غير مدرك على الإطلاق لمزاياه الشكلية والتي كان الإهمال مصدرا لجاذبيتها :- آدم أمين ... ما الذي جئت تفعله هنا ؟؟

السؤال المستنكر تناقض تماما مع مصافتحه الحارة والتي ترافقت مع عناق رجولي بدا غريبا مع ضخامة كل منهما المتماثلة .. نظر الرجل إلى آدم قائلا :- لقد أخبرني صالح بأنك قد تزوجت ... لم أتوقع أن تهجر شهر عسلك بهذه السرعة

ضحك آدم وهو يربت على ظهر نوار مقدما إياها :- لقد جئت بشهر عسلي إلى هنا ... أقدم لك نوار .. زوجتي .. نوار .. هذاعصام المهدي .. الرجل الذي يدير مكب النفايات هذا..

قال عصام مداعبا :- أنت تقتبس من أمان مجددا .. سأضطر لعزل تلك الفتاة عن باقي المتطوعين وإلا خرجت الأمور هنا عن السيطرة تماما..

قال آدم وهو يقر واقعا :- أنت تدير هذا المكان ... وامان تديرك أنت ... بدونها ما كنت تمكنت من إنجاز أي شيء..

هز عصام رأسه معترفا بصحة قول صديقه .. ثم التفت نحو نوار قائلا بابتسامة أجفلتها بالحنان المشع منها ... حنان أبوي خالص .. وعيناه البنيتان تخترقانها وكأنهما تقرآن

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كل دواخلها :- إذن ... هل ستنضم عروسك إلينا هذا النهار ؟... كما تريان ...نحن بحاجة إلى كل الأيدي المتاحة...

نظر آدم إلى نوار مستفسرا ... إلاأنها كانت ترى الأمل في عينيه الرماديتين وهو ينتظر ردها ... ابتسمت .. مدركة بأنها ما كانت لتفكر مرتين قبل أن تتخذ قرارها .. وقالت بحماس :- ماذا علي أن أفعل بالضبط ؟

كانت الساعة قد أتمت الخامسة عندما نظرت ليلى إلى ساعتها مدركة بدهشة أنها لم تشعر أبدا بمرور الوقت أثناء انهماكها

التام في العمل منذ مجيئها إلى الشركة في وقت مبكر من صباح يوم الجمعة..

لطالما أحبت القدوم إلى الشركة في هذا اليوم .. إذ يكون المكان مهجورا .. خاليا .. فيكون بأكمله ملكا لها وهي تقوم بالأعمال المتراكمة عليها .. مفضلة إنهائها على أن تقضي دقيقة واحدة في شقتها بدون عمل في يوم الإجازة الأسبوعية..

لطالما كانت تفعل هذا فيما مضى .. هربا من إحراج السيد أيمن لها حين كان يدعوها للانضمام إلى اجتماع العائلة في الأسفل ... لقد كانت تلقى الترحيب طبعا من السيدة مريم ... والتحية المهذبة لا أكثر من بنات الشاعر خاصة هزار أو نوار في حين كانت

أسرار تغيب غالبا عن هذا الاجتماع .. وقد كانت ليلى في كل مرة تشعر بنفسها كالسمكة حين تخرج من الماء ... في غير محيطها .. حيث لا مجال للتواصل بينها وبين أحدهم .. لعيب فيها هي لا فيهم هم ... وقد اعتادت لعشر سنوات على أن تكون وحدها تماما .. بدون أصدقاء خارج نطاق العمل غير السيد أيمن..

قرقعت معدتها منبهة إياها لعدم تناولها أي شيء منذ كوب الحليب الذي احتسته صباحا قبل خروجها .. فكان الإشعار الذي احتاجت إليه كي تستعد للمغادرة والعودة إلى كهفها .. ثم أغمضت عينيها وهي تتذكر ما ينتظرها هناك .. رباه ... فليكن مشغولا بأي شيء عني..

ربما لم تتكرر مواجهة عنيفة بينهما كما في ذلك المساء الذي استقبلت فيه العائلة عائلة العمري .. إلا أنه كان لها دائما بالمرصاد .. حولها في كل مكان تقصده .. في الشركة حيث يستحوذ على اهتمام الجميع ... ثم يطل على باب مكتبها محييا بخيلاء فقط كي يثبت لها بأن لا مفر لها منه....

يفرض عليها صحبته كل مساء عندما تجده منتظرا عند سيارتها طالبا (توصيلة) .. لأن السيارة التي كان والده قد خصصها له معطلة!!!

منتدى قصص من وحي الاعضاء

إلا أنه أبدا لم يعد لدخول شقتها .. أو لفتح أي مواضيع حساسة بينهما بعد شجارهما الأخير الذي لم ينته سلميا .. بل بتهديد ضمني منه بأن للجدال تتمة بينهما .. ووفقا لطبيعة الجدال الذي كانا يخوضانه كانت ليلى تترقب بحذر وتوتر خطوته التالية متساءلة عما يخبئه لها..

لملمت أغراضها وغادرت مكتبها مقفلة الباب ورائها .. لتفاجأ برؤية السيد رؤوف في الممر ممسكا بأوراق كان يتصفحها أثناء مغادرته لمكتبه .. أجفل لرؤيتها ثم ابتسم بابتهاج قائلا :- آنسة ليلى ... ما الذي تفعلينه هنا ؟؟

مناداته لها بالآنسة بالرغم من إخبارها المسبق له بأنها امرأة متزوجة لم يكن غريبا ... إذ أنه وباحترام قدير لخصوصيتها استمر بمعاملتها بالمثل دون أن يفضي بسرها لأحد .. إذ كانت الشركة كلها تداولت الأمر و تحدثت به لو أنه قد فعل..

ابتسمت قائلة :- ما تفعله أنت على الأرجح ... جئت لأتم بعض الأعمال المكتبية مستغلة يوم الإجازة..

قال ضاحكا :- أنت أكثر نبلا مني ... إذ أنني جئت لتوي فقط كي آخذ بعض الأوراق الضرورية لمهمة أقوم بها منذ الصباح الباكر .. كنت مارا من هنا ففكرت

بالتوقف وأخذها بدلا من تضييع الوقت صباحا في إحضارها من المكتب..

هزت رأسها متفهمة وهي تسير برفقته إلى خارج الشركة بشكل عفوي وهما يتحدثان في المهمة التي كان مكلفا بإتمامها صباحا ... ابتسمت ليلى لموظفي الأمن بينما ألقى رؤوف عليهما تحية مختصرة .. ثم سارا معا إلى حيث أوقفت سيارتها .. توقفا هناك ليلتفت نحوها قائلا :- أنا آسف .. إذ أن سؤالي الذي أنوي طرحه عليك شخصي بعض الشيء .. لقد أخبرتني من قبل عن زواجك .. وعن انفصالك عن زوجك هذا لسنوات .. حسنا .. ألا تفكرين ... أعني .. ألم تفكري قط بالطلاق منه ؟؟

تنهدت وهي تعرف المسار الذي يبدو أن الحديث متخذ إياه .. وقالت :- انا أقوم بالإجراءات اللازمة لأجل ذلك في الوقت الحالي..

هز رأسه بإبهام .. ثم قال بهدوء :- هل سأعرف عندما يصبح الانفصال رسميا ؟؟

نظرت إليه مجفلة لإلحاحه هذا .. وقد أثر به اهتمامه بها إلى حد انتظاره إياها حتى تنهي ارتباطا معقدا كهذا .. إذ لا شيء إطلاقا يرغم رجلا مثله على انتظار امرأة مثلها..

هي كلمة واحدة ... ينتظها كإجابة عن سؤاله .. بنعم أم لا .. سيعرف إن كان

منتدى قصص من وحي الاعضاء

انتظاره لها سيأتي بنتيجة أو لا .. وهي ببساطة شديدة .. لا تمتلك الإجابة عن سؤاله..

السيد رؤوف كان رجلا وسيما وأنيقا .. يمتلك وقارا لطالما أثر بها ... ولو كانت صادقة مع نفسها .. هي أحست بخيبة أمل عندما طلبها للزواج في المرة الأولى فصدته .. إذ أنها ولمرة لا تستطيع أن تحصيها قد خسرت فرصة حقيقية لحياة طبيعية وسعادة لطالما أملت بها .. أما الآن..

:- هل أقاطع حديثا شخصيا ؟؟

التفت الاثنان نحو همام الذي وقف قريبا منهما .. وجهه الوسيم كان غامضا بما يناقض طاقة الغضب التي فاحت صاخبة من جسده الضخم .. بينما ارتبكت هي وأجفلت لوجود همام الغير متوقع .. كان رؤوف أكثر هدوءا وهو يقول :- مساء الخير يا سيد همام ... كم هو مدهش أن نجتمع صدفة هنا وفي يوم الإجازة..

قال همام ببرود :- إنها صدفة مدهشة أن آتي لأصطحب زوجتي إلى البيت فأجدها مجتمعة (صدفة) مع رجل غريب هنا يوم الإجازة..

أغمضت ليلى عينيها وغضبها يحل محل ارتباكها خلال لحظة .. بينما قال همام

باستهزاء جاف :- أم أنها أغفلت عن إخبارك بكونها متزوجة ؟؟

صدمة رؤوف لم تستمر طويلا .. إذ قال ببرود مماثل :- لقد أخبرتني بهذا في الواقع ... وأخبرتني أيضا إلى أي حد هي متلهفة للخلاص من هذا الزواج المهزلة .. وأنا الآن أفهم وبسهولة أسبابها..

ما حدث بعد ذلك ... حدث بسرعة شديدة إلى حد أن ليلى التي أطلقت صرخة قصيرة كردة فعل .. بالكاد رأت همام وهو ينقض على رؤوف لاكما إياه في فكه ومسقطا إياه أرضا..

قبل أن تخطو أي خطوة نحو رؤوف الواقع على الأرض .... كانت أصابع همام تحيط بذراعها بقسوة جارة إياها جرا نحو سيارته المرصوفة على بعد عدة سيارات .. ألم تكن معطلة قبل أيام ؟؟

قاومت يده وهي تقول من بين أسنانها :- اترك يدي الآن وإلا تسببت لك بفضيحة

قال بصوت بدا كمن يكبح نفسه بصعوبة عن الانفجار :- لن تطول الفضيحة غيرك إذ انك أنت من كنت تتغازلين مع رجل غريب في الخفاء من وراء زوجك..

فتح باب سيارته .. ودفعها فوق المقعد الأمامي صافقا الباب ورائها .. الشيء الوحيد

الذي منعها من فتح الباب ومعاودة الخروج هو الحاجة القاتلة للرد على اتهامه الظالم والمشين وقد انفجرت به في وجهه فوق جلس مكانه خلف المقود :- أيها السافل المجنون ... بأي حق توجه نحوي الإتهامات بعد إهانتي على الملأ بهذه الطريقة ؟؟

قال وهو يلتفت نحوها هاتفا :- أهنتك على الملأ ؟؟ لقد قلت الحقيقة ليس أكثر .. أم أنك كنت مستمتعة جدا بلعبك دور العذراء العازبة طوال تلك السنوات .. حسنا .. لقد آن لتلك اللعبة أن تنتهي .. وكل شخص في الشركة سيعرف من الآن فصاعدا بأنك زوجتي أنا .. أولهم ذلك المتحذلق الكريه..

أدار المحرك ... وانطلق بالسيارة .. بينما قالت هي باستفزاز حاد :- ذلك الرجل الكريه يفوقك رجولة بمراحل .. وقد كان محقا تماما عندما أشار إلى لهفتي الشديدة للتخلص من ارتباطي المقرف بك ..

لم يقل شيئا تعليقا على كلامها .. إلا أنها لاحظت بوضوح انقباض أصابعه حول عجلة القيادة في دليل على مكافحته للسيطرة على غضبه..

أعادت ظهرها إلى الوراء عاقدة ساعديها أمام صدرها وهي تشيح وجهها نحو النافذة تحدق عبرها إلى الشوارع .. بقدر ما كانت غاضبة .. قدر ما كانت متعبة ومشوشة الذهن كما

لم تكن أبدا خلال حياتها .. لقد تمكنت خلال السنوات السابقة من خلق نمط لحياتها لا تحيد عنه ... النمطية .. وسكون وأمان الرتابة .. ساعداها كثيرا على تخطي أيام الوحدة التي كانت تعاني منها ... منذ عودة همام تحطمت كل أنواع الرتابة في حياتها .. وتلاشت النمطية مرة واحدا وهو يقتحم حياتها بصخبه ووقاحته..

همام كان ندا شرسا لها ... إذ إنه الوحيد الذي تمكن منذ وفاة أبيها من كسر جمود مشاعرها .. من استفزازها إلى حد إفقادها أعصابها وزلزلة الأرض تحت قدميها

وهكذا ... تلاشى أمان ليلى كلمح البصر ... فلا شيء في أي احتكاك لها بهمام الشاعر يمت بصلة للأمان..

أوقف السيارة أمام بوابة المنزل فلم تنتظر أن يطفيء المحرك ... فتحت الباب وخطت خارج السيارة مندفعة عبر البوابة المفتوحة نحو المنزل ... لتحس باصابعه تعود لتمسك بمرفقها وقد لحق بها بخطوات قليلة لا أكثر ليجرها أمامه جرا نحو المنزل ..

هنا ... فقدت ليلى أعصابها كليا وهي تزأر فيها صائحة :- من تظن نفسك أيها الحيوان الهمجي لتجرني بهذه الطريقة ..اترك ذراعي فورا

شهقت عندما دفعها فجأة إلى إحدى زوايا الحديقة البعيدة عن الأنظار .. حيث غمرهما الظلام تماما فلم تتمكن من رؤية وجهه وهو يهتف بها بوحشية :- أهو عشيقك ؟؟

صمتت تماما صدمة بسؤاله .. الذي تكرر مترافقا هذه المرة مع هزه العنيف لها :- أهو عشيقك ؟؟ أهو الرجل الذي تتحرقين شوقا للطلاق لأجله ؟؟ ما كنت أخبرته عن زواجك لو لم يكن كذلك .. وما كان هو امتلك الجرأة للدفاع عنك ضدي بتلك الطريقة لو لم تمنحيه أنت الحق بذلك..

قالت بصلابة وهي ترع ذقنها في وجهه :- أنا لا أدين لك بأي تفسير..

كبحت آهة ألم كادت تفلت من شفتيها عندما انغرزت أصابعه في مرفقها وهو يصرخ بها :- أنا زوجك .. وأنت تدينين لي بأكثر من تفسير

قالت بهياج :- حقا .. واين كان زوجي خلال العشر سنوات الماضية ؟؟ هاااا .. أين كانت رجولته .. وغيرته هذه التي تشهرها في وجهي بكل صفاقة الآن ؟؟ أين كان تاركا إياي وحيدة أمام أي طامع وراغب ؟؟ لقد كان يتمرغ بين أحضان العاهرات في الغربة .. دون أن يفكر لحظة في مصير زوجة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

منبوذة قد تحولها الوحدة إلى عاهرة هي الأخرى بين أحضان غيره..

شهقت بعنف عندما جذبت يده الحرة شعرها إلى الوراء وهو يشدها إليه بقسوة قائلة بصوت كالفحيح :- لم لا أرى بنفسي ما تعلمته زوجتي العاهرة بين أحضان غيري ؟؟ قد أهجر عاهراتي حينها وأكتفي بها هي إن اعجبني ما لديها..

وسرعان ما كان فمه ينقض عليها مقبلها إياها بوحشية كان دافعها الغضب والغيرة العمياء من أشباح رجال لا يعرفهم .. يكاد يجن فقط من تفكيره بهم قربها .. قاومته بشراسة وهي تركله بقدميها رافضة هجومه الضاري ببسالة كانت نتيجته أن دفعها نحو جدار المنزل الخارجي .. مثبتا إياها إليه ..لتتمكن يداه من انتهاك جسدها من فوق ملابسها .. منتزعة منها رعدة صدمة ترافقت مع صيحة ذعر أفلتت منها عندما حرر فمها ليقول بخشونة :- أنت لي .. عاهرة أم لا .. وأنا أريدك .. طلقتك أم لا .. لا مزيد من التحايل واللف والدوران .. الآن وحالا .. سنضع النقاط أخيرا على الحروف..

عندما عاد يقبلها من جديد كان أكثر تصميما وقسوة .. بينما كانت هي تضرب كتفيه بقبضتيها في استماتة .. قبل أن تئن ذعرا تحت أنفاسه ويده ترفع تنورتها الضيقة عن فخذيها بإعلان واضح عن نواياه..

كان هو ضائعا في تصميمه بحيث لم يشعر بها تتوقف عن مقاومته .. ارتعادة جسدها كانت أول دليل له على تغير موقفها .. إلا أن همسها المرتجف كان ما أوضح بأن الرغبة لم تكن السبب في ارتعادتها :- همام .. أرجوك..

عندها فقط أدرك و ضجيج قلبه النابض بسرعة يدوي في أذنيه .. وجسده ينتفض بألم الرغبة الحارق .. أنها كانت تفقد وعيها..

أمسك بها قبل أن تسقط أرضا وقد استحال وجهها بشحوبه إلى قطعة من الرخام .. سألها لاهثا والقلق يستبد به فيطغي على حالته الجسدية الجامحة :- ما الأمر ؟؟ ليلى .. ماذا حدث ؟؟

كانت أنفاسها تبدو وكأنها تجاهد كي تخرج من صدرها .. وجسدها يفقد صلابته مرة واحدة فيرتخي تماما بين يديه .. فشتم وهو يصارع قلقه الذي تطور ليصل حد الذعر وهو يجدها لأول مرة في هذه الحالة من الضعف والعجز .. لم يتردد قبل أن يحملها بين ذراعيه . مصدوما بوزنها الضئيل .. ويسير بها إلى داخل المنزل .. حيث لم يجد في طريقه أي شهود لحسن الحظ وهو يصعد الدرج حاملا إياها إلى شقتها...

مددها فوق سريرها ... ثم انحنى يخلع عن قدميها فردتي حذائها .. ثم جلس إلى

جانبها على طرف السرير مربتا على وجهها هاتفا بقلق :- ليلى ... هل أنت بخير ؟؟ هل آتي بالطبيب ؟؟

هزت رأسها بضعف جعل إحساسا بالعار يكتسحه منبها إياه إلى سخافة أسئلته ... هل يسألها إن كانت بخير وقد تهجم عليها حرفيا قبل دقائق و بحيوانية تامة .. وفي مكان مكشوف لاي مشاهد عابر ؟؟

تبا .. مرر أصابعه عبر شعره ليشيع فيه الفوضى وهو يتساءل عما دفع بالأمور بينهما للتأزم بهذا الشكل .. إذ انه عندما قرر اللحاق بها إلى الشركة عندما تحدث والده عرضا عن استغلال ليلى لمعظم نهايات الاسبوع في إتمام ما يتراكم عليها من أعمال مكتبية .. لم يكن الشجار معها أحد نواياه..

لقد أراد إرجاعها معه إلى البيت مرغما إياها على مشاركة العائلة العشاء هذه المرة بدلا من حبس نفسها في شقتها بمعزل عن الآخرين..

إلا أنه أيضا لم يحسب حسابا لرؤيتها تقف برفقة رجل كان من الواضح لأي مشاهد من بعيد مقدار هيامه بها .. لأول مرة في حياته يدرك همام وجود جانب همجي مجنون داخله ... فقد كل اتزانه .. كل تحضره وتمدنه .. فور شكه بوجود أي عواطف متبادلة بين زوجته وذلك الرجل

هي زوجته هو ... هو وحده ... ولن تكون لغيره قط..

صدمه ذلك الصوت الذي أخذ يهتف بوحشية بتلك العبارات داخل عقله .. وهو ينظر إليها وهي تستعيد لونها شيئا فشيئا .. متساءلا عما زرع كل هذا التملك داخله اتجاهها .. متى بدأ الأمر ؟؟ وقد كانت لسنوات مجرد عبء عليه .. إلا أنه كان اقل أهمية من أن يقوم بأي إجراء حقيقي للتخلص منه..

متى استحالت لهفته لإخراجها من حياته إلى ذلك العناد والتصميم على إبقائها فيها .... متى استحالت رغبته في نيلها هدفا في إثبات

وجهة نظر لا أكثر .. إلا هذه الرغبة المجنونة في امتلاكها روحا وجسدا ؟؟؟

تحركت لترفع نفسها فدفعها مرغما إياها على التمدد مجددا وهو يقول لتوتر :- لا تنهضي .. قد تصابين بالدوار مجددا

قالت بنزق وهي تبعد يديه عنها :- لا تتظاهر بالاهتمام يا همام ... أنا بخير .. وسبب دواري حاجتي للطعام لا أكثر .. وهو ما سيستحيل إلى غثيان إن لم تخرج في التو واللحظة من شقتي وتتركني وشأني

هو لا يلومها على ردة فعلها المشمئزة هذه بعد صدامهما في الخارج ... إلا أنه لم يستطع منع غضبه من التصاعد وهو ينهض

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قائلا :- سأخرج .. لا لشيء... فقط لأنك بحالتك هذه لا تثيرين بي سوى الشفقة .. فما أنت سوى امرأة تتصنع القوة بينما هي أضعف من أن تولي نفسها الاهتمام الكافي ..

نظرت إليه متوترة .. بينما قال هو بازدراء :- ما الذي تثبتينه بالضبط من إرهاق نفسك في العمل .. وإضعاف جسدك بالجوع .. وروحك بالوحدة .. سوى أنك كيان هش غير جدير حتى بأن أفكر بمنازلته..

وجهها الشاحب ازداد شحوبا .. بينما أكمل وهو يقابل عينيها الزرقاوين بتصميم قائلا :- أنت في أمان مني ما دمت على هذه الحالة المثيرة للشفقة .. في اللحظة التي أنالك فيها .. وهي قادمة بدون ريب .. أنت ستكونين امرأة حقيقية .. امرأة بالقوة الكافية لمجابهتي ندا بند .. لا شبح امرأة .. تنتظر مني أن أغتصبها فقط كي تكمل من رسم صورة الضحية التي كانت تلصقها بنفسها طوال السنوات العشر الماضية..

سار نحو الباب أمام عينيها الذاهلتين ... وهناك التفت نحوها أخيرا .. وهو يقول بصرامة :- سأطلب من الطاهية إرسال صينية طعام إليك .. وقسما بالله يا ليلى .. إن لم تعد الاطباق فارغة .. صعدت لألقمك إياها بنفسي .. وعندها .. أعدك أنني بعد أن أشبع جوعك .. سأشبع جوعي أنا الآخر حتى التخمة..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

نظرته التي مشطت جسدها من فوق ملابسها
التي اربكت يداه قبل دقائق ترتيبها ..
أكدت بأن جوعه لا يتعلق بأي طريقة
بالطعام .. ثم غادر المكان تاركا إياها
ترتجف في صدمتها حتى عظامها..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل الثالث والعشرون

مسحت نوار الغبار الذي تراكم فوق جبينها بكم قميصها وهي ترفع رأسها باحثة عن آدم في أنحاء المكان الذي تغيرت حاله مع حلول الظلام .. الصناديق المتراكمة اختفت ... والفوضى التي كانت تعم الصالة انقشعت أخيرا .. وفود الأشخاص الذين جاءوا لنيل حصصهم من المعونات الغذائية تلاشوا .. ولم يبق في المكان سوى بعض المتطوعين الذين بقوا كي يساعدوا بترتيب المكان...

لأول مرة في حياتها .. تشعر نوار بهذا القدر من الانتعاش والفرح بعد عمل شاق كالذي كانت تقوم به منذ الصباح إلى جانب آدم .. عمل كان الهدف منه يفوق بكثير رضاها الشخصي عن نفسها .. لقد كان يهدف بشكل كلي إلى مساعدة الآخرين ... حسنا .. ليس بشكل تام .. إذ أنها كانت فرحة أيضا بمشاركة آدم جزء من هويته .. مما هو عليه .. مجرد رجل راضي بما يحظى به .. قانع بما لديه .. بل ويقدم الفائض للأقل حظا منه بسعة قلب نادرة الوجود ... لا ... لم تكن نادرة .. فكل من كان يعمل هنا كان يكرس وقته الفائض لأجل الغير .. في لفتة لم تكن مألوفة في عالمها القديم والأناني .. حيث تنتهي علاقة الإنسان بالغير

منتدى قصص من وحي الاعضاء

عندما يستطيع أخذه منهم ... وما يقولونه عنه لا أكثر...

هنا .. كانت ترى الضحكة العفوية التي كان يتبادلها كل مع الآخر .. راحة الضمير وهم يتشاطرون الشطائر البسيطة التي أرسل عصام بطلبها للجميع وقت الغداء .. كانت مفتونة بالابتسامة التي كان آدم يوجهها نحوها بين لحين والآخر كلما التقت أعينهما .. ابتسامة كانت تقول صراحة إلى أي حد كان فخورا بها .. ومعتزا بمشاركتها .. حتى أنه في فرصة انتهزها عندما اقتربت منه همس لها :- ما يثير جنوني بك لا اعرفه عنك .. بل ما أكتشفه فيك يوما بعد يوم

كيف لرجل كان غريبا عنها قبل فترة قصيرة يعرف كل مفاتيحها ويستخدمها بهذه المهارة ؟؟

لم يكن آدم داخل مقر الجمعية .. فابتسمت معتذرة من الأشخاص الذين كانت تساعدهم في العمل .. وخرجت تبحث عنه أمام المبنى .. لتجده هناك بالفعل .. إلا أنه لم يكن وحيدا..

تجمدت أطرافها تماما وقد هربت منها الدماء تاركة إياها أشبه باللوح مكانها وهي تنظر إليه واقفا إلى جانب تلك الفتاة التي كانت تتحدث إليه بحماس وهي تلوح بكفيها يمنة ويسارا .. بينما كان هو يستمع إليها بتسلية ... دون أن يخفى عن نوار رغم

المسافة التقدير التام والمعزة الكبيرة التي كان يكنهما للفتاة...

الفتاة الجميلة .. اليافعة في السن ..ذات الشعر الكستنائي المعقود خلف رأسها على شكل ذيل حصان..

لم تكن الفتاة بارعة الجمال ... لم تكن أنيقة حتى وملابسها البسيطة تبدو أبعد ما يكون عن الموضة..

إلا أن نوار لم تشعر في حياتها كلها بهذا القدر من الصدمة والتهديد ... إلا مرة واحدة فقط .. وكأن الزمن يعود بها إلى الوراء .. ليسحب منها من جديد كبريائها .. وكرامتها .. واحترامها لنفسها ..... وقلبها

أطلق آدم ضحكة عالية كردة فعل على ما قالته الفتاة قبل أن تبتعد وهي تلوح بيدها نحوه مودعة .. وعلى وجهها المليح القسمات ارتسمت ابتسامة حلوة مزقت أعماق نوار حتى ما تركت شيئا سليما داخل روحها .. وعندما استدار آدم ليعود نحو المبنى رآها ... وتجمد بدوره وهو يلحظ التعبير المرتسم على وجهها الشاحب .. ارتباكه لم يستمر سوى لحظات قبل أن يقطع المسافة الفاصلة بينهما وهو يقول بقلق :- ما الأمر يا نوار ؟؟

سألته بصوت مكتوم وبدون مقدمات :- من تكون ؟؟

رمش بعينيه مأخوذا قبل أن يدرك إشارتها نحو الفتاة التي كان يتحدث إليها فقال :-

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أمان ؟؟ إنها صديقة .. لقد أردت أن أقدمها لك إلا أنها كانت في عجلة من أمـ...

قاطعته بصوت كالهدير :- لا تكذب علي ... لا تكذب علي يا آدم .. تلك الفتاة لا يمكن أن تكون صديقة .. كما لا يمكنك أبدا أن تقدمها إلي .. أبدا أبدا..

هز رأسه بتوتر وهو يقول :- لماذا تقولين هذا ؟؟؟ هل تعرفين أمان من قبل ؟؟

-:أعرفها ... ليس بشكل شخصي طبعا .. فكل ما سبق ورأيته منها من قبل صورتها المختبئة في جيب زوجي السابق ... تلك الفتاة هي عشيقة فراس ... هي المرأة التي دمرت زواجي من قبل .. وأنا لن أكون نوار إن سمحت لها بأن تدمر زواجي للمرة الثانية..

-:آدم أرجوك....

كان قد سبقها في الدخول إلى الشقة بعد رفضه التحدث إليها طوال الطريق عودة من الجمعية .. بعد أن انفجرت في وجهه على إثر صدمتها الناتجة عن رؤيتها له واقفا مع صاحبة الصورة التي أقر فراس فيما مضى أنه غارق في غرامها...

هي لم تنس ملامحها قط ... رغم مرور أكثر من سنة ... نوار لم تنس قط صورتها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الضاحكة .. بل ظلت لليالي طويلة تستعيدها في عقلها مرارا ومرارا .. تحاول أن تعرف ما تتميز به عنها لتحصل على حب رجل كفراس...

شعر كستنائي ناعم ... وجه على شكل قلب صغير .. عينان بنيتان واسعتان إنما تنضحان ذكاءً وبراءة .. وابتسامة تنم عن شقاوة طفولية واضحة..

لقد ظنت نوار أنها قد أزاحت تلك الصورة من عقلها ..ونسيتها في الآونة الأخيرة..

ظنت بأن تلك الفتاة توقفت أخيرا عن أن تكون أيقونة لفشلها ... فكيف لفتاة عادية مثلها أن تحصل على ما لم تحصل عليه نوار قط ... قلب رجل و إخلاص يبدو أنه لا يموت..

حتى رأتها مجددا ... مباشرة هذه المرة ... لتتمكن من استشفاف الروح المنطلقة للفتاة الضاحكة ... للإحساس بالطاقة الحيوية التي كانت تفوح منها فتلفح كل ما يقترب منها فتجرفه إليها..

وآدم كان قريبا منها ... أكثر مما ينبغي بحيث غمرته تلك الطاقة وأخذت أحاسيسه شاء أم أبى إذ ما من منجى من ذلك النقاء البشري ... حتى لشخص .... يحظى بها هي..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تلحق بآدم إلى غرفة النوم حيث خلع سترته الجلدية ورماها جانبا .. ألا يحس بها ... ألا يدرك النار التي استعرت داخلها عندما رأته واقفا إلى جوار تلك الفتاة ؟؟

كان قد صدم تماما عندما رمته بالحقيقة .. عندما أخبرته عمن تكونه تلك الفتاة .. عندما اتهمته ضمنيا بأنه لا يختلف عن فراس ... وأنه ليس بمأمن عن وقوعه هو الآخر بين حبائلها..

صدمته استحالت إلى برود تام وهو يقول :- شكرا على استهانتك التامة بي وانعدام ثقتك كليا في نزاهتي يا نوار..

راقبته وهو يتحرك في أنحاء الغرفة بنزق .. بينما كانت هي تشعر بالارتباك والضياع .. دون أن تجد ما تستهل به حديثها ... ثم همست :- أنا ... أنا آسفة..

التفت نحوها هاتفا بنفاذ صبر :- انا لا أريد اعتذارك يا نوار ... لا أريد أن تقفي بهذا الانكماش منتظرة مني أن ألومك وأعاتبك .. كوني قوية .. ولو لمرة واحدة .. وشجاعة بما يكفي كي تقفي عند أخطائك معددة إياها بنفسك..

تلاحقت أنفاسها بفزع وحقيقة أنها المرة الأولى التي يغضب فيها آدم منها ويعنفها بهذه الطريقة تصدمها وتهزها بقوة .. قالت

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

باضطراب :- أنا .. ما كان علي الانفجار غاضبة فيك .. إذ لا ذنب لك...

توقفت عن الكلام عندما أغمض عينيه بقوة وكأنه لا يستطيع حمل نفسه على الاستماع إليها أكثر .. أحست بغصة البكاء تخنقها وهي تكافح كي لا تنفجر باكية طالبة منه أن يسامحها على خطأ لاتعرف أبعاده بعد..

أخذ نفسا عميقا قبل أن يقول بهدوء مشحون :- قبل أن نتزوج ... وضعتِ شروطك الواضحة لهذا الزواج يا نوار ... أنا أيضا وضعت شروطي يومها .. أتذكرينها ؟؟

استغرقت لحظات ... كي تتمكن من أن تتكلم قائلة :- ك .... كرامتك ... وكبريائك ... وثقتي بك..

قال بجفاف :- أنت لم تثقي بي بما يكفي عندما رأيتني أقف في مكان عام .. على مرأى من الغادي والرائح .. مع صديقة لا أكثر .. كانت المسافة الفاصلة بيننا أثناء وقوفنا معا تزيد عن المتر .. دون أن يحدث أي تماس جسدي بيننا..

اقترب خطوة وهو يقول مواجها عينيها كي تتمكن من رؤية خيبة الأمل في عينيه وهو يقول :- أنت أهنت كرامتي عندما اتهمتني ضمنيا بغض النظر عن أي مستمع بأنني أخدعك مع امرأة أخرى ... كما طعنت

كبريائي في مقتل عندما انفجرت غاضبة لخسارتك زوجك السابق ... أمامي أنا .. أتعرفين إلى أي حد يمكن للرجل أن يحس بالمهانة وهو يدرك بأن زوجته لا تزال تتألم لفراق زوجها السابق ؟؟؟

اتسعت عيناها الغارقتان بالدموع وهي تهمس :- لا ... الأمر لم يكن هكذا .. آدم..

-:لا تختلقي الأعذار يا نوار ... أنا رأيت الألم والمرارة في عينيك .. ما حدث هناك لم يكن غيرة علي .. لقد كان حقدا على امرأة كان كل ذنبها أن زوجك السابق قد أحبها .. بدون أي دليل منك على أنها قد قامت بأي دور في تحطيم زواجك..

قالت بصوت أجش :- أتدافع عنها ؟؟

-:أنا أعرف أمان منذ سنوات طويلة ... منذ أربع سنوات بالضبط إذ أنها تتطوع في تلك الجمعية منذ كانت لا تزيد عن مراهقة صغيرة ... وانا لا ألوم فراس الحولي وبغض النظر عن حقارته معك على عشقه لها .. لأنها فتاة مميزة .. بكل ما تعنيه تلك الكلمة من معنى..

كلماته كانت تصب الزيت على النار المتقدة أصلا داخل قلبها ... لا لتذكيره إياها بغرام فراس لها .. بل لتحدثه عنها بهذه الطريقة .. بهذا التقدير والاحترام .. بهذا الاعجاب .. في حين لم يسبق أن حظيت

بأي من هذه المشاعر حتى من أقرب الناس إليها..

الغيرة كانت تمزق أعماقها .. وهي تقول بصوت مختنق :- أتقول بأنك مغرم بها أنت أيضا ؟؟

أحنى رأسه وهو ينظر إليها بعينيه البراقتين بتصميم نحوها قائلا :- أتلومينني إن كنت كذلك ؟؟ أمان فتاة شجاعة وصادقة .. وأقوى بكثير من أن ترمي أخطائها على كاهل الآخرين..

لم تفكر بعدها ... لم تفكر إطلاقا وهي تندفع نحوه لتنهال عليه ضربا بقبضتيها صارخة به :- إخرس ... إخرس .. سأقتلك .. سأقتلك إن ذكرت اسمها مجددا

أمسك بمعصميها كي يوقفها عن ضربه وهو يقول بابتسامة لئيمة :- تقصدين ... أمان ؟؟؟ لم لا تفتشين أغراضي أنا الآخر .. قد تجدين صورتها مختبئة هنا أو هناك..

أطلقت زمجرة ناعمة وهي تركل قصبة ساقه بمقدمة حذائها فتأوه تاركا يدها لتستغل الفرصة فتغرز أظافرها في وجهه وهي تصرخ :- سأمزقك قبلها أيها السافل..

شتم بصوت كان مهزوزا بشيء لا تكن في حالة تسمح لها بتبينها وهو يحيطها بذراعيه مكبلا إياها كي يمنعها من

خرمشته أكثر وهو يقول ناظرا إلى عينيها :- أيتها النمرة المتوحشة ... هل فعلت هذا بزوجك السابق .. هل ضربته وخدشته كما فعلت معي .. أم أنك كنت أكثر استسلاما وخنوعا وهو يشهر حبه لها في وجهك ؟؟؟

هتفت بشراسة :- هو لم يكن لي قط ... أما أنت فلي .. لي وحدي .. ولن تكون لغيري طالما أنت زوجي أنا .. وأنا سأمزقك بأسناني إن وجدت صورة أي امرأة بين أغراضك .. حتى لو كانت صورة والدتك..

صدمها بضحكة أفلتت منه وهو يقول :- من الجيد أنني أخفي صورة أمي وماريا في صندوق مغلق أعلى الخزانة .. إذ أنني اعرف كم تعتنين بأسنانك .. لابد أنها حادة كأسنان النمر .. يا نمرتي الغاضبة .. خضراء العينين..

تجمدت مكانها وهي تحدق فيه بتوتر .. دون أن يهدأ صخب أنفاسها .. أو تبرد النار السائلة بين عروقها .. أحاط وجهها بين يديه .. وأرغمها على النظر إلى عينيه الحازمتين .. والمفعمتين بالمشاعر وهو يقول :- قوليها مجددا ... دعيني أسمعها منك ... ببطء هذه المرة .. كي أحفظ حروفها حرفا حرفا داخل قلبي وذاكرتي

قالت من بين انفاسها العنيفة :- سأقتلك..

أطلق ضحكة قصيرة مضطربة وهو يقول :-
لم أعن هذه الكلمة ... عنيت الأخرى ..
تلك التي تلتها وقد انتظرتها طويلا

رمشت بعينيها وعنف مشاعرها يستحيل إلى شيء آخر وهي تردد باضطراب مماثل :- أنت لي

قال بصوت مختنق :- أنا لك .. ولن أكون لغيرك ما حييت..

وبدون أي كلمة إضافية .. أحنى رأسه وقبلها..

(إلى متى ستظلين تتجاهلين اتصالاتي)

(لو أنني رئيس أكثر صرامة ... لطردتك منذ أول مرة أرسل لك فيها أمرا بالحضور إلى مكتبي دون أن أحظى بأي استجابة منك)

(إن حضرت إلى مكتبك .. أثرت الأوقاويل حولك .. وهو ما لا تريدينه بالتأكيد .. كما أنني لن أكون لطيفا .. وأنت لست بحاجة لمواجهة النسخة الغير لطيفة مني ..... مجددا)

(لم أتخيلك جبانة إلى حد عدم الرد حتى على رسائلي)

(جبانة)

لم تعد تستطيع إحصاء المرات التي قامت فيها بقراءة رسائله .. في كل مرة كان هاتفها يصدر فيه ذلك الأزيز المنذر بوصول رسالة كان قلبها يقفز من مكانه قفزا .. فيسابقها لتلقف الهاتف وفتحه .. لتتراوح مشاعرها بين الاضطراب .. ثم الغضب .. ثم التردد .. ثم الحنق من ترددها .. لينتهي الأمر بها رامية هاتفها جانبا من جديد دون أن ترد على أي من رسائله..

تنهدت وهي تنهض إلى المطبخ لتعد بعض الشوكولا الساخنة عل أعصابها تهدأ قليلا .. هي ليست غبية .. أو جبانة كما ينعتها كي لا تتمكن من إدراك أنها قد بالغت في ردة فعلها ذلك النهار عندما انفجرت فيه في مكتبه بتلك الطريقة .. إلا أنها لم تستطع منع نفسها

الألم كان أشد من أن تحفظه داخلها وهي تتبين إلى أي حد تنفره لمستها .. الألم كان أكبر عندما تبينت سببه في تلك اللحظة .. عندما أدركت بأنها هي ... لا تحب لمسة يده فوق بشرتها فحسب... بل هي كانت تتوق إليها مع كل نفس كان يتردد داخل صدرها..

أغمضت عينيها بقوة وهي تتساءل مصدومة .. متى حدث هذا ؟؟متى توقف قائد عن أن يكون عدوا ... متى توقف عن كونه سببا لمصائبها .. متى أصبح مركزا لجميع أفكارها .. وعنوانا لجميع حاجاتها..

سقطت الملعقة من يدها فوق رخام المطبخ ليدوي صوت الارتطام قويا ومدويا في قلب هدوء الشقة .. رباه .. لا يمكن ... ليس الآن .. كيف ... كيف..

رفعت عينيها المشوشتين نحو باب المطبخ المؤدي إلى غرفة الجلوس حيث تستقر صورة عمار بضحكتها الحنون ... أترى الله يعاقبني على ما فعلته بك .... هل قائد ... ومشاعري المتخبطة اتجاهه .. الثمن الذي يتوجب علي دفعه مقابل كل أخطائي..

انتفضت عندما دوى صوت هاتفها يرن .... فعرفت بأنه هو .... هو من جديد ... لابد أن يكون هو ... ولا يتعلق الأمر بالرنة التي وضعتها خصيصا له كي تميز اتصالاته..

موسيقى القرب الاسكتلندية الصاخبة والمناقضة تماما لهدوءه هو .. وكأنها تشاكسه بجبن عارفة أن مشاكستها هذه لن تصله...

لقد عرفت بإحساس داخلي منها .. حين تصاعدت نبضات قلبها .. وتلاحقت أنفاسها ترقبا وقلقا .. لم تتحرك .. تجمدت مكانها حتى توقف الرنين تماما .. وقبل أن تستعيد قدرتها على التنفس بشكل طبيعي .. صدر ذلك الصوت المنذر بوصول رسالة

رسالة جديدة!!

عندها تركت ما يدها واندفعت نحو غرفة الجلوس حيث كانت قد تركت هاتفها ..

والتقطته بلهفة وصفها عقلها الباطن باستهزاء بأنها مثيرة للشفقة .. فتحت الرسالة لتقرأ كلماته المختصرة

(أنا انتظرك داخل سيارتي أسفل بيتك ... إن لم تخرجي لرؤيتي صعدت إليك ... أذكرك مجددا بالجانب الغير لطيف مني)

عبست وهي تفكر بأنه لا يحمل أي ذرة من اللطف في جسده الضخم أصلا ... ثم تحركت نحو النافذة لترى سيارته السوداء في انتظارها بالأسفل .. رباه ... إنه هنا حقا .. العنيد الضخم البارد..

كانت أنفاسها الحارة تنعكس على الزجاج البارد للنافذة فتتكثف مشوشة الصورة أمامها لثواني .. فتعود لتتضح عن تلك السيارة التي شبهتها به مرة بضخامتها وظلمتها..

سرعان ما سيذهب ... سيمل ويذهب .. ويتركها في حالها إذ أنها لا تملك حقا ما تقوله له .. أسرار ليست معتادة على الكذب .. ليست معتادة على التظاهر بعكس ما تشعره به .. إن عرف قائد أو أحس بتخبط مشاعرها اتجاهه ماتت من القهر والحرج

اتسعت عيناها وهي تراه يغادر السيارة ... يرتدي معطفه الأسود الثقيل ... ذاك الذي يمنحه هيبة وكأنه يحتاج إلى المزيد إلى جانب هيبته الفطرية ... رفع رأسه إلى الأعلى على الفور .. لينظر مباشرة إلى

منتدى قصص حي الاعضاء

نافذتها بتحدي وكأنه يراها رغم استراقها النظر من بين الستائر

نظرته تلك التي اخترقت أدرعتها مرة واحدة جعلتها تطلق شهقة قصيرة وهي تدرك أنه قادم إليها

إلى شقتها هي ... ليحاصرها بأسئلته بين أربعة جدران محطما حصونها .. رباه .. لا وألف لا .. لن تسمح له بالاقتراب خطوة من عرينها هذا .. لن يهزمها أبدا .. في عقر دارها على الاقل..

ابتسم قائد وهو ينظر إلى رسالتها إليه (أنا قادمة ... عليك اللعنة ... أخبر جانبك الغير لطيف بأنه سيلاقي خلال لحظات الجانب المجنون مني)

لم تخيب أمله ... ابنة خاله المنكوشة الشعر .. ذهبية العينين .. الجامحة كجواد بري لم يروض قط .. تلك التي تركته يركض ورائها لأيام دون أن تسمح له بالتحدث إليها .. بينما لم ييأس وقد صدمته بشدة حين اتهمته بكرهه لها في لقائهما الأخير

اتهامها هذا أخذه على حين غرة فلم يمتلك ما يرد به عليها ... وفيما بعد ... عندما تسنى له التخلص من الحالة التي كان يصارع فيها .. تمكن من تذكر نظرة الألم التي ارتسمت في عينيها وهي ترمي كرهه

المفترض في وجهه .. تذكر تصرفاته معها .. ليعود ذلك الإحساس الذي لم يفارقه طوال حياته بملأ قلبه وصدره .. الفراغ ... الفراغ التام..

وعندما مرت الأيام دون أن يراها .. وعندما أصرت بعنادها المعهود على ألا تستجيب لأي طلب منه بالمجيء إلى مكتبه . كان قد وصل إلى أقصى طاقاته على الاحتمال

لقد كان قائد بحاجة ماسة لأن يراها ... لأن يتحدث إليها .. لأن يشاكسها .. ويستمع إلى تحديها الطفولي

لقد كان بحاجة إليها .. حاجته إلى الهواء الذي يتنفسه...

رآها ..... خارجة من بوابة المبنى ... ترتدي معطفا منتفخا فوق سروال من الجينز وكنزة صوفية خضراء .. شعرها الأجعد كان يتطاير حول وجهها وهي تضم طرفي المعطف إلى صدرها في طريقها إليه .. وجهها الجميل كان يحمل تعبيرا ساخطا ... وعيناها العسليتان كانتا تلمعان بغضب شخص يشتهي الانهيال ضربا على أول من يراه .. فكر بتسلية .. أتراها تضربه ؟؟؟

وصلت إليه وهي تعقد ساعدها أمام صدرها قائلة بحدة :- ماذا تريد ؟؟

أشار إلى السيارة بهزة من رأسه قائلا بجفاف :- اصعدي

-:لا أريد..

لماذا كان عليه أن يتوقع منها تسهيل الأمر عليه ؟؟؟ قال بنفاذ صبر :- لن نتحدث هنا على مرأى من جيرانك .. اصعدي .. وسنتحدث في السيارة..

ضربت الأرض بقدمها بطفولية وهي تتأفف .. قبل أن تدور حول السيارة مستقلة المقعد الأمامي بإذعان صاخب أضحكه .. ثم استقل مكانه خلف المقود .. وأدار المحرك منطلقا بها..

ساد الصمت لدقائق بينهما وهو يقود بين شوارع المدينة التي كانت في كامل حيويتها رغم حلول الظلام ... السيارة كانت دافئة تماما وقد أدار جهاز التدفئة فور دخولهما ما جعل شيئا من توترها يخف .. شيئا بسيطا لا أكثر .. إذ أنها كانت قادرة على الإحساس بدفء جسده قريبا منها رغم اتساع السيارة .. على استنشاق رائحة عطره المميز .. على الإصغاء لصوت أنفاسه العميقة والثابتة ... كيف لصوت أنفاس أن يفتن شخصا عاقلا ؟؟

قال فجأة بهدوء محطما الصمت الثقيل بينهما :- أنا لا أكرهك يا أسرار..

أشاحت بوجهها نحو النافذة خشية أن يرى تأثير كلماته عليها .. حركتها هذه .. جعلته يدرك أنها لم تصدقه .. فقال بحرارة أكبر :- أنا لم أكرهك قط .... رغم كل

مشاحناتنا ... وصداماتنا معا .. حتى في الماضي ... عندما...

صمت .. فأكملت بخشونة :- عندما رأيتني أغازل السائق..

أطلق زفرة عميقة وهو يقول بتوتر :- الأمر لم يكن يتعلق بك أنت يا أسرار ... أنا من فقد أعصابي ذلك المساء في حفل زفاف همام .. رؤيتك مع ذلك الرجل..

صمت للحظات وكأنه يحاول إيجاد صيغة يشرح فيها ما يريد قوله :- أيقظت داخلي ذكريات بشعة .. فلم أفكر .. لم أفكر إطلاقا وأنا أهجم عليه لأضربه..

قالت بعصبية :- هو لم يكن مذنبا .. أنا من ..

قاطعها بحدة :- أعرف .. لقد سبق وأخبرتني بهذا ... وأنا أصدقك ... أصدق بأنك انت من ذهب إليه .. إلا أنني لم أعرف هذا آنذاك..

عاد الصمت ليخيم بينهما من جديد للحظات .. ثم سألته بصوت مكتوم :- أتكرهني على ما فعلته ؟؟ أتحتقرني الآن وقد عرفت بأنني أنا من ذهب إليه ؟؟

صمت ... وهو ينحرف بالسيارة بقيادته المحترفة نحو شارع جانبي فيوقفها في حي سكني هادىء حيث الأرصفة مزروعة بأشجار يعود عمرها لعشرات السنين .. إلى

جانب حديقة مسورة .. فكان مكانهما انعزاليا إذ ما كان من سائرين في ذلك الوقت من الليل..

قال بهدوء :- تعالي ... لنتمشى في الحديقة قليلا..

رمشت بعينيها قائلة :- في هذا الوقت ؟؟ الحديقة مغلقة منذ ساعات

-:وستفتح عندما اقرر أنا هذا ... هذه الحديقة تقدمة مني للبلدية قبل سنوات قليلة ... كان منزل كبير يقوم مكانها قبل أن أشتريه فأهدمه تماما وأقيم هذه الحديقة ... تعالي ... سأتحدث إلى الحارس وسيدخلنا على الفور

لحقت به عندما سبقها إلى هناك ... رأته يتحدث بالفعل إلى الحارس الذي صافحه بشدة قبل أن يفتح لهما الباب وعيناه تسترقان النظر إليها .. قالت بتوتر وهي تسير إلى جانب قائد إلى داخل الحديقة المضاءة بمصابيح عمودية كان معظمها مطفئا في ذلك الوقت :- أتعرف ما يفكر به ذلك الرجل الآن ... سرعان ما سيشيع بين الناس خبر اختلاء قائد العمري العظيم في حديقة عامة مظلمة برفقة امرأة..

نظر إليها بدهشة وكأن الفكرة لم تخطر على باله .. ثم ابتسم بتسلية وهو يقول :- لا أظن هذا ... إذ أنني أنا من تدبر له هذه الوظيفة هنا وهو لن يغامر بفقدانها لأجل

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بعض الثرثرة .. علي ابن أحد السائقين القدامى العاملين لدي منذ سنوات طويلة ... كبر في السن وبات عاجزا عن العمل ... فأصبح علي هو المسؤول الوحيد عن الإنفاق على عائلته بأسرها...

لماذا تستشف تفاخرا في كلماته ؟؟ قالت من بين أسنانها :- من الرائع أن يكون الرجل ثريا وصاحب سلطة ... صحيح ؟؟

قال بهدوء :- ما من شيء بدون ثمن يا أسرار .... صدقيني

أهي مرارة تلك التي تخللت عبارته ؟؟ التفت نحوها عندما تغلغلا داخل الحديقة وابتعدا عن مسامع علي ... وقال :- أنا لا أكرهك يا أسرار ... ولم أكرهك قط .. ربما كرهت ما فعلته ... إلا أنه خارج عن إرادتي .. شيء أقوى من أن أستطيع كبحه ... كطبيعتك المتهورة ولسانك الطويل .. لكل منا نقائصه .. وأنا لم أدع قط أنني كامل بدون نواقص..

اقترب قائلا أمام عينيها الواسعتين :- أكره ما فعلته ... إلا أنني أقدر كل ما يجعلك مختلفة عن غيرك .. صخبك .. عنادك .. قوتك ... أنا لم أعرف أنك أنت من ذهب إليه حتى أخبرتني ... حتى عندما أخبرتني .. لم تنقصي في نظري ذرة..

هزت رأسها باضطراب قائلة :- لا أصدقك .... أنت .... عندما أخبرتك أول مرة ....

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كانت ردة فعلك ... لقد كنت غاضبا .. غاضبا مني يا قائد

زفر قوة وهو يقول :- الأمر أيضا لا يتعلق بك ... لنقل أنني امتلك شيئا ضد النساء اللاتي ... اللاتي تفرضن أنفسهن على الآخرين ... إلا أنني أبدا لا أعتبرك كذلك .. لن أصدق حتى لو رأيتك بعيني أنك قد تعرضين نفسك على رجل بالطريقة التي أعنيها .. أنت أكثر كبرا وغرورا من أن تفعلي..

احمر وجهها وهي تشيح به بعيدا ... ثم قالت بصوت مكتوم :- ذلك المساء ... كنت ساخطة بسبب معاملة آدم لي كطفلة صغيرة ... لم ينظر إلي قط كمرأة ... وكان هذا ... مستفزا للغاية لي .. وأنا كنت ... حسنا ... كما وصفتني بالضبط ... مغرورة ومتكبرة ... ذهبت إليه وأخبرته مباشرة بأنني أحبه ... فقال لي بالحرف الواحد أنني أصغر وأغبى من أن أعرف ما تعنيه أصلا تلك الكلمة..

قالت العبارة الأخيرة بتهكم دفعه للضحك ... ربما ذلك المدعو آدم لم يكن سيئا حقا كما ظن لسنوات .. ابتسمت كردة فعل على ضحكته النادرة وقالت :- طبعا كان غضبي لقسوة كلماته أكبر بكثير من غضبي لرفضه لي..

قال بلطف :- لقد كنت طفلة لا أكثر آنذاك .. آسف لأن تهوري قد تسبب بكثير

من المشاكل لك .. تزويج والدك لك بتلك الطريقه صدم الجميع .. وأنا لم أستطع أبدا أن أتجاوز كوني سببا غير مباشر فيه..

تنهدت قائلة :- أنا مسؤولة عن أخطائي يا قائد .. أنا وحدي .. لقد لمتك لسنوات طويلة عليها .. إلا أنني كنت أعرف في قرارة ... آه..

تعثرت بشيء ما واختل توازنها فكادت تسقط لو لم يمسك بها قائد على الفور بردة فعل غريزية ... رفعت رأسها إليه ودفء يديه فوق ذراعيها يتغلغل عبر مسام بشرتها ليسري في أنحاء جسدها كاملا باعثا فيه قشعريرة أحس بها وهو يقابل عينيها الناظرتين إليه باتساع ... كما أمسكها فجأة .. تركها فجأة حتى كادت تفقد توازنها من جديد ... وتراجع إلى الوراء مترين كاملين وهو يسألها بعصبية :- هل أنت بخير ؟؟

هتفت به وأنفاسها تختنق :- بخير ؟؟ أتسألني إن كنت بخير ؟؟؟ أنت لا تحتمل أي لمسة مني ... أنا أبدا لن أكون بخير..

ساد الصمت ثقيلا إلا من أنفاسهما العنيفة .. أدركت مذعورة ما قالته .. وحدقت به متسعة العينين تراقب وجهه الشاحب

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

يستحيل إلى جماد .. قالت لاهثة :- أعني ... أنا..

قال بجمود :- أنا أعرف ما تعنينه...

ابتلعت ريقها ...وهي تضم جسدها بذراعيها .. خائفة ومضطربة .. ناقمة على الإنارة الضعيفة التي تصعب من قدرتها على قراءة ملامحه ... قال بهدوء :- الأمر لا يتعلق بك يا أسرار

قالت بتهكم مرير :- طبعا ... لا شيء إطلاقا يتعلق بي

-:أنا ... أنا اعاني من مشاكل في الحميمية ... أنا ... لا أحب أن يلمسني أحد ... أي أحد ..

كان يتحاشى النظر إليها ... في حين قالت بتوتر :- لماذا ؟؟

أطلق ضحكة قصيرة مريرة وهو يقول :- هل لهذه الأشياء أسباب ؟؟ هذا ما أنا عليه لا أكثر ... شيء لا أستطيع السيطرة عليه أو تغييره أبدا

قالت دون أن تفكر :- هل يتعلق الأمر بزوجتك ؟؟

رغم المسافة .. كانت قادرة على ملاحظة رجفة جسده وهو يبتعد قائلا بصوت مكتوم :- أنت تكثرين من الأسئلة..

قالت بتوتر وهي تقترب منه رغم كل الإشارات التحذيرية التي كان يرسلها إليها

:- أنت من أخبرني عن زواجك ذاك ... زواجك الذي لم يسمع به أحد من قبل .. فلا تتوقع مني أن أترك معلومة كهذه تمر مرور الكرام..

عندما لم يقل شيئا .. سألته بلهجة أكثر لينا :- هل أحببتها ؟؟

رفع رأسه نحوها مجفلا وهو يقول :- ماذا ؟؟

-:زوجتك ... هل أحببتها ؟؟ كيف التقيتما ؟؟ لماذا لم يعرف أحد عن زواجك ؟؟ أين هي زوجتك الآن ؟؟

أطلق ضحكة متوترة وهو يقول :- هل تتوقعين مني أن أجيب عن أسئلتك هذه مرة واحدة ... أم كلا على حدة ؟؟ زواجي ذاك لا يعنيك إطلاقا يا أسرار ... أظن أن الوقت قد تأخر بما يكفي .. دعيني أخذك إلى شقتك..

استدار واضعا إياها أمام الأمر الواقع وهو يسير نحو بوابة الحديقة .. ففقدت أعصابها وهي تلحق به هاتفة :- انتظر .... قائد

أمسكت بذراعه لتوقفه عندما تجاهل ندائها ... وجذبته بقوة فاستدار نحوها متسارع الأنفاس . النار تتقد من عينيه السوداوين فأدركت بأنها تتجاوز الحدود مجددا..

لو أنها امرأة أخرى ... لاستجابت لإنذاره الصامت وانسحبت على الفور .. إلا أن أسرار

أبدا لم تكن من النوع المستعد للاستسلام عند أول تحذير...

قابلت عينيه القاسيتين بارتباك ... لتعود فتنظرإلى أصابعها المنغرزة في كم معطفه ... ثم تعود لتنظر إليه فترى قسوته تهتز للحظة ليحل محلها الاضطراب .. هذا الاهتزاز في موقفه ... منحها الشجاعة اللازمة كي تقوم بخطوة لم تفكر بها أصلا قبل أن تقوم بها .. عندما انحدرت عيناها نحو صدره الصلب المغطى بقميصه الناصع البياض ..و الذي انكشف عنه جانبا معطفه ... صدره الذي أخذ يعلو ويهبط بانفعال بهرها .. ككل ما كانت تراه من قائد في اللحظات التي كان يكشف فيها دون تخطيط عن جزء من هويته الحقيقية..

امتدت يدها الأخرى من تلقاء نفسها .. وبإرادة ذاتية نحو هدفها .. فلم تتوقف إلا وهي منبسطة بشكل كامل فوق صدره .. تستشعر حرارته .. وسرعة نبضات قلبه من وراءه .. ثم ارتعادته قبل أن تتلقى ردة فعله العنيفة والغير متوقعة منه على الإطلاق .. أمسك بمعصمها غارزا أصابعه فيه بقسوة وهو يدفعها بقسوة نحو أقرب جذع شجرة منتزعا منها صرخة إجفال قصيرة ... وسرعان ما كانت محاصرة بينه وبين جذع الشجرة ... يداه ممسكتان بذراعيها بتهديد

.. بينما أشرف هو عليها من علو قائلا بصوت مكتوم :- احذري مما تتمنينه يا أسرار..

تلاحقت أنفاسها وهي تصارع إحساسها بالقلق من ردة فعله العنيفة وقالت لاهثة :- أنت لا تمتلك أي فكرة عما أتمناه...

لم يسبق أبدا أن رأت قائد على تلك الحالة .. عيناه السوداوان كانتا حمراوين من شدة الغضب .. جسده الضخم كان يفوح بطاقة عنيفة لم يسبق أن أحستها إلا ذلك المساء في حفل زفاف همام ... لقد كان يرتجف .. أنفاسه تهدر بصخب .. إلا أنه لم يكن قط أكثر إنسانية في نظرها .. رفعت رأسها إليه قائلة :- أنا لست خائفة منك

قال من بين أنفاسه :- من الأفضل لك أن تخافي يا أسرار .. إذ أنك لا تعرفينني إطلاقا .. لا تعرفين ما أنا قادر على فعله..

قالت بتحدي :- وما أنت قادر على فعله ؟؟

شهقت عندما أمسكت إحدى يديه بوجهها ... أصابعه القاسية تطبع آثارها على بشرتها الرقيقة وهو يقول من بين أسنانه :- أستطيع أن أؤذيك يا أسرار ... أن أحطمك كما أحطم زهرة يانعة بين أصابعي .. إلى هذا الحد أستطيع أن أكون لا آدميا..

(لم اكن قط آدميا بما يكفي)

عادت تكرر بصلابة :- أنا لست خائفة منك..

تعناقت أنفاسهما .... وتردد صدى خفقات قلبيهما العنيفة .. لا يفصل بينهما سوى سنتيمترات قليلة .. القسوة في عينيه السوداوين تأرجحت نحو ضياع كمن يناجيها ألا تستفزه أكثر .. ألا تراهن عليه في قضية خاسرة .. لقد كانت تسمعها دون أن يقولها ... هو قضية لا أمل فيها .. إلا أنها لم تصدقه ... حتى وأصابعه تزداد قسوة فوق ذقنها .. لم تصدقه .. لقد كانت بحاجة لأن تمده بإيمانها به .. بثقتها به .. وقد كانت مستعدة للمغامرة بأي شيء كي تفعل .. هذه المرة عندما مدت يدها تلمسه .. كانت تعرف تماما ما كانت تفعله .. أصابعها المرتعشة لمست صدره ... وتحركت ببطء مرتفعة نحو عنقه حيث استشعرت نبضه المجنون .. ثم ذقنه الداكنة والخشنة الملمس .. عندها فقط ... فقد كل سيطرته على نفسه .. فقد كل هدوء أعصابه وهو يهتف من تحت أنفاسه :- تبا لك ... تبا لك

وبدون تحذير كانت يده تجذب شعرها الأجعد بقسوة رافعة رأسها نحوه .. لينحني كاتما أنفاسها بفمه مقبلا إياها بوحشية جعلتها تنتفض ذعرا وصدمة وهي تطلق صرخة لم تجد طريقها نحو الخروج وشفتيه تنهشان فمها نهشا ... أسنانه تدميها بقهر وغضب طال كبحه لهما طويلا .. عندما امتدت يداها تحاولان إبعاده غريزيا جذبهما

بيده الأخرى مثبتا إياهما وراء ظهرها .. فلم يتركها حتى أيقظه طعم الدماء مرا .. حقيقيا .. لا كما كان يتذوقه في كل كابوس كان يعيشه ليليا...

تركها فجأة ... كما في كل مرة .. فسقطت فوق جذع الشجرة تتشبث بها بتصميم رغم ضياعها على ألا تنهار ..لقد كانت خائفة ... خائفة تماما وهي تراه يتراجع خطوات إلى الوراء وهو يخفي وجهه بين يديه قائلا بلوعة :- رباه ... رباه ... ماذا فعلت ؟؟

همست وهي تنادي باسمه باضطراب .. تستنجد به .. وكأنها تتوسل إليه ألا يترك العنان لذلك الوحش الذي بدا وكأنه يوشك على أن يمزق جلده فينبثق من أعماقه ... ذاك الذي أشار إليه مرارا وتكرارا ... ذلك الذي حذرها منه .. دون أن تصغي إليه مرة :- قا .... قائد

.وابتعد عنها خطوات أخرى وكأنه يخشى أن يلامسه صوتها الضئيل ... وهو يقول بصوت أجش بينما يرتعد جسده الضخم :- لقد حذرتك .... رباه .... لقد حذرتك مرارا .... لماذا تفعلين هذا بي ... لماذا ؟؟ لماذا ترغمينني على أن أؤذيك ؟؟

كانت ضائعة .. إلا أنها كانت أيضا واعية إلى حد سمح لها أن تشعر بالألم المتعاظم داخله .. بالأذى الذي تعرض له فصنع هذا

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الجرح العميق في روحه .. جرح لا يلتئم .... أبدا أبدا لا يلتئم..

هتفت بصوت أجش تخللته هزة بكاء واضحة :- ما الذي فعلته بك ؟؟؟ ما الذي فعلته بك ؟؟

ضحك بمرارة والتعاسة تنضح من كل عضلة متشنجة في جسده وهو يقول :- ما الذي فعلته بي ؟؟ هي لم تفعل شيئا .. أنا من فعل .... أنا من أذاها ؟؟ لا فكرة لديك إلى أي حد يمكن أن أكون غير آدمي يا أسرار إلى أي حد أستطيع أن أؤذيك دون أن أشعر إن استفزيتني بما يكفي ... إن كنت تهتمين بنفسك .. فأنت ستبتعدين عني ... ستكرهينني فلا تقتربين مني مجددا .

سترحلين وإلا تسببت بقتلك ... كما قتلتها هي بالضبط

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل الرابع والعشرون

-:لماذا ؟؟

سؤال واحد ... بسيط ... مباشر ... إلا أنها لم تمتلك أي إجابة عنها .. قالت بهدوء :- لقد كنت أفكر بالأمر منذ فترة ... الآن ... مع عودة همام ... أنت ما عدت بحاجة إلي ... وأنا أفضل أن أنتقل للعمل في مكان آخر مادام همام يفكر جديا في البقاء في الوطن واستلام مكانه هنا إلى جانبك..

كان وجهه الحبيب ممتقعا منذ رمت قرارها في وجهه بعد دخولها إلى مكتبه مقاطعة انشغاله في منتصف النهار ... لقد توقعت طبعا استنكارا منه ... وتوقعت أيضا أن يسألها عن السبب ... وبطريقة ما ..أسبابها التي كانت مقنعة تماما لأذنيها ما عادت كذلك وهي ترى عينيه تتسعان برفض فوري فور أن أخبرته..

قال بصوت أجش :- عودة همام لا تعني بالضرورة رحيلك ... أنت جزء أساسي من هذه الشركة .. أنت ذراعي اليمنى وقد كنت كذلك طوال سنوات ... وهذا الأمر لن يتغير أبدا .. أتفهمين ؟؟

صمتت للحظات تاركة له الفرصة كي يهدأ .. ثم قالت بهدوء مكافحة كي لا تفقد صلابتها أمام غضبه :- أنا أعرف هذا

منتدى قصص من وحي الاعضاء

... إلا أنني أظنها فكرة جيدة على اعتبار أن طلاقي من همام أصبح مسألة وقت لا أكثر ... لن يكون من المريح لنا أن نعمل معا على المدى البعيد..

قال بتوتر :- ظننتكما قد توصلتما إلى تفاهم من نوع ما خلال الأسابيع الماضية .. لقد أخبرني همام...

قاطعته قائلة من بين أسنانها :- ما أخبرك به همام لا يعني شيئا ... ما أخر الطلاق حتى الآن هو رغبتي بأن ينتهي الأمر وديا .. بدون أي مشاكل قانونية بيني وبينه .. ورغبتي هذه نابعة عن تقديري لك أنت ليس إلا

قال بصوت خشن :- أنا لا أرى أي تقدير في لهفتك هذه للرحيل ... لم أكن أعرف أنك كنت تتشوقين طوال تلك السنوات للانفصال عن العائلة..

قالت بتوتر :- هذا غير صحيح .. أنا فقط..

-:ماذا ؟؟ تريدين الطلاق من همام ...والزواج مجددا كي تحصلي على عائلة وأولاد .. أتظنينني لا أفهم ؟؟

صمتت وهي تشعر بالإحراج .. والرغبة في إيجاد طريقة تغادر فيها مكتبه دون أن تنهي هذا الحديث الذي بدأ يزداد غرابة ... لم تكن تتوقع أن يكون الأمر صعبا إلى هذا الحد .. لقد ظنت حقا أن السيد أيمن

سيتفهم دوافعها وسيقدر أسبابها .. رفع رأسه قائلا بتصميم :- أنت لديك عائلة بالفعل ... ولا تحتاجين إلى عائلة أخرى ... ولديك زوج يستطيع منحك ما ترغبين به من أطفال ... أنا اعرف بأنك غاضبة من همام بسبب رحيله في الماضي ... إلا أنه قد عاد ... وقد أوضح لي مرارا بأنه نادم على الرحيل .. وأنه يتمنى لو يجد طريقة ليكفر لك فيها عما فعله بك..

كان همام قد أخبرها مسبقا عن خطته في التظاهر بأنه راغب حقا في إصلاح الامور بينهما ... وتصديق السيد أيمن لنوايا ابنه الغير حقيقية لم يكن ما صدمها .. بقدر تشجيعه لها وقناعته أنها قادرة على نسيان كل شيء بهذه البساطة والقبول بهمام كزوج طبيعي ..أو أنها قد تتقبل أن يتخذ أي أحد قراراتها عنها من جديد ... مسيرا حياتها كما يريد...

لم تستطع تمالك نفسها وهي تقول ببرود :- أظن هذا القرار راجع لي أنا ... صحيح ؟؟؟ إذ أنني ما عدت طفلة في السابعة عشرة تنتظر من يخبرها بما عليها فعله ... قراري في ترك العمل في الشركة لا رجعة فيه يا سيد أيمن ... ربما لا أفعله على الفور حتى أرتب كل أموري قبل المغادرة .. إلا أنه قرار نهائي بالنسبة إلي .. عن إذنك...

غادرت مكتبه لتوشك على الاصطدام بهمام وهو يدخل إلى مكتب أبيه .. لاحظ

الغضب في عينيها فقال متهكما :- صباح الخير ... هناك من لم يحتسي قهوته الصباحية على ما يبدو

دفعته عنها بفظاظة وهي تتابع طريقها نحو مكتبها ... وتغلق الباب ورائها طالبة من سكرتيرتها ألا تسمح لأي كان بالدخول إليها...

أخذت تسير في انحاء مكتبها مجاهدة كي تسيطر على غضبها .. وإحساسها بالقهر من سجنها الذي كانت جدرانه تعلو سنة بعد سنة دون أن تجرؤ على تخطيه ... في السنوات الأولى لوفاة أبيها كانت مجبرة على الرضوخ لواقعها ... فما كان أمامها من سبيل آخر سوى البقاء تحت عهدة الشاعر ولم

تكن قد تجاوزت مرحلة المراهقة بعد ... مطاردة من ألسنة الناس كان زواجها من همام تميمتها التي حمتها من ذم الحاقدين وأعين المتربصين ... بعد ذلك .. عندما تخرجت وباتت قادرة على إعالة نفسها والاستغناء أخيرا عن رعاية آل الشاعر لم يسمح لها السيد أيمن .. كان واضحا وهو يخبرها بأنه لن يتوقف عن العناية بها حتى لو غادرت منزله .. وأنه أبدا لن يكسر عهده لوالدها حتى لو انتهى زواجها بهمام .. في تلك المرحلة .. وجدت في حمايته لها ملاذا لها ... دفئا في حاجتها للدفء الأبوي .. فلم تمتلك القوة على الرحيل .. خاصة وأنها كانت تكرس نفسها تماما لبناء

مستقبلها فلم تكن تفكر بالزواج أو إنجاب الأطفال ... هذا التكريس بدأ يتناقص في الآونة الأخيرة ... إذ أن حاجتها للشعور بالانتماء إلى مكان .. إلى عائلة .. إلى زوج يحبها وأطفال لها هي .. بدأت تتزايد شيئا فشيئا يخنقها إحساسها بالالتزام اتجاه السيد أيمن الذي رعاها طوال السنوات الماضية

كانت هي تكبر ... وتزداد استقلالا ... وهو كان يكبر أيضا ... فيزداد تعبا وإرهاقا .. ويزداد اعتماده عليها في أمور العمل وأمور العائلة أحيانا ... عرفت بأنها لن تتمكن من التحرر ببساطة إلا إن جاء من يحمل اللواء عنها في الوقوف إلى جانب السيد أيمن .. وها قد جاء همام .. وما عاد من سبب يحملها على البقاء..

فتح الباب دون أي طرق عليه ... التفتت مستنكرة لتجد همام يدخل دون أي انتظار لإذن منها .. مغلقا الباب بحدة ورائه قائلا :- ما الذي قلته لأبي ؟؟

نظرت من فوق كتفه قائلة بنزق :- كيف سمحت لك هالة بالدخول ؟؟

قال ببساطة :- هددتها بالطرد إن لم تفعل ... من تراها تخاف أكثر ... من موظفة تخطط لترك العمل في أي لحظة .. أم من ابن المدير .. ؟؟؟

قالت بتهكم ساخر :- أهذا هو دورك الجديد في الشركة ؟؟؟ لا الفتوة فقط كما أثبت قبل أيام عندما ضربت موظفا محترما فقط لأنه لم يسكت عن وقاحتك ... بل بعبعا للموظفات الصغيرات ... يبدو أن التأثير الحضاري للعيش في الولايات المتحدة لعشر سنوات مبالغ به .. فأنت لا تقل همجية عن رجال الكهو..... أي

كان قد وصل إليها ليمسك بذراعها بقوة مسكتا إياها وهو يقول من بين أسنانه :- أنا ضربت رجلا كان يتغزل بزوجتي ... أي رجل بلا إحساس أكونه إن وقفت مشاهدا دون أن أتدخل .. دون أن أخبر ذلك الطفيلي بأنك زوجتي..

صمتت وهي تنظر إليه ببرود في حين ظلت أصابعه ممسكة بها بنفس الإصرار ... ذكرى وجودها الذي لم يمضي عليه الكثير بين ذراعيه يعذبه ويجلد كل خلية في جسده بألم التوق والحاجة ... لكم يريدها .. ولكم يثير جنونه إنكارها المتبجح لتأثيره هوأيضا عليها .. قالت أخيرا ببرود :- السيد رؤوف يعرف مسبقا بأنني امرأة متزوجة .. مما يعني أن المشهد التمثيلي الذي أردت من خلاله إظهار رجولتك .. كان بدون داعي أصلا

قال عابسا :- كيف يعرف ؟؟

-:انا أخبرته .... عندما تقدم لخطبتي..

اشتدت أصابعه قسوة حول ذراعها فكبحت صيحة ألم بإرادة من حديد وهي تحافظ على نظرتها العنيدة نحوه .. قال بلهجة خطرة :- تقدم لخطبتك !! وكيف كان ردك عليه ؟؟

-:هل أنت أصم ؟؟ ... لقد سبق وأخبرتك بأنني أعلمته بوضعي كامرأة متزوجة .. صدق أو لا تصدق .. أنا امرأة نزيهة .. وما كنت لأخدع رجلا صادقا ونزيها كالسيد رؤوف..

وعندما لم يظهر أي نية في ترك ذراعها قالت بعصبية :- اترك ذراعي لو سمحت ... انت تسبب لي الألم..

لكم يتمنى أن يسبب لها الألم حقا مقابل ما تفعله به .... لم يتركها .. إنما خفف من قسوة أصابعه وهو يقول :- لن أتركك حتى نتفاهم..

-:ألا نستطيع أن نتفاهم بدون حركات رجل الكهف التي تجيدها هذه ؟؟

عد حتى العشرة بصبر .. وهو يكافح كي يقوم بعمل كفيل بإخراس هذا اللسان الطويل .. وكسر هذه النظرة الوقحة ... ثم قال بجفاف :- أهذا ما دفعك لتقديم استقالتك لوالدي ؟؟ هل يتعلق تركك العمل لديه بطلاقنا .. ثم بزواجك من ذلك الرجل المتحذلق..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

هزت كتفها قائلة باستفزاز :- ربما .... آه

لم تتمكن من كبحها هذه المرة وأصابعه تنغرز بشدة من جديد جعلتها تتساءل إن كان سيترك أثرا فوق بشرتها .. قال من بين أسنانه :- لا تعبثي بأعصابي يا ليلى ... لقد كان اتفاقنا واضحا ... الهدف من تأجيل الطلاق كان إرضاء أبي ..لا إيذائه كما فعلت أنت بالضبط داخل مكتبه .. لقد كان شاحبا تماما وهو يوبخني بانفعال مؤنبا إياي على فشلي في إقناعك بالبقاء..

قالت بصوت مكتوم :- اترك ذراعي..

شيء ما في نبرة صوتها دفعه للاستجابة لطلبها المشحون ... ترك ذراعها فتراجعت وهي تدلك ذراعها متحاشية النظر إليه .. ثم قالت بجمود :- لقد قام اتفاقنا على أن نؤجل الطلاق لفترة تتظاهر خلالها بالرغبة في حل الأمور بيننا ... في حين أظهر أنا الرفض التام للصلح .. مما يجعل انفصالنا في النهاية شيئا منطقيا ومفهوما من الجميع مع شيء من التعاطف نحو قلبك المحطم .. رغم شكي في امتلاكك واحدا في المقام الأول..

رفعت رأسها إليه قائلة بغضب :- ما لم تحسب حسابه هو الأمل الذي منحته للسيد أيمن عندما أصريت على تأجيل الطلاق ... إذ أنه يتوقع وينتظر أحفاده منا في وقت قريب ... هل كنت تعلم هذا ؟؟؟

صمت ... إذ انه لم يتوقع أبدا أن يتطرف والده في توقعاته وآماله إلى هذا الحد ... قالت بعصبية :- تركي العمل هو الحل المنطقي لهذه المعضلة ... سيعرف هكذا إلى أي حد أنا نافرة من وجودي معك حتى في بيئة عمل حيادية .. وبعدها .. الطلاق سيكون منطقيا له .. أنا أريد الخلاص من ارتباطنا في أسرع وقت .. إلا أنني لا أرغب بتحطيم قلب السيد أيمن ... إذ كان بمثابة أب لي طوال السنوات الساقة .. لقد كان فعليا عائلتي الوحيدة..

رغم نزقها ... وإشارتها الواضحة نحو توقها الشديد للخلاص منه ... رغم نظراتها العنيفة .... لم يستطع همام إلا أن يشعر بالوحدة العميقة التي كانت تعتمل داخلها ... وحدة كانت تكبحها لسنوات طويلة .. وحدة كانت تخيفها من القادم .. حتى وهي تتظاهر بتوقها للتحرر من عائلة الشاعر .. لقد كانت تخاف من حريتها الموعودة هذه ..

قال بهدوء :- أنت لست مضطرة لتحطيم قلبه .. أو لخسارته..

نظرت إليه مجفلة ... وللحظة ... اختفى التوتر من عينيها الزرقاوين لتظهر ابنة السابعة عشرة التي اضطرت لهجران طفولتها باكرا .. وهي تسأله :- كيف ؟؟

قال بصوت أجش :- أنا أستطيع منحك ما تريدين ... إن منحتني الفرصة فقط .. إن

منتدى قصص من وحي الاعضاء

سمحت لخلافاتنا أن تذوي .. لعلاقتنا أن تزدهر فيتعرف أحدنا إلى الآخر حقا .. إنا أستطيع منحك العائلة التي ترغبين .. الحب الذي ترغبين .. الأطفال الذين ترغبين .. ليس عليك أن تبحثي بعيدا كي تنالي مرادك..

كانت تحدق به مذهولة بكلماته ... عيناها الزرقاوان واسعتان وهما تتشربان ملامحه وكأنها تحاول إدراك نواياه الحقيقية .. في حين كان هو أكثر ذهولا وهو يدرك حقيقة ما قاله ... قالت أخيرا بصلابة :- أنت تمنح نفسك الكثير من التقدير .. أتعرف ؟؟ كان لعرضك أن يكون أكثر تأثيرا أو إقناعا لولا أنني أعرفك ..و أعرف كيف يفكر عقلك الملتوي ... في حين لا تعرف أنت أي شيء عن أفكاري..

وقد كانت محقة .. إذ كان عقلها ذاك المختبيء وراء عينيها الغامضتين كيانا مجهولا بالنسبة إليه .. في حين كان هو دائما بعيد النظر في تحليله للآخرين ..تقف هي أمامه كتحدي لا سبيل له إلى الفوز به ..

تراجعت خطوة إلى الوراء وهي تقول بصوت مكتوم :- أتظنني بعد كل هذه السنوات ... أرضى بأقل من زوج يريدني لنفسي ... لا كي يرضي والده ويفكر عن ذنوبه في حقه؟؟ زوج يريد الارتباط بي ليس لأنني

موجودة .. أو متاحة .. بل لأنه يحبني .. ويرغبني ... لا ... لا بطريقتك المنحرفة ...أنا أعرف بأنك ترغبني ... صدقني .. أنت جعلت الأمر واضحا منذ وصولك إلى الوطن ...

توتر وهو يرقب وجهها الجميل يجاهد كي يخفي المرارة المكبوتة داخلها وهي تقول :- أنا أريد رجلا يرغبني .. لا ليثبت وجهة نظر ... كما تفعل أنت ... أريد رجلا يرغبني ... إلا أنه يحترمني ويقدرني في الآن ذاته .. وما تحسه أنت نحوي .. لا يقارب الإحترام بأي طريقة..

الحقيقة في كلماتها صدمته في بشاعتها ... حقيقة لم يملك أن ينكرها .. إذ أنه ما كان من النوع المعتاد على الكذب كي ينال مراده .. لقد أدرك فجأة إلى أي حد كان حقيرا معها منذ عاد إلى الوطن .. مفترضا أنها ستكون وبسهولة موضوعا لنزواته ... ولعقد الاضطهاد التي شكلها رحيله لديه ... بغض النظر عن مشاعرها هي الشخصية

قال بجمود :- أستطيع أن أكون هذا الرجل لأجلك ... إن منحتني الفرصة..

وقد كان صادقا ... هذه المرة على الأقل .. ولم يعرف كيف يفسر انقلاب مشاعره مرة وحدة في خضم تخبطها منذ عودته من غربته ... كيف تقلبت من غضب .. واستفزاز .. وغيرة .. وشهوة .. لتتحول إلى هذه الحاجة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الماسة لأن يقدم لها ما تريد ... لأن يمنحها ما تحتاج إليه .. لأن يكون هوالرجل الذي تنشد معه السكينة .. لا ذاك المتأنق البليد الذي رآه يلتهمها بعينيه قبل أيام..

نظرت إليه بدون تعبير ... قبل أن تقول :- أنا لا أصدقك..

ثم تحركت قبل أن يرد عليها وتناولت حقيبة يدها من فوق مكتبها قائلة باقتضاب :- أستأذنك الآن ... بعد أن انتهى كل ما يقال بيننا ... إذ أنني على موعد غداء عمل مع أحد أهم عملاءنا ... أكون ممتنة لو أغلقت الباب وراءك أثناء خروجك..

لدهشتها ... استدارت لتجده يقف عند الباب ... فاتحا إياه لها وهو يقول بهدوء :- آه ... هذا هو الموضوع الثاني الذي أردت التحدث إليك به ... أنا قادم معك إلى الغداء المذكور .. وهذا قرار غير قابل للمناقشة..

تقدمت إلى الباب ووقفت تواجهه بعينيها الغاضبتين بحنق من فرضه نفسه عليها .. فلانت ملامحه وهو يميل برأسه قائلا بتفكه :- بع

أصدرت صوتا حانقا وهي تتجاوزه خارجة .. فلم يتمالك نفسه وضحك بانتعاش وهو يتساءل لأول مرة عما قد تعنيه الحياة الدائمة إلى جانب تحدي جميل ومشاكس مثلها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أجفلت هزار عندما رأت ليان في انتظارها خارج الكلية بعد انتهاء آخر امتحاناتها النصف سنوية..

لقد كانت ليان في انتظارها بالتأكيد .. عرفت هذا هزار غريزيا إذ كانت تتحاشاها منذ أسابيع .. تتجاهل اتصالاتها وتغير طريقها فور أن تراها من بعيد..

تهربها من ليان لم يكن مرتبطا بأي طريقة بتحذير كل من أسماء وكريم لها منها ... فهزار دائما كنت ذات رأي مستقل .. لا يتأثر بسهولة بإيحاءات الآخرين ... وفي الآونة الأخيرة ... كل ما في ليان كان ينفرها ... كان يخيفها بالأصح .. خاصة عندما كانت هزار تراقبها من بعيد لتلاحظ مذعورة التغير الشديد الذي طرأ على صديقتها .. ليان كانت تبدو مختلفة تماما عن تلك التي عرفتها هزار قبل ثلاث سنوات ونصف .. تلك التي اقتحمت الكلية بشجاعة وقوة غير عابئة بما يقوله الآخرون عنها ... تلك التي كانت تبهر هزار دائما بأخذها فقرها كشيء جدير بالسخرية والتهكم لا الخجل .. تلك التي كانت تجد ألف طريقة وطريقة لقضاء وقت ممتع مفعم بالضحك بين المحاضرات ...في الآونة الأخيرة .. ليان كانت تبدو أكثر نحولا ... أكثر شحوبا .. مع هالات داكنة حول عينيها ما كانت الزينة الثقيلة والغير مألوفة التي كانت تضعها على وجهها مؤخرا تخفيها..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كانت تبدو غير عابئة .. أو مبالية كالعادة .. إلا أنها في الآونة الأخيرة باتت تبدو وكأنها تتظاهر ليس إلا..

و هزار كانت قادرة رغم المسافة على أن تستشعر اضطرابها .. وعدم الاتزان في عينيها الزائغتين..

فور أن رأتها ليان ... اعتدلت في وقفتها حيث كانت مستندة إلى إحدى الأشجار .. واتجهت نحوها بخطوات عازمة جعلت هزار تكاد تستدير لتركض هاربة .. إلا أنها ثبتت نفسها عنوة موبخة نفسها على جبنها .. هي ليست خائفة من ليان .. وبالتأكيد تستطيع مواجهتها .. رسمت على شفتيها ابتسامة مبتهجة وهي تقول لليان التي وصلت إليها بخطوات سريعة :- مرحبا ليان ... أين كنت ؟؟ إذ لم أرك في قاعة الامتحان..

لوحت ليان بيدها وهي تقول :- لم أدخل قاعة الامتحان أصلا إذ لم أدرس حرفا البارحة ... تعالي .. أريد التحدث إليك.

أمسكت بمرفق هزار ... وسحبتها سحبا بعيدا عن موضع تجمع الطلبة في حين قالت هزار مجفلة من خشونة ليان الغير مألوفة :- لم تدخلي الامتحان ؟؟؟ لماذا ؟؟ لم يسبق أن فعلتها ... ليان ... أنت تؤلمينني ... توقفي..

توقفت ليان بالفعل .... بعد أن أصبحتا بعيدتين بما يكفي عن مسترقي السمع .. ثم تركت هزار ملتفتة نحوها وهي تقول

بتهكم :- أنت لا تعرفين عني أي شيء يا هزار

قالت هزار بتوتر :- اعرف أنك ما كنت أبدا لتهملي الدراسة كما تفعلين هذه الأيام ... ما الأمر يا ليان ... ما الذي أصابك وغيرك كما ألاحظ عليك في الآونة الأخيرة

أطلقت ليان ضحكة مريرة وهي تقول :- وكأنك تهتمين .. أتظنينني لا ألاحظ الطريقة التي كنت تتحاشينني فيها في الأيام الأخيرة ؟؟ ما الأمر ؟؟ أما عدت مناسبة لمرافقة هزار الشاعر ؟؟

قالت هزار بتوتر :- لا ... أنا فقط...

قاطعتها ليان قائلة بخشونة :- أم أنك فقط تفعلين ما يأمرك به كريم ... ألم يكن هو من حذرك مني ... ألم يكن هومن طلب منك الابتعاد عني..

لقد فعل بالتأكيد ... إلا أنه لم يكن السبب وراء ابتعاد هزار عنها .. قالت هزار بارتباك :- لا .. أنا...

عادت ليان لتقاطعها من جديد :- إلهذا الحد تمكن منك ؟؟ .. هل أصبحت دميته الجديدة الآن ؟؟ تتحركين كما يريد .. وتفعلين ما يريد ؟؟

هتفت هزار غاضبة :- هذا غير صحيح ... ليس لكريم أي سلطة علي...

اقتربت منها ليان وهي تقول من بين أسنانها :- بل صحيح ... إنه تأثيره المعتاد على الجنس اللطيف .. خاصة إن أثارت الفتاة إعجابه .. وأنت تعجبينه يا هزار .. حتى ينتهي منك فيضمك إلى قائمة ضحاياه التي لا تنتهي..

كانت هزار تعرف بتاريخ كريم الحافل بالفتيات .... إذ أنه هو نفسه قد أشار لها مرة عن تراميي الفتيات عند قدميه .. ألم يقل بأن هذا ما أثار إعجابه بها ... أنها لم تركض وراءه كغيرها ؟؟؟

امتقع وجهها وهي تستوعب كلمات ليان .. أهذا ما يريده حقا ... أن يجعل منها واحدة أخرى منهن بعد أن يسأم تحديها ؟؟

وكأن ليان قد لاحظت تردد هزار واضطرابها .. قالت بتشفي :- نعم ... هذا صحيح ... كريم مجرد أفعى ... شاب حلو الشكل إلا أنه لن يتردد في لدغك بسمومه فور أن يمل منك..

خفضت صوتها وهي تقول :- ابتعدي عنه يا هزار ...ابتعدي عنه ... لن تنالي منه سوى الألم والمرارة .. سينتهي الأمر بك وقد خسرت كل شيء بسببه .... كل شيء..

انتفضت هزار والبحة التي ما كانت في الماضي موجودة في صوت ليان تثير قشعيريرة في أنحاء جسدها .. وتراجعت خطوة وهي تقول بتوتر :- تبدين في غاية الحماس وأنت تطلبين مني الابتعاد عنه ...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أنا لا أجد منك الحماس نفسه عندما أراك واقفة معه كل يوم صباحا ... أم تراك أنت منيعة ضده ؟؟

أطلقت ليان ضحكة كريهة جعلت هزار ترتعش مجددا .. وقالت :- منيعة !! .. لا أحد منيع إطلاقا أمام كريم يا هزار .. ولا حتى أنا .. الحكاية أنني من صنفه .. من النوع نفسه .. إن كان هناك من يفهم كريم ... من هو قادرعلى منحه ما يريد ... فهو أنا..

أطلقت هزار شهقة مكتومة وهي تقول هامسة :- أنت ... أنت تحبينه!!

هزت ليان رأسها وهي تقول :- أحبه !!! ... ومن جاء بذكر الحب هنا ؟؟

اختفى التهكم تماما من ملامح ليان وهي تهتف بحرقة هزت هزار :- أنا لا أحبه ... أنا لا أحب كريم ... انا أتنفسه .. أتعرفين ما معنى أن أتنفسه ؟؟

انتفضت هزار مجددا والألم يصرخ من كل حرف نطقت به ليان ... عينا صديقتها كانتا متسعتان .. لتتمكن هزار من ملاحظة العروق الحمراء تتشعب في بياض مقلتيها .. ليان لم تكن طبيعية ... لم تكن طبيعية على الإطلاق .. تراجعت هزار إلى الوراء ... فأمسكت ليان بذراعها غارزة أظافرها المدببة في لحمها منتزعة منها صرخة ألم قصيرة وهي تقول بانفعال :- ستتم الساعة الثانية بعد قليل ... أستطيع

منتدى قصص مع وحي الاعضاء

أن أريك وجهه الحقيقي ... ستعرفين عندها بأنه لا يناسبك بالمرة ... وستتركينه لي ... إذ أنه قد سبق وأخذ كل شيء ... كل شيء..

-:هل أنت بخير يا زين ؟؟

حاولت زين أن تصدر أقل ضجة ممكنة أثناء نفخها أنفها بمنديلها الورقي ... قبل أن ترفع رأسها نحو جمال الواقف عند باب مكتبه .. مرتديا معطفه وحامل حقيبة أوراقه والقلق واضحا على ملامحه .. وقالت بصوت أجش :- أنا بخير .... أعاني من زكام بسيط..

-:هل أنت متأكدة ؟؟؟ تبدين ... شاحبة قليلا..

شاحبة !! .. لد كانت تشعر بالدوار ... بالتعب ... بالغثيان ... بانعدام تام في القوة ... إلا أنها لن تخبر جمال أي من هذا خوفا من ان يرسلها إلى البيت ... هي لا تريد العودة إلى البيت ... لا تريد أن تكون وحدها ... تكفيها ساعات الليل الطويلة والباردة .. تلك التي كانت تقضيها مغطاة ببطانياتها ... منكمشة فوق سريرها .. خائفة ... وحيدة .. وهي تهلوس بصورة أمها تتأرجح في أنحاء الغرفة وتولول لها محذرة..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قالت وهي ترفع رأسها ... وترسم ابتسامة دعت الله أن تقنعه :- أنا بخير تماما ... سرعان ما سأتحسن بعد أن آخذ حبتين من دوائي المسكن

بدا عليه الاقتناع إذ انفرجت أساريره بارتياح وهو يقول :- أستطيع الذهاب إلى موعدي إذن بدون القلق من أن تنهاري فوق مكتبك في غيابي .. صحيح ؟؟ لن أعود هذا المساء..

هزت رأسها بحماس مبالغ به وهي تقول :- لا تقلق ... أنا قادرة على التكفل بإقفال الأبواب وإطفاء الأنوار قبل رحيلي..

فور مغادرته ... سقط رأسها فوق المكتب وقد انهارت قدرتها على التظاهر ... إذ أنها لم تكن مريضة فحسب .. مما جعلها تتساءل إن كانت الحالة النفسية تؤثر عادة على الحالة الجسدية...

فمنذ اتصلت بها دلال لتخبرها بأن ريا قد أنجبت طفلة صغيرة رائعة الجمال وقد سمتها زين تيمنا بها .. وهي تشعر بروحها تنازع بين أضلعها ... تئن ألما وقهرا من عجزها عن الذهاب لرؤية شقيقتها .. للاتصال بها والاطمئنان عليها وعلى وليدتها ... ريا التي هي غاضبة منها الآن على الأرجح لإهمالها الطويل لها .. لكن ماذا كانت تستطيع أن تفعل .. كيف كانت

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لتواجه ريا .. وتقابل عينيها .. دون أن تزل لسانها فتفضي بما حدث بينها وبين قصي..

اغررقت عيناها بالدموع .... وبدون تحفظ .. مستغلة خلوتها المؤقتة .. انفجرت زين بالبكاء..

الساعة الثانية .... احرصي على أن تكوني هناك ... وعلى ألا يراك أحد ... كوني هناك .. وستعرفين الحقيقة

الشارع كان خاليا .. رغم انتصاف النهار ... هذا الجزء من الحي القريب جدا من الجامعة ... كان يبدو وكأنه مهجور تقريبا .. حي سكني ... راقي للغاية ... تراصت الفيلات والمنازل الفخمة إلى جوار بعضها البعض وقد انتصبت أسوارها العالية منيعة في وجوه الغرباء ... وأطلت رؤوس أشجارها من أعلاها بفضول .. تتدلى أغصانها المورقة بكثافة لتلامس بحشرية أي شخص تسول له نفسه الاقتراب من هذا الحي الخاص..

سارت بخطوات بطيئة .. مضطربة .. وهي تحيط نفسها بذراعيها .. لماذا استجابت لاستفزاز ليان ؟؟ لماذا انصاعت لاقتراحها في المجيء إلى هنا كي (تعرف المزيد عن كريم) ؟؟

هي لا تريد أن تعرف المزيد عنه ... أغمضت عينيها وهو تواجه نفسها بكذبها ... هي أرادت أن تعرف المزيد .. بل أرادت أن تثبت

خطأ ادعاءات ليان .. ليان المغرمة بهوس بكريم .. متى وقعت ليان في حبه بالضبط ولم تمض أشهر قليلة على معرفتهن به ؟؟

سيري في ذلك الطريق ...ولا تتوقفي حتى تصلي إلى منزل أبيض اللون ببوابة خضراء كبيرة ... ستجدين على يمينها شارع جانبي ضيق ... إياك أن تدخليه وإلا رآك ... فقط راقبيه من بعيد ... ثم انسحبي قبل أن يشعر بك أحد..

ثم أمسكت بذراع هزار .. وهزتها بشيء من الهستيرية وهي تقول :- عديني انك لن تسمحي له برؤيتك .. إن رآك ... عرف فورا بأنني من دلك إلى هناك .. عديني..

اعتلت الرصيف ... وسارت على طول السور الأبيض للمنزل المذكور .. حتى بلغت نهايته ... ارتجفت وهي تخفي نفسا وراء جدار السور الخارجي .. وتطل برأسها لتنظر إلى ما يخفيه ذلك الزقاق الضيق..

الساعة الثانية تماما ... ستجدينه هناك ... فأنا من أخبره بأنها تمر ظهر كل يوم من هذا الطريق بعد خروجها من الجامعة..

لم تفهم هزار ما عنته ليان بكلامها .. أو من قصدتها بكلامها .. إلا أنها فهمت الآن ... وهي تنتفض ذعرا وصدمة لمرأى المشهد الذي توعدتها ليان بأن تراه..

كريم كان هناك بالفعل ... تبينته رغم المسافة ... وميزت معطفه ذي اللون البني ... وشعره الأجعد بخصلاته الذهبية .. ميزته .. إلا أنه لم يكن وحيدا .. لقد كان برفقة مجموعة من الفتيان والفتيات .. بعضهم كانت وجوههم مألوفة .. والبعض الآخر كانوا غرباء عنها..

لم يكن وجوده هنا ما صدمها .. وجعل جسدها يرتعد بمزيج من الرعب والألم ...بل ما رأته يقوم به ... هو ورفاقه ... وقد تعالت ضحكاتهم عاليا .. ضحكات غير سوية على الإطلاق..

لقد كانوا متجمعين حول شيء ما .. كان كل منهم يأخذ دوره كي يتقدم نحوه..

فيركله ... أهو حيوان شارد .. هل كانوا يعذبون كلبا ضالا ؟؟ ولكن لماذا ؟؟

عندما تخلخلت الدائرة التي كانوا قد تراصوا فيها ... تمكنت من رؤية ما كانوا يركلونه بالضبط ... لا ... لم يكن هذا كلبا ضالا .. لقد كان جسدا بشريا ... مكوم على الأرض ... متقوقع حول نفسه كي يتقي ركلات الفتاة التي لم تتوقف عن غرس كعب حذائها في معدته وساقيه ... حتى أبعدها كريم..

في تلك اللحظة بالذات ..تمكنت هزار من تمييز هوية الفتاة ... التي لم تكن سوى أسماء .... صديقتها أسماء .. إلا أنها كانت تبدو مختلفة .. وجهها الرقيق كان ينطق

بالشراسة وهي تقاوم كريم رغبة في استكمال مهمتها .. لقد كانت تبدو كشخص آخر تماما ... شخص يحمل وجه أسماء ليس إلا..

سحبها كريم إلى الوراء وهو يقول لها شيئا بحدة لم تستطع هزار المتجمدة مكانها سماعه .. ثم تقدم بنفسه نحو الجسد المسجى على الأرض .. وانحنى كي يمسك بشعره المعقود على ذيل حصان ... لقد كانت فتاة..

سالت دموع هزار بدون توقف لتبلل وجنتيها الباردتين وهي ترى كريم يميل كي يقول شيئا للفتاة ... قبل أن يصفعها فتعود لتسقط أرضا ... ثم يركل معدتها وباقي أنحاء جسدها بحذائه بقسوة .. وقد اعتلت وجهه معالم وحشية لم ترها عليه سوى مرة واحدة ... مرة واحد فقط .. عندما فقد اعصابه في حفل عيد ميلاد أسماء وأوشك على أن يخنقها في لحظة غضب..

كانت مضطرة لكتم فمها بيدها ... وحشر أصابعها بين أسنانها كي تمنع نفسها عن الصراخ عندما رأتهم يتحركون أخيرا تاركين الفتاة على الأرض بدون حراك .. فادركت مذعورة أنهم كانوا يتجهون نحوها فتحركت متخبطة بحثا عن مكان تختبيء فيه ... فلم تجد سوى البوابة الخضراء للمنزل الأبيض و المفتوحة جزئيا .. تجاوزتها بدون تفكير مختبئة عن أعينهم

حتى أحست بهم يعبرون إلى جوارها ..
ووسمعت أحدهم يقول :- هل ستتركها يا كريم ؟؟؟ إنها مصدر خطر لنا جميعا..

سمعت صوت كريم المألوف يتحدث بنبرة غير مألوفة على الإطلاق .. نبرة بعيدة تماما عن نبرة المرح التي كانت تتخلل صوته كلما تحدث إليها .. نبرة قيادية قاسية وذات سلطة وهو يقول :- والدها عدو من الأفضل تحاشي الاحتكاك به .. إلا أن الاوامر كانت واضحة .. إن ظلت تمثل أي تهديد فمآلها أن تختفي ... كغيرها بالضبط ..

رباه ... رباه ساعدني ... رباه ساعدني ..
كانت هزار تناجي اللّه بانهيار في مخبأها ... وتدعوه أن يمنحها القوة كي لا تصاب بانهيار عصبي قبل أن يبتعد كريم ورفاقها بما يكفي كي تتمكن من الرحيل بهدوء دون أن يراها أحد ... بعد عشر دقائق بالضبط .. أطلت برأسها عبر الباب الموارب ... لتجد الشارع خاليا تماما ... فعادت إليه مرتجفة الساقين .. لتتوقف هناك لدقيقتين كاملتين .. في حالة من الذهول والاضطراب ..لم ينتشلها منها سوى ذلك الأنين الصادر عن ذلك الزقاق المهجور ... فلم تفكر قبل أن تندفع إليه ... نحو تلك الفتاة التي كانت ما تزال ممددة على الأرض ... الأتربة تغطي جسدها وملابسها البسيطة ... وجهها كان مليئا بالكدمات .. والدماء

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تلطخ فمها وذقنها .. رغم عدم وضوح ملامحها .. إلا أن هزار عرفتها ... وتذكرت جيدا ذلك النهار الذي اصطدمت فيه هذه الفتاة بالذات بكريم فانتفضت خوفا وابتعدت عنه على الفور وكأنها قد رأت فيه شبحا..

تذكرتها هزار لأنها رأتها مرارا بعد ذلك في الكلية ... فتاة مليحة الوجه .. بدون الكثير من الأصدقاء .. لا تهتم بمظهرها على الإطلاق .. فكانت تبدو كفتاة تنتمي إلى بيئة متوسطة الحال

(والدها عدو من الأفضل تحاشي الاحتكاك به)

أم تراها لم تكن كذلك ؟؟

أسرعت هزار نحوها ... جثت إلى جانبها وهي تقلبها إلى ظهرها قائلا بقلق ولهفة :- هل أنت بخير ؟؟

انكمشت الفتاة غريزيا عندما لمستها هزار .. ظنا منها أن أحد أعضاء العصبة قد عاد ليكمل الاعتداء عليها ... فعادت دموع هزار لتسيل بلوعة من عينيها وهي تقول :- لا تخافي .. لن أؤذيك .. سأتصل بالاسعاف على الفور..

تمكنت الفتاة من الكلام بمعجزة .. بصوت ضعيف متقطع:- لا ... لاإسعاف .. ولا شرطة

... ساعديني فقط على الوصول إلى سيارتي .. أرجوك .. إنها قريبة من هنا..

قالت هزار بقلق :- لن تستطيعي القيادة على أي حال ... أرجوك .. دعيني أتصل بالإس....

:-لا .... لا

تدفقت دموع الفتاة لتغسل الأتربة عن وجنتيها الناعمتين وهي تهمس :- أريد فقط أن أعود إلى البيت ..... أرجوك ... ساعديني ...

هزت هزار رأسها باضطراب وهي تقول :- سأفعل ... سأفعل ... لم لا تخبريني عن اسمك .. ربما أستطيع الاتصال بعائلتك على الأقل

نظرت إليها الفتاة بعينيها البنيتين الصافيتين رغم كل شيء ... حتى والدموع تتدفق منهما بدون توقف .. مظهرة لهزار مدى الصلابة التي كانت تحملها هذه الفتاة بين جنباتها الرقيقة

:-من الافضل الا تعرفي أي شي عن عائلتي ... اما اسمي ... فهو امان ... أمان فقط

ألقى رائد نظرة عابرة نحو شاشة هاتفه الذي عاد يرن للمرة الثالثة عشرة خلال ساعة .. ثم تأفف وهو يتساءل إن كانت ستيأس في النهاية فتتوقف عن إزعاجه ... أم تظل تلح

منتدى قصص من وحي الاعضاء

عليه حتى يضطر للقيام بعمل متطرف كتهديدها إن لم تتركه وشأنه وتتوقف عن إزعاجه .. ما يوقفه حقا عن فعل هذا هو إدراكه أنه هو المسؤول الوحيد عن منحها أملا ولو ضئيلا في أن يبادلها يوما أي نوع من الاهتمام...

عندما فاجأته بزيارة منذ فترة ... رحب بإلهائها إياه عن التفكير المستمر بابنة خاله المجهولة ..تلك التي لا يعرف عنها أحد سواه .. تلك التي كان يتحاشى رؤيتها بنجاح دون أن يتمكن من نزعها عن أفكاره .. تلك التي كان كل ما حوله يذكره بها بطريقة أو بأخرى .. تلك التي نجحت كما لم ينجح غيرها في دفعه لكره نفسه ..

كره نفسه حقا هذه المرة بعد ما فعله بها ..لو أنها أمسكت بمرآة وأرغمته على النظر إلى انعكاس بشاعته عليها لما كان تأثير الامر عليه بنفس القوة..

ألهته ... إلا أنها لم تجذبه .. ولم تنجح حتى وهي تعرض عليه كل ما لديها من إغراءات في إقناعه بمرافقتها .. حتى رأى زين في أعلى السلم .. تنظر إليهما بعينيها اللامعتين .. جامدة تماما .. مما جعله يتساءل عما كانت تراه فيه في تلك اللحظة ... أكانت ترى الوحش الكاسر الذي كاد ينتهكها فوق سطح أحد مكاتب موظفيه ؟؟ أكانت ترى رجلا بدون ضمير .... أباه ... مجسدا في

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

صورته هو ... تخاف أن يقترب فيمسها ويلوثها بنظراته قبل يديه ؟؟

لم يفكر قبل أن يمسك برفيقته ساحبا إياها عن عينيها المتهمتين ... كان عليه أن يبتعد ... فلا يرى انعكاس صورته البشعة على صفحة وجهها الجميل..

خرج ليوصل الفتاة قبل أن يتمكن منها حماسها فينزلها أمام منزلها .. ثم مبتعدا بنفسه .. هائما على وجهه .. لساعات طويلة لم يحسبها .. قبل أن يعود إلى شقته منهكا فيغرق في النوم على الفور..

أقفل هاتفه .. ودسه في جيبه ... الساعة الثامنة مساءا .. وقد انصرف جميع موظفيه .. بل انصرف على الأرجح جميع الموظفين العاملين في المبنى ... بالإضافة إليها هي بالتأكيد .. مما يسمح له بالمغادرة أخيرا بدون الخوف من رؤيتها حتى لو عرضا..

إلا أنه لم يكن محظوظا بما يكفي..

فور إقفاله باب المكتب الخارجي ... ونزل الدرجات الأولى رآها ... عرفها فور أن رأى ذلك الكيان الجالس على الدرج أمامه .. مسندا كتفه ورأسه إلى الجدار...

لقد كانت هي دون غيرها .. بشعرها العسلي الناعم .. ومعطفها الأخضر الطويل .. خفق قلبه بعنف وتفاعل جسده بشكل فوري مع رؤيته لها .. إلا أنه تراجع خطوة إلى الوراء

بخوف صدمه من مواجهتها .. لقد كان خائفا من رؤية اللوم في عينيها من جديد .. إلا أن رغبته في الهرب لم تستمر طويلا ... إذ سرعان ما نبهته غريزته لغرابة وجودها هنا في هذا الوقت ... جالسة بهذ الطريقة وكأنها..

اتخذ قراره بسرعة حاسمة . ونزل الدرجت الفاصلة بينهما ببطء حتى وصل إليها .. نادى باسمها بخفوت :- زين..

لم تمنحه ردا .. فتجاوزها .. ثم جثى ليدرك أن تخمينه الأول كان صحيحا ... لقد كانت نائمة..

أم أنها كانت فاقدة الوعي ؟؟

وجهها الجميل كان شاحبا .. جسدها الضئيل كان يرتجف تحت معطفها والشال الاحمر الذي أحاط بكتفيها والنصف السفلي من وجهها .. كرر ندائه بصوت اعلى هذه المرة :- زين ... هل أنت بخير ؟؟

عندما تجرأ أخيرا ... ومد يده إليها .. عندما لمس وجنتها برؤوس أنامله بعد أن توقف أمامها للحظات قليلة من التردد ... أحس بارتفاع حرارتها .. لقد كانت مريضة ... مريضة جدا...

ربت على وجنتها بقلق فأصدرت أنينا خافتا وهي تحرك رأسها يمنة ويسارا .. قبل أن تعود لسكونها مجددا

الجو كان باردا جدا حيث كانا يجلسان .. فلم يتردد هذه المرة وهو يهز كتفها قائلا :- زين .. يجب ألا تبقي هنا .. زين .. حبيبتي ..

الكلمة خرجت منه قبل أن يعي بأنه يقولها .. وبينما هو غارق في صدمته .. شتتته عيناها عندما فتحتهما لتنظر إليه عبر مقلتيها الذهبيتين الناعستين .. فابتلع ريقه وهو يقول :- تعالي ... سأوصلك إلى بيتك

هزت رأسها وهي تقول هامسة :- لا أريد العودة إلى البيت .. البيت بارد .. بارد جدا..

بدون تفكير .. أمسك بذراعها وسحبها لتقف وهو يقول :- تعالي لندفئك .. وبعدها سنتحدث في أمر البيت.

فور أن وقفت ترنحت وسقطت فوق صدره .. فأطلق أنينا مكتوما وهو يحيط جسدها الطري بذراعيه مانعا إياها من السقوط .. أنفاسها الحارة تلفح صدره من بين جانبي قميصه مفتوح الياقة .. جسده يصرخ بألم قربها .. بإحساسه بحرارة جسدها المرتفعة .. برائحتها العطرية والشديدة الأنوثة..

..كان عليه أن يبذل جهدا خرفيا كي يمنع نفسه من ارتكاب حماقة .. فتمتم مذكرا نفسه بصوت غير مسموع :- إنها ابنة خالك ... ابنة خالك..

انحنى ليحملها بين ذراعيه .. ثم يعتلي بها الدرج نحو مكتبه المغلق من جديد ... بصعوبة تمكن من إخراج مفاتيحه .. وفتح

الباب مدخلا إياها إليه ... ثم مددها أخيرا فوق الأريكة الجليدة الكبيرة التي احتلت إحدى زوايا مكتبه .. فأصدرت أنينا آخر وهي تتحرك في غيبوبتها .. فتمنحه في غيابها عن الوعي مشهدا معذبا للغاية لانحناءات جسدها الصارخة الأنوثة..

أغمض عينيه قوة للحظات وهو يدعو الله أن يساعده ... يا رب ... ساعدني على ألا أؤذيها ... على أن أكبح هذه الحاجة القاتلة داخلي لامتلاكها .. لجعلها لي...

أحس نفسه يرتجف .. وهو يتحرك بتثاقل نحو أقرب مقعد .. فيجلي ممسكا برأسه بين يديه .. مصدوما .. مذعورا بما يحدث له .. هو ... رائد العمري دون غيره .. يتوق بوحشية لم يعرفها في حياته لامتلاك امرأة .. هو .. دون غيره ... يناجي الله طالبا منه أن يساعده في أن يعف عن أكبر رغباته

متى كانت آخر مرة ناجى فيها رائد ربه ؟؟

رفع رأسه ناظرا إليها من جديد ... كل ذرة في جسده كانت ترتعد رهبة .. وهو يدرك أن كل شيء في حياته قد تغير بين ليلة وضحاها .. كل ما يكونه .. ما يحدد خطوط هويته .. كانت هذه المرأة سببا غير مباشر في رسمه من جديد..

وقف وهو يخلع سترته ... ويضعها بحذر فوق كتفيها قبل أن يتراجع إلى الوراء مخرجا هاتفه من جيب سرواله .. طلب رقما كان

يحفظه في ذاكرة هاتفه منذ سنوات دون أن يستعمله مرة ... وانتظر الأزيز البطيء والمستفز بصبر وهو يلقى نحوها نظرة طويلة .. لا تعبير فيها .. حتى سمع الطرف الآخر يرد أخيرا .. فقال بهدوء :- مساء الخير ... أنه أنا .. رائد .. رائد العمري .. لدي شيء في مكتبي ينتمي إليك على ما أظن .. من الافضل أن تأتي بنفسك لاستلامه..

الفصل الخامس والعشرون

-:إذن .... ما رأيك ؟؟

انتظرت نوار إجابة اسرار التي انهمكت في مساعدتها في لملمة ما تبقى من أطباق في الصالة حيث كانت نوار تستقبل جاراتها في أمسية نسائية وهي تقول :- ما رأيي ؟؟ لطالما كنت سيدة الاستقبالات بلا منازع .. قبل حتى أن تتزوجي دائما كنت نجمة حفلات أمي النسائية .. أنت كنت دائما الإبنة اللبقة .. وأنا كنت..

أكملت نوار ضاحكة :- الابنة العابسة والمنكوشة

ضحكت أسرار بصوت عالي وهي تقول :- رباه ... لقد كدت أنسى هذا الاسم ... أذكر أن السيدة هناء كانت من أطلقه علي...

-:وهل تلومينها ؟؟؟ لقد ظهرت في تلك المناسبة التي أقامتها في منزلها وأنت ترتدين سروالا ضيقا أحمر .. ملونة خصلات من شعرك بنفس اللون ... مع احمر شفاه فاقع ... حتى أنك أطلقت ذلك المساء بضع تعليقات مثيرة للجدل جعلت معظم الحاضرات تتململن ما بين انزعاج وذهول .. لقد صدمت الحاضرات كلهن بدون استثناء ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قالت أسرار بفخر :- أنا أعيش لأسبب المشاكل للآخرين .. لقد كن يتحدثن عني من وراء ظهري في جميع الحالات .. فلم لا أمنحهن حقا ما يتحدثون عنه..

راقبت نوار وهي تعمل بكفاءة في المطبخ ... تضع الأطباق في الحوض وتبدأ بتنظيفهم بفعالية .. كانت نوار تبدو مختلفة تماما في بيئتها الجديدة هذه ... الشقة الصغيرة التي كانت تقيم فيها مع آدم .. كانت صغيرة جدا .. حميمة جدا .. دافئة كما لم يكن قصر فراس الحولي يوما .. بل كما لم يكن منزل الشاعر يوما...

كانت ترى هوية آدم في كل زاوية من زواياها .. في اللوحات التي غطت الجدران ... في البساطة والدفء .. ابتسمت وهي تتذكر الأيام الخوالي التي كانت تضبطه خلالها يرسم على كراسة صغيرة كان يحتفظ بها معه دائما أثناء انتظاره في السيارة خلال توصيله أحد أفراد العائلة ... الشقة حملت لمسات نوار أيضا ... فالمفارش الرقيقة التي كست الأسطح .. رخيصة الثمن .. إلا أنها كانت ذات ذوق رفيع .. هي من اختيارها بالتأكيد .. نوار كانت تبدو في المكان الملائم لها حقا إلى جانب بآدم .. من كان يتوقع لفراشة مجتمع مثلها أن تجد السكون في بيئة بهذه البساطة والعفوية ؟؟؟

إلا أن فراشة المجتمع ... عادت هذا المساء وهي تستقبل جاراتها ... الجارات البسيطات

اللاتي حدقن بانبهار في شقة آدم التي كن يدخلنها لأول مرة على الأرجح ... وهن يتأملن عروسه التي كانت تبدو في غير مكانها .. بجمالها الشديد ... بلبقاتها الشديدة ... الطريقة التي كانت تقدم لهن القهوة والشاي .. بأدوات منمنمة .. مختارة بعناية أيضا من أبسط المحلات...

ربما تكون نوار سعيدة حقا في حياتها الجديدة ... إلا جزءا منها كان يحن لعالمها القديم البراق والمتلألئ .. بريق عينيها فضحها وهي تتلقى المديح من النساء اللاتي كن ينظرن إليها وكأنها كائن فضائي غريب حل بينهن .. تورد وجنتيها وسعادتها الواضحة .. أظهرت ذلك الجانب الذي لا يمكن أن يتغير من نوار .. ذلك الجانب الاجتماعي الفخور...

قالت باسمة :- لم أتخيل قط أن أراك تنظفين الأطباق...

قالت نوار ضاحكة وهي تضع الأطباق النظيفة جانبا بحرص على ألا تنكسر :- أنا لم أتخيل نفسي قط أقوم بأي عمل منزلي ... إلا أن الأمر مختلف عندما يتعلق الأمر بمكان تشعرين الانتماء إليه ... هذه الشقة هي عالمي ... وأنا أجد نفسي حريصة على أن يكون كل ما فيه مثاليا...

ما لم تقله نوار ... وفهمته أسرار دون أن تعلق .. أن نوار كانت تحرص على ألا يتشوه

عالمها الجديد ... هي سعيدة ... إلا أنها خائفة من يوم تشتاق فيه إلى عالمها القديم المتألق ... أتراها أصبحت بالقوة الكافية كي تكافح حنينها ذاك ؟؟

قالت أسرار هدوء :- أرى أن حياتك الجديدة تليق بك تماما ... أنت تبدين أكثر جمالا وسعادة...

هزت نوار كتفيها قائلة ببساطة وقناعة :- أنا كذلك بالفعل..

تذكرت شجارها مع آدم ذلك المساء عندما رأته واقفا مع تلك المدعوة أمان ...
تذكرت جنونها عندما أوهمها للحظة أنه يهتم بأمر تلك الفتاة .. عندما فقدت أعصابها وتوحشت بطريقة لم تعرفها في حياتها وهي تحس بالتهديد بخسارته..

فيما بعد ... بعد أن انتهت جولة عشقهما العنيفة .. عندما هدأ إحساسها بالتهديد وهي تضمه إليها نائما .. كانت قادرة على فهم أسبابه التي دفعته لفعل ما فعل..

لقد كان يختبرها .. ليرى إن كانت ستدافع عن حقها فيه كما لم تفعل مع فراس .. كما كان يعاقبها .. لأنها أظهرت غضبا وألما لخيانة زوجها السابق .. كان من المفترض بهما أن يكونا قد اختفيا الآن وقد أصبحت زوجة رجل آخر..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لقد جرحته دون أن تدري عندما ثارت غيرة من عشيقة زوجها السابق ... وكيف لا تفعل وهي ترى ما تمتلكه تلك الفتاة العادية والذي أهلها لتمتلك قلب رجل صعب ومعقد كفراس ... كيف لا تفعل وهي تراها تحوم حول آدم .. خطرا عليه رغم براءة وقفتهما .. كيف لا تخاف عليه وهي ترى هالتها تومض من حولها فتغمر كل ما يحتك بها..

تلك فتاة لم يكن الجمال الشكلي سلاحها ..

تلك فتاة امتلكت أكثر من وجه جميل لتقاتل به ... امتلكت أشياء أكثر قيمة بكثير من أي شيء سبق وامتلكته نوار..

تمتمت مخاطبة أسرار التي كانت تقف في انتظار إجابة وافية منها :- أنا ما كنت لأستبدل أي شيء مما امتلكه الآن برفاهية حياتي السابقة.

جففت يديها والتفتت نحو أسرار التي قالت :- أرى أن تأثير آدم عليك أكبر بكثير مما ظننت..

-:ليس تأثير آدم وحده ... أعني أنه يدفعني طبعا لأن أطور نفسي .. إلا أنه يجعل هذه الأشياء تنبع مني أنا .. من أعماقي أنا .. هو من وجد لي وظيفتي الحالية .. إلا انني أنا من شغفت بها وبت أشعر بأهميتي من خلالها .. هو من عرفني إلى اصدقائه .. إلا أنني أنا من اختار أن يشاركه في نشاطاته..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

صمتت وهي تتذكر وعده لها بألا يرغمها أبدا على مرافقته إلى الجمعية إن لم ترغب في مقابلة أمان ... إلا أنه أيضا قال بوضوح بأنه لن يسمح لها بأن تمنعه عن الانضمام لرفاقه والقيام بشيء يحبه فقط لأجل غيرة قديمة ما عاد لها من معنى إن كانت صادقة في إخراجها فراس من عقلها وقلبها..

هي لم تجرؤ على الاعتراض ... إلا ان فكرة ذهابه إلى هناك ومقابلته تلك الفتاة بدونها كانت تشعل النار ضارية في صدرها ... مما جعلها تتخذ القرار فوريا وبدون تفكير..

آدم لن يطأ ذلك المكان مجددا بدون أن ترافقه .. وتلك الأمان ... لن تقترب من زوجها دون أن تكون هي .. متأبطة ذراعه..

قادت أسرار عودة إلى الصالة برفقة قدحين من القهوة الساخنة وهي تقول :- بل هو يصر على أن أجد لنفسي هواية خارج نطاق عملي .. شغف ما يغذي روحي كما يقول ... كالرسم بالنسبة إليه .. لقد حاولت أن أتذكر أي هواية كنت أقوم بها في الماضي إلا أنني فشلت

قالت أسرار ونظرة براءة تعتلي عينيها :- ألا تعتبر الثرثرة وتناقل الإشاعات هواية ؟؟ لقد كنت تمارسين هذه الأشياء ببراعة في الماضي..

رمقتها نوار بنظرة قاتلة قبل أن تضحك مستسلمة :- حسنا ... هذه هواية سيكون من الصعب ممارستها هنا .. فما من شائعات تثير الاهتمام بين سكان هذه العمارة .. هل لديك أنت أي شائعات تسربينها لي كي أغذي روحي الفضولية عليها ؟؟

حركت أسرار قدحها متحاشية النظر إلى نوار قائلة :- آه .. ممم .. ربما .. هل تعتبر معرفتي بزواج سري لم يعرف عنه أحد في حياة قائد العمري زواجا ؟؟

وضعت نوار قدحها فوق منضدة القهوة المنخفضة بصوت مسموع وهي تقول :- رباه .. أسرار .. هل تقولين الحقيقة ؟؟ قائد كان متزوجا ؟؟ كيف عرفت هذا ؟؟ لو كان هذا صحيحا لعرفت المدينة بأسرها .. إذ أن الكل يتحدث عن علاقاته المتعددة هو وشقيقه رائد .. باستثناء أن رائد لا يخفي عبثه عن أحد .. أما قائد .. فحياته غامضة تماما ... سبب تزايد الشائعات حوله هو عدم ثبات أي شيء حوله إطلاقا..

تنحنحت أسرار وهي تقول محمرة الوجنتين :- أنا .. لا أظن الشائعات صحيحة ... أعني حول علاقاته المتعددة .. قائد لا يبدو لي من هذا النوع .. هو ... هو أكثر استقامة من أن يكون كذلك ... حتى لو..

بدون إنذار .. وبشكل جعلها تشعر بالذعر ينتابها .. بدأت دموعها تفيض من عينيها بغزارة .. لم تع إلا ونوار تتناول قدح القهوة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

من بين أصابعها المرتعشة لتضعه إلى جانب قدحها وهي تقول بلوعة :- رباه .. أسرار ... ما الأمر ؟؟ ما الذي حدث ؟؟ هل تشاجرتما مجددا ؟؟

مسحت أسرار دموعها باضطراب وهي تقول بهلع من فقدانها السيطرة على مشاعرها التي كانت متحفزة ومتوترة منذ لقائها الأخير بقائد .. ذاك الذي انتهى به يوقف سيارة أجرة لها رافضا حتى أن يوصلها وقد رفض النظر إليها أو التحدث إليها بعد أن ألقى بقنبلته الأخيرة..

(إن كنت تهتمين بنفسك .. فأنت ستبتعدين عني ... ستكرهينني فلا تقتربي مني مجددا .. سترحلين وإلا تسببت بقتلك ... كما قتلتها هي بالضبط)

كاذب ... أنت كاذب .. وأنا لا أصدقك .. كانت تلك كلماتها التي لم تنطق بها وهي تقف ذاهلة وهو يفتح لها باب سيارة الأجرة دافعا إياها داخلها ... لم تره منذ ذلك الحين ... لم تتحدث إليه أيضا أو تصلها أي رسالة أخرى منه .. إلا أنها لم تتوقف عن التفكير به .. ضائعة فيه كل يوم فتعجز عن القيام بأي عمل ذي قيمة .. همست نوار :- هو شجار مختلف هذه المرة ... صحيح ؟؟

قالت أسرار ذاهلة :- لقد طلب مني أن أبتعد عنه ... لأنه سيؤذيني .. أتتخيلين هذا يا

نوار .. أتتخيلين قائد قادرا على أن يؤذيني ؟؟

قالت نوار بقلق :- أسرار .... أنت ... هل ... هل تحبينه ؟؟

انتفضت أسرار وهي تنهض قائلة بانفعال :- أحبه !!! .. وما الذي قد أحبه في ذلك الرجل البغيض الضخم العديم الإحساس ... ؟؟

قالت نوار بتوتر :- أنت لم تبك قط بسبب عمار ... أنت لم تبك حتى عندما مات .. في حين تبكين الآن لأن قائد قد طلب منك الابتعاد عنه..

هتفت أسرار بوحشية :- أنا لا أبك لأجل هذا ... تبا له .. أنا لا أريد أن أراه .. لا أريد أن أراه أبدا

قالت نوار برفق :- لم أعهدك جبانة بهذا الشكل يا أسرار..

جمدتها كلمات نوار ... حدقت فيها لترى الشفقة في عينيها الرقيقتين .. فهزت رأسها قائلة بانفعال :- لا يمكن أن أحبه .. أعني .. هو مختلف تماما عن عمار.

-:بالضبط ... وأنت لم تحبي عمار أبدا ... إذ أنه لم يكن الرجل القادر على انتزاع حب امرأة بعنفوانك .. أنت كنت بحاجة إلى رجل من نوع مختلف .. رجل أكثر غموضا ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أكثر صعوبة .. رجل يتحداك .. ويدفعك للقتال لأجله .. رجل يقمع جانبك المتمرد .. كما تكبحين أنت حسه السلطوي..

أسرار لم تكن جبانة أبدا ... وهي ليست غبية بما يكفي كي تغفل عن الإشارات .. عن السبب الذي يجعل قلبها يخفق بعنف وجنون كلما رأته ... وأفكارها تنحصر حوله عندما لا تكون معه .. فضولها نحوه .. رغبتها في معرفة المزيد عنه .. ألمها لألمه .. حبها له .. يا إلهي ... يا إلهي .. كيف .. كيف تطورت أحاسيسها نحو ابن عمتها الذي كرهته معظم سنوات حياتها لتستحيل إلى هذا النوع من الشغف ؟؟؟

همست :- الاعتراف بالأمر لن يزيد الأمر إلا سوءا ... هو لا يريد أي علاقة بي..

قالت نوار برقة :- ربما هو خائف من أن يكون كوالده..

تمتمت أسرار :- أنا أعرف بأن والده كان سيئا

-:سيئا فقط ؟؟؟ الرجل كان حقيرا للغاية .. بحق الله يا أسرار ... كان الأمر يتداول بكثافة في جلسات أمي النسائية .. ألا تصغين أبدا لما تقوله النساء ؟؟

عبست أسرار قائلة :- لا ... أنت تعرفينني .. لدي مصفاة تختار عادة ما يعبر خلالها إلى عقلي مما أسمعه

تنهدت نوار وهي تقول :- والده كان نذلا حقيقيا ... هو لم يتزوج فقط امرأة أخرى .. ولم يهجر منزله وأولاده فحسب .. بل كان بخيلا .. عنيفا .. وكانت عمتنا غالية تعاني كثيرا من ضربه لها .. ليس هي وحدها .. بل أولادها أيضا .. حتى عندما مات ... لم يتركهم يتنفسون الصعداء راحة .. بل ترك كل شيء لزوجته الأخرى .. لقد سمعت أبي يتحدث مرة عن شراء قائد منزل والدته من تلك المرأة .. تخيلي ؟؟؟ أن يترك منزل زوجته الأولى لزوجته الثانية ؟؟؟ أي نذالة هذه..

تمتمت أسرار :- قائد مختلف ... أنا أعرف أنه مختلف...

ثم ارتجفت وهي تتذكر عنفه معها .. الطريقة التي أمسكها فيها وقبلها بقسوة جارحا شفتيها .. رفعت أناملها تلقائيا نحو فمها حيث أخفى أحمر الشفاه أي أثر لجروحها التي خلفتها أسنانه .. وتذكرت آخر كلماته لها

(أنا من أذاها ؟؟ لا فكرة لديك إلى أي حد يمكن أن أكون غير آدمي يا أسرار إلى أي حد أستطيع أن أؤذيك دون أن أشعر إن استفزيتني بما يكفي)

ما الذي تعرفه أسرار حقا عن قائد .؟؟؟ وكيف لها أن تعرف إن كان يخبرها الحقيقة أم لا ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

سمعت نوار تقول :- أسرار ... إن كان قائد مختلفا .. فربما أنت من عليه أن يدفعه لرؤية ذلك .. أما إن كان حقا كوالده .. إن كان يشبهه فعلا .. فأنت ذكية بما يكفي كي تدركي ذلك في الوقت المناسب فتبتعدي عنه قبل فوات الأوان...

سمعت الاثنتان في تلك اللحظة صوت جرس الباب فقالت نوار ببهجة وهي تقفز لتفتحه :- إنه آدم ... سيكون سعيدا برؤيتك إذ أخبرني مرارا بشوقه لتجديد تعارفه معك..

راقبتها أسرار شبه ذاهلة وهي تتحرك نحو الباب .. ثم ألغت كل مخاوفها من عقلها وهي تستقبل حلقة منسية أخرى من حلقات ماضيها

نظر رائد حوله محاولا كبح القشعريرة التي اجتاحته ... هذا المكان .. هذه الشقة الواسعة .. الباردة والموحشة .. والخالية من أي أثر حميم شخصي .. هي المكان الذي تقيم فيه زين الشاعر وحيدة .. بعيدا عن عائلتها ... عن الأشخاص الذي وجب عليهم العناية بها..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

مجيئه إلى هنا ... مسيره عبر باب شقتها .. واقتحامه عرينها .. كان يعني مزيدا من التورط منه في حياتها .. وقد كان هدفه من الاتصال بوالدها طالبا منه المجيء لأخذها .. العكس تماما..

أيمن الشاعر ... الذي تلقى اتصاله بجمود في البداية .. ثم باختصار وهو يخبره بأنه قادم .. ثم وخلال أطول ربع ساعة مرت عليه كان يقف على عتبة باب مكتبه .. ربع ساعة قضاها وهو ينظر إليها نائمة لا أكثر .. عاجزا عن إزاحة عينيه عنها ... عن تأمل كل جزء منها بمزيج من الشغف والألم .. ألم الرغبة في شيء لن يكون متاحا قط...

القلق الذي أطل من عيني أيمن الشاعر وهو يراها على تلك الحالة كان حقيقيا .. بدون تردد ... اقترب يلامس جبينها وهو يسأل رائد عما حدث .. ثم يجري اتصالا سريعا بأحد أصدقائه الأطباء طالبا منه التوجه إلى العنوان الذي سبق أن رآه رائد يدخل إليه برفقة زين قبل أسابيع .. إلا أنه عندما انحنى ليحملها .. لم يملك رائد إلا أن يمنعه .. فرجل بسن أيمن الشاعر وحالته الصحية .. لن يتمكن من حمل زين مهما كان وزنها ضئيلا..

وهاهو الآن ... بعد معاناته في حمله لها إلى سيارة خاله ... ثم من السيارة صعودا بها إلى شقتها بعد أن لحق به بسيارته ... مجاهدا

بكل قواه لإخفاء مشاعره المتخبطة .. تفاعله مع جسدها الرقيق وهو محمول بلا حول أو قوة بين ذراعيه .. عن عيون خاله التي لم تفارق الفتاة...

بغض النظر عن أي تحفظ لدى رائد اتجاه معاملة خاله لها .. فقد كانت مشاعره اتجاهها واضحة تماما .. أيمن الشاعر يحب ابنته المجهولة بشكل غير محدود .. مما خفف قليلا من حقد رائد عليه والذي تولد وكان يتعاظم شيئا فشيئا منذ عرف الحقيقة..

التفت نحو خاله الذي خرج من الباب المؤدي إلى غرفة نومها .. حيث وضعها رائد قبل دقائق فقط ... وقال وهو يرخي ربطة عنقه بإرهاق :- الطبيب في طريقه إلى هنا ... شكرا لك على اتصالك بي

قال رائد بصوت مكتوم :- لم أمتلك بديلا آخر ... فأنا لا أعرف لها قريبا غيرك..

صمت أيمن الشاعر قليلا ... ثم قال بهدوء :- هل أخبرتك هي عني ؟؟

أشاح رائد بوجهه ... وكأنه يخشى أن يعرف خاله عبر ملامحه الطريقة التي عرف فيها رائد الحقيقة .. وقال باقتضاب :- لا ... لقد رأيتك ترافقها مرارا أثناء خروجها من عملها ... الشبه العائلي هو ما فضحها ... إذ أن عينيها....

-:عينا شاعر...

قالها خاله بهدوء ... مما سهل على رائد الكذبة التي كان يختلقها .. هو الذي لم يعتد على أن يبرر نفسه لأحد .. لأول مرة يشعر بالحاجة إلى تغطية أحد ذنوبه .. إلى الكذب .. كي يخفي جرما كاد يرتكبه

قال بجفاف :- هل تنوي إخفائها طويلا ؟؟

أجفل أيمن الشاعر ... وكأنه لم يتوقع اتهاما ضمنيا يحمل كل هذا اللوم في لهجة ابن أخته .. وقال :- لا ... بالتأكيد لا ... هي من لا يسمح لي بإظهارها .. هي من يرفضني ... ويرفض الاعتراف بي أبا .. وبعائلتي عائلة لها..

قال رائد بتهكم مرير :- وهل تلومها ؟؟

صمت أيمن لشاعر للحظات قبل أن يسأله بهدوء :- ما الذي أخبرتك به بالضبط ؟؟

هز رائد رأسه وهو يقول :- من الأفضل ألا تعرف ؟؟

تناول مفاتيح سيارته من حيث وضعها فوق منضدة مرتفعة قريبة من الباب ... وقال وهو يستعد للمغادرة :- أنا لا أعرف الأسباب التي دفعتك لنبذ ابنة رائعة كزين... إلا أنني أبدا لن أتقبل عذرك الواهي والذي يمنعك من احتضانها في منزلك إلى جانب باقي أفراد عائلتها بدلا من تركها للذئاب البشرية فتنهشها .. إن كنت تنتظر إذنها كي تعترف بها .. فأنت لا تستحق أبدا أن تكون والدا لها..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

فتح الباب الخارجي فأوقفه صوت خاله يقول بجمود :- من الجيد أنها تحظى بك كابن عمة لها ... أثق بأنها ستكون محمية دائما ما دامت عيناك حولها وعليها..

أطلق رائد ضحكة قصيرة مريرة دون أن يمنح خاله أي رد على افتراضه ذاك ... ثم غادر بدون أي كلمة

-:زين .... حبيبتي .... افتحي عينيك يا ابنتي...

للحظة فقط .... الصوت تغلغل داخل فؤادها ليرسم ابتسامة مرتجفة على شفتيها وهي تهمس بضعف :- أبي..

-:يجب أن تحتسي الدواء الذي وصفه لك الطبيب

تمتمت بإعياء :- أنت تعرف بأنني لا أحب الدواء..

فتحت عينيها عندما لم تحظ بالرد الذي توقعته ... ذلك الرد الضاحك له بأن يقدم لها حلواها المفضلة بعد احتسائها للدواء مباشرة .. لترى وجه أيمن الشاعر بدلا من وجهه الحبيب..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تنظر إلى وجه والدها الحقيقي الذي بدا لها أكبر عمرا وهو يقرأ عينيها ككتاب مفتوح قائلا بصوت أجش :- آسف لأنني لم أكن الشخص الذي أردته أن يكون إلى جانبك

أطلقت شهقة قصيرة وهي تقول :- إنها سخافة مني .. إذ أنه قد رحل..

رأته ينظر إلى حبة الدواء المستقرة في كفه ... قبل أن يقول دون أن ينظر إليها :- أخمن أنك أحسن حالا الآن ... لقد قال الطبيب بأن الحمى ستزول فور حقنه إياك بالمسكن قوي المفعول..

رمشت بعينيها وهي تعي وجودها فوق سريرها ... ما تزال ترتدي ملابس العمل ..ابتلعت ريقها لتشعر بألم حلقها قويا وهي تقول بصوت متحشرج :- ما الذي حدث ؟؟

-:ألا تذكرين ؟؟؟ لقد كنت مريضة للغاية ... لو لم يجدك رائد نائمة فوق درج المبنى لظللت هناك حتى الصباح..

قالت باضطراب وقلبها يخفق بقوة :- رائد !! .. رائد العمري!!

تنهد قائلا :- أنت حقا لا تذكرين .. لقد كان هو من وجدك ... واتصل بي كي آتي لأخذك .. من الأفضل أن تأخذي جرعة الدواء..

سمحت له بوضع حبة بين شفتيها ... ثم يقرب كوب الماء من فمها كي تحتسي محتواه فيسهل عليها عملية ابتلاع الدواء ... دفعها برفق كي تعود وتتمدد فوق الوسادة .. فاستسلمت له شاعرة بالإرهاق والتعب يسحبان أي مقاومة لديها ... قال برقة :- عودي إلى النوم ... أنا لن أذهب إلى أي مكان ... سأبقى معك حتى تتحسنين...

لم تكن بحاجة إلى دعوته تلك ... إذ سرعان ما أغمضت عينيها .. وراحت في نوم عميق

رسالة تلو الأخرى .. كان كريم يرسل إليها منذ ظهر هذا اليوم .. رسالة تلو الأخرى .. كان يسألها عبرها عن سبب رحيلها بعد خروجها من الامتحان مباشرة دون أن تنتظر أن يراها..

رسالة تلو الأخرى .. كان يعاتبها فيها .. يغازلها فيها .. يبث أشواقه إليها فيها .. ثم يتوسل إليها أن ترد على إحداها..

رسالة أخرى كانت تتلقاها .. تفتحها .. تقرأها .. ثم تنفجر باكية في غرفتها الصغيرة وجسدها لا يتوقف عن الارتعاش منذ رأت بعينيها ذلك المشهد .. عندما رأت إحدى أقرب صديقاتها .. فتاة عرفتها منذ سنوات .. تستحيل إلى كائن ضاري متوحش

منتدى قصص من وحي الاعضاء

وهي تنهال ضربا على فتاة بريئة ... ثم شابا تمكن من التسلل بين مسامات جلدها ... بوسامته .. برقته .. بمرحه .. بطفوليته ... تكتشف بأنه وحش قاسي بدون ضمير

ولكن لماذا ؟؟؟ يا الله لماذا ؟؟ لماذا يفعلون هذا ؟؟

سالت دموعها وهي تتذكر الفتاة .... أمان .... أوصلتها هزار إلى سيارتها كما طلبت منها ... سيارة رياضية حمراء اللون ... سيارة يشكل ثمنها ثروة صغيرة... سيارة لا تشبه أبدا هيئة الفتاة البسيطة ... الفتاة التي انهارت في البكاء فور أن تحصنت داخل سيارتها ... هزار التي كانت متماسكة بمعجزة .. مدركة بأن الفتاة المنهارة كانت بحاجة إليها قوية وثابتة ... أصرت على ان تتصل بأحد أفراد عائلتها .. فردت الفتاة مرتعشة :- لا ... من الأفضل أن يبقوا بعيدا..

ثم رفعت رأسها إلى هزار قائلة :- أنت أيضا ابقي بعيدة ... لقد رأيتك معه مرارا ... ذلك الشيطان الأشقر ... انت لست منهم ... فلا تسمحي لهم بالتمكن منك..

بذعر .. تساءلت هزار عمن يكونوا (هم) .... ثم تذكرت أسماء ... الفتاة الرقيقة والناعمة . المترددة والخائفة ... والتي استحالت إلى كائن مستهتر وعنيف ... ثم ليان .. الفتاة القوية الشخصية والثابتة .. تستحيل إلى ذلك الشخص المهووس

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

والمرتجف كالمدمن حيث يسعى بجنون نحو جرعته اليومية..

ثم انتفضت وهي تقول بعنف :- أبدا ... أبدا ..

عادت دموع الفتاة تسيل وهي تقول :- ابتعدي عنهم ... فهم لا يأتون إلا بالخراب .. هم ينتزعون كل جميل مفعم بالشباب والجمال فيحولونه إلى نبتة ذابلة لا حياة فيها..

كيف لها أن تغفل عن السبب الذي غير كل شيء من حولها شيئا فشيئا خلال الأشهر السابقة ... كيف لها أن تغفل عن السواد الذي كان يحيط بعالمها مغلفا بضحكته الجميلة تلك .. كيف لها أن تغفل عن كونه الشيء الذي دخل إلى دائرتها مؤخرا فأطفأ نورها وغمرها بظلمته ؟؟

كيف لها ألا تدرك أن كريم نفسه ... الذي تسلل إلى حياتها .... وتقرب من أصدقائها .. كان السبب الحقيقي لتغيرهم .. وأنها كانت مجرد ضحية أخرى كان يتربص لها بصبر منتظرا منها أن تقدم له روحها على طبق من الفضة كما فعل غيرها ... كيف ؟؟

عاد ذلك الأزيز المنذر بوصول رسالة جديدة بالصدور عن هاتفها..

رباه ... تستطيع تحاشيه خلال أسابيع الإجازة ... ولكن ماذا عما بعدها ... كيف لها أن تواجهه ؟؟ كيف ؟؟

لحسن الحظ ... سار لقاء أسرار وآدم بشكل رائع ... التوتر الذي توقعت نوار أن يحصل فور أن يرى كل منهما الآخر لم يكن موجودا على الإطلاق ... أسرار استقبلت آدم كصديق قديم عزيز للغاية .. كما داعبها هو فور رؤيته إياها بعفوية أخ أكبر لا أكثر...

عندما غادرت أسرار تاركة إياهما وحدهما .. التفت نحوها قائلا :- ما خطب أسرار ؟؟

عقدت حاجبيها قائلة :- ما خطبها ؟؟

-:تبدو مهمومة ... مضطربة ..وكأن شيئا ما يثير قلقها

قالت بشيء من الغيظ :- وما أدراك أنها لم تتغير خلال السنوات السابقة فأصبح الاضطراب جزءا من طبيعتها ؟؟

رمقها بنظرة عتاب وهو يقول :- لا تقولي بأنك تشعرين بالغيرة علي من أسرار..

رفعت رأسها إليه بتحدي قائلة :- أنا أغار عليك من صورة وجهك على المرآة..

ضحك وهو يجذبها إليه حتى التصقت به وهو يقول :- أحبك غيورة ... غيورة فقط .. لا متشككة .. لا أصدق أنك قد تشكين بأي شيء بيني وبين أسرار ... إذ يبدو واضحا أن أي اهتمام منها نحوي قد تلاشى تماما مع الزمن..

تنهدت قائلة باعتراف :- أنا لا أغار عليك منها ... أنا أغار من بصيرتك ... أنا ما كنت لأشعر باضطراب أسرار لو لم تظهره لي بنفسها ... بينما تراها أنت لأول مرة منذ عشر سنوات فتعرف فورا أنها تعاني من مشكلة

قال باهتمام :- وهل تعاني أسرار من مشكلة حقا ؟؟ هل تحتاج لأي مساعدة مني في حلها ؟؟

ضحكت بتوتر قائلة :- هذه المشكلة بالذات ... من الأفضل أن تبقى أنت بعيدا عنها ... إذ يجمعكما تاريخ دموي بعض الشيء..

عبس بدون فهم فأوضحت وهي تنظر إليه بطريقة خاصة :- مشكلة تورطت أنت معها منذ عشر سنوات تقريبا ... تضاهيك طولا .. وربما تزيدك ضخامة ... مشكلة اسمها قائد!!

قطب قائلا :- ابن عمتك قائد ؟؟ هل عاد ليسبب لشقيقتك المشاكل ؟؟

-:لقلبها بالأصح ... إذ يبدو أن شقيقتي المتهورة والعنيدة قد وجدت في ابن عمتنا الصامت والغريب الأطوار ندا لها..

رمش بعينيه وهو يقول مرددا بعدم تصديق :- أسرار !! .. وذلك الرجل !! .. هل تقولين الحقيقة ؟؟؟

ثم أطلق ضحكة مرح أثارت غيظها ودفعها للقول :- الأمر ليس مضحكا على الإطلاق ... أنت لا تعرف أي شيء عن ابن عمتي ذاك .. إنه غامض .. وغريب .. ومخيف جدا .. كما أنه يعاني من عقد لا حل لها على الإطلاق .. وأنا قلقة على أسرار وأخاف من تورطها معه..

-:أسرار امراة ناضجة يا نوار ... ولا تحتاج لقلقك هذا..

قالت باحتجاج :- إنها شقيقتي

-:شقيقتك ... ومن حقها أن تختار طريقها الخاص كما فعلت أنت بالضبط .. أم أنك تستكثرين عليها أن تختار وقد حرمت من خياراتها لفترة طويلة من حياتها ؟؟

رمشت بعينيها وهي تحدق في ملامحه الهادئة ... ثم تمتمت :- لم أفكر بالأمر بهذا الشكل..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال وبريق عابث يشع من عينيه :- هذا أفضل .... لا أريدك أن تفكري بغيري إطلاقا وأنت بين ذراعي .. هل أخبرتك إلى أي حد تبدين جميلة هذا المساء يا زوجتي العزيزة ..

همست وقد التقطت نواياه الواضحة :- لا ... لم تفعل .. وهو خطأ أظنني أستحق عليه اعتذارا مناسبا منك هذا المساء

وقد منحها الاعتذار الذي طلبت ... لساعات ..

عندما فتحت زين عينيها في المرة التالية ... كان الظلام يغمر الغرفة كلها ... فيما بدد سوادها نور خافت قادم عبر الباب الموارب فاضحا وجود شخص آخر برفقتها في الشقة

(أنا لن أذهب إلى أي مكان)

نهضت من السرير وهي تشعر بالألم يعصف بعظامها ... حتى أنها تعثرت لحظة لمست قدماها الأرض عندما انحنت ركبتاها تحتها .. فتشبثت بالجدار كي تجد صلابة ساقيها .. ثم تتجه نحو الباب لتعبره نحو الصالة ... حيث وجدت كما توقعت ... أيمن الشاعر..

كان يفتح حاسوبه المحمول فوق منضدة القهوة .. وينهمك في العمل فيه دون أن تبدو عليه النية للنوم أو الرحيل رغم

انتصاف الليل كما عرفت من الساعة الجدارية المعلقة على حائط الصالة..

أحس بوجودها منذ خطت خارج غرفتها تقريبا .. نهض ملتفتا نحوها قائلا باهتمام وقلق :- زين ... حبيبتي ... عودي إلى سريرك ... أنت مازلت ضعيفة..

ضعيفة ... كما كانت عندما وجدها رائد العمري ... غائبة عن الوعي وعاجزة بدون أي حول أو قوة ... رائد العمري الذي اتصل به كي يستلمها كمن يجد حاجة ضائعة فيبحث عن صاحبها...

لقد كانت مريضة .. متعبة ومرهقة .. إلا أن أحساسها بالإذلال كان اكبر .. إحساسها بالعجز والوحدة كانا أكبر .. كل ما أرادته في تلك اللحظة هوالانفراد بنفسها .. والصراخ .. ثم الصراخ .. حتى تعجز عن التنفس فتفقد وعيها إرهاقا .... من جديد

قالت بصوت مكتوم :- أنا بخير الآن ... وأنت لست مضطرا للبقاء أكثر...

قال بهدوء :- سأبقى ... حتى أتأكد بأنك بخير تماما

-:حقا ... ما الذي ستقوله عائلتك إن غبت طوال الليل عن منزلك ؟؟ كيف ستبرر لهم غيابك طوال الليل ؟؟

تشنج وجهه وهو يقول ببرود :- سأتدبر أمرهم

قالت بمرارة :- كما كنت تفعل في الماضي عندما كنت تتسلل لرؤية أمي ... صحيح ؟؟

تنهد بعمق وهو يقول :- زين ... الوقت ليس ....

قاطعته قائلة بصوت أجش :- وماذا عني أنا ؟؟ هاا ... هل فكرت بما سيقوله رائد العمري عندما يعرف بقضائك الليلة في شقتي ؟؟

ارتد وجهه إلى الوراء وهو يقول مأخوذا بهجومها :- رائد يعرف أنك ابنتي..

-:أعرف ... أعرف بأنه يعرف ... ماذا عن غيره ؟؟؟ ماذا عن الموظفين في المبنى الذي أعمل فيه ؟؟ ألم تفكر بما سيقوله أي شخص يراك وأنت تأخذني غير واعية من هناك ؟؟ ماذا عن سكان هذا المبنى ؟؟ هل فكرت بهم وهو يرونك تدخل معي فلا تخرج حتى الصباح ؟؟ أم أن هذا الأمر لم يدخل ضمن حساباتك الدقيقة ؟؟

شحب وجهه تماما وهو يقول بخشونة :- هل أزعجك أحدهم ؟؟؟ هل تعرض لك أحدهم بأي كلمة ؟؟

هتفت به بوحشية وقدرتها على الاحتمال تصل إلى أقصى حدودها :- وهل تهتم حقا بما أتعرض له وأعاني منه بسبب أخطائك ؟؟ هل كنت أصلا تهتم بما كانت تعاني منه والدتي عندما كنت تحتفظ بها سجينة هنا بعيدا عن أعين الناس كعشيقة بورقة

؟؟ أنا لا أستغرب رحيلها ... لا أستغرب تركها إياك ... فأنا نفسي لن أقبل بأن أكون سرك القذر لفترة أطول..

طاف الغضب من بين شحوبه وهو يقول :- توقفي عن قول هذه الترهات ... أنت ابنتي ... والعالم بأسره سيعرف أنك ابنتي..

هتفت فاقدة أعصابها :- أنا لا أريد أن أكون ابنتك ...متى ستفهم هذا ... أنا لا أريد أي صلة بك .. إذ أنك تدمر كل ما تطوله يداك ... كما دمرت عالمي .. وانتزعتني من وسط عائلتي ... تلك العائلة التي تطالبني بالانضمام إليها .. أنت دمرتها بيدك ... لديك ابن عاق وهارب ... وابنة تسللت لتتزوج من وراء ظهرك .. وأخرى تكرهك .. لقد فعلت بهم ما يكفي ... لقد فعلت بي أنا ما يكفي .. لماذا تريد تدمير ما تبقى منا ؟؟

استحال لون وجهه إلى رمادي داكن والصدمة ترتسم على وجهه الذي كبر في العمر فجأة ... إلا أنها لم تبالي ... لقد كانت أكثر ألما ومرارة من أن تفعل .. هتفت به شبه صارخة :- ارحل ... ارحل من حياتي يا أيمن الشاعر ولا تعد مجددا أبدا

مد آدم يده ليمسك بأصابعها المرتعشة والباردة وهو يقول بثبات :- اهدئي يا نوار ... سنكون هناك خلال لحظات..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كانت تنظر بعينيها الغائرتين عبر نافذة سيارة الأجرة التي وجداها بمعجزة في ذلك الوقت المتأخر للغاية من الليل نحو الطرقات المظلمة للشوارع الخالية تماما ... دون أن ترى منها أي شيء على الإطلاق وهي تقول باضطراب :- صوته ... صوته كان غريبا للغاية ... آدم ... أنا خائفة..

أحست بيده تشد على أصابعها أكثر وهي تتذكر لحظة أيقظها هاتفها من نومها بين أحضان آدم بعد منتصف الليل بقليل .. ردة فعلها الأولية كانت تجاهل المتصل المزعج الذي اختار هذا الوقت بالذات كي يتصل موقظا إياها من نومها العميق ... ثم وخلال لحظة كانت تهب من نومها وقبضة قاسية تعتصر قلبها بشدة وهي تميز الرنة التي خصصتها فيما مضى لرقم والدها...

كانت تلك المرة الأولى التي يتصل فيها والدها بعد زواجها بآدم .... إلا أن نوار كانت تشعر بغريزتها أن اتصاله في هذا الوقت المتأخر لم يكن سببه لم شمل أو صلحة ينشدها..

ردت موقظة آدم بصوتها القلق :- أبي

-:نوار...

سرعان ما كانت يدا آدم حولها .. تمنحانها الدعم الذي تحتاج وهي تسمع والدها يقول بصوت أبح غير واضح .. صوت باهت .. ضعيف .. صوت ذكرها بالأزمة التي أصابته

قبل أشهر عندما أوشك على الموت وأنقذوه بمعجزة ... سألته وقلبها يخفق بصخب :- أبي ... أين أنت ؟؟ هل أنت في البيت ؟؟ هل ماما إلى جانبك ؟؟

-:أنا في سيارتي ... أردت أن ... أردت أن أسمع صوتك ... أن أراك..

آدم كان يستمع إلى فحوى المكالمة معها ... وإذ به يهب من السرير قائلا بحسم :- اسأليه عن مكانه ... وأخبريه بأننا سنكون هناك خلال دقائق..

أطلقت شهقة قصيرة وهي تقول بانفعال :- هاهي سيارته...

توقف السائق إلى جانب الطريق ... وترجل كلاهما من السيارة بسرعة نحو سيارة والدها السوداء ... والدها كان هناك ... يجلس وراء عجلة القيادة ... مغمض العينين ... ووجهه أشبه بلوحة حجرية لا حياة فيها ..

صرخت بذعر وهي تفتح باب السيارة :- أبي ..

هزته بدون تفكير ودموعها تتدفق من عينيها عبر وجنتيها وهي تنظر إلى وجهه الحبيب متوسلة إياه أن يمنحها أي إشارة على أنه بخير :- أبي .. إنها أنا .. نوار ... أبي

أنفاسه كانت ثقيلة ... وكأنه يبذل جهدا كبيرا جدا فقط في حفاظه على عمل

رئتيه رتيبا .. بطيئا .. ضعيفا .. إنما منتظما .. فتح عينيه فجأة .. ونظر إليها عبر عينيه الغير واضحتي التعبير .. وكأنه ينظر إليها دون أن يراها ... حتى رأت الدموع تترقرق فيهما وهو يهمس :- نوار ... ابنتي .... نوارة قلبي..

أجهشت نوار في بكاء صامت وهي تدفن وجهها في صدره .. فمد يده المرتعشة نحو رأسها .. لتستقر فوقها .. في اللحظة التي سمعت فيها صوت آدم يقول بهدوء :- نوار ... ساعديني على نقله إلى المقعد الخلفي..

اعتدلت مبتعدة وهي تمسح دموعها تاركة القيادة لآدم الذي اقترب من والدها قائلا :- سيد أيمن ... أنا آدم أمين... سأقود بك سيارتك إلى أقرب مستشفى كي تتلقى العناية الصحية اللازمة..

هز أيمن الشاعر رأسه وهو يقول :- لا ... لا مستشفى ... خذني إلى بيتي ... أرجوك..

تعاون كل من آدم ونوار على نقله إلى المقعد الخلفي حيث جلست نوار إلى جانبه ... في حين احتل آدم مكانه خلف عجلة القيادة وأدار المحرك على الفور منطلقا بالسيارة..

أمسكت نوار بيده وهي تقول باكية :- أنا آسفة أبي .. أنا آسفة .. آسفة..

ضمها إليه لتريح رأسها على كتفه ... وعاد يغمض عينيه بإعياء وهو يهمس :- أنا هو

الآسف .. أنا من أبعدك عني يا قلبه .. أنا آسف .. آسف

كانت العائلة في انتظارهم .... إذ كانت نوار قد اتصلت بهمام لتخبره بالوضع قبل وصولهم ... ترجل آدم من مكانه في نفس اللحظة التي عبر فيها همام بوابة المنزل ليفتح الباب الخلفي على الفور وهو يقول فور أن لاحظ حالة والده الصعبة :- ابي ... انت بحاجة إلى عناية طبية عاجلة...

مد والده يده إليه وهو يقول بصعوبة :- أدخلني إلى البيت ... احتاج لأن أكون في البيت .. أحتاج لأن أرى والدتك..

كانت والدته موجودة بالفعل ... إلى جانب كل من هزار وليلى القلقتين عند باب المنزل .... تعاون كل من آدم وهمام في مساعدة أيمن الشاعر على مغادرة السيارة ... والسير نحو المنزل حيث كاد الهلع يسيطر على والدته وهي تهتف بارتياع :- أيمن ... رباه .. ما الذي فعلته بنفسك ؟؟

في تلك اللحظة فقط ... رأت آدم ... وانقلب هلعها مرة واحدة إلى غضب أهوج وهي تهتف به بشراسة :- أنت ... ما الذي تفعله هنا ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كيف تجرؤ على الاقتراب من المنزل الذي سبق وخنته مرة بعد مرة ؟؟

ثم رأت نوار ... فارتدت إلى الوراء مأخوذة بوجودها ... متأرجحة بين قلقها على زوجها .. وغضبها من خيانة ابنتها الوسطى ..... وشوقها الشديد لها..

نوار .... النسخة الأصغر سنا منها .... كانت في حالة يرثى لها من القلق على والدها .. دامعة العينين .. مشعثة المظهر ... إلا انها كانت صلبة بما يكفي كي تقف في وجه والدتها مخاطبة إياها بحزم :- أبي هو من اتصل بي طالبا حضوري ... وحيث أكون ... يكون آدم دائما..

وجه آدم كان جامدا دون أن يتخلى عن إمساكه بأيمن الشاعر الواقف بمعجزة ... بينما قال همام بصرامة :- أمي ... شئت أم أبيت ... آدم هو فرد من العائلة الآن .. والأولوية في الوضع الحالي تعود لصحة أبي

نظر إلى ليلى التي هزت رأسها بإيجاب على سؤاله الصامت ... إذ فور اتصال نوار ... عصف الخوف بالعائلة بأكملها ... فكانت هي الفرد الأكثر ثباتا وقد كانت موجودة فور أن اتصلت بها والدته المذعورة برد فعل غريزي طلبا لدعم الشخص الذي كان دائما موجودا إلى جانب العائلة خلال كل أزماتها ...

كان عليه أن يشعر بالغيرة منها ... بالحقد القديم الذي عاد إلى الوطن محملا به يتجدد ... إلا أنه وفي حالة الاضطراب التي كان يمر بها كان ممتنا لثباتها وهي تقول بعملية فور علمها بالوضع :- سأتصل بالطبيب...

أوصله كل من همام وآدم إلى غرفته ... تلك الواقعة في الطابق السفلي والتي أعدتها له زوجته بعد الأزمة الأخيرة التي أصابته بدلا من القديمة كي توفر عليه تعب اعتلاء الدرج خلال فترة نقاهته ... وضعاه على السرير ليقول على الفور والكلمات تخرج من فمه بصعوبة :- مريم

.... أريد التحدث إلى مريم .... وحدنا ... الآن ...

نظر الجميع نحو السيدة مريم ... شاحبة الوجه ... التي قالت بعد أن ازدردت ريقها :- لقد سمعتم والدكم ... اتركونا وحدنا ... وأحضروا الطبيب مباشرة إلى هنا فور وصوله ...

خارج الغرفة .... احتضن آدم نوار بين ذراعيه وهو يقول مؤكدا لها وهي تبكي دافنة وجهها بين طيات قميصه :- اهدئي حبيبتي ... والدك سيكون بخير

في الطرف الآخر من الصالة ... كانت هزار تبكي بين ذراعي همام ... تنتفض مذعورة وذكرى مرضه الأخير تعود إليها بكل

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قسوتها ومرارتها .. بينما كان هو يهدهدها بكلماته الخافتة دون أن تفارق عيناه زوجته الواقفة بعيدا ... شاحبة ... جامدة ... تبدو منفصلة تماما عما حولها ... أتراها قوة منها ... أم حماية لنفسها ؟؟

انتفض الجميع مرة واحدة عندما ارتفعت صرخة مريم الشاعر مرتفعة ومحملة بالذعر والهلع ... فعرف الجميع بأن الحياة أبدا لن تعود أبدا بعد تلك اللحظة إلى ما كانت عليه في منزل الشاعر

الفصل السادس والعشرون

لم يكن همام قط ممتنا لوجود كل من ابني عمته قائد ورائد كما كان خلال الأيام الثلاثة الماضية ... إذ وقفا إلى جانبه وإلى جانب العائلة منذ وفاة والده حتى الآن وأيام العزاء توشك على الانتهاء ... كانا كالصخرة في وقت فقدت العائلة فيها تماسكها ولم يتخطى أحدهم الحدث المفاجيء والصادم .. لوفاة أبيه وقد كان بخير في صباح ذلك اليوم عندما رآه همام في مكتبه .. حتى همام ... الذي كان يجاهد كي يتمكن من استقبال المعزين بما يليق بابن أيمن الشاعر الوحيد .. كان ما يزال مذهولا عندما ربت قائد على كتفه بعد انتهاء المساء الأول .. وقل عدد الحضور .. قائلا له بهدوء :- أستطيع تدبر الأمر في غيابك يا همام ... خذ بعض الوقت لنفسك .. اذهب..

وكان يفعل .. كل يوم عندما يبدأ المعزين بالانصراف .. كان همام يتسلل إلى خارج المنزل .. فيدور حوله ليعتكف لساعات في زاوية مظلمة لا يراها أحد ... يجلس على الأرض الحشيشية الخضراء .. و يفعل ما لم يكن يجرؤ على فعله على الملأ..

في الأمسية الأولى ... بكى كطفل صغير حتى تمكن منه الإرهاق .. ثم أرجع راسه

منتدى قصص من وحي الاعضاء

إلى الوراء غافيا بعد قضاءه ساعات طويلة بدون نوم ... ثم استيقظ مرتعشا وهواء الليل البارد يلفحه..

في الأمسية الثانية ... لم يطل اعتكافه ... إلا أنه لم يبك هذه المرة .. اكتفى بالتحديق الجامد في الفراغ .. عازلا عقله عما حوله .. حتى قرر أن يعود من جديد إلى العزاء ليعفي قائد الذي قام بكل الإجراءات اللازمة مستلما القيادة فور علمه بما حدث ... موفرا على همام عبئا لم يكن في حالة تسمح له بحمله..

اليوم ... هو اليوم الثالث للعزاء ... تمكن همام من التسلل في بداية المساء ... والانزواء بنفسه في المكان إياه .. جامدا من جديد .. إنما مفكرا هذه المرة .. وهو يخاطب روح والده ... لماذا الآن ؟؟ لماذا بعد أن عدت أخيرا ؟؟ بعد أن استعدتك .. واستعدت باقي أفراد عائلتي ؟؟ لماذا الآن وأنا في أمس الحاجة إليك .. والعائلة كلها في حاجة إليك .. شقيقاتي .. لمن تركتهن ؟؟ لي أنا ؟؟

أطلق ضحكة مريرة والدموع تحرق عينيه فقاومها بإرادة من حديد .. ما الذي يستطيع هو تقديمه لهن ؟؟ هوالذي اعتاد أن يعيش حياته لنفسه فقط .. كيف له هو أن يعتني بهن ؟؟ بهزار الطفلة .. الضائعة تماما ... بنوار ... التي ربما هي تحظى بزوجها الذي كان دعما للعائلة هو الآخر مثبتا شهامته

حين ترك نوار في منزل العائلة طوال الايام الثلاثة السابقة .. في حين كان يأتي هو منذ الصباح الباكر .. فلا يرحل إلا ليلا مطمئنا لعدم حاجة أي شخص إلى أي شيء..

وماذا عن أسرار ... أسرار التي كانت تعاني من حالة إنكار شديدة ... أسرار التي كانت الثابتة بين نساء العائلة ..فكانت من استلم أمر المعزيات من النساء في حالة والدته الصعبة .. ثبات أسرار لم يكن نابعا عن قوة .. لقد كان نابعا عن رفض لتقبل الواقع لا أكثر .. رفض للاستسلام والاعتراف بحقيقة ما حدث خوفا من أن تنهار تماما هذه المرة .. أما والدته .. فهي لم تتوقف عن البكاء منذ أطلقت تلك الصرخة وهي تنادي باسم همام مذعورة .. ليقتحم الغرفة في اللحظات الأخيرة التي سبقت رحيل والده ... والده الذي أمسك بيده بقوة عندما وصل إليه همام ... وقال بصوت مختنق لم يسمعه سواه :- بناتي ... بناتي

رد محاربا نوبة ذعر كان سيصاب بها :- اهدا أبي ... شقيقاتي سيكن بخير

إلا أن والده لم يتوقف عن تكرارها :- بناتي ... بناتي يا همام..

فكان الاسمان اللذان نطق بهما قبل أن يموت آخر ما قاله لهمام..

مسح وجهه براحتيه وهو ينهض من مكانه ... شاء أم أبى ... هو وريث آل شاعر الآن .. وعلى عاتقه هو يقع عبء الاهتمام بشؤون العائلة .. هو الوصي .. وقد قضى تسع سنوات من حياته هاربا من عبء كونه الذكر الوحيد بين ثلاث إناث ... يبدو أن الإنسان يعود مهما حاول وابتعد نحو مصيره المحتوم ...

مذكرات مشاهدة صامتة...

عندما توفي أبي قبل سنوات ليست طويلة جدا ... كنت مراهقة صغيرة .. إلا أنني كنت كبيرة بما يكفي كي أعرف بأنني لم أحبب أبي قط.. كي ادرك الراحة التي شعرت فيها عندما عرفت بخبر موته...

لم أكن وحدي من تنفس الصعداء عندما مات .. لقد كدت أسمع جدران البيت تتنفس ارتياحا عندما انتهى أي احتمال في أن يطأ عتبته مجددا .... حتى وقد كان قد توقف بالفعل عن زيارة العائلة قبلها بسنوات .. إلا أن مجرد وجوده .. كان قادرا على بث خوف لا ينتهي من أن يفتح الباب ذات يوم فيدخل إلى البيت جالبا معه ما يأتي به دائما .. الألم والخراب ... هذا الخوف ... لم يتنه مع وفاته مباشرة مع الأسف ... أذكر أنني كنت أهب مذعورة في كل مرة كان باب البيت يفتح

فيها بالمفتاح لفترة طويلة ... كنت أضطر قائد آنذاك لأن يقرع الجرس في كل مرة يعود فيها إلى البيت قبل أن يدخل بمفتاحه ... ربما ما كان أبي يؤذيني أنا ... إلا أن كل ما كان يفعله كل يقتلني ... في كل مرة كان يأتي فيها فيؤذي أمي أو أحد أخوتي .. كان جزء مني يموت .. حتى أظنني لم أستطع إحيائه أبدا منذ ذلك الحين..

عندما مات .... أصر قائد على إقامة جنازة لائقة له ... أنا لم أفهمه ... أنا حقا لم أفهمه آنذاك ... لماذا يقيم جنازة لرجل مثله .. جنازة لن يحضرها أحد على الأرجح إذ أنه قد اكتسب خلال حياته من الأعداء أكثر مما يمكن عده ... إلا أنني أرجح أن أمي هي السبب ... أمي .. المرأة التقليدية التي لم تحاول مرة أن تفكر بالانفصال عن زوجها الحقير المجنون لأنها تؤمن بأن مكان المرأة هو منزل زوجها حتى تموت ... تؤمن أن طلاقها من زوجها السافل لن يعود على أطفالها إلا بالتشرد والدمار...

أمي التي أصرت على ارتداء الأسود .. والاعتكاف في المنزل كأي أرملة صالحة طوال أشهر العدة .. حتى عندما عرفت بأن زوجها قد ترك البيت الذي عاشت فيه ما يقارب الربع قرن ... لزوجته الأخرى!!!

أذكر الجنازة التي أقامها قائد آنذاك ... جنازة بسيطة .. إنما لائقة بما يكفي .. وبعكس توقعاتي .. حضرها العديد من

الأشخاص .. إكراما لقائد فقط .. الذي كان قد شق طريقه بالفعل في عالم الأعمال مكتسبا لقب أصغر مليونير بنى نفسه من الصفر في المدينة ... علاقاته في العمل ... وسمعته التي لا يشق لها غبار .. جعلت صالة الاستقبال تمتليء بأشخاص لم يهتموا أو يعبأوا بمن يكونه (ماجد العمري) ... بل اهتموا بمجاملة وتعزية قائد العمري وعائلته...

أذكر جيدا تلك الجنازة ... وأذكر أيضا أنني لم أشعر حينها بربع الحزن الذي شعرت به وأنا أحضر جنازة خالي ... أيمن الشاعر...

أنا حتى لا أعرفه جيدا .... بل وأستطيع عد المرات التي رأيته فيها خلال حياتي بأصابع يدي الاثنتين .. إلا أنني لا أملك إلا أن أحزن على رجل مثله .. رجل كان في نظري دائما ما على الأب حقا أن يكونه..

ربما هو لم يكن في الواقع مثاليا كما كنت أتخيله .. إلا أنه كان كذلك مقارنة بالرجل الذي أنجبني .. يكفي أن عائلته قد بكت عليه حقا ... وتألمت لفراقه ... هذا وحده يظهر أي رجل عظيم كانه...

أليس هذا أمر جدير بالسخرية .. ألا تستطيع الحكم على شخص ما حتى تحصي عدد الباكين في جنازته ؟؟

كالعادة .... كنت لا مرئية هناك ... بين العشرات من النساء اللاتي كن ترتدين مثلي بالضبط .. مما سمح لي بفعل ما أجيد فعله دائما ... المشاهدة عن بعد..

كنت قادرة من مكاني على رؤية بنات خالي الثلاثة .... نوار الجميلة دائما ... هزار الصغيرة والمنهارة بالبكاء ... هي ليست صغيرة حقا .. إلا أنني دائما كنت أراها كطفلة لا تكبر أبدا ... ربما لا تنضج الفتيات الطبيعيات اللاتي ترعرعن في بيئة طبيعية بسرعة مثلي ... أنا التي لا أذكر نفسي أبدا كطفلة أو مراهقة ... أنا التي كنت دائما بغض النظر عن حجمي ...

صاحبة قلب امرأة عجوز .. رأت من الدنيا الكثير..

ثم رأيت أسرار .... أسرار الجامدة تماما حتى وهي تهتم مع ليلى بأمر الضيوف .. وتشرف معها على كل شيء مما ذكرني بجنازة زوجها ... لا اعرف لماذا خطر لي لحظتها أن أولائك الذين لا يظهرون حزنهم ... هم من يتألم دائما أكثر من غيرهم...

الحزن الذي رأيته ذلك اليوم .... الألم الشديد الذي كان ينضح من جدران المنزل الواسع وكأنه كان يصرخ بدوره هلعا على فقدانه سيده .. جعلني أتساءل للحظة .. للحظة واحدة فقط ... إن كان ابتلائي بأب

سيء كأبي الذي لم اذرف عليه دمعة واحدة ... نقمة حقا ... أم تراه كان نعمة..

كانت الصالة المخصصة لاستقبال المعزين من النساء قد خلت تماما من الضيوف مع حلول الظلام عندما وجدها آدم وحيدة هناك .. كانت مكومة فوق أحد المقاعد الضخمة والمرتفعة الظهر ... تحيط ساقيها بذراعيها .. شاردة .. إنما تبدو عليها آثار بكاء لم يمض وقت طويل على انتهائه..

اقترب منها جاثيا أمامها وهو يقول بلطف :- نوار ... حبيبتي ... كيف تشعرين الآن ؟؟

حركت رأسها لتنظر إليه .. تتشرب الحنان من عينيه الداكنتين .. وهمست :- بخير .. أنا بخير

-:ليس عليك أن تتظاهري أمامي يا نوار..

مد يده يلامس وجنتها الناعمة مربتا عليها ... مستشعرا رطوبتها الطازجة وهو يقول برقة :- توقفي عن التفكير الأمر .. إذ أنه قد سامحك قبل أن يرحل..

تمتمت بصوت مكتوم :- سامحني !! .. كيف لي أن أسامح نفسي وأنا السبب في موته .. لقد كان يفكر بي عندما أصابته الوعكة ... وإلا ما كان اتصل بي..

-:لماذا لا تقولي بأنه تذكرك بعد أن أحس بالمرض .. واتصل بك على الفور رغبة في أن يراك قبل فوات الأوان ؟؟

نظرت إليه كطفلة تنشد الحماية من فارسها المغوار وهي تقول صوت أجش :- أتظن هذا حقا ؟؟

هز رأسه مؤكدا :- أنا متأكد من هذا تماما ...

ثم صمت للحظات قبل أن يقول :- أنا مضطر للذهاب الآن يا نوار ... سأعود غدا صباحا لأجلك..

تمتمت :- ربما ... من الافضل أن أعود معك

-:لا ... والدتك بحاجة إليك ... إنها فرصة كي تذوب كل العوائق بينهما ... دعيها ترى أنها قادرة على الاعتماد عليك ... وأنك ربما اخترت طريقك الخاص إلا أنك ستظلين دائما ابنتها..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تنظر إليه عاجزة عن إخباره بلهفتها الشديدة للذهاب معه .. للاختباء في شقتهما الصغيرة الحميمة .. والاحتماء بين ذراعيه..

كانت العوائق بينها وبين والدتها قد زالت بالفعل مع المصيبة التي ألمت بهم جميعا .. والدتها نسيت تماما كل ما فعلته نوار فور أن أخذتها بين ذراعيها وضمتها إليها باكية بعد وفاة والدها مباشرة...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ربما والدتها كانت لتنسى ما فعلته نوار ..
ربما كانت لتسامحها مع الزمن .. إلا أن
الناس لن تفعل ... وقد عرفت نوار هذا جيدا
خلال الأيام السابقة .. إذ كانت الثرثرات
تصل إليها مبطنة .. تتداولها النساء
المتشحات بالسواد .. دون أن يبدو عليهن أي
أثر للحزن على مصاب العائلة ... أشخاص
جاءوا ليثرثروا لا أكثر..

(لم أتوقع رؤية نوار هنا ... هل سامحتها
العائلة ؟؟)

(على ماذا ستسامحها ؟)

(ألم تعرفي ؟؟ رباه .. لقد هربت الفتاة
العاقة لتتزوج من شاب رقيع لا يمتلك ثمن
ملابسه .. أتتخيلين هذا ؟؟ أن تستبدل فراس
الحولي بشخص بدون قيمة ؟؟ .. سمعت أنها
كانت تحبه منذ فترة طويلة .. ربما كان
هو السبب الحقيقي لطلاق فراس الحولي لها
.. أنها ليست مخلصة)

(حسبي الله ونعم الوكيل .. رباه استر على
بناتنا)

نظرت إلى وجهه الوسيم وهي تشعر بالإعياء
والإرهاق العاطفي والجسدي ... لقد أرادت أن
ترحل معه .. أن تهرب معه ... مجددا .. إلا أنه
محق .. يجب أن تبقى هنا إلى جانب شقيقاتها
... إلى جانب هزار المنهارة وأسرار
المتماسكة بمعجزة ... إلى جانب والدتها
التي لم تكن تبدو بخير هذا اليوم..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تمتمت :- ماذا كنت لأفعل بدونك ؟؟

قال بثقة :- كنت لتكونين دائما قوية وصلبة .. معي أو بدوني..

وقف يقبل جبينها هامسا :- أراك غدا يا حبيبتي...

ثم غادر تاركا إياها لأفكارها المضطربة ..

عندما ارتفع رنين هاتف هزار أثناء اتجاهها إلى غرفتها مرهقة بعد انصراف الضيوف ... ردت تلقائيا عندما لم تجد اسما مترافقا مع الاتصال .. مما جعل تلقيها صوته المألوف صادما لها :- هزار ... إياك أن تقفلي الخط..

ارتعدت وهي تستند إلى جدار الممر .. تشعر بالدماء تتجمد في عروقها وصورته ينهال ضربا مع رفاقه على تلك الفتاة تعود لتهاجمها وكأنها تحصل أمامها..

سمعت صوت أنفاسه العنيفة وهو يقول :- أنا لا أفهم .. لماذا لا تسمحين لي بالتحدث إليك ؟؟ لماذا لا تدعينني أقدم لك التعازي .. أن أعبر لك عن تعاطفي .. لماذا تفعلين هذا بي ؟؟

أغمضت عينيها وكل جزء فيها يرتعش اضطرابا وهي تسمعه يقول :- أنت حتى لا تردين على رسائلي .. أو تجيبين على اتصالات صديقاتك .. أنا كنت في منزلك اليوم ... أتعرفين هذا ؟؟ لقد جئت للتعزية

آملا في أن أتمكن من رؤيتك ولو من بعيد .. أن أكون قريبا منك على الأقل حتى لو لم أستطع رؤيتك .. هزار .. قولي شيئا .. اي شيء .. أرجوك

لقد كان في منزلها .... ذلك الشخص المجنون والمتناقض .. الذي يحمل براءة الشباب وقسوة الشيطان ... كان في منزلها ... قريبا من عائلتها .. ذلك الشاب الذي لم يتورع عن ضرب فتاة صغيرة لا ذنب لها سوى أنها....

سوى أنها ماذا بالضبط ؟؟؟

هزار لا تعرف ... إلا أنها ليست حمقاء .. وليست عاجزة عن إدراك الشيء الأسود الذي كان كل من كريم وليان وأسماء متورطين فيه فاعترضت تلك الفتاة طريقه بالخطأ...

-:هزار ... أقسم بالله أنني سأتصرف بجنون إن لم تتحدثي إلي .. إن لم تقولي شيئا..

تمكنت من أن تقول والدموع تفر من عينيها .. وهي تكز على أسنانها بشدة مانعة نفسها من الصراخ لئلا تسمعها والدتها .. وقالت بانفعال :- تريدني أن أتحدث .. حسنا .. سأفعل ... اسمعني جيدا يا كريم .. إن لم تتوقف عن الاتصال بي ... عن إزعاجي ومحاولة رؤيتي .. إن خطوت من جديد عبر عتبة بيتي ... أقسم بأنني سأخبر الشرطة بأنك تتعقبني وتلاحقني بدون توقف ...

أتسمعني ؟؟ افهم جيدا أنني لا أريد أي صلة بك ... أي صلة على الإطلاق..

أنهت المكالمة وجسدها كله ينتفض كردة فعل على حوارها معه ... لماذا الآن .. لماذا يتحدث إليها الآن وقد خسرت مصدر كل أحاسيسها بالأمان..

كيف لها ألا تشعر بالخوف بعد الآن وقد رحل ؟؟؟ كيف ؟؟

كيف تنام وقد أبعدته طوال حياتها عنها فمات قبل أن تزيح كل تلك الحواجز بينهما ؟؟

انهارت على الأرض باكية وهي تهمس بانهيار :- لماذا رحلت .... لماذا ؟..

طرقت غالية باب غرفة نوم السيدة مريم لتي انسحبت إلى غرفتها عندما بدأ الضيوف بالانصراف واحدا تلو الآخر مع انتهاء المساء تاركين أهل البيت لمصابهم ... تحمل في يدها قدحا من الحليب الساخن .. تصنع منه حجة تقتحم من خلالها خلوة أرملة شقيقها فتطمئن عليها وقد كانت هذا اليوم جامدة بشكل أثار قلقها

هي ... غالية الشاعر ... كانت معتادة على المصائب ... إذ لم تخلو حياتها منها أبدا .. فاعتادت على خلق حالة من السكينة كان قوامها تلاوة القرآن والاستغفار المتواصل .. كانت تساعدها على التماسك كما حصل يوم عرفت بوفاة شقيقها الوحيد .. الصدمة

كانت عنيفة عليها .. إلا أنها كانت قوية لكبت ألمها وتكون صلبة لأجل بنات شقيقها وزوجته...

لقد كانت تعرف إلى اي حد أحبت مريم أيمن .... مريم الفخورة والمتعالية .. إنما متفانية جدا في تكريسها نفسها وحياتها لأجل زوجها وبناتها ... وغالية تشهد لها بهذا على الأقل...

لقد رأت بعينها انهيارها خلال اليومين السابقين ... مما جعل جمودها اليوم مستغربا للغاية .. بل ومثيرا للقلق .. مما دفعها لإرسال أفكار مع قائد إلى البيت مصرة على قضاء هذه الليلة أيضا في منزل شقيقها .. كي تكون دعما لسكانه

طرقت الباب مجددا وهي تقول برفق :- مريم ... إنها أنا .. غالية ... سأفتح الباب

أدارت المقبض ودخلت .. لتصدمها الغرفة الخالية تماما من أي أثر لمريم الشاعر..

طرق همام باب شقتها فلم يسمع منها صوتا .. طرقه مجددا ... ثم أدار المقبض .. ليغمض عينيه ارتياحا وهو يدرك أنه لم يكن مقفلا .. دفعه ودخل ليدرك غريزيا أنها كانت في غرفة نومها..

في الأحوال العادية ... ما كان ليستأذن حتى في الدخول إلى هناك صادما إياها

باقتحامه خلوتها ... إلا أنه كان يراها طوال النهار ... وهي تفعل ما تفعله دائما ... تدعم والدته وشقيقاته ... تقوم بخدمة الضيوف وبكل الترتيبات المتعلقة بالعزاء بتحكم وسيطرة كبيرين ..كانت هادئة ... صامتة ... شاحبة للغاية ... كما كانت لحظة مات والده ... تقف بعيدا .. وهي تنظر إلى جسده الذي ذوت الروح عنه .. دون أن تجرؤ على الاقتراب .. على لمسه .. وتوديعه .. كما الآخرون...

لقد كانت متماسكة ... إلا أنه كان قادرا على رؤية أعماقها تتمزق دون أن تمتلك الجرأة على الصراخ كما كان يفعل الجميع ... هي حتى لم تبك .. لقد كانت تقوم بدورها فحسب .. ذلك الدور الذي كانت تقوم به بنجاح طوال السنوات التسع الماضية .. عارفة بأنها لا تمتلك رفاهية الانهيار .. فالانهيار .. يتطلب وجود من يتلقفك .. من يمنحك ما تحتاج إليه من دعم وسكينة كما يمنح أفراد عائلته بعضهم بعضا خلال هذه الأزمة ... وليلى ... لا تمتلك أحدا ... أي أحد ... بالضبط كما كان الحال عندما مات والدها قبل سنوات طويلة

قال بهدوء منبها إياها بدخوله :- ليلى .... هل أنت هنا ؟؟

ثم سار نحو الباب المفتوح لغرفة النوم ... ليجدها مكومة فوق السرير ... ما تزال

ترتدي ملابسها السوداء الأنيقة .. تنورة متوسطة الطول .. وقميص رسمي بقصة رجالية .. مع حزام عريض حدد خصرها الدقيق..

فردتي حذائها كانتا ملقاتين على الأرض إلى جانب السرير بإهمال ... والإنارة في الغرفة كانت منحصرة على الضوء الأصفر الباهت للأباجورة التي اعتلت المنضدة المجاورة للسرير .. وهي كانت متكورة حول نفسها .. تضم ركبتيها إلى صدرها وتدير ظهرها إليه ... هل هي نائمة ؟؟

لا .... اهتزاز طفيف لكتفها نفى هذا الاحتمال .. هي لم تكن نائمة ... لقد كانت تبكي ... وقد كانت تبذل جهدا كبيرا كي تخفي هذا عنه..

أحس بالألم يمزق قلبه مرة واحدة وهو يتذكر آخر كلمات نطقها والده قبل أن يموت

(بناتي)

(بناتي يا همام)

(ليلى ... وزين يا همام)

أحس بالدموع تعود فتحرق عينيه ... فلم يستطع منع نفسه من التحرك إليها ... وخلع حذائه راميا إياه إلى جانب حذائها .. ثم التمدد إلى جوارها فوق السرير..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

عندما لمستها أصابعه .... ارتعدت .... و بدرت منها حركة اعتراض ضعيفة عندما شدها إليه .. عندما أدارها نحوه ليتمكن من رؤية وجهها الغارق في الدموع ... من اكتشاف شهقاتها المكتومة .. فسحبها ليضمها إليه بقوة سامحا لها بالانهيار فوق صدره .. تدفن وجهها بين طيات قميصه وهي تبكي بحرقة .. فأحاطها بذراعيه وهو يهدهدها .. ويهمس لها بأن كل شيء سيكون بخير ... وبأنه سيكون موجودا إلى جانبها .. فلم تسمعه .. انهيارها هذا كما صدمه .. أيقظ كلما كان يكبته داخل قلبع خلال الأيام الثلاثة السابقة .. فترك دموعه تخونه مجددا .. ثم صمت محتفظا بها بين ذراعيه .. يمنحها دعمه .. ويستمد الدعم من وجودها إلى جانبه .. ولفترة طويلة...

منذ وفاة أيمن الشاعر .... يخرج رائد من منزل آل شاعر مساءً .. ويقود سيارته عبر شوارع المدينة لفترة لا يحسبها ... ثم يتوقف ليجد نفسه أمام المبنى الذي تقيم فيه...

لم يكن رائد قط من النوع المهتم بالمناسبات العائلية ... لم يكن من النوع الحريص على تقديم أي نوع من أنواع المجاملات الاجتماعية .. تهنئة .. عيادة

مريض .. تعزية .. ورغم هذا .. منذ عرف بوفاة خاله .. بالكاد غادر منزله مصرا على البقاء هناك لتقديم كل ما يستطيعه من دعم وعون لهمام و والدته وشقيقاته

هذا التغير فيه لم يكن بسبب استيقاظ مفاجيء في حسه العائلي .... كل ماهنالك أنه أراد فعل هذا لأجلها .. عارفا بأنها على الأرجح قد عرفت بموت والدها .. عاجزة عن الذهاب إليه ..و وداعه كما يجب .. والوقوف في جنازته وتكريمه كما على أي ابنة حقيقية له أن تفعل .. عاجزة عن الوقوف إلى جانب إخوتها .. والحظي بدعمهم .. كان يفعل كل هذا لأجلها .... عارفا بأنها لن تعرف به أبدا ... إلا أن هناك سبب آخر

كان يدفعه لتكريس نفسه طوال الأيام الثلاثة السابقة لجنازة أيمن الشاعر

الذنب!!

مات أيمن الشاعر بعد منتصف الليل بساعة ... بعد ساعات قليلة من حديث رائد معه .. وتوجيهه نحوه تلك الكلمات القاسية...

مهما حاول الإنكار ... ربما كانت كلماته هي ما سبب موت أيمن الشاعر..

ربما كان رائد هو السبب الغير مباشر لوفاة ايمن الشاعر...

لحرمان زين من والدها .... قبل حتى أن يجد الفرصة للاعتراف بها أمام الجميع..

ورائد سيحمل ذنبه هذا معه إلى القبر.....

فقط لو يستطيع أن يراها ... للحظات فقط ... مخبرا إياها بأسفه لوفاة والدها .. مخبرا إياها بأنه سيكون دائما إلى جوارها .. فقط لو يجرؤ على الصعود إليها ... فقط لو لم يكن خائفا من رؤية الكراهية عميقة في عينيها نحوه...

لم يكن مستعجلا للعودة إلى شقته .... لم يرغب إطلاقا بالبقاء وحيدا .. ربما عليه العودة إلى منزل والدته .. حتى وهو يعرف أنها ستبيت هذه الليلة أيضا في منزل آل شاعر ... إلا أن قائد وأفكار هناك ... وهذا يكفيه..

منذ متى لم ينم في منزل العائلة ؟؟؟ سنوات ... وسنوات طويلة .. سيكون من الجيد أن يعود لليلة واحدة فقط .. عله يستمد شيئا من السكينة من صلابة قائد ... قائد .. الشيء الوحيد الصلب الذي عرفه رائد طوال حياته ... وربما ينال شيئا من براءة وسخط أفكار عله يزيح شيئا من سواد روحه

لليلة واحدة فقط .... ليلة واحدة..

قبل أن يدير المحرك .... رأى سيارة الأجرة تقف أمام المبنى ... وتلك المرأة المألوفة تترجل منها...

امرأة أنيقة ... متشحة في السواد من رأسها حتى أخمص قدميها ... لقد كانت مريم الشاعر ... أرملة خاله الفقيد .. توتر في مقعده وهو يراها ترفع رأسها لتنظر مباشرة

نحو طابق محدد ... إنه الطابق حيث تقيم زين .. ثم راقبها بقلق وهي تسير نحو بوابة المبنى بعزيمة وحزم...

لا يمكن لما تريده هذه المرأة من زين أن يكون خيرا أبدا

لم تتوقف عن التحديق بهاتفها منذ ساعة كاملة...

وكأنها تتوقع أن يكون الخبر الذي سمعته قبل يومين من جمال في المكتب خاطئا ... وكأنه لم يمت .. وسيتصل بها في أي لحظة

سائلا إياها عن حالها .. وإن كانت تحتاج إلى أي شيء..

إلا أنه لم يتصل ... لا الآن ... ولا في اي وقت خلال الأيام السابقة...

لقد رحل حقا ... مباشرة بعد أن طردته من الشقة نافية أي حاجة منها إليه ... معلنة صراحة أنها لن ترغب أبدا بأب فاشل مثله...

كانت أكثر ذهولا من أن تشعر بالخسارة ... جزء منها كان يقول بأنه ليس والدها .. هو رجل غريب لم تعرف بوجوده قبل أشهر قليلة ... هي بالكاد بكت على محسن ... والدها الحقيقي ... الذي رباها وأحبها ومنحها

أكثر من مجرد بيت محب .. فكيف لها أن تبكي على أيمن الشاعر ؟؟

هي ليست حزينة ... هي لا تشعر بالخسارة .... هي قوية ومتماسكة ولا تشعر بأي رغبة في البكاء ... هو لا يستحق أن تبكيه ... صحيح ؟؟؟

لماذا تشعر وكأن جزءا منها قد مات منذ عرفت بوفاته ؟؟

لماذا تشعر وكأن قطعة من روحها قد ذوت .... وأنها قد باتت الآن وحيدة تماما ... تماما ..

لماذا تكاد ترى دماءه وهي تلطخ يديها وقد مات بعد ساعات على إلقائها تلك الكلمات القاسية على مسامعه..

لماذا تشعر بأنها من قتله ؟؟ هي ... زين ... تسببت بقتل والدها..

ارتفع صوت الجرس يقاطع جمودها ... فتساءلت بذهول عمن تراه يطرق بابها ... من تراه من بعده يسأل عنها .. من تراه يرعاها ويهتم بأمرها إن مرضت بعد أن رحل..

أتراها حقا طردته من الشقة قبل أيام منكرة حاجتها إليه ؟؟ كيف تمكنت من فعل هذا ؟؟ كيف ظنت أنها لا تحتاج إلى أب حتى ولو كان مثله في حياتها ؟؟؟

تحركت من فوق الأريكة حيث كانت مكومة حول نفسها ... وسارت نحو الباب لتفتحه ... وترى أمامها امرأة غريبة ... لم يسبق أن رأتها أبدا في حياتها...

إلا أن نظرة الكراهية العميقة التي اطلت من عيني المرأة الشاحبة الوجه ... المتشحة بالسواد .. أوضحت أنها تعرفها .... وتعرفها جيدا..

لم تنتظر المرأة ان تبدأ زين بالكلام ..... بل كانت هي من استهل الحديث قائلا بجفاف :- انت هي ابنته .. صحيح ؟؟ ابنته اللقيطة ؟؟

ارتدت زين إلى الوراء والدماء تنسحب من وجهها مقابل الهجوم الضاري من المراة التي لم تنتظر الدعوة من زين ... دفعتها بقسوة لتدخل إلى الشقة ... وتقف في منتصفها وقد اعتلت وجهها معالم القرف والازدراء .. في حين ظلت زين واقفة عند الباب ... ممسكة به مفتوحا بذهول ... حتى التفتت المرأة نحوها قائلة بقسوة :- هل ستغلقين الباب ؟؟ أم أنك تفضلين ان يسمع الجيران كلهم فحوى حديثنا...

مرتعشة ... من رأسها حتى أخمص قدميها ... أغلقت زين الباب وهي تواجه المرأة الأكبر سنا ... امرأة جميلة .. سمراء .. وشديدة الأناقة .. وغاضبة ... غاضبة جدا..

عادت المرأة تنظر حولها وهي تقول بازدراء :- هذا هو المكان الذي كان يحتفظ فيه بوالدتك العاهرة ... صحيح ؟؟

أفاقت زين من ذهولها لتهتف من بين أسنانها بغضب :- والدتي لم تكن عاهرة .. لقد كانت زوجته.

التفتت إليها المرأة وهي تهتف بثورة :- أنا هي زوجته ... أنا ... وحدي ... أما تلك .. تلك المرأة .. فقد كانت مجرد رخيصة ... رضيت بأن تسرق رجلا من زوجته وأولاده ولأجل ماذا ؟؟ ما الذي جنته من علاقتها السافرة به ؟؟ لاااا شيء ... لأن هذا بالضبط ما كانته في حياته .... لا شيء...

اقتربت من زين حتى وقفت أمامها مباشرة ... زين التي أسكتها الهجوم العنيف والحقيقة بين كلمات المراة ... الزوجة ذات المقام الرفيع التي يعترف بها المجتمع كله .. لا كوالدتها التي خبأها بالفعل عن الجميع فماتت وحيدة كمن أذنبت فانتهت ذليلة بعارها..

تأملتها المرأة بمزيج من القهر .. والغضب .. والازدراء ..... والغيرة .. وهي تقول بصوت هستيري :- كيف كانت تبدو ؟؟ أخبريني ... هل كانت تشبهك ؟؟ هل لديك صورة لها ؟؟

ثم تراجعت وهي تضحك بمرارة .. بدا واضحا لزين أنها لم تكن بكامل رزانتها ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لقد كانت فاقدة تماما لصوابها وهي تقول :- لقد كنت أعرف ... منذ البداية كنت أعرف ... الزوجة دائما تعرف متى يشرد زوجها عنها .. ومتى تدخل حياته امرأة أخرى .. إلا أنني لم أظهر له معرفتي .. إذ فور مواجهتي له ... فقد كل الأسباب التي كانت تدفعه لإخفائها .. عرفت .. وبحثت .. إلا أنني صمتت .. والنتيجة كانت لصالحي .. إذ ماتت والدتك الرخيصة تاركة إياه لي ... ماتت وقد نالت نتيجة أفعالها .. إلا أنها أنجبتك أولا .. وأنا عرفت كل شيء .. لأن والدك ظنني غبية بما يكفي .. راقية بما يكفي .. كي لا أبحث وراءه .. أو أفتش أوراقه .. إلا أن الرقي .. والقيم .. والأخلاق .. كلها تتلاشى عندما تشعر المرأة بالتهديد من قبل امرأة أخرى .. عرفت بأنه قد انجب ابنة .. وأنه قد تخلى عنها .. إلى هذا الحد كانت رخيصة بنظره .. لقد تخلى عن ابنتها هكذا .. وكأنها لا تساوي شيئا .. فما الذي غير رأيه الآن .. كيف أقنعته بأن يعيدك إلى حياته مجددا .. أخبريني..

صوتها كان قد بدأ يرتفع مما دفع زين للتراجع إلى الوراء بخوف غريزي .. المرأة بدت وكأنها قادرة على إيذاء زين إن قامت بأي رد فعل متطرف .. فاحتفظت بصمتها نابعا عن خوفها وانتظرت المرأة حتى تنهي كلامها علها ترحل فتتركها بسلام

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:لقد أخبرني عنك ... قبل لحظات من موته .. أتتخيلين هذا ؟؟ يوشك على الموت .. إلا أنه يصر على أن يطعنني الطعنة الأخيرة ... رفض ان يموت قبل أن يحطمني تماما بذكرك .. وأنا أخبرته بأنني لن أسمح لك بأن تكوني فردا من عائلتي .. لن أسمح لك بالاقتراب من أولادي .. أو بلمس قرش من حقوقهم ... أخبرته بانني أفضل أن يموت ... على أن يعرف العالم كله بإذلاله لي ... وقد مات ... مات دون أن يجد الفرصة لأن يخبر أي أحد عنك..

ثم بدأت تضحك ... ضحكة هستيرية أثارت الرعدة في أوصال زين التي كانت ترتجف أصلا متسعة العينين وقد تراجعت حتى التصقت بالجدار ..الضحكة استحالت شيئا فشيئا إلى بكاء مرير انتهى بالمرأة فوق الأريكة .. ودموعها تسح من عينيها بغزارة وهي تهتف :- لقد مات ... مات ... رحل .. لقد رحل وتركني وحدي .. لماذا ... لماذا ؟؟

لم تكن زين في حالة تسمح لها بالشعور بأي نوع من التعاطف من زوجة أبيها التي بدت وكأنها تعاني من انهيار متأخر لوفاة زوجها .. ظلت ساكنة مكانها لا تجرؤ على التنفس .. وكأن أي حركة منها كفيلة بإيقاظ جنون المرأة مجددا ... انتظرت .. دقيقة ... اثنتان . خمسة .. ثم توقفت المرأة عن البكاء .. فجأة كما بدأت ..

توقفت تماما وهي تخرج منديلا ورقيا من حقيبة يدها بأناقة شديدة ومسحت بها دموعها وهي تقول ببرود :- لا أحد يعرف أي شيء عنك ... أي شيء ... كما أنك لا تمتلكين أي دليلا يثبت أبوته لك .. كل الأوراق التي كان يعدها لاجل الاعتراف بك بحوزتي الآن ... عقد زواجه من والدتك .. شهادة ميلادك الأصلية .. كل شيء .. وبالتالي .. من الافضل لك ألا تحاولي لصق نفسك به .. لأنني سأحاربك حتى الرمق الأخير .. وأنا أعدك بأنني في النهاية سأدمرك تماما .. حتى تنتهين كوالدتك .. عاهرة لا مكان يأويها سوى التراب...

نهضت ... وسارت بوقار نحو الباب كما لو أن انهيارها السابق لم يحدث أبدا .. فتحت الباب ... والتفتت نحو زين قائلة :- هذه الشقة ... هي باسم زوجي الراحل ... تخيلي هذا ... هي حتى لم تستحق منه أن يمنحها شقة باسمها لتأويها .. هذه الشقة من حق أولاده الآن .. أولاده الحقيقيون .. الشرعيون والمعترف بهم .. ومن الأفضل لك أن تغادريها قبل انتصاف ظهر الغد .. وإلا أرسلت من يخرجك منها بالقوة .. وأنا أعدك بأن خروجك حينها لن يكون مشرفا على الإطلاق...

غادرت الشقة دون أن تتعب نفسها بإغلاق الباب ورائها ... تاركة زين ترتجف .. من رأسها حتى أخمص قدميها .. لتنزلق على

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الأرض دون أن تدرك هذا حتى .. وقد اسود كل شيء من حولها ... وأظلم تماما...

بعد أقل من نصف ساعة رآها تعاود الخروج من المبنى .... وتستقل سيارة الأجرة التي ظلت واقفة في انتظارها ... فور ابتعادها ترجل من سيارته .. واتجه نحو المبنى وهو يتساءل عما أرادته مريم الشاعر من زين .. لابد أنها قد قصدت زيارة زين بالذات إذ لا يمكن لوجودها في المكان الذي تقيم فيه أن يكون صدفة..

كما لا يمكن لزيارتها على إثر وفاة أيمن الشاعر أن تكون سلمية بأي طريقة من الطرق .. كان باب شقة زين مفتوحا ... مما أثار قلقه وهو يخطو إلى الداخل ليراها مكومة على الأرض .. وجهها الجميل شديد الشحوب حتى ظنها لوهلة...

رباه .. سرعان ما كان جاثيا إلى جانبها .. يتحسس نبضها على الفور .. تحركت تحت تأثير لمسته .. وأصدرت أنينا خافتا قبل أن تفتح عينيها .. فأخرج نفسا عنيفا وهو يقول :- الحمدلله .. أنت بخير..

رمشت بعينيها وهي تفتحهما لتحدق في عينيه مباشرة ... نظر إلى عينيها الذهبيتين اللتين كانتا مشوشتين في البداية وكأنها لم تتعرف إليه ... قبل أن تبدأ الدموع من التدفق منهما مرة واحدة .. تمالك نفسه مجاهدا كي لا يندفع خارجا نحو منزل آل

شاعر كي يواجه تلك المرأة ويجعلها تدفع ثمن ما فعلته بزين غاليا .. وقال بتماسك مخاطبا إياها :- هل أنت بخير ؟؟ هل تشعرين بأي ألم ؟؟

أطلقت شهقة قصيرة وهي تحاول النهوض قائلة بصوت مرتجف :- ما الذي ... ما الذي تفعله هنا ؟؟

عندما مد يده ليمسك بها معاونا إياها على النهوض انتفضت تحت تأثير لمسته وتراجعت مبتعدة عنها .. عيناها الواسعتان تحدقان به بخوف وهي تقول :- كيف دخلت إلى هنا ؟؟

قال بنفاذ صبر كابتا غضبه الشديد من خوفها المبرر تماما منه :- لقد كان الباب مفتوحا ... بحق الله يا زين .. لقد سبق ووعدتك بألا أؤذيك .. توقفي عن النظر إلي وكأنني أنوي افتراسك..

اعتدلت واقفة فوقف بدوره .. مكافحا كي لا يفقد أعصابه وهو يراها تلتصق بالحائط قائلة بصوت خافت :- ما الذي جاء بك إلى هنا ؟؟ كيف عرفت عنواني ؟؟

-:عرفت عنوانك لأنني من حملك إلى هنا برفقة والدك قبل أيام .. لم يكن أيمن الشاعر في حالة صحية تسمح له بحملك ... ألم يخبرك بمرافقتي إياه ؟؟

بدأت ترتجف ... وكأنه قد قال شيئا ضمن عبارته صدمها .. تمتمت شبه هامسة :- لم أكن أعرف أنه مريض إلى ذلك الحد ... تلك الليلة ... أنا ... أنا من تسبب بموته .. لقد قلت له أشياءً ... أشياء قاسية للغاية..

أحاطت نفسها بذراعيها مستندة إلى الجدار ... ونكست رأسها ليتدلى شعرها حول وجهها البيضاوي حاجبا ملامحها وهي تهمس :- أنا من تسبب بموته ... أنا من قتله .. أنا ... وها أنا أعجز حتى عن البكاء عليه .. أي إنسانة باردة .. وقاسية .. وعديمة الإحساس أكون ..

صدمه اتهامها هذا لنفسها ... وأثار شجنه عجزها عن البكاء .. ألا يعرف هو بالضبط معنى ألا يمتلك إنسان رفاهية القدرة على البكاء حين يريد ؟؟؟

تمنى لو يستطيع ضمها إليه ... لو يستطيع هدهدتها وطمأنتها إلى أنها لا يمكن أن تكون قاسية أو عديمة الإحساس .. أن يخبرها بأنها أكثر إنسان عرفه في حياته رقة وحساسية .. تمتم بهدوء :- أنا أعرف معنى أن يمتلك الشخص أبا سيئا يا زين ... ربما لم يكن أيمن الشاعر بربع نذالة أبي ... ربما لا تمثل ذنوبه أي شيء إلى جانب الذنوب التي اقترفها أبي ... إلا أنني أفهمك ... فما فعله بك والدك ..... لا يغتفر ... وربما أنت عاجزة الآن عن بكائه ...إلا أنك ستفعلين ... ستجدين يوما طريقة تسامحينه

فيها ... وتبكينه .. ثم تغفري لنفسك عندها

همست دون أن ترفع رأسها :- هل غفرت أنت لأبيك ؟؟

أحست بجسده يتوتر وقد فصلت بينهما سنتيمترات قليلة فقط .. ثم سمعته يقول بصوت مكتوم :- لا أستطيع أن أغفر لرجل ما زالت خطاياه تدمر كل من حولي .... حتى وقد مرت سنوات على رحيله...

ماالذي تراه والده فعله به ؟؟؟ مهما كان ... فهو أبدا لن يضاهى في نظرها بما ارتكبه أيمن الشاعر في حقها وحق والدتها ... قالت بمرارة :- لماذا تعتقد بأنني سأسامح أبي إذن ؟؟

قال بخفوت :- لأنك مختلفة عني .... لأن ما فعله بك ... لا يمكن أبدا أن يمس إنسانيتك .. رقتك .. ضميرك .. لأنك مهما عانيت بسببه .. فانت أبدا لن تخسري روحك ... أنت أقوى وأنقى من أن تفعلي..

رفعت رأسها لأول مرة تواجع عينيه الداكنتين هامسة :- وهل والدك هو من قتل ضميرك ؟؟

أحست بانتفاضة جسده ... وبالدماء تنسحب من وجهه ... مما جعلها تدرك تأثير كلماتها عليه .. فأطلق ضحكة مريرة وهو

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

يقول :- لم أمتلك ضميرا قط ليقتله ... فأنا ابنه ... نحن أبناء آل عمري .. نولد وحوشا بدون ضمير ... وإن كنت تحاولين وخزي بما فعلته بك ذلك المساء في مكتبي ... بما كدت أفعله بك .. ففعلتك هذه بدون طائل ... أنا أعرف مسبقا أي شخص حقير أكون...

التقت عيناهما طويلا ... هو كان ينظر إليها قسوة ... وكأنه يؤكد لها كلماته ... وهي كانت تنظر إليه من بين رموشها .. وكأنها تحاول تخطي حاجز القسوة ذاك .. قبل أن تتمتم :- لقد سبق وأخبرتني بأنك لا تكذب ... لماذا تكذب الآن ؟؟

ارتد إلى الوراء مبتعدا عنها وهو يحدق بها مجفلا ... قبل أن يقول بخشونة :- لم أتخيلك فضولية إلى هذا الحد ..... من الافضل ألا تنبشي أشياء من الأفضل لها أن تظل مدفونة مكانها يا زين..

هل تتبادل حديثا اجتماعيا حقا مع رائد العمري ؟؟؟ هل تحاول حقا أن تجد تبريرات لأفعاله ؟؟ هل هي تماطل حقا قبل أن تطرده من شقتها ؟؟؟ لا ... هي ليست شقتها حتى ... هي مكان ستطرد منه خلال ساعات قليلة لا أكثر ... تمتمت بجمود :- لست أنا من اقتحم شقة شخص آخر بدون إذن .. أنت لم تجب على سؤالي .. ما الذي تفعله هنا ؟؟؟

أرجوك ... اذهب .. وجودك هنا غير لائق على الإطلاق.

حدق فيها بدون تعبير قبل أن يتحرك نحو الباب فظنته مغادرا ... جزء منها أحس بالارتياح ... والآخر بالذعر لفكرة بقائها وحيدة بعد مواجهتها لزوجة أيمن الشاعر ... هي حتى لا تعرف اسمها .. أليس هذا مضحكا ؟؟ هي لا تعرف اسم زوجة أبيها حتى...

حبست انفاسها عندما وصل إلى الباب ... ووقف عنده للحظات قليلة .. قبل أن يغلقه بهدوء دون أن يغادر الشقة كما ظنت .. قال بهدوء :- الجيران كانوا يرون أيمن الشاعر يخرج ويدخل من شقتك بالفعل ... أي أن وجودي هنا لن يضيف الكثير حقا...

أسكتها منطقه الحقير إنما الحقيقي للأسف ... حدقت به غير مصدقة وهو يلتفت نحوها قائلا :- أما عما أفعله هنا ... قبل ثلاثة أيام ... عندما وجدتك مريضة واتصلت بوالدك ... أوصاني بك ... هل تصدقين هذا ؟؟

احتقن وجهها وهي تقول مفجرة غضبها كله فيه :- لا .. لا أصدق .. أو ربما هو لم يكن يعرف حقا أي رجل نذل أنت..

هز كتفيه قائلا :- ربما كان يعرف .. وربما لا ... إلا أنه على ما أظن اعتمد على صلة

الدم التي جمعت بيننا كي تمنعني عنك ..

شحب وجهها وهي تردد :- صلة الدم!!

-:نعم .... صلة الدم ... صدقي أو لا .. أنا ما كنت حقا لأؤذيك ذلك المساء ... أنا ... أنا كنت غاضبا فقط .. أنت تعرفين ما ظننته حولك .. والتفكير بك برفقة رجل آخر ... ذهبت بصوابي تماما..

اعترافه بغيرته عليها هزها ... كان يتحاشى النظر إليها وهو يتابع بصوت مكتوم :- إلا أن معرفتي بانك ... بأنك ابنة خالي .. كانت الصفعة الأكبر ... أنا لم أتهجم فقط على فتاة بريئة ... بل كدت أؤذي امرأة تجري في عروقها الدم نفسه الذي يجري في عروقي ... وأنا رغم كل ذنوبي ... ورغم كل المعاصي التي ارتكبتها ... لا أؤذي رحمي ... أبدا

أغمض عينيه بقوة ... فتساءلت بجزع عن الذكرى البشعة التي كان يحجبها عن عقله ... ثم أدركت ما قاله فهمست :- هل تقول أنك ... بأنك....

-:ابن عمتك .... أيمن الشاعر ... هو شقيق والدتي ... وأنا كنت في جنازته هذا المساء قبل أن أمر بسيارتي من هذا الطريق ... لقد كنت أفكر بك ... والطريقة التي قد أتمكن فيها من رؤيتك .. عندما رأيتها...

التفت نحوها قائلا بقسوة :- ما الذي أرادته منك مريم الشاعر ؟؟

أرتعشت وهي تتذكر ما أنساها وجوده إياه ... مواجهتها مع زوجة أيمن الشاعر .. زوجة أبيها .. مريم .. اسمها مريم .. كادت تضحك وهي تتساءل عما تشكله هذه المعلومة من أهمية الآن .. اقترب منها قائلا :- ما الذي قالته لك .. ما الذي فعلته وتركك في الحالة التي وجدتك عليها ؟؟

ذكرى كلمات المرأة القاسية والمريضة جعلت الرعدة تجتاحها وهي تغمغم :- لم تفعل شيئا .. لقد قالت أشياءً .. لقد قالت الكثير .. وأنا .. لا أعرف ما الذي أصابني..

اقترب منها حتى أصبح أمامها وهو يقول بحزم لطيف :- ربما أنت لم تستعيدي عافيتك بعد توعكك السابق .. ما الذي قالته لك ؟؟

اغرورقت عيناها بالدموع .. أتبكي الآن ؟؟ أي أنانية هي ؟؟ أن تبكي لأجل كلمات قاسية في حين لم تذرف دمعة واحدة على وفاة الرجل الذي أنجبها .... قالت بصوت أجش :- أنها كانت تعرف .. كانت تعرف بأمري منذ سنوات طويلة .. وأنها ستمنعني بكل قواها من إعلان بنوتي لأيمن الشاعر

قال بجفاف :- هذا أمر خارج عن إرادتها .. إن أردت إثبات هويتك الحقيقية فأنا أستطيع مساعدتك في الأمر .. مريم الشاعر ...

وأولادها جميعهم .. لن يستطيعوا أبدا حجب الحقيقة..

قالت بصوت مكتوم :- أنا لا أريد للحقيقة أن تظهر...

صمت ... وهو ينظر إليها متفرسا ملامحها .. قبل أن تكمل :- أنا لا أريد أموالهم .... أنا لا أريد منها قرشا ... وما الذي يمتلكونه غيره وقد أرغب بالحصول عليه منهم ؟؟

قال بهدوء :- عائلة!!

أطلقت ضحكة ضعيفة وهي تكرر بمرارة :- عائلة ! ... اتصدق حقا أنهم يتقبلون بشقيقة مجهولة تظهر لهم من العدم فجأة ؟؟

قال بواقعية :- قد لا يفعلون .. إلا أنهم قد يفعلون أيضا ... لن تعرفي حتى تغامري بتقديم نفسك

هزت رأسها قائلة :- أنا لا أريد أن أغامر .. أنا لا أريدهم .. أنا زين محسن وسأبقى كذلك .. لماذا أريد أن أكون ابنة أيمن الشاعر اللقيطة..

قال من بين أسنانه وهو يقترب منها :- لا تنعتي نفسك بهذا الاسم .. أنت ابنته .. ابنته الشرعية من زواج شرعي تماما..

نظرت إليه بعينيها الدامعتين وهي تقول بهدوء مثير للإعجاب :- ربما ... إلا أن الناس لن يروني كذلك قط ... سأظل في نظرهم

الإبنة السرية التي أخفاها عن الجميع لسبب لا يعرفه إلا الله ... ستظل والدتي في نظرهم مجرد امرأة رخيصة قدمت نفسها كعشيقة بورقة لرجل متزوج .. وقبلت أن تعيش معه بعيدا عن الأعين .. لأسباب لا يعلمها أيضا إلا الله..

أشاحت بوجهها وهي تقول بصوت جامد :- أنا لا أحتاج إليهم ... أنا لا أريد أن أحتاج إليهم .. أستطيع تدبر أمري ... أستطيع العناية بنفسي..

ثم نظرت إليه مباشرة وهي تقول :- كما لا أحتاج إليك انت...

تجاهل عبارتها الأخيرة وهو يقول باهتمام :- هل تعتقدين حقا أنك قادرة على العناية بنفسك ؟؟ أعرف بأنك تعملين ... وتستطيعين الإنفاق على نفسك ... وأن أيمن الشاعر كان يدفع على الأرجح إيجار هذه الشقة ..أم أنه اشتراها لك..

لماذا كان عليه أن يتطرق إلى عمق أزمتها مباشرة .. أتراه خمن ؟؟ أم أنها مجرد رمية أصابت هدفها صدفة ؟

تمتمت :- لا ..... الشقة باسمه .... وقد طالبتني السيدة مريم بمغادرة المكان قبل ظهر الغد..

-:اللعينة...

همست :- لا تقل هذا ... أنا لا ألومها .. أنا حقا...

سالت دموعها وهي تعي مصيبتها أخيرا ... عليها أن تخرج من هذا المكان صباح الغد .. أين تستطيع أن تذهب ؟؟ لم تعرف أبدا كم بدت له رقيقة وضعيفة في تلك اللحظة ... بوقفتها تلك إلى الجدار وكأنها تحتمي به ... بإحاطتها خصرها بذراعيها وكأنهما درع واقي منه ... لم تعرف كم كانت تبدو جميلة .. وهشة لعينيه .. لم تعرف كيف كانت توقظ كل رجولة كان يختزنها داخله .. ويقمعها كنقطة ضعف لا حاجة له إليها...

كيف لامرأة واحدة ... بعد كل ما رآه وعرفه في حياته ... أن تكون وحدها قوام رجولته ... ما تبدأ وتنتهي عنده كل أحاسيسه ... هو الذي انحصرت أحاسيسه منذ سنوات طويلة على الحاجة المادية فقط...

هو الذي اعتاد طوال حياته على ألا يحس ... كيف تمكنت منه هذه المرأة بالذات ؟؟ لماذا هي ؟؟ ألأنها محرمة عليه ؟؟ ألأنها الخط الأحمر الذي يقف عنده كل جنونه .. كل مجونه .. كل عقده وألاعيبه ؟؟..

ألأنها المرأة الوحيدة التي أرادها بعنف كان يدفعه دفعا لإبعادها عنه ... وعندما نجح ...

اكتشف أنه منحها دون أن يدري قطعة منه ما عاد قادرا على استعادتها حتى لو أراد ؟؟

أحست به يقترب منها فالتصقت بالجدار أكثر ... أطلقت شهقة خافتة عندما رأته يرفع يده ... ليتركها معلقة أمام وجهها .. سمعته يقول بصوت أجش :- سألمسك لا أكثر ... ليس عليك أن تخافي مني .. أنا فقط ... أحتاج لأن ألمسك..

ردة فعلها الغريزية كانت الهرب ... التسرب من محاصرته هذه لها والابتعاد عنه نحو غرفتها وإقفالها في وجهه طالبة منه من وراء الباب أن يرحل .. إلا أنها لم تستطع..

جزء منها عرف بأنه لن يؤذيها أبدا ... بأنه كان صادقا عندما منحها كلمته تلك ... وجزء منها كان بحاجة إلى لمسته ... ربما ما كانت لمسته هو هي المطلوبة .. ربما كانت بحاجة لأي لمسة .. تمنحها أي إحساس يائس ولو كان مؤقتا بالأمان..

أغمضت عينيها لتحس برؤوس أنامله تلمس وجنتها .. رؤوس أنامله لا أكثر ... إلا أنها أحست ببشرتها تحترق تحت تأثير تلك اللمسة الناعمة والخفيفة .. بينما سمعته يأخذ نفسا عميقا وهو يقول بصوت لم يكن ثابتا على الإطلاق :- أين ستذهبين ؟؟

-:لا ... لا أعرف

-:منزل والدك ... والدك الذي رباك ... الا يستطيعون استقبالك هناك ؟؟

ذكره لوالدها .. جعل دفقة جديدة من الدموع تصب من بين جفنيها المغمضين .. أحست بأنامله تتحرك .. برقة .. بنعومة لتمسح البلل عن وجنتيها .. فتلاحقت أنفاسها وهي تهمس :- لا .. لا يمكنني العودة إلى هناك .. ليس بعد أن .. ليس بعد أن طردتني أمي..

-:أمك!!

-:المرأة التي ربتني ... تلك التي كنت أظنها أمي..

هل ستبعده إن حرك أنامله عرضا ولامس شفتيها المرتعشتين ؟؟ ماذا إن احتضنها .. مؤكدا لها أنه لن يهدأ حتى يذيب كل آلامها هذه .. واحدا تلو الآخر ... حتى يرى أخيرا ابتسامتها مشرقة .. جميلة .. حرة بدون هموم .. كما لن يشعر أبدا في حياته ..

قال محاولا السيطرة على مشاعره :- أهذا يعني أن لا مكان تستطيعين اللجوء إليه..

ابتعلت ريقها وهي تقول مبعدة وجهها باضطراب عن مرمى أصابعه :- سأتدبر أمري ...

-:ماذا إن منحتك أنا حلا جذريا لكل مشاكلك ؟؟

شهقت عندما أحاط وجهها بأصابع يده رافعا إياه ومجبرا إياها على فتح عينيها والنظر إلى عينيه مباشرة وهو يقول بحزم وتصميم :-

تزوجي مني يا زين .. تزوجي مني الآن .. وأعدك بأن أحل كل مشاكلك

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل السابع والعشرون

رمشت بعينيها محدقة فيه بذهول وهي تقول :- ما ... ماذا ؟؟

-:تزوجي مني ... صباح الغد .. وستكون شقتي لك وتحت أمرك..

حركت رأسها كي تتخلص من قبضته وهي تقول بذعر :- ما الذي تقوله ؟؟ هل انت مجنون ؟؟

حاولت التخلص من حصاره إلا أنه اعترض طريقها بذراعه مسندا يده إلى الجدار إلى جوار رأسها وهو يقول بحزم :- لن تتحركي من هنا حتى تستمعي إلي...

قالت بحدة تعارض تماما مع تشوش ذهنها بسبب اقتراحه الصادم :- أنا لا أريد الاستماع إليك .. أتظنني أثق بك أنت ؟؟ وبأي شيء فاسق تعرضه علي ؟؟

قال من بين أسنانه :- أتعتبرين الزواج عرضا فاسقا ؟؟ ظننته مطلب أي فتاة نزيهة وقديمة الطراز مثلك

قالت وهي ترتجف ... خائفة من أن تصدر اي حركة تضطره للمسها :- اعتبارك للزواج شيئا قديم الطراز .. يزيد من قناعتي بأنك تسخر مني..

عندما حاولت التملص منه من الجانب الآخر سبقها بمد ذراعه الأخرى لتجد نفسها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

مجتجزة بينه وبين الجدار .. كان قريبا منها للغاية ... قريبا إلى حد كانت قادرة على استنشاق رائحته المألوفة .. تلك التي مازالت ذكراها مرتبطة لديها بما حدث بينهما قبل أسابيع في مكتبه..

همست متسعة العينين :- أرجوك .... لقد وعدتني بألا تلمسني..

أغمض عينيه بقوة للحظات قبل أن يفتحهما فترى النار متقدة ... حارقة في عينيه البنيتين وهو يقول بصوت أجش :- لو تعرفين ... فقط لو تعرفين ما يكلفني إياه وعدي ذاك..

ارتعشت وبحة صوته تتخلل مسام جلدها فتصل إلى قلبها مباشرة ناثرة رعدة بين كامل أوصالها ..أشاحت بوجهها لاهثة ... كي لا ترى نظرة عينيه وهو يقول بصوت مفعم بالعاطفة :- لم أرغب قط .. في حياتي كلها . بامرأة كما أرغبك .. لم أخف من امرأة .. ومن تأثيرها علي .. كما أخافك .. ولم أشعر في حياتي كلها بارتباط عميق مع امرأة كما أشعر معك..

ابتلع ريقه ... وهو يكافح رغبته في مد يده وإبعاد خصلة شعرها التي تدلت فوق وجنتها الناعمة التي كانت تديرها له ... وكأنها تعرضها عليه كي يلمسها .. يقبلها .. يا الله كم يريدها..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:أنا لا أتزوج ... سبق وأخبرتك بهذا .. إلا أنني لأجلك .. لأجل حمايتك .. ولأجل أن تكوني لي .. بالطريقة التي تريدينها .. أكاد لا أطيق صبرا حتى أتزوج بك..

قالت بصوت مختنق :- أيفترض بي أن أكون ممتنة لتفضلك وتفكيرك بالزواج بي ؟؟

أطلق ضحكة قصيرة مريرة وهو يقول :- صدقي أو لا يا زين ... أنا لست خامة جيدة للزواج إطلاقا ... وأي امرأة بكامل قواها العقلية .. يجب ألا تفكر بي كزوج على الإطلاق .. أنا أناني .. فاسد .. فاسد تماما .. وأنت يجب ألا تغرنك إطلاقا صورتي الخارجية..

لقد كانت تعرف بالضبط كيف كان رائد العمري يرى نفسه ... لأنها الصورة التي كان منذ عرفته يعرضها عليها .. شاء م أبى ..مجرد رفضه للتظاهر بغير حاله .. نقطة تحسب لصالحه .. ربما النقطة الوحيدة

هتفت باضطراب :- تعرف كل هذا عن نفسك .. وتطالبني بالزواج منك ؟؟؟ألا تراني عاقلة بما يكفي كي أرفض الزواج برجل مثلك...

قست عيناه وهو يقول :- الأمر مختلف معك .. أنت لا تمتلكين بديلا آخر .. فلا مكان تذهبين إليه وقد أخبرتني بهذا بنفسك ... بزواجك مني ... أنت لا تمتلكين فقط

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

مكانا يأويك .. أنا أيضا سأمتلك الحق بحمايتك

قالت مزمجرة :- أنا لا أحتاج إلى حمايتك...

-:حقا .... أتظنين مريم الشاعر تقف هنا ؟؟؟ تتركك في حالك بمجرد مغادرتك شقة زوجها ؟؟؟ أنت لا تعرفينها ... أنت لا تعرفين إطلاقا ما تستطيع امرأة حاقدة ... بدون ضمير .. أن تفعل..

شحب وجهها وهي تتساءل .. عن تلك المرأة التي دمرت ثقته في النساء ... عن تلك الحاقدة التي حطمته فصنعت منه هذا الرجل المرير والساخر ... ثم ارتعشت خوفا مما ينتظرها خارج باب هذه الشقة التي أوتها لأشهر .. تجرأ أخيرا ... ومد يده ملامسا وجنتها فانكمشت تحت لمسته ... قال بصوت خافت تخللته رعشة خفيفة :- تزوجي بي يا زين ... أرجوك

هزت رأسها هامسة :- لا أستطيع ... لا أستطيع...

اقرب أكثر فأطلقت شهقة قصية مكتومة وجسدها يتفاعل لا إراديا مع قربه وهو يقول بصوت أجش :- لماذا ؟؟ إن كنت قادرا على منحك ما تريدين ... وأنا لا أتحدث هنا على المأوى فحسب .. ولا عن الحماية ... أنا أستطيع منحك ما كنت تتوقين إليه لأشهر .. ذلك الجوع الذي كنت أراه في عينيه

للعاطفة .. للحنان .. للحب .. لمن يحتضنك .. ويشاركك ألمك ووحدتك..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تشيح بوجهها :- لا .... لا أستطيع..

انزلقت أصابعه نحو ذقنها لترفعها نحوه ... وتجبرها على النظر إليه وهو يقول :- ربما أنت تكرهينني ... ربما تحتقرينني .. إلا أن جزءا منك يريدني ويحتاج إلي .. بنفس القوة التي أحتاجك أنا فيها..

تمتمت بألم :- أنت ... أنت بدون أخلاق ... أنت تلاحق النساء في كل مكان .. أنت تجعل من مشاهرعن .. وأحاسيسهن .. وشرفهن لعبة بين يديك .. لم لا أكون أنا مجرد واحدة أخرى ؟؟

-:لأن إحداهن لم تجذبني يوما إلى حد منحي إياها كل الأسباب اللازمة للنفور مني والرحيل ... لأن إحداهن لم تحرقني بنار الغيرة فتدمر كل منطق واتزان داخلي فتحولني إلى وحش حقيقي بدون ضمير .. لأن إحداهن لم تجعلني آتي كل مساء منذ ثلاثة أيام فأقف بسيارتي تحت شقتها لساعات .. عاجزا عن الصعود إليها .. أو حتى الاتصال بها وسؤالها عن حالها .... لأن إحداهن لم تدفعني لطلب الزواج منها ... أنا لا اتزوج ... إلا أنني أتوسلك الآن أن تقبلي

بأن تكوني زوجتي ... ألا يخبرك كل هذا إلى أي حد أنت مختلفة ؟؟

ثم سألته السؤال الأهم بصوتها المكتوم :- إلى متى ؟؟ إلى متى سأظل كذلك ؟؟ إلى متى سأظل كافية بالنسبة إليك ؟؟

هز رأسه وهو يقول :- لا أعرف ... أنا لا أعرف شيئا ... ما اعرفه هو أننا نمتلك الآن ... حاضرنا ... غدنا القريب .. والواقع الذي يقول بأنك تحتاجين إلي ... وأنني أنا أموت حاجة إليك...

تحركت أنامله لتداعب شفتها السفلى ... فارتجفت وهي تهمس :- أرجوك ... أرجوك رائد .. لا أستطيع أن .. أنت .. أنت تربك كل أفكاري .. أنت تخيفني..

قرب رأسه فأغمضت عينيها ظنا منها أنه سيقبلها ... إلا أنه لم يفعل .. أحست بوجهه إلى جانب وجهها ... وجنته تكاد تلامس وجنتها ... أنفاسه تلفح أذنها وشعرها فتثير الرعشة في أوصالها ... قال بصوت خافت :- تزوجي بي غدا يا زين ... غدا صباحا ...و كوني لي ... وأنا أعدك .. بأن أمنحك ما أستطيعه مني..

ما الذي يفعله هنا ؟؟؟

جلس همام فوق مقعد والده الكبير ...
يحدق في الأغراض المرتبة فوق سطح
مكتبه .. جهاز الكومبيوتر الخاص به ..
ملفات كان يطالعها نهار اليوم الذي مات فيه
... تخيله همام جالسا في هذا المقعد نفسه
... يرتدي عويناته الخاصة بالقراءة ... نظر
إلى باب المكتب .. وتخيل والده يرفع
عينيه إليه مخفضا العوينات فوق أنفه كي
ينظر من فوقها بابتسامته الهادئة .. ابتسامة
راحت .. ولن تعود مجددا...

ما الذي يفعله هنا ؟؟؟ ... هل قدم ليعذب
نفسه ؟؟ ليعاقبها ... أم ليخرج من المنزل
فحسب مانحا نفسه سببا للابتعاد عن الجو
المكتوم والغائم فيه ؟؟ أم لاحقا بها ليس
إلا ؟؟؟

لقد نامت على صدره ليلة الأمس ! ... عندما
ضمها إليه وتركها تبكي بين ذراعيه ..
تبكي وتبكي حتى أخرجت كل ما كان
مدفونا داخل قلبها من ألم الخسارة والفقدان
... لفترة طويلة بعد أن توقفت عن البكاء
... ظلت ساكنة بين ذراعيه ... لاهي
ابتعدت .. ولا هو كان ليسمح لها بالابتعاد
.. شهقات بكائها كانت تخف حدة شيئا
فشيئا .. حتى سكنت تماما ... فعرف عندما
أحس بأنفاسها على صدره تنتظم أنها قد
نامت..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

عندها فقط سمح لنفسه بأن يبتعد قليلا .. فقط كي ينظر إليها وهي نائمة ... وجهها الشاحب كان مبتلا بالدموع .. إلا أنه كان يبدو له طفوليا للغاية .. بريئا للغاية .. جميلا للغاية وقد تلاشى منه جمودها الذي لم يفارقها منذ وفاة أبيه .. تخيلها فجأة طفلة في السابعة عشرة .. تبكي فقدان والدها فتساءل إن كانت قد وجدت آنذاك من يضمها إليه ويواسيها...

هذه المرأة القوية الصلبة ... الطموح والمقاتلة ... هي زوجته هو..

هذه المرأة العنيدة والحساسة جدا رغم كل ما تحاول إظهاره حولها من قسوة وجفاف ... هي زوجته هو..

هذه المرأة الهشة والرقيقة ... الضعيفة والعاجزة.. والجائعة إلى العاطفة ..... هي زوجته هو..

مسح دموعها بأطراف أنامله فأجفلته شهقة بكاء عالقة صدرت منها .. لتعود بعدها لتستكين في النوم من جديد...

بهدوء ... وبكل ما يستطيعه من حذر .. تسلل ناهضا من السرير حريصا على ألا يوقظها ... ثم سحب الملاءة ليغطي جسدها فيه حتى عنقها .. ثم وقف يراقبها لفترة طويلة .. قبل أن يتركها ويغادر الغرفة..

كان الأمر صادما له .... أن تكون مشاعره اتجاهها في تلك الساعات التي قضاها ضاما

إياها إلى صدره بعيدة تماما عن الرغبة الجسدية التي عرف علاقته بها منذ عودته على أساسها...

لقد كان ما أحسه اتجاهها في تلك الفترة مزيجا من العطف .. والحنان .. والرغبة الجامحة في الحماية...

لقد أراد أن يحميها .. أن يرعاها .. أن ينتزع الحزن من قلبها .. أن يراها فرحة وضاحكة ولو لمرة ... لقد صفعه الأمر مرة واحدة أثناء مراقبته إياها أثناء نومها ... إدراكه أنه لم يرها قط ضاحكة ... أو سعيدة .. ثم فكر فجأة ... أتراها عرفت أي نوع من السعادة خلال السنوات العشر الماضية ؟؟؟

لم يستطع أن ينام عندما عاد إلى غرفته ... بعد أن مر على غرفة والدته ليراها نائمة في سريرها وقد أثارت قلقه عندما أتت إليه عمته غالية في خوف هستيري معلنة عدم وجود والدته في غرفتها ... عندما اتصل بها .. أجابته بصوت بارد صدمه وهي تقول :- هناك شيء علي القيام به ... أنا لن أتأخر..

مهما كان الشيء الذي خرجت لأجله والدته من المنزل بعد وفاة والده بيومين لا أكثر .. فهو واثق بأنها لن تخبره ... هناك شيء تخفيه والدته عنه ... وكل ما يتمناه هو ألا يقود والدته حزنها على والده فيدفعها للقيام بأي عمل أحمق ... صباح اليوم التالي أحس بليلى تغادر .... سمع صوت سيارتها فهب

من سريره نحو النافذة ليراها تستقلها وتنطلق بها في تمام الساعة الثامنة ... فعرف فورا أن لحظات الضعف تلك قد تلاشت .. وأنها عادت لتحجب نفسها وراء انهماكها في العمل ... وخلال نصف ساعة ... كان هو أيضا يغادر المنزل محملا بمفاتيح أبيه .. استقل سيارته .. وها هو الآن في مكتبه .. يتلمس أثاره .. يبحث عن أعذار تبقيه بعيدا عنها .. كي لا يلحق بها إلى مكتبها محطما الواجهة الجليدية التي يعرف أنه سيجدها هناك .. مانعا إياها من حبس ليلى الحقيقية داخلها مجددا..

بحركات لا واعية .. بدأ يفتح أوراق أبيه ... يتأمل محتوياتها بشرود .. ثم فتح أول أدراجه دون أن يعرف عما يبحث بالضبط .. حتى وجدها..

صورة بدون إطار ... لطفلة صغيرة ضاحكة .. شقراء .. جميلة .. بعيني شاعر..

تجمدت الدماء في عروقه وهو يرفع الصورة .. لينظر إلى صاحبتها .. هذه الصورة التي سبق له أن رآها مرة واحدة .. قبل تسع سنوات ونصف .. بعد مواجهته لأبيه مباشرة .. عندما أخبره والده بالحقيقة شاهرا الصورة أمامه وهو يقول له بتوتر (إنها شقيقتك يا همام .. شقيقتك .. وليست عدوتك)

(بناتي يا همام ... يناتي)

انتفض عندما ارتفعت طرقات خافتة على الباب جعلته يعيد الصورة بسرعة إلى داخل الدرج ويغلقه قائلا بعد أن تنحنح :- تفضل ...

تحرك الباب مفتوحا أمامه ... ليطل آخر شخص توقع أن يراه في تلك اللحظة ... نهض من فوق المقعد وهو يخاطب زائره المفاجيء بإجفال :- شيرين ؟؟

أوقف رائد سيارته أمام المبنى الذي يقيم فيه ... مبنى أنيق في حي راقي .. هاديء للغاية .. تراصت فيه المباني المتشابهة بنوعية الأحجار الثمينة التي بنيت منها .. كلها امتلكت السمة العامة نفسها .. ارتفاعها لا يتجاوز الثلاثة أدوار ... الشرفات كانت مزينة بأعمدة الرخام المصقول وقد انعكس عليها ضوء شمس الظهيرة .. الأرصفة كانت مزروعة على طولها بالشجيرات القصيرة والمشذبة .. بينما كانت الشوارع أكثر نظافة من أي حي آخر سبق لزين أن سارت فيه...

أدركت في تلك اللحظة حقيقة لم تخطر في بالها من قبل ... رائد كان رجلا ثريا ... وثريا جدا على ما يبدو وفقا لنوع سيارته الرياضية .. والحي المرفه الذي يعيش فيه .. التفت إليها قائلا بصوت جامد :- لقد وصلنا ...

أحست بكل خلية في جسدها ترتعش وهي تعقد كفيها فوق حجرها باضطراب ... قبل ساعة واحدة فقط .. تم عقد قرانهما في المحكمة .. هكذا .. بهذه السرعة ... أصبحت زين زوجة لرائد العمري ... رباه .. كيف حدث هذا ؟ كيف ؟؟

ليلة الأمس ... لم يتركها إلا بعد أن انتزع منها موافقتها انتزاعا .. لقد ابتزها عاطفيا بالفعل حتى وافقت على الزواج منه .. وحتى الآن .. حتى وهي مدركة بذهول أنها قد أصبحت زوجته .. لا تعرف كيف تمكن منها .. كيف تمكن من إيقاظ حاجتها إلى وجود شخص ما في حياتها .. شخص يهتم لأمرها .. يرعاها .. شخص يمدها بالعاطفة التي تريد .. أن يحبها لا أن يضطر لأن يحبها لأنها شيء رمي عليه .. هو .. تمكن ليلة الأمس من إقناعها بأنه قادر على سد ذلك الفراغ الهائل داخل قلبها .. تمكن من إقناعها بإظهاره الفجوة المماثلة التي كانت تتوسط صدره..

لقد لعب على عواطفها بنجاح .. على وحدتها .. على ألمها لموت أيمن الشاعر .. على خوفها من القادم .. لعب على زيارة مريم الشاعر والتي لم تكن قد أفاقت بعد من صدمتها .. بعد أن تركها ... كانت أكثر إرهاقا من أن تفكر في الأمر .. فغرقت في النوم فور أن حطت رأسها فوق الوسادة .. ليوقظها مع أول بداية للصباح .. قارعا جرس

باب شقتها صادما إياها بعودته .. وتصميمه وهو يقول لها بحزم :- لديك نصف ساعة توضبين خلالها أغراضك ... يجب أن تتركي لها المكان قبل أن تمنحيها لذة إخراجك منه بالقوة..

هتفت له مذعورة :- إلى أين سأذهب ؟؟

-:ظننت الأمر محسوما .. نحن سنتزوج هذا الصباح .. وبعدها ستكون شقتي تحت أمرك..

-:لا .. أنت لا..

لم يمنحها الفرصة لإنهاء اعتراضها .. كان قد دخل إلى الشقة مغلقا الباب ورائه جاذبا إياها إليه .. ارتعدت وهي تجد نفسها ملتصقة بصدره .. ذراعه تضمها إليه بقوة .. ويده الأخرى تمسك وجنتها الناعمة لترفع وجهها مقربة إياه منه وهو يقول بخشونة :- هل كنت أستعمل وسيلة الإقناع الخطأ ليلة الأمس ؟؟

همست مرتعشة :- لا ... لا .. أرجوك..

من الغريب أنها في تلك اللحظة لم تشعر بالخوف منه كما كان يفترض بها أن تفعل نسبة إلى تاريخهما معا .. لم تجد في حضوره تهديدا أو في لمسته تذكيرا لانتهاكه لها .. وكأن حديثهما ليلة الأمس .. ورقته معها .. واحتفاظه (المحدود) بيديه بعيدا عنها .. مقترنا باكتشافها القرابة التي تجمعه بها

.. هذا كله جعلها تشعر بأنه بات بالفعل ملاذها الوحيد .. عائلتها الوحيدة..

الآن .. وهي تجلس إلى جانبه داخل سيارته .. تدرك مذعورة أنها قد تزوجته .. لا لأي سبب منطقي يؤدي عادة إلى الزواج .. لا لأنها تحبه ... لا لأنها تثق به .. لا لأنه هو يحبها .. بل لأنها تحتاج إليه .. تحتاج لما يخبرها بأنه قادر على تقديمه إليها..

أجفلت عندما لامست يده يدها لتوقظها من شرودها وهو يقول :- تعالي .. لأعرفك إلى بيتك الجديد..

ترجلت من السيارة كما فعل هو .. وهو يتناول حقيبتها الصغيرة من المقعد الخلفي

.. أمسك بمرفقها وهو يقودها عبر المدخل الأنيق وكأنه يخشى أن تستغفله فتهرب منه .. قال بهدوء وهما يصعدا الدرج :- الطابق الأرضي مسكون من عائلة تهتم عادة بشؤونها الخاصة .. أما الطوابق الأخرى فهي غير مسكونة .. أنا أقيم في الطابق الأخير ..

اقشعر بدنها وهي تفهم ما أرادت فهمه من كلماته ... لا وجود لمن يراقبهما ويعرف أسرارهما ... لا وجود لمن يسأل عن شريكته الجديدة في السكن .. دس مفتاحه في ثقب الباب الخشبي الكبير وفتحه مفسها لها الطريق ... إلا أنها لم تدخل .. وقفت تنظر إليه بوجه شاحب وعينين متسعتين بتلك

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الطريقة التي كانت تذيب قلبه كما كانت تثير أعصابه بما تتضمنه من خوف وقلق .. قال بنفاذ صبر :- لقد فات أوان التراجع يا زين .. أنت زوجتي الآن .. زوجتي..

عاد يمسك بمرفقها ويجذبها إلى داخل الشقة فوجدت نفسها تقف في منتصف الصالة تماما..

أحست به ورائها وهو يضع حقيبتها على الأرض ... وسمعت صوت صليل مفاتيحه وهو يضعها في مكان ما .. بينما كانت عيناها تجريان حولها بجزع وهما تتأملان المكان البسيط الأثاث والديكور .. شقة بدا واضحا أن ساكنها لا يقضي الكثير من الوقت فيها

.. شقة خلت تماما من أي لمسات شخصية ... لقد كانت شقة رجل عازب..

مر عبر عقلها خاطر جعلها ترتجف وهي تحس بالشقة خاوية تماما لا من اللمسات الشخصية فحسب .. لقد كانت عارية تماما .. من أي دفء أو علامة من علامات الحياة .. بالضبط كالشقة التي أقامت فيها والدتها خلال زواجها سرا بأيمن الشاعر..

سمعت رائد يقول دون أن تعي ما كان يقوله حقا :- أعرف بأن المكان ... جاف قليلا .. إذ أنني لا أهتم عادة بأمور الديكور أو باقتناء أي نوع من أنواع الزينة...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كادت تراه دون أن تنظر إليه وهو يتفحص المكان مقيما إياه بدوره ... إذ اعتبره دائما مكانا ينام فيه لا أكثر .. ويلتقي فيه بعشيقاته الكثر أيضا..

ارتعدت وهي تهمس :- هل ... هل ستخبر عائلتك عني ؟؟

أحست بذبذبات التوتر تصدر عنه من ورائها ... سمعته يأخذ نفسا عميقا قبل أن يقول :- سيكون من الصعب أن أفعل الآن ... خاصة وأنت ترفضين أن تطالبي بحقك كابنة أيمن الشاعر ... إن عرفتك على والدتي سترغب بأن تعرف بكل شيء عنك .. ابتداءا بسبب زواجنا بهذه الطريقة ووصولا إلى عائلتك .. سترغب بالتعرف عليهم..

ولن يكون حسنا بحق والدتك أن نخبر أمي الحقيقة..

قالت بخشونة :- أنني ابنة سفاح لامرأة تعتبر أمام الجميع زانية حتى وهي زوجة شرعية لشقيقها..

سمعته يتنفس بعنف قبل ان تحس بيديه تمسكان بكتفيها وتديرانها إليه وهو يقول بحزم :- إياك أن تقولي هذا عن نفسك مجددا..

نظرت إليه بعنف وهي تقول :- توقف عن الكذب علي ... أو إخفاء الحقيقة على الأقل .. أنت لا تريد إخبار أمك عني لأنك لا تعرف إن كان هذا الزواج سيستمر أم لا ..

فلماذا تزيد الأمور تعقيدا بتوريط عائلتك في الأمر

شحب وجهه وهو يسقط يديه عنها .. ثم تراجع وهو يمرر أصابعه عبر شعره الكثيف وهو يقول بعصبية :- ربما ... ربما يكون هذا صحيحا ... فلا شيء في علاقتنا مستقر بعد .. أنت لا تثقين بي .. وأنا لا أعرف ما أستطيع تقديمه لك .. أنا لم أتزوج من قبل .. ولم أنو قط الزواج .. ولا يعرف أحدنا كيف ستكون نهاية هذه التجربة..

اغرورقت عيناها بالدموع :- أنا أعرف ... فور أن تمل مني أنت سترميني كما رميت غيري .. هذا ما يقوله المنطق .. ما تقره الوقائع التي اعترفت بها لي أنت بنفسك من قبل..

أنك زير نساء فاسق .. تأخذ ما تريد وتترك ما تريد..

قال بحدة :- أنت مختلفة .. أنا لن أفعل بك المثل قط..

-:ما الذي يميزني عن غيري ؟؟

قال من بين أسنانه وهو يواجهها :- أنت مسؤولة مني الآن .. أنت دمي .. أنت حياتي .. قد لا يقدر لعلاقتنا أن تدوم إلى الأبد .. إلا أنني أبدا لن أتوقف عن رعايتك..

قال بصوت مختنق :- أراهن على أنه قد قال لها الكلمات ذاتها..

قال متوترا :- عمن تتكلمين ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:عن أيمن الشاعر ... ووالدتي ... أراهن أنه قال لها الكلمات ذاتها وهو يدخلها إلى عش غرامهما السري .. ليتخلى عنها بعد ذلك ببساطة خشية أن يعرف بعلاقتهما الآخرين ..

قال بغضب :- لا تقارنيني به ... أنا لست كأيمن الشاعر..

ضحكت بألم وهي تقول :- وأنا قضيت الأشهر الماضية أؤكد لنفسي بأنني لست كأمي .. وانظر إلي الآن .. أنا مثلها تماما .. أنا زوجة سرية لا يعرف بها أحد لرجل لا يعرف معنى الوفاء أو الإخلاص..

ازداد وجهه شحوبا إلا أنه لم يقل شيئا ... كيف يفعل و قد كانت تقول الحقيقة؟؟

انخفض كتفاها بانكسار جعلا قلبه يلتوي ألما عليها وهي تقول بتعب :- لطالما لمتها على ضعفها .. تخاذلها اتجاه نفسها .. كيف تراها قبلت بأن تكون زوجة سرية لأحدهم .. ثم فكرت الآن .. أتراها تزوجته على إثر وفاة والدتها ظنا منها أنه سيكون لها العائلة التي حرمت منها ؟؟ أترى الوحدة هي ما كان دافعها ؟؟ الحاجة ؟؟ أم تراه الحب وحده ؟؟ أتراني أمتلك الحق في التعالي عليها إذ أني أستغلك بهذا الزواج بقدر استغلالك لي .. أم أنها هي من كان الأفضل وقد كان حبها السامي هدفها من زواجها بأبي ؟؟

اقترب خطوة وهو يقول :- زين...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قاطعته قائلة بجمود :- أنا لن أعرف أبدا دوافعها ... لن أعرف أبدا ما كانت تفكر به وهي تدخل لأول مرة شقة أيمن الشاعر كعروس خفية له ... إلا أنني أعرف يقينا بأنه أحبها على الأقل ... ورغم كل ما فعله بها .. هو لم يتوقف عن حبها لحظة واحدة حتى وفاته..

ارتد إلى الوراء وهي تصفعه بكلامها ... فتراجعت لتجلس فوق أقرب أريكة وقد بدأت ساقاها بالارتعاش وهي تهمس :- أظن هذه الحقيقة تمنحني الجواب عن كل أسئلتي...

ساد الصمت لدقائق كاملة ... كانت هي تجلس منكسة الرأس مكانها .. وكان هو واقف أمامها .. كانت تشعر به .. بكل عضلة متوترة في جسده ... بأنفاسه الثقيلة .. أحست به يتحرك ويقترب منها .. حتى جثى أمامها .. يده تلامس ذقنها كي تنظر إليه .. إلى عينيه مباشرة وهو يقول بفم متوتر :- ربما أنا لا أستطيع منحك ما كنت تحلمين به دائما يا زين ... أنا لا أعرف ما هو .. إلا أنني متأكد بأنه لا يبدو بأي شكل من الأشكال مثلي أنا..

يده كانت دافئة .. رقيقة .. وهي تبث شيئا من السكينة داخلها .. بينما كان يقول :- إلا أنني أستطيع منحك شيئا واحدا على الأقل ... شيئا واحدا يثبت أنك لم ولن

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تكوني أبدا .. كالنساء اللاتي عرفتهن في حياتي..

همست وهي تضيع في عينيه الداكنتين :- ما هو ؟؟

صمت للحظات .. وقد بدا الصراع جليا على وجهه الأسمر الوسيم قبل أن يقول :- أنا لن ألمسك .. لن أطالب بأي حقوق زوجية منك ... حتى تقدميها لي بنفسك .. إلى هذا الحد أنا أحترمك وأقدرك .. ربما أنا أريدك .. أريدك بوحشية تكاد تمزق روحي وجسدي معا .. ربما أنا لا أحبك .. بتلك الطريقة التي تصفين حب أيمن الشاعر لوالدتك .. إلا أنني أحترمك..

نهض واقفا تاركا إياها فجأة ... راقبته وهو يتجه نحو الباب متناولا مفاتيحه من حيث علقها على مشجب معلق إلى الجدار .. سألته بشيء من الجزع :- إلى .. إلى أين تذهب ؟؟

قال بهدوء :- إلى العمل ... سأتركك ترتاحين وتتأقلمين مع محيطك الجديد بدون التوتر الذي يسببه لك وجودي حولك .. من الأفضل أن تتصلي بجمال كي تعتذري عن الحضور اليوم ... فأنت مرهقة وتحتاجين للراحة..

قالت باضطراب :- أنت ... ألا تمانع عملي مع جمال ؟؟

أطلق ضحكة قصيرة وهو يقول بسخرية مريرة :- صدقي أو لا يا زين ... ربما أنا ابتززتك ودفعتك دفعا لهذا الزواج .. ربما أنا أسوأ شخص قد تختاره أي امرأة كزوج .. ربما أنا (أخفيك) كما تقولين عن الآخرين .. إلا أنني لست حقيرا إلى حد أن أمنعك من العمل فأنتزع عنك كل ما تبقى لديك من خيارات أخرى عداي .. رغم كل مساوئي .. أنا لست أنانيا إلى هذا الحد..

بدون أي كلمة إضافية ... غادر الشقة تاركا إياها وحدها..

-:شيرين!!

وقف فور رآها واقفة خلف الباب المفتوح ... محدقا فيها بدهشة واستغراب ... دهشة لأنها كانت موجودة هنا في حين من المفترض بها أن تكون هناك .. على بعد آلاف الكيلومترات .. واستغراب .. إذ أن وجهها المألوف ..والذي عرفه طوال السنوات الماضية ورآه بشكل شبه يومي .. كان يبدو له في تلك اللحظة غريبا عنه تماما ...

جميلة كما كانت دائما ... بشعرها الشديد الشقرة والذي ورثته عن والدتها الأمريكية ... وعينيها الواسعتين شديدتي السواد وقد كانتا الشيء الوحيد الذي ربط

مظهرها الخارجي بجذورها الشرقية ..
كانت جميلة ... متوردة الوجنتين .. صغيرة
في السن كما بدت له في تلك اللحظة
بشكل لم يفكر به منذ سنوات .. منذ
خمس سنوات بالضبط .. دار حول المكتب
ببطء وهو يقول :- ما الذي تفعلينه هنا ؟؟

خطت إلى داخل المكتب وهي تقول
باضطراب :- لقد حجزت على متن أول طائرة
متجهة إلى هنا فور عرفت بوفاة أبيك ..
كان علي أن أراك ..أن أقف إلى جانبك في
ظرفك هذا..

وقف امامها وهو يقول برقة :- كيف عرفت
بالأمر ؟؟

-:أنسيت أن قرابة بعيدة تجمعنا ؟؟ خبر
كهذا من السهل أن يصل إلي مهما بعدت
المسافة خاصة وأنني أعطي أذنا وانتباها
لأي خبر يتعلق بك .. هل ... هل أزعجك
وجودي ؟؟ لقد وصلت لتوي ... بالكاد
وضعت حقائبي في غرفة الفندق التي
حجزتها وجئت إلى هنا على الفور .. الموظف
الذي سألته عنك أخبرني بأنني أستطيع أن
أجدك هنا.

كان تعب السفر واضحا عليها حتى وهي
تبدو في غاية الأناقة بحلتها الأنيقة
البيضاء وحذائها العالي الكعبين .. لطالما
كانت شيرين فتاة واثقة من نفسها وقوية
الشخصية .. إلا أنها لم تبد له قط أكثر

منتدى قصص من وحي الاعضاء

اضطرابا وهي تنتظر لتعرف بردة فعله على قطعها كل هذه المسافة لرؤيته..

تنهد قائلا :- لا ... لا يزعجني وجودك يا شيرين .. بل أنا ممتن للغاية لرؤيتي صديقا حقيقيا في هذه الظروف

ثم ابتسم لها برفق قائلا :- حمدا لله على السلام....

قبل أن يكمل عبارته ... كانت قد قطعت المسافة بينهما ملقية نفسها في أحضانه بدون مقدمات ... أحاطت عنقه بذراعيها فأحاط خصرها الدقيق بيديه بتلقائية إلا أنه لم يحسب حسابا أبدا لخطوتها التالية...

رفعت نفسها على رؤوس أصابعها بدون تردد كي تلصق فمها بفمه مقبلة إياه بلهفة وشوق ... ارتجف مجفلا وأصابعه تضغط على خصرها برد فعل فوري فتبعدانها عنه بحدة قائلا :- شيرين..

لم يرهبها إجفاله من قبلتها ... التصقت به رافضة إبعاده عنها وهي تقول متوسلة :- ألم تشتق إلي يا همام ؟؟ لقد مرت فترة طويلة على غيابك ... فترة طويلة جدا..

تنهد قائلا :- أنا افتقدتك بالتأكيد يا شيرين..

قالت ساخطة :- افتقدتك !! أهذا كل ما لديك لتقوله لي ؟؟ لقد قطعت مسافة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

طويلة وقضيت ساعات وساعات على متن الطائرة كي أكون هنا لأجلك في حين لم تمتلك اللباقة كي ترد قبلتي بالحرارة الكافية..

قال بغضب وهو يتركها :- ماذا عن لباقتك في عتاب رجل فقد والده لتوه يا شيرين ؟؟ أم أنك أكثر أنانية وطفولية من أن تفكري بمشاعري أنا..

استدار مانحا إياها ظهره كي يعود إلى مقعد والده وكأنه يستخدمه درعا ضد اضطراب مشاعره .. فما كان منها إلا أن لحقت به ... وأحاطت جسده بذرعيها وهي تضمه من الخلف قائلة :- أنا آسفة ... أنا آسفة يا همام ... أنا مضطربة فحسب .. عندما رحلت قبل أسابيع .. تركتني بوعد .. وعد غير منطوق إلا أنه كان محسوسا يا همام ... غيابك الطويل ... وإهمالك الاتصال بي أشعراني بالخوف...

اغمض عينيه وهو يعجز عن منحها ما تطالبه به من اهتمام في حين لا تشغل عقله سوى امرأة واحدة ... امرأة واحدة لا غير ... في حين أن الخيار الأسهل يكمن في نسيانها ومنح المرأة الملتصقة به الاهتمام الذي يفرضه عليه حق الصداقة الطويلة والتاريخ المشترك الذي يجمع بينهما .. قال بهدوء :- أنا آسف أيضا يا شيرين ... لقد عدت لأجد الكثير من التعقيدات في انتظاري .. مما ألهاني قليلا عن الاتصال بك..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

حررته لتدور حوله مواجهة إياه وهي تسأله بلهفة :- إذن .... هل اشتقت إلي يا همام ؟؟

تردد ... كيف ستتقبل منه اعترافه بأنه بالكاد فكر بها خلال الأسابيع السابقة ؟؟ عيناها كانتا تنظران إليه بأمل منتظرة إجابته .. فقال بهدوء :- بالتأكيد اشتقت إليك يا شيرين..

أمسكت أطراف ياقته المفتوحة بقبضتيها وهي تقول من بين اسنانها :- لم لا تقولها وكأنك تعنيها .. لا كمن يهادن طفلا فيلهيه بكلمات لا معنى لها..

التحدي في عينيها كان صارخا .. وهو كان يعرف شيرين جيدا ... يعرفها بحكم معرفته إياها منذ كانت مراهقة صغيرة .. حتى وامرأة أخرى تسكن كل أفكاره ... الواقع والمنطق كان يقول بأن هذه المرأة التي تعرفه .. تحترمه .. وتحبه .. هي ما يحتاج ... بغض النظر عما يريد...

وعندما رفعت نفسها لتقبله هذه المرة .... لم يخذلها ..

دخلت مكتبها مغلقة بابه وراءها بالمفتاح .... متجاهلة صوت سكرتيرتها تصيح من ورائها سائلة إياها عن خطبها..

كانت ترتجف من رأسها حتى أخمص قدميها .. بينما أحست مذعورة بالدموع الساخنة

تتجمع في مقلتيها ... غبية .... غبية .... ما الذي دهاك ؟؟ ما الذي أصاب عقلك ؟؟ وماذا إن رأيته يقبل امرأة أخرى ؟؟

وماذا إن كان يقبلها وكأن حياته تتوقف على تلك القبلة ؟؟ كما كان يقبلها هي بالضبط ؟؟

مذا إن كان يفعلها بسفور وصفاقة في منتصف الشركة وفي مكتب والده والباب مفتوح أمام الغادي والرائح مع معرفة الجميع الحديثة بتاريخهما معا...

أحست بالغثيان يعتريها .. ويثير معدتها الخالية منذ يومين فكادت تتجه نحو حمامها لو لم تخذلها ساقاها فتدفعها للانهيار فوق الأريكة الجلدية ... تتنفس بصخب مجاهدة كي تتغلب على نوبة المرض المفاجئة ... تشعر بالبرد يزحف فوق جلدها كمد بحر هائج ثار ليطغى على كل ما لديها من ثبات...

وماذا إن مرت ورأته بأم عينها ... يدير ظهرها له .. وتلك الشقراء غير واضحة المعالم تتشبث به كالعلقة بينما كان هو يقبلها بقرف..

المقرف ... المقرف...

هذه المرة لم تستطع الانتظار ... اندفعت بالفعل نحو حمامها كي تفرغ محتويات معدتها الفارغة ... في دقائق بدت لها لا

منتدى قصص حي الاعضاء

تنتهي وهي تشعر بروحها تكاد تخرج من جسدها ... منهارة ... متعبة ... وقفت على ساقيها المرتعشتين لتغسل وجهها بالماء البارد ... وتنظر إلى صورتها المريعة ... إلى وجهها الشديد الشحوب .. وشعرها الذي تشعث ترتيبه ... أمام تلك الصورة التي عكست ما يعتمل داخلها الضبط .. لم تستطع مقاومة الدموع وهي تتدفق من عينيها بغزارة...

غبية .... غبية ... أنت تكرهينه ... تشمئزين منه ... أنت لا تكادين تطيقين صبرا كي تتخلصي من رباطك به ... فما الذي يعنيه رؤيتك له مع أخرى ؟؟ هو لم يسبق أن أوهمك بحبه ... لقد كان واضحا في كل مرة قبلك فيها أو أظهر لك فيها رغبته بك...

أنت مجرد تحدي ... لا أكثر ... مجرد جسد متاح باسم القانون وقد اشتهاه لأنه موجود لا أكثر ... انت أداة لم يتمكن من التخلي عنها دون استخدامها مرة واحدة على الأقل فقط من باب الفضول لا اكثر...

أنت تعرفين هذا ... تعرفين هذا رغم المرات العديدة التي تمكن فيها من اقتحام حصونك وهز كيانك بكل ما فيها .. تعرفين هذا حتى وهو يثير فيك مشاعر لم تعرفيها قبله قط...

مشاعر لا تنحصر فقط في إيقاظه غرائزك النائمة .. وتذكيرك بأنك أنثى لها حاجات هي الأخرى ... ما أثاره فيك كان تلك الشعلة من الحياة التي كان يوقدها في كل مرة كانا يتشاجرا فيها ... تلك الدفقة من الأدرينالين في كل مرة كنت تكسبين فيها نقاطا ضده ... ذلك الغضب الذي كنت نادرا ما تسمحين له بالتمكن منك كلما غلبك هو ... بلسانه الحاد .. أو بقوته الجسدية .. او بوجوده لا أكثر...

لقد كنت تعرفين بأنك لا شيء في حياته ... لا شيء أكثر من عائق ... وشوكة في حلقه .. في كل مرة كنت تستجيبين فيها لقبلاته ... في كل مرة كنت تكافحين فيها بيديك وأسنانك كي لا تقعي في إغراء السقوط في شباك إغواءه ... في إغراء الاستسلام إليه ... في حاجتك ماسة للإحساس بأنوثتك الضائعة منذ دهور..

لقد كنت تعرفين بأنه راحل ... حتى وأنت تسمحين له بضمك إليه ليلة الأمس .. بهدهدتك .. ومواساتك .. والنوم إلى جوارك .. بل وأنت تنامين على صدره دافئة .. آمنة .. كما لم تشعري طوال سنوات...

لقد كنت تعرفين هذا عندما استيقظت صباحا لتجدي السرير البارد خاليا إلا منك ... وأنت تهربين من إحساسك بالخزي لضعفك أمامه إلى الشركة ... ليلحق بك إلى هناك...

لقد كنت تعرفين بأن تلك اللحظات التي قضيتماها متقاربين .. كأي زوجين حقيقيين .. لا تعني له شيئا وأنت تبحثين عنه فور معرفتك بوجوده في الشركة كي تذكريه بطلاقكما الموعود فقط كي تثبتي له بأنها لم تعن لك أنت أيضا أي شيء..

فلماذا تشعرين وكأنه قد طعنك لتوه بسكين الغدر ممزقا ما تبقى من كيانك الذي مات معظمه خلال سنوات القحف والجفاف التي سبقت عودته ؟؟؟

ما من معنى لبكائك ... وما من تفسير لإحساسك هذا باليتم ... سوى أنك ما زلت هشة بفعل وفاة أيمن الشاعر الحديثة..

بثبات ... وبقلب لم تشعر به جليديا من قبل كما هو الآن .. أصلحت مظهرها ... ورتبت شعرها .. وخاطبت نفسها في المرآة بكل عزم ... الآن ينتهي كل شيء يا ليلى .... الآن وحالا...

الفصل الثامن والعشرون

أوصل همام شيرين إلى فندقها بعد أن أخذها لتناول الغداء ... حيث كانت هي من امتلك زمام الكلام فلم تتوقف عن إخباره عما فاته أثناء غيابه .. عن قصص وطرائف أصدقائهما المشتركين .. تذكره بأحداث بدت له بعيدة للغاية .. وكأنها قد حصلت منذ سنوات طويلة .. وكأن ذكرياته التي تخللت العشر سنوات الماضية قد تشوشت فجأة داخل عقله فما عادة مرئية .. إلا أنه استمع إليها بصبر مهمهما بالردود المناسبة ... ثم تحدث إليه عن أعمالهما المشتركة قبل أن يعتذر منها مصرا على توصيلها إلى فندقها كي يعود مضطرا إلى الشركة بسبب عمل طارىء..

ما لم يخبره لشيرين أن للعمل الطارىء ذاك اسم ... كما عينان زرقاوان .. بزرقة سماء تموز...

كان بحاجة ماسة لأن يعود إليها .. لأن يراها بعد أن بادل شيرين تلك القبلة مدركا بصدمة بأنه لم يكن يفكر بها أصلا وهو يقبلها .. بل كان يفكر بما عليه فعله كي يتخلص من صحبتها حتى يتمكن من البحث عنها .. رباه .. متى حدث كل هذا ... متى ؟؟؟

منتدى قصص حي الاعضاء

أوقف سيارته أمام مبنى الشركة .. وحدق أمامه شاردا ... وهو يشعر بالضياع .. متساءلا عما عليه أن يفعله .. متمنيا لو أن والده كان موجودا كي يسأله .. ثم ضحك .. ضحك بألم ومرارة مدركا بأنه ما كان ليسأل والده .. إذ أنه أكثر عناداً وغباءً من أن يفعل ... خاصة وهو يعرف مسبقا ما كان والده ليقوله...

أرجع رأسه إلى الوراء وهو يغمض عينيه بإعياء وقد بدأت آثار ليلة كامة قضاها بدون نوم تطغى عليه .. هو يعرف شيرين منذ عشر سنوات تقريبا ... يعرفها منذ كانت مراهقة صغيرة لا أكثر ... مع مرور السنوات ..ونمو علاقتهما شيئا فشيئا لتستحيل إلى صداقة متينة وإعجاب عميق .. عرف همام بأنه في النهاية سيتزوج بها لا محالة ... تلك التي اعتبرها طفلة معظم سنوات معرفته بها .. لترغمه إرغاما فيما بعد على أن يعترف بأنوثتها..

قبل سفره .. عرف بأنه كان يدين إليها بأن يمنحها وعدا بالعودة .. وقد ظن نفسه قادرا حقا على تنفيذ ذلك الوعد ... الآن .. يعرف بأنه عاجز عن منح شيرين ما سبق وقدمه بدون إرادته لامرأة أخرى .. امرأة تكرهه ... تحقد عليه .. تلومه على كل مصائبها ... بل وتخطط لتركه..

فتح عينيه .. وأطلق تنهيدة عميقة وهو يترجل من السيارة ... عليه أن يراها ... نظرة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

واحدة إليها ستخبره بكل شيء .. بكل ما هو عاجز عن شرحه لنفسه .. وبعدها...

وقفت سكرتيرتها الشابة فور أن دخل مكتبها .. هز رأسه إليها وهو يتجه نحو باب مكتب ليلى رافضا أن يسمح للفتاة بأن تحذرها أولا بدخوله ... إلا أن الفتاة كانت قد هتفت من ورائه بالفعل :- السيدة ليلى ليست هنا..

السيدة ... هزته الكلمة رغما عنه وهو يلتفت إلى الفتاة مدركا إلى أي حد دغدغ صدره اعتراف الجميع بها كامرأة متزوجة ... كزوجته هو .. قال بهدوء :- ألم تعد من استراحة الغداء بعد ؟؟

قالت الفتاة متوترة :- لا ... السيدة ليلى رحلت ...رحلت بدون رجعة .. وقد طلبت مني إخبارك إن أتيت لرؤيتها بأنها قد تركت لك خطاب استقالتها فوق سطح مكتبها ..

-:هل تريد مني شيئا آخر قبل انصرافي يا سيد قائد ؟؟

رفع قائد رأسه عن حاسوبه عابسا نحو عدنان ... الذي وقف عند باب مكتبه في انتظار رد منه على سؤاله .. نظر قائد إلى ساعته ليدرك أنه لم يشعر أبدا بمرور

الوقت خلال الساعات الأخيرة .. قال هدوء :-
لا .. شكرا لك يا عدنان..

تردد عدنان ... وكأنه يفضل البقاء خشية أن يحتاج قائد إلى شيء منه بعد رحيله .. عدنان الذي يعمل لدى قائد منذ تخرجه من الجامعة .. عندما رأى فيه منذ تقدم للوظيفة روح الشاب المثابر الصادق .. فكان له طوال السنوات الخمس الماضية أقرب ما سبق وامتلكه قائد إلى صديق..

ابتسم قائلا :- لن أطيل البقاء ... سأراجع بضعة أشياء ثم أغادر أنا الآخر .. اذهب..

غادر عدنان أخيرا تاركا إياه وحده ... وقد انتفت كل رغبة لديه في العمل .. وإحساس مقيت بالوحدة والمرارة تسلل فجأة ليغطي على صدره فيكاد يكتم أنفاسه..

نهض من مكانه وهو يحل ربطة عنقه بنزق .. ثم يسحبها ليدسها في جيبه .. ربطة عنق .. حلة أنيقة .. سيارات فارهة لا تعد ولا تحصى .. كلها مجرد مظاهر لماعة مهمتها أن تخفي فقط الشيء الذي هو عليه..

وقف عند النافذة لينظر إلى المشهد المطلة عليه ... مشهد يحبس الأنفاس للمدينة التي لا تنام أبدا..

امبراطورية تمتد أطرافها لتكتسح معظم المدينة .. وأموال ... أموال لا تحصى .. كلها انتصارات فارغة .. كلها مزايا سينتهي

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ارتباطها به فور أن ينتهي في القبر ... كلها آثار تتلاشى وتذوي حتى تختفي مع زواله هو ... ما الذي يستطيع قائد أن يقول بأنه سيرحل مخلفا إياه ورائه ؟؟؟

لا شيء ... لا شيء إطلاقا ... على الأقل أيمن الشاعر رحل بعد أن عاش حياته .. زوجا وأبا ... رجلا حقيقيا يفخر الإنسان بمعرفته رغم كل أخطائه .. رحل مخلفا عائلة تبكيه .. إرث يتذكره ويعدد مآثره ... بعيوبها ومزاياها...

ثم ضحك بمرارة وهو يفكر بأن والده نفسه ... رحل مخلفا أثرا لا يزول ... أثرا أسود ... ومدمرا .. إلا أن نتائجه باقية ... حتى وقد مرت سنوات على رحيله..

ما الذي حققه قائد حقا ليكون جديرا بتخليد ذكراه بعد مماته....

لا شيء....

لامس الزجاج البارد باطراف أنامله .. وهو يتذكر الجنازة التي كان هو أحد حضورها خلال الأيام الثلاثة الماضية .. وهو يتذكر انهيار همام لوفاة أبيه .. الحزن الذي طغى على منزل آل شاعر على فقدان صاحبه .. وتذكر جنازة أبيه الباردة .. الخاوية .. فتساءل .. كيف لجنازته هو أن تكون ؟؟

أغمض عينيه وهو يخرج زفيرا حارا وحارقا من صدره ... من يعرف متى يموت ؟؟ من

يعرف متى يختار الله أن يأخذ روحه ؟؟ ربما اليوم .. ربما غدا .. ربما بعد غد..

مد يده نحو جيبه ليخرج ورقة مطوية ... أحضرها إليه عدنان مذعورا هذا الصباح وهو يخبره بأنه قد وجدها على مكتبه .. لقد وصل التهديد إلى مكتبه هو .. إلى عقر داره ...

قرأ الكلمات المكتوبة عليها .. ثم جعدها بيده وألقاها في سلة المهملات القريبة منه وهو يردد :- ربما اليوم .. ربما غدا ... ربما بعد غد...

تناول سترته ... وغادر المكان بدون تردد .. وليذهب العمل إلى الجحيم .. إذ كان بحاجة ماسة إلى استنشاق هواء طلق ...

للإحساس بالحرية التي يكفلها له غياب الأربعة جدران من حوله..

أروقة المبنى الضخم كانت خالية من الموظفين وقد انصرفوا جميعا ... لم يكن هناك إلا رجال الأمن الذين اختارهم من أفضل الرجل دون فائدة تذكر مادامت قد تمكنت من الوصول إليه في مكتبه هو..

كان قد توقف منذ فترة عن تحاشي المحتوم ... اين المغزى من محاربة شيء ما كنت لتهرب منه إن كان مقدرا لك ؟؟ .. الأمر لم يكن استسلاما ... بقدر ما كان انعدام تام في الخوف .. قائد لم يكن خائفا .. لقد كان يمتلك ما يكفي من الثقة في ضعف خصمه .. فمن كان ينوي

منتدى قصص من وحي الاعضاء

حقا أن يؤذيه ... لن يرسل له بملاحظة تحذيرية .. لم يكن خائفا ... إلا أن هذا لا يمنع الرجفة التي كانت تجتاحه كلما قرا الكلمات البشعة ... كلمات كانت تهدده بكل غال لديه ... ولم تتجاوز الأشياء ذات القيمة لديه أصلا أصابع اليد الواحدة..

رأى سيارتها فور أن تجاوز بوابة الشركة..

جامدة وساكنة في المكان الذي اعتادت أن توقفها فيها .... فأحس بالاضطراب يعتريه وهو يعود بأنظاره الى مدخل المبنى متسائلا إن كانت ما تزال في مكتبها ... أم أنها قد غادرت مستقلة سيارة أجرة وقد خذلتها سيارتها العجوز مجددا...

اقترب من رجال الأمن الذين عادوا للتأهب والاعتدال بعودته .. فسأل أحدهم :- هل رأى أحدكم أسرار الشاعر تغادر هذا المساء ؟؟

تبادلو النظرات قبل أن يقول الأول :- لا ... لم يرها أحد تغادر يا سيد قائد ... هل أذهب لتفقد مكتبها ؟؟

قال قائد واجما :- لا ... سأفعل أنا..

عاد أدراجه إلى داخل المبنى وهو يشعر بتوتره يتصاعد .. إذ أنه لم يرها منذ حوارهما ذاك في الحديقة .. عندما قام بما أراد دائما أن يفعله دون أن يجرؤ .. دفعها أخيرا لأن تكرهه .. لا يمكن ألا تكرهه بعد ما فعله .. لقد أهانها .. قبلها وأذاها ..ثم

أظهر لها وجهه الحقيقي .. أظهر لها الوحش الكاسر الساكن داخله ... لا يمكن له أن ينسى أبدا نظرة وجهها الذاهلة بعد ذلك ... واستسلامها التام له وهو يضعها في سيارة أجرة صارفا إياها إلى بيتها عارفا بأنها النهاية .. بل هو ما يزال حائرا عما يوقفها عن تقديم استقالتها ورفض العمل لديه بعد ما حدث بينهما ... ربما كانت وفاة والدها ما أوقفها ... ربما ترحل بمجرد أن تنتهي صدمة موت أيمن الشاعر فتخرج من حياته إلى الأبد ..

دخل المصعد الكهربائي وضغط زر طابقها .. ثم راقب الأرقام وهي تتوالي رقما بعد رقم وهو يفكر بجنازة خاله ... لقد كان هناك .. يدعم همام معنويا ويسانده في أزمته .. إلا أن كل ما أراده هو أن يراها هي..

حتى وهو يعرف بأنها تكرهه بالتأكيد وتنفر منه ... أراد أن يراها .. أن ينظر إلى عينيها الحزينتين فيمسح عنهما الدموع .. إذ كان ألمها هي بالذات غير محتمل بانسبة إليه .. امرأة بشغفها الغير عادي بالحياة .. نشاطها وروحها المتمردة .. ببريق عينيها الذي لا يخفت .. ذلك البريق الشقي والعنيد .. امرأة بحيويتها .. لم تخلق كي تعرف معنى الحزن..

ابتسم بحزن وأبواب المصعد تفتح أمامه ... هو لا يستغرب الحب العظيم والمتفاني الذي قدمه زوجها الراحل لها .. إذ حظي بزوجة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

مميزة لا مثيل لها .. إلا أنه لم يكن محظوظا بما يكفي كي يحظى بحبها في المقابل..

ثم تساءل وجسده يرتعش لذكرى ملمس شفتيها...

كيف تراه يكون حب امرأة مثلها ؟؟؟

كان باب مكتبها مغلقا .. إلا أن الضوء القادم من تحت الباب أكد له وجودها .. وقف هناك للحظات بقلق وهو يتساءل إن كان قراره في الحضور إلى هنا لرؤيتها حكيما ... وقد تحاشت رؤيته خلال أيام الجنازة الثلاثة..

كان هو عاجزا عن الذهاب إليها بسبب انفصال القسم المخصص لاستقبال النساء عن ذاك المخصص للرجال..

الطريقة الوحيدة التي كان يستطيع بها رؤيتها كانت ببحثها هي عنه ... إلا انها لم تفعل .. وقد كان في تصرفها هذا توضيح تام لمشاعرها الحالية اتجاهه...

طرق الباب متخذا قراره ... ثم فتحه وخطا إلى الداخل ... ليراها وراء مكتبها ... رأسها مختبيء بين ذراعيها فوق سطحه ... وكتفاها يهتزان تناغما مع بكائها المرير المكتوم .. بينما تناثر شعرها الأسود الجعد كدرع واقي حولها..

أغلق الباب وراءه بهدوء .. ثم وقف يراقبها للحظات دون أن تدرك وجوده في نفس الغرفة معها .. على الأرجح لم تسمعه يطرق الباب أيضا .. كانت تبكي بحرقة ذكرته بذلك المساء عندما بكت زوجها بين ذراعيه في شقتها بعد أن جرحها بكلماته الغير مدروسة .. لقد ضمها إليه آنذاك .. ولكم يتوق إلى ضمها إليه مجددا عله يحتوي أو يمتص شيئا من ألمها..

خطا نحوها بهدوء حتى وقف إلى جانبها .. ومد يده مترددا ليلامس كتفها بخفة جعلتها تنتفض رافعة رأسها وهي تنظر نحوه مجفلة...

عيناها العسليتان كانتا حمراوين من شدة بكائها ... وجهها الشاحب كان مبللا تماما بالدموع .. شفتاها ترتعشان وهي تحدق فيه جامدة .. شهقات بكائها تمزق جمودها بين لحظة وأخرى .. أما خطوته التالية ... فهو لم يفكر بها أبدا عندما قام بها ... عندما أمسك بمرفقها ليرفعها عن مكتبها و ليسحبها سحبا إلى ذراعيه يضمها بقوة فلم تقاومه .. تشبثت به وهي تبكي فوق صدره وكأنها كانت تنتظره هو بالذات كي ترمي بحزنها فوق كتفيه .. تنهد بحرقة وهو يفكر أن هذا كان كثيرا على توقعه بأن ترميه خارجا فوق أن تراه .. وها هو الآن يقف

حائرا ... أيمتن لأنها لم تفعل .. أم يتمنى لو أنها فعلت..

مرر أصابعه عبر شعرها الكثيف يداعبه بحركة أبوية جعلتها ترتعش ... وحده قائد من يستخرج منها هذه الحاجة الماسة والضارية للحنان .. وحده من يستطيع بقوته وصلابته أن يمنحها ما تحتاج إليه من مواساة على فقدان والدها ... والدها الذي جاهدت كي لا تسمح لنفسها بالانهيار فزعا على فقدانه .. ثلاثة أيام كاملة قضتها في نكران كانت تعرف بأنه سلاحها أمام إمكانية فقدانها التام لعقلها إن تركت نفسها لحزنها..

هي لم تكن موجودة لحظة وفاته ... لم تحظى بفرصة وداعه للمرة الأخيرة لأنها كانت أكثر عنادا من أن تمتثل لرغباته فتنتقل لتعيش في منزله الكبير بدلا من شقتها الصغيرة..

سبع سنوات قضتها غاضبة منه ... لائمة إياه على تخليه السهل عنها ... ثم سنتان من الجفاف بعد وفاة عمار .. والإصرار على استقلالها عنه .. ليموت فجأة معاقبا إياها على إبعاده عنها..

وها هي قد خسرت كل فرصها في التعويض عن كل سنوات الجفاء والبعاد...

قال بهدوء :- لا بأس يا أسرار ... أن تبكيه ليس بالأمر السيء .. فهذا يظهر أي رجل عظيم كان ... لقد كان محظوظا بك .. وبإخوتك .. وأنا أراهن على أنه مات فخورا بكل واحد منكم ... بك أنت بالذات .. كرة الشعر المفضلة لديه..

ازداد بكاؤها حدة عند سماعها بالاسم الذي كان والدها ينعتها به طفلة صغيرة ... أحست بقائد يستند إلى طرف مكتبها جاذبا إياها إليه .. يحتويها أكثر بدفء جسده .. فتساءلت إن كان قد سمع ندائها الصامت له أثناء بكائها فجاء إليها ... أتراه عرف إلى أي حد تحتاجه ... إلى أي حد تشتاق إليه .. وتريده .. يقول بأنه لا يحب أن يلمسه أحد .. وماذا عن وجودها الآن بين ذراعيه ؟؟ ماذا عن احتضانه إياها بهذه الطريقة وكأنه يبحث عن طريقة يضمها فيها إلى جسده فتستحيل إلى جزء لا ينفصل عنه ؟؟

همهمت بشيء غير مفهوم بين طيات قميصه .. فأبعدها قائلا :- ماذا ؟؟

رفعت وجهها المغطى بالدموع وهي تقول من بين شهقاتها :- أنا لا أصدقك..

قطب حائرا وهو ينظر إلى فمها المبروم ببؤس ... وعينيها اللتين بللت الدموع رموشهما فأظهرت طولها وحدتها وهي تكاد تكلامس حاجبيها :- ماذا ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:أنا لا أصدقك .. لا أصدق حرفا مما قلته لي ذلك المساء .. لا أصدقك..

ارتد وجهه شاحبا إلى الوراء .. وأحست بجسده يشنج تحت يديها .. أبعدها عنه بحركة غريزية وهو يقول باضطراب :- أسرار...

إلا أنها عادت تتشبث بطرفي سترته .. وتشده بقوة مرغمة إياه على مواجهتها وهي تقول باكية :- لا أصدقك .. أتسمعني ... لا أصدقك .. ومن الأفضل لك أنت تخبرني الحقيقة الآن .. كل الحقيقة يا قائد .. وإلا فقدت عقلي .. ما تبقى منه على الأقل..

أشاح بوجهه .. فتمكنت من رؤية تفاحة آدم ترتجف مع ازدراده لريقه .. وهو يمسك بيديها ليحرر نفسه من قبضتيها .. وخلال لحظات كان بعيداعنها .. في الطرف الآخر من الغرفة .. فسمعها تهمس من ورائه :- ارجوك ... أرجوك أخبرني قائد ... أرجوك..

التفت نحوها ليجدها مستندة إلى حافة المكتب كما كان هو منذ لحظات ... رأسها منكس إلى الأسفل ... وكتفاها منحنيان وقد تدلى شعرها ليخفي معالم وجهها..

غمض عينيه بشدة وهو يقاوم الألم الذي زحف عبر صدره ليحيط بقلبه ويعتصره

بقوة .. ثم تحرك نحو النافذة المفتوحة ... ليدرك لأول مرة منذ دخل إلى مكتبها برودة المكان .. برودة شبيهة ببرودة فؤاده ..

كانت نافذتها تطل على الشارع الأمامي للمبنى ... حيث كان الشارع هادئا إلا من صخب سيارة عابرة أو صوت بعيد قادم من إحدى المباني المجاورة ... ثم رفع رأسه نحو السماء الصافية تلك الليلة .. صافية إلا من قمر نصف مكتمل ... برز في منتصفها ليبدد شيئا من ظلمتها..

أترى أي شيء قادر على تبديد الظلمة المحيطة بروحه ؟؟

أتراه يستطيع حقا أن يمنحها ما يريد فيخبرها ؟؟

أتراه يحقق ما كان يهدف إليه دون أن يريده إن أخبرها فيخرجها من حياته إلى الأبد هذه المرة ؟؟؟

قال بصوت مكتوم :- كنت في السابعة عشرة..

ارتجفت وهي ترفع رأسها ... تنظر إلى ظهره المتشنج في حين وقف مواجها النافذة .. ينظر عبر زجاجها إلى المجهول وقد أخفى يديه في جيبي سرواله القاتم السواد..

-:لقد كنت في السابعة عشرة عندما تغيرت حياتي مرة واحدة ... عندما مات قائد .. وولد قائد آخر .. مختلف تماما..

همست :- ماذا حدث ؟؟

-:عدت إلى البيت من المدرسة لأجد هالة سوداء محيطة بعين والدتي ... وجرح دامي يتوسط شفتها السفلى .. قبل أن أسألها حتى .. أخبرتني بأنها قد سقطت عن الدرج فأذت نفسها .. إلا أنني عرفت وحدي بأنه قد جاء في غيابي ... نادرا ما كان يجيء ... إلا أنه عندما كان يفعل ... غالبا ما أكون أنا موجودا كي أتلقى نتائج غضبه عنها .. ذلك اليوم أنا لم أكن موجودا ... فكانت هي ضحيته ... لماذا كان غاضبا ؟؟ وهل يحتاج رجل حقير بدون ضمير .. سكير ومدمن على الكحول منذ سنوات ... وبعدها على الهيروين .. سببا كي يغضب أو ليمارس العنف مع زوجته وأولاده ؟؟

حبست أسرار أنفاسها وهي تسمع صوته يزداد قسوة ... المرارة والغضب كانا يتخللان كل كلمة من كلماته .. أحست أسرار بالذعر وهي تعرف تفاصيل لم يعرفها أحد من قبل عن والد قائد ... تفاصيل عن حقارته وإدمانه المخدر ... لو أن أحدا عرف لعرفت ... إلا أنه كان سرا عائليا بقي حبيسا بين جدران آل عمري على الأرجح ... حتى هذه اللحظة..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال بجمود :- جن جنوني آنذاك ... لطالما كانت المداهنة هي السياسة المعتادة في تعاملنا معه .. لم يجرؤ أحدنا قط على الوقوف في وجهه أو الاعتراض على أفعاله .. وأنا ذلك اليوم .. ظننت لوهلة أنني قد كبرت حقا .. وبأن الأوان قد آن كي أدافع عن والدتي فلا أسمح له بأذيتها بعد ذلك أبدا..

ارتجفت وهي تسأله :- ماذا ... ماذا فعلت ؟؟

-:ذهبت إليه بالتأكيد .... إلى المنزل الذي اشتراه لها .. طرقت بابه بعنف .. وصرخت مطالبا إياه بالخروج كي يواجهني إن كان يمتلك الشجاعة الكافية..

ثم أطلق ضحكة مريرة وهو يقول :- لقد كنت غبيا ... فأي فرصة يمتلكها فتى نحيل في السابعة عشرة أمام رجل بضخامته .. أظنني كنت معميا بغضبي فلم أفكر جيدا ... إنها سمة لجميع أفراد آل عمري ... عندما نغضب ... نتوقف ببساطة عن التفكير كبشر ... نستحيل إلى حيوانات تركض بهمجية وراء غرائزها .. وغريزتي ذلك اليوم دفعتني بدون تفكير نحو منازلة رجل كان قد أخذ لتوه جرعة طازجة من المخدر ... وطبعا .. لم تأت النتيجة لصالحي أبدا..

رأت يده تمتد لتمسك بإطار النافذة فتضغط عليه بأصابعه حتى ابيضت

سلامياته ... تمنت لو ينظر إليها ... لو ترى عينيه وهو يتحدث علها تقرأ ما وراء كلماته .. علها تحس بما يقوله ويشعر به .. إلا أن جزءا منها قدر حاجته لتحاشي نظرة عينيها ... حاجته لتحاشي أي نوع من الحكم المسبق على ما سيحكيه لها ... رباه ...ما الذي كنت تخفيه في قلبك طوال هذه السنوات يا قائد ؟؟

-:كانت الغلبة له ... لقد طرحني أرضا بسهولة بعد أن حطم عدة أضلاع لدي على الأرجح .. إذ لا أتذكر أنني قد أحسست يوما بألم يشبه بذاك الألم .. الدماء كانت تنفر من أنفي وفمي ... ووعيي كان ثابتا بمعجزة .. لقد تعمد أن يتركني واعيا ..

كي أشعر به تماما وهو يحملني إلى داخل منزله ... ويرميني في القبو بعد أن قيد معصمي وراء ظهري لساعات .. ساعات طويلة قضيتها في ذلك المكان المظلم والضيق ... لقد كنت متألما بشدة .. إلا أنني كنت خائفا كذلك .. أعترف بأنني كنت خائفا إلى حد البكاء .. أخجل من أن أقولها .. إلا أنها كانت المرة الوحيدة في حياتي التي أبكي فيها .. وقد بكيت كطفل صغير آنذاك .. طفل ضعيف بدون أي حول أو قوة...

هتفت جزع :- رباه ... قائد ... أنت كنت طفلا بالفعل آنذاك ... مجرد فتى في

السابعة عشرة ... أي وحش يفعل هذا بابنه ... أي وحش عديم الضمير..

التفت نحوها في تلك اللحظة ... لتصدمها النظرة الخاوية في عينيه السوداوين ... نظرة خاوية .. لا حياة فيها ... بينما جمد وجهه الشاحب تماما مخفيا أي أحاسيس كانت تعتريه وهو يقول :- أب دمر المخدر عقله ... هو لم يكن دائما على هذا الشكل .. أتصدقين ؟؟؟ أذكره في طفولتي أبا عاديا يشبه باقي الأباء الطبيعيين ... كان دائما عصبيا .. ونزقا ... كان عنيفا بعض الشيء ... إلا انه كان أبا ... حتى قابلها .. تلك العاهرة القذرة ... معها .. ماتت كل آدمية ماجد العمري ... واستحال على يديها إلى حيوان بشع بدون أخلاق ولا ضمير ...

قست عيناه ... وكراهية عميقة لا حدود لها تطل من ملامحه الوسيمة وهو يقول :- كانت هي من سممت جسده .. ثم عقله .. فجعلت منه عبدا لها ... لا أعرف إن كان قد أحبها حقا .. أم أنه أدمن سلطتها عليه لا أكثر .. أنا أميل شخصيا للاحتمال الثاني ... فرجل مثله لا يعرف ما يعنيه الحب ... بل يتقن ما تمليه عليه غرائزه لا أكثر...

قالت بصلابة :- ما الذي فعله بك ؟؟

ابتسم بتهكم فكانت ابتسامته مشبعة بالقسوة والغضب وهو يقول :- وما أدراك بأنه قد فعل المزيد ؟؟

قالت بتوتر :- لقد أخبرتني والدتك بأنك غبت لثلاثة أيام قبل سبعة عشر عاما تغيرت بعدها إلى الأبد ... لا يمكن أن يكون قد حبسك في القبو لثلاثة أيام متتالية ... ما الذي فعله بك يا قائد ؟؟

ضحك بمرارة وهو يقول :- هل أنت متأكدة من رغبتك في معرفة ما حدث حقا خلال تلك الأيام الثلاثة ؟؟؟ أظن من الأفضل ألا تعرفي ... فور أن أخبرك ... لن تخرجي من هذه الغرفة إلا وأنت شخص آخر ... أعرف يقينا بأنني سأقتل شيئا داخلك فور أن أخبرك .. أعرف بأن كراهيتك لي بعدها ستكون أبدية هذه المرة .. ما سأخبرك به ... هو شيء لا رجعة عنه ... لن تستطيعي

عندها أن تتظاهري بأنك لم تسمعيه يا أسرار..

رفعت رأسها وهي تقول مخفية عنه رجفة أعماقها والخوف الشديد الذي كان ينتابها اتجاه ما ينوي إخبارها به .. وقالت بصلابة :- أنت تعرفني جيدا يا قائد ... أنا لا أخاف أو أهرب بسهولة..

قال من بين أنفاسه :- أنت غبية ... وعنيدة ... وفضولية .. أنت كالقطة ... حين يقتلها فضولها في النهاية..

قالت ضاغطة على حروفها :- أنا لست خائفة منك .... متى ستفهم هذا ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أطبق فمه بقوة وعيناه تقدحان بوحشية سبق أن رأتها لحظة قبلها داخل تلك الحديقة المهجورة ... مما دفعلها لبذل مزيد من الجهد كي تثبت مكانها فلا تفعل كما يريدها أن تفعل ... أن تفر هاربة..

قال بجمود :- بعد ساعات ... عاد من جديد ... برفقتها هذه المرة ... كانت تلك المرة الأولى التي أراها فيها بذلك القرب .. كانت تصغره كثيرا بالسن ... بعشرين سنة على الأقل ... إلا أنها كانت قوية الشخصية ... امرأة تعرف بالضبط ما تريد ... وما أرادته في تلك اللحظة .. هو أن تحظى بوقت مميز لا توفره لها سوى المتع المنحرفة ... نظرت إلي وأنا ممدد على الأرض .. وركلتني بقدمها وهي تقول (يشبهك ...أليس كذلك ؟؟ أتساءل إن كان يضاهيك فحولة أيضا)

قال لها ساخرا (أشك بهذا ... فهو ابن أمه .. هو ضعيف خانع ... وعاجز عن إرضاء كلبة ضالة فما بالك بامرأة حقيقية)

لن أنسى أبدا بريق عينيها وهي تقول (ربما علينا أن نختبره .. لنعرف إن كان حقا ابن أمه .. أم ابن أبيه)

..خفق قلب أسرار و هي تشعر بالدماء تنسحب من وجهها وهي ترى وجهه يزداد ظلمة .. أحست بأطرافها ترتجف ومسار القصة يتجه في طريق جعلها تخشى حقا أن

تسمعها ... إلا أنها لن تتراجع ... لن تخذله وهو يمد يده لها أخيرا فيفتح لها قلبه ... لن تتخلى عنه وهو يناجيها صامتا متوسلا إياها بألا تكرهه .. كانت عيناه الجامدتان تقولانها بألم مزق قلبها .. أرجوك لا تكرهيني ... يكفيني مقدار كرهي لنفسي...

-:لم أفهم شيئا مما كانا يقولانه ... لقد كنت خائفا .. متعبا وبردانا .. إلا أنني سمعتها تنادي شخصا ما ... امرأة أخرى ... سرعان ما كانت هناك..

أشاح بوجهه وكأنه يوقفها عن قراءة ملامحه ... ابتعد مستديرا عنها وجسده يرتعش .. فهمست :- تلك المرأة ... من كانت ؟؟

قال بصوت خشن :- لم أعرف آنذاك ... لقد كانت يافعة في السن .. إلا أنها كانت تكبرني بأعوام قليلة .. اقترب مني وجذب شعري مجبرا إياي على النظر إلى الفتاة وهو يقول ساخرا (انظر جيدا إلى عروسك .. هذه المرأة .. ستكون زوجتك .. وأنت يجب أن تستغل الأمر إلى أقصى الحد لأنك لن تجد أبدا عاهرة أخرى تقبل بأن تقترب منها أو تمسها)

تلاحقت أنفاس أسرار وهي تقول متسعة العينين :- تلك المرأة ... هل هي ... هل..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قال بصوت بدا وكأنه صدى بعيد .. قادم من بئر سحيق لا قرار له :- نعم .. تلك المرأة ... كانت المرأة التي تزوجت بها ..

اقتحم همام باب منزل عائلته اقتحاما .... جسده ينتفض بغضب لا كابح له وهو يعبر الصالة بدون تردد نحو الدرج الداخلي للمنزل دون أن يتوقف حتى عند سماعه صوت والدته يقول :- همام ... انتظر ... أرغب بالتحدث إليك..

قال بخشونة وهو يعتلي الدرج :- ليس الآن يا أمي ... يجب أن أتحدث إلى ليلى أولا..

-:همام..

إلا أنه لم ينتظر ... قفز عابرا كل ثلاث درجات بخطوة وهو يتوعد زوجته العنيدة مبرطما من بين انفاسه ... كيف تجرؤ ؟؟؟ كيف ؟؟

كيف له أن ينتقل بين مشاعر الاضطراب التي كانت تجتاحه في طريقه لرؤيتها في مكتبها إلى هذا البركان الثائر داخل أعماقه مهددا بالانفجار مكتسحا كل قريب منه..

اقتحم شقتها بدون أن يطرق الباب وهو يصيح :- ليلى..

ثم جمد ... وهو ينظر في انحاء الشقة التي بدت مختلفة لعينيه دون يميز في البداية

موضع الاختلاف .. ثم أدرك هو يلاحظ اختفاء بعض اللمسات من حوله ... المفارش التي كانت تغطي منضدة القهوة .. الأغراض الشخصية التي كانت ترتص عادة فوق سطح المكتب الصغير في الزاوية ... المطبخ الجانبي الصغير كان نظيفا ... أكثر مما ينبغي..

متوترا ... وهو شعر بالدماء تتجمد في عروقه شيئا فشيئا والخوف يزحف فوق جلده ليثير الرجفة في أطرافه .. سار إلى غرفة النوم ... ليرى السرير العاري من الأغطية ... ويلاحظ اختفاء كل لمساتها الشخصية

أتاه صوت والدته تقول من وراه :- هذا ما أردت إخبارك به عند وصولك ... لقد رحلت ليلى .. غادرت الشقة والمنزل ... غادرت بدون رجعة وإلى الأبد

أحست أسرار بالحاجة لأن تستند إلى شيء ... أي شيء يمنح ساقيها القوة فلا تخذلانها .. أمسكت بحافة المكتب وهي تنظر إليه وهو ما يزال مستديرا عنها ... كانت قادرة على رؤية جانب وجهه المظلم .. كتفه الأيسر المتشنج ... لقد كان يتألم ... الذكرى كانت تقتله ... لسبعة عشر عاما كانت تقتله ...وهي تفتك به في هذه اللحظة وهو يحكيها لها ... جزء منها كان

منتدى قصص من وحي الاعضاء

يصرخ مطالبا إياها بأن ترحمه ... وجزء آخر كان يأمرها بحزم أن تثبت .. هو بحاجة إليك .. بحاجة لأن تسمعيه .. كما يحتاج هو لأن يخرج كل السموم التي تراكمت داخل صدره لسنوات .. قالت بصلابة :- أخبرني..

ظنت في البداية أنه لم يسمعها ... إلا أنه قال بعد دقيقة كاملة من الصمت :- لقد جعلني أوقع عقد زواج عرفي بها ... تلك المرأة التي لم أكن أعرف عنها شيئا .. أنا لم أعرف اسمها حتى آنذاك ... إلا أنه أرغمني على توقيعه .. رفضت في البداية .. بعناد ورثته عنه على الأرجح ... فما كان منه إلا أن خلع حزامه وجلدني به .. بحيث أنني عندما حل وثاقي أخيرا ... كنت عاجزا حتى عن رفع يدي ... لم أمتلك سبيلا آخر ... لم أمتلك إلا أن أوقع تلك الورقة..

لقد كان طفلا ... مجرد طفل ... كيف له أن يلوم نفسه على عجزه عن مقاتلة رجل يفوقه عمرا وخبرة .. رجل لم يمتلك ذرة ضمير واحدة وهو يعذب ولده .. فلذة كبده .. ولأجل ماذا ؟؟ رغبة سادية في الإيذاء فقط ... أم إرضاء زوجة مجنونة بدون أخلاق ؟؟ تمنت أسرار لو تستطيع الذهاب إليه وضمه إليها ... وإخباره بأنه غير ملام على الإطلاق على ما حدث ... إلا أنها لم تجرؤ ... صمتت في انتظار أن ينتهي من الحكاية

المريرة .. حكايته .. الحكاية التي انتزعت آدمية قائد .. فتحيله إلى الإنسان القاسي والجامد الذي أصبح عليه..

لمحت رجفة جسده وهو يقول بصوت مهزوز :- بعد أن وقعت العقد .. نزع عني ملابسي .. وتركني معها .. تعليماته كانت واضحة ... لن يغادر أحدنا أنا وهي القبو حتى يتم هذا الزواج ... حتى لو تطلب الأمر أيام .. تعليماته لها كانت أكثر وضوحا .. إن لم ينالك ... أنت من سيجلد بالحزام في المرة القادمة ... ثم غادرا المكان ... هو وزوجته .. تاركين إيانا في ذلك القبو الصغير والضيق...

الامر كان بشعا ... بشعا للغاية ... ارتجفت وهي تتذكر ماقاله لها سابقا (أنا لا أحب أن يلمسني أحد)

هز رأسه وهو يقول باضطراب :- أسرار ... أرجوك...

تحرك من مكانه وهو يحل أزرار قميصه العلوية ويحل ربطة عنقه شاعرا بالاختناق ... قال لاهثا :- أنا لا أعرف لماذا أخبرك بهذا ... أنا لم أخبر أحد .. أي أحد بهذا..

قالت برقة :- أنا أريد أن أعرف..

هتف فاقدا أعصابه :- أنا لا أريدك أن تعرفي .. رباه..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

جلس على أحد المقاعد الجلدية فيمكتبها وهو يمسح وجهه بكفيه وهو يردد :- أرجوك ... أوقفيني ... أنا .. هذه الذكرى تقتلني ... تقتلني يا أسرار..

قالت وهي تقترب :- أنا سأكون هنا ... أنا سأمنعها من أن تؤذيك..

أزاح يديه لتصدم بكم العذاب الذي نطقت به ملامحه وهو يقول :- ومن سيوقفني عن أذيتك أنت يا أسرار..

قالت هامسة :- أنت لن تؤذيني يا قائد ... أبدا لن تؤذيني..

قال بألم وملامحه تتشنج :- أنا أذيتها آنذاك ... أذيتها بشدة...

قالت بثبات :- أخبرني..

أخذ نفسا عميقا ثم قال :- بدأت بالتحدث إلي ... بهدوء في البداية ... كانت تخبرني بأن الأمر بسيط .. وبأنه سيعجبني في النهاية .. وأنني يجب أن لا أخاف ... إلا أنني لم أرد عليها ... أنا لم أنظر إليها حتى وأنا مكوم مكاني في زاوية تلك الحجيرة ... شيئا فشيئا كانت تزداد غضبا .. كانت تخبرني بأنني مضطر لفعلها .. لأن والدي لم يكن يمزح ... وهي لن تغامر بالسماح له بضربها فقط لأن طفلا صغيرا جبانا مثلي يرفض أن يكون رجلا .. وعندما لم تلق الاستجابة مني بدأت تشتمني ... بدأت توجه نحوي عبارات بذيئة مليئة بالتحقير

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

والإهانة .. وأنا كنت أسد أذني .. وأمنع كلماتها السامة من التغلغل داخل عقلي والتأثير بي .. وإذ بها تقف .. وتخلع ملابسها كاملة .. وتقترب مني..

ارتعد بمزيج من الاشمئزاز والخوف وهو يقول :- كانت تلمسني ... تثيرني بطريقة كنت عاجزا عن إيقافها .. كانت تثير غضبي وجنوني في كل مرة كانت تخترق فيها دفاعاتي .. ثم فقدت أعصابي .. مرة واحدة بعد ان وصلت جرأتها معي حدها الأقصى فقدت أعصابي .. أنا لا أذكر حقا ما حدث بالضبط ... ذكرى ما حدث كانت باهتة ومشوشة لدي .. إلا أنني أذكر أنني أمسكت بها ... ورميتها أرضا .. ثم ضربتها .. وضربتها .. أذكر أنني ركلتها ... صفعتها .. بينما كانت هي تصرخ محاولة إيقافي .. وأنا لم أتوقف ... رباه أنا لم أتوقف..

أمسك رأسه بيديه وهو يغمض عينيه بقوة ثم نهض وجسده ينتفض بقوة وهو يعود ليتجه نحو النافذة المفتوحة جزئيا ... فتحها كليا وهو يعب من الهواء الطلق .. وكأنه يحاول إزاحة تلك الرائحة التي ظلت عالقة تحت أنفه طيلة السبعة عشر عاما الماضية ... رائحة العرق .. والدماء .. رائحة عملية جنسية حيوانية كانت ما انتهى عليه الأمر .. لينتهي به الأمر مرتجفا في الزاوية من جديد ... وجسدها الدامي ساكن بلا حراك على بعد أمتار منه ...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لساعات ظلت ساكنة .. وظل هو مكانه .. يحدق في جسدها العاري حتى توقف جسده تماما عن الارتعاش...

قال بجمود :- ضربتها حتى أوشكت على الموت ... ثم ضاجعتها ... هذا ما حدث بكل بساطة ... وعندما عاد أبي إلى الغرفة .. كان راضيا .. يا الله كم كان راضيا ... وهو يحمل جسد الفتاة الدامية ويخرجها من الغرفة تاركا إياي مع زوجته .. قالت لي وهي تنظر إلي من علو بأنني حيوان ... هذا ما أنا عليه .. هذا ما أثبته لها .. بأنني حيوان مثل أبي .. وبأنني سأدفع الثمن غاليا على ما فعلته بالفتاة المسكينة .. والأهم .. أنني سأدفع الثمن غاليا لأنني ابنه..

كانت تتحدث إليه في حين كان هو يحدق بها جامدا ... وقد ماتت كل مشاعره في تلك اللحظة .. فجأة .. ما عاد خائفا ... بل هو ما عاد يشعر بأي شيء على الإطلاق ... شيء ما مات داخله ذلك اليوم .. مات ولم يعد مجددا .. حتى مؤخرا..

-:لحقت به ... لتعود بعدها معه ... أرغمني على توقيع وصل بمبلغ كبير.... مبلغ كبير جدا ... وصل بدون تاريخ ... أترين ؟؟ أنا كنت قاصرا آنذاك ... وأي عقد أوقعه لا يساوي ثمن الورقة التي كتبت عليه ... ومع إبقاءه خانة التاريخ خالية ... يمكن لحامله تحصيله مني في أي وقت يشاء .. قال لي بأن هذا الوصل هو حق المسكينة التي آذيتها

... وأنه سيبقى بحوذتها حتى أسدد قيمته لها فتعيد لي ورقة الزواج تلك..

استدار نحوها قائلا بجمود :- عندها فقط .... تركني أذهب..

أدركت لحظتها أنها كانت ترتعد .. وأن الدموع كانت تتدفق من عينيها وهي ترى وجهه الخالي من الحياة .. تذكرت كلمات عمتها .. وهي تبكي قهرا ولدها الذي مات قبل سبعة عشر عاما .. ثم فهمت .. أخيرا فهمت .. قالت هامسة :- تركك تذهب .. إلا أنك لم تخرج من هناك قط..

أخفض رأسه وهو يقول مؤكدا :- لا .... لم أخرج من هناك قط..

أخذ نفسا عميقا مرتجفا وهو يرفع رأسه مشيحا بوجهه عنها وهو يقول :- ذلك الوصل ... سددته لها بعد مرور خمس سنوات على تلك الحادثة .. إذ أنني لم أتوقف عن العمل لحظة منذ دخولي الجامعة ... لقد كان الأمر أشبه بالهوس لي ... أن أعمل .. وأعمل ... حتى أتمكن من التخلص من آخر آثار تلك الأيام الثلاثة علي .. وكم كنت أحمقا .. تلك المرأة .. زوجتي ... اسمها كان تسنيم ... وقد كانت خادمة تعمل لدى زوجة أبي منذ طفولتها .. عرفت اسمها طبعا بعد استلامي لعقد الزواج العرفي منها .. طبعا قمت بكل التدابير المناسبة كي أمنعها من ملاحقتي فيما بعد وابتزازي .. إذ

لم أعد حينها مراهقا أحمق في السابعة عشرة .. وهي .. كانت مستعدة لتوقيع أي شيء .. وفعل أي شيء مقابل المال الذي كنت مستعدا لدفعه لها .. ما عرفته لاحقا .. أنها قد ماتت في حادث سير أثناء هروبها من مخدومتها محملة بالأموال التي حصلت عليها مني ... مخدومتها التي كانت على ما يبدو تمتلك ما كان يمنع الفتاة المسكينة من الرحيل .. حتى أنني أتساءل أحيانا ... إن كانت قد ماتت حينها حقا في حادث سير .. أتساءل .. إلا أن أحدا لن يعرف حقا ما حدث .. ما أعرفه هو أنني بطريقة ما ... بالمال الذي دفعته لها .. ربما أكون

قتلتها دون أن أعرف ... ربما أكون أنا من تسبب بموتها..

ساد الصمت بينهما طويلا ... كان هو يتحاشى النظر خلاله إليها ... فقالت بهدوء وقد عرفت وحدها تتمة القصة :- إلا أن الهوس لم ينتهي ... فأنت لم تتوقف عن العمل .. لم تتوقف عن الإنجاز .. أو عن إثبات أنك لم تعد ذلك الطفل العاجز بدون أي حول أو قوة..

التفت نحوها قائلا وهي شفتيه ابتسامة قاسية .. شريرة :- لا ... لم أتوقف .. كما لم أتوقف عن محاربته .. أبي كان ثريا .. ثريا جدا .. ثراؤه كان موروثا بالطبع فأمثاله لا يعرفون أي معنى للعمل الجاد .. أنا

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لم أتوقف عن محاربته حتى انتزعت عنه كل أملاكه .. حتى خسر كل أمواله وتراكمت عليه الديون ... ديون كنت أنا وحدي صاحبها غير المباشر .. وذلك المنزل الذي اشتراه لها ... أصبح ملكي بعد سنوات قليلة .. إلا أنني لم أجد الفرصة لأستلذ بطرده منه ... إذ أنه مات قبل أن أفعل .. فطردتها هي منه .. وهدمته أمام عينيها .. ثم أحلته إلى تلك الحديقة التي رأيتها أنت قبل أسابيع..

ضحك بمرارة قائلا :- طبعا ... كان لابد له ان يطعن أمي الطعنة الأخيرة ... وترك منزلها لتلك العاهرة .. لسوء حظها .. امتلكت أمي نصيبا فيه فلم يستطع منحه إياه كاملا .. وأنا دفعت لها مبلغا كبيرا كي تتنازل عما تركه لها .. إلا أنني حرصت على أن تخسر كل قرش من ذلك المبلغ بعد فترة قصيرة ... وهذا لم يكن صعبا .. إذ أنها لم تكن في النهاية أكثر من مجرد عاهرة رخيصة ومدمنة.

لم يسبق أن سمعت قائد يتحدث بهذه الطريقة من قبل .. بهذا الغضب .. بهذا القرف .. بهذه القسوة .. لقد عرفت ... أخيرا عرفت أسرار قائد كلها .. جزء منها كان يقول (ليتك ما عرفت .. ليتك بقيت في الظلام) .. وجزء آخر كان يقول (لا يمكنني أن أحبه أكثر مما أحبه الآن)

كيف يمكنها أن تحبه .. عارفة أن لا أمل ... لا يمكن أن يكون هناك أي أمل في مستقبل يجمعهما معا

تمتمت هامسة :- ألهذا أنت لم تتزوج قط ؟؟ أعني ... فيما بعد .. بسبب ما حدث ؟؟

ابتلع ريقه وهو يقول :- الأمر خارج عن إرادتي ... أنا ... أنا لا أرغب النساء يا أسرار ... أنا لم أكذب عليك حين أخبرتك بأنني لا أحب أن يلمسني أحد ..أنا لا أشعر بشيء .. أي شيء اتجاههن .. ليس بسبب عجز جسدي بي .. أنا فقط لا أشتهيهن .. كيف لي أن أربط أي امرأة بي وأنا أحس بالغثيان يعتريني .. بجسدي كله ينتفض .. مجرد أن تلمسني إحداهن...

تشنج وجهه .. وهو يقول بصوت أجش ناضح بالألم :- الذكرى تعود .. فتطفو على السطح يا أسرار في كل مرة أقترب فيها من امرأة .. ذكرى جسدها العاري .. ذكرى ما جعلتني أفعله ... ذكرى الحيوان الذي أحالتني إليه .. أنا لا أستطيع أن أتزوج يا أسرار .. فما من امرأة تستحق أن ترتبط برجل مريض مثلي..

شحب وجهها وهي تقول :- أهذا ما تشعر به عندما تلمسني ... أهذا ما كنت تحس به وأنت تضمني قبل قليل مواسيا إياي على وفاة أبي ؟؟

قال بإرهاق :- أنت مختلفة يا أسرار ... لطالما كنت مختلفة .. عندما ألمسك ... عندما

أضمك .. فأنا أفعل بدون تفكير ... كردة فعل تلقائية وفطرية .. المشكلة تكمن في ما أشعر به عندما ألمسك ..إذ أنه مختلف .. أنا لا أحس بالغثيان .. أنا أحس عندما ألمسك بما لم أحس به مع أي امرأة أخرى قط...

خفق قلبها والدموع تفيض من عينيها وهي تهمس :- بماذا تحس يا قائد .. أخبرني ؟؟

نظر إليها بألم .. بحزن وهو يقول :- عندما رأيتك مع السائق قبل سنوات ... رأيت نفسي فيه .. عندما رأيتك إلى جانبه .. تمسكين يده .. رأيته رؤى العين وهو يفعل بك ما فعلته أنا بها ... لم أفكر ... لم أفكر إطلاقا وأنا أضربه ... لم أدرك فداحة ما فعلته إلا لاحقا .. إلا أنني كنت في غيبوبة .. لأول مرة بعد سبع سنوات من حادثة القبو .. أسمح للذكرى أن تطفو على السطح فتتمكن مني من جديد ... أنت كنت السبب .. وأنا لمتك على هذا لسنوات ... أنت من أخرج الوحش الحبيس داخلي يا أسرار .. عندما اضطررتني لأن أدافع عنك ضد أشباحي التي تمثلت بذلك الشاب الذي كان بريئا في النهاية...

أشاحت بوجهها وهي تعض شفتها السفلى بخزي وهي تحمي جسدها بذراعيها علها تتوقف ولو للحظة عن الارتعاش..

-:عندما قابلتك مجددا.....

هز رأسه وهو يقول بصوت خشن :- لا ... لم يكن الغثيان ما أحسسته وأنا أضمك إلي في شقتك .. لقد كانت الرغبة الخالصة يا أسرار الرغبة الخالصة..

سرت رعشة قوية على طول عمودها الفقري وهي تطلق شهقة مكتومة على إثر القهر الذي تخلل صوته الخشن .. اقترب منها وهو يقول بحرقة :- لسبعة عشرعاما ... كان ذلك الجزء مني خامدا .. أنت من أيقظه .. أنت من أيقظ معه كل أشباحي .. أنت من أعادني إلى الماضي .. إلى ذلك القبو الضيق العفن ..أنت من أحيا رجولتي يا أسرار ... إلا أنك أيضا من أحيا كل ما كرهته في نفسي ... أنت يا أسرار..

شهقت وهي تقول باكية :- أنا آسفة..

ضحك بمرارة وهو يقول :- عم تعتذرين ؟؟ عما لا يد لك فيه ؟؟؟ أنا من كان ينتفض رغبة كلما رآك .. كلما لمسك .. كلما استنشق رائحة شعرك ... أنا من كان يتمزق رغبة حتى وهو يضمك إليه مواسيا وقد رفض لسنوات السماح لوالدته نفسها أن تلمسه .. أنا من كان يقاوم في كل مرة تلمسينه فيها .. تنظرين إليه فيها .. ذلك الوحش الحبيس داخله..

هز رأسه وهو يقول :- أنا لم أكذب يا أسرار ... من الأفضل لك أن تبقي بعيدا عني .. أن أرغبك .. يعني أنني قادر على أن أؤذيك ..

هذا ما أنا عليه .. وهو شيء لا أستطيع تغييره

قالت بصوت متهدج :- هذا غير صحيح..

هتف باستنكار :- أتراك نسيت ما فعلته بك في لقائنا الأخير .. أنا تهجمت عليك .. أنا آذيتك..

قالت بحرقة :- أنت لم تؤذني ... أنت قبلتني ..

قطع المسافة بينهما وأمسك بكتفيها غارزا أصابعه في لحمها مما جعلها تنتفض مجفلة .. هزها وهو يقول :- أنا آذيتك .. أنا أدميتك .. مذاق دمك ما يزال عالقا حتى الآن بين أنفاسي

هزت رأسها قائلة :- أنت لم تؤلمني ... أنت كنت غاضبا مني فحسب..

هتف بعنف :- أنا كنت غاضبا .. وأنت لا تريدين التورط مع النسخة الغاضبة مني..

رفعت رأسها بتحدي وهي تقول :- لماذا ؟؟؟ هذه النسخة الغاضبة هي من دافع عني بقوة قبل تسع سنوات ... هذه النسخة الغاضبة كانت من لاحقني وتحداني وعاندني كي أعيد وصل ما قطع من علاقتي بعمتي الوحيدة ... هذه النسخة الغاضبة كانت من واساني .. واهتم بي .. أجبرني على التوقف عن لوم نفسي على وفاة عمار .. إن كنت تعتبر هذه النسخة عديمة الآدمية يا قائد ... فأنا أفضلها ألف مرة على تلك النسخة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الآدمية بنظرك .. تلك الباردة .. الجامدة .. الخالية من الحياة .. التي كنت تتدرع بها طوال السنوات السبع عشرة الماضية..

تركها فجأة و كأن مجرد لمسها يحرق أصابعه .. وتراجع إلى الوراء هاتفا :- أنت لا تفهمين..

اقتربت منه هاتفة بألم:- أنت من لا يفهم يا قائد ... أنت من لا يفهم .. أنت تقول بأنني أنا من أحييك ... من أوقظ ذلك الوحش الكامن داخلك .. بأنني أثير أسوأ ما فيك ... وهذا يعني أنك تعتبر ما رأيته منك حتى الآن هو الأسوأ .. كيف لهذا أن يكون منطقيا وأنا منذ قابلتك مجددا .. وأنا أعشق كل ما أراه فيك .. أعشقه شيئا فشيئا حتى أكاد أتنفس اسمك من بين أضلعي .. رباه قائد ... أنا لم أعتد على كبت مشاعري داخلي ... لم أعتد على إخفاء أحاسيسي .. أنا التي عشت سبع سنوات مع رجل كان رمزا لكل ما تعتبره مثاليا إلا أنني لم أشعر نحوه بشيء ... بأي شيء .. إلى حد فقداني الأمل في أن أعرف يوما معنى أن يمتلك إنسان كل عواطفي ومشاعري .. أنا أحبك ... فلا تتوقع مني أن أكتم هذا أو أتظاهر بعدم وجوده فقط لمجرد أنك خائف من أن تبادلني إياه..

اتجهت نحو مكتبها .. وتناولت حقيبتها وهي تحاول جاهدة أن تكبح نشيجها .. أطلقت شهقة مكتومة وهي تقول بصوت أجش دون

أن تنظر إليه :- إذهب .. واختبيء في قبوك ذاك كما تشاء .. أبعدني عنك كما تشاء .. أنا لن أعترض .. إذ أنني أكثر كبرياء من أن أفعل ... ولكن إياك أن تشكك في مشاعري اتجاهك .. إياك يا قائد..

بدون أي كلمة إضافية ... غادرت المكتب تاركة إياه لأشباحه ... ترافقها أشباحها هي الخاصة

الفصل التاسع والعشرون

لقد كانت نائمة...

وقف رائد عند باب غرفة نومه .. دون أن يجرؤ على التوغل أكثر داخلها .. ينظر إليها نائمة باستغراق فوق سريره .. دون أن تعي وجوده .. أو تعي عذابه ... والألم الحارق المتعاظم داخله في شوقه ليها..

كيف فعلها وادخلها حياته ؟؟ كيف تورط معها مغامرا بكل عزيز لديه .. بكل ما حافظ عليه بمعجزة لسنوات .. ؟؟ أي سلطة لها عليه منذ رآها أول مرة .. لقد علق حقا في المصيدة ... صحيح ؟

تذكر عندما فتح باب الشقة ودخل عند عودته هذا المساء من عمله ليستقبله الهدوء التام مخيما في أنحائها ... عندما انقبض قلبه مرة واحدة وهو يرمي الأكياس التي كان يحملها على الأرض ويدخل هاتفا :- زين!!

رآها قبل أن تتاح له الفرصة لمناداتها مجددا ...

فوق الأريكة المريحة لغرفة الجلوس كانت نائمة .. كما هي الآن ... ممددة باسترخاء على طولها .. تريح إحدى يديها فوق خصرها .. بينما تدلت اليد الأخرى خارج الأريكة ... شعرها العسلي كان

منتدى قصص من وحي الاعضاء

محررا من عقاله ومتناثرا حول وجهها بإهمال راسما هالة ذهبية من الرقة والبراءة حولها

تلاشى توتره مرة واحدة عندما رآها ... هي لم ترحل .. لم تختفي من حياته كما دخلتها فجأة..

لم يدرك إلى أي حد كان خائفا من هذا الاحتمال حتى خطر له عندما فاجاه صمت شقته ... لأول مرة منذ اشترى هذه الشقة قبل سنوات يدرك إلى أي حد يكره صمتها .. خلوها .. عريها .. لقد بدت له عارية .. مجردة من الألوان .. مجردة من الروح .. حتى رآها .. وكأنها ما كان هذا المكان بحاجة إليه كي يمتلك هوية

اقترب منها .. وجلس إلى جانبها .. على حافة الأريكة .. لم يجرؤ على لمسها .. عارفا بانها مغامرة غير محمودة العواقب وقد منحها كلمته .. إلى أي حد يمكنك أن تصل بغبائك يا رائد ... تريدها .. وتكاد تموت شوقا لضمها إليك .. ثم تعدها بألا تلمسها .. في أي جحيم رميت نفسك بكامل إرادتك..

ظل ينظر إليها بشيء من الافتتان .. افتتان جرحه .. وآلمه .. وكأنه قد عاد شابا يافعا و ساذجا في العشرين .. عندما صدق لوهلة بواقعية قصص الفرسان والأميرات العذارى ... عذارى الروح لا عذارى الجسد .. عندما صحي فجأة من وهمه الكبير .. ليتعلم أول

دروسه في الحياة ... عندما كبر ونضج مرة واحدة ... وها هو يعود من جديد مجرد فتى يفتنه وجه ناعم بريء .. وروح يكاد يقتله ما استشفه من طهارتها .. ليتني أصدق .. ليتني أثق .. ليتني أؤمن .. وقد توقفت منذ سنوات طويلة عن الإيمان ... عن القدرة حتى على التفكير بالإيمان..

تململت مكانها فاحتك فخذها المغطى بسروالها الجينز الذي كانت ترتديه صباحا بفخذه ... فلسعته الرغبة قوية وجامحة .. ضاربة إياه في الصميم ... قبل أن تفتح عينيها مرة واحدة ... وتحدق فيه مباشرة فور أن أحست بدفء جسده يلامسها..

انتفضت مستيقظة تماما وهي تهب معتدلة .. ويدها تمتد تلقائيا لتتشبث بمقدمة قميصها بدفاعية تلقائية وهي تقول باضطراب :- لقد .. عدت..

كان عليه أن يبذل جهدا خرافيا كي يحتفظ بيديه لنفسه وقد لاحظ خوفها الغريزي فور أن رأته إلى جانبها .. ألهذا الحد تجده بشعا ؟؟ ألهذا الحد تنفر من لمسته ومن قربه منها ؟؟

يعرف أنها متأثرة به ... يعرف بأنها تريده .. خبرته في النساء تؤكد له ذلك .. إلا أنها تنفر منه .. تخافه .. لا تثق به .. ولا تحبه!!

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

فاجأه إلى أي حد صفعته الفكرة الأخيرة .. أتراه يريدها أن تحبه ؟؟ أتراه يتوق حقا لرؤية العشق خالصا في عينيها نحوه ؟؟ أتراه ينتظر بلهفة لحظة تخبره إلى أي حد تحتاجه .. وتريده ؟؟ لماذا إن كان لن يبادلها حبها ذاك يوما ؟؟ لماذا إن كان فعلها هذا بالضبط هو ما سيبعده عنها .؟؟

أي مريض متناقض أنت يا رائد ؟؟ أي أناني مغرور وظالم أنت لتطالبها بتقديم ما تعجز أنت عن تقديمه لها ؟

أرغم نفسه على أن يردد بهدوء :- لقد عدت ..

أخفضت رأسها متحاشية النظر إليه .. فقال بلطف محاولا فتح حديث بينهما :- هل أنت جائعة ؟؟

تمتمت ووجهها يتورد تلقائيا ... وهي تصر على أن تحتفظ بعينيها مركزتين نحو حجرها :- لا ... لقد أكلت شيا بسيطا مما وجدته في الثلاجة..

عبس وهو يحاول تذكر ما تحويه ثلاجته ... هو حتى لا يذكر آخر مرة دخل فيها متجرا لشراء أطعمة أو محفوظات غذائية .. قال :- لقد أحضرت معي طعاما .. علنا نأكل معا ... هل تأكلين برفقتي ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لمح فمها يتوتر ... وهي تقول :- لا ... لا أشعر بالجوع..

تتحاشاه ... إنها تتحاشاه .. وتخاف من مجالسته ... أحس برغبة جامحة في كسر خوفها هذا ... في إرغامها على أن تعترف بوجوده .. على أن تمنحه شيئا ولو بسيطا من الاهتمام .. فقال :- لقد أحضرت لك شيئا..

رفعت عينيها إليه عندما نهض واتجه نحو الباب حيث سقطت أكياسه هناك ... حملها واضعا إحداها فوق منضدة قريبة .. ثم اقترب منها حاملا بقية الأكياس نحوها..

اعتدلت أكثر في جلستها وهي تنزل قدميها على الأرض بتوتر وهو يضع الأكياس أمامها فوق منضدة القهوة قائلا :- افتحيها..

جلس إلى جانبها تاركا مسافة بسيطة بينهما ... بسيطة جدا .. إنما كافية لمنحها إحساسا مؤقتا بالأمان..

مدت يدها بتردد نحو الكيس الأول ... فتحته ومدت يدها لتجذب الأغراض القماشية منه .. لقد كانت ملابس .. سروالين احدهما من الجينز والثاني من القماش الأسود ذي الخامة الممتازة ... رفعت عينيها المتوترتين نحوه فقال بهدوء :- افتحي البقية..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وجدت في الكيس الآخر قميصين ..
أحدهما حريري أزرق اللون ... والآخر عملي
بلون عينيها .. همست بتشنج :- ما هذه
الأغراض ؟؟

-:ملابس...

-:أهي لي ؟؟

-:أتتخيليني أرتدي ملابس نسائية في
نزوات مجنونة أثناء اختلائي بنفسي في
الشقة ؟؟

تورد وجهها وهي تقول باقتضاب :- لماذا ؟؟؟
أنا لا أحتاج لأن تشتري لي شيئا..

قال بهدوء :- لقد لاحظت صغر حجم
حقيبتك ... وخمنت قلة مقتنياتك ..

كما أنني أستطيع عد القمصان التي
تمتلكينها على أصابع إحدى يدي منفردة..

رفعت رأسها إليه مجفلة .. فقال معترفا :- أنا
ألاحظ كل ما يتعلق بك ... منذ رأيتك
أول مرة..

ارتبكت وهي تعيد النظر نحو الملابس
المتناثرة فوق منضدة القهوة .. ثم تمتمت :-
لم أمتلك الوقت لجمع كل أغراضي عندما
طردتني أمي من المنزل...

أغمضت عينيها بقوة للحظة وهي تصحح :-
أعني المرأة التي ربتني ... وأنا ... كرامتي
لم تسمح لي بأن أطلب من شقيقاتي إحضارها
لي..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ثم توتر فمها وهي تقول :- وهذا لا يعني أنني أحتاج لأن تشتري لي أي شيء ... انا لست من الفتيات المهووسات بالملابس على أي حال .. كما أن الموضة لا تهمني أبدا..

قال برقة :- أعرف ... أنا اردت ان أحضر لك شيئا ... أن أقدم لك هدية بمناسبة زواجنا ... وعرفت بأنك سترمين أي قطعة مجوهرات أبتاعها لك في وجهي..

رمشت بعينيها مصدومة بفهمه لها ... لقد كانت لتفعل هذا بالضبط لو أنه اشترى لها شيئا يزيد من إحساسها برخص وضعها .. قال مشيرا نحو الكيس الأخير :- افتحيه..

مدت يدها نحو الكيس لتخرج محتوياته ... لتستشعر أصابعها القماش الحريري الناعم ... سحبته وفردته أمامها محدقة بالمنامة الحريرية الخضراء اللون ... منامة جميلة جدا ... ناعمة ... وأنثوية للغاية .. ومحتشمة أيضا .. عندما نظرت إليه .. قال بابتسامة مرتجفة :- لو عاد الأمر إلي لاشتريت لك أكثر ملابس النوم أنوثة وإغراء ... لا لشيء ... فقط لأنك لا تستحقين سوى الأجمل .. إلا أنني خشيت أن تسيئي فهم دوافعي..

ازداد احمرار وجهها وهي تهمس :- شكرا

-:أهذا يعني أن هديتي قد لاقت قبولا لديك..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هزت رأسها إيجابا ... فقال بأمل :- أهذا يعني أنك قد غيرت رأيك حول تناول العشاء برفقتي...

نظرت إليه باضطراب قبل أن تقف هامسة :- أنا .. أنا حقا متعبة .. وارغب بأن أنام..

أمسك يدها قبل أن تتحرك .. فنظرت إليه من علو بارتباك فقال مخفيا مشاعره عنها :- أنت ستنامين في غرفتي ... على سريري .. أتمنى أن تكوني قد رتبت أغراضك بالفعل داخل خزانتي..

احمر وجهها وهي تقول :- لا .. لا أستـ...

قاطعها قائلا بهدوء :- لا تقلقي .. لن أشاطرك السرير .. أعرف بأنني ما كنت لأحتمل قربك مني دون أن أحتضنك إلي .. وما كنت لأحتضنك دون أن أقاوم حصولي عليك .. أنا سأنام هنا ... على هذه الأريكة..

قبل أن تقول شيئا رفع يدها نحو شفتيه .. وقبل ظهرها وعيناه لا تفارقان عينيها وهو يقول :- تصبحين على خير.

ثم تركها .. فوقفت مكانها للحظات مترددة .. قبل أن تهمس :- تصبح على خير

كيف تراه ظن للحظة عندما اشترى المنامة أنها محتشمة ؟؟؟

لقد كانت ترتديها .. خطا إلى الداخل .. كي يتمكن من إلقاء نظرة أقرب نحوها ...

لتظهر له انسيابية قوامها من فوق القماش الرقيق .. اللون الأخضر الزيتي لائم بشدة بشرتها الحليبية الناعمة .. ولون شعرها الذهبي المتماوج .. لكم يريدها .. ويحتاج لأن ينالها .. وفي الوقت ذاته .. يخاف بأن يتورط فيها .. حتى وجزء منه ينبهه شامتا بأنه قد تورط وانتهى الأمر .. والأدهى أنه يستمتع إلى أقصى حد بالعذاب الذي كان يلسعه بسياطه نتيجة هذا التورط..

أنت ... أنت سر مازوشيتي يا قطتي ذهبية العينين .. من تراه يمتلك القوة فينا لإخراج الآخر من حياته أولا .. أنا .. أم أنت ..

جالسا على حافة سريرها العاري ... كان هماما يشعر بالنار تتقد داخل صدره فتنتشر شيئا فشيئا حتى تكاد تحرق أطرافه التي كانت تنتفض في مزيج من الغضب والقهر والإحباط..

ممسكا بهاتفه بين أصابعه .. ضاغطا عليه حتى كاد يهشمه .. اللعينة لا ترد على اتصالاته .. اللعينة..

نهض واقفا وهو يشعر كالنمر حين يجد نفسه حبيس قفص فولاذي فلا يستطيع تفريغ الوحشية المكبوتة داخله .. فقط لو يراها .. فقط لو يلف أصابعه حول عنقها الرقيق .. تلك الساقطة زرقاء العينين...

لقد رحلت .. وكيف تجرؤ على الرحيل ... بالذات حين بدأ يؤمن بارتباط قدره بها .. عندما باتت جزءا لا يتجزأ من أفكاره وحتى أنفاسه .. تبا..

عاد يتصل بها مجددا .. دون رد كالعادة .. فكان أن ترك لها رسالة صوتية .. يقول فيها بصوت أجش :- أقسم إن لم ترديي على اتصالاتي لأصلن إليك في جميع الحالات .. وحينها .. سيكون طلاقنا الذي تشتهين آخر همومك يا ليلى..

-:همام..

التفت همام نحو هزار الواقفة عند الباب وصاح فيها بسخط :- ماذا تريدين ؟؟

أجفلت لصياحه فيها فتراجعت خطوة إلى الوراء وهي تقول بتوتر :- لا تفرغ غضبك بي ... لست أنا من سخر منك ورحل دون أي كلمة..

قال من بين أسنانه :- أهذا ما جئت إلي لأجله ؟؟؟ كي تبدي ارتياحك لتخلصك أخيرا من الشخص الذي كان يقف دائما بينك وبين والدنا ؟؟؟ ها قد رحل والدنا ... و ها قد رحلت ليلى .. أرجو أن تكوني سعيدة الآن

امتقع وجهها والصدمة تظهر واضحة على ملامحها البريئة ... فأحس بالذنب لهجومه الظالم عليها .. زفر بقوة قائلا بعصبية :- أنا

آسف ... ما كان علي قول ما قلته لك .. أنت لا علاقة لك بمشاكلي مع ليلى..

لم يخف شحوب وجهها وهي تقول :- لا ... على العكس ... ربما أنا أستحق تأنيبك .. إذ أنني لم أكن قط لطيفة مع ليلى .. وربما كان جفافي معها أحد أسباب رحيلها .. أنا الآسفة يا همام..

عاد يجلس على حافة السرير وهو يزفر بإرهاق .. فاقتربت لتجلس إلى جانبه قائلة :- في الواقع .. الآن وبعد وفاة أبي ... رحيل ليلى يترك فراغا هائلا جدا في البيت ... شئت أم أبيت .. لقد كنا نعتمد عليها كثيرا .. مجرد وجودها هنا في شقتها .. قريبة عند الحاجة .. يمنح الجميع إحساسا بالأمان..

قال بصوت مكتوم :- أتراها أحست بالمثل بالنسبة إليكم ... أتراها تمكنت من اللجوء إلى أحدكم عندما احتاجت إلى أحد تكلمه على الأقل ... إلى صديق ... أي صديق..

صمتت هزار قليلا ... قبل أن تقول :- لا...

ساد الصمت بينهما للحظات ... قبل أن تقول بهدوء :- لو أن أحدنا عرف بأنك ستعود مقتحما حياتنا بهذه القوة .. ثم لتقع في حبها رأسا على عقب .. لبذل مزيدا من الجهد في محاولة التفاهم معها...

عندما لم يمنحها ردا .. التفتت نحوه قائلة برقة :- أنت تحبها صحيح ؟؟

قال بصوت مكتوم :- لا اعرف ... من الصعب أن أعرف ما دمت أشتهي خنقها طوال الوقت..

شعرت هزار بالحزن يجتاحها وهي تشعر باضطراب شقيقها ... لقد صعدت إلى هنا كي تتحدث إليه عن...

رباه ... هل كانت لتتحدث إليه حقا عن كريم ؟؟؟ كل ما أرادته هو أن تشعر بالأمان بوجوده قريبا منها ... أن تستمد منه القوة فتتمكن من مواجهة ما ينتظرها ... كريم كان هنا ... في منزلها ... إلى أي حد يمكنه أن يصل لأجل تحقيق شيء يريده ؟؟؟

لم يعد للاتصال بها بعد أن أغلقت الهاتف في وجهه بالأمس .. عندما أخبرته صراحة بأنها لا تريد أي علاقة به .. أتراها تسرعت ؟؟ أتراه شك بأنها قد عرفت شيئا ؟؟

لقد كانت هزار خائفة .. ومضطربة .. وفي حاجة ماسة لوجود والدها إلى جوارها .. الصفعة كانت عندما فكرت بأنها ستكون بخير ما دامت ليلى موجودة ... والخوف الذي تضاعف مرة واحدة عندما رحلت .. لم تدرك هزار إلى أي حد كانت تحتاج إلى ليلى حتى الآن ... حتى و شقيقها الأكبر موجود إلى جانبها .. الواقع يقول أن ليلى هي

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

من كانت دائما تجد الحلول لكل مشاكل العائلة .. هي من كانت طوال السنوات الماضية العمود الذي اتكأ عليه جميع أفراد العائلة

تمتمت فجأة :- أنا أعرف أين يمكن لك أن تجدها..

رفع رأسه نحوها قائلا باهتمام :- هل أخبرتك بشيء قبل رحيلها ؟؟

-:لا ... إنها فكرة لا أكثر ... ليلى أبدا لم تتخلص من شقة والدها القديمة .. أذكر أنني سمعت أبي يحثها مرارا على بيعها .. إلا أنها كانت ترفض في كل مرة .. أظنها قد ... ربما تكون قد ذهبت إلى هناك...

أنا أكره الرجال .. أكرههم بجميع أنواعهم .. أكرههم أكرههم أكرههم .. وقبل أن تتساءلوا .. أؤكد بأن خطيبي العزيز الأستاذ أحمد عاصم .. بريء للمرة الأولى من هذا الانفجار الدوري في المشاعر المجنونة ..

بريء ... إلا أنني أكرهه هو أيضا في خضم حالتي الجنونية من الحقد الأزلي على الرجال..

رائد بريء أيضا .. أتصدقون هذا ؟؟ إلا أنه استحق كراهيتي هو الآخر بسبب ردة فعله اللاحقة على جنوني كما يسميه..

قائد بريء هو الآخر ... حسنا ... أنا لن أستطيع كرهه .. إلا أنني أيضا أحقد عليه لأنه لم يقف إلى جانبي عندما جننت وأردت لأحد .. أي أحد أن يدعم جنوني

..أتتساءلون عن سبب جنوني ... تعالوا أخبركم عن سبب غضبي أولا .. ثم نعود إلى جنوني ذاك..

أنا غاضبة من هذا المجتمع .. الذي افترض بأن قوامة الرجال تمنحهم الحق في استعباد النساء ... لا جسديا فقط فيحبسونهن في البيوت كي يقضين ما تبقى من حياتهن في الطبخ والغسيل .. بل وفكريا أيضا فلا يعود من حق إحداهن أن تنطق برأيها .. وقد كان كل ما فعلته من خلال جنوني المزعوم ... هو النطق برأيي

حسنا ... لقد كانت طريقتي متطرفة بعض الشيء ... إلا أنني لم أمتلك حقا أي خيار آخر..

ما حدث بالضبط هو أنني خرجت من المدرسة في موعد الانصراف المعتاد .. متعبة كالعادة ... سئمة كالعادة .. متذمرة كالعادة .. ومتسللة أيضا كالعادة خشية أن يراني الأستاذ أحمد عاصم خارجة فيصر على أن يوصلني إلى البيت فيعلق هناك ويبقى للغداء وبعده للعشاء .. وربما يبقى ليسهر أيضا

منتدى قصص من وحي الاعضاء

وأنا كنت آنذاك في حاجة ماسة إلى يوم حر من صحبته .. تكفيني ملاحقته إياي داخل المدرسة كظلي إلى حد إغرائي بالانتقال للعمل في مدرسة أخرى حتى وأنا أعرف ان أحدا لن يقبل بقيامي بهذا العمل..

كالعادة .... سرت عبر الشارع الخلفي للمدرسة رغبة في الوصول إلى موقف الباص الأبعد الواقع على بعد عدة شوارع قريبة .. إذ أنني لن أترك له أي فرصة لأن يراني صدفة ... توقفت فجأة وأنا أسمع صراخها ... صراخ فتاة كانت تبكي بينما رجل يصرخ بها ... الأصوات كانت قادمة من زقاق جانبي فسرت إلى هناك تلقائيا والقلق ممزوجا بالفضول يدفعانني .. وهناك رأيتها .. إنها إحدى طالباتي ... وشاب لا يكبرها بكثير كان يمسك بذراعها يجذبه جارا إياها .. ومرغما إياها على السير أمامه وهو يصرخ بها في حين كانت هي تتوسله أن يتركها .. وأن يتوقف عن ضربها...

ذلك المشهد .. فتح الباب أمام العديد من الذكريات السيئة أمام عقلي الذي تعلم الإنكار عبر السنين ... ذلك المشهد .. أعاد إلي ذكرى المرة الوحيدة التي رأيت فيها بعيني والدي وهو يضرب والدتي...

لم يكن هناك سوانا في البيت عندما فتح الباب مرة ودخل .. وكان قد توقف عن الزيارة منذ فترة طويلة ... منذ كبر قائد بما يكفي كي يكون ندا جسديا له ..

لقد كنت أدرس في غرفتي عندما سمعت صوت صراخه .. فتحت الباب دون أن أتجاوزه ... لقد كنت أكثر خوفا من أن أفعل ... بقيت هناك مختبئة أراقبه وأنا أرتجف وهو يمسك والدتي من شعرها محاولا إرغامها على توقيع ورقة ما .. لقد كان يقول لها (ستعيدين لي ما منحته إياك أنا .. ما لم تستحقيه إذ كنت على مدى سنوات لا أكثر من خيبة أمل وعبء كل ما أريده هو أن أتخلص منه إلى الأبد)

لم أكن قد رأيته مباشرة منذ فترة طويلة ... وها قد وجدت نفسي أنظر إليه مذعورة ولم أكن سوى طفلة صغيرة وصوت يخاطبني قائلا (إنه والدك ... هذا الرجل المخيف والمسعور هو والدك .. الرجل الذي أنجبك)

لقد كان شاحبا ... زائغ العينين .. أكثر نحولا مما أذكر .. شعره يكاد يكون كامل البياض ... وقد كان غاضبا .. غاضبا للغاية وهو يؤذي أمي دون أن أجرؤ على أن أفعل ي شيء لمنعه...

لم يحصل على ما جاء لأجله إذ دخل رائد فجأة ... رائد الذي انقض عليه فور أن رآه يؤذي أمي .. لم أشهد ما حدث بعدها إذ عدت لأقفل الباب على نفسي ودموع الخوف والخزي تخنقني ... دموع العجز وأنا أرى أمي تتعرض للأذى دون أن أتمكن من الدفاع عنها..

وأنا أرى ذلك المشهد ... فتحت جميع أبواب غضبي مرة واحدة ... فوجدت نفسي أندفع نحوه كالمجنونة ... بدأت بضرب الشاب بحقيبتي وأنا أطالبه بأن يترك الفتاة ... وقد تركها فعلا مما دفعها للتسلل من قبضته هاربة... أخذ يهتف بشيء عن بقائي بعيدا عما لا يخصني ... وأنني أتدخل في مسألة عائلية إلا أنني لم أتوقف .. ما اضطره للدفاع عن نفسه ودفعي بعيدا عنه فوجدت نفسي فوق مؤخرتي على الأرض وهو يقف مشرفا علي .. كان غاضبا إلى حد جعل ما كان يحدث قبل دقائق أشبه بنوبة انزعاج بسيطة نسبة للشرر الذي كان يتطاير من عينيه لحظتها وهو يقول :- أيتها المجنونة ... لقد سمحت لها بالهرب .. وستدفعين الثمن غاليا على فعلتك هذه...

بردة فعل غريزية انكمشت خوفا واغمضت عيني بقوة عندما اقترب مني ... إلا أنه لم يتمكن قط من أن يلمسني عندما سمعت صوت شخص ما يتدخل ..... فتحت عيني لأرى الشاب يتجادل مع شخص ما ... الجدال استحال لشيء آخر .. إذ سرعان ما كان الشاب ملقى على الأرض إلى جانبي .. ثم قافزا على قدميه ليهرب بعيدا...

الرجل الغريب الذي أنقذني .. أعاد انتباهه إلي وهو يسألني إن كنت بخير ... وعندما أكدت له بأنني كذلك وأنا أنهض .. كان أن فقد تهذيبه مرة واحدة وهو يقول (أظننا

تعلمنا الآن درسا مهما حول الدخول في معارك لسنا أهلا لها ... صحيح ؟؟ أيضا في التدخل فيما لا يعنينا أيضا)

عندها .... تلاشى امتناني أيضا لاحقا بتهذيبه وأنا أفجر غضبي وإحباطي به (وهل التصرف الصحيح برأيك يكمن في رؤية رجل يؤذي امرأة دون التدخل لمساعدتها في التخلص من أذاه ؟؟؟)

رفع حاجبيه بدهشة وهو يقول (لا ... ليس عندما يكون الرجل أخا ضبط لتوه شقيقته تقوم بعمل شائن كالتحدث مع صديقها في الخفاء .. لو أنك كنت موجدة كما كنت أنا في بداية الأمر لعرفت هذا .. ولو أنك نظرت جيدا قبل أن تتركي العنان لجنونك .. لأدركت بأنه لم يكن يؤذيها .. تماما .. لقد كان يحاول إعادتها إلى البيت .. ونظرا لكونها مجرد مراهقة تحت سن الرشد .. فشقيقها الأكبر قد امتلك الحق في تربيتها وتقويمها عند وقوعها في الخطأ)

لم أكن مستعدة للاستسلام بهذه السهولة ... انفجرت في الرجل الغريب أتهمه بالعنصرية .. بالتحيز للرجل ضد المرأة ... وأن الرجال مجرد كائنات غبية ومتخلفة تستحق الإبادة عن بكرة أبيها .. باختصار ... أخرجت جنوني وعقدي كلها فيه قبل أن أتركه واقفا وقد فغر فاهه بذهول ... وعدت أدراجي دون تفكير نحو المدرسة ... لأجد الأستاذ أحمد عاصم واقفا عند

البوابة محاولا العثور علي بين حشود الطالبات المنصرفات .. فلم يساهم خروجي من مشكلة وسقوطي في فخه في تحسين مزاجي على الإطلاق .. إلا أنني لم أحكي له عما حدث عندما سألني عن سبب اختفائي..

طبعا أنا لم أكن محظوظة بما يكفي كي يبقى السر محفوظا بيني وبين طالبتي وشقيقها والرجل الغريب ... الرجل الغريب الذي لمح بطاقتي الشخصية وواقعة على الأرض وقد سقطت من حقيبتي في خضم استخدامي لها كسلاح في دفاعي عن الفتاة المسكينة ... الرجل الغريب الذي قرأ اسمي وتعرف على شقيقة صديقه القديم رائد فكان أن زاره في مكتبه ليعيد له البطاقة ويحكي له ما حدث...

أظنكم تعرفون ما حدث بعدها .... رائد جاء للزيارة غاضبا ... وانفجر بي مؤنبا على تعريضي نفسي للخطر بتصرفي الغبي .. طبعا قائد كان متفقا معه .. فبغض النظر عن أسبابي .. امرأة ضعيفة يجب ألا تدخل معركة هي ليست أهلا لها .. بالضبط كما قال الغريب..

لقد كنت غاضبة طوال حياتي .... أما الآن .. فأنا أشعر وكأن البسط كلها قد سحبت من تحت قدمي ... أحسست بالعجز .. بالضعف حقا .. وأنا أجد نفسي بدون حق

حتى في الدفاع عن موقفي .. فقط لأنني امرأة..

إلى متى ... إلى متى سيظل الآخرون يتخذون عني قراراتي ... ويرسمون لي حياتي وحتى خريطة أفكاري ... إلى متى سأظل عاجزة عن الوقوف وقول لا ... لشيء لا أريده .. وحتما لشيء أريده..

أنا لا أعرف ما أريده .... إلا أنني قطعا أعرف ما لا أريد ... فهل تراني يوما أمتلك القوة والشجاعة كما لم أفعل عندما عجزت عن مساعدة أمي وإيقاف أبي عن إيذائها ... هل سأمتلك قط القدرة يوما على أن أقول لا ؟؟؟

لقد كان في انتظارها...

جالسا فوق مقعده المفضل ... يحتسي محتويات زجاجة من البيرة وملامحه يكسوها الجمود ... الصمت في شقته ثقيلا للغاية ... إلا أنه لم يكن قط صمتا بالنسبة له .. لطالما كان الصخب من حوله .. ضجيج ... ضجيج لا يتوقف .. دائما ذلك الجدل الأزلي الذي تدور رحاه داخل عقله ... من بين كل تلك الأصوات .. كان صوتها هو الأبرز وهو يقول له بانفعال (افهم جيدا أنني لا أريد أي صلة بك ... أي صلة على الإطلاق)

اشتد ضغط أصابعه حول الزجاجة قبل أن يقذفها من يده لتتحطم على الجدار أمامه ...

في اللحظة عينها التي ارتفع فيها صوت قرع الجرس .... حادا وملحا ... مترافقا بطرق صاخب على الباب .. فابتسم بقسوة وهو يفكر بأنها قد أبكرت حقا في الانهيار ... إذ منحها ساعات أخرى قبل أن تأتي إليه زاحفة كالعادة..

نهض ببطء ... واتجه بخطوات متأنية نحو الباب الذي كان يهتز الآن بفعل الطرق العنيف عليه ... عندما فتحه .. اندفعت نحوه على الفور .. متشبثة بثيابه وهي تنتفض بعنف وكأنها عاجزة عن الثبات فوق قدميها :- كريم ... كريم أرجوك .. لماذا لا ترد على االتصالاتي ... لماذا ترفض رؤيتي ... لماذا ؟؟

تركها تتعلق باطراف قميصه للحظات قبل أن يمسك بمعصميها ويدفعها عنه حتى سقطت على الأرض عند قدميه ... نظر إليها بتقزز وازدراء وهو يقول :- هل أنت بحاجة لأن أقولها لك صراحة يا ليان ؟؟؟ أنت تقرفينني .... تثيرين اشمئزازي ... ومجرد رؤيتك تعكر علي صفو يومي ... وبالتالي ... أنا لا أرغب برؤيتك أبدا..

عاد أدراجه إلى داخل الصالة فنهضت وهي تشرق بأنفها دون أن تتوقف عن الارتعاش :- لماذا ؟؟؟ بعد كل ما فعلته لأجلك ... بعد كل ما ضحيت به لأجلك

ابتسم ساخرا دون أن يعبأ إن رأت ابتسامته تلك .... هي لم تكن مخيرة أصلا عندما

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وقعت بين حبائله .. لقد ميزها من بين المئات فور أن رآها في الجامعة ... عرف وحده بأن تلك الواجهة الواثقة والغامضة ما كانت سوى قناع يخفي عقدة نقص متجذرة وحاجة ماسة للإحساس بأهميتها من وراء غطاء الفقر الذي كساها من رأسها حتى أخمص قدميها ... جميلة إلى حد وحشي ... يلاحقها الرجال في كل مكان دون أن تعير أحدهم أهمية .. لقد كانت تلك لذتها ... متعتها الخاصة .. أن تعوض نقصها بركلها كل طامع ... أن تخدع نفسها بقيمة زائفة كانت تراها في عين كل جائع إليها ... كتعويض عن ساعات العمل التي لا تنتهي والتي تبدأ بعد انتهاء دوامها في الجامعة

كل يوم .. عن التضحية بارتدائها الأسمال في سبيل الإنفاق على شقيقتيها ووالدتها الضعيفة ... لقد كانت بحاجة للإحساس بالانتماء إلى شخص يرى أبعد من جسدها الشهي وثيابها البالية ... وكريم لم يحتج للكثير من الجهد كي يوقع بها ... لقد كانت غايته ... بشخصيتها الطاغية القادرة على التأثير في الآخرين .. لقد كانت تمتلك هبات يحتاج إليها ... الجاذبية ... الحقد الطبقي الذي كان يتراكم داخلها على مدى سنوات .. الفقر ... الفقر المدقع ... الكفيل بجعلها تقع تحت سيطرته التامة فور أن تدمن ما كان يمدها به من المخدر..

قال بجفاف :- أنت لم تفعلي أي شيء لأجلي ... بل أنا لم أدفعك لفعل أي شيء ... أنت من كانت تتوق منذ زمن لأن تغرق في الوحل عميقا كما أنت الآن..

هتفت بحرقة والدموع تغرق وجهها :- أنا أحببتك .... أحببتك ... أنا أحبك..

أطلق ضحكة متهكمة وهو يقول :- كلانا يعرف ما أحببته بالضبط يا ليان ... وأنا أخبرتك ... أنت الآن أكثر قذارة مما يحتمل ذوقي...

سارت نحوه متعثرة وهي تقول باضطراب :- لا ... أنت تحبني ... أنا وأنت نشبه بعضنا تماما يا كريم .. هي من أخذك مني ... هي..

أطلقت صرخة ألم عندما امتدت يده لتمسك بأطراف شعرها فتجذبها بقسوة وهو يقول من بين أسنانه :- ما الذي قلته لها ؟؟ ها ... ما الذي أبعدتها عني به...

أخذت تضحك بهستيرية وهي تقول:- ما الأمر ؟؟ هل نبذتك الفتاة التي كنت تستسهل في البداية وقوعها بين مخالبك ؟؟.. هل ركلتك واستعلت عليك بعد أن عرفت أي منحرف مجنون أنـ..

صرخت من جديد عندما صفعها لتعود فتسقط أرضا ... أشار نحو الباب هاتفا بها :- اخرجي من هنا ... الآن ... ولا تعودي مجددا ..

-:لا... لا أرجوك...

كانت أعراض حاجتها الماسة لجرعة من المخدر ظاهرة عليها بشدة ... لقد عرف هذا منذ رأى حالتها المثيرة للشفقة عندما فتح لها الباب .. وحقيقة أنها لم تكن تمتلك المال الكافي لنيل ما تحتاجه جعلها تحت قبضته تماما .. لهذا .. عرف كريم جيدا عندما اتكأت على يديها وانتصبت على ركبتيها متشبثة بسرواله متوسلة ... عندما ركلها ككلب ضال مبعدا إياها عنه .. عرف بأنها لن تتواني عن العودة لتتعلق به مجددا ... عرف بأنها مستعدة لما يفوق توسله وتقبيل حذائه .. توسلا ... عرف بأنها مستعدة لتقديم ما يفوق جسدها وشرفها

ومستقبلها في سبيل جرعة يستطيع هو وحده تقديمها لها...

هذا ما يفعله المخدر بمدمنه .... يلغي إنسانيته تماما فيحيله إلى حيوان مسعور مستعد للتنازل عن أي شيء لأجل قطعة من العظام .. ما أحسه في تلك اللحظة وهي تبكي بعجز عند قدميه ... كان السلطة ... والقوة التامين ... والقدرة على الحصول على كل ما يحتاج إليه...

لا .... لا كل شيء...

توتر جسده ... وتشنجت عضلاته كلها والغضب يتجمع ويتراكم داخل صدره حتى يكاد يوشك على الانفجار ... فعاد يجذبها

من شعرها مجددا .. فلم تصرخ هذه المرة ... لقد كانت في حالة تؤهلها لتلقي أي شيء منه مقابل حصولها على حاجتها .. قال بخفوت ... إنما بنبرة قاطعة :- ما الذي قلته لها ؟؟

رمشت بعينيها السوداوين اللتين احمر بياضهما ... وأحاطت بهما الهالات السوداء ليستحيل جمالها الأسطوري إلى بشاعة شيء ذليل بدون أي قيمة .. وقالت مرتجفة :- لم أقل شيئا ... اقسم لك يا كريم ... لم أقل شيئا ... هي فقط ... هي ... ربما تكون...

صرخ بجنون وهو يهزها بقوة حتى كاد ينتزع الخصلة العالقة بين أصابعه :- ربما تكون ماذا ؟؟؟

-:رأتك ... ربما تكون قد رأتك ... لقد لحقت بك ذلك اليوم عندما ذهبت لتقطع طريق ابنة عصام غالي .. أرادت أن تتحدث إليك وأنا حاولت إيقافها ... وظننت نفسي نجحت ... أقسم لك ... أقسم لك بأن هذا ما حدث .. كريم ... كريم أرجوك أنا أموت ... أموت..

نظر إليها بتلك الطريقة التي كانت تخيفها في الماضي قبل أن يدمر المخدر كل أحاسيسها وانفعالاتها مختصرا إياها كلها في إحدى حالتين ... انتشاء .... وحاجة إلى الانتشاء...

ثم تركها ... لتسقط أرضا محدقة إليه بعينيها الزائغتين ... قبل أن يقول بهدوء

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

شديد :- لقد ربحت يا ليان ... أنا أجد نفسي في حالة كرم نادرة جدا اليوم ... وأنت ... بطريقة ما ... بينما تلهثين أمامي كالكلب الجائع ... وأنت مغطاة من رأسك حتى أخمص قدميك بالقذارة ... ما زلت تجذبينني...

تعالى لهاثها بالفعل وهي تنتظر بإذلال الفتات الذي كان على وشك إلقائه نحوها ... قال ببرود :- اخلعي ملابسك .. الآن ... أمامي .. كأي ساقطة مطيعة ... ثم اسبقيني إلى الداخل ... وأنا سألحق بك لأعطيك بالضبط ما تتوقين إليه يا ليان..

امتثلت لأوامره بلهفة ... بينما راقبها وهي تختفي أمام عينيه عبر الباب المؤدي إلى غرفة نومه ... ثم تناول هاتفه ليفتح ألبوم الصور لينظر لدقائق نحو صورتها التي التقطها لها قبل أسابيع خلسة دون أن تدري ... صورة من بين صور كثيرة ... كثيرة جدا مخزنة لديه ... ستكونين لي يا هزار ... ستكونين لي في النهاية ..

عرفت أنه المتصل قبل حتى أن تنظر إلى شاشة هاتفها...

احمر وجهها وهي ترفع الهاتف إلى أذنها مجيبة لتسمعه يقول بدون مقدمات :- لقد رأيت جمال يغادر قبل دقيقة

قالت بخفوت :- إذن..

-:إذن .. أستطيع الصعود لرؤيتك ...
واحتساء قدح من القهوة معك .. أو الشاي ..
لا فرق .. ما دمت سأتمكن في النهاية من
استراق قبلة منك..

ازداد احمرار وجهها وهي تقول شبه هامسة :-
رائد .... توقف

قال بصوت أجش :- أتوقف عن ماذا ؟؟؟ عن
التفكير بك كل دقيقة وكل ثانية ؟؟
عن الرغبة بك ... عن الاشتياق إليك ؟؟
هل تعرفين ما يفعله بي النوم على الأريكة
كل ليلة عارفا أنك على بعد أمتار مني ..
على بعد باب مغلق مني ؟؟

ثم ازداد صوته تأججا وهو يقول :- أتعرفين
ما يفعله بي تذكر ما حدث البارحة ؟؟

ارتجفت وهي تتذكر مساء الأمس ... عندما
طرق باب غرفة النوم كي يأخذ شيئا من
بين أغراضه فلم تسمعه بسبب وجودها في
الحمام الداخلي .. مما جعل رؤيتها له في
الغرفة عند خروجها ملتفة بالمنشفة
الكبيرة فقط صدمة لهما معا...

تجمد كل منهما مكانه يحدق في الآخر
... هي مصدومة وجامدة بفعل المفاجأة ..
بينما اتقدت النار في عينيه وهو يلتهم بهما
ما ظهر منها..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تراجعت حينها إلى الوراء بنية العودة إلى الحمام وبابه ذي القفل فتقدم نحوها ليكون أمامها بخطوة واحدا ... محاصرا إياها بين جسده وباب الحمام وهو يقول :- لا ... لا تذهبي .. أرجوك..

انكمشت وهي تتشبث بالمنشفة ووجهها يشحب وجسدها يرتعد خوفا وهي تقول :- رائد... أرجوك أخرج..

قال صوت خشن :- أخرج ... أخرج حالا ... فقط ... فقط دعيني ألمسك..

شهقت قائلة :- لا ... أرجوك..

ازدادت التصاقا بباب الحمام بينما اقترب منها حتى لفحت أنفاسه وجهها ... فأغمضت عينيها عندما امتدت يده نحوها ... أحست بأنامله تلامس أطراف شعرها الرطبة .. فتبعدها عن وجهها وتثبتها وراء أذنها فترتجف تأثرا للمسته ... وخوفا مما كانت تفعله بها ... وذعرا مما قد يتمادى هو في فعله...

ثم أحست بأنفاسه تقترب منها ... ثم بشفتيه أخيرا وهما تلامسان وجنتها .. بقبلة رقيقة .. دافئة وناعمة .. تبعها صوته يتأوه بألم وهو يقول بصوت أجش :- تقتلينني ... تقتلينني يا زين ... متى ستمنحينني ما أريد ... متى تحررينني من تأثيرك علي ؟؟ متى ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لم تجرؤ على أن تتكلم ... إلا أن سؤالها الذي ظل حبيس قلبها المنتفض كان يتردد داخل صدرها ... ماذا بعد أن أمنحك ما تريد ؟؟؟ ماذا بعد أن أحررك مني ؟؟ كيف أحرر نفسي منك ؟؟ كيف ؟؟

أسبوع مر منذ زواجهما .... أسبوع كانا يعيشان خلاله في شقته التي كانت تبدو ضيقة جدا عليهما معا رغم اتساعها .. أسبوع كانت علاقتهما خلالها متوترة .. هشة .. مضطربة .. وكل منهما يشعر بالآخر .. يحصي أنفاسه وحركاته .. تستيقظ هي كل صباح مع الفجر لتعد إفطارا يتناولانه معا بعد أن يلحق بها إلى المطبخ .. دون أن تجرؤ على النظر إلى عينيه خشية أن يكتشف من خلالهما سرها الصغير...

أن يعرف بأنها كانت تستيقظ كل صباح حريصة على أن تقضي دقائق عند باب غرفة النوم تنظر إليه وتتأمله نائما فوق الأريكة ... لكم كان يبدو جميلا .. مسالما .. جذابا وهو غائب عن الوعي مسلما دروعه لها ... كانت تتساءل وهي تراقبه عما يكبح رائد العمري عن إظهار الرجل الحقيقي الذي يخاف أن يراه الآخرون ... ذاك الذي عرفته هي خلال الأيام التي تلت زواجهما ... تتساءل عن سبب كرهه لنفسه ... عن سبب قناعته التامة في عدم استحقاقه للحب أو العاطفة...

ما الذي قتل إيمانك في الآخرين يا رائد ؟؟

ما الذي قتل إيمانك بنفسك ؟؟

كل صباح ... كانا يذهبان معا إلى العمل ... فينزلها قبل شارع من المبنى حيث يعملان لئلا يراهما أحدهم معا .. وفي المساء ... كانت تعود وحدها إلى الشقة بينما يتأخر هو في مكتبه لساعة أخرى تكون خلالها قد أعدت عشاءً لهما ... كانا يتناولانه بهدوء ... في جو من السلام الكاذب .. بينما يتأهب كل منهما لكل حركة كانت تصدر عن الآخر .. قبل أن تعتذر منه متعللة بإرهاقها .. فتهرب بعد تنظيفها الأطباق لتختبيء في غرفتها ممضية ما تبقى من ساعات المساء وحدها ... تستمع من وراء الباب المغلق إلى تحركاته في الصالة ... فلا تنام حتى تسكن تماما فتدرك أنه قد نام أخيرا..

مرة ... أو مرتان ... كانت تسمع صوت الباب الخارجي يغلق فتدرك أنه قد خرج .. فتظل تتقلب وتتقلب طوال الليل وهي تتساءل إن كان قد ذهب للقاء امراة أخرى ... ان كان على موعد مع تلك السمراء التي رأته معه مرة أمام باب مكتبه .. فلا تنام حتى تسمعه يعود .. لتلاحقها تساؤلاتها إلى احلامها التي غالبا ما باتت تتمحور حوله..

رائد .... ما الذي تمتلكه وأسرني منذ أول مرة نظرت فيها إلى عيني ودعوتني صراحة للوقوع في حبك ؟؟

(أنا لا أقع في الحب ... أنا لا أتزوج)

وها قد تزوج منها .. أتراه يوما يجعل منها استثناءا آخر فيحبها ؟؟

متى .... رباه متى حدث هذا ؟؟ متى وقعت في حب رائد العمري رغم كل شيء ... كل شيء .. فباتت تريده بمقدار ما كانت تخافه ... وباتت تجد في قربه أمانا كما خطرا .. أهي حاجتها لأن تجده فيه العائلة التي فقدتها ... أهو أملها بأن تجد فيه القلب الذي لم يحببها يوما ؟؟ أتراها تأمل بأن تجد فيه هوية تشملها وقد فقدت مرة واحدة كل انتمائاتها ؟؟؟ أتراها تحبه حقا ؟؟ أم هي وحدتها ... وألمها ... وحزنها .. ما يوهمها بحبها له ؟؟

-:زين...

همست لتخرج من أفكارها المضطربة مجيبة على ندائه عبر الهاتف :- نعم..

-:أنا قادم...

أنهى المكالمة قبل أن تتمكن من الرد ... فحدقت في الهاتف مذعورة قبل أن تنهض من مكانها علها تتمكن من إصلاح مظهرها قبل وصوله .. لتطلق شهقة إجفال قصيرة عندما رأت رنيم واقفة عند باب المكتب ... تنظر إلى زين بجمود شديد .. تتفحصها وكأنها تبحث عن شيء ما في مظهرها العام .. ثم تعود لتنظر إلى عينيها قائلة :- هل أنت عشيقته الجديدة ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

انتفضت زين وقد صفعها الاتهام وهي تقول باضطراب :- ما .... ماذا ؟؟

-:لقد رأيتك تترجلين من سيارته هذا الصباح .. أنا أمر من ذلك الشارع الجانبي كل يوم في طريقي إلى عملي .. لقد رأيته يمسك بيدك ويقبلها قبل أن تتركيه مغادرة السيارة..

شحب وجه زين وهي تقول بتوتر :- أنت تتخيلين ... لقد اخطأت تفسير ما رأيته..

تقدمت رنيم إلى داخل المكتب وهي تضحك متهكمة وهي تقول :- أتخيل !!! ... أنا لم أتخيل معطفك الرخيص الأخضر اللون !! .. أنا لم أتخيل الشال الأحمر الذي تلفينه حول عنقك عند خروجك .. أنت عشيقة رائد العمري الجديدة .. يا للسخرية ..

ثم ضحكت بصوت جعل زين تنكمش بإحساس عارم بالخزي والذل و قد عقد لسانها أمام مواجهة زين المفاجئة فوجدت نفسها عاجزة عن الدفاع عن نفسها في قضية خاسرة..

هي حقا عشيقة رائد العمري ... زوجته قانونيا .. مع وقف التنفيذ ... إلا أنها ما تزال في مرتبة عشيقة...

عشيقة سرية لا يعرف عنها أحد

قالت رنيم باحتقار ساخر :- وأنا التي خشيت يوما أن ينظر إليك جمال ... أن تغرنه براءة وجهك ..أنت تعرفين الرجال .. يغريهم كل جديد حتى يبلى ما بين أيديهم ... وأنت سرعان ما ستبلين في نظر رائد عندما يستهلكك .. ويستنفذ كل مثير فيك قبل أن يرميك .. لا أطيق صبرا حتى أخبر جمال عنك ... عن حقيقتك .. بأنك مجرد فتاة رخيصة ... بأنك عشيقة رائد العمري الجديدة..

كانت كلماتها تلسع زين بدون رحمة .. حتى باغتهما صوت رائد وهو يقول ببرود :- أنت مخطئة..

التفتت رنيم نحوه بينما أخفضت زين رأسها رافضة النظر إليه .. بينما كان هو ينظر إلى رنين التي كشرت لرؤيته وهو يقول بصرامة :- زين ... ليست عشيقتي .. هي أنظف .. وأرقى .. وأطهر من أن تكون كذلك .. وأنت حري بك أن تعرفي الصنف الذي أختاره عادة لقضاء وقت رخيص معه يا رنيم .. وحري بك أيضا أن تعرفي بأن زين .. ليست منهن..

هتفت بشراسة :- أنا لا أصدقك .. وجمال لن يصدقك أيضا .. وسرعان ما سيطردها إذ أنه لن يقبل بعمل الرخيصات لديه حتى لا تتشوه سمعة مكتبه..

-:أيتزوج بهن إذن ؟؟

ارتد وجهها إلى الوراء وهو يشحب تماما في حين التوى فم رائد بقسوة وهو يقول :-
عندما تتحدثين إلى جمال ... وتخبرينه عن أكاذيبك هذه حول زين ... لا تنسي إخباره بالحقيقة ... بأنك كنت عشيقتي أولا..

أطلقت شهقة عنيفة ويدها تمتد تلقائيا لتغطي فمها عندما تعلقت أنظارها في نقطة ما فوق كتف رائد ... رفعت زين رأسها عندما سمعت شهقتها .. وامتقع وجهها ... في حين التفت رائد إلى الوراء حيث كان جمال الجامد تماما عند باب المكتب المفتوح ... وقد دلت ملامحه على استماعه لكل كلمة نطق بها رائد لتوه

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل الثلاثون

ساد الصمت ثقيلا في أنحاء المكتب الصغير .. مخيما فوق رؤوس الأشخاص الأربعة .. الذين تركزت أنظار ثلاثة منهم نحو الرابع .. الواقف عند الباب جامد الملامح .. قبل أن يقول بصوت جامد :- اخرج...

كان يوجه كلمته تلك نحو رائد ... وعيناه تقابلان عيني الأخير المتوترتين ... رائد الذي قال بخفوت :- جمال .. أنا آسـ..

-:اخرج ... ولا تعد مجددا..

لم يكن هناك شيئا آخر ليقال .. تحرك رائد نحو الباب مواجها عيني صديقه للحظات .. قبل أن يتجاوزه خارجا ليوقفه صوت جمال يقول ببرود :- خذها معك .... فما من شيء يربطني بها بعد الآن...

تدفقت الدموع من عيني رنيم لتسيل فوق وجنتيها الشاحبتين وهي تقول :- جمال ... أنت أسأت الفهم... جمال .. أرجوك..

كرر جمال مقاطعا إياها دون أن ينظر إليها :- خذها .... وإلا تجاوز رد فعلي طردها من مكتبي وحياتي..

ذاهلة ... مكتومة الأنفاس .. عاجزة عن قول أي شيء للدفاع عن نفسها .. استسلمت رنيم ليد رائد وهي تمسك بمرفقها مخرجة إياها من هناك ... حتى خلا المكتب إلا من

منتدى قصص من وحي الاعضاء

زين المرتعشة مكانها .. وجمال الذي لم يتحرك من مكانه لدقائق قبل أن يقول بصوت مكتوم :- الغي كل مواعيدي يا زين ... ولا تسمحي لأحد ... لأي أحد بالدخول علي...

راقبته صامتة وهو يسير نحو باب مكتبه ... يعبره ليغلقه ورائه في وجهها ... وفي وجه العالم بأسره..

لم يكن همام قط متوترا كما كان في تلك اللحظة وهو يجلس في انتظارها داخل ذلك المقهى الهادىء .. أسبوع كامل قضاه يلاحقها دون أن يتمكن من الوصول إليها مما كاد يذهب بعقله ... كان يتصل بها فلا تجيب عن اتصالاته .. يذهب إلى شقة والدها فلا يجدها ... وإن فعل ولمح سيارتها مرصوفة إلى جانب صف لا ينتهي من السيارات متفاوتة الأشكال إلى جانب الشارع الضيق للحي الذي أقامت فيه قبل وفاة والدها ... فإنها كانت تمتنع عن فتح الباب له..

لقد شعر بالإغراء عدة مرات في تحطيم الباب الخشبي القديم الذي كان يقف حائلا بينهما في كل مرة ... إلا أنه كان يرغم نفسه على استعادة هدوءه مقتنعا بأنه لن يربح أي شيء بالعنف أو التطرف ... وأنه لن يجني سوى مضاعفة عنادها وإصرارها على عدم رؤيته..

فقط لوتسمح له بالتحدث إليها ... تبا..

أغمض عينيه وهو يشعر بالغضب يتعاظم داخله مترافقا مع الإحباط ... لكم يكره إحساسه بالعجز حولها .. لكم يكره القيود التي كبلته بها شيئا فشيئا منذ عودته دون حتى أن تقصد ... لقد جاء إلى الوطن وأحد أهم أهدافه من العودة كان التخلص منها .. وإخراجها من حياته ... متى استحالت من عبء ... إلى تحدي ... إلى هوس لا قدرة له على التخلص منه ... إلى حاجة ... ثم إلى هدف .. ؟

لقد عرف همام الكثير من النساء في حياته .. إلا أن إحداهن لم تثر داخله كل هذه المشاعر المتناقضة والعنيفة اتجاهها ... ومع وفاة والده .. وإحساسه الجديد باليتم .. كانت حاجته إليها تزداد عمقا وقوة .. في حين كانت هي في أشد الشوق للتخلص منه ..

رفع رأسه إليها فور أن دخلت إلى المقهى ... جميلة .. وأنيقة .. وباردة .. بحلة سوداء غالية الثمن .. محكمة التفصيل حول قوامها الرشيق .. رؤيته لها وهي تنظر إليه عبر صالة المقهى من بعيد ذكرته بلقائهما الأول ... حسنا ... لم يكن لقاؤهما الأول حقا .. إلا أنه يعتبره البداية الأولى لدخول ليلى سلطان حياته فعليا مقتحمة قلبه وعقله .. الفرق أنه لم يكن يعرفها آنذاك كما يعرفها الآن ... لم يكن يعرف أي امرأة

متفانية وشجاعة هي ... أي امرأة قوية وذكية هي ... أي امرأة حساسة وجائعة للعاطفة والإحساس بالعائلة هي ... اي امرأة وحيدة .. وحزينة ... ودافئة هي..

أخيرا ردت مساء الأمس على إحدى رسائله ... بكلمات قليلة .. مستفزة (قابلني في مقهى ..... في الساعة السادسة مساءً)

تمنى لو امتلك القدرة على رفض أسلوبها المتعالي معه ... إلا أنه لم يمتلك بديلا آخر .. لقد كان بحاجة لأن يراها ... حتى لو عنى ذلك أن يخضع لرغباتها وقوانينها .. لفترة مؤقتة .. حتى يصل إليها على الأقل...

تلاقت نظراتهما للحظات فتمكن عبر المسافة من تبين بريق عنيف في عينيها ...مهما كان ما تحسه ليلى نحوه فهو عنيف ... عنيف إلى حد فقدانها السيطرة على واجهتها الجليدية .. وهذا يكفيه في الوقت الراهن .. إذ أنها بداية..

وقف عندما وصلت إليه .. وأزاح لها المقعد المقابل له فقالت بسخرية :- يا لرفعة سلوكك ... كنت لتخدعني لو أنني لا أعرفك..

كز على أسنانه وهو يجلس مقابلا لها قائلا :- أنت لا تعرفينني جيدا كما تظنين يا ليلى..

وضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى وهي تقول ببرود :- أنا لست مهتمة بمعرفة أي شيء عنك يا همام ... إذ عرفت ما يكفي خلال الأسابيع التي تلت عودتك إلى الوطن ... ما أنا مهتمة به هو وضع حد لهذا الزواج...

قال بصوت مكتوم :- تبدين في عجلة من أمرك للخلاص من ارتباطك بي..

قال بجفاف :- هذا ليس سرا يا همام .. أنت على علم منذ البداية برغبتي في الطلاق ... السبب الوحيد الذي أخر انفصالنا هو والدك .. ورغبتك في إصلاح الأمر بينكما .. الآن .. مع رحيله..

صمتت وهي تخفض رأسها مانعة إياه من أن يرى حزنها .. ثم قالت بصوت أجش :- ما عاد من معنى للانتظار..

قال :- أهذا ما عناه أبي بالنسبة إليك ؟؟ مجرد شخص عزيز رحل ؟؟

رفعت رأسها هامسة بسخط :- كيف تجرؤ على التشكيك بمكانة السيد أيمن لدي ... لقد كان دائما بمثابة والد لي ؟؟

-:كان بمثابة والد لك إلا أنك لم تنتظري حتى مرور أربعين يوما على وفاته كي تطلبي الانفصال عن عائلته .. عن الرحيل بغض النظر عن حاجتهم إليك..

قالت بخشونة :- هم لا يحتاجون إلي ... لديهم أنت...

-:وماذا عني أنا ؟؟ ألا تظنين أنني أحتاج إليك ؟؟

رمشت بعينيها وقد أجفلها تصريحه .. فقال بعصبية :- أنا أحتاج إليك ... أنا لا أعرف أي شيء عن العمل وأمور الشركة التي تركها والدي وراءه ... مئات الموظفين ينتظرون مني أن أحتل مكتبه و أعتلي مقعده ثم أتدبر أمر كل شيء من بعده وكأنه ما يزال موجودا..

قالت من بين أنفاسها :- لم تجد صعوبة في استغلال مكتبه لأجل استخداماتك الخاصة..

عبس قائلا :- ما الذي يعنيه هذا ..؟؟

تناولت حقيبتها قائلة بفظاظة :- يعني أنك كنت تتدبر أمرك جيدا قبل وفاة السيد أيمن إلى حد انتزاعه صلاحياتي مني لأجلك ... أنت لا تحتاج إلي .. وأي أسئلة لديك حول أي شيء .. تستطيع توجيهها نحو السيد رؤوف إذ أنه أحد أكفأ...

ثم صمتت عندما لاحظت الغضب يرتسم فوق ملامحه فابتسمت ببطء وهي تقول بحقد :- هذا إن استطعت حمله على

مساعدتك بعد لكمك إياه في وسط الشارع على مرأى من كل غادي ورائح .. نصيحتي لك .. اكسب قلوب موظفيك وولائهم بحكمة وليس من خلال البلطجة التي تستخدمها في كل أمور حياتك .. ومن الأفضل لك أن تطلقني في أسرع وقت ممكن .. إذ انني لا أحب أن أخسر ما تبقى بيني وبين عائلتك من مودة من خلال اشتباكي معك في المحاكم..

وقفت في اللحظة التي وصل فيها النادل إلى طاولتهما وغادرت بدون أي كلمة ... فالتفت النادل الحائر .. إنما شامت كأي شخص يرى مشهدا دراميا كالذي حدث لتوه .. وسأل همام في تهذيب مصطنع :- هل أحضر لك أي شيء يا سيدي ؟؟؟

لا تكفي ... رؤيتها تلك النظرة العاصفة بالغضب في عينيه لا تكفي ... تريد المزيد .. المزيد من الذل والقهر له .. ولكن كيف ... كيف ؟؟؟

المقهى كان يقع في منطقة تزاحمت فيها المطاعم والمقاهي المعروفة .. مما جعل عثورها على مكان ترصف فيه سيارتها معجزة حقيقية .. وقد فعلت .. إنما في شارع جانبي بعيد اضطرها للسير طويلا فوق كعبيها المرتفعين في طريق عودتها إلى

السيارة ...كانت تطرق بهما الرصيف بقوة وهي تشعر بالدماء تغلي بين عروقها .. لا شيء يمكن أن يطفيء النار المتقدة داخلها ... هذا الغضب الأعمى الذي كان يتصاعد داخل صدرها ... كان يسمم جسدها وروحها .. لقد أرادت أن تؤلمه .. والحقيقة المحبطة الأخرى كانت أنها لا تمتلك أي طريقة تؤلمه بها سوى إصرارها على الخلاص منه ... حتى وهي تعرف بأن تمسكه بها كان مسألة كرامة لا أكثر .. كبرياء مجروح .. تحدي يرغب بالفوز به..

وهي لن تكون ليلى سلطان لو سمحت له بأن يكتسب مزيدا من الانتصارات منها ... وصلت إلى سيارتها .. وفتحتها بحركات عنيفة..

استقلت مقعدها وأغلقت الباب .. لتنتفض مجفلة عندما فتح باب الأمامي الآخر للسيارة ليستقل همام المقعد المجاور لها .. هتفت به بغضب :- ما الذي تفعله هنا ؟؟

قال بجفاف :- أكمل حديثنا ... أتراك ظننت أنني قد جئت لرؤيتك كي أستمع إلى ما أردت قوله فقط ؟؟؟ أنا أيضا لدي ما أقوله يا ليلى ... وأنت عليك الاستماع إلي..

قالت بنزق وهي تحل حزام الأمان الذي عقدته لتوها وتستعد لمغادرة السيارة :- لا .. أنا ليس علي أن..

شهقت عندما أمسك بذراعها يجذبها ويمنعها من فتح الباب .. سحبها لتواجهه

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

حتى ما عاد يفصل بين وجهيهما سوى سنتيمترات قليلة ... وهو يقول من بين أسنانه :-أنت لست مخيرة في الأمر يا ليلى ... أنا لن أطلقك .. أتستمعين إلي ... وأنت ستظلين زوجتي حتى أقرر أنا العكس

هتفت به فاقدة أعصابها :- لماذا ؟؟؟ لماذا تريد الإيقاء على زواج أنت لم ترغب به في المقام الأول .. أنا لن أصدقك أبدا إن ادعيت بأنك تهتم لأمري .. أو أنك مهتم فعلا بإنشاء عائلة معي .. أنت رجل أناني ومادي لعين كل ما يهمك هو رغباتك لا أكثر ...ورغباتك هذه من السهل أن تشبعها أي من صديقاتك المنتظرات عودتك إلى الولايات المتحدة .. أو من أولائك اللاتي عجزن حتى عن انتظار عودتك فجئن إليك بأقدامهن ليمنحنك ما تريده من سلوى..

شيرين !! .. كيف تراها عرفت بأمر شيرين ؟؟ توتر وهو ينظر إلى وجهها الجميل الغاضب .. إلى عينيها البراقتين بنفس العنف الذي رآها تنظر إليه فيه لحظة وصولها إلى المقهى .. ثم تذكر عبارتها

(لم تجد صعوبة في استغلال مكتبه لأجل استخداماتك الخاصة)

شحب وجهه وهو يقول متوترا :- ما رأيته في مكتب أبي لم يعن شيئا ؟؟

قالت بضحكة قصيرة ساخرة :- ما الذي تقصده بالضبط ؟؟ رؤيتي لك وأنت تكاد تلتهم تلك الفتاة .. أم رؤيتي لك وأنت تدنس مكتب والدك بعد مرور أقل من أيام على وفاته..

ضغطت أصابعه على ذراعها وهو يقول بغضب :- شيرين صديقة قديمة..

هزت رأسها بتفهم ساخر :- آه ... صديقة قديمة .. أهكذا يحيي الأصدقاء بعضهم في الولايات المتحدة ؟؟ ربما علي أن أجرب الحياة هناك .. أراهن على أنها ستكون مثيرة للاهتمام..

مجرد التفكير بها تحيي أي شخص بتلك الطريقة جعلت الأنفاس تتصارع داخل صدره وهو يقول بخشونة :- أنا لن أطلقك يا ليلى ... رفعت قضية ضدي أم لا ... وأنا أعدك بأنك إن فعلت ... فستقضين سنوات .. وسنوات تركضين عبر أروقة المحاكم دون جدوى .. لأنني سأحاربك بكل قواي .. وأحرص على ألا تحصلي على طلاقك إلا وأنت امرأة في منتصف العمر .. عاجزة عن إيجاد بديل غيري يقبل بك .. وربما عاجزة عن إنجاب الأطفال كذلك وقد تأخر بك الوقت..

ارتجفت وقد مسه كلامها في الصميم ... رآها ترمش بعينيها وهي تحدق به مصدومة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

.. قبل أن تقول بصوت مهزوز :- لماذا تفعل هذا ؟؟

هز رأسه عاجزا عن إيجاد عذر مقنع سوى غضبه .. وغيرته العمياء .. ورغبته الغير عقلانية بها .. وقال :- لنقل أنني حريص للغاية على تنفيذ رغبات أبي الراحل ... وقد كان بقائك زوجة لي إحدى أكبر أمنياته ..

قالت بخشونة :- آه ... يا لك من ابن بار ومخلص ... من يستمع إليك الآن يحسب حقا أنك كنت الابن الذي تمناه أبوك دائما في حين كنت مجرد خيبة أمل كبيرة له .. أنت تخليت عنه عندما احتاج إليك ... تخليت عن عائلتك .. شقيقاتك ..

وركضت وراء رغباتك وأحلامك .. حتى عندما عدت .. أنت لم تبذل أي جهد في تغيير نظرته إليك .. في التغير حقا من أجله .. أنت كنت معميا في سعيك وراء رغباتك بحيث كنت تخدعه .. وتكذب عليه .. وتناوره .. فقط كي تحصل على اعتراف زائف منه بك كابن يفتخر به .. للأسف ... مات دون أن يمنحك اعترافه ذاك .. فإياك ان تتباهى ببرك الزائف هذا أمامي .. واعرف أنك لن تخدعني أبدا كما لم تخدعه قط.

ظل ينظر إليها جامدا خلال انفجارها في وجهه .. قبل أن يقول ببرود :- سنرى..

غادر السيارة صافقا الباب ورائه ... راقبته وهو يبتعد حتى اختفى في نهاية الشارع .. وعندها فقط .. تركت العنان لدموعها ..

-:قائد...

رفع قائد رأسه عن حاسوبه المحمول المفتوح فوق مكتبه عندما دخلت والدته عليه حاملة صينية عليها أطباق تصاعد منها البخار وهي تقول :- هل أقاطعك ؟؟

نهض فورا من مكانه متجها إليها ليتناول منها الصينية قائلا :- أترك كل شيء من يدي وأتفرغ لأجلك يا أغلى الناس .. لماذا أتعبت نفسك ؟؟

وضع الصينية على منضدة صغيرة توسطت الغرفة التي حوت إضافة إلى مكتبه غرفة جلوس صغيرة ومريحة .. ثم أمسك بيدها ليدعوها إلى الجلوس على إحدى الأرائك جالسا إلى جانبها وهي تقول :- لقد رفضت الانضمام إلي أنا وأفكار على العشاء .. فكرت بأنك ربما تكون قد جعت الآن..

رفع كفها نحو شفتيه يقبلها وهو يقول :- ادامك اللّه في حياتي يا أمي..

قالت ونظرة يعرفها جيدا ترتسم في عينيها اللتين فاضتا بالحزن والحنان :- أنا لن أعيش

منتدى قصص من وحي الاعضاء

طويلا .. وكل ما أتمناه هو أن أعيش بما يكفي كي أرى أولادك .. أتراك تمنحني يوما هذه السعادة يا قائد ؟؟

لم تكن تتوهم عندما رأت اللون يختفي من وجهه ... وهو يشيح بوجهه عنها محدقا في الصينية التي أعدتها له بنفسها .. وعرفت بأنه لن يتذوق من محتوياتها لقمة ... هناك شيء يشغل قائدها .. يأخذ عقله وفؤاده فيسرق منه نومه وشهيته ... في الواقع ... هي لم يسبق لها أن رأته يوما خالي البال .. ابنها الأكبر .. بكرها .. وأول أفراحها .. سندها في الحياة .. والقاعدة التي تقوم عليها حياتها كما حياة جميع أخوته .. هو أيضا سبب تعاستها الوحيد...

وكيف لها أن تعرف لحظة هناء واحدة في حياتها وهي تعرف أن ابنها لا يعيش ... أن ابنها يطمر آدميته تحت نصب لبنته العمل والعمل .. بدون لحظة راحة واحدة..

ما حدث قبل سبع عشرة سنة غيره ... هي لا تعرفه ... ولا تجرؤ على سؤال قائد عنه .. إذ كان ينتفض محموما كلما سألته في الماضي عندما عاد بعد غياب ثلاثة أيام على إثر خروجه للقاء أبيه ... عندما حبس نفسه في غرفته رافضا الأكل والشراب ورؤية أي أحد لأيام ... وكما انتكس فجأة ... خرج فجأة عائدا إلى مدرسته ... وقد استحال إلى شخص مختلف تماما...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

السنوات الأولى التي تلت تلك الأيام الثلاثة ... تركزت حياته في أهداف ثلاثة ... دراسته وبناء نفسه ماديا ... إجهاد نفسه في الرياضة القاسية وبناء نفسه جسديا ... وتحاشي أبيه وكأنه الطاعون...

كان يختفي في كل مرة كان يزور فيها ماجد العمري منزله المنسي في نوبة غضب يريد إفراغها في أفراد عائلته ... لسنوات قليلة فقط ... اختلفت بعدها الأمور تماما ... الفتى النحيل ابن السبعة عشر عاما كبر ونضج .. وبات أكثر ضخامة مما كان بكثير ... الفتى المكافح أصبح خلال فترة قصيرة مشروع رجل أعمال ناجح .. بسمعة كانت تسبقه إلى أي مكان تصف إرادته القوية وقسوته في التعامل مع خصومه .. والده الظالم ... ما عاد يجرؤ على أن يطأ البيت إلا إن تأكد من عدم وجود قائد الذي بات يفوقه حجما وقوة ومكانة .. وقد طرده ذات مرة من البيت بسهولة محذرا إياه من العودة مجددا..

هذا هوابنها الأكبر ... الرجل الذي بنى نفسه من الصفر بدون أي غاية لنفسه ... فقط كي يكون قويا بما يكفي كي يحمي عائلته وأحبائه .. ولكن إلى متى ... إلى متى سيبقى دافنا نفسه ناكرا عليها حقها في الحياة ؟؟

سألته بحنان :- إلى متى يا قائد ؟؟؟ إلى متى ستسمح له بالسيطرة على حياتك ؟؟

هب قائد من مكانه مبتعدا عنها ... فقالت من وراءه وهي تحاول قدر الإمكان ضبط الذعر والمرارة في صوتها :- أنا لا أعرف ما فعله بك ... إذ أنك ترفض لسنوات إخباري .. وأنا .. أنا لا أريدك أن تخبرني .. لأنني أعرف بأن المعرفة ستقتلني ... أنا أريدك أن توقف انتصاره الذي طال كثيرا .. لقد آن الأوان كي ترميه هو وكل ما فعله بك ... بنا .. وراء ظهرك ... وتبدأ التفكير بمستقبلك

أطلق ضحكة قصيرة مشبعة بالمرارة :- مستقبلي...

-:أنا أعرف أنك تخاف أن تنتهي مثله...

للحظة ... جمد مكانه دون أن تتحرك فيه عضلة .. وهو يدير ظهره لوالدته .. التي أكملت بعد لحظة تردد :- أنا أمك .. أتحسبني لا أعرف أو لا أشعر بأنك تعيش حياتك منذ ذلك الحين مقيدا ؟؟ أنت تتنفس بحساب ... تفرح بحساب .. تحزن بحساب .. أنت لا تترك العنان لنفسك أبدا .. أنت لا تعيش .. أتعرف إلى أي حد يقتلني أن أراك لاتعيش ؟؟

قال بوجوم :- هذا أنا .. ولا يد لي فيما أنا عليه..

-:هذا ليس أنت ... هذا ما أرادك أن تكون عليه..

التفت نحوها قائلا وقد بدأ يفقد تماسكه :- ما الذي تريدين مني فعله ؟؟

-:أن تنسى ... ان تمضي قدما ... أن تتزوج وتنجب أطفالا..

قال بضحكة مريرة :- أترينه من العدل أن أورط امرأة معي وأنا اعرف ما أنا قادر على فعله ؟؟

شحب وجهها والسؤال يكاد يفلت من فمها فمنعته بصعوبة ... فور أن تطرح السؤال .. أغلق الباب على نفسه مجددا .. ورفض سماعها .. قالت بحنان :- أي امرأة ستكون فخورة بأن تكون زوجة لك ... أنت رجل رائع ... رجل أعمال رائع ...ابن رائع ... وأنا متأكدة بأنك ستكون زوجا رائعا..

قال باقتضاب :- أنت ترينني بعينيك فقط ... وأنا لا أريد أن أظلم امرأة سرعان ما أدمر حياتها بتوريطها معي..

هتفت بغضب :- توقف عن مقارنة نفسك به ... أنت لست مثله..

أخفض رأسه قليلا قبل أن يقول :- ربما .... ربما أنا لست مثله تماما ... إلا أن هذا لا يعني أنني ملاك ... أنا لدي جانب مظلم خفي لا يعرفه احد .. جانب بشع .. شئت أم أبيت .. فقد ورثته عنه...

صمتت تتأمل وجهه الشاحب المتألم ... ابنها الوسيم الحزين ... ماذا عليها أن تفعل كي تساهم في شفائه ؟؟

قالت برقة :- أنا أؤمن بأنك ستجد امرأة تتمكن من رؤية هذا الجانب المظلم ... وتفهمه ... بل وتعشقه أيضا..

قال بقهر :- بحق اللّه يا أمي...

قاطعته هاتفة :- هذا هو الحب يا ولدي ... هذا هوالحب بأسمى معانيه .. أنت تحب شخصا بعيوبه كما مزاياه .. الحب لا أن تحاول تغيير الشخص الذي تحبه ... بل أن تحبه كله بكل ما فيه..

هز رأسه وهو يقول :- لا ... هذا غير صحيح ..

اقتربت منه ... وأمسكت بيده كي ترغمه على النظر إليها ... رأت الاضطراب في عينيه السوداوين فغمر الحب والحنان قلبها .. رغم كل تباعده .. قسوته .. جموده ... تظل ترى في عينيه الواسعتين طفلها الصغير الذي كان يستجديها الانقاذ كلما خذلته ساقاه في بداية تعلمه المشي...

قالت بحنان :- الأمر يتطلب شيئا من الإيمان والثقة لا أكثر يا قائد..

قال باقتضاب وهو يحاول أن يعيد شهر أدرعته في وجه أمه دون فائدة :- ما من مغزى من الإيمان في قضية خاسرة لا أمل فيها...

-:أنت لست قضية خاسرة ... أنت تستحق الحب .. الفرصة في أن تبحث عن الحب على الأقل..

أفلت يده بخشونة وابتعد عنها وهو يقول :- أتقولين هذه النظريات عن خبرة أمي ؟؟ تقولين بأن الحب هو أن تتقبل الشخص الآخر بعيوبه ... هل أحببت ماجد العمري بهذه الطريقة ؟؟ هل كنت قادرة أبدا على تقبل جانبه المظلم والبشع..

أحس بالندم على الفور عندما جمد وجه والدته .. التي أخذت وقتها في النظر إليه بدون تعبير قبل أن تقول :- والدك لم يكن دائما بشعا بذلك الشكل ... وأنت تعرف هذا .... هولم يكن كاملا ... ونعم .. أحببته في بداية زواجنا بكل عيوبه...

قال كمن يبحث عن قشة يتعلق بها :- ثم تخليت عنه ... وفقدت الإيمان به عندما غلبه جانبه المتوحش ... لقد أخبرتك ... للثقة حدود ... وبعض القضايا خاسرة مهما وفرت لها من براهين تشفع لها...

قال بهدوء :- أنا فقدت الإيمان بأبيك عندما فقد الإيمان بنفسه..

ساد الصمت بينهما وهي تنظر إلى عينيه المتوترتين بثبات ... ثم قالت :- الإنسان ... يختار طريقه بنفسه .. هو دائما مخير بين الاصطفاف إلى جانب مظلم عن آخر مضيء ..

أحيانا ... تسحبه الظلمة رغما عنه .. فيجد نفسه غارقا فيها .. هنا يلعب الإيمان دوره ... إما يؤمن بقدرته على النجاة متسلحا بثقة من يحب فيه .. أو يفقد إيمانه .. فيغرق ... ويغرق .. حتى ما يعود من رجعة إلى الوراء..

سارت نحو الباب تاركة إياه جامدا مكانه ... أمسكت بالمقبض .. وقبل أن تفتحه .. التفتت نحو قائد قائلة :- أنت لست كأبيك ... إلا أنك تستطيع بسهولة أن تكون مثله إن أردت .. هو فقد خياراته في النهاية فانتهى فاقدا كل شيء .. أما أنت ... فمازلت تمتلك الخيار .. إما أن تنتهي مثله ... أو لا

فتحت باب الشقة ودخلت ... عرفت بأنه موجود فور رأت الصالة مضاءة .. خفق قلبها منقبضا وهي تتساءل إن كان عليها الرحيل ... إن كانت قادرة على مواجهته .. إلا أنها أدركت بأنه امتلك عليها حق وقوفها إلى جانبه ... كما وقف إلى جانبها هي عندما توفي أيمن الشاعر تاركا إياها عرضة لاضطهاد هذا وذاك..

أغلقت الباب بهدوء وسارت إلى الداخل .... وقد كان هناك بالفعل ... جالسا فوق الأريكة ... ممسكا برأسه بين يديه ... وقفت مضطربة دون أن تعرف كيف تعلن له عن وجودها .. كيف تبدأ معه حديثها ..

فسبقها سائلا إياها بصوت جامد :- كيف هو ؟؟؟

أجفلت ... ولم تتوقع سؤالا مباشرا كهذا .. وكأنها كانت تنتظر منه إنكارا .. تحاشيا لما حدث .. وتظاهرا بأنه لم يحدث .. إلا أن رائد ما كان ليفعل هذا..

(أنا لا أكذب)

قالت بخفوت :- عندما تركته كان بخير ... ظاهريا على الأقل .. لم يخرج من مكتبه لفترة طويلة ... وعندما فعل ..... لم يقل أي شيء ... لقد غادر المكتب ورحل فحسب..

لن تخبره بأن وجهه كان شاحبا كالأموات ... لن تخبره بأن جمال كان يرتجف فعليا عندما دخلت عليه بعد مرور ساعة على سماعه ذلك الحوار البشع بين رائد ورنيم حاملة فنجانا من القهوة .. لن تخبره بأنه كان ذاهلا وهو ينظر إليها وكأنه لا يعرفها فوضعت الفنجان وغادرت تاركة إياه لوحدته..

قال بخشونة :- لا بد أنك تكرهينني ... تزدرينني وأنت تكتشفين كل يوم شيئا بشعا عني..

قالت بهدوء :- لقد سبق وعرفت عن علاقتك السابقة برنيم .... أنا أعرف

بالفعل كل شيء بشع فيك بحيث ما عاد شيء يفاجؤني..

رفع رأسه إليها مجفلا ... ثم قال :- ألا تكرهينني لما فعلته بجمال ؟؟

قالت بواقعية :- أنت لم تفعل به شيئا ... علاقتك برنيم انتهت قبل أن يعرفها .. صحيح ؟؟ ... أنت ما كنت لتتمكن من الذهاب إليه وإخباره الحقيقة ببساطة .. هذا لن يكون صوابا..

صمت للحظات وهو ينظر إليها بجمود ... ثم قال :- لم يكن هذا رأيك في السابق ... لقد كنت ترين في إخفائي الحقيقة عنه خيانة له...

تنهدت .. وهي تقترب لتجلس إلى جواره ... على بعد مسافة بسيطة منه .. ثم قالت :- هذا صحيح .. لقد كنت ألومك .. ومازلت كذلك ... إلا أنني عندما رأيت وجه رنيم لحظة معرفة جمال الحقيقة .. رأيت إلى أي حد تحبه ... وتتعذب لفكرة خسارته .... وفهمت ... فهمت ببساطة سبب طريقتها الفظة بالتعامل معي وعدم ثقتها الدائمة من بقاء جمال معها ... لقد كانت خائفة ... كأي شخص ارتكب جرما يدرك بأنه سرعان ما سينكشف .. لقد كانت خائفة من فقدان الرجل الذي تحب ... ثم تساءلت ... الإنسان خطاء ... وما من أحد كامل ... ألا تستحق رنيم فرصة أخرى للسعادة لمجرد

أنها أخطأت ؟؟ هل حكم عليها بالتعاسة الأبدية بسبب زلة لم تكن المسؤولة الوحيدة عنها ؟؟

انتفض واقفا وهو يقول بخشونة :- يا لها من طريقة مهذبة في إخباري بأنني السبب بتعاسة رنيم..

قالت بارتباك :- أنا لم...

قاطعها قائلا بفظاظة :- لا بأس ... إذ أنها الحقيقة ... أنا بالفعل دمرت حياة رنيم عندما ورطتها معي قبل سنوات ... أنا كنت واضحا معها عندما عرفتها ... وهي من رفض الاستسلام لإعلاني الصريح عن نواياي الدنيئة ... لقد ظنت بأنها قد أحبتني فمنحتني أكثر مما أستحق ... لقد ظنت بأن عطائها سيلين قلبي ويزيد من تعلقي بها إلا أنها كانت مخطئة ... أنا لا أحب .. أنا لا أتزوج ... أنا آخذ ... ولا أعطي إلا ما أنا مستعد لمنحه

مجرد التفكير برنيم معه ... تلمسه ... تنال حبه .. ذاك الذي تخشى زين أن تتذوقه فتدمنه .. أثار موجة ألم طاغية عصفت بقلبها وكيانها ... إنها الغيرة ... لقد كانت تغار منذ أخبرها في لحظة مكر منه بعلاقته برنيم .. منذ رأت بعينيها سكرتيرته وهي تتغنى بتعلقها به .. منذ رأته مع تلك السمراء ... وما من ألم يفوق ألم

الغيرة على شيء ليس لها .. ولن يكون لها قط..

قالت برقة :- هذا صحيح .... أنت خذلتها ... ودمرت حياتها ... إلا أنك لم تستطع تدمير ما تبقى منها بإطلاع جمال على الحقيقة .... ولاؤك لصديقك ... يجعل من المنطقي أن تخبره بأن الفتاة التي يوشك على الزواج منها ذات ماضي مرتبط بك ... إلا أنك لم تستطع توجيه تلك الطعنة الأخيرة لها ... وهذا يعني أنها لم تكن مجرد امرأة عابرة ... ربما ما كانت إحداهن كذلك ... ربما أنت لم تكن حقا مع امرأة لم تعن لك شيئا لو بسيطا .. كرنيم .. التي عجزت عن انتزاع فرصتها التي ربما كانت الاخيرة في السعادة ..

التفت إليها محدقا بها بصدمة ... إذ لم ينظر قط لتصرفه ... لصمته ... وإخفائه الحقيقة عن جمال بهذا المنظور ... قال بجفاف :- أنت مخطئة ... أنا حاولت مرارا إقناعه بتركها ... حاولت كثيرا تغيير رأيه في الزواج منها

-:أنت لم تحاول بقوة كافية ... مما يعني شيئا يا رائد ... أنت دمرت حياتها ... إلا أنك لم تكذب عليها ..أنت منحتها خيارا وهي من اختاره ... هي مخطئة كما أنت مخطيء ... إلا أنك محق بشيء واحد ...لا أحد ... لا

أحد يستحق أن يحرم من فرصه في الحياة لأجل خطأ ارتكبه في الماضي..

قال بصوت أجش :- أنت تلصقين بي نبلا لا أمتلكه ... إذ أنني حطمت سعادتها في النهاية بزلة لسان ... لا أستطيع حتى الادعاء بأنني لم أعنها .. هذا أنا يا زين ... أنا رجل حقير بلا ذرة ضمير ... أنا حيوان لا يعرف سوى الركض وراء غرائزه ... هذا أنا ... هذا ما كنت عليه دائما .. وهذا ما سأكون عليه إلى الأبد..

وقفت بساقين مرتعشتين وهي تهمس :- أنت مخطيء .... وأنا أرفض تصديق ما تقوله..

هتف بوحشية :- أنا حاولت اغتصابك فوق سطح مكتبي قبل أسابيع قليلة ... أنت أكثر من يعرف أي رجل بشع حقير أنا..

أحاطت نفسها بذراعيها كي تكبح ارتعاشة جسدها وهي تقول هامسة :- هذا صحيح ... كما سبق وأخبرتك .. أنا رأيت أقصى ما لديك من حيوانية ... مما لا يترك أمامي سوى رؤية إنسانيتك ورائها ... انت تقول بأنك لا تكذب .. لا تخلف وعدا ... لا تتزوج ... وأنا أقول بأنك قد كذبت في كل مرة كنت تريني فيها أي انسان سيء أنت منذ عرفتك ... وأقول بأنك قد أخلفت وعدك لي بالابتعاد عني وعدم التعرف إلي مجددا لأنك لم تستطع تركي أعاني

وحدي في أزمتي ... أنت تقول بأنك لا تتزوج ... حسنا ... أنت متزوج الآن ... متزوج مني أنا

قطع المسافة بينهما بخطوة ليمسك بمرفقها بقسوة جاذبا إياها نحوه وهو يقول من ين أسنانه :- ربما تزوجتك كي أقيك ظلم وقسوة زوجة أبيك .. إلا أن دافعي الأول كان أنت .. جسدك هذا الذي أكاد أموت ألف مرة في اليوم شوقا لأن أناله ... لأن أصل إلى كل جزء فيه ... كل ليلة .. أجاهد نفسي كيلا أقتحم غرفة النوم فأوقظك بقبلاتي ممزقا تلك المنامة اللعينة .. ما رأيك باعترافي هذا كدليل على نبلي المزعوم..

كان وجهها قريبا من وجهه ... وهي تنظر مرتعشة نحو شفتيه القاسيتين ... ثم همست :- إلا أنك لم تفعل..

رمش بعينيه :- ماذا ؟؟

-:أنت لم تقتحم الغرفة ... ولم ترغمني على فعل ما لا أريد حتى وأنت ترغبني بهذه القوة...

كانت أنفاسه تزداد عنفا ... وعينيه البنيتين كانتا تنظرا إليها بعجز ممزوج بالذعر .. هزها باضطراب وهو يقول :- توقفي .... توقفي..

هزت رأسها وقلبها الخافق بقوة بين أضلعها يقابل ألم التوتر الذي طغى بينهما فجأة ... تمتمت مرتجفة :- كما ... كما تريد..

تراجعت مبتعدة عنه .... إلا أنه فاجأها بسحبها إليه بقوة محيطا خصرها بذراعه ... مقبلا إياها بشغف ويأس جعلاها تنتفض بين يديه كفراشة تخفق بجناحيها وقد وقعت في شباك صائدها...

يداه تحركتا فوق ظهرها ... تدفعانها إليه أكثر .. تثيران لديها مشاعر حارقة بالانتماء ... هي تنتمي إليه ... هي قطعة من صدره ... هي تتمة لروحه .. رباه ... ساعدني ..

حرر شفتيها فجأة ليسند جبينه إلى جبينها بألم ... ما يزال ممسكا بها وكأنها طوق النجاة ... قال بصوت مكتوم :- اذهبي ... اذهبي قبل أن يغريني شيطاني لإثبات إلى أي حد أنت مخطئة بشأني..

مرتعشة ... ضائعة ... وراضية حتى الصميم ... تحررت برفق من قبضته ... وتركته متسللة إلى غرفة النوم مغلقة الباب ورائها ... ربما هي حقا ليست مخطئة ... ربما هناك أمل في الرجل الذي تزوجته عارفة تماما ما تتورط فيه معه ... الرجل الذي ورغم كل مخاوفها ومحاولاتها اليائسة للنأي بنفسها عنه ... سرق عقلها وقلبها..

اطلت ربا برأسها عبر باب غرفة نوم والدتها لتجدها جالسة فوقه شاردة ... وساهمة تماما في الفراغ .. فقالت مقاطعة شرودها :- ماما ... لقد اعددت الشاي .. هل تحتسينه معي انا ودلال ؟؟

هزت أمها رأسها قائلة بجمود :- لا ... لا رغبة لي في الشاي..

-:سيبدأ الآن برنامج اكتشاف المواهب الذي تحبينه .. تعالي وانضمي إلينا في الصالة..

لم تتعب والدتها نفسها بالرد هذه المرة ... فتنهدت ربا وهي تتركها في حالها ... وتعود أدراجها إلى المطبخ لتتوقف في الطريق أمام غرفة زين القديمة ... الغرفة التي

تشاركتها كل من زين وريا قبل زواج الأخيرة ... الغرفة التي باتت خالية وقد أغلقتها والدتها بالمفتاح مانعة أي أحد من الدخول إليها ... لا أحد سواها .. حيث كانت تتسلل بعد منتصف الليل دون أن تدرك بأن كلا من ربا ودلال كانا يشعران بها .. تدخل ... وتقفل الباب ورائها ... فكات صوت بكائها المكتوم يصل إليهما فيمزق صدريهما وهما تعجزان عن الدخول إليها ومواساتها...

تحسنت والدتها كثيرا منذ وفاة والدهن .... إلا أنها ظلت تعاني من نوبات الشرود تلك فتفقد إحساسها بما حولها وتسهم في الفراغ

منتدى قصص من وحي الاعضاء

وكأنها قد دخلت في نقاش صامت حامي الوطيس مع نفسها...

صبت الشاي في الأقداح الزجاجية المخنصرة ... وحملتها إلى الصالة حيث كانت دلال تجلس فوق الأريكة تنتظر البرنامج الذي كانت مشاهدته تمثل طقسا عائليا فيما مضى ... فكانت الفتيات تشاهدنه وهن تتضاحكن بتعليقاتهن المرحة ... خاصة زين ... التي رحلت دون رجعة..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تجلس إلى جانب دلال مفكرة بأن زين لم تتصل منذ فترة طويلة ... أتراها بخير ؟؟؟ أتراها تشاهد البرنامج هي الأخرى الآن .. في مكان آخر ومع صحبة أخرى ؟؟

التقطت دلال الحزن في عيني شقيقتها فقالت :- هل رفضت الانضمام إلينا هذه المرة أيضا ؟؟

هزت ربا رأسها بإيجاب .. فتنهدت دلال قائلة :- ليت ريا تأتي ... تنتعش أمي دائما برؤية الأولاد .. خاصة برؤية زين الصغيرة.

تمتمت ربا :- لقد سبق وتحدثت إلى ريا ... ولم يعجبني صوتها ... أظنها تمر بأزمة مع قصي .. يتشاجران كثيرا منذ أنجبت زين...

همست دلال :- كل شيء حولنا قد تغير ... وبدأ بالتهاوي مع رحيل زين .. ليتها هنا الآن ..

رفعت ربا صوت التلفاز كي تمنع موجة اكتئاب هددت باقتحام جلستهما التي كان الهدف الرئيسي منها هو النسيان .. وإذ بصوت جرس الباب يعلو فيضطرها خفض الصوت مجددا :- اتراها ريا وقد غيرت رأيها ؟؟؟

قفزت دلال نحو الباب تفتحه دون تفكير .. لتجمد لرؤية الشاب الغريب الذي وقف بعيدا بعض الشيء عن الباب .. وقد رفع نظره إليها بشيء من الاضطراب وهو يقول :- مساء الخير .. آسف للإزعاج..

عادت تضيق فتحة الباب بقلق لمرأى الرجل الشاب الغير مألوف الملامح .. خاصة وقد كانت عيناه تبحثنا في وجهها عن شيء معين أخافها .. قالت بتحفظ :- هل من خدمة ؟؟

تردد ... قبل أن يقول :- أهذا ... أهذا هو بيت السيد محسن ؟؟

هزت رأسها بقلق في حين انضمت إليها ربا التي بدت أكثر تماسكا وهي تقول بشيء من البرود :- هذا هو بيت محسن ... إن كنت تبحث عنه فقد تأخرت قليلا إذ أنه قد توفي قبل أشهر..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

وجهه كان شاحبا .. وهو ينقل نظراته بينهما مجفلا .. ملاحظا الشبه المميز للتوائم .. قبل أن يقول بتوتر :- البقاء لله ... أنا آسف إلا أنني لم آت لرؤيته ... لقد جئت أسأل عن ابنته ... عن زين ... زين محسن..

-:ماذا تريد من زين ؟؟؟

التفتت الفتاتان إلى الوراء بقلق نحو أمهما التي خرجت من غرفتهما على صوت قرع الجرس .. وقد وضعت حجابها على عجل فوق معطفها البيتي وهي تزيح ابنتيها عن الطريق لتواجه الشاب المرتبك .. وتقول بهجومية :- من أنت ..... وما الذي تريده من زين ؟؟

تردد للحظات ... قبل أن يقول مبتلعا ريقه :- اسمي همام .... همام الشاعر

-:أنا آسفة يا آدم ... لقد اضطررت للتأخر في المكتب قليلا ... إن وجدت وسيلة مواصلات مناسبة وصلت إلى البيت خلال نصف ساعة ..

ضحكت وهي تنزل درج المبنى حيث تعمل وهي تقول :- أنا أشتاق إليك أيضا .. أراك لاحقا..

عبرت البوابة وهي ترفع رأسها مستنشقة عبير المساء البارد بانتعاش ... ها هو فبراير

يوشك على الانتهاء .. وما يزال الجو باردا اكثر مما تحب .. هي المخلوق الربيعي كما كانت تسميها أسرار ضاحكة .. في حين كانت أسرار هي العنصر الشتائي في العائلة بقدرتها الغير معقولة على التعاطي مع البرد .. وهزار الكائن الصيفي .. إذ كانت ببراءة وسطوع شمس تموز...

تذكرت نوار حين كن تتضاحكن فيما مضى متساءلات عن الشقيقة الرابعة التي لم ينجبها والدهن وكان مقدرا لها أن تنتحل الخريف هوية لها .. كن يتخيلنها هادئة .. رقيقة .. حزينة .. وبائسة مع ثلاث شقيقات مجنونات .. وهمام كان بعيدا كل البعد عن السماح لهن باعتباره شقيقة رابعة..

ابتسمت بمرح وهي تأخذ نفسا عميقا آخر .. قبل أن تلتفت لتتخذ طريقها نحو موقف الباص لتصطدم بالرجل الذي لم تره قادما نحوها عبر الطريق..

اعتذرت بسرعة وهي تبتعد عنه بحرج بينما قال هو بصوت اعتلته الدهشة :- نوار !!

رفعت رأسها نحوه ... لتشحب تماما لرؤية أخر شخص رغبت برؤيته في أي وقت قريب ... همست مصدومة :- فراس !!

الفصل الحادي والثلاثون

(أنت تخليت عنه عندما احتاج إليك ... تخليت عن عائلتك .. شقيقاتك .. وركضت وراء رغباتك وأحلامك .. حتى عندما عدت .. أنت لم تبذل أي جهد في تغيير نظرته إليك .. في التغير حقا من أجله .. أنت كنت معميا في سعيك وراء رغباتك بحيث كنت تخدعه .. وتكذب عليه .. وتناوره .. فقط كي تحصل على اعتراف زائف منه بك كابن يفتخر به .. للأسف ... مات دون أن يمنحك اعترافه ذاك..)

صدى كلماتها ظل يتردد داخل عقله مرة بعد مرة بعد تركه لها ... خلال قيادته السيارة عبر شوارع المدينة دون أن يجد وجهة يقصدها .. رافضا العودة إلى البيت حيث هزار التي ترفض بغرابة الخروج من المنزل .. وتنطوي على نفسها منذ وفاة والده .. ووالدته .. التي كان يرى في عينيها كلما شردت نظرة كانت تخيفه بقسوتها .. وكأنها تخفي شيئا لا يرغب حقا بأن يعرفه ...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كلمات ليلى جاءت في الصميم دون أن يتوقعها .. أدمت جروحا بالكاد كانت قد اندملت بعد مرور عشر أيام على وفاة أبيه .. أتظنه لا يعرف ؟؟ أتظنه لا يتألم مذعورا وهو يفكر كل يوم .. كل لحظة .. بخذلانه لأبيه .. برحيله وتخليه عنه .. بأنه غاب لسنوات طويلة .. ثم عاد ليقضي أسابيع معه لم يبذل خلالها أي جهد في تعويضه عن كل ما فعله ؟؟

(بناتي يا همام)

لم يفكر قبل أن يقود متجها نحو العنوان الذي وجده ضمن أوراق أبيه في المكتب إلى جانب تلك الصورة للفتاة الشقراء .. لم يفكر وهو يصعد الدرج ليقرع جرس الباب المكتوب إلى جانبه اسم الرجل الذي كان لإثني وعشرين سنة الأب الشرعي لأخته نصف الشقيقة .. لم يفكر حتى فتح الباب ... وجد نفسه ينظر إلى وجه فتاة استحالت حيرتها إلى ريبة فور أن رأته وهي تسأله عما يريد

لوهلة ... خفق قلبه بعنف والدماء تجف في عروقه عندما ظن بأنه ربما يقف في تلك اللحظة أمام شقيقته .. إلا أنه تذكر بشكل ضبابي أن صاحبة الصورة التي رآها في مكتب أبيه كانت شقراء .. بعكس الفتاة قصيرة القامة والسمراء التي بدأت ريبتها تستحيل إلى حذر ... انضمت إليها فتاة أخرى تشبهها بشكل لم يترك لديه أي

شك في كونهما توأمتان ... حتى أطلت من ورائهما امرأة بدت كنسخة أكبر عمرا منهما ... أزاحتهما جانبا وهي تسأله بهجومية :- من أنت ؟؟ وما الذي تريده من زين ؟؟

تردد للحظات وهو يسأل نفسه إن كان مستعدا حقا لهذه المواجهة ... إن كان شجاعا حقا كي يكمل المهمة التي عرف بأن والده قد اعتمد عليه وكلفه بها بدون كثير من الكلمات أثناء لفظه أنفاسه .. ثم قال :- اسمي همام ... همام الشاعر

شحب وجه المرأة التي قالت وقد بدا عليها تعرفها على اسمه :- همام الشاعر ... أنت ابنه ... ما الذي تريدونه منا بعد ؟؟

قال متوترا :- لقد توفي أبي قبل عشرة أيام .. وأنا .. أنا جئت بناء على وصيته

تقدمت نحوه وهي تمسك بحجابها الغير معقود بأصابع مرتعشة وهي تقول :- وصيته !! ... وما الذي أراده بعد .. وقد أخذ ما له عندي..

قال بنفاذ صبر :- ابنته ... لقد أراد ابنته .. زين .. أنا جئت لرؤيتها..

أجفل عندما قطعت المسافة إليه متشبثة بقميصه هاتفة بجنون :- أراد ابنته ... أرادها !! ..كيف يريدها وقد أخذها بنفسه قبل أشهر ؟؟ ما الذي فعله بابنتي ؟؟ أين زين ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:نوار!!

-:فراس!!

للحظة واحدة .. أحست نوار بالزمن يتجمد .. وكأن عاما ونصف لم يمرا بالفعل على انفصالها عن فراس ... وعلى آخر مرة رأته فيها .. كان يبدو بالضبط كما تذكره .. طويلا .. ببنية قوية .. إنما أنيقة ... شعره الفاحم السواد مصفف بعناية .. نوار لا تذكر أنها رأت شعره مشعثا قط خلال السنة التي عاشتها معه كزوجة له .. ملابسه أنيقة .. مختارة بعناية .. يعلوها معطفه الصوفي الطويل ليكمل مظهر ابن الأكابر

الذي لم يفارقه قط .. مظهره هذا البالغ الكمال ... جدد لديها كل أحاسيسها بالذل والهوان ... هذا هو الرجل الذي طعن أنوثتها في الصميم ... هذا هو الرجل الذي لم تكن قط جيدة بما يكفي لتناسبه .. لا يهم إن كان قلبها قد خرج بجروح طفيفة سرعان ا اندملت مع الوقت وبمساعدة آدم ...لا يهم إن كانت قد نسيت فراس فعليا فما عادت تفكر بفعلته بها إلا لماما ... يظل فراس الحولي دائما النقطة السوداء التي تشوه كبريائها الهش .. وتظل ذكراه حتى في المرات القليلة التي تطفو فيها إلى سطح أفكارها مصدرا لكل إحساس لديها بالنقص و قلة القيمة..

رؤيته مجددا ... أعادت إليها هوانها ذاك .. إلا أنها أيضا أيقظت غضبها الذي كانت قد بدأت في الآونة الأخيرة تألف التعامل معه وتجيد توجيهه لصالحها .. تماما كما علمها آدم..

غضبها هذا ... هو ما منعها من الهرب من أمامه كفأر خائف حرجا من هزيمتها أمامه ... هي لم تخسر حقا .. صحيح ؟؟ هي نالت آدم ... بينما ظل هو مع لا شيء بدون حبيبته التي أكد لها من قبل استحالة ارتباطهما..

رفعت رأسها بإباء وهي تقول :- يا لها من مفاجأة ... ما الذي تفعله هنا ؟؟

رأت بريق عينيه الخضراوين وهو يتأملها من رأسها حتى أخمص قدميها ... أتراه لاحظ إلى أي حد تغيرت ؟؟ أتراه يرى ظل رجل آخر محى كل آثاره من روحها ؟؟؟ ابتسم ... فذكرتها ابتسامته بالسبب الذي أوقعها في حبه فيما مضى عندما تقدم لخطبتها .. وسامته الطاغية .. إضافة إلى التناقض الشديد بين أرستقراطيته التي غلفته من رأسه حتى أخمص قدميه .. وذلك الوميض الغامض في عينيه .. والذي كان يقول صراحة بأن ما تراه مني .. ليس كل شيء ... المشكلة أنها وخلال زواجها منه .. لم تسنح لها الفرصة أبدا لرؤية ما تبقى منه .. ذاك الذي برز لحظة واجهته بصورة (أمان) .. في

تلك اللحظة ... رأت شيئا صدمها .. أخافها .. كما قهرها .. لقد رأت نارا حارقة .. نارا أشبه بتلك التي تبدأ شعلة فتنتهي مبيدة كل ما تطوله .. رأت شيئا من ذلك الجانب الذي لا يعرفه أحد عن فراس الحولي .. ذلك الجانب الذي ربما كانت محظوظة بعدم تعرفها إليه .. إذ ربما ما كانت خرجت من زواجها القصير بقلب مخدوش لا أكثر..

قال بلطف :- أنا هنا في عمل .... كنت في طريقي إلى حيث أوقفت سيارتي ... أنا سعيد لأنني صادفتك يا نوار .. إذ كنت آمل منذ فترة طويلة بأن أتمكن من لقائك والتحدث إليك .. إلا أن معرفتي بخبر زواجك .. جعلني أدرك بأن أي لقاء بيننا لن يكون مناسبا..

أشاحت بوجهها وهي تتساءل عن سبب إحساسها بالحرج لمعرفته بزواجها ... أتراه عرف بالطريقة التي تزوجت بها ؟؟؟ بأنها قد هربت من منزل عائلتها مختارة رجلا يختلف تماما عنه قلبا وقالبا ؟؟

تمتمت :- ليس هناك ما يقوله أحدنا للآخر ... متزوجة كنت أم لا..

قال متفكرا وهو يعيد تأمل وجهها المتشنج :- بل هناك الكثير ... بداية بأسفي لوفاة والدك .. السيد أيمن كان دائما بمثابة

والد لي .. حتى بعد انتهاء زواجنا .. علاقتنا ظلت على ما عليها من احترام متبادل..

فكرت بمرارة .. ألا تعرف هذا جيدا ؟؟؟ علاقة فراس الجيدة مع عائلتها ظلت على حالها .. بعكس علاقتها هي بهم .. تمتمت بفتور :- شكرا لك .. بالإذن..

-:نوار..

كادت تذهب تاركة إياه مدركة بأنها تهرب بالفعل من حضرته رغم إصرارها في البداية على الثبات وإثبات عدم تأثرها بلقائه هذا ... توقفت عندما ناداها بشيء من التردد .. والتفتت إليه ليقول بعدم ثقة :- أعرف بأن طلبي هذا لن يكون لائقا .. إلا أنني أتمنى لو منحتني بعض الوقت .. هلا احتسيت معي فنجانا من القهوة ؟؟ هناك مقهى قريب من هنا .. لن أؤخرك كثيرا ... أعدك..

اضطربت وقد فاجأها إصراره .. قالت بتردد :- لا ... لا أستطيع..

-:أرجوك ... لنصف ساعة فقط .. إكراما لتاريخنا معا..

أول فكرة خطرت على بالها هي أن آدم لن يعجبه إطلاقا أن تلتقي بفراس ... ناهيك عن الجلوس معه في مكان عام والتحدث إليه .. إلا أنها أرادت حقا أن تسمع ما يريد قوله لها .. لقد رأت في الأمر فرصة لها ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كي تثبت له أنه ما عاد يعني لها شيئا ..
كي تثبت لنفسها أنه ما عاد حقا يعني لها شيئا ... أنها قد شفيت تماما من كل ما فعله بها .. ستستمع إلى ما يرغب في قوله .. ثم تودعه إلى الأبد .. مغلقة الباب تماما وراء ماضيها معه .. فلا يعود هناك سوى مستقبلها لتسعى إليه

تمتمت باقتضاب :- لنصف ساعة فقط ..

وهكذا ... وجدت نوار نفسها جالسة معه في ذلك المقهى الأنيق القريب من مكان لقائهما .. مقهى كانت تمر منه يوميا في طريقها إلى موقف الباص .. إلا أنها ما كانت تجرؤ أبدا على الدخول إليه إذ كانت أسعاره تفوق ميزانيتها المتواضعة...

أشار فراس للنادل فور أن اختارا طاولتهما ... فأسرع الأخير نحوه مهرولا وقد استشعر غريزيا أهمية زبونه .. نظر إليها فراس متساءلا وهو يقول :- أمازلت تشربين القهوة بدون سكر ؟؟

أجفلها تذكره لهذا التفصيل حولها .
فغمغمت موافقة وتوترها يزيد ... ربما ما كانت مرافقة فراس إلى هنا بفكرة جيدة ...

عندما ابتعد النادل ... التفت فراس نحوها متأملا إياها من جديد وهو يقول :- تبدين مختلفة يا نوار .. أنت أكثر ثقة .. أكثر

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

سلاما مع نفسك .. أكثر سعادة .. أظن الفضل في هذا يعود لزوجك .. مبارك لك بالمناسبة .. أنا سعيد حقا من أجلك..

رفعت رأسها قائلة بأباء :- أنا سعيدة حقا ... آدم رجل رائع جدا..

ابتسم ... بتلك الطريقة الجانبية الحالمة .. تلك اللي تعرفها جيدا والتي كانت تعرف من خلالها أنه معها .. إلا أنه يفكر في أبعاد أخرى .. قال بهدوء :- كما لم أكن أنا معك قط ... أنا آسف جدا يا نوار .. على الطريقة التي انتهى بها زواجنا..

أشاحت بوجهها قائلة بتوتر :- لا تأسف ... طلاقنا جاء لصالحي أنا .. أي خير قد تجنيه أي امرأة من ارتباطها برجل عاشق لامرأة أخرى..

اختفت ابتسامته بلمح البصر .. وغشت عينيه تلك السحابة التي أخفت أفكاره تماما .. تلك التي رأتها لحظة سألته بانفعال قبل سنة عن هوية المرأة التي يخونها قلبه معها ... إلا أنها هذه المرة ... رأت ما لم تره آنذاك .. رأت فراغا ... ووحدة لا تقاس .. صدمتها المعرفة .. أن تدرك إلى أي حد يشعر رجل كفراس .. ثري .. ناجح .. ابن عائلة تمتلك النسب .. والمكانة الاجتماعية .. رجل معروف .. يقدره الجميع .. ويركض حول رضاه كل من حوله .. بالوحدة...

ثم تذكرت حياتها هي ... والفراغ الذي كانت تحس به في حياتها القديمة قبل أن ينتشلها آدم منها .. ربما هي وفراس أشبه ببعضهما مما ظنت ... ربما هو أيضا يعاني جدران لا مرئية قضبانها دور كتب عليه أن يقوم به .. تمتمت :- أنا آسفة ... لقد سبق وأخبرتني بأنها .. بأنكما..

قال بجمود :- بأننا لا نستطيع أن نكون معا ... حسنا ... هذا صحيح ... إلا أن أربع سنوات قد مرت .. الألم .. المرارة .. بات احتمالهما أكثر سهولة الآن .. إذ أصبحا جزءا لا يتجزء من وجودي..

همست قبل أن تفكر :- أربع سنوات !! .. لا أظنها كانت أكبر من طفلة آنذاك.

ثم نظرت إليه بارتباك عندما لاحظت إجفاله ... لن تكون بالقسوة الكافية لإخباره برؤيتها لها وجها لوجه قبل أسابيع .. قالت معتذرة :- لقد بدت لي يافعة جدا من خلال تلك الصورة..

ابتسم بتفكه مرير وهو يقول :- أنت محقة .. إذ كانت في الثامنة عشرة .. مجرد مراهقة صغيرة عبرت لتوها الخط الفاصل بين الطفولة والشباب .. إلا أنها كانت مختلفة تماما عن بنات سنها .. عندما تتحدثين إليها .. يدهشك دائما ما تسمعينه منها .. إذ أنها أكثر نضوجا من امرأة في الخمسين .. لديها حكمة وذكاء يفوقان عمرها بمراحل .. أنا لم أتعمد الوقوع في

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

حبها .. إذ كنت شابا ناضجا في السادسة والعشرين .. كان من المفترض بي أن أكون أكثر وعيا من أن أسمح لطفلة بسرقة قلبي ... إلا أنني لم أملك نفسي أمامها .. لقد سحبت البساط من تحت قدمي منذ لقائنا الأول .. وامتلكت قلبي .. وعقلي .. وروحي..

أحست نوار بقبضة تعتصر قلبها ... لم تعرف إن كان السبب غيرتها من هذا الحب العظيم الذي نضح به صوته الأجش وهو يتحدث عنها ... أم الحزن ... الحزن لا أكثر على شخص كانت تربطها به علاقة هي أقرب ما يمكن أن يربط بين شخصين ... شاءت أم أبت .. فراس سيبقى جزءا من حياتها .. كذكرى سرعان ما ستذوي مع الأيام وتتقلص فتنزوي في ركن قصي من عقلها .. إلا أنه سيظل موجودا .. ربما إلى الأبد..

تمتمت :- لماذا لا تستطيعان أن تكونا معا ؟؟ أي فتاة ستكون محظوظة لحصولها على حب رجل مثلك..

أطلق ضحكة مريرة قصيرة وهو يقول :- لا ... ليس أمان ... قطعا ليس هي..

ثم اختفت ضحكته .. وهو ينظر إلى نوار مما جعلها تقول برفق :- لقد حفظت سرك لعام ونصف .. أنا وفيت بوعدي يا فراس .. ولم أتحدث عنها لأحد (سوى لآدم) ... و ما من سبب يدفعني لأن أفعل الآن..

أخفض عينيه وهو يغمغم :- أشكرك ... أنا لن أنسى لك هذا أبدا يا نوار..

جاء النادل ... حاملا فنجانين من القهوة .. ثم تركهما 00 يحدق كل منهما في فنجانه الذي تصاعد منه البخار دون أن يشرب منه شيئا..

كانت الأسئلة تتصارع داخل عقلها بقوة .. لماذا قد ترفض تلك الفتاة رجلا كفراس .. تلك الفتاة البريئة الجمال دون فتنة مميزة .. تلك التي ترتدي ملابس تكاد تكون مهلهلة .. دون أن تتعب نفسها حتى بوضع شيء من الزينة على وجهها .. أهي متزوجة ؟؟ كان ليخبرها آدم بهذا ... هل ترفضها عائلته ؟؟؟ لن تستغرب أن ترفض حماتها السابقة .. السيدة نازلي المتعالية والصعبة .. كنة ذات مستوى اجتماعي يقل عن مستوى عائلة الحولي العريقة .. ألا تبادله الحب ؟؟ لمذا يبدو لها هذا صعبا ؟؟ أن يجد فراس صعوبة في اكتساب حب أي امرأة .. فما بالك بفتاة يافعة في الثامنة عشرة ؟؟

تمتمت :- ألم تبادلك .. أمان .. مشاعرك ؟؟

للحظة .. ظنت بأنه لن يجيب عن أسئلتها ... ولماذا يفعل وقد احتفظ بالأمر سرا لسنوات دفينا داخل قلبه ... إلا أنه قال أخيرا بعد فترة صمت :- أظن بأنها قد أحبتني ... لفترة

.. قبل أن أخسر حبها هذا مرة واحدة وإلى الأبد..

سألته بتردد :- ما الذي فعلته ؟

ابتسم بدون تعبير وهو يقول بجمود :- ما لا يغتفر...

ثم صمت للحظة .. قبل أن يكمل :- بمفهوم أمان على الأقل ... إذ كنت (رماديا) أكثر مما ينبغي بالنسبة إلى شخص يؤمن بالأبيض والأسود .. شخص بنزاهتها ... هذا ما قالته لي حرفيا .. قبل أن ترمي مشاعري في وجهي .. وتتعهد بأن اليوم الذي تقبل فيه النظر إلى وجهي بدون أن تتقيأ ازدراءا .. سيكون يوم تموت..

همست لا شعوريا وقسوة الكلمات تنتزع كل حقد أحست به يوما اتجاه فراس :- رباه .. كيف استطاعت ؟؟

قال بقتضاب :- ربما كنت تفهمتها لو عرفت أسبابها..

هزت رأسها وهي تقول :- أنا لا أصدق أنك يمكن أن تفعل شيئا يستحق معاملتها هذه حتى لو أقسمت لي..

قال بحزن :- لقد فعلت بك الأسوأ ... أنت فقط واقفة الآن في تلك الزاوية حيث تبدو لك تعاسة الآخرين شيئا غير واقعي .. غير حقيقي إلى جانب سعادتك .. أستطيع أن أعرف بأنك سعيدة حقا يا نوار ... من الالق

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

في عينيك .. من الطريقة التي تتحدثين فيها إلي كصديق قديم رغم أنني على الأرجح دمرت حياتك .. وأنا حقا سعيد لأجلك .. لأنك قد وجدت طريقة تشفين نفسك بها من السموم التي أدخلتها في حياتك .. هي .. أمان .. لم تجد تلك الزاوية بعد .. مما يبقيها محاصرة داخل ما فعته بها .. عاجزة عن الخلاص منه .. مما يمزقني وأنا أراقبها من بعيد يوما بعد يوم عاجزا عن الوصول إليها ومحو ما فعلته بها .. أراها وهي تكرس حياتها للآخرين .. ناكرة نفسها وكأنها لا تستحق أن تحظى بلحظة هناء واحدة ... أمان .. عانت من صدمات كثيرة في حياتها .. خيبات أمل متتالية بدرت عن أقرب الناس إليها .. ثم جئت أنا لأزيد الطين بلة .. أتمنى لو أستطيع محو تأثير ما فعلته بها ... حتى لو عنى هذا أن تبدأ حياتها وتجد سعادتها مع رجل آخر .. إلا أنها على ما يبدو محاصرة بي ... كما أنا محاصر بها .. أؤكد لك بأنني حاولت مرارا الفكاك من حصارها هذا بدون فائدة .. وهنا يأتي ما فعلته بك ... عندما تزوجت بك ظانا بأنني قادر على النسيان .... على التخفيف من حدة الألم الذي ما عاد يسمح لي حتى بالتقاط أنفاسي دون أن أتمنى الموت كل يوم .. وكل لحظة ... وأنت .. أنت كنت كالنسمة .. جميلة .. رقيقة .. لقد كنت حلم أي رجل..

همست مكملة :- إلا أنني لم أكن هي..

صمت فراس للحظات طويلة دون أن ينظر في عينيها الحزينتين .. ثم قال :- أنا آسف..

تمتمت :- لاتعتذر ... فزواجنا القصير .. ربما جاء في صالحي في النهاية .. إذ ما كنت لألتقي بآدم لولاه..

قال بابتسامة باهتة :- لقد فعلت شيئا جيدا في حياتي على الأقل..

كيف انتهى بها الأمر متعاطفة بهذا الشكل مع الرجل الذي حملته مسؤولية دمار حياتها ؟؟ .. كيف لها أن تكون عمياء لعام كامل عن هذا الحزن الصارخ الذي

كانت تراه أمامها الآن في عينيه الشاحبتي الخضرة ؟؟

كيف لها أن تلمس ذلك الحاجز اللامرئي الذي كان منتصبا بينهما طوال فترة زواجهما دون أن تسمح لها بالوصول إليه بدون أن تسعى لمرة واحدة لأن تفهم أسبابه ؟؟؟

ربما كان فراس أنانيا معها عندما راهن بها على نسيانه المرأة التي يحب .. إلا أنها أيضا كانت أنانية عندما رفضت النظر إليه .. طوال عام كامل .. نوار لم تنظر إليه ... لم تشأ أن تفعل وقد عرفت بأن ما ستراه لن يعجبها..

تمتمت :- لقد تأخرت ... يجب أن أذهب الآن وإلا قلق آدم...

تنحنح وهو يشير للنادل كي يأتي بالفاتورة قائلا :- أنت محقة .. أنا آسفة لتعطيلي إياك..

غادرا المقهى معا .. وقفا فوق الرصيف .. يجمعهما صمت غريب ومتوتر .. وكأن المصارحة القصيرة والمفاجئة التي جمعت بينهما داخل المقهى ... انتهت وتلاشى مفعولها فور أن خرجا..

التفت نحوها قائلا بهدوء :- شكرا لاستماعك إلي يا نوار ... أنا لا أعرف ما دفعني للبوح لك بكل هذا .. ربما كونك الشخص الوحيد تقريبا الذي يعرف عن هذا الأمر ... أو ربما هذا السلام الغريب الذي أجده محيطا بك .. إلا أنني حقا ممتن لاستماعك إلي .. وأتمنى حقا أن أنال صفحك عني وعما فعلته بك ذات يوم..

قالت بابتسامة باهتة :- سأفعل يوما ... أؤكد لك .. كما ستفعل أمان .. أنا متأكدة من هذا..

ابتسم بشرود وهو يقول :- أشكرك..

ثم أخذ نفسا عميقا وهو يقول :- أنا آسف مجددا على وفاة أبيك يا نوار ... لقد كنت موجودا في جنازته كما تعلمين .. وقد قابلت شقيقك همام إلا أنني لا أظنه تعرف

إلي في خضم حالته آنذاك ... بلغيه عزائي وأملي في لقائه قريبا بشكل رسمي ... من خلال العمل ربما .. إذ عرفت بأنه يفكر في احتلال مكان أبيه الآن .. أخبريه أيضا بأن خسارته ربح لي .. وأنني أتمنى ألا يسبب موقف ليلى أي ضغينة شخصية بيننا..

أجفلت لذكر زوجة شقيقها وهي تقول :- ليلى !! .. ما خطب ليلى ؟؟

قال مستغربا :- ألم تعرفي ؟؟ ليلى تعمل لدي الآن ... إنها موظفة كفؤة وتمتلك عبقرية في الإدارة ينشدها أي صاحب عمل يمتلك رؤية .. أنا حقا آسف لأجل انفصالهما بعد كل هذا الوقت .. إلا أن الأمر كان متوقعا ومنطقيا في النهاية .. وقبولي عمل ليلى لدي ليس شخصيا على الإطلاق .. إنه عملي بحت لا أكثر..

عندما ودعها راحلا ... ظلت تحدق في إثره بارتباك للحظات .. قبل أن تستل هاتفها متصلة بدون تفكير بهمام .. إن كان ما أخبرتها به هزار حقيقيا حول مشاعر همام المتخبطة اتجاه ليلى .. فهذا يعني أنه يجب أن يعرف بأنها تعمل الآن لدى رجل آخر..

سمعت صوته قادما من الطرف الآخر :- نعم..

-:همام .. إنها أنا .. نوار .. أصحيح أن ليلى قد تركت العمل في شركة أبي ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

سمعته يتنفس بحدة قبل أن يقول بجفاف :- ليلى تظن أنها تركت العمل في شركة ابي .. وسرعان ما ستعود فور أن أرغمها..

قالت باضطراب :- لن تتمكن من إرغامها إن كانت قد بدأت العمل بالفعل لدى رجل آخر .. لقد قابلت فراس لتوي .. وقد أخبرني بأنها تعمل لديه .. لقد طلب مني أن أبلغك اعتذاره وأن الأمر ليس شخصيا ما دام انفصالكما أمر متوقع منذ...

توقفت عن الكلام عندما وقع بصرها على شيء ما على الرصيف المقابل ... انتفضت من رأسها حتى أخمص قدميها وهي تقول لهمام بصوت مرتعش :- أنا آسفة همام ... سأتحدث إليك لاحقا..

أنهت المكالمة وهي تعود لتنظر مجددا نحو آدم .. الذي وشت وقفته .. والنظرة الباردة في عينيه .. بأنه كان شاهدا على وقوفها الطويل برفقة فراس .. إن لم يكن موجودا منذ بداية لقائهما..

دخل همام إلى منزل عائلته وهو يشعر بالإرهاق يكتسح روحه قبل جسده .. تأثير مواجهته مع ليلى ... ثم تجرؤه على الذهاب لرؤية أخته غير الشقيقة .. والتي تسببت يوما بتدمير حياته بوجودها لا أكثر .. ليتكشف مفاجأة جديدة .. شقيقته .. زين .. كانت قد غادرت منزل الرجل الذي رباها قبل أشهر برفقة أبيه...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ما الذي حدث لها ... وأين هي الآن ؟؟ أتراها عرفت بوفاته ؟؟ أتراها تتألم وحدها دون أن تجد من يواسيها فقدان داعمها الوحيد ؟؟ أتراها دافئة .. آمنة ... شبعانة ؟؟

رباه ... من أين برزت كل هذه الحمية نحو فتاة لم يرها في حياته قط ؟؟ أين ذهب نفوره .. نكرانه .. رفضه للاعتراف بوجودها ؟؟ أين اختفوا لتحل محلهم تلك الحاجة الملحة لحمايتها ؟؟

(كيف يريدها وقد أخذها بنفسه قبل أشهر)

أخذها ... أين تراه وضعها ؟؟ ما قالته شقيقتيها المضطربتين أن زين لم تتصل بهما منذ فترة ... كما أنها لم تتحدث قط عن عنوان المكان الذي تقيم فيه ... كل ما ذكرته لهن هو عملها في مكتب محامي شاب اسمه الأستاذ جمال .. وقد ذهبت إحداهن مرة لرؤيتها هناك آخذة لها أغراضها...

أخذ منهن رقم هاتفها .. وعنوان مكتب ذاك المحامي ... وهاهو الآن يتساءل إن كان عليه الذهاب إليها غدا لرؤيتها .. أيريد حقا أن يراها ؟؟ وكأنه يمتلك أي خيار آخر ..

(بناتي يا همام..)

أغمض عينيه بإرهاق وهو يرمي نفسه على الأريكة في غرفة الجلوس وهو يفكر

بسخرية القدر .. فها هو دون غيره .. يحمل عبء الركض وراء السبب الذي فرق بينه وبين أبيه .. وأبعده عن وطنه وعائلته..

السبب الحقيقي ... لا ليلى .. التي جعلها شماعة لأخطائه لسنوات..

ارتفع رنين هاتفه .. فنظر إلى اسم المتصل وتأفف .. لقد كانت شيرين .. وهو لم يكن مستعدا على الإطلاق للتعاطي مع التعقيد الذي أضافته بمجيئها إلى حياته .. تكفيه صدمته بفكرة رؤية ليلى له وهو يقبل امرأة أخرى..

أحس بقبضة تعتصر قلبه وهو يفكر بمشاعرها لحظة رأته مع شيرين .. أتراها حست بشيء من الغيرة ؟؟ رباه ... لتكن غيرة .. لا شيء آخر..

-:همام..

نظر إلى والدته الواقفة عند الباب بقلق :- تبدو متعبا ... هل من مشكلة ؟؟ كيف مر لقاؤك بليلى ؟؟

قال بجفاف :- ماذا تتوقعين ؟؟

قالت مقرة واقعا :- أنها لم تمنحك فرصة حتى كي تتكلم

قال ساخرا :- يبدو أنك تعرفينها جيدا

-:أنا أعرفك أنت جيدا ... أنت حاد اللسان .. وفظ عندما لا تفكر ... ومن الواضح أن

تأثير تواجدك إلى جانب ليلى يصيب عقلك مباشرة في كل مرة..

عبس قائلا :- أنا أشتم رائحة إهانة بين كلماتك ... إلا أنني أكثر إرهاقا من أن أفكر بها

هزت رأسها مؤكدة :- بالضبط ... تأثير ليلى مجددا..

زفر بقوة فاقتربت تجلس إلى جانبه قائلة برفق :- امنحها بعض الوقت يا همام ... هي لم تفق بعد من صدمة وفاة والدك .. وقد كانت مقربة منه للغاية ... ربما تجد في البعاد شفاءً من ألم فقدانه .. على الأقل هي امتلكت ترف الرحيل .. في حين ما زلنا نحن هنا ... نتلمس آثاره في أنحاء المنزل .. حيث ما زلت أشعر أنه سيدخل في أي لحظة..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تشيح بوجهها .. فتنهد كابحا حزنه هو ومد ذراعه يحيط كتفيها به وهو يقول :- من يدري ... ربما يساهم تجول روحه من حولنا في التخفيف من وطأة غيابه..

تمتمت :- أكاد أشعر بروحه بالفعل ... لا يا همام ... انا ... أنا لا أستطيع تحمل مواجهته ... حتى ولو كان حضوره حولي على هيئة روح هائمة..

يعرف بالضبط ما كانت أمه تتحدث عنه ..
إذ كان يشعر بدوره بروح والده حوله
تذكره (ليلى وزين يا همام)

أغمض عينيه بقوة للحظات مصارعا نفسه ..
قبل أن يتخذ قراره .. ويقول بهدوء :- أمي ...
هناك موضوع أردت التحدث فيه إليك..

أزاح ذراعه من فوق كتفيها .. والتفت
يواجهها ممسكا بيديها معا .. نظر إلى
وجهها الشاحب والخالي من الزينة ... وقال :-
هناك ... هناك أشياء .. يجب أن تعرفيها
حول أبي .. أتمنى لو أنني أمتلك طريقة
سهلة أخبرك فيها الحقيقة...

قالت بتوتر :- ما الأمر يا همام ؟؟

ابتلع ريقه .. وتردد .. ثم قال :- أبي ...
امتلك سرا أخفاه عن الجميع طوال...

سحبت يديها من بين يديه مقاطعة وهي
تهتف به محذرة :- إياك..

راقبها وهي تقف قائلا بقلق :- أمي..

لوحت له بإصبعها وهي تقول من بين أنفاسها
:- أسرار أبيك القذرة .. ستظل أسرارا يا
همام ... أتسمعني ؟؟

وقف همام ببطء وهو يقول بعدم تصديق :-
أكنت تعرفين ؟؟؟

قالت بعصبية :- أنا لا أعرف شيئا ... أنا لا
أريد أن أعرف أي شيء عن أسرار أبيك..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قست عيناه وهو يقول راما برميته :- أستطيع أن أن أعرف لحظة تكذبين يا أمي .. أنت تعرفين عن ابنته المجهولة تلك ... أنت تعرفين عن زين..

هتفت به هادرة :- اخرس .... اخرس وإياك أن تنطق باسمها .. ابنتها لن تحتك بعائلتي أو تدخل بيتي ما دمت حية ... أتسمعني ؟؟

اكتسى وجهه بالبرود وهو يقول :- ابنتها !! .. تلك التي تتحدثين عنها .. هي أختي يا أمي .. شئت أم أبيت .. هي دمي .. وعرضي .. وأنا لن أرتاح أو أتوقف حتى أجدها فأحقق وصية أبي الأخيرة...

هتفت بهستيرية ووجهها الشاحب يزداد شحوبا :- أنا لن أسمح لك .. أنا سأغضب عليك ... سأنكر بنوتك لي إلى الأبد إن فعلت...

قال بجمود :- لا أظنك تفعلين هذا يا أمي ... لنفس السبب الذي يمنعني من الاستماع إليك .. وفعل ما تريدين .. بغض النظرعن الدين الذي أحمله في رقبتي لأبي .. لا يتخلى الانسان عن شيء ينتمي إليه أبدا .. والدم .. لا يستحيل أبدا إلى ماء..

ارتفع رنين هاتفه مجددا ... فحمله هذه المرة وهو يجيب بحدة :- نعم..

لم تكن شيرين كما توقع ... لقد كانت نوار التي قالت باضطراب :- هماه .. إنها أنا .. نوار .. أصحيح أن ليلى قد تركت العمل في شركة أبي ؟؟

ظلت تنظر إليه لدقيقة وهي تتنفس بصعوبة .. يفصل بينهما عرض الشارع .. والسيارات التي كانت تعبر رائحة وغادية .. تلتقي أعينهما عبر المسافة .. لتجد شيئا لم يسبق أن رأته في آدم منذ لقائها به لأول مرة منذ أشهر ... البرود ... البرود التام..

ازدردت ريقها وهي تخاطب نفسها بقلق .. اذهبي إليه ... تحدثي إليه .. سيفهم .. لابد أن يفهم .. إذ أنه آدم..

ألقت نظرة سريعة حولها قبل أن تقطع الشارع إليه .. بينما لا تبدر عنه أي حركة وهو يراقبها تتحرك نحوه .. يدس يديه في جيبي سترته الجلدية .. ويقف في انتظارها حتى وصلت إليه .. وقفت أمامه لا ترى سواه من المارين فوق ذاك الرصيف الضيق .. عيناها تتوسلانه أن يفهم وهي تقول :- آدم ... ما الذي تفعله هنا ؟؟

عندما لم تصدر عنه أي ردة فعل .. ظنت أنه لا يمنحها أي رد عن سؤالها .. قبل أن يقول ببرود :- أبحث عن زوجتي بعد استمراري في

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الاتصال بها لأكثر من ساعة لأجد هاتفها مغلقا..

قالت بتوتر :- أنا لم أغلقه .. ربما الاشارة كانت ضعيفة ولم يلتقط الشبكة .. أنا آسفة آدم.

-:على ما تعتذرين ؟؟ على تأخرك وإثارة قلقي .. ام على قضاءك الوقت مع زوجك السابق في مكان عام كأي صديقين قديمين ؟؟؟ هو زوجك السابق ... صحيح ؟؟ أذكر الطريقة التي وصفته بها لي فيما مضى ... أنيق .. مغرور .. وثري جدا..

قالت بانزعاج :- لقد قابلت فراس صدفة .. وقد أصر على التحدث إلي كي يعتذر مني ويعزيني على وفاة أبي .. لا تحمل الأمر أكثر من حجمه يا آدم..

اقترب منها ونظر إلى عينيها مباشرة وهو يقول :- هل سامحته إذن ... على كل ما فعله بك ؟؟ وربما ما عدت تجدينه ذلك المغرور الذي وصفته بعد الآن .. ربما أنت تتحسرين على تركك إياه .. وتخليك عن كل ما لديه .. وانتهائك معي أنا..

برقت عيناها الخضراوان بغضب وهي تقول :- لا ... لم أتحسر ... إلا أنني أتحسر الآن .. نحن كنا واضحين يا آدم .. أنا ملك نفسي فقط .. زوجتك .. إلا أنني أفعل ما أريده .. عندما أريده وحدي .. بشرط ألا أمس كبريائك .. وأنا أحذرك .. كبرياؤك

هذا يسقط من حساباتي تماما عندما يدخل كبريائي أنا إلى المعادلة..

من الغريب أن تجد نفسها بعد عشر سنوات داخل غرفتها القديمة ... وكأن الزمن قد عاد إلى الوراء .. وعادت هي تلك المراهقة ذات السبعة عشر ربيعا .. تلك المفعمة بأحلام الطفولة وآمال المستقبل .. تلك التي كانت أقصى أمانيها أن تسعد مع أبيها .. ثم تبني حياة رائعة مع زوج محب وأطفال رائعين..

ما كانت لتتخيل آنذاك أنها بعد عشر سنوات ستنتهي كامرأة أعمال جامدة ..

تعيش لأجل غيرها لا أكثر .. أن احلامها ستطير مع الهواء .. وستتكسر آمالها على صخرة الواقع...

جالسة فوق سرير مراهقتها الضيق .. تتأمل الغرفة الصغيرة التي هجرتها منذ سنوات طويلة .. المكان لم يتغير منذ وفاة أبيها .. تذكر جيدا لحظة جاءت برفقة السيد أيمن كي تغلق الشقة بعد دفن والدها ... تذكر كيف فردت الأغطية فوق الأثاث .. الصور .. الذكريات ... حاجبة إياها تماما ودافنة إياها مع ماضي لن يعود .. تذكر أيضا كيف عادت قبل أيام لتنزع لك الأغطية المغطاة بالأغبرة ... فتنزع الغطاء عن ذكرياتها كلها..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

فجأة ... الأحلام الميتة عادت إلى الحياة .. فقط كي تذكرها بالضرر الذي طال روحها التي شاخت قبل أوانها .. الآمال عادت لتتراقص أمام عينيها لتزيد من ذعرها في تفكيرها في طلاقها الوشيك...

لماذا كانت خائفة ... هي لا تعرف .. ربما هي تشعر بالسجين حين يتردد أمام باب سجنه عندما يجده مفتوحا أمامه فجأة بعد سنوات من حبسه فيه ... ربما هي تعاني من عقدة استوكهولم ... وها هي ترتبط عاطفيا بكل القيود التي خطفت منها ماضيها وحاضرها .. فتشعر بصعوبة نزعها عن معصميها وقد امتلكت المفاتيح أخيرا..

الحقيقة كانت ... أن الغضب الذي كان يعتمل داخلها ... ما كان يسمح لها بأن تستمتع بحريتها الموعودة .. لقد كانت غاضبة .. ولكم يذعرها غضبها هذا ... طوال السنوات العشر الماضية كانت أكثر من قادرة على احتواء مرارتها في زجاجة محكمة الإغلاق ليعود همام فيفتحها فجأة محطما كل توازنها وجمودها.

هي غاضبة ... من كل ما كان يفعله بها منذ عودته ... لا من ابتزازه لها ومحاولاته العنيدة والمدروسة للإيقاع بها فحسب ... همام كان يستفز الإحساس فيها ... يستفز أنوثتها المنسية .. يدمر كل جدرانها

الواقية فيتركها عارية في كل مرة كان يهاجمها فيها...

هي غاضبة لأنه تمكن من جرحها .... مجددا...

بعد أن هرب تاركا إياها عروسا خائفة ومضطربة دون أن يتكبد عناء إلقاء نظرة عليها على الأقل...

غاضبة من نفسها لأنها سمحت له بأن يجرحها .... لماذا هو ... من بين كل الناس .. بعد كل هذه السنوات من البرود العاطفي الذي خلفته فيها وفاة والدها ... لماذا هو وحده من يثير كل ما حلمت يوما في سنوات مراهقتها بأن تشعر فيه ؟؟

طرقات عنيفة على الباب الأمامي للمنزل جعلتها تنتفض مجفلة ... طرقات لم تتوقف دافعة إياها للقفز عن السرير متناولة روبها القطني لترتديه على عجل فوق قميص نومها وتقعد حزامه بأصابع مرتعشة وهي تهرول نحو الباب وقد خطر لها الأسوأ ... قبل أن تصل إليه سمعت صوته يقول :- افتحي الباب يا ليلى .. افتحيه وإلا ما انتهى الليل إلا وفضيحة مدوية يتداولها جيرانك من سكان الحارة لأشهر طويلة..

شحب وجهها وهي تجمد مكانها مذعورة ... حضوره الآن .. إلى هنا .. في هذا الوقت بالذات وهي تفكر به وبسلطته عليها .. لن يكون محمود العواقب ... هي تستطيع

التعامل مع همام الساخر ... همام المتلاعب .. إلا أنها تفقد كل حس لها بالمنطق في حضرة همام الغاضب .. فاقد السيطرة ..كذاك الذي كان يضرب باب شقة أبيها بقبضتيه..

-:افتحي الباب يا ليلى .. وإلا قسما بالله حطمته في التو واللحظة...

عندما عاد يضرب الباب مجددا تحركت تلقائيا لتفتحه مدركة بأن الجيران سرعان ما سيخرجون من شققهم لاستطلاع سبب هذا الضجيج..

لم تكد تحرك القبضة حتى اندفع الباب في وجهها دافعا إياها بقوة إلى الوراء لتسقط أرضا .. رفعت رأسها لتراه وهو يغلق الباب خلفه فهتفت به ساخطة :- أيها المجنون ... ألا يكفيك ما عانيته من فضائح في حياتي بسببك..

سرعان ما خطا نحوها ليميل ممسكا بذراعها ساحبا إياها بحركة واحدة كي تقف على قدميها وتواجهه .. قال من بين أسنانه :- الفضائح التي تعرضت لها بسببي لا تقارن إطلاقا بما سأفعله بك الآن...

حاولت التحرر من قبضته القاسية فلم تستطع .. فاستخدمت يدها الأخرى لمحاولة دفعه عنها وإبعاده دون فائدة وهي تقول :- ما الذي جئت هنا تفعله يا همام الشاعر ... ظننت أني كنت واضحة بما يكفي عندما

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أخبرتك هذا المساء بأنني أرفض رؤيتك مجددا .. أو التعامل معك إلا فيما يخص طلاقنا..

قال بلهجة خطرة :- طلاقنا ... أنت متلهفة جدا لذلك الطلاق ... لماذا يا ليلى ... أنت لم تجيبيني حتى الآن بوضوح رغم تأكيدك مرة بعد مرة على رغبتك في الارتباط برجل يحبك ويهتم لأمرك .. أما عاد فراس الحولي قادرا على الانتظار ؟؟؟ أهو متلهف للغاية كي تتحرري مني كي يتمكن من وضع يديه على هذا الجسد الغاوي والجميل..

شحب وجهها وهي تقول :- فراس !! ما الذي تتحدث عنه ؟؟

كاد يفقد اعصابه وهو يضغط على ذراعها قائلا :- فراس مجردا ... يا للألفة..

هتفت به ساخطة :- فراس كان لعام كامل جزءا من عائلة الشاعر يا سيد همام ... وهو شيء نسيت أنت معناه لتسع سنوات كاملة..

عندما لاحظت تشنج فمه قالت ونشوة الانتصار تعميها :- في الواقع .. اظن السيد أيمن كان يرى فيه دائما الابن المثالي الذي لم ينجبه ... من الجيد لأجلك أن زواجه بنوار لم يستمر .. إذ أنني متأكدة بأن السيد أيمن كان ليختار فراس بدون تردد كخليفة له إن خير بينكما..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال من بين انفاسه :- كما كنت ترين أنت فيه الزوج المثالي الذي لم أكنه .. صحيح ؟؟ أهذا ما دفعه للتخلي عن شقيقتي .. هل كنت أنت سببا في طلاقها يا ليلى ... هل وجد فيك فراس الحولي وفي جسدك العاهر هذا ما يغنيه عما تستطيع ابنة ناس محترمة تقديمه له ؟؟

أطلقت شهقة مكتومة و هي تدرك الآن سبب توريطه فراس في شجارهما ... سبب اندفاعه كالمجنون في هذا الوقت لرؤيتها ... هتفت بصوت لاهث :- كيف تجرؤ أيها المتلون .. والمنافق وعديم الحياء..

هتف فاقدا أعصابه :- أدائك التمثيلي الرخيص هذا ما عاد يخدعني يا ليلى ..أنا أعرف بأنك تعملين لدى فراس الحولي الآن ... أعرف بأنك ركضت إليه فور أن تلاشى السبب الوحيد الذي كنت تتظاهرين بالحشمة لأجله .. بعد أن توفي أبي ما عاد شيء يردعك عن إظهار وجهك الحقيقي ... آه..

أطلق آهة ممزوجة بشتيمة بشعة عندما ركلت قصبة ساقه بقوة دفعته لتركها ... تراجعت إلى الوراء خطوات وهي تقول بأنفاس عنيفة :- اخرج من شقتي ... اخرج الآن يا همام الشاعر وإلا صرخت وجمعت سكان المبنى كلها عليك

ضحك غاضبا وهو يقول :- لم تفعليها وتصرخي وأنت محصنة عن أسماع الناس في

برجك العاجي أعلى منزل أبي .. ولن تفعليها الآن .. أنت أجبن من أن تواجهي رغبتك الحارقة في رجل يسد جوعك إلى العاطفة .. وأضعف حتى من أن ترفضي ما يقدمه لك رجل تكرهينه كما تدعين .. مثلي أنا..

تراجعت إلى الوراء وهي تصرخ به بهستيرية عاجزة عن احتمال كلماته القاسية :- اخرج ... اخرج من هنا .. أنا لا أريد أن أراك مجددا ... متى تفهم هذا ؟؟ انا أكرهك ... أكرهك .. وكنت لأفضل صحبة نصف رجال المدينة على أن أسمح لك أنت أن تلمسني..

الوحشية التي برقت في عينيه جعلتها تنتفض وهي تسمعه يقول بخفوت .. إنما بلهجة جمدت الدماء في عروقها :- لم لا نختبر هذه النظرية ؟؟

لم تفكر قبل أن تندفع إلى غرفتها مغلقة الباب ورائها متأخرة جدا إذ انحشر حذائه مانعا إياها من صفق الباب في وجهه .. قبل أن يدفعه فاتحا إياه بعنف مرجعا إياها إلى الوراء..

كان كل منهما في حالة يرثى لها من فقدان السيطرة على النفس تحت وطأة الغضب .. الإرهاق .. الألم .. الوحدة .. والحاجة ... هي كانت ترتجف من رأسها حتى أخمص قدميها والانهيار يقف على شفة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

حفرة منها .. وهو كان يرتجف بطاقة غضب ورغبة كانت تكتسح كل تعقل لديه..

قالت بصوت خرج رغما عنها مهزوزا :- اخرج ..

قال بأنفاس متلاحقة وهو يتقدم نحوها ببطء مضطرا إياها للتراجع إلى الوراء :- لماذا ؟؟ كي تحتفظي بنفسك للرجل التالي الذي تخططين للزواج منه ؟؟ أتراه يمني نفسه الآن بليلة زفاف أسطورية يدخل فيها إليك فاتحا أرضا لم يطأها رجل من قبله ؟؟ أم تراه يصدم بالأرض البور ... المستهلكة والرخيصة .. تلك التي سأتركها له .. بعد أن أنتهي منك فلا يتبقى ما يجذب رجلا حقيقيا ذو ذرة شرف من بعدي..

لم تفكر قبل أن ترفع يدها وتهوي بها على صفحة خده بصفعة مدوية تعالى صوتها وتردد صداها في أنحاء الغرفة الصغيرة .. كما لم يفكر هو وهو يرد لها صفعتها بمثلها منتزعا منها صرخة ألم قصيرة .. وقبل أن تتراجع عنه .. كانت يداه تمسكان بروبها وتزيحانه بعنف عن كتفيها .. جاذبا إياها إليه .. كاتما أنفاسها بفمه وقد عرف أن لا رجعة له الآن إلى الوراء ... ليلى سلطان أخيرا ستكون له ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الفصل الثاني والثلاثون

قبلته كانت عنيفة ... وحشية ... متملكة ... بينما أحاطت إحدى يديه بخصرها والتفت الأخرى حول عنقها مثبتة إياها إليه .. غضبها الشديد .. كبحه التشوش الذي لف عقلها على إثر صفعته التي ما زال مكانها ينبض بالألم .. هذا التشوش .. منحه الفرصة للتسلل إليها وإيقاظ أحاسيس كان لغضبها أن يشكمها .. منحه الفرصة كي يتمكن من حصونها قبل أن تمتلك القوة لمحاربته .. وعندما فعلت أخيرا .. عندما تمكن منها الذعر وهي تحس بيديه تلامسانها بجرأة ... وبقبلته تزداد ضراوة وتمكنا ... بنفسها تضيع وتخسر أمامه .... بدأت تضرب كتفيه بجنون وهي تحاول ركله عاجزة وقد كان أكثر قربا مما يسمح لها بإصابته .. أصابت إحدى ضرباتها فكه فحررها للحظة ظنت نفسها خلالها قد نجحت في التخلص منه دون أن تدرك أنها كانت إحدى تكتيكاته لا أكثر .. إذ سرعان ما كان يمسك بمقدمة قميص نومها قبل أن تتمكن من التحرك بعيدا ليدوي صوت تمزق الحرير عاليا في فضاء الغرفة .. أطلقت صرخة ذعر وهي تجد نفسها خلال لحظة مرمية فوق سرير مراهقتها الضيق .. مثبته بجسده مقيدة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

اليدين إلى جانبي رأسها بيديه .. وجهه يواجه وجهها ويلفحها بأنفاسه العنيفة وهو يقول :- لا تقاتليني يا ليلى .. لطالما كنت تعرفين بأنك ستكونين لي .. عاجلا أم آجلا .. كنت لأنالك .. برضاك أو بدونه..

هست في وجهه والنيران الزرقاء تشع من عينيها :- لن أتوقف عن قتالك لحظة .. وإن كنت ستنالني حقا .. فستنالني رغما عني كما يفعل الجبناء .. لأنني أبدا ... أبدا لن أكون لك..

ازدادت أنفاسه عنفا وهو يقول بخشونة :- سنرى..

وعندما قبلها هذه المرة كانت نواياه واضحة ... هو سينال زوجته أخيرا ... بشروطه هو لا غير ..

لأول مرة منذ زواجهما تنام نوار إلى جانب آدم ... دون أن تحيط بها ذراعاه .. دون أن تنعم بدفئه فتنام قريرة العين وهي تشعر بحمايته تحيطها..

كانت تشعر به إلى جانبها دون أن تجرؤ على الاستدارة إليه ورؤية ظهره مواجها إياها .. إذ كان الأمر مؤلما جدا بالنسبة إليها .. أن تعرف إلى أي حد أزعجته بكلماتها..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لم تعرف ما الذي دفعها لقول تلك الكلمات القاسية ... لم تعرف لم شعرت بالحاجة لأن تدافع عن نفسها في حضرة الاتهام في عيني آدم .. ربما لأن جزءا منها شعر بالذنب لشهادته على وجودها برفقة فراس من وراء ظهره وقد سبق وأخبرها بأنه يرفض تماما أن يكون زوجها السابق جزءا من حياتهما معا بأي طريقة كانت .. وأنها يجب أن ترميه بكل ذكرياته وراء ظهرها .. فكيف كانت تتوقع أن تكون ردة فعله عند رؤيته لها جالسة مع الرجل في مكان عام وعلى مرأى من الغادي والرائح...

لو أنها مكانه .. ربما لفعلت أكثر مما فعل .. ربما لجنت إن رأت آدم في جلسة حميمة مع امرأة كانت حبيبته فيما مضى .. إذن ما الذي دفعها للانفجار في وجهه وتوجيه تلك الكلمات الباردة إليه ؟؟..

ما فعله حين رمته بكلماتها تلك .. هو النظر إليها ببرود شديد .. قبل أن يقول بصوت لا تعبير فيه :- أنت محقة .. أنا آسف لتدخلي في حياتك الخاصة..

ثم استدار عنها .. قبل أن ينظر إليها من فوق كتفه قائلا بجفاف :- أنا ذاهب إلى البيت .. إن أردت مرافقتي فأهلا بك .. وإن لم ترغبي فأنت حرة .. تفعلين ما تريدينه عندما تريدينه لا أكثر..

شحب وجهها عندما أحست فجأة بما ارتكبته ... بالثمن الذي كان عليها دفعه لأجل دفاعيتها الغبية عن نفسها .. وعندما سار مبتعدا ... سارت ورائه بدون تفكير ... فلم يتحدث إليها أبدا في طريقهما إلى البيت ... وعندما دخلا أخيرا .. تركها واقفة في الصالة .. ودخل إلى غرفة النوم .. لتجده قد سبقها إلى السرير .. مديرا لها ظهره .. دون أن يظهر أي استعداد للتحدث إليها..

وهاهو الليل قد انتصف .. وهي عاجزة عن النوم .. وكيف تفعل .. وهي تشعر وكأن جزءا منها قد انتزع عنها .. وهي تشعر بأنها ضعيفة .. هشة بدون حبه ودعمه..

استدارت إليه .. لتنظر إلى ظهره عبر الظلمة .. فاغرورقت عيناها بالدموع .. لم يستغرق اتخاذها القرار الكثير من الوقت .. إذ سرعان ما كانت تتحرك ببطء قاطعة المسافة بينهما ... وملتصقة به..

في البداية .. أحست بجسده يتشنج عندما لمسته ... هو ليس نائما إذا ... جيد ... هذا يعني أنها ليست الوحيدة التي تعاني من الأرق والسهاد .. تجرأت ..ومدت ذراعها لتحيط خصره بها .. التصقت به أكثر تاركة أنفاسها تلفح عنقه .. وهمساتها تدغدغ أذنه وهي تقول :- أنا آسفة..

لم يمنحها أي رد .. فعادت دموعها تسيل من عينيها .. لتبلل ظهر قميصه القطني .. وهي

تعاود الهمس :- أنا آسفة يا آدم .. آسفة .. أنا لم اعن حقا كلمة مما قلته لك .. أرجوك سامحني .. خصامك يقتلني..

سمعت تنهيدته الحارة .. فعرفت بأنها تتسلل إليه .. تصل إلى قلبه فتلينه عليها .. سمعته يقول بصوت أجش :- أنت من يقتلني يا نوار ... لو تعلمين ... فقط لو تعلمين...

أمسكت بكتفه تديره إليها .. فالتقت أعينها في الظلام .. مجرد إحساسها بدفء أنفاسه عليها منحها الطمأنينة التي تنشد .. همست برقة :- أخبرني..

هز رأسه قائلا :- أخشى أن أخبرك .. فأضع حملا ثقيلا فوق كتفيك .. وقد وعدتك بالحرية..

قالت مؤكدة :- حريتي فيك ... أجنحتي التي أطير بها .. أنت من رسمتها بثقتك .. فلا تتخلى عني الآن..

همس وهو يسحبها إليه :- لن أفعل أبدا .. أبدا

ضمها إليه .. فاستكانت بين ذراعيه .. دافئة .. وآمنة .. دون أن تدرك بأن أحاسيسه هو كانت بعيدة كل البعد عن الأمان...

فتح عينيه لتكون ظلمة الغرفة من حوله أول ما استشعرته حواسه .. وخلو السرير إلى جانبه من بعدها .. اعتدل على الفور باحثا عنها .. مستدلا بضوء القمر المتسلل من النافذة ... لم تكن في أي مكان في الغرفة ... فأحس بذلك الألم يضغط على صدره حاثا إياه على البحث عنها .. لإكمال نقصه بها .. أبدا لن يشعر بالكمال في حياته إلا وهي إلى جانبه ... أبدا لم يشعر بالكمال في حياته كما شعر لحظة أصبحت له..

تناول سرواله من حيث ألقاء أثناء معركتهما التي انتهت منذ الجولة الأولى لصالحه .. وكيف لامرأة بضعفها أن تكون ندا لقوته الجسدية .. وكيف لعذراء مثلها أن تقاتل

خبرة رجل عرف قبلها الكثر من النساء .. إلا أنه لم يعشق غيرها ؟؟؟

ارتدى سرواله حريصا على ألا يصدر صوتا ... وسار بقدميه الحافيتين نحو باب الغرفة ... لينظر إليها حيث كانت واقفة في الظلام إلى جانب النافذة ... يغمرها ضوء القمر الفضي فيغطيها بظلاله سابغا عليها هيئة خيالية..

تسع سنوات قضاها في الولايات المتحدة ... ظن إحساسه بالضياع واليتم خلالها عائدا إلى بعده عن عائلته .. عن وطنه .. ليدرك عبر قبلة قدم لها قلبه من خلالها .. وجولة عشق بثها فيها روحه .. أنه كان يتيما طوال حياته ... حتى أحبها..

كانت ترتدي روبها القطني الأبيض .. تحيط نفسها بذراعيها وتمنحه ظهرها .. ما الذي تراها تنظر إليه عبر تلك النافذة ؟؟ أتراها تفكر به .. بما حدث بينهما .. كما يفعل هو منذ فتح عينيه مفتقدا وجودها بين ذراعيه ؟؟

قاتلته في البداية .. كلبوة شرسة حاولت ضربه .. وركله .. بل وقد نجحت بغرز أسنانها في كتفه مرة ... إلا أنها لم تصمد كثيرا أمام غزوه إياها بشفتيه ويديه .. لقد تمكن منها ... وقد كان الأمر أكثر روعة من أي خيال رسمه للحظة تمكنه منها .. لقد أذاب جليد مليكته الباردة .. وبث فيها تلك النار التي لم تتقد قط لأجل رجل قبله .. ذهولها وهي تستجيب للمساته ضربه في الصميم .. ليلاه لم تكن عذراء الجسد فحسب .. ليلاه لم تعرف قط قبله معنى أن تحترق بعاطفة رجل .. ليلاه هو .. هو وحده .. وقد كان حريصا على أن تعرف هذا في كل لحظة من وصالهما العنيف..

اقتحامه أسوارها وحصونها .. كان قاهرا له .. قاسيا .. ومعذبا .. ولم يعرف قبلها معنى أن تصل حدة مشاعره إلى حد الألم .. صرخة خسارتها هزت أعماقه هزا .. وهددت صلابته إذ كاد للحظة أن يتوسلها أن تحبه .. أن تمنحه بمقدار ما يعطيها من عاطفة .. ألا تكرهه لما سيفعله بها .. وقد كان مرغما على فعله .. إذ هتف بها بصوت خشن ..

مرتجف بالعاطفة .. إنما حازم .. آمر .. لم تستطع إلا أن تستجب له وهو يقول :- انظري إلي ... انظري إلي يا ليلى..

نظرت إليه بعينين واسعتين ... ذاهلتين ... متوسلتين .. فاحتاج لكل ما لديه من إرادة كي يقول :- انظري إلي وأنا آخذك .. وأنا أمتلكك .. تعرفي إلى سيدك .. رجلك .. زوجك وشريك حياتك ... أنا وحدي ولا أحد غيري .. أنت لي .. لطالما كنت لي .. ولن تكوني لغيري قط...

لم يمنحها فرصة الرد .. حتى وهو يعرف عجزها عن مجاراته في تلك اللحظة حتى في الكلام ... إذ سرعان ما أثبت لها بالفعل انتمائها إليه .. سرعان ما دفعها للنطق باسمه .. مرارا وتكرارا ... وهو يعلمها أبجدية العشق والغرام .. وعندما سحبها إليه في النهاية عاصف الأنفاس .. رفض بشكل قاطع أن يسمح لها بالابتعاد عنه عندما أبدت محاولتها الوحيدة والهشة .. وضمها إليه مانحا إياها صدره وسادة .. وذراعيه ملاذا ودفئا ومنزلا ... هو وحده .. هو من سيمنحها المنزل الذي تريد ... هو وحده .. من سيمنحها العائلة التي تريد..

لم يعرف ما الذي أشعرها بوجوده ... هل أصدر صوتا فضحه ؟؟ أهي أنفاسه ؟؟ أهي خفقات قلبه المدوية شوقا لامتاكها من جديد ؟؟ أم تراها الغريزة لا أكثر ؟؟ ذلك

الخيط الرفيع إنما بصلابة الفولاذ .. والذي تشكل ونما بينهما شيئا فشيئا خلال الأشهر السابقة التي تلت عودته..

التفتت إليه .. فلم يتمكن من تبين ملامحها في العتمة .. إلا أن ضوء القمر انعكس على عينيها الزرقاوين فمنحهما وميضا سحريا كاد يذهب بأنفاسه .. لدقائق ... ظل كل منهما ينظر إلى الآخر .. يلفهما ذلك التوتر الناتج عن مشاعرهما المشحونة .. ثم تكلمت أخيرا وقالت بفظاظة :- لا تتركني أعيقك عن الرحيل .. من الأفضل أن تذهب قبل أن يفعل أحدنا شيئا آخر يندم عليه..

ضربته كلماتها في منتصف صدره بقوة .. صادمة إياه بمعناها ... بالقهر في نبراتها .. بالرفض بين أحرفها .. كان همام ليرد عليها بالفظاظة نفسها لو كان في ظرف مختلف .. لجرحها كما جرحته الآن .. لقهرها كما قهرته .. لفعل أي شيء يبرد به النار التي أشعلتها داخله..

إلا أنه كان ما يزال تحت تأثير نشوة انتصاره ... مما ذكره بأنها أيضا .. كانت تتحدث بلسان خسارتها .. فكان آخر ما أراده هو إذلالها بها..

قال بهدوء :- إن كنت تشيرين إلى ما حدث بيننا .. فأنا لم أندم عليه لحظة...

قالت بخشونة :- أنا فعلت ... مما يدفعني لتكرار طلبي منك بالرحيل .. وإلا استحال طلبي إلى شيء آخر..

اقترب منها قائلا :- ما الذي تهددينني بفعله ؟؟ هل ستصرخين ؟؟ هل ستجمعين الجيران ؟؟ أم تتصلين بالشرطة ؟؟ ما الذي تنوين قوله لهم ؟؟ أن زوجك يصر على بقائه معك!!

أحس بجسدها يتوتر وهي تقول بعنف :- أنت لن تبقى زوجي لفترة طويلة ... أؤكد لك ..

أخذ نفسا عميقا .. قبل أن يقول :- لم لا ؟؟

أحس بإجفالتها وقد فاجأها سؤاله .. فقاوم رغبته بقطع المسافة الفاصلة بينهما وضمها إليه .. وإرغامها على تقبله بنفس الطريقة التي أرغمها على أن تبادله العشق قبل ساعات ليست بالطويلة .. قالت بتوتر :- لأنني لا أريدك .. وما حدث بيننا..

صمتت وقد بدت وكأنها تبذل جهدا خرافيا كي تحافظ على ثباتها .. ثم قالت بصوت أجش :- ما أرغمتني عليه ... لا يعني شيئا .. أي شيء ... و أنا ما زلت أصر على الطلاق منك .. أتسمعني ؟؟

اقترب أكثر وهو يقول :- أظنني أثبت لك بالضبط إلى أي حد تريدينني يا ليلى ... كما أنني لم أرغمك على فعل أي شيء ...

ربما كنت متطلبا في البداية .. إلا أنك بعد ذلك قابلتني لمسة بلمسة .. قبلة بقبلة .. روحا بروح .. أنا امتلكتك ... إلا أنك منحتني نفسك أيضا .. فإياك أن تشوهي ما حدث بيننا فتجعلي منه اغتصابا ... لأنه لم يكن كذلك أبدا..

كان قادرا على لمس ارتعادتها رغم المتر الذي بات يفصل بينهما الآن وهي تقول بصوت هزه القهر :- أنت أرغمتني .. أرغمتني على الإحساس بشيء كاذب غير حقيقي .. أرغمتني على أن أعيش لحظة وهم لم تعن أي شيء في الحقيقة .. أرغمتني على أن أمنحك شيئا أقسمت يوما على ألا أعطيه إلا لمن أحب..

قال بصوت اخشوشن بالعاطفة :- ألا تسمين ما حدث بيننا حبا ؟؟

أطلقت شهقة قصيرة وهي تتراجع حتى التصقت بالنافذة :- لا ... هو ليس حبا .. هو جنس لا أكثر..

خطا نحوها فأصبح أمامها مباشرة ... محاصرا إياها بينه وبين النافذة دون أن يلمسها .. إنما قريبا بما يكفي كي تشعر بالانكماش في حضرة تأثير جسده عليها .. إدراكه لهذا كاد يذيبه .. يهدم كل قوته .. يرميه راكعا على ركبتيه أمامها ... تماسك .. تماسك يا همام .. قال بجمود :- هو جنس لأي امرأة سواك ... في حين أن امرأة مثلك .. لا يمكن أن تشعر كما شعرت بين يدي ..

لا يمكن أن تمنح استسلامها كاملا كما فعلت .. بدافع الحاجة الجسدية لا أكثر..

قالت بغلظة :- أنا عاهرة ... أم تراك نسيت كلماتك البشعة التي كنت تلقيها على مسامعي قبل ساعات لا أكثر

صمت للحظات قبل أن يقول صادما إياها :- لا يمكنك أن تأخذي كلام رجل معمي بالغيرة عليه...

هتفت باستنكار :- غيرة !! ... أنت!!

أجفلت عندما مد يديه ليمسك بحافة النافذة إلى جانبيها .. محاصرا إياها بينهما .. فيدفعها للانكماش أكثر خشية أن يلمسها .. وقال ووجهه مواجه لوجهها :- نعم ... غيرة ... أيدهشك هذا ؟؟ أنا أغار .. من كل رجل مر بحياتك ولو عرضا خلال السنوات العشر الماضية .. أغار .. من ذلك الرجل الخيالي الذي كنت تتوعديني به دائما وأنت تحلمين بالزواج به .. بإنجاب إطفاله .. بمنحه ما أريد .. ما أحتاج .. ما تصرخ كل خلايا جسدي طلبا له..

أشاحت بوجهها وهي تكرر بصوت أجش :- غيرة !! ... أتسمي كل مرة أهنتني فيها بغيرة ؟؟ أنت لم تتوانى عن توجيه الاتهامات البشعة إلي .. لم تتوانى عن فعل أي شيء يمنحك فرصة تدميري..

رد غاضبا :- تدميرك !! .. أنا لا أرغب بتدميرك .. حسنا .. لوهلة فعلت .. ولكن

ما الذي كنت تتوقعينه مني وقد عدت لأجد شيئا لم أتوقع أن أجده في انتظاري حين عودتي ؟؟

قالت رامية مرارتها في وجهه :- زوجة لا تطيقك ... زوجة احتلت مكانك بين عائلتك وإلى جانب والدك .. أنا أصدق أنك كنت تغار .. مني لا علي .. فلا تستخف بذكائي..

هتف فاقدا أعصابه :- بل زوجة أريدها ... بكل حواسي .. وكل ما لدي من عقل وعاطفة .. ليتلاشوا جميعا في كل مرة كانت تهددني فيها بالرحيل .. ونعم ... كنت أغار منك .. لا لقربك من عائلتي فحسب .. بل لأنك كنت الأقوى بيننا..

الأصلب بيننا .. لم يسبق أن نجح شخص من قبل بإذلالي كما فعلت أنت .. أنت خدشت رجولتي في كل مرة كنت ترفضينني فيها في حين كنت أموت ألف مرة وأنا أعجز حتى عن لمسك..

ساد الصمت بينهما ثقيلا إلا من صوت أنفاسهما العنيفة...

كان قريبا منها بحيث بات قادرا على تبين ملامحها الناعمة ... وعينيها الواسعتين وهما تنظران إليه بمزيج من الذعر .. والغضب .. والمرارة .. كان قادرة على رؤية صدرها من تحت الروب القطني وهو يتحرك في تناغم

مع أنافسها المتلاحقة ... على الإحساس برعشة أطرافها .. فيرتعش قلبه في ردة فعل تلقائية شوقا إليها

قالت بصوت مكتوم :- وها قد ثأرت لرجولتك ... ها قد أثبت بأن لا أحد قد سبقك إلى جسدي الذي أصابك بالأرق طويلا .. هاقد تأكدت بأن أي كان من سيأتي من بعدك لن يجد سوى أرضا بورا مستهلكة من قبلك .. ما الذي تريده مني بعد ؟؟

لم يستطع منع نفسه من لمسها أكثر .. أمسك ذراعيها .. وهزها ناظرا إليى عينيها قائلا :- ألا تفهمين .. لا أحد إطلاقا سيأتي من بعدي .. أنا رجلك الأول والأخير يا ليلى ..

حاولت التملص منه وهي تقول من بين أسنانها :- إن كنت تظن بأنك ستحتفظ بي لا معلقة ولا..

قاطعها بسحبها إليه وكتم أنفاسها بفمه .. لم تستطع مقاومته .. مقهورة .. وغاضبة .. ومرتجفة حتى الأعماق .. كانت قبلته المفتاح الذي أعاد إليها كل ما حاولت حجبه من عقلها منذ استيقظت لتجد نفسها حبيسة ذراعيه .. لماذا هو ؟؟ من يجعلها تحترق شوقا للإحساس بأنوثتها ... لماذا هو ؟؟ من يسحق كل دفاعاتها .. ويقتل كل مخاوفها .. ويقمع نفورها بمجرد لمسه لها..

ذكرى استسلامها المخزي .. كان قاهرا بكل لحظة عاطفة جياشة تاقت إليها في السنوات الأخيرة خلال حبسها نفسها في برج عزوبيتها الحصين .. هما كان تجسيدا لكل أحلام لياليها الوحيدة فوق سريرها البارد .. عندما كانت تتقلب ألما وشوقا لمن يحتضنها باثا فيها حبا يقابل كل ما لديها من طاقة مكبوتة للحب .. هما كان نقطة ضعفها ... منذ أوصلها إلى تلك الشقة التي كان من المفترض بها أن تكون عش زفافهما ليخبرها بدون أن ينظر إليها بأنه راحل .. وأنها تستطيع البقاء زوجة له عارفة بأنه لن يعود ... كما تستطيع الرحيل .. في الحالتين .. هو لا يهتم..

كان هو نقطة الضعف الوحيدة في صرح كبريائها الهش .. منذ ذهبت إليه حيث نفى نفسه في الولايات المتحدة .. وأرغمته على أن ينظر إليها أخيرا .. بنية الثأر لنفسها منه ... فكان غضبه .. والوعيد في عينيه .. أشبه بكمامة الإنعاش تبث الحياة إلى روحها المحتضرة...

منذ عاد وبدأ يطاردها ... محولا نفسه إلى هاجس لها ... يكفي حضوره كي يكسر الطوق الجليدي الذي بنته حول قلبها فيدفعها لقتاله دفاعا عن استقلالها..

..كيف لنفورها منه .. وكراهيتها إياه أن ينقلبا إلى هذا الضعف المقيت كلما نظر إليها بتلك الطريقة الساخرة .. والواثقة ..

وكأنه يقول بأن لعبة القط والفأر التي كانا يلعبانها مآلها أن تنتهي يوما .. لتقع أخيرا في مصيدة سحره .. كلما تحداها .. كلما لمسها .. كلما قبلها..

لماذا هو ؟؟ لماذا ؟؟

حررها أخيرا .. ونظر إليها متلاحق الأنفاس .. فجعلها إدراكها لضعفه الشديد نحوها ترتجف تأثرا وهي تجاهد لاستعادة شيء من تماسكها الضائع .. قال بصوت أجش :- أنا الأول ... وسأكون لأخير .. أتسمعينني يا ليلى ؟؟ ربما حصلت عليك .. على جسدك .. إلا أنني أريد المزيد .. أنا أريد قلبك .. روحك .. حبك .. أريد وجودك معي .. أريد أطفالا منك .. رباه .. أنا حتى لا أصدق

أنني أقولها .. إذ لم أعرف أنني أرغب بأطفال حتى هددتني بإنجابهم من غيري .. أنا أريد أطفالك أنت .. أريدك أنت .. بكل ما فيك..

همست من بين أنفاسها :- أنت لا تحبني..

قال بخشونة :- إن لم يكن توسلي هذا حبا ... فماذا يكون ؟؟

خفق قلبها وهي تحدق به مصدومة ... فأسرع يقول :- أعرف ... أعرف أنك تكرهينني .. قليلا إذ لا يمكن أن تستجيبي بهذا الصدق لقبلات رجل تكرهينه بالفعل ... أعرف بأنك تحتقرين جبني .. وغروري .. وغبائي أيضا .. إلا أنها

جزء من كوني شاعرا ... نحن جنباء ... حتى يأتي من يستخرج الشجاعة الدفينة داخل صدورنا .. باستثناء أسرار طبعا إذ أنها طفرة وراثية لا مثيل لها في العائلة..

الضحكة التي تخللت عبارته الأخيرة كانت مهزوزة بعدم الثقة ... أخفضت رأسها فأمسك بذقنها يرفعها كي تنظر إلى عينيه وهو يقول :- امنحيني الفرصة ... وسأكسب حبك وثقتك .. فقط امنحيني الفرصة .. إكراما لأبي .. إكراما لما تشاركناه معا لتونا فوق سرير طفولتك..

تمتمت مرتجفة :- لا يمكن أن يكون ما حدث مميزا إلى جانب مغامراتك السابقة و التي لا تعد ولا تحصى..

هز رأسه مؤكدا :- هي مرتك الأولى .... إلا أنها مرتي الأولى أيضا ... فلم يسبق أبدا أن عشقت امرأة أحبها حقا .. وأريدها حقا .. واحزري ماذا .. هي زوجتي أيضا..

أطلقت صيحة قصيرة مستنكرة .. وكأنها ترفض تصديق ما يقول ... فقربها منه قائلا :- امنحيني الفرصة يا ليلى .. وأنا أعدك بألا تندمي..

تمتمت بتوتر :- أنا .. أنا أحتاج إلى بعض الوقت .. هذا .. هذا تحول كبير جدا .. انت لا تتوقع مني أن أتقبل وجودك في حياتي بعد تخطيطي الطويل ولسنوات لإخراجك منها..

قال بسرعة :- لديك كل ما تحتاجينه من الوقت ... وأنا سأنتظر ... حتى الرمق الأخير ... حتى ذلك الحين .. وبينما تتخذين قرارك .. أنا لا أعدك باللعب النظيف .. إذ سأستغل كل ما لدي في محاولتي إقناعك..

قالت بجفاف :- أنت لا تلعب أبدا بإنصاف .. واستخدامك التلاعب لن يكون جديدا علي..

لوى فمه بابتسامة جانبية ماكرة جعلت قلبها يتلوى بين أضلعها و أحاط خصرها بيديه وهو يقول :- ما دمت تعرفينني جيدا إلى هذا الحد .. فأنا لن أصدمك كثيرا إن فعلت هذا..

أحنى رأسه يقبلها مجددا .. ماحيا كل شكوكها ... عارفا بأنه تخدير مؤقت .. إذ سرعان ما ستعود إلى حذرها منه فور أن يمحو ضوء النهار سحر الليل .. مما يمنحه ساعات قليلة يمنحها خلالها ما تفكر به حتى لقائهما القادم .. قد يتطلب الأمر منه بالفعل شيئا من التلاعب .. إلا أنه مستعد لفعل المستحيل لأجل الفوز بها في حياته ... إلى الأبد هذه المرة ..

رفعت زين رأسها لتجد جمال واقفا عند باب المكتب ... ينظر إليها بجمود .. فتنفست الصعداء وهي تنهض من مكانها قائلة

بارتياح :- أستاذ جمال .. أنا سعيدة لأنك قد حضرت أخيرا..

منذ ذلك اليوم الذي عرف فيه الحقيقة .. لم يأت جمال إلى المكتب ... حاولت زين الاتصال به مرارا لتجد هاتفه مقفلا مما كان يضاعف من قلقها عليه .. كانت تأتي كل يوم فتفتح المكتب وتجلس في انتظاره ... تعتذر من مراجعيه وعملاءه وتأجل مواعيده .. ثم تغلق المكتب ورائها في المساء بخيبة أمل وقلق شديدين .. لقد ظنت حقا أنه لن يأتي اليوم أيضا وقد انتصف النهار دون أن يظهر .. مما يجعل ظهوره الآن راحة شديدة لها..

لاحظت أنه كان شاحب الوجه ... أكثر نحولا بشكل لم يكن ملحوظا لشخص غيرها لا يبحث عن التغيرات فيه .. كان أيضا مغلق الملامح ... فلم تجرؤ على الإشارة بأي طريقة إلى ما حدث مدركة أنه يحاول بطريقة ما حجب الذكرى بكل آلامها عن عقله .. فتمتمت :- هل أحضر لك قدحا من القهوة؟؟

نظرته إليها كانت غريبة وقد طالت قليلا عن المألوف .. ثم قال صوت جامد :- نعم .. أرجوك .. أحضريها إلى مكتبي..

راقبته يختفي وراء باب مكتبه فزفرت بقوة وهي تفكر بأن كل ما يحتاج إليه هو الوقت لا أكثر كي ينسى .. أعدت القدح ..

ولحقت به إلى مكتبه .. كان ينظر إلى الفراغ دون تعبير عندما دخلت ... وضعت القدح بهدوء فوق مكتبه واستدارت لتتركه في عزلته لينادي مفاجئا إياها :- زين..

التفتت لتجده ينهض من مكتبه ببطء قائلا :- أنا آسف على فظاظتي معك في الآونة الأخيرة ... وعلى تركي إياك لتتحملي مسؤولية المكتب وحدك دوني

ابتسمت بارتباك قائلة :- لا مشكلة لدي يا أستاذ جمال .. أنا..

قاطعها قائلا :- جمال ... لا داعي لأن ترفقي اسمي بأي ألقاب ..نحن صديقان .. صحيح ؟؟

أنت الشخص الوحيد الذي أثق بصدقه بعد الآن .. إذ صرت أشك بأقرب الناس إلي منذ ..

صمت .. وكانت قادرة على الإحساس بألمه الشديد فقالت برفق :- بالتأكيد نحن صديقان .. كما أنك مخطيء .. إن فقدت الإيمان بالناس من حولك فأنت تحرم نفسك فرصة الإحساس بالسعادة ... وكل شخص مهما كان خطاءً .. يستحق أن يكون سعيدا...

سألها فجأة :- هل أنت سعيدة يا زين ؟؟

رمشت بعينيها قائلة :- أنا ... لا أعرف .. لم تكن لدي الكثير من الأسباب التي تساهم في إحساسي بالسعادة في الآونة الأخيرة ..

إلا أنني أؤمن بأنني سأفعل .. يوما ما سأكون سعيدة..

لم يبد عليه أنه كان يستمع إليها حقا .. إذ كانت معالم نفاذ الصبر تظهر عليه عندما قال فور أن صمتت :- هل تتناولين العشاء برفقتي اليوم..

أجفلت وقد شكت بأنها لم تسمعه جيدا :- ماذا ؟؟

-:العشاء .. ما رأيك ؟؟ سنخرج معا بعد انتهاء الدوام .. أعرف مطعما جيدا في..

قاطعته بتوتر وهي تقول :- أنا آسفة يا أستاذ جمال ... أنا لا أستطيع الخروج معك إلى العشاء .. أعرف بأنك بحاجة لمن تتحدث إليه .. ولكن..

-:جمال .. أخبرتك بأن تناديني بجمال .. ولم لا .. لقد طلبت مني أن أؤمن بفرصي في السعادة .. وأنا أرى فيك فرصة .. فلماذا تستغربين محاولتي استغلالها ؟؟

تراجعت عندما رأته يتقدم إليها وهي تقول باستنكار كابحة هيستيريا كانت تتصاعد وتهدد بالانفجار :- لأنني لا أنظر إليك بهذه الطريقة ... أنا موظفة لديك .. ربما صديقة لا أكثر..

قال والغضب يرتسم على ملامحه :- لماذا ؟؟ لماذا لا تنظرين إلي بهذه الطريقة ؟؟ لأجله

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

هو ؟؟ هو الكاذب الخائن زير النساء ... أتظنينه يريد منك أكثر من متعة يقضيها ؟؟ سرعان ما سيرميك بعد أن ينالك ... وسيبقى بعدها إلى الأبد نقطة سوداء في تاريخك ليشوه كل علاقة تعرفينها من بعده.

بكل غضبها .. وبكل إحساسها بالزمن يعيد نفسه .. وخوفها من تماديه ... رفعت يدها وهوت بها على خده تصفعه بكل ما امتلكت من قوة .. فارتد إلى الوراء وهو ينتفض .. محدقا بها بذهول ... بينما تصارع هي أنفاسها العنيفة ... ثم تراجع .. الدموع تغرق عينيه وهو يقول بصوت متهدج :- رباه .. أنا آسف .. أنا آسف يا زين ... يا إلهي .. سامحيني..

رأته يستند إلى حافة مكتبه ويخفي وجهه بكفيه المرتعشتين فزال شيء من تشنجها وخوفها ليحل محلهما الشفقة .. الشفقة التامة .. أزاح يديه وهو يقول بتعاسة كانت تصرخ بها ملامحه :- لم أفكر ... لم أفكر على الإطلاق عندما رأيتك وراء مكتبك .. كل ما كان يدور في عقلي هو أنك من يريد ... أنت مختلفة عن أي امرأة أخرى عرفها .. أنت مميزة لديه ... وأنني ربما .. علي أن أثأر لنفسي .. بأخذي ما هو له .. كما أخذ هو ما هو لي .. أنا آسف يا زين .. آسف..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

استغرقت دقائق .. كي تتمكن من استعادة صلابتها .. قبل أن تقول بجمود :- عم تعتذر بالضبط يا جمال ... عن إثبات أنك لا تختلف عنه ذرة ؟؟؟ ربما تظن أنك أفضل منه .. أنك تتفوق عليه بشيء .. إلا أنك مثله تماما ما دمت تنظر إلى رنيم على أنها شيء امتلكته .. وقد سبقك إليها غيرك ... صدق أولا .. رنيم إنسانة .. لها أحاسيس ومشاعر .. وكما جرحها رائد .. جرحتها أنت .. وربما هي من كان محظوظا بانتهاء علاقتكما ... إذ ربما تجد في يوم من الأيام رجلا حقيقيا ينظر إليها على أنها شخص جدير بالحب ... لا جائزة تفقد قيمتها فور أن يصل إليها أحد..

استدارت .. وفتحت الباب عائدة إلى مكتبها ... سمعته يقول من ورائها وهي تجمع أغراضها وتتناول معطفها :- ما الذي تفعلينه ؟؟ إلى أين تذهبين ؟؟

قالت باقتضاب :- لا أظن عملي لديك يعد لائقا من الآن فصاعدا .. من الأفضل أن أرحل ... وأن تبحث أنت عن موظفة أخرى لا تتملك سببا يدفعك لاستغلالها في ثأر لا ناقة لها فيه أو جمل..

-:زين ... أنا...

قالت بدون أن تنظر إليه :- آسف !! أعرف هذا ... وأصدق أنها مجرد زلة لن تتكرر ...

إلا أنني أنا آسفة أيضا ... إذ أنني ما عدت أريد أن أكون الضحية بعد اليوم..

بدون كلمة ... غادرت المكتب اخيرا دون رجعة

-:إذن ... أخبرينا يا نوار ... هل أنت سعيدة في زواجك ؟؟

توترت نوار وهي تلتفت إلى السيدة (دولت) ... إحدى أكثر نساء المجتمع الراقي ثرثرة وركضا وراء الشائعات والأقاويل .. وضيفة والدتها مع مجموعة من صديقاتها القدامى وقد جائت لتعزيتها بوفاة زوجها .. منذ وفاة والدها .. تأتي نوار لزيارة منزل عائلتها كل يوم تقريبا بعد خروجها من عملها ... والدتها كانت تحتضنها في كل مرة باكية ... معبرة لها عن حاجتها الماسة إليها .. وعن شوقها الشديد لها وأسفها على قطيعتهما الطويلة...

حتى الآن ... لم تتحدث إليها والدتها قط أو تسألها عن زواجها .. أو عن آدم .. وفي كل مرة كانت تأتي نوار باسمه خلال حديثها كانت والدتها ترد بجفاف :- المهم أنك سعيدة ومرتاحة معه..

إلا أن نوار كانت تعرف في قرارة نفسها أن قبول والدتها بآدم كجزء من العائلة لن يحدث بسهولة ... وأنها تحتاج إلى بعض

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الوقت كي تتمكن من إقناعها بأنها سعيدة جدا مع آدم وأنها لن تستبدل حياتها معه بأي ثمن..

الثمن الذي كانت تدفعه نوار مقابل قضائها الوقت مع والدتها في ظرفها هذا هو اضطرارها لترك آدم لفترة طويلة ... كانت تخرج من عملها معظم الأيام لتتجه إلى منزل والدتها فلا تعود قبل ساعتين على الأقل إلى شقتهما ... وهو كان يتقبل الأمر برحابة صدر مؤكدا عليها ضرورة وقوفها إلى جانب والدتها وشقيقاتها في الظرف الراهن .. وأنها هي نفسها بحاجة إلى وجودهن إلى جانبها..

كان يقول لها بأنه عندما توفيت والدته ... ثم ماريا من بعدها .. عانى كثيرا وهو يحاول التعاطي مع مصيبته وحده .. طبعا كان لديه الكثير من الأصدقاء .. إلا أنهم مهما وقفوا إلى جانبه وساندوه .. فهم لم يكونوا عائلته .. وقطعا ما كانوا ليفهموا مقدار خسارته .. وهو لن يكون أنانيا فيطالب نوار بالتخلي عن الهبة التي أتيحت لها وحرم هو منها فيما مضى..

اليوم هو الجمعة ... إلا أنها وللأسبوع التالي على التوالي تقضيه بعيدا عن آدم وقد طلبت منها والدتها حضور استقبالها لبعض صديقاتها القادمات للتعزية ... وهي رغم شوقها لوالدتها ... وللاجتماعات النسائية

التي كانت تستمتع بها فيما مضى ... باتت تشتاق لآدم .. خاصة بعد شجارهما الأخير .. والذي خلف شرخا لم يكن مرئيا بينهما .. إلا أنها كانت تحسه .. وتعجز عن لمسه أو التعبير عن خوفها منه لآدم...

كانت السيدة دولت تنظر إلى نوار بتلذذ من ينتظر سماع أخبار جديدة تتناقلها فيما بعد بين معارفها .. ونوار بحكم خبرتها عرفت بأنها ستختلق ما يحلو لها من حقائق بغض النظر عما ستخبرها به نوار..

رفعت رأسها قائلة :- في الواقع أنا سعيدة جدا..

هزت السيدة دولت رأسها متظاهرة بالتفهم وهي تقول :- وهو المهم يا عزيزتي ... ان تكوني وزوجك في تفاهم واتفاق .. كيف تلاقيتما بالضبط ؟؟ لقد أخبرتني والدتك أن معرفتكما قديمة..

نظرت نوار عبر الصالة إلى والدتها التي كانت مشغولة في التحدث إلى إحدى ضيفاتها وتساءلت عما أخبرته والدتها لصديقاتها حول زواجها ... قالت باقتضاب :- آدم كان صديقا للعائلة...

قالت السيدة دولت بمكر :- صديق مميز على ما أعرف .. أخبرتني مصادري أنه كان يعمل كسائق لدى عائلتك في الماضي ... صحيح ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

اشتعل الغضب داخل نوار وهي تقول بجفاف :- آدم كان شابا صغيرا ... وكان يعمل أثناء دراسته الجامعية .. هو شخص عصامي ويبني نفسه بنفسه ... وهذا بحد ذاته أحد أسباب تقديري وإعجابي به..

-:نعم .. نعم .. بالتأكيد .. امازال يعمل سائقا أم أنه قد غير مهنته وقد تزوج الآن من ابنة الشاعر..

احتقن وجهها حتى كادت تنفجر غضبا في وجهها لولا أن تدخلت أسرار التي انضمت إليهما في تلك اللحظة قائلة بهدوء :- آدم مهندس ناجح للغاية وينتظره مستقبل باهر ..

هزت السيدة دولت كتفيها قائلة :- هذا تحول جيد ... أه ... ألم يكن هو الرجل الذي تحرش بك فيما مضى في حفل زفاف شقيقك يا أسرار ؟؟ أذكر أنه كان سائقا لدى عائلتك .. إلا أنني لم أفكر قط بأنه هو نفسه زوج نوارالجديد..

جاء دور أسرار كي تحمر غضبا وهي تقول من بين أسنانها :- لم أعرف أنك تحتفظين بسجل تجمعين فيه كل قصص وفضائح المدينة يا سيدة دولت..

قالت المرأة ببساطة :- ذاكرتي قوية لا اكثر ... آه ... أنا لا أرى زوجة شقيقك ليلى ... إلا أنني أقدر بالفعل حاجتها للاحتجاب عن الأعين .. إذ من الصعب جدا أن يعود

زوجها بعد كل هذه السنوات من الرفض والنبذ .. أينوي تطليقها أخيرا ؟؟ أظنه ما عاد مضطرا للإبقاء عليها بعد وفاة والده .. سمعت بأنه من كان يرغمه على...

وقفت أسرار وهي تقول لنوار :- نوار ... هلا رافقتني إلى المطبخ ... أحتاج إلى مساعدتك في أمر ما..

لم تتردد نوار في اللحاق بها إلى خارج الغرفة لتنفجر فور وصلتا إلى المطبخ وهي تهس من بين أسنانها :- الأفعى ... الثرثارة المتطفلة ..آه لو أستطيع اقتلاع عينيها من محجريهما في التو واللحظة

قالت أسرار وهي تنهمك بإعداد القهوة لضيوف للمرة الثانية :- اهدئي يا نوار .... أنت من كانت تجيد لسنوات العناية بنفسها والتصدي لثرثرة أمثالها من المتطفلات..

قالت نوار بقهر :- الأمر كان سهلا في الماضي عندما كنت زوجة لفراس .. ما كانت النساء قادرات على المساس بي بكلمة خوفا من غضبي..

جمدت يدا أسرار اللتان كانتا تملآن دلة القهوة بالماء ... نظرت إلى نوار قائلة بجمود :- أتراك نادمة على زواجك من آدم ؟؟

هتفت نوار باستنكار :- لا ... بالتأكيد لا ... أنا فقط غاضبة لأنهن يقيمنني تبعا

للرجل الذي تزوجته ... لماذا لا ينظرن إلي كشخص مستقل بدون معايرتي بأشياء لا تعنيهن بشيء..

وضعت أسرار الدلة جانبا ... والتفتت إلى نوار قائلة بتشدد :- هن لا يعايرنك يا نوار ... هن يحاولن محاصرتك و معاقبتك على ما أتيح لك ولم يتح لإحداهن ... الاختيار ... أنت كامرأة في مجتمع كهذا .. محكوم عليك بأن تتبعي التيار لا أكثر .. حتى لو كانت النتيجة رمي التيار لك من فوق جرف خطر وانتهى لأمر بك تعيسة .. باختيارك الوقوف ضد جميع الأعراف .. وتصميمك على السير عكس التيار نحو سعادتك الخاصة ... فقد استحقيت كراهيتهن وحقدهن ... لا تغضبي على السيدة دولت ... اشفقي عليها .. إذ لا تتاح الفرصة للجميع كي يحصلن على ما يرغبن به حقا...

قالت نوار مقطبة :- أمازلنا نتحدث عن السيدة دولت ؟؟؟ أم عنك أنت ؟؟ ... أنت لم تخبريني إن كان هناك أي جديد في علاقتك بقائد...

قالت أسرار باقتضاب :- مامن علاقة أصلا كي أخبرك عنها .. لم لا تعدي القهوة أنت بينما أذهب للملمة أشلاء السيدة دولت قبل أن تشتكي سوء ضيافتنا لوالدتنا ؟؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تركتها أسرار وغادرت المطبخ ... فحدقت نوار في إثرها متساءلة عما يقلق شقيقتها الكبرى ويدفعها لحجب نفسها كما لم تفعل قط بهذه الطريقة ؟؟؟ وإن كان الألم هذه المرة أكبر من تستطيع أسرار الصريحة والمنطلقة عادة التعبير عنه...

تابعت إعداد القهوة من حيث توقفت أسرار ... قلقة .. ومنزعجة من فكرة عودتها لمواجهة السيدة دولت وباقي رفيقاتها الثرثارات .. لو أنها تختفي .. لو أنها تغادر لتعود إلى آدم فتختبيء به...

همست ويدها تلامس صدرها حيث ينبض قلبها :- آدم ..... ساعدني

-:ألم ترها في الجنازة ؟؟ لقد كانت موجودة ... السيدة آمال .. زوجة الدكتور رفيق..

الاسم جذب انتباه هزار .. ودفعها للالتفات شاحبة الوجه إلى والدتها والمرأة التي كانت تتحدث إليها وقد ذكرت عرضا اسم زوج والدة كريم ... أحست بأطرافها ترتعش وهي تجاهد كي تخفى انفعالاتها عن الجميع وهي تتحرك فوق مقعدها بحذر مقتربة من والدتها كي تتمكن من الاستماع إلى ما تقوله ضيفتها :- أعذر حالتك حينها ... ولا أتوقع أن تتذكري جميع من حضر...

تمتمت والدتها :- أنا بالفعل لا أتذكر ... إلا أنني ممتنة لحضورها .. هي ليست صديقة مقربة مني .. إلا أنني كنت دائما معجبة ومتعاطفة معها..

-:أنا اعرفها منذ سنوات طويلة .. من قبل زواجها من السيد رفيق .. لقد كان دخوله إلى حياتها هبة لها لتعوضها على ما عانته مع زوجها السابق .. أنت تذكرين القصة ... صحيح ؟؟ الرجل كان مريضا جدا ... وفاته بتلك الطريقة بشاعة بالتأكيد إنما رحمة لها..

-:أي رحمة في أن يقتل نفسه تاركا إياها للواقع مع طفل صغير...

قالت المرأة مؤكدة :- صدقيني ... الرجل كان مجنونا فعليا .. ولكان الطفل قد تضرر بشكل لا شفاء منه لو أنه عاش ورباه بنفسه..

القصة حقيقية إذن ... كريم لم يكذب عليها عندما أخبرها عن انتحار أبيه على إثر مرض نفسي أخذ بعقله .. إلا أن هذا ليس عذرا ... يا الله هذا ليس عذرا لما يفعله بالآخرين..

-:ألم تنجب غيره ؟؟

-:لا .. ما عرفته أن الدكتور رفيق عقيم لا ينجب ... وقد اعتبر الفتى دائما كابن له وقدم إليه كل ما يستطيع أب جيد أن

يقدمه ... إلا أن الجينات شي لا يمكن تغييرها .. يظل الفتى ابنا لذلك الرجل الذي قتل نفسه قبل سنوات طويلة .. ربما كان مجرد طفل عندما مات أبوه ... ربما هو لا يذكره .. إلا أنه ورث عنه اضطرابه دون شك.

-:رباه ... المسكينة ... لابد أن الأمر صعب عليها..

-:تقول بأنه قد تحسن بشكل ملحوظ بعد أن قضى فترة في مصح مخصص للأثرياء بتوصية من زوج والدته قبل سنوات .. إلا أنك تعرفين ما يقولونه .. العقل كيان هش .. فور أن يصيبه الضرر .. انتهى أمره فلا علاج له...

لم تستطع هزار الاستماع أكثر إلى ما تقولانه .. وقفت بسرعة وغادرت الغرفة ... وابتعدت منزوية بنفسها في غرفة جلوس جانبية .. جلست فوق أحد المقاعد رافعة ساقيها وضامة ركبتيها إلى صدرها وهي تحدق بالفراغ .. هذا هو سر غياب كريم لسنتين عن الجامعة ... لقد كان مريضا .. وما يزال كذلك على حد علم هزار .. إذ أن عقله لم يكن الشيء المعطوب لديه ... بل ضميره .. وروحه..

كريم كيان مريض حقا .. فكيف لشخص أن يظهر لها ذلك الوجه الضاحك البريء .. أن تبرق عيناه بذلك المرح والشغف في

الحياة .. فيخفي تحت طياته كائنا مظلما بقلب أسود لا رحمة فيه.

لقد توقف كريم عن الاتصال بها ... ولا تعرف هزار إن عنى هذا يأسه منها .. أم انتظاره لابتداء الفصل الدراسي الثاني كي يراها ... ليان أيضا توقفت عن الاتصال بها منذ فترة ... وأسماء .. رباه .. أسماء جاءت لتعزيتها وفاة أبيها برفقة والدتها ... وقد كانت تبدو كما عرفتها هزار دائما .. رقيقة .. مترددة .. وضائعة .. إلا أنها حملت أيضا تلك السمات التي حفظتها هزار عن ظهر قلب من خلال بحثها عبر الانترنت..

أسماء كانت مدمنة...

أتراها الطريقة التي يستعملها في استغلال الشباب ؟؟ استخدام نقاط ضعفهم ... مواضع ضياعهم .. فيغريهم بالهروب من خلال التعاطي .. فيصبحون بفعل الإدمان كيانات مسخرة لأمره بلا أي حول أو قوة...

لن تصدق هزار أبدا أن أسماء قادرة على إيذاء مخلوق في حالتها الطبيعية ... لقد كانت غائبة آنذاك .. كما كان معظم الأشخاص الذي تعاونوا على ضرب فتاة ضعيفة ... كريم وحده من كان يبدو صاحيا ... كريم وحده من كان يبدو وكأن الظلمة تنبع من داخله .. لا بتأثير شيء تعاطاه .. أو بفعل أمر تلقاه..

)والدها عدو من الأفضل تحاشي الاحتكاك به .. إلا أن الاوامر كانت واضحة .. إن ظلت تمثل أي تهديد فمآلها أن تختفي ... كغيرها بالضبط(

هناك أشخاص اختفوا بسبب تهديدهم لنشاطات كريم ورفاقه ... أشخاص كأمان .. أتراهم قُتلوا ؟؟

ارتجفت خائفة وهي تتساءل عما كان سيحدث لها لو أن ليان لم تحذرها من كريم وتدفعها لرؤية حقيقته ... أتراه كان نجح في خداعها ؟؟ أكان ضمها إلى قائمة ضحاياه الذين تلاشت إراداتهم فباتوا مجرد أداة لتنفيذ إرادة كريم ... أو من يعمل لديهم كريم...

)الأوامر كانت واضحة(

رباه ... بماذا تورطت دون إرادة منها ... بماذا تورطت ؟؟

نظرت إلى باب مكتبه أثناء نزولها الدرج .. وترددت للحظة .. أتدخل إليه ؟؟ أتخبره بتركها العمل لدى جمال .. أم تنتظر عودته إلى البيت فتخبره ؟؟

الحقيقة كانت .. أنها في اضطرابها مما حدث مع جمال ... كانت في حاجة لرؤيته .. إذ كان كل ما فيه يشعرها بالسكينة .. كيف تمكن الرجل الذي كاد يغتصبها

قبل أشهرفي مكتبه من التحول إلى عنصر أساسي وضروري في حياتها ؟؟

قبولها الزواج منه كان مغامرة ... أن تثق به .. وتمنحه السلطة على حياتها بعد كل ما حدث بينهما . بعد كل ما عرفته عنه .. تعتمد على غريزة كانت تؤكد لها في كل مرة أنه يخفي الكثير وراء غطاء التهور والسخرية الذي كان يظهره للآخرين..

وقد كانت محقة إذ لم يحاول مرة منذ زواجهما الإخلال بعهده لها بألا يلمسها حتى يلقى منها القبول ... ألا يثبت لها هذا أنها مختلفة ؟؟ أنه يهتم لأمرها حقا ... أنه جدير بالثقة ؟؟

أرادت أن تراه ... إلا أنها عرفت بأن الأفضل أن تنتظره في البيت .. علها تجد طريقة تستطيع إخباره بها عما حدث بينها وبين جمال دون أن تثير غضبه .. فتدفعه للبحث عن جمال ومحاسبته على ما فعل

تجاوزت الباب وأكملت طريقها نحو المخرج ... وقفت أمام الرصيف وهي تنظر إلى تفاصيل الحي بابتسامة حزينة وهي تتساءل إن كانت ستعود يوما إلى هنا أم لا .. إذ قد تكون هذه هي المرة الأخيرة التي تغادر فيها هذا المبنى .. بل وتقف فيه على هذا الرصيف على الأرجح..

سارت في طريقها المعتاد نحو موقف الباص لتشعر بعد مرور دقائق بمن يراقبها من بعيد

.. تلفتت حولها بقلق وهي تتابع سيرها مؤكدة لنفسها أنها آمنة في مكان عام حيث عشرات الأشخاص يتنقلون من حولها .. ربما موقف جمال منها كون لديها هاجسا مرضيا إذ باتت تشك دائما بمن يتربص بها ..

قبل أن تصل إلى موقف الباص ... أحست بيد تمسك بذراعها بقوة موقفة إياها .. وجاذبة إياها كي تستدير نحو صاحبها فانتفضت وهي تحاول التملص منه بردة فعل غريزية قبل أن تسمعه يقول بتوتر :- لا تخافي يا زين ... إنه أنا..

وكأن تعرفها إليه كان ليقلل من إحساسها بالخوف ذرة ... !

نظرت إلى وجهه المألوف متسعة العينين وهي تهتف مصدومة برؤيته :- قصي ؟؟؟

الفصل الثالث والثلاثون

بدون أن تفكر .. كانت تدفعه عنها متخلصة من قبضته وهي تهس بصوت كالفحيح :- لا تلمسني..

كيف تراها فكرت في هذا الرجل ذات يوم كفرد من عائلتها .. كأخ لها تثق به وتحترمه .. هذا الرجل الذي استغل وجودها في بيته .. ثقة شقيقتها به .. ظروفها هي ... وهشاشتها بعد اكتشافها الحقيقة حول أبوة أيمن الشاعر لها .. هذا الرجل الذي كان أول من شوه صورة العالم الوردي من حولها .. ومزق أي فرصة للتواصل بينها وبين عائلتها التي تحب .. الواقع يقول أنه أقرب إليهم منها وقد تزوج ريا وأنجب منها طفلين .. وان أي تواصل بينها وبين شقيقاتها مآله أن يكشف حقيقته مدمرا شقيقتها الكبرى تماما .. وزين لن تسامحه أبدا على فعلته هذه بها ما عاشت..

وجهه كان شاحبا .. كما كان شعره أطول مما تذكر .. لحيته نابتة وملابسه مهلهلة .. كان يبدو مختلفا وهو يقول بصوت مختنق :- أرجوك يا زين .. استمعي إلي .. إكراما لريا..

على الفور .. طار غضبها بعيدا وهي تقول :- ما خطب ريا ؟؟هل الطفلة بخير ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

-:هي تريدك ... تريد أن تراك .. أرجوك تعالي معي ... لأجلها .. لأجل ابنتها التي سمتها باسمك ... لا تخذليها..

تصاعد خوفها وهي تسأله بهستيرية :- ما الذي حدث ؟؟

أشار إلى سيارته الواقفة قريبا وهو يقول :- تعالي ... سآخذك إليها ... ستكون سعيدة برؤيتك .. بمجيئك معي سيحل كل شيء ... كل شيء..

لم تفكر وهي تستقل السيارة برفقته وقلبها يخفق بقوة جزعا من الأفكار السوداء التي كانت تتصارع داخل عقلها ... ما الذي تراه حصل ؟؟ أهي مضاعفات ما بعد الولادة ؟؟؟ أهي الطفلة ؟ أتراها مريضة ؟؟

بينما كان يقود عبر شوارع المدينة هتفت به فاقدة أعصابها :- قصي أخبرني ... ما الذي حدث ؟؟

كان يصب تركيزه كاملا على الطريق .. وقد اعتلى وجهه تعبير مصمم جعلها تعود إلى صوابها مرة واحدة وهي تدرك ما منعها هلعها من إدراكه في البداية ... قصي كان يكذب..

زمجرت به :- أوقف السيارة ... أوقف السيارة حالا..

قال من بين أسنانه :- ليس قبل أن تستمعي إلي ... ليس قبل أن أخبرك بما لدي .. ليس وقد حظيت بك معي أخيرا..

التفتت إليه وهي تصرخ به :- أوقف السيااااااااارة..

تشبثت يدها بالمقود .. ودفعته بحدة جعلت السيارة تنحرف فجأة عن مسارها فبذل جهدا كبيرا للسيطرة عليها حتى اضطر لإيقافها في النهاية...

قبل أن يلتقط أنفاسه كانت تغادر السيارة بدون تردد فتعتلي الرصيف أمام أنظار المارة الذين توقفو وقد لاحظوا توقف السيارة الدرامي ... سمعته يصيح من ورائها يائسا :- فقط استمعي إلي .. أرجوك يا زين .. أرجوك..

وعندما تابعت طريقها دون أن تنظر إليه هتف :- لقد تركتني ريا..

جمدت مكانها ... بينما قال بتعاسة :- لقد رحلت ... أخذت الأولاد .. وتركت البيت .. ورحلت..

استدارت تنظر إليه بجمود ... فرأت شيئا هزها في عينيه .. شيء لم يسبق أن عرفته في حياتها حتى في أحلك أوقاتها .. لقد كان الانحطاط التام .. عندما يصل الشخص إلى القاع في سقوطه فما يبقى من نهوض بعده .. حدقت به بشيء من الذهول وكأنها

ترى كائنا لم يسبق أن رأت مثله .. لم تكن تعرف إن كان عليها الشعور بالشفقة عليه .. أم على ريا التي ربما اكتشفت حقيقة قصي بعد أن أصبح العطب صعب الإصلاح .. سألته بتوتر :- لماذا ؟؟ ما الذي فعلته بها ؟؟؟

هز كتفيه قائلا :- إنها ترفض التحدث إلي .. كانت صامتة وهادئة منذ الولادة ... وفجأة بعد أيام غادرت دون أن تترك خبرا .. حاولت رؤيتها في منزل والدتها فرفضت رؤيتي..

أحاطت نفسها بذراعيها وهي تقول بعصبية :- وما الذي تتوقع أن أستطيع فعله أنا لأجلكما ؟؟ أنا لم أتحدث إلى ريا منذ فترة طويلة..

قال بلهفة :- ستستمع إليك إن تحدثت إليها .. إن ذهبت إليها ورأيتها .. إن أخبرتها بأنني متمسك بها..

نظرت إليه مترددة ... ترى بريق عينيه فلا تعرف لماذا تبدو لهفته فارغة .. مزيفة .. غير حقيقية . تمتمت :- لا أستطيع يا قصي .. أنا لم أطأ منزل والدتي منذ أخرجتني منه .. ولن أعود إليه أبدا .. حتى لأجل ريا..

اقترب وهو يقول برفق :- أعرف ... أعرف بأن ما فعلته بك والدتك مؤذ ومؤلم .. وأنك ضائعة الآن بعد وفاة والدك الحقيقي .. لقد عرفت بالأمر طبعا إذ أن الخبر يملأ الصحف .. أنا آسف لأجل خسارتك يا زين...

نظرت إليه بتوتر .. تشعر بنفورها منه يتضاعف .. متساءلة إن كان سبب رحيل ريا معرفتها بما فعله بها قصي .. أم أنه سبب آخر .. قال بصوت خافت :- أعرف بأنك تعانين الآن ... خاصة وأنه مات قبل أن يعترف بك إبنة أمام المجتمع..

ارتدت إلى الوراء شاحبة الوجه وهي تقول :- كيف عرفت هذا ؟؟

-:الأمر سهل ... ما لا يتحدث عنه الناس .. هو شيء لم يحدث قط .. لو أنه اعترف بك لما توقف الناس عن تداول قصة الإبنة التي ظهرت فجأة من العدم لأيمن الشاعر..

ابتلعت ريقها وهي تقول :- الأمر لا يشكل فارقا لدي ... أنا لا أحتاج إلى عائلته في شيء .. أستطيع تدبر أمري وحدي..

-:سيكون الأمر أسهل إن سمحت لي بمساعدتك...

حدقت فيه مجفلة بينما نظر حوله وهو يقترب منها قائلا :- تعالي معي لرؤية ريا ... سأوصلك إليها .. إن لم ترحب بك والدتك في شقتها فلا بأس ... صديق لي أخبرني بشقة متاحة للإيجار ... هي صغيرة .. ومفروشة .. ومناسبة تماما لإقامة امرأة وحيدة .. أنا سأساعدك .. سأساهم في دفع إيجارها .. وسأهتم بك..

أحست زين وكأن يدا تصفعها بقوة وهي ترى النوايا القذرة ترتسم على وجهه .. تندفع مع أنفاسه اللاهثة وهو ينظر إليها متمعنا في ملامحها ... ومسترقا النظر نحو ما ظهر من قميصها تحت معطفها الأخضر ظانا أنها لا تراه ... تراجعت إلى الوراء .. وهي تقول ببرود :- إن قررت الذهاب لرؤية ريا ... فأنا لن أنتظر منك أنت أن تأخذني .. أما عن مساعدتك التي تعرضها علي .. فأنا لست بحاجة إليها..

استدارت لتذهب فسارع يمسك بمرفقها يجذبها بقوة وهو يقول بخشونة :- أتظنين امرأة وحيدة وضعيفة مثلك تصمد وحدها في العالم الخارجي ؟؟ سرعان ما ستنهشك الذئاب .. وستقتتل صراعا في لملمة بقاياك .. امرأة تعيش وحدها بدون معيل أو رجل يرعاها ... هي مشروع عاهرة لا أكثر..

دوى صوت الصفعة القوية التي تلقاها وجهه من كفها ليجذب انتباه الناس مجددا من حولهما ... مما دفع البعض للتوقف فضولا وشوقا في معرفة ما يحدث..

نظرت إليه باشمئزاز ترمقه بقرف من رأسه حتى أخمص قدميه وهي تقول :- على الأقل ... أنا أضمن لك بأنني لن أستحيل إلى واحدة وفقا لشروطك الحقيرة أنت يا قصي .. أما عن حمايتي فاطمئن .. هناك من هو مستعد لتمزيقك إربا إن عرف بأنك حاولت الاتصال بي أو رؤيتي مجددا ... وريا .. أنا

متأكدة بأنها ستكون أفضل حالا بكثير بعيدا عن زوج بدون ضمير مثلك ... هي وأطفالها على حد سواء..

ثم استدارت تاركة إياه واقفا في منتصف الطريق .... وسارت مبتعدة..

إنها لا تجيب على اتصالاته...

حدق في هاتفه شاعرا بمزيج من القلق والغضب .. ليعود فيرتجف شوقا وهو يتذكر لقائهما الأخير .. وكلماتها التي سبقت خروجه من شقتها صباحا (عندما طلبت بعض الوقت لأفكر خلاله يا همام ... كنت أعني وقتا خاليا منك ... إن كنت تحترم رأيي حقا .. وتقدر حاجتي لاتخاذي قراري بدون أي تأثير منك .. فأنت ستمتنع عن رؤيتي حتى أبلغك انا عن قراري(

وكأنه كان ليسمح لها حقا بالغياب عنه ... إلا أنها فعلا كانت ترفض تلقي اتصالاته أو الإجابة عن رسائله بعنادها الذي يعرفه جيدا .. عنادها الذي يتوق لأنه يكسره مجددا ... كما يتوق بكل خلاياه لأن يحبها مجددا

أغمض عينيه وهو يفكر بها .. بعينيها .. بابتسامتها ... لكم يتوق لأن يرى ابتسامة حقيقية على شفتيها موجهة إليه .. ابتسامة مختلفة عن تلك الساخرة والقاسية التي

كانت تقابله بها في كل مرة كان يراها فيها منذ عودته .. سيحدث .. واللّه سيحدث .. تعهد صامتا وهو يده تلامس قلبه الذي كان يخفق بقوة الشوق بين أضلعه ... سأمنحك السعادة التي حرمت منهابسببي لو كان آخر ما أفعله في حياتي يا ليلى..

طرقات خافتة دوت على باب مكتب والده حيث كان يعمل منذ الصباح محاولا لملمة التخبط الذي تسبب به موت أبيه .. عندما هتف سامحا للطارق بالدخول .. فتح الباب ليطل وجه شيرين ... المألوف والغريب في الآن ذاته...

قالت بابتسامة مرتبكة :- هل أقاطعك ؟؟

نهض من مكانه قائلا :- لا .. تفضلي يا شيرين .. لقد كنت في انتظارك..

رأى الغيمة التي ظللت عينيها للحظات .. فعرف إلى أي حد هي غاضبة ومجروحة وهو يتحاشى اتصالاتها منذ أوصلها إلى فندقها في يوم وصولها الأول ...هي تستحق منه أن يتحدث إليها وجها لوجه مخبرا إياها بالحقيقة .. كانت صعبة عليها أم لا .. عليها أن تتعاطى معها وتتقبلها في النهاية إذ لا رجعة له عنها..

دخلت إلى مكتبه فقال بجفاف :- أغلقي الباب وراءك لو سمحت..

باستغراب أغلقت الباب .. ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة لعوب وهي تقول :- لم أتخيل قط أن أرى همام الشاعرخائفا من رؤية موظفيه له برفقة امرأة..

قال بهدوء :- الأمور هنا مختلفة عما هي عليه في الولايات المتحدة..

اقتربت منه وهي تقابل نظراته الحذرة بتحدي قائلة :- أظن الأمو تتشابه تماما في كل مكان فور أن يغلق الباب على رجل وامرأة وحدهما .. ألا تظن ؟؟

قبل أن يقول شيئا كانت تلتصق بها محاولة تقبيله .. إلا أنه أمسك بكتفيها قبل أن تصل إليه وأبعدها قائلا بحزم :- لم أطلب منك الحضور لأجل هذا يا شيرين ... بل لحاجتنا لأن نتحدث..

حدقت به مصدومة وكأن ما رأته في وجهه كان أول علامة على أنها لن تحب ما يرغب بقوله لها .. تراجع مبتعدا عنها وهو يقول :- اجلسي يا شيرين...

بساقين مرتعشتين جلست ... وانتظرت حتى جلس مقابلا لها .. وقد كان التفكير العميق مرتسما على ملامحه .. وكأنه يفكر بالطريقة المثلى لإخبارها بما في عقله .. قالت بتوتر :- ما الأمر ؟؟ عم تريد التحدث إلي ؟؟

صمت للحظات .. ثم قال :- هناك شيء أخفيته عنك لسنوات طويلة ... بل أنا لم أتحدث عنه لأحد منذ تركت الوطن وسافرت إلى الولايات المتحدة .. السبب الحقيقي لشجاري مع أبي .. ورحيلي..

قالت بحذر :- ما هو ؟؟

بهدوء ... أخبرها همام عن زواجه .. وإرغام والده عليه .. ثم سفره هاربا كردة فعل ليلة الزفاف .. كانت هي تستمع إليه متسعة العينين ووجهها يفقد لونه شيئا فشيئا حتى قالت في النهاية بعدم تصديق :- أنت كنت متزوجا ؟؟ لماذا أخفيت هذا عني يا همام ؟؟

قال بهدوء :- أنا أخفيت هذا عن الجميع .. لنقل بأنني ألقيته وراء ظهري منذ سافرت فلم أفكر به مرة..

قالت بصوت مكتوم :- حتى زارتك زوجتك تلك في الولايات المتحدة وأخبرتك عن مرض والدك .. صحيح ؟؟ أنا أذكر ذلك اليوم .. لقد كنت غاضبا عندما اتصلت بك امرأة وذهبت لرؤيتها...

قال وهو يمسح وجهه بكفه :- بالطبع كنت غاضبا ... إذ كنت قد نسيت أمرها تقريبا حتى جاءت لرؤيتي .. لقد جدد حضورها كل المرارة التي دفعتني لترك البلاد والسفر..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وقفت وهي تفرك يديها بتوتر قائلة :- أنت طلقتها ... صحيح ؟؟ تلك المرأة التي ربطك بها والدك رغما عنك ؟؟

قال بجفاف :- لا .. الأمر لم يكن بهذه البساطة ... إذ كانت تحظى بدعم جميع أفراد العائلة وعلى رأسهم أبي .. وقد كان السبب الرئيسي لعودتي هو إقامة صلح معه..

-:ستطلقها الآن بعد أن مات والدك صحيح ؟؟.. ما من سبب يدفعكالإبقاء عليها...

فظاظتها كانت مفهومة من قبله ... همام يعرف أن شيرين أحبته طوال حياتها .. وربما هو لم يمنحها وعدا بمبادلتها ذلك الحب حتى قبلها قبل أيام من سفره واعدا إياها بالعودة ... إلا أنه كان يعرف بأنه سينتهي في النهاية معها ... كما كانت هي تعرف .. لقد كانت علاقتهما منطقية من كل النواحي ... كانت تطورا طبيعيا لارتباطهما الذي توثق عبر السنوات .. إلا انه لم يحسب حسابا لعودته ووقوعه في الحب رأسا على عقب ..... مع زوجته..

شيرين تستحق منه شرحا لما حدث ... تفسيرا لما يوشك على أن يفعله .. اعتذارا على منحها آمالا ظن بأنه قادر على تحقيقها .. وقد أدرك وهو ينظر إلى عينيها السوداوين المتطلعتين إليه باتساع مترقب لجوابه ... بأن قيامه بهذا لن يكون سهلا...

قال بهدوء :- لا يا شيرين ... أنا لن أطلق ليلى ..

رمشت بعينيها عاجزة عن فهم ما يقصده .. فقالت بشحوب :- لماذا ؟؟ هل تبتزك ؟؟ هل ترغمك عائلتك على البقاء معها ؟؟ ما الذي يعنيه هذا يا همام ؟؟ طبعا هي لن تقبل ببقائها زوجة لك ما أن تعود إلى الولايات المتحدة وتتركها...

وقف ببطء وهو يقول :- لقد أردت أن أتحدث إليك حول هذا أيضا يا شيرين ... أنا لن أعود إلى الولايات المتحدة..

تصريحه هذا صفعها بقوة هزتها وكادت توقعها فوق المقعد حيث كانت تجلس ... حدقت فيه وكأنها لا تعي ما يقول فأوضح بهدوء :- أستطيع أن أدعي بأن التزاماتي اتجاه عائلتي هي ما يرغمني على البقاء يا شيرين .. أستطيع الادعاء بأنني أشعر بحتمية بقائي لإدارة أعمال العائلة من بعد أبي .. وهذا صحيح .. إلا أنني باق هنا في الوطن .. لأنني أرغب بهذا بالضبط ... أنا لم أدرك إلى أي حد أنا افتقدت اخواتي .. والدتي .. والدي .. حتى عدت وعشت بينهم من جديد .. لم أدرك بأنني خلقت كي أكمل مسيرة أبي من بعده .. حتى وجدت نفسي أجلس وراء مكتبه...

كانت ترتجف بالفعل ... من رأسها حتى قدميها وهي تقول هامسة :- وماذا عني أنا ؟؟ وماذا عني أنا يا همام ؟؟

قال برفق .. وبصدق تام :- أنت أعز أصدقائي .... جزء من حياتي ... إلا أنني لا أستطيع منحك ما تريدينه يا شيرين .. حاولت .. صدقا حاولت .. إكراما لتاريخنا معا ... لصداقتنا الطويلة .. لوالدك الراحل .. إلا أنني عجزت .. ولن يكون صوابا بحقك أن أخدعك في علاقة لا أريدها .. إنما أشعر أنني مضطر للالتزام بها

قالت بخشونة :- لم يكن اضطرارك هذا عائقا قبل خمس سنوات..

قسا وجهه وهو يقول :- ما حدث قبل خمس سنوات كان باتفاق متبادل بيننا يا شيرين .. أنا لم أخدعك .. كما لم أمنحك أي أمل .. ولحسن الحظ أنك كنت أصغر مما يناسب ذوقي مما منعني من استغلالك أكثر مما فعلت أصلا .. أنت تستحقين رجلا يحبك .. يرغب بأن يكون معك ... يريدك أنت ... لا يحتاج إليك..

تراجعت وهي تقول بصوت مشحون بالصدمة:- أتقول بأنك تحبها ؟؟ بأنك تحب زوجتك ؟؟

لم يقل شيئا ... إذ عرف بأن أي كلمة قد ينطق بها في إجابة عن هذا السؤال لن تسبب لها سوى الألم .. اغرورقت عيناها بالدموع ... قبل أن تذرفها وهي تقول بخشونة :- أنا لا أصدقك ... لا أصدقك..

راقبها همام وهي تغادر المكتب مندفعة أمامه دون أن يحاول إيقافها...

لم يتمكن رائد من تفحص هاتفه ومعرفة ما فاته أثناء إقفاله له خلال اجتماعه مع موظفيه حتى مساءً .. كان يأمل في أن يجد اتصالا منها .. أو رسالة .. تخبره فيها بأي شيء ... أي شيء كان .. حتى لو كان إعلانا جافا عن ملاقاتها إياه في الشقة .. إلا أنه لم يجد .. مما أثار خيبة أمله .. ورغبته في بذل المستحيل لأجل ردم كل العوائق التي تقف بينهما..

أتراها تسامحه يوما على ما فعله بها .؟؟

أتراها تنظر إليه قط بدون أن ترى تلك الصورة القاتمة التي رسمها لنفسه أمامها ؟؟

أتراها تحبه يوما ؟؟؟ فتسمح له بأن يحبها كما يتوق لأن يفعل منذ عرفها ؟؟

يحبها .. كاد رائد يضحك وهو يسأل نفسه عن ذلك النوع من الحب الذي هو مستعد لتقديمه لزين .. في حين كان جزء منه يؤكد لها أنها تستحق الأفضل ... الأفضل بكثير...

كانت هناك رسالة نصية أرسلت إليه عبر إحدى تلك البرامج المخصصة للهواتف الذكية .. رسالة لم تكن منها ... إذ كانت من رنيم .. رقم هاتفها المعرف باسمها

لم يتغير منذ كانا في الماضي معا .. قرائته لاسمها جعل الذنب يجتاحه وهو يتذكر صديقه جمال ... والألأم الذي تسبب به رائد لكل منه ورنيم بسبب تصرفاته الرعناء .. ربما حاول كثيرا فيما مضى أن يقنع جمال بقطع علاقته برنيم .. إلا أنه لم يكن يكرهها هي .. أو يحمل أي ضغينة نحوها ... وقطعا ما كان يرغب بأن يسبب لها ألما كذاك الذي رآه في عينيها لحظة قطع جمال علاقته بها أمامه..

)أنت حيوان بدون ضمير .. لقد كنت تعرف .. حاستك السادسة عرفت منذ البداية .. إلا أنك كسلالة أبيك كلها .. تنجذب رغما عنك نحو القذارة(

أغمض عينيه وهو يحاول كبح تلك العبارت القذرة من عقله ... ربما هي محقة ... ربما هو إنسان منحط بدون ضمير .. إلا أنه يتغير .. لأجلها يتغير .. لأجلها يفعل أي شيء .. وكل شيء..

فتح رسالة رنيم شاردا .. ليجد تسجيلا مصورا قصيرا .. فتحه تلقائيا لتتأهب كل حواسه وهو يرى محتوى التسجيل .. دقيقة .. دقيقة ونصف .. لا أكثر كانت مدة التسجيل .. إلا أن وجهه استحال خلالها إلى قطعة من الحجر وهو ينهض من مكانه متناولا سترته ... ومغادرا مكتبه بخطوات سريعة .. مصممة .. وغاضبة بجنون..

بالرغم من أنها كانت تنتظر قدومه .. تترقبه .. تتمناه .. دون حتى أن تكون متأكدة منه .. كان تأثير رؤيتها إياه واقفا وراء باب بيتها عندما فتحته على إثر سماعها قرع الجرس .. كبيرا إلى حد بذلها جهدا لا يستهان به كي تحافظ على وقفتها ثابتة..

رفع رأسه إليها باضطراب .. يبدو كما تذكره بالضبط .. طويلا .. وقويا .. وصلبا للغاية بحلته السوداء الأنيقة .. بدون ربطة عنق هذه المرة .. دون أن تنقص هيبته أو وسامته ذرة .. إلا أنها باتت تعرفه جيدا الآن بحيث أصبحت تميز ذلك التشوش الصبياني الذي كان يطل من عينيه ... مما كاد يذيب قلبها وهي تقاوم رغبتها في احتضانه

حتى لو كانت النتيجة صدمه إياها برفضه كالعادة..

أسندت كتفها إلى إطار باب شقتها الخشبي .. وعقدت ساعديها أمام صدرها وهي تنظر إليه في انتظار أن يبدأ الكلام .. فقال بهدوء :- لقد وصلتني استقالتك هذا المساء ..

هزت رأسها متفهمة .. بالتأكيد سيكون هذا هو سبب حضوره إليها .. وطبعا هو سيكون حريصا على أن تعرف هذا فلا تسيء فهم سبب زيارته ... قالت متنهدة :- كنت تستطيع سؤالي عن الأمر هاتفيا يا قائد .. ما كنت مضطرا للحضور بنفسك

قطب قائلا :- فكرت بأنك ربما ترفضين الإجابة عن اتصالاتي..

هزت كتفيها قائلة :- ولماذا قد أفعل هذا ؟؟ لقد تعلمت درسي جيدا في المرة الماضية ... من الأفضل عدم معاكسة قائد العمري العظيم إذ انه عنيد للغاية ولا يتوقف عادة حتى يثبت وجهة نظره .. ما وجهة النظر التي جئت تريد إثباتها هذه المرة يا قائد

ارتد وجهه إلى الوراء شاحبا حتى تساءلت بقلق عما قالته وأثار توتره إلى هذا الحد .. قال وهو يشيح بوجهه :- ربما ما كان علي الحضور ... إذ أنني أتفهم تماما رغبتك في ترك العمل .. ولست مضطرا لسؤالك عن الأسباب كي أعرفها..

تنهدت وهي تعتدل مفسحة له الطريق قائلة :- ادخل ودعنا نتحدث..

عبس وهو يقول :- لا .. أفضل ألا أفعل .. هذا لن يكون..

قالت بنفاذ صبر :- لقد سبق واقتحمت شقتي هذه عدة مرات دون أن تهتم لما يقوله الجيران ... كما أنك تعرف بأنني لا أهتم ذرة بما يقوله الآخرون..

وقفت ممسكة بالباب مفتوحا في انتظاره فكاد يبتسم متسليا بالجانب المتسلط منها .. سار متجاوزا إياها إلى داخل شقتها التي باتت مألوفة لذاكرته .. نظر حوله يبحث عن أي اختلافات بين ما يراه وبين ما علق في

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ذهنه من زيارته الأخيرة .. فكانت صورة زوجها الراحل الثابتة مكانها على الجدار ما قابلته متحدية إياه أن يستنكر وجودها .. ما الذي ظنه حقا ؟؟ أن تبدأ بإزالة ذكرى رجل قدم لها كل ما يستطيع رجل تقديمه لامرأة يحبها .. لأجل رجل لا يملك أي شيء ليعطيها إياه ؟؟؟

قالت من وراءه بهدوء :- لا علاقة لاستقالتي بـ ... بحوارنا الأخير يا قائد .. لا علاقة له بك إطلاقا .. همام يحتاج إلي وقد قررالبقاء لاستلام أعمال أبي من بعده .. لقد طلب مني صراحة الانضمام إليه وقد تركت ليلى العمل مخلفة فراغا كبيرا ورائها .. وقبولي هو أقل ما أستطيع فعله

للعائلة .. كما ضحى هو وتخلى عن حياة كاملة في الولايات المتحدة لأجل واجبات فرضتها عليه وفاة أبي .. أنا أيضا يجب أن أفعل المثل .. إنه واجبي

قال بجمود :- أفهم هذا..

التفت إليها ينظر إليها وهي تقف أمامه دون أن تدرك إلى أي حد تبدو هشة بشعرها الأجعد الطويل .. الذي انسدلت جدائله حرة بدون قيود حول كتفيها ووراء ظهرها ... وهي تحيط نفسها بذراعيها تبدو شاحبة بعض الشيء وكأنها لا تأكل جيدا في الآونة الأخيرة ... وهل يلومها ؟؟ لقد توفي أبوها قبل أيام قليلة فقط .. وها هي تعلن استعدادها لتحمل المسؤولية من بعده إلى

جانب همام ... ما الذي توقعه من امرأة بقوتها ؟؟ قضت حياتها كلها تثبت لوالدها أنها لن تعيش تحت عبائته .. لتكون أول من يرتديها بعد أن يموت .. أسرار .. المرأة التي لا تخاف إطلاقا من أي شيء فرض عليها .. لا تخاف أبدا من التصريح بما في عقلها وقلبها مهما كان راي الآخرين بها ... كما لا تتردد في المطالبة بشيء تريده .. مهما كانت النتائج..

)أنا أحبك ... فلا تتوقع مني أن أكتم هذا أو أتظاهر به فقط لمجرد أنك خائف من أن تبادلني إياه(

ارتجف جسده الضخم وهو يكافح رغبته العارمة في الرحيل .... أيكون أكثر منها جبنا فلا يجرؤ على البوح بالسبب الحقيقي لحضوره ؟؟

تمتم :- الحقيقة أن استقالتك كانت عذرا ... يمنحني سببا كي آتي إلى شقتك .. وأتحدث إليك..

أجفلها تصريحه ... وجعل قلبها يخفق بين أضلعها وهي تحل عقدة ذراعيها قائلة :- ما الذي أردت التحدث به إلي إذن ؟؟

بدا وكأنه يجاهد .. كي يجد كلمات يستطيع التعبير من خلالها عما يريد قوله .. قال أخيرا :- أنا آسف ... على كل مل قلته لك ذلك المساء في مكتبي .. لم أرغب أبدا في أن أخبرك بأي شيء عن تاريخي

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

البشع مع أبي ... في الواقع .. أنت أول شخص أتحدث إليه قط عن هذا الأمر..

حدقت فيه للحظات قبل أن تسأله بهدوء :- وأنت آسف على هذا ؟؟

ازدرد ريقه قائلا :- نعم ... آسف ... إذ أن ما قلته لك....

صمت ... وقد احتقن وجهه ... لاحظت بأنه يده ترتجف .. فتاقت لأن تسير نحوه فتمسك بها مهدئة من روعه . إلا أنها عرفت بأنه لن يكون ممتنا لخطوتها هذه ... قال أخيرا :- ما قلته لك ... من الصعب أن يصرح به أي رجل عن نفسه .. أمام امرأة .. أي امرأة .. فما بالك بامرأة يهتم بأمرها..

اقتربت خطوة وهي تقول برفق :- وأنت ... أتهتم لأمري حقا يا قائد ؟؟

رفع عينيه ليقابل عينيها قائلا :- أنت تعرفين بأنني أهتم لأمرك ... ما كنت أقف هنا .. لو أنني لا أهتم لأمرك .. وهذه هي المشكلة..

صمتت للحظات تستوعب ما يقوله بين كلماته .. ثم تمتمت :- أتخشى أن تقل قيمتك في نظري ... أن أراك أقل رجولة .. وقد عرفت بما حدث لك في الماضي يا قائد..

-:كنت سأقول بأنني كنت أخشى أن يزداد خوفك مني .. أن تنفري مني .. أن تخشي أن

أؤذيك .. ولكن نعم .. ما قلته أيضا .. ما حدث في الماضي ... نقطة سوداء في تاريخي ... إنه عاري الأكبر ... راية حمراء مشرعة فوق كتفي إلا أنها لم تكن مرئية لسبع عشر سنة ... حتى أخبرتك عنها...

أحست بالدموع تحرق عينيها إلا أنها كافحت كي تحتفظ بهدوئها ... قائد لا يحتاج إلى المرأة العاطفية الجامحة فيها الآن .. هو يحتاج إلى هدوئها .. منطقها ... أن يرى الأمور كما تراها هي .. قالت بهدوء :- ما حدث في الماضي ليس ذنبا اقترفته يا قائد ... أنت كنت أكبر من طفل بقليل ... أنت كنت ضحية .. فكيف ألومك على جريمة ارتكبت بحقك عندما كنت مجرد فتى عاجز بلا حول أو قوة..

قال بصوت أجش :- أنا لست ضحية يا أسرار ... فلا تنظري إلي على أنني كذلك .. ما فعلته بها..

قالت بشيء من الحدة :- قائد ... استمع إلي ... أنا أفهم الإحساس بالذنب الذي يعتريك ... أفهم بأنك تحمل نفسك مسؤولية ما حدث ... بأنك تلوم نفسك على ذهابك إليه في المقام الأول ... في استجابتك لاستفزاز امرأة تفوقك سنا وخبرة .. قائد..

لا حظت أن أنفاسه كانت تزداد عنفا .. وكأنه يكبح وحشا كاسرا يوشك على

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

شق جلده والبروز من خلاله ... اقتربت منه وهي تقول برقة :- قائد .... انظر إلي ... انظر إلي جيدا..

نظر إليها شاحب الوجه .. متوتر الجسد ... لم تعرف إن كان سبب تحفزه هذا تأثير الذكرى البشعة عليه .. أم رفضه التام لمنحها إياه الأعذار .. قالت بصلابة :- أنت لست المذنب فيما حدث لها فيما مضى ..ردة فعلك كانت ناتجة عن الاضطهاد الذي تعرضت إليه على يد والدك .. وزوجته وتلك المرأة أيضا .. أخبرني .. لو أن امرأة كانت تتعرض لمحاولة اغتصاب .. فأذت مهاجمها في دفاعها عن نفسها ... أتلام ؟؟

امتقع وجهه وهو يقول باستنكار :- أتقارنيني بضحية اغتصاب لا يد لها فيما تتعرض له ؟؟

:- قائد ... أنت كنت مجرد صبي صغير ... لقد كنت قاصرا .. وعاجزا ... وهي امرأة تفوقك سنا وخبرة .. وقد أرغمت إرغاما على أن تتزوج بها .. إن لم يكن هذا اغتصابا في نظرك فماذا يكون ؟؟

انتفض مرة واحدة وهو يتراجع إلى الوراء .. يبدو كمن يرى لأول مرة شبحا كان ماثلا أمام عينيه لسنوات طويلة .. يشعر به .. يتلمسه .. دون أن يراه حقا .. رمش بعينيه

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

محدقا فيها قبل أن يقول بخشونة :- أنا لم أكن مرغما على ضربها بتلك الطريقة ... كما أنني أنا من اغتصبها .. فتوقفي عن إنكار الحقيقة حولي

تنهدت وهي تغمض عينيها بصبر .. ثم فتحتهما قائلة :- لماذا جئت إلى هنا يا قائد ؟؟ أجئت كي تتأكد من أنك قد حققت الهدف بإخباري عما حدث في الماضي .. ونجحت في إبعادي عنك وتغيير مشاعري اتجاهك ؟؟ أم كي تتأكد من أنك لم تنجح ؟؟ أخبرني بما تريده مباشرة ... وسأرد عليك بوضوح .. أنت تعرف بأنني لن أتردد في منحك الإجابة التي تريد..

ازدرد ريقه وهو يسألها :- وهل نجحت ؟؟ أترى مشاعرك التي أفصحت عنها في مكتبك قبل أيام قد تغيرت ؟؟

ردت بسرعة وبدون أي ذرة تردد :- لا ... لم تتغير البتة..

نظر إليها باضطراب .. قبل أن يترجم أفكاره إلى سؤال بصوت أجش :- لماذا ؟؟ أنت تقولين بأنك تحبينني .. في حين لا أمتلك أي شيء يستحق حبك هذا..

اقتربت خطوة فتراجع خطوتين ... كان يبدو تعسا للغاية .. يائسا .. متوترا إلى حد كانت تشعر معه رغم المسافة بكل عضلة مشدودة في جسده .. قال بخشونة :- كل ما

رأيته مني منذ .... منذ بداية وعيك كطفلة صغيرة كان بشعا .. كيف لك أن تحبيني .. كيف ؟؟

قالت برفق :- أنت مخطيء يا قائد ... ذكرياتي عنك في طفولتي تضمنتك دائما وأنت تضبط رائد وهمام وتمنعهما من السخرية مني .. أتسمي هذا بشاعة ؟؟

قال بنزق :- أنت تعرفين ما أقصده..

همست :- البشاعة التي تتحدث عنها يا قائد ... هي ما جعلني أقع في حبك في المقام الأول .. أنا لا أريد رجلا مثاليا يهادنني ويحايلني كسبا لرضاي .. لقد كنت متزوجا واحدا .. اتذكر ؟؟؟ ودعني أؤكد لك بأنني لم أكن سعيدة معه أبدا .. لم أشعر بأنني أنثى حقيقية .. أنني جميلة .. وهشة .. أنني ضعيفة .. إلا في المرات القليلة التي كنت فيها معك...

هز رأسه وكأنه عاجز عن تصديق ما تقول .. فاقتربت أكثر .. وتراجع مجددا .. حتى أحس بالجدار من ورائه .. كانت تنظر إليه بعينيها الواسعتين المتوسلتين وهي تقول :- أنت قلت بأنني المرأة الوحيدة .. التي لم تنفرك لمستها .. صحيح ؟؟ أنت تقول بأنك لا ترغب النساء .. ومع هذا تريدني .. أنا .. أنا وحدي..

قال بصوت مختنق :- وهي نقمة من الأفضل أن تستنكريها وإلا عادت عليك بالوبال..

هزت رأسها قائلة :- أنت لم تأت إلى هنا كي تحذرني منك .. أنت أتيت متوسلا إياي أن أؤكد لك بأنني أحبك .. وأنني ما أزال أحبك .. وأنني مستعدة لمحاربة كل أشباحك كي أحظى بحبك..

قال بتعاسة :- ليتني أكون جديرا بحبك هذا يا أسرار .. ليتني لا أخاف أن أؤذيك .. عندما أرغبك .. تتملكني حاجة وحشية لأن أمتلكك ... أنا أمنع نفسي بصعوبة شديدة من أن أترك العنان للوحش الكامن داخلي..

اقتربت خطوة حتى باتت المسافة الفاصلة بينهما خطوة لا أكثر .. انتفض وهو يحس بقربها منه قائلا بخشونة :- لا ... لا تقتربي أكثر

قالت بصوت حاولت أن يكون هادئا :- قائد ... أنت لمستني كثيرامن قبل .. ضممتني إليك .. لم تؤذني أبدا في كل مرة .. لماذا أنت متأكد الآن من أنك ستفعل..

أغمض عينيه بقوة وكأنه عاجز عن مواجهة نظراتها وقال :- لأنني لم أدرك حينها إلى أي حد أحبك .. وإلى أي حد أحتاج إليك..

لم يفتح عينيه .. إلا أنه أحس بأنفاسها تزداد حدة .. رباه .. ما الذي فعله .. ليس هذا ما كان ينوي قوله .. ليس هذا ما جاء لأجله ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أحس بها تقترب .. حتى لفحت أنفاسها صدره ... رفع رأسه متشنجا ... وهو يحس بلمستها رقيقة .. ناعمة .. كلمسة أجنحة الفراشة .. أحس بكفيها تنبسطان فوق صدره ... ثم ... ثم رأسها..

فتح عينيه مخفضا إياه نحو قمة رأسها حيث أسندت جبينها إلى صدره ... وظلت واقفة هكذا دون حراك بينما كان هو جامدا مكانه .. حابسا أنفاسه .. ذاهلا بالحنان العظيم الذي اجتاحه وهو يدرك أخيرا ما جاء به إلى هنا...

رفع يديه ببطء ليمسك بكتفيها .. فأحس بها تتشنج تحت يديه وكأنها تنتظر أن يبعدها .. إلا أنه لم يفعل .. تحركت يداه من فوق كتفيها إلى ذراعيها .. انزلقتا برفق حتى مرفقيها .. ثم جذبتاها إليه كي تلتصق به تماما .. للحظات طويلة.. ظلا ساكنين على هذه الحال ... لا يجرؤ أحدهما على الحركة .. حتى أحس بالرطوبة التي أصابت قميصه .. لقد كانت تبكي .. قال بصوت مرتجف :- لماذا تبكين ؟؟

أصابعها كانت تتشبث بطيات قميصه .. وهي تقول بصوت مكتوم :- أنا لا أبكي ... إنها دموع غربة انتهت..

أحس بضربة تصيب قلبه .. وبحرقة في عينيه وهو يصارع دموعه هو الآخر .. قال بصوت أجش :- انظري إلي يا أسرار..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هزت رأسها رافضة .. :- أسرار ... حبيبتي ... انظري إلي..

قالت هامسة :- أنا راضية بما أحظى به الآن ... فلم أغامر .. فأرى الرفض في عينيك ؟..

قال بتهكم مرير :- منذ متى يوقفك الرفض عن الوصول إلى ما تريدين ؟؟

رفعت رأسها ببطء .. لتنظر إليه بعينيها الدامعتين وهي تقول :- عندما يتورط قلبي في الأمر ... أنا جبانة .. جبانة للغاية .. وهذا الألم ... هذا الإحساس المر بأنني أركض وراء حلم خائفة من أن يستحيل في النهاية إلى وهم .. هو شيء جديد علي ... جديد للغاية علي...

لامس وجهها بأنامله .. بينما كانت عيناه تتشربان كل تفاصيل ملامحها ... أحست بجسده يرتعش وهو يقول :- لو أنك تعلمين إلى أي حد أريدك .... لهربت مني أميالا...

هزت رأسها مؤكدة :- أنت لن تؤذيني..

-:إنه النوع الوحيد الذي أعرفه من الحب ... ذلك الحيواني .. حيث الغريزة ... الغريزة وحدها ما يقودني .. وأنت تستحقين رجلا يعرف كي يقدس امرأة مثلك ... كيف يحبها ... يدللها .. يعاملها كسيدة قلبه .. لا كجسد يفرغ فيه شهوة..

إن كان يهدف إلى صدمها بكلماته الفجة فهو لم ينجح ... قالت بثقة :- أنت لا تراني

بتلك الصورة ... أنت تحبني .. مهما كانت صورة ذلك الحب الآن أنا راضية بها..

هز رأسه قائلا :- ثقتك هذه ليست في محلها ... آمالك هذه بي ستصدمك .. أنا أعرف هذا

-:أنا عشت لسنوات مع رجل لم ييأس لحظة مني وهو عارف بأنني لا أبادله مشاعره .. فهل تتوقع مني أن أكون أقل إصرار منه وقد عرفت بأنك تحبني أيضا ؟؟ معا سنتعلم ... معا يا قائد .. أنا سأتعلم كيف أعطي .. وقد اعتدت لسنوات على أن آخذ .. وأنت ستتعلم كيف تأخذ..

ابتلع ريقه وهو يقول :- أنت تطلبين مني الكثير ... أنا ... أنا لم أسمح لنفسي بأن آخذ لفترة طويلة جدا ... أخاف أن أمد يدي .. فلا أكتفي بقضمة من التفاحة ... لقد اعتدت على أن أضبط كل أحاسيسي .. وأخشى إن تركت لها العنان أن أخون نفسي بك .. أن أخونك .. أخون حبي لك .. وأنا .. أنا لن أسامح نفسي إن كنت سببا في أي أذى يصيبك مهما كان طفيفا..

برقت عيناها وهي تقول :- أنت لا تترك أمامنا خيارا آخر..

قطب باضطراب وهو يقول :- ماذا تقصدين ؟؟

منتدى قصص من وحي الاعضاء

-:ربما .. إن كانت التفاحة بمتناول يديك بأكملها ... ما عدت خائفا إلى ذلك الحد من تلك القضمة..

-:أسرار ... ما الذي ... ؟

قاطعته وهي تمسك بتلابيب قميصه وتجذبه بقوة قائلة بحزم :- لنتزوج يا قائد ... في أسرع وقت ممكن .. لنتزوج أنا وأنت..

لم تعد زين إلى الشقة مباشرة...

ظلت تسير في شوارع المدينة لفترة طويلة بعد مواجهتها لقصي .. إذ كانت عاجزة عن العودة لتواجه الفراغ التام في أنحاء الشقة الباردة في انتظار رائد..

لقد أرادت أن تراه .. أن تحظى بقوة وجوده .. بحمايته .. أن تحكي له همومها .. يا اللّه كم تاقت لأن تحكي له عما فعله قصي بها .. عن تفرقته بينها وبين شقيقاتها .. عن الوحدة التي تحسها في حياتها ومتوسلة إياه أن يملأ ذلك الفراغ في قلبها كما وعدها .. أتراها تجرؤ ؟؟

لقد كانت في حاجة ماسة لأن تشعر بحبه .. حتى وهو يؤكد لها بأنه لا يحبها .. لا تستطيع إلا أن تستشف كذبه من خلال تصرفاته معها .. كيف لا يحبها وقد اهتم بها كما لم يفعل شخص آخر ؟؟ كيف لا

يحبها وقد أخذها تحت جناحه دون أن يكون مضطرا .. إذ أنه لم ينل منها مراده حتى الآن مؤكدا على أنه لن يلمسها حتى يلقى القبول منها..

رباه .. أتراها تقبل .. أتراها تشعر حقا بتلك الحاجة للانتماء إليه .. للإحساس بأنها جزء منه .. كما لم تشعر منذ توفي والدها .. لا أيمن الشاعر .. بل والدها هي .. الأب الذي أحبها حقا .. والذي اعتبرها قطعة من قلبه .. فكان الشخص الوحيد الذي قدم لها بدون أن ينتظر منها مقابلا .. الشخص الوحيد الذي منحها بدون حساب .. لا لعائلته .. لا لزوجة لا تريدها .. لا للناس .. هو أحبها لأنها هي .. لأنها زين .. ابنة زين..

أترى رائد يحبها يوما بهذه الطريقة ؟؟؟ أتراها إن منحته نفسها حقا .. توقف عن رؤيتها كجسد يتوق لينالـه .. فيرى ما ورائه من روح تعشقه بكل جوارحها منذ قابلته

توقفت أمام بوابة المبنى وهي تردد مذهولة .. تعشقه ... تعشق رائد .. أهذا معقول ؟؟ كيف .. ولماذا ؟؟ وهي تعرف بأن مشاعره نحوها مقيدة .. مؤقتة .. مشروطة .. أنه كما دخل حياتها فجأة .. قد يخرج منها في أي لحظة فجأة أيضا ؟؟؟ أتراها كوالدتها ... مازوشية تستلذ بحب رجل لا يقدرها ... وتتوق كزهرة دوار الشمس نحو ضوء سرعان ما سيخبو فور حلول الظلام ؟؟؟

بساقين مرتعشتين ... دخلت إلى المبنى .. وصعدت إلى الطابق الثالث .. وهي تسأل نفسها ذاهلة ... أتراه يدرك مشاعرها وقد عرفتها لنفسها فور أن تلاقي عيناه عينيها ؟؟ ماذا تراه يفعل .. إن عرف أنها قد وقعت في حبه حقا ؟؟ ايقدر هبتها هذه ... أم يستغلها في الحصول على ما يريد محطما قلبها .. وروحها .. وقد بات كلاهما معلقا به بخيوط لا تنقطع ؟؟؟

فتحت الباب بنسختها من المفتاح ... ودخلت مغلقة الباب ورائها .. و فور أن ضغطت أصابعها على مفتاح الضوء .. أمسكت بها يدان قاسيتان لتديرانها وتدفعانها بعنف نحو باب الشقة المغلق مواجهة إياه ليصطدم

جبينها بخشبه المصقول وصوت يهدر ورائها يقول :- من يكون ؟؟

ذعرها القصير .. والذي كان منبعه لقائها السابق لقصي .. والذي صور لها أن مهاجمها هذا لم يكن سوى قصي نفسه وقد لحق بها وعرف عنوانها متسللا إليه بطريقة ما .. تلاشى فور أن ميزت صوت رائد...

راحتها الشديدة لأنه لم يكن قصي منعتها من أن تعي ما يحدث حقا وهي تهتف باسمه جزعة :- رائد..

أطلقت صرخة عالية عندما جذبها ليضربها مجددا بالباب هاتفا بصوت فاقد تماما لأي

نوع من السيطرة :- من يكون ذلك الرجل الذي رافقته في سيارته ؟؟

مذعورة .. وواعية تماما الآن لما يقول .. ولما يفعل .. مشوشة وقد هزتها الضربة التي أصابت جبينها للمرة الثانية ... لم تستطع أن تجد كلمات تقولها ... تجيب فيها عن أسئلته التي كانت تبدو لها غير مفهومة .. بل ومضحكة أيضا .. أحست بأصابعه تمسك بشعرها المعقود على شكل ذيل حصان فتجذب رأسها إلى الوراء مسببة الألم لعنقها وصوته يهدر في أذنها متجانسا مع أنفاسه العنيفة :- تكلمي .... من يكون ؟؟

رددت ذاهلة .. بصوت مضطرب ... ضعيف ومتقطع :- إنه .. قـ ... قصي..

لم يشعر رائد في حياته كلها بهذا القدر الأعمى من الغضب إلا لحظة ظنها عشيقة أيمن الشاعر ... رؤيته إياها في التسجيل وهي تقف استجابة لإمساك الرجل الغريب لمرفقها .. ثم سيرها إلى جانبه طواعية فتنضم إليه في سيارته وقد بدت عليهما المعرفة الحميمة أطاحت بصوابه .. أطاحت بكل ذرة عقل داخل دماغه كما حدث الآن وهي تنطق بأسمه بتلك الألفة .. ردد من بين أسنانه والقهر يتجمع داخل قلبه فيكاد يمزق صدره وينفجر من خلاله مدمرا كل ما يطوله :- من يكون قصي ؟؟ صديقك .؟؟ تكلمي...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

عندما ضربها بالباب مجددا هذه المرة لم تمنحه ردا ... فبذل جهدا كبيرا كي يتمالك رجفة جسده .. كي يمنع نفسه من تمزيقها وتمزيق نفسه غضبا .. رباه .. هذا الالم .. هذا الألم..

-:وأنا من ظنك مختلفة ... لوهلة بسيطة أنا ظننتك حقا مختلفة .. إلا أنك مثلهن جميعا .. أنت لا تختلفين عنهن أبدا .. أبدا .. كيف استطعت خداعي ؟؟ كيف ؟؟

أدراها إليه .. كي ينظر إلى عينيها وهي تمنحه تلك الإجابة .. كي يرى الحقيقة فيهما .. كي يدرك إلى أي حد كان غبيا وغافلا وهو يمنح ثقته للمرة الأولى في حياته لامرأة .. إلا أنها فور سحبه إياها إليه تهاوت مرة واحدة بين ذراعيه .. وجهها بلون جدران شقته البيضاء الشاحبة .. إلا من ذلك الخيط الأحمر الذي سال على طول جانب وجهها متدفقا من ذلك الجرح البشع في جبينها ... والذي قابل تلك البقعة الحمراء بنفس اللون والتي لطخت الباب حيث كان يضربها فاقد العقل قبل لحظات .. سقطت فوق صدره أمام أنظاره المذهولة والمذعورة فاقدة الحس والوعي ... ليدرك خلال لحظة بأنه قد خسرها .. ربما إلى الأبد هذه المرة

الفصل الرابع والثلاثون

كانت ليلى جزءا من شركة الشاعر لسنوات طويلة .. إلا أنها لم تشعر بكل هذه المتعة في العمل والحماس لتحقيق شيء كما أحست منذ بدأت العمل في شركات الحولي العالمية...

مضى عليها أيام تعرفت خلالها على طريقة العمل التي كانت مختلفة تماما لها عن تلك المتبعة في شركات الشاعر العائلية النظام .. حيث تصب القرارات الكبرى كلها من مصدر واحد يتركز في كيان الشاعر الأب .. بينما هنا .. في مؤسسة ضخمة تمتد جذورها لتغطي جزءا كبيرا من السوق العربي والأوروبي بفرعين رئيسيين أحدهما في الوطن والآخر في استانبول عدا المراكز والمكاتب الفرعية المنتشرة في جميع أنحاء العالم .. كانت تشعر بأن الفرصة متاحة لها في تحقيق شيء من الإنجاز .. والتقدم .. بمجهودها الشخصي فتترقى في النهاية لا لأنها كنة الشاعر .. بل لأنها موظفة كفؤة .. مجتهدة وذكية .. كما أنها لن تشعر بالظلم أبدا حين يأخذ مكانها شخص يتفوق عليها فعلا بالكفائات ... لا بصلة الدم التي تربطه بالرئيس..

ربما وجدت أخيرا مكانها في عملها الجديد الذي كان عاملا لاهيا لها ولأيام عن

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

التفكير بهمام الذي لم يستمع إليها ولطلبها منه بمنحها الوقت .. وظل يحاول الاتصال بها عدة مرات يوميا دون فائدة .. إذ كانت تحاول إبقاء تلك الليلة التي تشاركاها خارج حساباتها وهي تفكر بمصير علاقتها به..

كانت تلملم أغراضها استعدادا للانصراف عندما ضربتها الفكرة .. رباه .. أنا على علاقة به .. أنا على علاقة حقيقية به..

كما في كل مرة تتذكر فيها ما حدث .. الطريقة التي استسلمت فيها له .. والتي ضاعت فيها تحت تأثير لمساته .. تنسحب الدماء من وجهها فتجد نفسها ترتجف بحاجة ماسة للجلوس .. ما الذي فعلته يا ليلى .. بعد كل هذا السنوات من التوق للتخلص منه .. لإخراجه من حياتك ... تمنحينه في النهاية الشيء الوحيد الثمين لديك الذي أقسمت على ألا يناله منك..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تدس الأشياء داخل حقيبتها ثم تحملها فوق كتفها مغادرة المكتب .. هاهي مساويء أن يضطر شخص مثلها للتوقف عن العمل بسبب انتهاء الدوام .. فتجد نفسها مجتاحة من قبل أفكارها .. وأحاسيسها .. وذكرياتها

)إن لم يكن توسلي هذا حبا ... فماذا يكون ؟؟(

كيف تراه يحبها كما يدعي ... ولأجل ماذا ؟؟ ولماذا بحق الله تهتم بأي شيء يقوله لها أو تصدقه ؟؟ هتف صوت صغير داخل عقلها ... ربما لأنه ليس مضطرا للكذب وقد نال بالفعل ما يريد ... إن أخبرك الآن بأنه يحبك .. وأنه يريدك معه إلى الأبد .. فهذا يعني أنه صادق بدون أغراض دفينة تدفعه.

خاطبت ذلك الصوت الأحمق بنزق .. بحق الله .. وماذا عن مشاعري أنا ... أنا لا أطيقه .. لقد كرهته لسنوات ذلك الرجل المغرور الجبان والعديم الحياء..

عاد الصوت يرد عليها بخبث .. تكرهينه .. إلا أنك لم تقاتليه بما يكفي .. لم تمنعيه عنك بقوة كافية تقنعه بأنك لا تريدينه حقا ... لا تطيقينه إلا أنك ترتجفين مع كل ذكرى لكل لمسة وقبلة منه .. اعترفي بالحقيقة وتوقفي عن الهرب منها .. كما كنت أنت هاجسا لهمام الشاعر منذ عودته .. فقد كان هو نفسه هاجسك منذ رحل قبل عشر سنوات متخليا عنك مراهقة صغيرة مدمرا أحلامك ... كما كان يبحث عن رد اعتبار لكرامته في حصوله على جسدك .. أنت كنت تبحثين عن رد اعتبار لكرامتك في اعتراف حارق منه بالحب .. وتوسل فعلي منه بأن تبقي زوجته..

)فلم يسبق أبدا أن عشقت امرأة أحبها حقا .. وأريدها حقا .. واحزري ماذا .. هي زوجتي أيضا(

)امنحيني الفرصة ... وسأكسب حبك وثقتك .. فقط امنحيني الفرصة .. إكراما لأبي .. إكراما لما تشاركناه معا لتونا فوق سرير طفولتك(

رباه .. أتفكر حقا في الأمر ؟؟ أيكون همام دون غيره وسيلتها في تحقيق أحلامها ؟؟؟ أيكون الرجل الذي طمحت بحبه .. بثقته .. بحمايته .. هو دون غيره ؟؟

في موقف السيارات التابع للمبنى والواقع تحت الأرض.. كانت سيارتها تنتظرها .. لتقودها نحو شقة والدها القديمة حيث تمكث .. حيث تنتظرها ليلة أخرى من الأرق والأفكار المضطربة .. والتي كالعادة لن تنتهي بها إلى قرار نهائي ... ما الذي تنتظرينه يا ليلى ؟؟؟ ما الذي يمنعك من قول لا له وإنهاء كل شيء قبل أن يبدأ ؟؟ أعليه أن يجرحك مجددا كي تعودي إلى عقلك وتدركي بأن همام الشاعر أبدا لن يتغير لأجلك ؟؟

-:أنت ليلى ... صحيح ؟

كانت على وشك فتح باب السيارة عندما أجفلها الصوت الأنثوي يناديها .. التفتت نحو صاحبته لتجمد مكانها تماما وهي تنظر

مباشرة إلى الفتاة الشقراء التي سبق ورأت همام يقبلها في مكتب والده..

بإرادة من حديد تدربت على التحكم بها لسنوات طويلة .. تمكنت ليلى من ضبط مشاعرها كاملة وهي تحدق بالفتاة الجميلة .. الغربية الهيئة والملامح .. والتي كانت تقيم ليلى بنفس الطريقة بفم متوتر .. قبل أن تقول بجفاف :- أنا..

قاطعتها ليلى ببرود :- أعرف من تكونين..

توترت الفتاة .. وكأنها لم تتوقع منها ردة الفعل هذه .. الحقيقة كانت أن شيرين ومنذ رأت صورة ليلى من خلال سكرتيرة همام التي رشتها كي تأتيها بالمعلومات التي تريد حول زوجته المزعومة ... وهي في حالة لا يستهان بها من التوتر و الاضطراب ... كانت صورتها جميلة .. إلا أن الحقيقة كانت مختلفة تماما عن تلك الصورة الملتقطة عرضا منذ زمن عبر هاتف تلك السكرتيرة ...

ليلى سلطان لا تبدو بأي طريقة كما على أي زوجة منبوذة أن تكون .. لقد كانت جميلة .. أجمل بكثير من تلك الصورة .. كما أنها كانت أنيقة .. أنيقة للغاية .. رشيقة .. بقوام تحسدها عليه أي امرأة تمتلك عينين ... كما أنها كانت تبدو شديدة الثقة في نفسها...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

موظفة قديرة في شركات العائلة .. ثم موظفة في إحدى أكبر شركات البلاد ... هذه ليست امرأة كانت تعد شيرين نفسها لمواجهتها عندما اتخذت قرارها فور خروجها من مكتب همام (والده سابقا) بالقتال لأجله حتى النهاية ... إلا أنها لن تتراجع ... ورؤيتها للمرأة التي كانت سببا في إبعاد همام عنها ... أكدت لها ضرورة تدخلها في إبعادها وإلا علق همام معها إلى الأبد..

إن كان همام قد أخفى عنها هي حقيقة زواجه القديمة ... فغريزتها تخبرها أنه لم يكن أمينا مع ليلى سلطان أيضا .. وأنها في النهاية تسديها خيرا بإخبارها الحقيقة..

قالت شيرين بتوتر :- أرغب بالتحدث إليك عن همام...

رفعت ليلى رأسها قائلة بجفاف :- ولماذا قد أرغب بالتحدث عن زوجي مع امرأة غريبة ؟؟

-:لأنني كنت زوجته أيضا ... لفترة ما قبل سنوات قليلة..

توقف الزمن تماما حول ليلى ... ودوى طنين خافت في أذنيها وهي تحدق في الفتاة التي بدت عليها الجدية التامة وهي تلقي بقنبلتها في وجه ليلى .. جمودها لم يتزحزح .. وحده قلبها كان يدوي بخفقات صاخبة وهو يردد العبارة التي نطقت بها الفتاة التي رفعت رأسها موضحة :- قبل خمس

منتدى قصص من وحي الاعضاء

سنوات ... أنا صديقة قديمة لهمام .. وزواجنا كان باتفاق مشترك .. هو كان بحاجة للحصول على الجنسية الأمريكية بزواجه مني .. وأنا كنت بحاجة لزواج فرضه علي جدي كشرط قبل حصولي على ميراثي ... السبب الوحيد لطلاقنا كان وعد همام الذي قطعه لأبي ... بألا يورطني في زواج حاجة في سني الصغير آنذاك .. لقد كنت في التاسعة عشرة لا أكثر .. وهمام ظن بأنني أحتاج إلى المزيد من الوقت كي أتأكد إن كنت حقا أرغب في قضاء ما تبقى من حياتي معه..

اقتربت من ليلى خطوة وهي تقول :- أنا اعرف همام منذ عشر سنوات .... نحن صديقان .. وشريكا عمل .. نحن متفاهمان .. وأنا أحبه .. أتعلمين ما تعنيه كلمة أحبه ؟؟؟ بالتأكيد لا .. ما دمت تقبلين على نفسك بالبقاء زوجة لرجل يشعر نحوك بالواجب ليس إلا..

لم تكن شيرين قادرة على قراءة أي شيء من ملامح تلك المرأة المغلقة ... مما جعلها تشعر بالعصبية .. بالغضب .. وهي تقول :- ربما يغريه ما لديك الآن ... إلا أنه سرعان ما يضجر من القيود التي تكبله إلى هذا المكان .. متمثلة بعمل عائلي لا يحبه ... وزوجة هرب منها لعشر سنوات كاملة .. أتظنينه يريدك فجأة .. هكذا .. بهذه السهولة .. بين ليلة وضحاها ؟؟؟ مهما كان

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ما يرغمه على البقاء هنا والتورط معك .
فهو سرعان ما سيذوي ... حين يحن همام إلى حياته الحقيقية ...هناك .. في الولايات المتحدة .. إلى جانبي أنا..

لنصف دقيقة ظلت ليلى سلطان تنظر إليها بدون تعبير .. قبل أن تقول بهدوء :- هل أنهيت ما لديك من كلام ؟؟

فغرت شيرين فاها ذاهلة وكأنها لم تتوقع سؤالا ملولا كهذا ... قبل أن يستحيل ذهولها إلى غضب وليلى تكمل ببرود :- اسمحي لي بالانصراف إذن ... الجو هنا بات خانقا أكثر مما أحب..

راقبتها شيرين وهي تستقل سيارتها بأناقة .. ثم تنطلق بها بتحكم وخبرة مبتعدة ... مجددة برحيلها كل أحاسيس شيرين بالذعر ... لقد ظنت حقا بأنها ستشعر بالراحة والانتصار فور مواجهتها لزوجة همام المزعومة ... إلا أن كل ما كانت تشعر به وهي تقف وحيدة في ذلك الكراج الضخم والخالي .. هو الفشل

)هي بخير(

)إنه مجرد خدش بسيط تطلب القليل من القطب .. وما من خطورة فيه(

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

)لا حاجة لبقائها في المستشفى ... تستطيع أخذها إلى البيت فور تأكدنا من عدم وجود أي آثار جانبية لإصابتها(

)إنها مستيقظة ... تقول بأنها لا تذكر ما حدث .. من الغريب ألا تذكر اصطدامها بالباب بهذه القوة(

)هل أنت بخير يا سيد رائد ؟؟ تبدو شاحبا للغاية ... ربما تسمح لي بتفقد ضغط دمك وضربات قلبك كي أتأكد بأنك بخير(...

قاطع رائد الطبيب وهو يقول بجمود :- أنا بخير ... أريد أن أراها فحسب..

أشار طبيب الطواريء إلى الباب وراءه قائلا :- تستطيع رؤية زوجتك بالتأكيد .. لقد أخبرتك بأنها مستيقظة.

تجاوزه رائد ... ووقف مترددا عند الباب .. أصابعه تمسك بالمقبض دون أن تجرؤ على إدارته .. كان يشعر بجبيبات العرق تتعلق بجبينه وتبلل ظهر قميصه ... وخفقات قلبه الغير منتظمة وهو يتخيلها وراء هذا الباب .. ما الذي فعله بها ؟؟ كيف استطاع ؟؟ كيف جرؤ على إيذائها ؟؟ أغمض عينيه بتعاسة وهو يسند جبينه إلى الباب بإرهاق ... لقد وعدها بحمايتها ... برعايتها ... وما الذي قدمه لها في المقابل ؟؟ نوبة غضب مجنونة

وغياب عقلي لم يسمح له حتى بسؤالها عن حقيقة ما ظهر في التسجيل ؟؟

ما الذي توقعته يا رائد ... ما الذي ظننته في نفسك ؟؟ وهل يغير الذئب جلده ؟؟؟

أخذ نفسا عميقا .. ودفع الباب أمامه ... ودخل..

كانت هناك ... جالسة على مقعد جلدي إلى جوار السرير الطبي المرتفع ... كان رأسها منحنيا لينسدل شعرها العسلي النام حوله من الجانبين حاجبا ملامحها .. وقد بدت ضعيفة وهشة للغاية..

تكلم ... فخرج صوته متحشرجا وهو يقول :- يقول الطبيب بأنك بخير .. بأنني أستطيع أخذك إلى البيت..

البيت !! .. أتراها ما تزال تنظر إلى شقته تلك كبيتها بعد ما فعله بها ... عندما لم تتحرك .. سار نحو معطفها الأخضر قائلا :- لابد أنك مرهقة ... لنذهب من هنا

عندما لم تبد أي استجابة لكلامه ... التفت نحوها .. فوجدها ما تزال على حالتها .. فأحس بغصة تخنقه وهو يتخيل مشاعرها .. أترى الإحساس باليتم قد تجدد داخل قلبها بعد أن أخلف بكل وعوده لها ؟؟

اقترب منها وهو يهمس :- زين ... انظري إلي..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لامس كتفها فتشنجت تحت لمسته ... وكأنها تحارب رغبتها في انتزاع يده من فوقها .. كرر بصوت خشن ويده تبحث عن ذقنها .. فترفعها كي تنظر إلى وجهه :- زين

انسحبت الدماء من وجهه هو ينظر إلى وجهها الشاحب .. الجاف تماما من الدموع .. إلى تلك الضمادة التي غطت الجرح البشع الذي تسبب به هو لها ... ثم إلى عينيها الواسعتين ... اللتين كانتا تنظران إليه إنما بدون الكراهية التي توقع أن يراها فيهما .... لقد كان شيئا آخر ... خوف .. وحدة .. هشاشة ... وهو لم يكن مخطئا ... لقد تيتمت زين للمرة الثالثة على يديه هو هذه المرة...

سحبها دون أن يفكر لتقف ... محاربا رغبته في ضمها إليه بقوة ... مدركا بأنه لا يستحق التخفيف عن نفسه بدفء حضنها ... قال هامسا :- لنذهب إلى البيت ..

فتح باب الشقة ... وأفسح لها الطريق كي تدخل ... فخطت ببطء وهي ما تزال مصرة على تحاشي نظراته .. قال بصوت مكتوم :- أنا ... خارج لبعض الوقت .. لن أتأخر.

وقد كان كاذبا ... فهو لن يتمكن من العودة قبل فترة طويلة ... حتى يمتلك القوة على مواجهة نفسه . ومشاعره .. ثم

مواجهتها .. ووضع النقاط على الحروف في علاقتهما هذه...

-:لقد كان زوج شقيقتي...

أجفله صوتها الخافت ... ودفعه للاستدارة إليها وقد كان يوشك على الخروج ليجدها ما تزال واقفة ... تحيط نفسها بذراعيها .. أيضا دون أن تنظر إليه ... وهي توضح :- ذلك الرجل .. قصي .. الذي سألتني عنه .. هو زوج شقيقتي..

أحس بقبضة تضرب صدره في المنتصف فتسحب أنفاسه وتدفع أضلعه للانكماش حول رئتيه ليعجز تماما عن التنفس وهو يسمعها تقول :- لقد جاء يطلب توسطي لدى زوجته .. شقيقتي ريا .. كي تصالحه وتعود إلى بيتها .. إلا أن هدفه الحقيقي كان شيئا آخر...

اقترب منها وهو يقول بصوت مختنق :- ما الذي ... ما الذي أراده منك ؟؟

قالت بتعاسة :- ما الذي تظنه أراده ؟؟

أمسك بذراعها وأدارها إليه إلا أنها ظلت مشيحة بوجهها .. مغمضة عينيها وكأنها ترفض النظر إليه .. أوربما ترفض السماح له برؤية الألم والمرارة فيهما .. قال وهو يتنفس بعنف :- أخبريني..

-:ما أردته أنت .. ما يريده الجميع ... الجميع ...منذ وفاة أبي ... أخذ ما يستطيعون نهشه

منتدى قصص حي الاعضاء

مني ... لقد ظن بأنني في وحدتي هذه لن أمانع بأن أكون عشيقة سرية له بعيدا عن أنظار شقيقتي ... كان هو السبب الذي دفعني للرحيل من شقتها بعد لجوئي إليها في الأيام الأولى لطرد والدتي إياي من بيتها ..

قال متقطع الأنفاس :- لقد ... لقد صعدت إلى سيارته..

شهقت وهي تقول :- وخرجت منها بعد أقل من دقيقة عندما اكتشفت كذبه .. وأنه كان يخدعني محاولا استدراجي..

أمسك بكلتي ذراعيها بيدين قاسيتين وهو يقول من بين أسنانه ... بصوت متألم :- لا أحد يستدرج رغما عنه يا زين ... لا أحد..

وزوج شقيقتك .. ما كان ليخطو نحوك لو لم تمنحيه سببا..

شحب وجهها تماما وهي تحدق بالغضب المكتوم والمشبع بالمرارة والذي نطقت به ملامحه المتشنجة .. وهي تردد مصدومة :- هل ... هل تظنني شجعته على التحرش بي ؟؟؟

-:أنت صعدت إلى سيارته ... بكامل إرادتك .. وأنت تعرفين أي رجل حقير هو..

هتفت بذعر :- أتراك تتهمني بأنني من شجعك ذلك المساء على التهجم علي في مكتبك أيضا ؟؟

-:أنت دخلت مكتبي بقدميك يا زين ... رغم كل الإشارات التي قدمتها لك حول أي إنسان معدوم الضمير أنا .. إن لم يكن هذا تشجيعا .. فأنا لا أجد له تسمية أخرى..

بحركة واحدة دفعته عنها فحررها على الفور ... تراجعت إلى الوراء وهي تحدق مصدومة في وجهه الأسمر الوسيم ... ترتجف من رأسها حتى أخمص قدميها ... الدموع تتراقص في مقلتيها دون أن تتجاوزهما .. قبل أن تهمس باضطراب :-

تصبح على خير..

-:زين

ناداها يائسا وهو يراها تتركه متجهة نحو غرفة النوم فتغلق الباب ورائها بهدوء شديد .. فشتم نفسه غاضبا من لسانه وزلته التي لا تغتفر ... إلا أنه عاد ليغمض عينيه بألم وهو يهتف بصوت أجش .. مختنق بالمرارة :-

كلهن كذلك ... كلهن ... يجب أن تكن كذلك..

ثم استدار نحو الباب ... مغادرا من خلالها .. ومغلقا إياه هو الآخر بهدوء شديد..

كان باب الشقة مفتوحا عندما أطل رأس السيدة مريم من خلاله .... كما توقعت .. همام كان هناك .. يجلس فوق مقعد ليلى

(سابقا) ... يفرد أوراقا لا تحصى فوق مكتب ليلى (سابقا) .. وينهمك في قراءة ومراجعة أشياء كانت من مسؤوليات ليلى .. أيضا (سابقا) .. قبل أن ترحل تاركة عبء كل شيء فوق كتفيه..

قالت مجفلة :- لم أعرف أنك ترتدي نظارات..

رفع همام رأسه نحو والدته ... وتزع نظاراته وهو يقول متنهدا :- لم يسبق لك أن رأيتي أعمل .. أو أقرأ .. أو أقوم بأي شيء يتطلب جهدا بصريا في الآونة الأخيرة..

التفتت نحو التلفاز الجديد ذي الشاشة المسطحة والذي احتل مكانه في زاوية

كانت ليلى (سابقا) تضع عليها أناء زهور طبيعية كانت تحرص على اقتنائها وتجديدها باستمرار كي تمنح المكان دفئا لم يكن متوفرا فيه .. قالت بتهكم :- أرى أنك قد استقريت في المكان تماما..

نظر بدوره إلى الشاشة المسطحة وهو يقول :- إنه وسيلة إلهاء لا أكثر ... أحتاج مؤخرا لشيء يلهيني عن التفكير وإلا جننت..

ثم مط شفتيه وهو ينظر في أنحاء الصالة قائلا :- كما أن المكان يبدو .... عاريا للغاية بالنسبة إلي .. كان علي محاولة ملأ الفراغات بأي طريقة .. دون نجاح على ما يبدو .. ففكرتي عن الديكور لا تتجاوز اقتناء أجهزة حديثة بدون روح أو معنى..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

تنهدت بألم وهي تدرك الحقيقة التي كان همام يتحاشى قولها .... إنه يفتقد ليلى ... كما يفعل الجميع في هذا المنزل .. حتى هي .. والتي عرفت لسنوات أن وجود الفتاة اليتيمة والصامتة في منزلها مؤقت ولن يدوم .. حتى وقد كانت تعرف بأنها لن تظل كنتها لفترة طويلة ... تشعر مع رحيلها .. وقد ترافق تقريبا مع رحيل أيمن .. بأن هذا المنزل قد بدأ ينهار وقواعده تنزاح الواحدة تلو الأخرى .. تمتمت :- ما كان عليها الرحيل والتخلي عن هذه العائلة في هذه الظروف

تمتم :- إنها تتألم مثلنا لوفاة أبي يا أمي .. وربما أكثر .. في حين يحظى كل منا بالآخر .. هي لا تمتلك أحد .. أي أحد..

اقتربت منه .. وربتت على كتفه وهي تقول برقة :- هي تحظى بك أنت..

أطلق ضحكة قصيرة متهكمة وهو يقول :- أنا لا أستطيع حتى الوقوف إلى جانبها إذ أنها لا تسمح لي...

هزت كتفيها قائلة :- ربما احتاجت لوقت تفكر فيه بعيدا عن هذا المنزل وسكانه ... ربما ستدرك هي الأخرى مع الوقت إلى أي حد تشتاق إلينا .. ربما ستعود في النهاية إلى الشركة من جديد ... إذ أنها تعمل مع

والدك منذ سنوات طويلة .. أنا حتى لا أصدق أنها قد تركت العمل في المقام الاول

صمت للحظات قبل أن يقول :- أنا من دفعها للرحيل بتصرفاتي .. لقد قمت ... لقد قمت بعمل أحمق .. جرحت مشاعرها بعمق اضطرها للرحيل..

نظرت إليه بعجب .. قبل أن تهمس :- أنت تحبها حقا .. صحيح ؟؟ .. لم أتخيل قط .. أو أتوقعك واقعا في حب ليلى بالذات..

بدا عليه وكأنه يصارع شيئا كان يطبق على صدره وهو يقول بصوت أجش :- حقا ؟؟ وماهو الحب أمي ؟؟ كيف لك أن تعرفي إن كان ما تشعرين به هو حبا أم لا ؟؟

قالت برفق :- إن كان ما تحس به مؤلما ... قاهرا .. مدمرا لكل ذرة كبرياء لديك .. فهو حب دون شك..

أصدر صوتا مختنقا لا معنى له .. فكبحت ضحكتها وهي تشعر بالحنان يجتاحها وهي تقول :- أن تحب شخصا .. يعني أن تشعر بأن حياتك كلها بدون معنى إن لم يكن موجودا فيها ... أن تحب شخصا .. يعني أن تكرس نفسك كاملة بدون تحفظات لأجله .. يعني أن تشعر بالرغبة في فعل المستحيل للاحتفاظ به..

قال دون أن ينظر إليها :- هل أحببت أبي يا أمي ؟؟

ردت بدون تردد وبصوت أجش :- أنا لم أحبب أباك .. أنا عشقته .. بكل ذرة حياة في جسدي..

-:هل أحببته بما يكفي بحيث تحققين آخر أمنياته ورغباته يا أمي..

رفعت يدها عن كتفه وكأنها تلسعها :- لا

رفع رأسه إليها وهو يقول :- شئت أم أبيت أم لا يا أمي .. تلك الفتاة هي أختى نصف الشقيقة .. بقدر ما كنت أنفر من الفكرة في بداية معرفتي بوجودها .. بقدر ما بت مهووسا بالعثورعليها بعد وفاة أبي .. هي قطعة منه .. وربما كانت آخر آثاره التي تركني أجمعها من بعده .. لن أستطيع الوقوف مكتوف اليدين دون أن أعرف إن كانت بخير أم لا..

هزت رأسها وهي تقول بصوت شبه هستيري :- أنا لا أريد تلك الفتاة في حياتي .. في بيتي وبين بناتي لتذكرني بخيانة أبيك .. ألا تشعر بالألم الذي يسببه لي مجرد التفكير بها حولي..

تنهد قائلا :- اهدئي أمي ... من المبكر تماما تفكيرك في الأمر الآن إذ أنني لا أعرف أين هي الآن أصلا..

راقب جيدا كيف بدأت والدته تهدأ وهي تتحرك في أنحاء الصالة بتوتر .. فقال :- أنا ذهبت إلى منزلها .. أعني إلى منزل الرجل

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الذي رباها .. إلا أنها لم تكن هناك .. لقد أخبرتني العائلة التي عاشت معها الفتاة لسنوات بأن أبي قد أخذها قبل أشهر وتكفل بالعناية بها .. هل لديك أي فكرة عن الموضوع أمي ؟؟

قالت بعصبية :- والدك لم يتحدث أبدا عن الأمر معي ... أبدا .. فكيف لي أن أعرف ؟؟

رفع رأسه وهو يقول متحديا :- لقد كنت تعرفين ما يكفي عنها عندما فاتحتك عن الأمر أول مرة يا أمي...

قالت بخشونة :- المرأة تعرف دائما متى يخونها زوجها ... كما تعرف متى تحتفظ بمعرفتها تلك لنفسها..

تنهد بقوة وهو يقف قائلا :- أمي .. أقدر حقا صعوبة الأمر عليك .. إلا أنني يجب أن أجدها .. أنا متأكد بأن أبي قد وضعها في مكان ما .. شقة يمتلكها أو منزلا .. هل لديك فكرة عن أي عقار امتلكه ولم أعرف به أنا ؟

هتفت به بحدة :- منذ متى يخبرني أبوك بأسراره ؟؟؟ لا .. أنا لا أعرف شيئا..

إلا أنه التقط شيئا في عينيها قبل أن تشيح بهما بعيدا عنه ... شيء من الخوف .. وكأنها تخشى أن يكشف شيئا تخفيه عنه .. قال بحذر :- أمي ... ما الذي تخفينه عني ؟؟

هزت رأسها وهي تقول :- لاشيء..

-:أنت لا تجيدين الكذب أمي .. وأنا أعرف أنك تخفين شيئا يتعلق بالفتاة .. أتعرفين شيئا عن المكان الذي يحتفظ أبي بها فيه ... أمي.

فقدت أعصابها مرة واحدة وهي تصيح به :- نعم أعرف .. أعرف .. لطالما كنت أعرف .. منذ كان يعاشر فيها تلك العاهرة الشقراء .. لقد كنت أعرف .. الزوجة دائما تعرف .. وهذه الزوجة التي تقف أمامك لا تصمت أبدا أو تتنازل عن حقوقها .. أنا ذهبت إليها .. تلك الساقطة ونظرت في عينيها مطالبة إياها بالرحيل من حياته قبل أن أرغمه على الاختيار .. مؤكدة لها أنه أبدا لن يتخلى عن زوجته وشريكته .. وأم أولاده .. لأجل امرأة يحتفظ بها سرا لأجل متعة رخيصة..

شحب وجهه وهو يحدق في والدته وكأنه يراها للمرة الأولى ... كان الشرر يتطاير من عينيها .. إلى جانب الكراهية .. والألم .. والمرارة .. وهي تقول :- وقد رحلت ... لقد رحلت بالفعل ... إلا أنها كانت حاملا .. تلك العاهرة .. تلك العاهرة..

التفتت إليه وهي تقول :- لقد أخذها إلى الشقة نفسها ... ذهبت إلى هناك ونظرت إليها مباشرة بعد وفاة أبيك .. أتتخيل أنه قد اختار لحظاته الأخيرة كي يخبرني عنها ؟؟ أتصدق أنه امتلك الجرأة كي يوصيني بها .. يوصيني أنا بها ؟؟

قال همام متلاحق الأنفاس :- رباه أمي .. ما الذي فعلته ؟؟

لم يبد على والدته أنها تستمع إليه البتة... إذ كانت تكمل كلامها بهستيريتها وانهيارها ذاك صائحة :- لقد كانت نسخة عن والدتها ... نسخة أقرب إلى الشاعر من والدتها ... إنها تحظى بعيني أبيك .. ولكم أردت أن أقتلعهما لها إذ أنهما ليسا من حقها .. ليسا من حقها أبدا

أمسك بكتفيها وهو يقول بغضب :- ما الذي فعلته بها أمي ؟؟ ما الذي فعلته بالفتاة ؟؟

قالت بتلذذ وهي تعترف :- لقد طردتها ... ألقيتها في الشارع ... إلى حيث تنتمي .. وإلى حيث ستبقى...

ثم أخذت تضحك ... وتضحك .. وهمام ينظر إليها مذعورا وهو يراها تنهار فجأة فتجهش في البكاء وهي تردد :- لقد طردتها ... أخرجتها من الشقة ... وهي لم تقل شيئا .. لم تبذل أي جهد للدفاع عن نفسها .. كوالدتها تماما .. كيف لشخص كان له دور رئيسي في تدمير حياتي أن يجعلني أشعر بكل هذا الاحتقار لنفسي .. كيف ؟؟

راقبها همام وهي تلقي بنفسها فوق الأريكة وتبكي وتبكي .. فوقف ذاهلا .. عاجزا

عن فعل أي شيء أمام انهيار والدته وقد أفقده اعترافها صوابه .. لقد ظن طوال الأيام السابقة أن أخته نصف الشقيقة أمنة في مكان ما وفره لها أبوه قبل أن يموت .. أما الآن .. أين تراها الآن ؟؟ أين تراها زين ؟؟؟

ارتفع رنين هاتفه الملقى فوق المكتب ... فرفعه بحركة تلقائية وهو يجاهد لتمالك مشاعره .. ورد على الاتصال :- نعم ... نعم .. أنا همام الشاعر .. اهلا بك يا سيد منصور .. بالتأكيد .. لقد أخبرني والدي عنك كثيرا .. وطبعا أذكر وجودك في الجنازة ..

صمت همام مستمعا إلى سيل الكلام الذي كان يقوله الرجل .. اخذ عقله تماما عن والدته .. وماضيها الأسود مع زوجة أبيه .. و رميها شقيقته إلى الشارع .. أحس بالدماء تنسحب من وجهه ... وبكل شيء يقع وينهار من حوله .. وهو يقول بصوت جامد :- نعم .. أشكرك على إخباري بالأمر يا سيد منصور ..

أنهى المكالمة .. وتحرك ببطء ليتناول سترته الصوفيا الملقاة جانبا وهو يقول بصوت استشفت فيه اضطرابه رغم حالتها الصعبة :- سنتابع حديثنا هذا لاحقا يا أمي ... وسنتفاهم بشكل نهائي..

...رفعت والدته رأسها وهي تقول من بين دموعها :- إلى أين تذهب ؟؟

ظنت لوهلة أنه سيغادر دون أن يمنحها ردا ... إلا أنه قال قبل أن يفتح باب الشقة :- لرؤية زوجتي

عرفت بأنه الطارق فور أن سمعت صوت جرس الباب يدوي .. فمن غيره قد يفكر بالقدوم لرؤيتها في الساعة العاشرة مساءً ... لم ترغب بأن تراه .. أو تتعاطى معه بأي طريقة .. إلا أنها عرفت بأنه سيجد طريقه إليها فور أن يعرف .. ولابد وأنه قد عرف .. فالسيد منصور محامي العائلة لأكثر من ثلاثين سنة .. وولاءه في النهاية لا يصب عندها .. بل عند همام الشاعر .. وبالتأكيد كان اتصاله بهمام أول ما فعله فور أن خرجت من مكتبه بعد موعد متأخر طارىء رتبت له فور انصرافها من عملها ومقابلتها مع...

كيف لها أن تصف امرأة لم تعرف ليلى عنها شيئا سوى أنها زوجة زوجها السابقة ؟؟؟

كانت ما تزال ترتدي ملابس الخروج ... أتراها خمنت بغريزتها قدومه فاستعدت له ؟؟؟ الحقيقة كانت أنها ومنذ عادت إلى شقة أبيها القديمة .. لم تتحرك من فوق الأريكة لساعات .. عاجزة عن التفكير .. عن اتخاذ قرار يتعلق حتى بتبديل ملابسها ... بل هي فعليا لم تأكل شيئا منذ فطورها هذا الصباح..

وقفت ببطء عندما عاد يقرع الجرس من جديد ... وصوته يدوي من وراء الباب :- ليلى .. أنا أعرف أنك هنا .. افتحي الباب..

لم تعرف لماذا أحست وكأن صوته يخترق قلبها كسكين حاد سبب لها ألما كان غير محتمل على الإطلاق .. رؤيتها له ضرورة .. كي يضعا أخيرا النقاط على الحروف .. كي ينهيا كل شيء ... والآن حالا..

فتحت له الباب .. فلم يندفع إلى الداخل كما توقعت أن يفعل كعادته .. بل وقف هناك .. طويلا .. وسيما .. أنيقا حتى في ملابسه البسيطة .. إلا أنه كان شاحبا .. مع ظلال داكنة كست ذقنه ذكرتها به

صباح الليلة التي قضاها معها هنا .. توقفي يا ليلى .. توقفي..

كان يبدو مشوشا وهو يقول :- هل أستطيع الدخول ؟؟

لو أنه كان غاضبا كالعادة ... عنيفا كالعادة ... لقابلته ندا بند وصفقت الباب في وجهه بدون تردد رافضة التحدث إليه .. إلا أن هدوئه هذا أخذها على حين غرة .. ودفعها لا شعوريا للتنحي عن طريقه سامحة له بالدخول..

خطا إلى داخل الشقة ... وتأمل محتوياتها بصمت .. ثم ارتجف وعيناه تقعان فوق الأريكة .. حيث حمل ليلى تلك الليلة

بعد أن قبلها إلى جانب النافذة .. وظل يقنعها بحبه بكل ما لديه من طاقة وخبرة .. قبل أن يحملها إلى سريرها .. وقد انتزع منها كل قدرة على قتاله ومقاومته..

ما حدث بينهما تلك الليلة .. لم يكن شيئا مميزا فحسب .. لقد كان حدثا محوريا تغيرعلى إثره كل ما فيه .. عقله ... قلبه ... أحاسيسه .. أولوياته ... كيف لحب امرأة أن يهز عالم رجل بأكمله مرة واحدة ؟؟؟

ذلك الحدث المميز ... لم يكن كذلك بالنسبة إليها على ما يبدو ... والغريب أنه لم يكن غاضبا كما توقع من نفسه أن يكون .. لقد كان ذاهلا ... مشوشا ... تغمره صدمة الخاسر وهو يعرف أن المعركة توشك على أن تنتهي دون أن يمتلك أي سلاح يدفع عنه به خسارته المرتقبة..

التفت نحوها حيث كانت تقف على بعد خطوات منه ... تبدو جميلة .. كما كانت دائما .. يا الله كم هي جميلة ... شعرها الأسود ما يزال مرتفعا فوق رأسها بتلك الطريقة الأنيقة التي كانت تتبعها في الشركة .. إلا أنها فقدت شيئا من صرامتها مع الوقت فتسربت خصلات ناعمة وهاربة لتحيط بوجهها البيضاوي الرقيق .. عيناها الزرقاوان كانتا تشعان كألف نجمة .. بذلك التعبير الذي لم يسبق أن رآه فيهما من قبل ... لقد كان القهر التام .. القهر .. الألم .. المرارة .. فأدرك بأنها ربما المرة

الأولى التي لا تبذل خلالها جهدا تحاول به حجب مشاعرها عنه .. وكأن الأمر .. ما عاد يستحق العناء..

ابتلع ريقه محاولا إزاحة تلك الغصة المؤلمة من حلقه وهو يقول :- لقد اتصل بي السيد منصور..

هزت رأسها وكأنها كانت تتوقع هذا ... فأكمل :- أخبرني بأنك قد طلبت منه المضي قدما في إجراءات طلب الطلاق .. لقد اتصل بي إكراما لصداقته القديمة لأبي .. طالبا مني أن أتحدث إليك علنا ننهي الأمر سلميا .. بدلا من تضخيم الأمر عبر المحاكم..

قالت بصوت مكتوم :- أهذا ما جاء بك ؟؟ كي تطلقني وتنهي الأمر أخيرا ؟؟

-:لا .... جئت لأسئلك عن السبب ... لماذا ؟؟

نطقها بصوت أجش .. وعيناه تطالبانها بإجابة واضحة وصريحة :- لماذا ... بعد أن ظننت بأننا قد وصلنا .. إلى نوع من التفاهم ... بأننا ... بأنك...

أكملت بخشونة :- بأنني ما عدت أكرهك كالسابق ؟؟

أجفله تعبيرها .. إلا أنه كان واقعا .. ليلى كرهته لفترة طويلة .. وقد استحق كل

ذرة كراهية شعرت بها اتجاهه .. فلماذا يصدمه إعلانها للأمر الآن ؟؟؟

قال بتوتر :- مهما كانت مشاعرك اتجاهي في الماضي .. الكراهية لم تكن ضمن المعادلة في تلك الليلة التي كنا فيها معا .. أنت لم تكرهيني آنذاك..

قالت بصوت مكتوم :- ربما..

اقترب خطوة وهو يقول بصوت أجش :- لماذا إذن ... لماذا تقطعين كل السبل بيننا ؟؟ أنا أخبرتك بأنني أحبك .. بأنني أريدك..

قاطعته مجددا وهي تقول :- أنا لم أدعي قط أنني أحبك...

امتقع وجهه وهو ينظر إليها تتحاشى النظر إليه ... تطبق فمها بقوة وكأنها تمنع نفسها بصعوبة من الانفجار في وجهه .. فقال :- لا ... إلا أنك بادلتني شيئا ... ربما لم يكن حبا .. إلا أنه كان شيئا ثمينا وإياك أن تنكري هذا..

هتفت بقوة :- لقد كان وهما ... وهما لا أكثر .. مخدرا موضعيا سكن شيئا من الوحدة التي أحسست بها بعد وفاة والدك .. أنا لا أحبك .. ولن أحبك قط..

خطا نحوها وهو يقول من بين أسنانه :- أنا لا أصدقك ... لا أصدقك .. لقد جد شيء ما .. شيء غير رأيك .. ما الذي فعلته ؟؟ أي حماقة ارتكبتها هذه المرة ودفعتك

لاتخاذ هذا الموقف المتطرف مني ؟؟ أهي اتصالاتي المتكررة ؟؟ أنا آسف .. أنا حقا آسف ... أنت من قال بأنك لم تمنحيني إشارة واحدة عن مشاعرك تلك الليلة .. فهل تلومينني على إحساسي بعدم الثقة وحاجتي لسماع صوتك فقط كي أؤكد لنفسي أن ما حدث بيننا لم يكن خيالا ؟؟

أغمضت عينيها بقوة وهي تتجاوزه إلى داخل الصالة مبتعدة عنه ... فقال من ورائها بقهر :- ما الذي حدث ؟؟ فقط أخبريني بما حدث .. وأنا..

هتفت به فاقدة أعصابها :- أنت ماذا ؟؟ هل أنت مستعد للرحيل دون رجعة إن أخبرتك بما حدث ؟؟ ما حدث هو أنني أفقت ... أفقت فجأة وتذكرت إلى أي حد أكرهك .. إلى أي حد أمقتك وأحتقرك .. بأنني رغم ما حدث بيننا .. رغم كل الروابط التي تجمع بيننا متمثلة بعائلتك .. أنا لا يمكن أن أسامحك قط على ما فعلته بي ؟؟

رمش بعينيه وهو يقول :- إن كنت بحاجة للوقت...

:-لا

هتفت بعنف وهي تلتفت إليه .. ليرى الدموع تغشى عينيها أخيرا ... مفتتة تماسكها اللعين وهي تقول :- أنا لن أسامحك ولو بعد دهور .. كيف لي أن أسامح رجلا تخلى عني ورحل تاركا إياي عروسا صغيرة لأواجه

ألسنة الناس كلها وشكوكهم البغيضة .. كيف أسامح رجلا تسبب بوفاة والدي وحيدا رافضا السماح لي برؤيته مصدقا بي الأسوأ ... كيف أسامح رجلا ... دمر حياتي كلها ... كلها ... ثم تركني معلقة لتسع سنوات كاملة لم يفكر بي خلالها لحظة واحدة فقط رغم أنني أرغمت على هذا الزواج كما أرغم هو بالضبط .. كيف أسامح رجلا من المفترض به أن يكون قد رحل بسبب رفضه تلاعب الآخرين به وإرغامهم إياه على ربط حياته بامرأة لا يريدها لأسباب تفوق رغباته الشخصية ... ليعود ويتزوج بعد سنوات قليلة .. ولماذا ؟؟؟ لا لأنه وقع في الحب أخيرا .. بل لأن الأمر قد ناسبه .. أنت دمرت حياتي كلها .. من أجل لا شيء ... من أجل مبدأ ظننته يعني لك شيئا في حين أنه كان سرابا .. نفاقا .. كذبا وتلونا منك..

شحب وجهه وهو يرتد إلى الوراء مصدوما وهو يقول :- من أخبرك ؟؟

قالت من بين أنفاسها :- وهل تنكر ما أقوله ؟؟ ألم تتزوج بالفعل قبل خمس سنوات وتربط نفسك بامرأة لا تحبها لأجل حصولك على الجنسية ؟؟ أخبرني..

هتف بتوتر :- هل جاءت شيرين لرؤيتك ؟؟؟

تراجعت وهي تضحك بمرارة قائلة :- أتعني العلقة الشقراء التي سبق ورأيتها تتدلى من

فمك قبل أسابيع في مكتب أبيك ؟؟؟ أم تراك تمتلك أكثر من زوجة سابقة علي أن أقابلها كي أتأكد تماما إلى أي حد أكرهك وأصمم على قطع أي علاقة لي بك إلى الأبد ؟؟

اقترب وهو يقول :- ليلى ... استمعي إلي .. علاقتي بشيرين انتهت منذ سنوات طويلة ... أنا حتى لم ألمسها .. هي لم تكن زوجتي حقا..

تراجعت وهي تقول قاذفة كلماتها في وجهه بألم ودموعها تبدأ بخيانتها :- طبعا ... فأنت تعاشر العاهرات فقط ... بينما تبقي زوجاتك على الرف حتى يثرن اهتمامك بما يكفي ... هذه الزوجة بالذات ... ما عاد ترضى بالرف سكنا يا همام .. لقد انتهى كل شيء .. كل شيء..

-:ليلى..

كان قد وصل إليها وأمسك بذراعيها فقاومته بشراسة .. ففعل الشيء الوحيد الذي امتلكه ليواجه به غضبها وألمها .. وحزنها .. واتهاماتها البشعة .. سحبها إليه وهو يقبلها ... بعنف .. بألم .. بعمق وهو يضمها إليه مقيدا إياها إلى صدره .. أطلقت صرخة خنقتها شفتاه وهما تعاقبانها ... تنتهكان روحها .. تخبرانها بالضبط إلى أي حد يريدها ويحبها .. يداها توقفتا عن ضربه ... وللحظة ... للحظة واحدة فقط ...

تحركت شفاهها تحت شفتيه مانحة إياه بمثل ما يمنحها .. ترميه بكل ما يعتمل داخلها من مرارة .. وكأنها تجيبه بلغته نفسها .. إن كان هذا هو حبك المزعوم .. إن كان هذا هو الثمن الذي علي دفعه لأجله ... فأنا لا أريده .. لا أريده..

منتفضا تحت تاثير استجابتها الحارقة ... أسقط أدرعته لثانية مكنتها من انتزاع نفسها من أسره .. وخلال لحظة كانت داخل غرفة نومها .. محصنة بالباب المقفل بالمفتاح عنه...

مرتجفا من رأسه حتى أخمص قدميه ... مصدوما تماما برفضها الذي أخبره صراحة بأنها النهاية .. صاح من وراء الباب :- ماذا علي أن أفعل كي أقنعك بأن لحظة لم تمر علي منذ عدت إلى الوطن دون أن أندم فيها على الرحيل ... على كل أذى سببته لك .. بأنني أحبك يا ليلى ... أنا أحبك .. وأحتاج إليك.

جاءه صوتها من وراء الباب .. هائجا .. مختنقا بالدموع :- ارحل ... فقط ارحل ... لو أنك تكن ذرة عاطفة واحترام نحوي .. فأنت سترحل .. محررا إياي منك إلى الأبد...

خفت صوته وهو يلامس الباب وكأنه يلامسها من خلاله :- ليلى ... أرجوك..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لم تمنحه جوابا هذه المرة ... فأسند جبينه إلى الباب مغمضا عينيه بقوة وهو يدرك الحقيقة أخيرا .. لقد خسر ليلى ... إلى الأبد هذه المرة ..

الفصل الخامس والثلاثون

لساعات بكت ... وبكت .. فوق سريرها حتى أعياها البكاء فنامت ... للأسف .. لم تجد في نومها سلاما كما أملت .. إذ حاصرتها صور متلاحقة لكل من والديها .. الحقيقي .. والفعلي .. تقف هي بينهما عاجزة عن الاختيار بينهما وقد خلا وجه كل منهما من الملامح .. ثم تستدل بغريزتها نحو والدها الحقيقي ... محسن .. الذي أحبته طوال حياتها وسيظل والدها الحقيقي إلى الأبد مهما قال لها الآخرون ... اقتربت منه .. وأمسكت بيده .. مدركة بأن ملامحه ستتضح فور أن يثق بنهائية اختيارها .. فور أن تثبت له بأنها لم تخنه .. ولم تسلم ثقتها لغيره .. اختفى كل شيء من حولها فما عاد أيمن الشاعر موجودا في محيطهما ... فقط هو وهي وحدهما والفراغ يحيط بهما .. عندها رفعت عينيها إليه .. لتبدأ ملامحه بالظهور أخيرا .. إلا أنه لم يكن محسن .. لقد كان شخصا آخر .. لقد كان قصي..

هبت من نومها مستيقظة مرة واحدة وهي تلهث ... منامتها الخضراء ملتصقة بجسدها بسبب العرق .. لوهلة ... لم تعرف أين هي ؟؟ لم تتعرف إلى معالم الغرفة المحيطة بها .. حتى أدارت رأسها وانتفضت وهي ترى ذلك الجسد الذي أخفى الظلام حدوده .. وقد

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

جلس فوق مقعد على بعد مترين من السرير ...

خوفها من أن يكون شبح كابوسها قد قفز منه ووجد طريقه إليها نحو الواقع .. تلاشى مرة واحدة عندما عرفها المنطق إلى رائد .. لقد عاد ... عاد وجاء إليها ... ناسية تماما اتهاماته البشعة التي سبقت رحيله .. مغمورة بالراحة لرؤيته بعد كابوسها ذاك ..

همست :- رائد..

قال بصوت جامد :-آسف إن كان قد أيقظك وجودي..

مدت يدها لتنير الأباجورة المجاورة للسرير كي يشع ضوئها الأصفر فيبدد ظلام الغرفة ويسمح لها برؤية وجهه أخيرا ... لقد كان مشعث المظهر .. شعره فوضوي وكأنه قد بعثره بأصابعه كثيرا ... وجهه مرهق .. وملابسه مجعدة .. ذقنه نامية .. و .. غاضب !!!

أهو غاضب منها ؟؟ انكمشت وهي تتساءل بألم إن كان يصدق بالفعل ما سبق واتهمها به هذا المساء .. تمتمت وهي تتحاشى النظر إليه :- أنت لم توقظني...

-:أهو كابوس ما كنت ترينه أثناء نومك ؟؟ ذاك الذي كنت تتقلبين كالمحمومة بسببه ؟؟

أجفلت لسؤاله ... أكان يراقبها نائمة لفترة طويلة ؟؟ وجهه كان قاسيا ... جافا تماما عن المشاعر التي كانت تراها فيه في

الآونة الأخيرة .. أتراه سئم منها ؟؟ اتراه اكتشف بأنه ما عاد يريدها ؟؟

سألها متابعا بنبرة مظلمة :- هل كنت أنا بطل كابوسك هذا يا زين ؟؟

ردت بدون تردد مذعورة للفكرة :- لا .. لا .. أبدا..

رمش بعينيه وكأن نفيها السريع هذا قد صفعه .. ثم ضحك بمرارة قائلا :- أتخافين على مشاعري بعد كل ما قلته لك قبل رحيلي هذا المساء ؟؟ حقا زين .. مم أنت معجونة ؟؟ ما الذي تأملين حقا بالحصول عليه من مداراتي ومداهنتي بهذا الشكل ؟؟

ألا تعرفين أن رجلا مثلي لا يمكن أن تنالي منه سوى الدمار والتعاسة ؟؟

همست :- أنا لا أصدقك..

قال بصوت مكتوم :- انا جرحتك هذا المساء .. أهنتك .. ووجهت نحوك كلمات لا تغتفر ببشاعتها..

-:أعرف بأنك لم تعنها..

الألم الذي رأته يرتسم على وجهه صدمها وهو يقول :- هذه هي المصيبة يا زين ... أنا عنيتها .. أنا عنيت كل كلمة .. أنا لا أثق بك .. ولن أثق بك أبدا .. إنه جزء من طبيعتي .. جزء من جيناتي ... وهو شيء لا يمكن أبدا أن يتغير..

قالت والدماء تنسحب من وجهها :- ما الذي تريد قوله لي ؟؟

نهض من فوق المقعد وهو يقول بمرارة :- أنا لا أثق في النساء يا زين .. هن دائما في نظري مخلوقات مادية .. شهوانية .. خلقن لملاحقة الملذات الجسدية والدنيوية .. لا تعبأن سوى بأنفسهن ... وأنت لست استثناءً .. ولن تكوني كذلك قط...

عرف بأنه قد حقق هدفه بكلماته ... بأنه قد صفع روحها فيها عندما نظرت إليه رافعة عينيها الواسعتين نحوه مصدومة .. مجروحة .. ترتجف كورقة في مهب الريح .. همست :- لماذا تزوجتني إذن ؟؟ ما دمت تراني على هذه الصورة البشعة ؟؟

زفر بحرقة .. فكادت أنفاسه العنيفة تصلها لتشعر بحرارتها ومرارتها وهو يقول كمن يقر واقعا :- انا أريدك ... منذ أول مرة وقع فيها عليك بصري .. أريدك .. بكل جوارحي .. بكل نفس يتردد داخل صدري .. أنا أريدك .. أريد كل جزء منك .. جسدك .. روحك .. أريد هذه البراءة في عينيك .. هذه الرقة في رعشة شفتيك .. أريد امتصاص هذه الوعد بالخلاص الذي تمنحينه لي في كل مرة تتغاضين فيها عن تحذيراتي لك .. في كل مرة تمنحينني فيها ثقتك دون أن أستحقها .. أنا كرجل مصاب بمرض عضال لا شفاء له .. عاش طوال حياته يعاني نتائج ذلك المرض يائسا من

شفائه منه .. ثم وجد أخيرا دواءً مسكنا ... مسكنا لا أكثر .. شيئا كفيلا بتخفيف حدة الألم .. بتذكيره كيف يمكن لشخص صحيح الروح والجسد أن يشعر للحظة ... للحظة واحدة فقط .. أنت ذلك المسكن ... إلا أنك تظلين مسكنا ... يفقد مفعوله بعد ساعات من تعاطيه .. ومع الوقت .. يفقد حتى تأثيره المسكن ... ليعود الألم من جديد .. فدائي ... لا دواء له ... لا دواء له أبدا..

أهي دموع تلك التي كانت تبرق في عينيها ؟؟؟ ها قد فعلتها يا رائد ... ها قد ألقيت في وجهها الحقيقة وقد ظللت تمنحها أملا تلو الآخر منذ زواجكما عارفا بأنك تغرقها أكثر فأكثر .. وأنها كلما توغلت في الغرق ... تالمت في النهاية أكثر..

كانت مذهولة ... تحدق فيه بألم .. باستنكار .. بعدم تصديق .. ناجاها صامتا .. أرجوك .. لا تطلبي المزيد من التأكيد .. فلا يمكن لأي كلمات أخرى أقولها أن تكون أخف وطأة .. أنا سأجرحك .. لقد عرفت هذا منذ البداية .. بأنني سأجرحك .. وأنني سأقتل نفسي وروحي أثناء قيامي بجرحك..

كانت ما تزال مذهولة الملامح عندما قالت آخر ما توقع منها أن تقوله :- ما الذي فعلته بك ؟؟

انتفض مرة واحدة وهو يتراجع إلى الخلف محدقا فيها شاحب الوجه .. راقبها وهي تزيح البطانية .. وتدلي ساقيها كي تنهض من فوق السرير وتقف مرتعشة وهي تكرر :- ما الذي فعلته بك ... كي تدفعك إلى كره النساء إلى هذا الحد ؟؟

رمش بعينيه .. وكأنه ما يزال يحاول استيعاب حقيقة طرحها السؤال .. قبل أن يقول بصوت فاتر :- لقد تسببت في تحويلي الى الرجل الذي أنا عليه..

سألته بثبات :- وما هو الرجل الذي أحالتك إليه يا رائد ؟؟ لا ... لا أريد تلك النسخة الجبانة التي كنت تشهرها في وجهي منذ لقائنا ؟؟ تلك النسخة التي كنت تبعد الآخرين عنك بها مدعيا الأسوأ عن نفسك.. أنا أريد الحقيقة .. الحقيقة التي ترفض أن يراها الآخرون..

جمد وجهه تماما وهو ينظر إليها دون تعبير ... حتى ظنته سيتركها ويغادر الغرفة والشقة ثم حياتها كاملا ... ليقول بجمود بعدها :- رجل يكره نفسه ... ويحتقرها ... رجل يخشى النظر إلى المرآة خوفا من أن يرى الحقيقة .. الحقيقة التي رأيتها أنت قبل أسابيع عندما حاولت اغتصابك داخل مكتبي .. صدقي أم لا ... لا أحد إطلاقا شاهد ذلك الجانب مني سواك .. ذلك الجانب الحقير المستعد لفعل الأسوأ بأقرب الناس إليه.

صمتت للحظة .. ثم سألته بهدوء :- ما الذي دفعتك لفعله ؟؟

إصرارها أضعفه ... أسقط دفاعاته كلها .. لماذا تعانده ؟؟ لماذا ترفض أن تصدقه ؟؟ لماذا تصر على أن تعرف الحقيقة ؟؟ ألا تعرف بأن لا رجعة أبدا عن ذلك الطريق الذي تطلب منه أن يقودها عبره ؟؟ ألا تعرف بأنها ستكرهه عندما يخبرها بالحقيقة ... ثم تكرهه أكثر عندما يخبرها بكل ما تترتب عليه تلك الحقيقة ؟؟؟

قال بجمود :- لم تدفعني لفعل أي شيء ... هذه هي المشكلة .. لقد فعلت كل شيء بكامل إرادتي..

قالت بقلق :- ما الذي حدث ؟؟ أخبرني ؟؟ هل أحببتها ؟؟

تشنج وجهه بألم وهو يقول :- كي تفهمي ما حدث بالضبط ... يجب أن تعرفي كل شيء عن والدي ... والدي أنا .. أنت تعرفين ما يقولونه عادة .. التفاحة نادرا ما تسقط بعيدا عن الشجرة ... وأنا ابنه .. شئت أم أبيت .. أنا ابنه هو..

تذكرت ما أخبرها به سابقا عن والده ... حين لم يمنحها أكثر من صورة مشوشة عن حقده على والده .. ورفضه لمسامحته أبدا على ما فعله به .. سألته بصوت مكتوم :- ما الذي فعله بك والدك ؟؟

ضحك بمرارة وهو يقول :- ما الذي فعله ؟؟

السؤال الصحيح هو ما الذي لم يفعله .. أبي دمر عائلته كلها ... عائلتي أنا .. دمر والدتي .. دمر أخي قائد .. دمر شقيقاتي إلى الأبد ... لأجل امرأة ... أستطيع حقا أن ألومه هو وأجعل منه المجرم الحقيقي في كل ما حدث .. إلا أنها كانت هي ... لطالما كانت هي وراء كل أفعاله .. هي من انتزعه من بيته .. وصنع منه المسخ الذي كان عليه .. والدي تخلى عن زوجته وأطفاله لأجل عاهرة .. عاهرة حقيقية .. لأجلها ترك البيت .. وتوقف حتى عن الإنفاق علينا .. بل كان يعود بين الحين والآخر كي يضرب والدتي بدون سبب يذكر .. هذا هو والدي الذي أنجبني ... فكيف تتوقعين مني أن أكون .. أنا ابنه

هتفت بقوة :- انت لست مثله

هز رأسه مقاوما وهو يتحرك بعنف في أنحاء الغرفة قائلا :- أنا أيضا ظننتني مختلفا ... ولكن...

صمت .. وهو يجمد مكانه .. ملامحه ما عادت عنيفة كما كانت .. بل كانت وكأنه ما عاد يرى الغرفة من حوله .. ما عاد يراها هي ... وكأنه قد عاد بالزمن إلى الوراء .. ملامحه كانت صبيانية .. تائهة وهو يقول :- لقد كنت المفضل لديه ..

أتعلمين هذا ؟؟ منذ الطفولة كان يفضلني عن قائد .. ربما لأن قائد كان أقوى مني .. أصلب مني .. ربما لأنه كان أشجع من أن يتواصل مع أبي بأي طريقة .. أو ربما لأن شيئا ما قد حصل .. ودمر كل ما يربط بينهما كأب وابنه ... كنت في الخامسة عشرة عندما غادر قائد البيت لمواجهة أبي بعد ضربه والدتي في إحدى المرات .. وغاب لثلاثة أيام كاملة .. ليعود بعدها مكسورا ... لقد كسره ولم يعرف أحد قط الوسيلة التي كسره بها .. إلا أنني مع الوقت .. ومع السنوات .. بدأت أشك...

كان يرتجف .. يا الله لقد كان يرتجف ... اقتربت منه فتراجع شاهرا يده في وجهها وهو يهتف :- ابتعدي..

ابتلع ريقه وهو يتحاشى النظر إليها قائلا :- عندما كبرت قليلا .. عندما أصبحت في الثامنة عشرة .. بدأ أبي يتصل بي .. ويطلب مني القيام بمهام لأجله .. وأنا كنت أضعف من أن أرفض الاستجابة له .. لقد كان ذاك سري القذر .. فلا أحد إطلاقا عرف بأنه كان يتصل بي .. أو أنه كان يرسل في طلبي كي آتي إلى منزله الآخر .. ذاك الذي بناه قبل سنوات لأجلها .. لم أعرف ما الذي دفعني للاستجابة إليه ... أهي حاجتي لإثبات أنه تحت كل مساوءه أب عادي ...

بأنه يهتم لأمري ... ويريدني إلى جانبه ؟؟
كان يرسلني إلى أماكن غريبة كي أقابل أشخاصا يعرفهم .. أشخاص غريبو الشكل .. مخيفو الطباع .. مهامي كانت سهلة .. إذ كل ما كان علي فعله هو تسليمهم ظرفا مغلقا .. واستلام أمانة مغلفة بإحكام ... لم أعرف طبعا آنذاك طبيعة تلك الأمانة .. إلا أنني كنت ألبي أوامره طواعية ... لكنني لم أكن أفعل لأجله هو .. بل لأجلها هي..

وجهه كان شاحبا .. والعرق كان يتصبب من جبينه وهو يتنفس بصعوبة .. أحاطت جسدها بذراعيها وهي تهمس مرتعشة :- من ... من تكون هي ؟؟

ابتلع ريقه وهو يقول :- فتاة كنت أراها بشكل دوري كلما ذهبت إلى منزله .. كانت ناعمة .. صغيرة الحجم .. جميلة بشكل لا يصدق .. بتلك الطريقة القروية الطبيعية .. كانت تكبرني بالعمر بسنوات قليلة .. إلا أنها كانت تبدو وكأنها مراهقة ضعيفة خائفة على الدوام..

تحرك ليلامس ظهر المقعد الذي كان يجلس عليه قبل لحظات فقط .. وهو يقول :- في كل مرة كنت آتي إلى منزل والدي .. كانت زوجته تأمرني بازدراء أن أتنظر في المطبخ .. وكأنني كنت أقذر من أن تسمح لي بوطء أرض منزلها الغالي .. كنت أنتظره في المطبخ كي يأتي ليراني ... كي يوجه

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لي أوامره وتعلمياته الجديدة .. هناك .. في المطبخ .. كنت أراها .. في الدقائق التي كنت أنتظر فيها أبي كانت تتحدث إلي .. بخجل .. بخوف وهي تنظر إلى الباب خوفا من عودة زوجة أبي .. أخبرتني بأنها قريبة لها .. وأنها تكفلت بها منذ طفولتها عندما مات والداها .. وأنها تعاملها منذ ذلك الحين وكأنها إحدى الخدم .. لقد كانت تخافها .. وكنت أرى ذلك الخوف يستحيل إلى ذعر كلما خطت تلك المرأة داخل المطبخ .. وخوفها ذاك .. لا أعرف .. ذكرني بوالدتي .. وبخوفها في كل مرة كان يخطو فيها والدي داخل منزل العائلة ... لقد تمكنت مني ... و تسللت داخل جسدي وعقلي بغريزة حماية أيقظتها داخلي بعينيها السوداوين الخائفتين .. وشفتيها المرتعشتين وهي تناجيني صامتة متوسلة إياي أن أنقذها

رباه ... هل أحبها ؟؟ هل أحب تلك الفتاة كما لن يحبها هي قط ؟؟

انسحب اللون من وجه زين وهي ترى تأثير تلك الحكاية عليه وهو يحكيها .. إلى هذا الحد أحبها ... إلى هذا الحد تؤلمه ذكراها ؟؟ الألم كان أشد وطأة من أن تحتمله ... فأسندت نفسها إلى أحد أعمدة السرير المصنوع من الخشب الأسود اللون .. وابتعلت ريقها منتظرة تتمة الحكاية..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال بجمود :- أحاديثنا الخاطفة تلك .... تطورت .. واستحالت إلى لقاءات كنا نتفق عليها خفية مستغلين الرحلات التي كانت ترسلها فيها مخدومتها إلى السوق .. كنا نسير .. ونتحدث لساعات .. كانت تخبرني خلالها عن أحلامها بالهرب يوما .. بأن تجد فارس أحلامها القادر على إنقاذها من مصيرها المظلم في ذلك البيت .. كانت تخبرني قصصا عن الرجال الذي كانوا يأتون للزيارة فترغمها سيدتها على تقديم القهوة إليهم فيلتهمونها بأعينهم .. عن خطط تلك المرأة لتزويجها ذات يوم برجل مسن ثري .. لبيعها والاستفادة من ثمنها .. وأنا كنت أجد في نفسي ذلك الفارس آنذاك .. كنت أتعهد لنفسي بأنني سأنقذها يوما .. وسأخرجها من ذلك المكان لو كان آخر ما أفعله في حياتي..

همست :- هل أحببتها ؟؟

التفت إليها مجفلا .. وكأنه قد تذكر فجأة وجودها .. وقال :- لا أعرف .. ربما ظننت نفسي أحبها آنذاك .. وربما كانت مشاعري نحوها ناتجة عن عجزي التام عن مساعدة والدتي .. لقد كنت شابا يافعا .. ما الذي يعرفه الفتى في ذلك السن سوى لغة الهرمونات ورغبة الجسد..

احمر وجهها وهي تخفض رأسها كي لا ترى ما لا تريد أن تراه .. إلا أنها كانت مرغمة

على سماعه .. قال :- في إحدى المرات أخذتني جانبا بينما يسلمني أبي المبلغ المطلوب مني تسليمه لصديقه .. وهمست لي مذعورة بأنها قد سمعتهما يتحدثان .. أبي وزوجته العاهرة عن محتوى اللفافة التي كنت أحملها إليه في كل مرة .. كانت تلك المرة الأولى التي أعرف فيها أن أن أبي مدمن على المخدر..

همست من بين أنفاسها :- رباه .. هل كان ..؟؟ هل...

قال بصوت مكتوم :- نعم ... لقد كان يرسلني لابتياع المخدر له من أخطر الأحياء .. من موزعي المخدرات معدومي الضمير غير مهتم بأي نتائج كارثية قد تعود علي .. في البداية أنا لم أصدقها ... إذ لم أتخيل أبدا أن يتمكن أب ... أي أب .. من فعل هذا بولده .. إلا أنني شككت بما يكفي كي أجرؤ هذه المرة على فتح اللفافة بعد استلامي إياها .. واكتشاف صحة ما أخبرتني به..

رفع رأسها إليه بجمود وهو يكمل :- عندما عدت إلى منزل أبي ذلك المساء ... فتحت هي الباب لي .. باب المنزل الخلفي المخصص للخدم بالتأكيد إذ لم يكن مسموحا لي بتجاوز عتبة الباب الأمامي ... وكانت تبكي بحرقة وهي تسحبني من يدي إلى غرفتها الصغيرة الواقعة إلى جانب المطبخ دون أن يرانا أحد ... خلف الباب المغلق .. رمت نفسها علي وهي تبكي ... مخبرة إياي

بأن مخدومتها قد سمعتها تخبره بالحقيقة ذلك الصباح .. وأنها ستزوجها صباح الغد لرجل في السبعين كي تتخلص منها ومن وجودها..

أغمض عينيه وهو يتذكر ما حدث ... لقد تعلقت به وهي تبكي ... تتوسله أن يأخذها بعيدا ... أن ينقذها من مصيرها المحتوم ... اعترفت له بحبها مرارا وتكرارا (أنا أحبك رائد ... احبك .. وأريد أن أكون لك ... لك أنت وحدك(

قال بصوت أجش :- ترددت عندما طلبت مني إنقاذها ... فما الذي كان يستطيع فتى في التاسعة عشرة أن يفعله لأجلها .. وعندما التصقت بي .. مقسمة على أن رجلا لن ينالها قبلي ... لم أستطع مقاومتها..

في تلك الغرفة الصغيرة ... والتي اتسعت بالكاد لذلك السرير المنفرد الضيق .. تلك الغرفة الجافة الخالية من النوافذ .. بدأت تقبله .. فلم يستطع عدم الاستجابة لها .. كانت تلك المرة الأولى التي يلامس فيها امرأة بتلك الحميمية ... بتلك الرغبة .. ورغبتها وحرارة عواطفها لم تسمح له بالمقاومة .. في لحظة كانت تحل أزرار قميصه .. وتمرر شفتيها فوق صدره نازعة عنه كل إرادته .. وفي اللحظة التالية .. كان يبادلها الحب فوق ذلك السرير ... دون أن تسمح له شهوته .. وسذاجته وقلة خبرته

... وعماه في لذة التجربة .. ونشوة اعتبارها له فارسها .. من أن يدرك أنه كان يمارس الجنس مع امرأة خبيرة .. امرأة لم تكن ليست عذراء فحسب .. بل كانت متمرسة إلى حد كانت معه تديره بخبرتها فوق ذلك السرير الضيق فتجعله عبدا لها ولأحساسيه حتى تمكنت منه تماما ... ومرة واحدة .. فور انطفاء جذوة الشهوة .. انتهى كل شيء...

قال بصوت أثار الرعشة في أوصالها :- عندما انتهى كل شيء ... ابتعدت عني فجأة ... نهضت من السرير ونظرت إلي من علو بجمود وقد جفت دموعها وكأنها لم تكن .. فتح الباب فجأة .. لتدخل سيدتها الغرفة .. زوجة أبي الفاضلة .. والتي كانت تراقب ما يحدث لحظة بلحظة من وراء الباب الذي لم يكن مغلقا تماما..

همست زين وهي ترفع يدها نحو فمها :- رباه ..

الأمر كان بشعا ... بشعا للغاية على استيعاب عقلها الذي لم يعرف خلال سنوات حياتها الإثني والعشرين سوى براءة الطفولة .. وحماية والدها المفرطة .. حتى بشاعة العالم الخارجي الذي وجدته في انتظارها بعد خروجها من منزلها لم تؤهلها أبدا لاستيعاب ما كان رائد يخبرها به..

قال بدون تعبير :- أترين ؟؟ الفتاة المسكينة لم تكن مسكينة حقا ... إذ كانت ومنذ قابلتها للمرة الأولى تجرني إلى هذه اللحظة بالذات بأمر من سيدتها .. زوجة أبي المنحرفة والمريضة..

أغمض عينيه بقوة وهو يتذكر خزي اللحظة ... عندما نظرت زوجة أبيه إلى الفتاة مشيرة لها برضاها عن أدائها .. ثم أمرتها بمغادرة الغرفة تاركة إياها وحدها معه .. التفتت إليه .. تتأمل ذهوله وصدمته .. تتأمل تخبطه وهو يحاول ستر نفسه أمام نظراتها الوقحة وهي تقول (أنت أدهشتني حقا .. إذ توقعت فتى خانعا وضعيفا كشقيقك الأكبر .. إلا أنك تمتلك الكثير من الإمكانيات .. الكثير من القدرات .. أظنك تضاهي والدك حقارة ... أنت تناسب ذوقي ... تناسبه كثيرا(

لم يدرك أنه كان يغمض عينيه بقوة شديدة وكأنه يحجب الذكرى حتى سمعها تناديه مناجية :- رائد!!

فتحهما لاهثا وهو يلتفت نحوها هاتفا بانفعال :- لقد عرضت نفسها علي ... أتصدقين هذا ؟؟ زوجة أبي .. بعد صرفها للفتاة .. عرضت نفسها علي .. مؤكدة بأن أبي لن يمانع .. بأنه يعرف .. وأنه لا يمانع..

امتقع وجهه وهو يتراجع وكأن يدا لا مرئية تصفعه بقسوة وهو يتذكر الغضب ممزوجا

بالازدراء في صوتها عندما رفضها وهي تقول (أيها الأحمق البريء الساذج ... أتظنه لا يعرف ؟؟ هو يعرف ... يعرف بأنني أبحث عن متعتي لدى من أجده مناسبا كلما خذلني .. ونعم .. يعرف بأنني أريدك .. ولماذا يمانع وهو يرى أنني أسديك خدمة .. إذ أنني أفتح أمامك أبواب العالم بأسره لتعرفه على حقيقته .. كي تنضج أخيرا فلا تنتهي كشقيقك الضعيف الجبان ... كي تصبح وحشا مفترسا كأبيك(

مذعورا .. وغاضبا .. مقهورا ومجروحا .. بدأ يرتدي ملابسه أمام عينيها وهي تضحك شامتة (خائف ؟؟؟ أخائف أنت ؟؟؟ .. وهل يخاف أمثالك من حقيقتهم ؟؟ أنت حيوان .... مجرد حيوان آخر في هذا العالم المليء بالحيوانات التي تقتات على القذارة ... أنت مثله .. لطالما قال بأنك مثله .. بأنك تشبهه .. وقد كان محقا .. اترك العنان لنفسك فقط .. حررها .. وسترى كل شيء بوضوح .. بالضبط كما يفعل هو(

-:عندما رفضت .. عندما دفعتها عني كي أخرج من ذلك المكان القذر .. كان عليها أن تدمر كل احترامي لنفسي .. أن تدمرني تماما عندما أمسكت بتلابيب قميصي تخبرني بين أسنانها بالحقيقة .. بأنني لست أفضل منها بكثير ... بأنني لست طاهرا ونبيلا كما أدعي .. وإلا ما جرؤت على أن

أعاشر واعيا زوجة أخي كما فعلت قبل دقائق..

لم تستطع زين كبح شهقتها هذه المرة ... بينما الغثيان يعتريها فتكبحه بإرادة من حديد رافضة خذله وهو يرمي لها بقصته .. بسر رائد العمري .. وما صنع رائد العمري...

أدار وجهه نحو النافذة المسدلة الستائر .. وكأنه ينظر عبر القماش السميك ليرى العالم من وراءه .. العالم كما علمته تلك المرأة أن يراه منذ تلك اللحظة

)أنت حيوان بدون ضمير .. لقد كنت تعرف .. حاستك السادسة عرفت منذ البداية ..

إلا أنك كسلالة أبيك كلها .. تنجذب رغما عنك نحو القذارة(

..وقال :- لم أصدقها ... إلا أنها أثبتت لي صدق ادعائاتها .. لقد شهرت في وجهي ورقة زواج عرفية موقعة باسم أخي الأكبر ... و اسم الفتاة التي ظننت نفسي بغبائي واقعا في حبها .. لقد أخبرتني بأنني إن ظننت نفسي أنبل من أن ألبي حاجة زوجة أبي .. فإنني حقير بما يكفي كي أعاشر امرأة سبق وعاشرها أخي من قبل .. غادرت ذلك المنزل ... ولم أعد إليه قط .. إلا أن حياتي كلها تغيرت منذ ذلك الحين .. كلها..

همست :- هل .. هل أخبرت شقيقك ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قال بمرارة :- بماذا ؟؟ بأنني قد خنته مع زوجته ؟؟ ولماذا افعل ؟؟ كي يكرهني كما أكره نفسي ؟؟ كي يحتقرني كما بت أحتقر نفسي ؟؟ قائد كان الشيء الوحيد الثابت في حياتي منذ ذلك الحين ... أنا لا أعرف كيف انتهى الحال به زوجا لتلك الفتاة .. إلا أنني أكاد أقسم على أن الأمر قد حصل نتيجة للعبة مريضة أخرى من إبداع تلك المرأة ..وربما حدث الأمر خلال تلك الأيام التي تغير فيها قائد عندما كان في السابعة عشرة ... إلا أن تغيره بعدها جاء على هيئة قوة .. وعزيمة .. وكفاح كي يثبت بأنه مختلف عن والدنا ... في حين أنني..

صمت .. فأكملت عنه بخفوت :- في حين كنت أنت تفعل المستحيل كي تثبت أنك مثله..

لم يرد عليها ... إلا أنها لم تكن بحاجة لرده .. إذ عرفت بأنها كانت تقول الحقيقة .. اقتربت منه وهي تقول برقة :- رائد ... أنت تظن نفسك مثله .. إلا أنك..

قال باقتضاب :- أنا مثله ... أنا مثله يا زين .. ما حدث في ذلك المساء .. حدث بإرادتي أنا ... أنا من رفض رؤية الإشارات ... أنا من جر نفسه وتركها تثق بامرأة لا تستحق الثقة .. أنا من ركض وراء غروره .. ورغبته ..

وشهواته .. ثم دفع الثمن غاليا بعدها .. لقد خنت نفسي .. وشقيقي .. ووالدتي التي فعلت المستحيل كي تجعل منا أبناءً تفتخر بهم فخذلتها .. قائد كان في السابعة عشرة .. لقد كان أصغر مما كنت عليه أنا .. وأنا واثق بأن ما فعله .. زواجه من تلك الفتاة .. وما ترتب عليه بعدها ... لم يكن أبدا بإرادته الحرة كما كان الأمر معي أنا..

قالت رافضة اضطهاده لنفسه :- لماذا أنت متأكد من هذا ؟؟

التفت إليها بعينين لا تعبير فيهما وهو يقول :- عليك أن تري قائد ... أن تعرفيه .. كي تفهمي ما أعنيه .. هو كل ما لست عليه أنا .. هو ذلك النوع من الرجال الذي يستحق حب امرأة مثلك ... لا مثلي أنا..

هزت رأسها هاتفة بصوت أجش :- أنا لا أعرف قائد ... أنا أعرفك أنت ... أنا أحبك أنت..

جمد تماما عندما هتفت بزلتها .. بينما اتسعت عيناها ذعرا و إدراكا لما قالته .. فهتف بخشونة :- من الأفضل ألا تكوني كذلك .. لأنني لن أحبك قط يا زين .. لن أحبك قط..

كانت أكثر ذهولا وصدمة من أن تعرف ما تقوله بعد الآن .. سألته هامسة :- لماذا ؟؟ لماذا لا تستطيع أن تحبني ؟؟

هز رأسه وهو يقول بألم :- لأنني لن أثق بك قط .. ألا تفهمين ؟؟ أنا لم أثق بامرأة قط منذ ذلك المساء .. منذ خرجت من منزل أبي ذاك .. كل امرأة اقتربت مني .. كل امرأة مرت في طريقي .. ارادت مني شيئا .. صحبة رخيصة .. متعة جسدية .. مالا .. مكانة .. زواجا .. كلهن كذلك .. كلهن مستعدات لفعل أي شيء لأجل أهدافهن الخاصة .. لم ترغب بي إحداهن لأجلي أنا .. لم تمنحني إحداهن بدون مقابل تخطط للحصول عليه مني .. أنا لا أثق بالنساء .. ولن أثق بك أبدا..

بساقين مرتعشتين ..جلست على حافة السرير .. راقبها يائسا والألم يرتسم على وجهها الجميل الذاهل .. وكأنها تأبى أن تصدق ما يقوله همست :- لقد ... لقد قلت بأنني مختلفة..

-:أنت مختلفة .. وهذا يعني أنك أكثر قابلية للأذى من غيرك .. أنت مختلفة .. لأنني لم أرغب امرأة كما أرغبك .. أنت..

تسارعت أنفاسه وهو ينظر إليها .. إلى شعرها العسلي الناعم المنسدل فوق كتفيها .. وقال بضياع :- أنت تشعين بتلك الطهارة التي تجوع روحي لأجل الحصول عليها .. أنت تفيضين ببراءة لم يعرف جسدي مثلها منذ دهور .. أنت مختلفة .. لأنك لست مجرد جسد أريده .. أنت روح أريد أن أمتلكها .. أن أصهرها داخل روحي .. أنت قلب أريد أن

أمتلكه .. عارف بأنني لن أستطيع أن أمنحه قلبي بالمقابل..

قالت بجمود :- أتقول .. أتقول بأنك تريدني أن أرحل ؟؟

هز رأسه قائلا بيأس :- لا ... أنا لا أريدك أن ترحلي .. أنا لا أظنني أتخيل حياتي بعد الآن بدون وجودك فيها

تمتمت :- ومع هذا .. أنت لا تحبني .. ولا تثق بي .. وربما ترميني خارجا فور أن أمنحك ما تريده مني..

قال بصوت أجش :- لا ... أنا أبدا لن أتخلى عنك .. لقد سبق وأخبرتك .. أنت مسؤولة مني .. وأنا سأفعل المستحيل لأجل حمايتك ..

-:كما كنت مستعدا لحمايتها هي..

انتفض وعبارتها تصفعه بالصميم ... في حين رفعت رأسها وهي تقول بمرارة :- أنت تراني مثلها ... صحيح ؟؟ الآن أنت تريدني .. و فور حصولك علي .. سيتلاشى كل ما جذبك إلي .. وأعود لأستحيل إلى عاهرة أخرى من كثيرات ما كن في حياتك سوى نسخ أخرى منها ... منها هي..

أدار ظهره لها وهو يقول بصوت مقهور :- لا ... أنت لن تكوني أبدا مثلها ... إلا أن هذا لا يعني أنك لست مثلهن جميعا .. إذ أن هذا ما

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

قام عليه اتفاقنا .. أم تراك نسيت ؟؟ أن أقوم أنا بحمايتك .. مقابل أن تكوني لي..

سمعها تتنفس بحدة ورائه ... ثم ساد الصمت ... لدقيقة ... ثم دقيقتين ... ثم ثلاثة ... ها قد فعلتها أخيرا يا رائد .. وكل ذرة حب ظنت زين نفسها قد أحستها اتجاهك ... طارت مع الهواء الآن .. وما عاد لها وجود

دوى صوتها يقول فجأة بخشونة :- ما الذي تنتظره إذن ؟؟

التفت نحوها ليراها واقفة على قدميها من جديد .. النظرة التي أطلت من عينيها طعنته بقوة .. لقد كانت نظرة قهر .. أسف .. نظرة غشتها الدموع .. نظرة شوق .. وألم ..

وهي تقول بصوت أجش :- لم لا تأخذ الثمن الذي طلبته مني إذن ؟؟ ثمن زواجك مني ... وحمايتك لي ... لماذا لا تطالب به وقد تكبدت كل هذا العناء لأجله..

أطبق فمه بقوة قبل أن يقول :- لأنه ليس السبب الرئيسي لزواجي بك..

-:إنما تظنه أنت الثمن الذي علي أن أقدمه لك مقابل زواجك بي ... فلم لا تأخذه ؟؟

قال بحرقة :- لأنني لا أريده بهذه الطريقة ..

هتفت فاقدة أعصابها :- أنا لا أفهمك ... أنت تريدني ... إلا أنك تريدني أن قدم نفسي لك طواعية عارفة بأنك ستكرهني فور

أن أفعلها .. أي قسوة تحملها في قلبك نحوي ... أنت قاسي .. قاسي للغاية

وبدأت تبكي مرة واحدة ... دموعها تدفقت من عينيها بغزارة لتبلل وجهها وتتساقط حباتها فوق صدر منامتها مخلفة بقعا داكنة .. نشيجها يعلو حارقا ومريرا وهي تحيط نفسها بذراعيها قائلة :- عندما تحرش بي قصي ... قاتلته بيدي وأسناني ... عندما عاد يحاول أن يستدرجني مستخدما شقيقتي أوقفته بعنف .. إلا أنني لم أمتلك القوة على صدك عندما حاولت إيذائي مساء هذا اليوم ... أتظنني ممتنة إلى هذا الحد لزواجك مني .. إلى حد أن أسمح لك بقهري وإذلالي وإيذائي ؟؟ لعلمك فقط ..

في قاموسي أنا .. هذا لا يعد امتنانا .. إنه حبا .. إنه المعنى الحقيقي للحب .. وإن كنت تنكره .. وترفض استحقاقه .. فأنا أسحب امتناني الذي تريد وأرفض هذه الحماية المشروطة والتي تجعلني ساقطة في نظرك .. أنا ما عدت أريد شيئا منك بعد الآن ... أي شيء..

اندفعت نحو الباب لتغادر الغرفة .. عاجزة عن البقاء معه في مكان واحد ... إذ كان الالم أكبر من أن تتمكن من كبحه .. ان تعرف بأنه لن يحبها أبدا شيء .. وأن تعرف بأن حبها له مشروط بخسارة احترامه لها شيء آخر .. انهيارها أمامه .. وإجهاشها بالبكاء بهذه الطريقة .. كان آخر ذرة رمل

على نعش كبريائها .. فاختارت الابتعاد .. وقبل أن تصل إلى الباب .. كانت يده تجذبها لتديرها إليه .. وتدفعها في الوقت ذاته لتلتصق بالباب المغلق .. وجسده يلتصق بجسدها محاصرا إياها .. مهاجما إياها .. رأسه ينحني دون تفكير كي يقبلها بشغف وحرقة .. يقبلها وكأن حياته كلها تقف عند هذه القبلة .. يقبلها وكأنه يوقفها من عبور ذلك الباب .. وكأنه يعرف بأنها إن عبرته .. رحلت إلى الأبد .. لم تقاومه كثيرا .. لم ترغب حتى بأن تقاومه .. تذكرت كلماته التي كان يقذفها في وجهها قبل دقائق

)كلهن كذلك .. كلهن مستعدات لفعل أي شيء لأجل أهدافهن الخاصة .. لم ترغب بي إحداهن لأجلي أنا .. لم تمنحني إحداهن بدون مقابل تخطط للحصول عليه مني .. أنا لا أثق بالنساء .. أنا لا أثق بك .. ولن أثق بك أبدا(

سطع الأمر داخل عقلها مرة واحدة ... كنور دافيء تدفق كي يغمرها .. (دائي ... لا دواء له ... لا دواء له أبدا) .. ربما كان دوائه يكمن في دائه نفسه .. ربما يحتاج رائد لأن يتذوق من الكأس نفسه كي يفوق أخيرا من غيبوبته .. ربما كانت النتيجة خسارتها له .. إلا أنها تكون قد منحته في المقابل ما يريد .. تلك الطهارة التي يحتاج

إليها كي تغسل روحه .. طهارتها هي .. هو يحتاج إليها .. كما تحتاج هي لأن تثبت له المعنى الحقيقي للحب .. حبها هي .. حبها الخالص النظيف..

..حرر شفتيها وهو يحدق فيها لاهثا .. نيران الرغبة تلتهب في عينيه الداكنتين .. وجسده الضخم يرتجف إثارة وهو يشعر بكل ذرة أنوثة في جسدها تلتصق بجسده فتذكره بحاجته إليها .. نظر إلى عينيها العسليتين الدافئتين .. فأخرسته العاطفة الجياشة التي أطلت منهما ... وجهها كان متوردا .. وأنفاسها كانت لاهثة .. فلم يتمالك نفسه .. وعاد يلتقط الفاكهة المحرمة والمتمثلة في شفتيها اليانعتين ...

ويلتهم رحيقهما بجشع ولهفة .. وكأنه ما عاد قادرا على منع نفسه عنها أكثر .. وعندما استجابت لقبلته .. عندما لم تبذل أي جهد لإبعاده .. أنً مقابل شفتيها وهو يهمس متألما :- الآن ... أوقفيني الآن..

أطلقت شهقة قصيرة ناعمة جعلت جسده يرتعد تأثرا .. رمشت بعينيها ذهولا وهي تنظر إلى وجهه .. اجزة عن تفسير ما يحدث لها ... عن التعاطي معه أو فهمه .. فهمست بصوت صغير مستنجد :- را ... رائد

كانت همستها تلك القشة التي قصمت ظهر البعير .. لم توقفه .. ولم يتوقف .. مدركا بطريقة ما بأنه بحصوله على ما

أراده أكثر من أي شيء في حياته ... سيخسر كل شيء .... كل شيء

رفعت هزار رأسها إلى السماء فور نزولها من سيارة الأجرة ليتلقى رأسها أول زخات من مطر الصباح .. مطر !! الآن !! ... لو أنه أبكر في الهطول لنصف ساعة لمنحها عذرا للبقاء في البيت..

نظرت إلى بوابة الجامعة .. وابتلعت ريقها .. أهو هناك ؟؟ أتراها تراه ؟؟ وكيف عليها التعامل معه ؟؟ كيف يمكنها التعامل مع شخص عرفت أنه مضطرب عقليا .. ومتورط في جرائم تتعلق بالمخدرات إن لم يكن أكثر ؟؟

)إن ظلت تمثل أي تهديد فمآلها أن تختفي ... كغيرها بالضبط(

أتراه تورط في اختفاء أولائك الأشخاص الذين تحدث عنهم ؟؟؟ أتراه قاتل بدم بارد .. كما هو مخادع .. وكاذب .. ومعدوم الضمير ؟؟ ماذا عليها أن تفعل إن رأته ؟؟ هي لا تستطيع الهرب إلى الأبد من مواجهته .. كما لا تستطيع توريط أحد في الأمر .. ماذا إن حاول إيذاء همام .. أو إحدى شقيقاتها ؟؟

الحل الأمثل يكمن في التظاهر بجهلها بكل شيء ... بأن سبب رفضها إياه يكمن بسبب مبادئها التي لم تحد عنها قط قبل أن تقابله ... كادت تضحك ساخرة من نفسها .. بأنها عندما سقطت بين حبائل شاب ما

أخيرا .. وتركته يأخذ عقلها ويشغل فكرها .. كان عليه أن يكون مجرما مريضا .. ألا يعلمها هذا درسا قاسيا بألا تتخلى أبدا عن دروعها ؟؟

سارت بخطوات بطيئة نحو البوابة .. ثم سرعان ما كانت منجرفة بين أسراب الطلاب ... تائهة في وسطهم .. تشعر بحماية مؤقتة وكاذبة حتى وصلت إلى الكلية .. وهناك .. لم تجد أثرا .. لا لليان أو لأسماء .. بقدر هذا ما أراحها .. إذ أنها ما كانت لتعرف بم تفسر لهما امتناعها عن الرد على اتصالاتهما خلال الأسابيع الماضية .. بقدر ما أثار قلقها وهي تتساءل إن كانتا بخير .. رباه هل هما بخير .. رباه .. هل أخونهما بتخليي السهل عنهما ... أم أن الأوان قد فات لإنقاذهما وما عاد من أمل سوى في إنقاذ نفسي ؟؟

أول ما فعله لحظة استيقاظه هو مد يده عبر السرير العريض باحثا عنها ... دون أن يجدها ....

فتح عينيه ... لينظر إلى المساحة الخالية إلى جانبه ... فرمش بعينيه وهو يؤكد لنفسه بأن ما حصل ليلة الأمس لم يكن حلما .. لقد كان واقعا .. زين أصبحت حقا له . خفق قلبه .. وانتفض جسده وهو يهب جالسا ليبحث عنها بعينيه في أنحاء الغرفة

... الذكرى تقتله .. ذكرى كل لمسة .. وكل قبلة ... ذكرى استسلامها الناعم والبريء له .. ذكرى مشهد جسدها الرقيق لحظة حلت أصابعه أزرار قميص منامتها كاشفة عن بشرتها القشدية الناعمة ... ذكرى ارتعاشتها وهو يلامسها .. يبحث عن مكامن أنوثتها جائعا .. متلهفا للبراءة التي كانت تبثه إياها عبر استجابتها الرقيقة ... للطهر في ردود أفعالها المجفلة .. لقد كان يستعيد شيئا فقده منذ سنوات طويلة بين ذراعيها .. لقد كان يستعيد نفسه .. نفسه القديمة .. تلك التي لم تتلوث بعد .. تلك التي كانت تحلم بفروسية ينقذ العالم بها .. لقد عاد من جديد ليشعر بأنه فارس مغوار بين ذراعيها .. فارس جاء على حصان أبيض كي ينال أميرته..

كيف ظن بأنها فور ينالها ستعود وتصبح كالأخريات ؟؟ كيف ظن بأن احترامه لها سينتهي ... وشغفه بها سيزول ؟؟؟ كيف ظن بأن حبه لها سيتأثر ذرة فور منحها إياه ما يريد ... لا ... ما أراداه معا..

ثم جمد مكانه وهو يعي تماما ما فكر به ... كيف ظن لوهلة بأنه لا يحبها .. في حين كان حبه لها واضحا وضوح الشمس في منتصف نهار صيفي .. هو لم يرغب بامرأة كما رغب بها هي .. هو لم يفقد كل سيطرته على نفسه إلا في حضورها هي ... هو لم يسبق أن كبل نفسه بقيود الزواج

لأجل امرأة غيرها ... هو لم يمنع نفسه عن نيل امرأة متاحة احتراما لها .. وتقديرا لها .. ومراعاة لمشاعرها ... كما فعل معها هي ... هو لم يمنح نفسه .. بشكل كامل .. روحا وجسدا .. كما منحها هي ليلة الأمس

أزاح البطانية ونهض وهو يصيح خافق القلب :- زين

لقد كان بحاجة لأن يراها ... لأن يحتضنها بين يديه .. لأن يقبلها .. ويعيدها إلى سريره مؤكدا لها بأنه يحبها .. ويريدها إلى الأبد .. رباه .. إلا أنه لم يلق ردا منها ... كما لم يجدها في أنحاء الشقة..

أتراها ذهبت إلى العمل ؟؟ نظر إلى الساعة الجدارية التي توسطت أحد جدران الصالة ليكتشف مندهشا أن الساعة قد قاربت التاسعة صباحا .. وأنه قد غرق في النوم كما لم يفعل قط بعد ليلته الطويلة ... ليلة طويلة تمنى لو أنها لا تنتهي لولا انهياره في النهاية نائما ساحبا إياها إليه كي تنام على صدره..

اتراها نامت مثله .. أم أيقظتها شكوكها ... ومخاوفها .. وأشباح وعيده القاسي لها بألا يحبها .. بألا يثق بها .. بألا يحترمها فور أن ينالها .. أتراها قضت ما تبقى من الليل صاحية ... تسند رأسها إلى صدره ... تستمع إلى هدير أنفاسه ... ورتابة خفقات قلبه ..

تنعم بأمان زائف .. في حين كان كل ما شعرت به بين ذراعيه هو الخوف ؟؟؟ أتراه أخلف بوعده مجددا ... أترى زين تيتمت على يديه للمرة الثانية ليلة الأمس ؟؟

أحس بثقل يجثم على صدره ... وبشيء حارق في عينيه ... أهي دموع ؟؟ أتراه يبكي لأول مرة في حياته لأجلها ... كما فعل الكثير من الأشياء للمرة الأولى .. لأجلها أيضا ؟؟

كان عليه أن يراها ... أن يتحدث إليها ... أن يتصل بها بأي طريقة ... تناول هاتفه واتصل بها ليجد هاتفها مغلقا .. كبح توتره .. وهو يضع هاتفه جانبا ويدخل إلى الحمام ليغتسل دون أن يتوقف عن التفكير بها ... وبصورة وجهها فور أن يذهب إليها في مكتب جمال ... لأجلها يقتحم مكتب صديقه لأول مرة منذ طرده منه قبل أسابيع ... المهم أن يراها...

بينما يرتدي ملابسه ... وهو يتحدث هاتفيا مع أحد موظفيه موجها له الكثير من التعليمات معوضا عن تأخره صباحا ... رأى تلك الورقة...

ورقة صغيرة مقصوصة من دفتر ما ... وضعت بحرص فوق المنضدة المجاورة للسرير دون أن يراها عند استيقاظه مغمورا بالحاجة الماسة لرؤيتها ... تعرف إلى خطها الدقيق ... فرفع الورقة بيد مرتعشة ليقرأ كلماتها المكتوبة بأناقة شديدة..

)أتمنى أن يكون ما نلته مني قد استحق العناء .... عن المقابل الذي تظنني أريده منك ... احتفظ به لنفسك .. أنا أكثر من قادرة على العناية بنفسي ..... وداعا

زين(

للحظات ... ظل يحدق ذاهلا بالورقة والكلمات المسطورة عليها ... قبل أن ينكسر جموده مرة واحدة و قبضته تتكور بشدة حول الورقة فتجعدها ... ويتحرك بدون تردد ليتناول معطفه مغادرا الشقة...

إن ظنت زين بأنه يتركها تغادر حياته بهذه السهولة .. فهي مخطئة ... مخطئة تماما..

لدهشتها ... مر النهار سريعا وبسلام ... اانخرطت في محاضراتها .. والتقت بالعديد من زميلاتها اللاتي تبادلن الحكايا المرحة عن الإجازة .. لم تكن إحداهن مقربة منها حقا ... إلا أنها وجدت في صحبتهن حماية ... وحرجا وهن تسألنها عن ليان وأسماء اللاتي كن نادرا ما تنفصلان عنها ... سألت بعض الفتيات عن أمان .. بارتباك إذ أنها ما كانت تعرف اسمها كاملا ... فكاد ردهن الجهل التام .. بعضهن لم يعرفنها .. والأخريات اللاتي تعرفن على الاسم جهلن أي شيء عن حضورها من عدمه

-:أمان لديها عقلها الخاص ... تظهر فجأة وتختفي فجأة ... إن أردت أي شيء منها فكل ما تستطيعين فعله هو انتظار ظهورها..

كل ما أرادته هو الاطمئنان عليها .. التأكد من أنها بخير .. حتى لو اكتفت برؤيتها من بعيد .. إذ يفضح أي احتكاك بينهما معرفتها بحقيقة تورطتها مع كريم وعصابته..

عندما انتصف النهار .. كانت مستعدة تماما للانصراف والعودة إلى البيت ... تجاوزت باب الكلية وهي تحكم وضع حزام حقيبتها فوق كتفها ... تبا ... ما تزال السماء تمطر ... بغزارة أكبر هذه المرة مما يعني بللا تاما حتى تجد سيارة أجرة تقلها إلى البيت .. فور أن خطت إلى الأمام قليلا .... تجمدت مكانها تماما عندما رأته أخيرا..

كان يقف على بعد أمتار منها ... يستند إلى إحدى الأشجار المزروعة في المساحات الخضراء المحاطة بالأسيجة الرخامية والموزعة في أنحاء الجامعة .. يعقد ساعديه أمام صدره ... وينظر إليها بعينيه الزرقاوين الثاقبتين عن بعد .. بنظرة مظلمة .. قاتمة .. ومتوعدة..

رباه ... إنه يعرف ... إنه يعرف أنها تعرف..

وقد كان يتوعدها صامتا من بعيد بلغة فهمتها تماما ... أنت ستدفعين الثمن ... وغاليا جدا

الفصل السادس والثلاثون

كان جمال مجتمعا بأحد عملاءه عندما اقتحم رائد مكتبه بدون مقدمات وهو يسأل هادرا :- أين زين ؟؟

بينما انتفض العميل الأربعيني مذعورا بالاقتحام العنيف ... رفع جمال رأسه إلى رائد ببرودة اعصاب وهو يقول :- لماذا تظن أن علي أن أعرف بمكان وجودها ؟؟

-:ربما لأنها موظفة لديك ... ولأنها غير موجودة الآن على مكتبها ... أين هي ؟؟ لابد أنها قد اتصلت بك وأخبرتك عن غيابها...

تأمل جمال وجه صديقه (السابق) بهدوء مستمتعا بمرأى الصبر يتبخر من أذني رائد شيئا فشيئا ... الانتقام بشع ... الانتقام أسود ... وجمال لم يظن حقا أنه سيتمكن قط من رد اعتباره من رائد حتى هذه اللحظة .. قال بهدوء مخاطبا عميله المسكين :- هلا منحتني بضعة دقائق يا سيد مصطفى بعد إذنك ؟؟

بدون تردد ... وقف الرجل وغادر المكتب تاركا الرجلين وحدهما ... ينظر كل منهما الآخر وكأنه يقيس خصمه قبل انقضاضه عليه .. قال رائد ببرود :- أخبرني أين هي ؟؟

هز جمال كتفيه قائلا :- تستطيع تفتيش المكتب شبرا شبرا لتتأكد إن كنت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أخفيها في مكان ما... عدا هذا .. أنا لا أمتلك أي إجابة أمنحك إياها عن سؤالك ..

بخطوة واحدة كان رائد يقف أمام المكتب ... يضرب سطحه بقبضتيه وهو يميل إلى الأمام قائلا من بين أسنانه :- اختبر صبري قليلا بعد يا جمال .. وأعدك بأنني سأرمي كل صداقتنا القديمة وراء ظهري .. وأعلمك بالضبط كيف يغضب أحد أفراد عائلة العمري..

لم تهتز شعرة واحدة من رأس جمال وهو يلوي فمه بسخرية وهو يقول :- شكرا ... أنا أعرف كل شيء بالفعل عن أخلاق آل عمري .. فلم تظنني أخدمك بأي طريقة فأورط تلك المسكينة معك...

هدر رائد به غاضبا :- تلك المسكينة تخصني أنا..

أظلمت عينا جمال وهو يقول بصوت مكتوم :- كما كانت رنيم تخصني أنا..

ظل كل منهما يحدق في الآخر ... احدهما بتحدي .. والآخر بتوتر ممزوج بالغضب وهو يقول باقتضاب :- علاقتي برنيم سبقت علاقتك بها بكثير ... وقد انتهت منذ فترة طويلة..

هز جمال كتفيه وهو يقول :- مآل العلاقات كلها النهاية على ما يبدو ... فها هي

علاقتي برنيم قد انتهت ... وعلى ما يبدو علاقتك بزين أيضا...

خلال لحظة كان رائد قد دار حول المكتب ليمسك بجمال من تلابيب قميصه رافعا إياه عن مقعده وهو يقول كازا على أسنانه :- أقسم بالله يا جمال .. إن كنت تخفي عني شيئا..

ضحك جمال مقاطعا إياه دون أن يبدو عليه أي أثر للخوف من تهجم رائد عليه .. وقال :- كنت أتمنى لو أنني أعرف مكانها فقط كي أستلذ برؤيتك تتلظى بحمى الجهل يا رائد .. لا ... أنا لا أعرف أين زين ... إذ أنها باتت خارج صلاحياتي منذ تركت العمل لدي ظهر الأمس..

رمش رائد بعينيه وهو يرخي أصابعه مرددا :- تركت العمل..

-:ألم تخبرك ؟؟ يبدو أنها لا تثق بك بما يكفي كي تفعل .. وأنا لا ألومها البتة..

عاد الغضب يستعر داخل صدر رائد وهو يقول :- لماذا تركت العمل ؟؟ ما الذي فعلته لتدفعها للرحيل ؟؟

هز جمال كتفيه وهو يقول بجذل :- طلبت منها الخروج معي للعشاء ... أنت تعرف كيف تجري هذه الأمور ... أنت تأخذ مني فتاتي فآخذ منك فتاتك .. فرفضت تاركة العمل .. للحظة ندمت على ما فعلته .. إلا أنني الآن أتساءل إن كان علي المحاولة

مجددا عندما أراها بما أنك قد خرجت على ما يبدو من المعاد....

لم تسنح له الفرصة لإتمام عبارته .. إذ لكمته قبضة رائد بقوة مسقطة إياه فوق مقعده بعنف .. تراجع رائد إلى الوراء وهو يدلك قبضته قائلا بجمود :- أنا آسف حقا على الطريقة التي انتهت فيها صداقتنا يا جمال .. وآسف لما تسببت به من ألم وتعاسة لكل منك أنت ورنيم .. إلا أنني لن أتورع عن تحطيم أنفك إن عرفت بأنك قد اقتربت من زين...

تركه مغادرا مكتبه بخطوات واسعة ... في المكتب الخارجي .. وقف العميل نفسه مذعورا من جديد عندما ظهر رائد وكأنه يخشى أن ينهال عليه ضربا وقد كان الغضب يفوح منه بقوة .. وعند الباب .. كاد رائد أثناء خروجه يصطدم بشخص لم يتوقع أبدا أن يراه هناك..

رفع ذلك الشخص رأسه عندما رآه هاتفا بدهشة :- رائد..

بينما أحس رائد بجسده كله يتوتر مرة واحدة لمرآه وهو يقول باقتضاب :- همام ...

خطت ليلى داخل كافيتيريا الكلية وهي تدير عينيها في أنحائه بتوتر حتى رأتها ... كانت هزار تجلس حول إحدى الموائد المنزوية بعيدا عن مرأى الرائح والغادي ...

منكمشة حول نفسها وهي تدير ظهرها للجميع .. تبدو هشة .. وصغيرة جدا ... كما كانت عندما دخلت ليلى لأول مرة منزل آل شاعر قبل عشر سنوات .. عندما كانت هزار ما تزال مجرد طفلة في الثانية عشرة..

لم تحببها هزار قط ... ولم تتقبلها أبدا كفرد من عائلة الشاعر .. ربما كان السيد أيمن هو الوحيد إضافة إلى أسرار من تقبلوا ليلى منذ البداية بدون شروط ... إلا أن هزار كانت الشخص الوحيد الذي لم يمتلك قط اللباقة الكافية لإخفاء رفضها لها .. ليلى لم تأخذ ذلك الرفض أبدا محمل الجد إذ كانت هزار ما تزال طفلة صغيرة ... طفلة مصدومة برحيل شقيقها الذي تحب فلم تجد سوى ليلى كي تلومها على رحيله .. رغم كل شيء .. لم تتوقف ليلى عن النظر إلى هزار كطفلة صغيرة تحتاج إلى حماية ... حتى ورفضها يستمر وينمو متزايدا على مر السنين .. حتى وهي طالبة جامعية توشك على التخرج ... مما يجعل اتصالها اليوم بليلى مفاجأة بحد ذاتها...

كانت ليلى منهمكة في العمل في مكتبها الجديد عندما اتصلت بها هزار ... رؤيتها لاسمها على الشاشة كان مجفلا .. خاصة بعد الليلة التي قضتها ليلى بدون نوم تقريبا على إثر زيارة همام...

عندما دخلت غرفتها مقفلة الباب في وجهه ... عندما سمعته يناجيها من وراء الباب

متوسلا إياها أن تسمعه .. معترفا لها بحبه مرارا وتكرارا .. معتذرا .. بحرقة كانت مؤلمة بقدر ما كانت غير متوقعة لها منه .. لم تستطع التوقف عن البكاء ... بصمت .. وهي تسد فمها بيدها خشية أن يسمع نشيجها .. منكمشة على الأرض أمام الباب .. كانت تتساءل بانهيار عن سبب إحساسها بكل هذا الألم وهي تخرجه من حياتها إلى الابد هذه المرة .. وهي تفعل ما كانت تتوق لفعله منذ سنوات طويلة .. لماذا تشعر بكل هذا الألم .. وكأنها تقتطع جزءا من جسدها وهي تأمره بالرحيل ؟؟؟

لماذا كان عليه أن يتسلل عائدا إلى حياتها ... متسربا تحت جلدها فيترك بصمته في كل خلية من خلاياها ؟؟

ما الذي يمتلكه ؟؟ ويدفعها للإحساس بهذا الانتماء العميق إليه ... ويقنعها لحظة اصبحت له .. أنه كان مقدر لها منذ الأزل أن تكون له في النهاية ؟؟؟

لم تنم طوال الليل ... ظلت جالسة مكانها على الأرض .. تحدق في الفراغ .. عاجزة عن التفكير في المستقبل القريب .. مع بزوغ الفجر .. تمكنت من جر نفسها إلى السرير واستراق ساعة من النوم حتى موعد ذهابها إلى العمل ... هي حتى لم تنجح في نزعه من فكرها طوال النهار .. مرهقة ... وتبذل

جهدا مضاعفا في محاولتها التركيز في عملها..

)أنا أحبك يا ليلى ... أنا أحبك .. وأحتاج إليك(

خطت نحو هزار التي كانت تبدو شاحبة تماما .. شعرها مرفوع على شكل ذيل حصان (واحد) على غير العادة .. إلا أن مظهرها هذا لم يساهم أبدا في منحها شيئا من النضوج .. رفعت هزار عينيها نحو ليلى لقول بلهفة :- ليلى .. أنا سعيدة لأنك قد استجبت لطلبي وحضرت

قالت ليلى بتوتر وهي تجلس مقابلة لها :- لم يكن الأمر سهلا بالنسبة لي يا هزار .. خاصة وأنني قد بدأت لتوي عملا جديدا..

هزت هزار رأسها قائلة :- حاولت الاتصال بهمام إلا أن هاتفه كان مقفلا ... لقد كان خارج البيت طوال البيت وأرجح أن بطارية هاتفه قد نفذت..

ازداد توتر ليلى وهي تتذكر بالضبط اللحظة التي أحست به يغادر شقتها ليلة الأمس ... لقد كانت تشعر به من وراء الباب .. حتى عندما توقف عن الكلام .. كانت تشعر به .. تكاد تستمع إلى أنفاسه .. وخفقات قلبه .. قبل أن تسمعه يخطو نحو باب الشقة فتسمعه يغلقه وراءه..

حتى عندها ... لم تجرؤ على مغادرة غرفتها خشية أن تكون مخطئة ... خشية أن تراه في انتظارها خارجا .. لم تخرج من غرفتها فعليا حتى الصباح .. لتجد الشقة خالية .. باردة من كل أثر له..

-:لم أجد غيرك لأتصل به .. خفت إن اتصلت بأسرار أن يتعرف إليها .. أن يعرف أنها شقيقتي .. أخاف أن يؤذيها..

كانت هزار ترتجف فعليا وهي تتحدث .. مما دفع ليلى تقول بقلق :- ما الذي تتحدثين عنه يا هزار ؟؟؟ من هو هذا الشخص الذين تخشين أن يؤذي أسرار ؟؟

بصوت مضطرب ... كانت هزار تحكي لها باختصار عن كريم .. وعن كل من ليان وأسماء .. وعن الفتاة التي وجدتهم يضربونها ذلك اليوم .. اتسعت عينا ليلى ... وانسحبت الدماء من وجهها وهي تهس قائلة :- رباه يا هزار ... لماذا لم تخبري أي أحد عن هذا ؟؟ لماذا لم تخبري همام ؟؟

أشاحت هزار بوجهها قائلة :- همام كان مهموما للغاية .. مع صدمة وفاة أبي ... و استلامه اعماله وانشغاله بها .. لم أستطع وضع مزيد من الثقل فوق كتفيه .. كما أنه ..

صمتت .. للحظة واحدة .. قبل أن ترفع عينيها نحو ليلى قائلة :- كما أنه يعاني بشدة منذ رحيلك..

ازدردت ليلى ريقها وهي تحاول حجب أفكارها عن هزار قائلة :- في المرة الأخيرة التي رأيته فيها .. لم يبد لي وكأنه يعاني

وقد كانت كاذبة ... قالت هزار بخفوت :- همام يحبك .. وقبل أن تقولي اي شيء أو تتهميني بالتواطؤ معه ... حبه لك كان صدمة للجميع .. إذ كان طلاقكما منذ عودة همام أمرا منتظرا ومتوقعا .. تحصيل حاصل لا أكثر..

قالت ليلى بجفاف :- لم لا تكوني صريحة يا هزار وتعترفي بأن طلاقي من همام كان أمل معظم أفراد العائلة .. لقد كان وجودي في منزل العائلة عبئا على الجميع ... ور حيلي كان راحة دون شك لهم..

هزت هزار رأسها وهي تقول :- لا .. أنت مخطئة .. رحيلك من المنزل كان...

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول :- صفعة... صفعة قوية صدمت الكل .. لقد كان الأمر وكأن أبي قد توفي من جديد .. أنا أعرف أنني لم أكن قط لطيفة معك يا ليلى .. ولكن .. ماذا علي أن أقول .. أنت كنت ابنة ابي المفضلة .. وأنا .. أنا كنت أغار

تمتمت ليلى بجمود :- وماذا عن الآن ؟؟
أتغارين وأنت تخبرينني بأن همام يحبني ؟؟

قالت هزار بصوت أجش :- أظنني قد كبرت بما يكفي مع وفاة أبي .. ومع كل ما يدور من حولي بحيث أتوقف عن حسد الآخرين على سعادة لا أستطيع الحصول عليها...

ساد صمت متوتر بينهما .. قطعته ليلى وهي تقول بتوتر :- إذن ... أنا أظن أن علينا التحدث إلى الشرطة حول هذا الشاب الذي يطاردك..

هزت هزار رأسها مذعورة وهي تقول :- لا ... لا يا ليلى .. أنت لا تعرفينه .. هو لا يعمله وحده .. هناك أشخاص وراءه ... أشخاص أكبر منه

كانت ليلى واثقة بطريقة ما من أن هزار تبالغ ... وبأن الأمر لا يتعلق كما تظن بتجارة المخدرات .. إلا أن معجبا مجنونا وعنيفا لا يقل خطورة عن تاجر مخدرات بدون ضمير .. قالت ليلى بحزم :- هزار ... إن كان ذلك الشاب يترصدك بالفعل .. إن كان ينوي شرا .. فيجب أن نضع له حدا .. يجب أن تخبري همام..

همست هزار :- سأخبره ... سأخبره بالتاكيد .. أنا فقط أحتاج لأن أخرج من هذا المكان بسلام .. لهذا اتصلت بك .. كي تأتي لأخذي بسيارتك .. أنا آسفة يا ليلى .. أنا

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أعرف أنك على الأرجح لا تريدين أي علاقة بأي أحد من العائلة بعد الآن .. إلا أنني لم أمتلك بديلا آخر...

مدت ليلى يدها تمسك بأصابع هزار الباردة والمرتعشة وهي تقول :- لا تقولي هذا .. أنتم عائلتي .. وأنا أفعل أي شيء لأجلكم..

وقد كان هذا صحيحا بحيث أذهل ليلى ... هي رحلت .. وتركت منزل آل شاعر .. إلا أنها لم تعرف غير سكانه عائلة لعشر سنوات كاملة .. هل ظنت حقا بأنها قادرة على إخراجهم من حياتها بهذه السهولة بين ليلة وضحاها ؟؟

تمتمت بوجوم :- الخطوة الأولى هي إخراجك من هنا ... هناك باب خلفي للكلية .. صحيح ؟؟

ارتجفت هزار هامسة :- نعم ... بالتأكيد.

هزت ليلى رأسها قائلة :- لن يجرؤ على الاقتراب منك بوجودي معك .. هيا بنا .. لنغادر..

-:رائد!! ..

-:همام!! ..

حدق كل منهما في الآخر بتوتر .. في حين سأل همام :- ما الذي تفعله هنا ؟؟

قال رائد بجفاف :- أنا أعمل هنا .. مكتبي يقع في الطابق السفلي .. ربما تشرفني بزيارة بعد أن تنهي ما جاء بك إلى هنا...

هز همام رأسه موافقا وهو يراقب ابن عمته يغادر .. أي صدفة هذه أن يقع مكتب رائد في نفس المبنى حيث تعمل شقيقته المجهولة ؟؟ .. أتراه يعرفها ؟؟ أتراه يعرف زين ؟؟

بعد ليلة قضاها يجوب الشوارع بسيارته بعد خروجه من شقة ليلى .... انتهي الحال به نائما فوق الأريكة في مكتب والده ..

عاجزا عن العودة إلى البيت ليواجه جدرانا عرفتها .. وعاصرتها .. لعشر سنوات..

رباه .. لقد خسرها حقا هذه المرة .. لقد رأى الأمر واضحا في عينيها وهي تقذف ازدرائها في وجهه .. قهرها كان حقيقيا .. كان نابعا من جروح قديمة من الصعب أن تندمل فجأة ... لقد خسرها .. إلا أنه لن يستسلم ... قطعا لن يستسلم .. تلك القبلة التي منحته خلالها قطعة منها كانت الأمل الذي احتاجه كي يدرك أنها لا تكرهه تماما .. أن جزءا منها .. جزءا صغيرا منها .. قد أحبه ..

عندما استيقظ هذا الصباح في مكتب أبيه .. وجد نفسه يفتح ذلك الدرج من جديد

ويتأمل الصورة إياها .. صورة أخته نصف الشقيقة التي رفض وجودها ولم يعترف بها قط .. أخته التي طردتها والدته من المكان الوحيد الذي امتلكته ليأويها .. أين تراها الآن ؟؟ أهي آمنة ؟؟ أهي دافئة ؟؟ أهي شبعانة ؟؟

هذا الولع على شخص لم يقابله قط صدمه ... وكان ما جاء به إلى هنا ... إلى مكتب المحاماة الذي أخبرته شقيقتها أنها تعمل فيه .. نظر إلى المكتب الخالي حيث لا سكرتيرة وراءه .. ثم إلى الباب المفتوح فاتجه نحوه وهو يتجاهل الزبون المنكمش على نفسه في الزاوية .. طرق الباب ودفعه عندما سمع صوتا يقول :- ادخل

رأى الرجل الذي ربما يكبره بسنوات قليلة لا أكثر يقف إلى جانب خزانة خشبية ملتصقة بالجدار ... يمنحه ظهره .. قبل أن يستدير ليفاجيء همام بمشهد شفته المشقوقة .. والي كان يمسح الدم عنها بمنديل ورقي .. لم يعرف همام لمذا ربط بين مشهد فم الرجل الدامي وشحنات لعنف التي أحس بها تصدر عن ابن عمته عندما رآه خارقا قبل لحظات ... عبس الرجل عندما رآه .. وكأنه توقع رؤية شخص آخر غير همام الذي قال :- السيد جمال ؟؟ أنا همام الشاعر ..

تغيرت تعابير جمال مرة واحدة وهو يقترب ليصافح همام مرحبا :- سيد همام ... لقد

سمعت عنك كثيرا من والدك .. أهلا بك ... تفضل بالدخول..

أغلق همام الباب ورائه واستجاب لدعوة جمال بالجلوس ... في حين جلس هو مقابلا له وهو يقول :- أنا آسف لوفاة السيد أيمن ... لقد كان صديقا لأبي الراحل وقد كنت أكن له احتراما عميقا..

قال همام متوترا :- أنا متأكد بأنه قد بادلك هذا الشعور

-:كيف أستطيع مساعدتك يا سيد همام ... أهي مشكلة قانونية ؟؟

-:لا ... هي أقرب إلى العائلية .. لقد جئت أبحث عن فتاة طلب منك والدي أن توظفها لديك .. زين ... زين محسن..

على الفور ... جمدت ملامح السيد جمال فما عاد همام قادرا على قرائته وهو يقول :- نعم ... زين .. هل لي أن اعرف ما الذي تريده منها يا سيد همام

قال همام ببرود :- كما أخبرتك .. إنها مسألة عائلية .. لقد عرفت بأنها تعمل لديك .. إلا أنني لم أجدها خارجا

-:هذا لأنها ما عادت تعمل لدي بعد الآن .. الآنسة زين تركت العمل لدي نهار الأمس..

لم يستطع همام ترجمة شعوره اتجاه ما قاله الرجل .. إحساس عارم بالخيبة والقلق وهو يقول بتوتر :- تركت العمل !! .. ألديك فكرة عن المكان الذي أستطيع إيجادها فيه ؟؟

-:لا .. للأسف .. أنا لا اعرف أي شيء عن مكان إقامة زين..

شكره همام وهو ينهض .. مفكرا بالوسيلة التي يستطيع من خلالها العثور على شقيقته المفقودة غير الانتظار حتى تفتح هاتفها المغلق فيتمكن من التحدث إليها .. قبل أن يصل إلى الباب ... سمع السيد جمال يقول :- ربما عليك أن تسأل ابن عمتك..

التفت إليه همام مستفسرا بارتباك :- ماذا ؟؟

-:ابن عمتك ... رائد العمري ... أظنك قابلته خارجا أثناء دخولك مكتبي قبل دقائق..

كان وجه الرجل يبدو مظلما .. قاسيا .. مما أثار توتر همام وهو يسأله :- وما علاقة رائد في الأمر ؟؟

:- علاقته أنه كان مقربا في الآونة الأخيرة من زين قبل رحيلها ... مقربا للغاية وفقا لسمعته المعروفة .. ربما عليك أن تسأله .. قد يعرف شيئا عن مكان إقامتها فيخبرك ..

أوقف قائد سيارته أمام منزل عائلته ... وسكن وهو ينظر عبر النافذة إلى البيت الذي عاش فيه طوال حياته .. ثم سمعها تقول إلى جانبه :- هل أنت متوتر ؟؟

التفت قائد إلى أسرار الجالسة على المقعد المجاور .. تنظر إليه وكأنها تقرأ أفكاره كلها مكتوبة على صفحة وجهه .. ثم قال معترفا :- قليلا ... أخشى أن تعتبريني جبانا إن أخبرتك بأنني خائف..

أطلقت ضحكة مرتبكة وهي تقول :- لن أفعل .. إذ أنني خائفة أيضا .. إلا أن الأمر لا يحتاج إلى كل هذا التوتر .. لقد اتفقنا على ألا نتحدث في الأمر حتى ... حتى نتفق تماما..

حتى يتخذ هو قرارا حاسما ... ويقرر إن كان حقا شجاعا بما يكفي كي يقبل طلبها للزواج منه .. طبعا هي ما كانت لتقولها بهذه الطريقة .. إلا أنه لا يحتاج لأن يسمعها كي يعرف بأنه خائف . ومتردد .. منذ صعقته قبل أيام باقتراحها ذاك

)لنتزوج يا قائد ... في أسرع وقت ممكن .. لنتزوج أنا وأنت(

حدق بها مذهولا عندما رمت بقنبلتها ... ثم رد بأول ما خطر في بالك :- لا

إلا أنها ما كانت لتستسلم بهذه السهولة .. قالت من بين أسنانها :- أنت تحبني .. وأنا أحبك ... ما الذي يمنعنا من الزواج ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

هتف فاقدا أعصابه وهو يحرر نفسه من قبضتها :- ما يمنعنا هوأنني لست كزوجك السابق يا أسرار .. أنا لن أعاملك مرتديا قفازات من حرير .. أنا لا أستطيع أن أمنحك ذلك الحب النقي الذي تستحقينه .. رباه .. أنا حتى لا أستطيع أن أقبلك دون أن أدمي شفتيك..

قالت بغضب :- وأنا أخبرتك بأنني لا أريد رجلا كزوجي السابق .. أنا أريدك أنت..

هز رأسه وهو يرتعد .. قبل أن ينظر إليها قائلا :- ألا تفهمين ؟؟ لو أنك امرأة أخرى .. لفكرت في الأمر .. حتى ولو على سبيل التجربة ... كي أثبت لنفسي بأنني قادر على منح أي امرأة ما تريد .. إلا أنك مختلفة .. أنت بالذات .. أي تفكير بي أؤذيك بأي طريقة تقتلني..

صمتت وهي تستوعب كلماته ... واثقة بأنه أكثر نبلا حتى من أن يستغل امرأة .. أي امرأة في سبيل تجربة نفسه .. وإلا ما كان ظل طوال تلك السنوات بدون زواج .. تمتمت بهدوء :- ربما أنت تحتاج إلى بعض الوقت

عبس وهو يردد :- الوقت ؟؟ لماذا ؟؟

-:كي تعتاد علي حولك ... فتمرن نفسك على السيطرة على مشاعرك اتجاهي..

-:أسرار..

-:اسمعني يا قائد ... اسمعني ولو لمرة..

التوسل في عينيها الذهبيتين دمر دفاعاته وهي تقول :- إن كنت تحبني حقا ... فأنت ستحاول ... لأجلي ستحاول..

وها هما الآن ... أمام منزل عائلته لتناول الغداء برفقة والدته وشقيقاته ... لقد مر عليها ظهر هذا اليوم ليأخذها من امام مبنى شركات الشاعر بعد أن اتصل بها مساء الأمس عارضا عليها القدوم معه للقاء عائلته بشكل عفوي في إطار الوقت الذي منحته إياه كي يعرف حقا ما يريد .. الحقيقة كانت أن اقتراحه هذا كان حجة لا أكثر .. إذ كان بحاجة ماسة لأن يراها ... ورؤيته إياها في محيط عائلته .. إلى جانب والدته وشقيقاته .. يعني أمانا أكثر لها منه..

ما زال يذكر سؤالها إياه عبر الهاتف :- هل ستخبر والدتك عنا ؟؟

تردد ... قبل أن يقول باقتضاب :- لا ... من المبكر أن أفعل..

عندما صمتت ... ظنها تغلق الهاتف في وجهه .. معلنة رفضها مرافقته ... إلا أنها قالت بعدها ببساطة :- حسنا ... تعال وخذني في تمام الساعة الواحدة ظهرا..

لم يعرف إن كان ما أحسه آنذاك راحة أم خيبة أمل ... إلا أنه كان يعرف الآن وهي جالسة إلى جانبه .. بقميصها الأنثوي العسلي اللون ... وسروالها الأنيق الذي أظهر طوال ساقيها .. بشعرها الأسود المعقود خلف

رأسها في عقدة متهدلة ... وتبدو رائعة الجمال ... مدهشة .. ولذيذة .. بأنه ليس نادما على اقتراحه ... إذ كان في شوق جارف لها ... شوق لا يطاق...

تسارعت أنفاسه وهو يفتح الباب قائلا :- من الأفضل أن نسرع ... فنساء آل عمري يستحلن إلى وحوش عندما تتركين إحداهن تنتظر

لحقت به وهي تضحك قائلة :- وحوش ؟؟ لا يمكن أن تقارنهن أبدا بجنون إحدى بنات الشاعر..

ابتسم لها بحنان وهو يقول :- نساء آل شاعر لا ينتظرن ... هن أكثر شجاعة وقوة من أن يفعلن..

اختفت ضحكتها عندما وصلا إلى باب المنزل .. وهي ترفع رأسها إليه مجفلة .. لم يعرف ما الذي أوقفها .. أو أثر بها .. أهي كلماته .. أهو تعبير وجهه ... كل ما عرفه هو أنها بدت في تلك اللحظة وكأنها تنتظر منه أن ... أن يحتضنها ... رباه ... لكم يتوق لأن يحتضنها..

-:هل ستقرعان الجرس ؟؟... أم سأظل أنتظر ورائكما طويلا ؟؟

انتفض الاثنان وهما يستديران إلى الوراء ليجدا أفكار العابسة ... تحمل حقيبة عملها الكبيرة وتبدو عائدة لتوها من المدرسة..

احمر وجه أسرار وهي تشيح به بعيدا ... في حين قال قائد بلهجة لاذعة :- تأدبي يا أفكار

قالت زافرة بحدة :- كنت لأتأدب ... لو لم أكن في مزاج سيء للغاية ... أسرار .. أنت كنت مخطوبة في يوم من الأيام ... لابد أنك تعرفين معنى أن تبذل المرأة جهدا مضاعفا كل يوم كي تتحاشى لقاء خطيبها خوفا من أن يرغمها على تقبل مرافقته إياها إلى البيت..

انحشرت فجأة بينهما مرغمة إياهما على الابتعاد عن بعضهما البعض لتدس مفتاحها في قفل الباب وهي تقول :- سأخبر أمي بوصولكما..

فور أن اختفت في الداخل ... تنهد قائد قائلا :- ستقتل الرجل المسكين يوما ما..

ضحكت أسرار وهي تمد يدها دون أن تفكر لتمسك بيده أثناء دخولهما إلى البيت ... فأدركت خطأها لحظة أحست بأصابعه تتشنج .. شحب وجهها وهي تستعد لسحب يدها بعيدا ... إلا أنه تشبث بها بقوة بين أصابعه .. رفعت رأسها تنظر إليه .. فرأت ابتسامته الحنون وهو يقول :- لندخل ... معا ..

بادلته ابتسامته بشفتين مرتجفتين ... ثم سارت معه إلى الداخل

كان رائد في انتظاره...

منذ رأى همام يدخل إلى مكتب جمال ... عرف رائد بأن سبب حضوره لم يكن سوى زين .. وأن جمال لن يترك فرصة كهذه للانتقام من رائد دون أن يستغلها..

لقد كان في انتظاره .. كما كان مستعدا له...

سمع طرقات هادئة على باب مكتبه .. قبل أن يسمع سكرتيرته تقول بعد أن فتحته :- سيد رائد .. لديك زا...

-:أنا لا أحتاج إلى تقديم ... رائد يعرف جيدا من أكون..

وقف رائد عندما دلف همام إلى مكتبه ... يبدو مشحونا بالتوتر والغضب .. في حين ابتسم هو بطريقته المتهكمة وهو يقول :- ابن خالي المفضل يزورني أخيرا .. كنت لأكون أكثر سعادة لو كان سبب زيارتك هذه شوقك الخالص لي..

قال همام بجفاف :- ربما في المرة القادمة .... في حين كل ما أريده منك الآن أجوبة عن أسئلتي وبدون مواربة..

كانت السكرتيرة قد خرجت مغلقة الباب ورائهما تاركة إياهما يواجه كل منهما الآخر ... وضع رائد يده على قلبه بشكل مسرحي وهو يقول :- لقد جرحت كبريائي

الهش يا همام .. وربما أختار في المقابل الامتناع عن الإجابة عن أسئلتك تلك..

زمجر همام محذرا :- رائد..

اختفى التهكم مرة واحدة من وجه رائد وهو يقول بجفاف :- أنا أعرف ما جاء بك بالضبط يا همام .. ولا .. أنا لا أمتلك الإجابة التي تريد .. بغض النظر عن عدم رغبتي بمساعدتك في المقام الأول..

توتر همام وهو ينظر إلى وجه ابن عمته الصارم للحظات ... لحظات فقط قبل أن يعرف الحقيقة .. رائد .. يعرف بالضبط من تكون زين..

أحس بالدماء تنسحب من وجهه وهو يسأله :- أين زين يا رائد ؟؟

عاد فم رائد يلتوي بتهكم :- أهي صحوة أخوة مبكرة ؟؟

خطا همام داخل المكتب وهو يقول هادرا :- أنت كنت تعرف ... كنت تعرف منذ البداية .. لماذا لم تخبرني ؟

رفع رائد رأسه قائلا لإباء :- لماذا لم تبحث عنها قبل الآن ؟؟ لماذا لم تتذكر وجود أخت ضالة لك قبل الآن يا همام ؟؟ ولا تحاول إنكار معرفتك بأمرها لأنني أستطيع قراءة هذا في وجهك ... هل كان على والدتك أن تطردها من المكان الذي أواها

كي تستعيد شيئا من رجولتك التي فقدتها خلال سنوات الغربة فتتذكر وجودها أخيرا ..

انتفض همام لقسوة الحقيقة بين كلمات رائد فهتف بخشونة :- أين هي ؟؟؟ أين أخذتها ؟؟ أين شقيقتي يا رائد ؟؟ أنا الأجدر بحمايتها ... كان عليك الاتصال بي أنا عندما حصل ما حصل .. أنا هو شقيقها..

رفع رائد رأسه قائلا بحزم :- وأنا زوجها..

ساد الصمت ... طويلا ... ثقيلا .. صاخبا .. قبل أن يقطعه همام هاتفا من بين أنفاسه :- أيها الحقير...

كاد رائد يضحك ... كاد يضحك حقا عندما أصبح همام بالفعل أمامه ممسكا بمقدمة قميصه مهددا إياه كما كان رائد يهدد جمال قبل دقائق .. إلا أنه لم يكن يبالي .. حتى لو ضربه همام .. كما ضرب هو جمال بالضبط .. رائد لا يهتم .. إذ قالها أخيرا... وبات يشعر بقدرته على الصراخ بها على الملأ ... زين زوجته .. زوجته هو .. له هو...

هدر به همام :- كيف تجرؤ على استغلال فتاة عاجزة ووحيدة وأنت تعرف بالضبط من تكون ؟؟

قال رائد باستنكار :- استغلالها ؟؟ والدتك رمتها فعليا في الشارع .. أكنت تعرف هذا ؟؟

زواجي بها كان الطريقة الوحيدة أمامي لحمايتها ... وهي رفضت رفضا قاطعا اللجوء إليك .. لست أنا من منعها عنك يا همام .. هي من رفض عائلة سبق ونبذتها .. زين لم تمتلك فعليا سواي عندما وجدت نفسها بدون مأوى بين ليلة وضحاها..

ارتخت أصابع همام حول قميص رائد وهو يقول بألم :- وأنت تسمي زواجك بها في حاجتها تلك نبلا ؟؟ أي خيار تركته أمامها وانت تستغل ظرفها ذاك أبشع استغلال .. ربما زين ما كانت تريدني في حياتها .. إلا أن الأمر مختلف الآن .. هي شقيقتي .. ومكانها معي .. في حمايتي أنا..

قال رائد بصوت مكتوم :- لعلمك فقط .. أنا لم أتزوجها كي أستغلها ...أنا تزوجت زين لأنني أحبها..

هتف همام وهو يكاد يفقد صبره :- أين هي ؟؟ أخبرني أين هي وسأذهب إليها

-:لا أستطيع...

دفع همام عنه مخلصا نفسه من قبضته .. ثم تحرك مبتعدا وهو يقول بتعاسة :- لا أستطيع ... لأنني لا أعرف أين هي .. زين تركت شقتي هذا الصباح تاركة رسالة بأنها لن ترجع أبدا..

أغمض همام عينيه بقوة وهو يقول كابحا رعدة غضب كادت تهدد بدفعه لضرب ابن

عمته حتى تتلاشى ملامحه :- ما الذي فعلته بها ؟؟

ابتلع رائد ريقه بتوتر وهو يقول :- ما الذي فعلته بها ؟؟ تركتها تصدق أنني لا أهتم لأمرها .. أنها مجرد قضية خيرية أقوم بها في حين انها باتت حياتي..

رفع رأسه إلى همام قائلا :- عندما يعتاد شخص كزين على أن يرفض من قبل الآخرين ... يصبح خوفه من الرفض هاجسا .. ودرعا له يحميه من السقوط فيما لا نهوض بعده .. أنا أعرف هذا الإحساس جيدا .. فقد اعتنقته طويلا .. وزين ... زين تظن بأنني لا أحبها .. بأنني أتزوجها لأجل إثبات وجهة نظر .. لأجل التزامي بها وبحمايتها .. وأنا كنت أكثر جبنا من أن أعرف الحقيقة حتى تأخر الوقت ... ودفعتها للرحيل..

شحب وجه همام وهو يستمع إلى كلمات رائد تصفع روحه بعنف .. وكأنها كلمات كان هو ليقولها في وصف ليلى .. ليلى التي اعتادت النبذ والوحدة منذ زاوجها به .. ومنذ عودته وهو لم يترك فرصة .. أي فرصة في إقناعها بأنها مجرد تحدي يرغب بالفوز به .. كيف ظنها تصدقه .. وتؤمن بحبه بعد كل هذا فتمنحه حقا فرصة أخرى ؟؟؟

قال رائد بصوت مكتوم :- أنا لا أعرف أين ذهبت .. والدتها التي ربتها طردتها من

المنزل .. كما أنها لا تستطيع الذهاب إلى شقيقتها..

فارت الدماء في عروقه وهو يتذكر زوج شقيقتها الحقير..

ثم التفت إلى همام قائلا :- إلا أنني لن أهدأ أو أتوقف حتى أجدها .. وعندما أفعل .. أؤكد لك يا همام بأن بيتي سيكون المكان الوحيد القادر على احتواء زين .. بيتي .. وعائلتي .. شقيقها أم لا .. أنا لن أسمح لك بمنعي عنها..

تبادلا النظرات لدقيقة كاملة .. قبل أن يتراجع همام قائلا ببرود :- سنرى..

ثم غادر المكان بدون أي كلمة إضافية .. تاركا رائد لذهوله وقلقه .. زين ... أين أنت ؟؟

صاحت دلال حانقة :- ريا ... إن لم يتوقف طه عن العبث بأشيائي علقته من أذنيه في مروحة السقف..

تجاهلتها ريا المنهمكة في إرضاع زين الصغيرة خلال استماعها إلى كلمات والدتها خلال جلوسهما في غرفة الجلوس ... قالت والدتها :- أنت ترفضين حتى التحدث عن الأمر يا ريا .. مهما كانت المشكلة بينك وبين قصي .. لا شيء لا يمكن حله..

قسى وجه ريا وهي تقول :- إلا هذه المشكلة .. لا حل لها ... علاقتي بقصي انتهت .. وأنا لن أقبل بأقل من الطلاق منه..

-:ريا ... حبيبتي .. أنت أم لطفلين الآن..

-:أستطيع تدبر أمري .. سأعود للجامعة .. وأتخرج .. ثم أعمل .. أستطيع أن أفعل هذا .. مادامت زين تمكنت من الخروج إلى هذا العالم وحدها .. فأنا أستطيع .. بالإضافة إلى أنني أحظى بكن إلى جانبي .. وهو ترف حرمت منه زين في أزمتها..

ندمت ريا فورا على زلتها ... إذ كما في كل مرة تذكر إحداهن زين .. تتشنج والدها .. ويشحب وجهها .. ثم تترك الغرفة ... ومنذ جاء ذلك المدعو بهمام الشاعر .. شقيقها المزعوم .. ووالدتها تعيش في حالة من الهستيريا وهي تتساءل عما حدث لزين ..وعن مكان وجودها .. ولم يخفف من جنونها هذا سوى التهائها بشجار ريا مع قصي وتركها المنزل..

تشنجت والدتها بالفعل ... إلا أنها لم تقل شيئا .. بل ظلت تحدق بزين الطفلة شاردة .. حتى ارتفع رنين جرس الباب ينبهها من شرودها

تركت ريا أوراقها المبعثرة فوق طاولة الطعام ... وقفزت وهي تقول :- أنا سأفتح الباب..

ركضت تفتحه لتقف جامدة امام آخر شخص توقعت أن تجده وراء الباب..

عندما لم تبد أي ردة فعل ... لحقت بها والدتها وهي تسأل :- من الطارق يا ربا ؟؟

ثم جمدت هي الأخرى ... عندما وجدت نفسها تحدق في زين ... واقفة عند الباب ... منكمشة على نفسها وقد بللها المطر من رأسها حتى أخمص قدميها .. تحيط نفسها بذراعيها ... وترتجف..

همست ربا وهي تمسك بذراع والدتها :- زين ..

نظرت زين إلى والدتها بعينين دامعتين .. دون أن تعرف ما جاء بها إلى هنا بعد أن قضت النهار منذ خروجها من شقة رائد هذا الصباح تمشي في الشوارع بدون هدف .. إذ لم تشعر بنفسها إلا وهي تقف أمام باب البيت الوحيد الذي اعتبرته طوال حياتها بيتا لها..

ربما طردتها والدتها مجددا ... ربما لم تجرؤ أي من شقيقاتها على التحدث إليها خوفا من ردة فعل والدتهن ... إلا أنها لم تستطع منع نفسها من قرع الجرس .. ما الذي جئت لأجله يا زين .. ما الذي حسبت نفسك تجديه هنا ؟؟

والدتها الجامدة ... تحركت فجأة ... أزاحت ربا عن طريقها .. وفتحت الباب على مصراعيه وهي تقول :- تعالي .. تعالي إلى بيتك يا ابنتي...

تدفقت دموعها .. وتطورت إلى نشيج مقهور وهي تجد نفسها محتضنة فجأة بين ذراعي والدتها التي بدأت هي الأخرى بالبكاء .. كانت شقيقاتها أيضا تحتضنها وهن تبكين .. دون أن تعي زين أي شيء من حولها سوى إحساسها بالدفء أخيرا .. بالحماية أخيرا .. بأنها قد عادت أخيرا إلى بيتها..

كان المطر يزداد غزارة ... إلا أن هزار تمكنت من الوصول إلى سيارة ليلى الواقفة أمام الجامعة برفقتها أخيرا .. كانت خائفة .. مرتجفة وهي تنظر حولها بفزع خوفا من أن يظهر كريم أمامها في أي لحظة ... ولم تتمكن من استعادة أنتظام أنفاسها حتى

استقرت داخل سيارة ليلى الدافئة أخيرة .. قالت ليلى وهي تستقر خلف المقود :- أرأيت ... ما كان ذلك الفتى ليجرؤ على الاقتراب منك في مكان عام يا هزار .. فما بالك بوجود مرافقة معك...

وضعت هزار حزام الأمان بيد مرتجفة وهي تقول :- أنت لا تعلمين ما هو قادر على فعله ..

-:ولا أنت على ما يبدو .. هزار ... سأوصلك الآن إلى البيت .. وأنت ستعديني بأن تتصلي بهمام مخبرة إياه عن الأمر ... أتسمعينني يا هزار ؟؟

قال هزار بوجوم :- أعدك .. أعدك .. إلا أنني أريدك أن تعديني بشيء أنت أيضا..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أدارت ليلى المحرك وهي تسأل هزار :- بماذا ؟؟

-:بمنح همام فرصة..

أخرجت ليلى السيارة من مكانها وبدأت تقود في الطرقات وهي تقول بتوتر :- لقد نال همام كل الفرص التي احتاج إليها..

-:أهذا صحيح ؟؟ ما أذكره هو أنك لم تتوقفي عن قتاله واستفزازه منذ عودته إلى الوطن .. أخي ليس مثاليا .. إلا أنك أيضا منعت عنه كل فرصة عندما وضعته في موقع الدفاع منذ البداية..

صمتت ليلى وهي تقود تحت المطر .. الشوارع كانت خالية بسبب الجو الصعب .. وقد كانت بحاجة للتركيز على القيادة فوق الأرض الزلقة .. إلا أنها قالت بعصبية ردا على كلمات هزار :- الأمر أكثر تعقيدا مما تظنين يا هزار..

-:ليس معقدا بما يكفي .. همام يحبك..

-:الحب لم يكن أبدا مجرد كلمات فارغة .. وهمام .. لم يفعل أي شيء يثبت حبه المزعوم هذا..

لم تدرك أن صوتها كان انفعاليا بعض الشيء .. خشنا بالعاطفة .. بالغضب .. فاضحا حقيقة ضعفها اتجاهه .. مما جعل هزار تبتسم بشحوب قائلة :- عديني فقط

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بأنك ستفكرين بكلامي .. بأنك ستؤجلين طلب الطلاق قليلا بعد..

-:هزار .. أنا..

لم تستطع إكمال عبارتها ... إذ كانت تدخل بالسيارة أحد الشوارع الجانبية المؤدية إلى منزل آل شاعر عندما اندفعت سيارة بسرعة غير عادية ورائها لتصطدم بمؤخرة سيارتها وتدفعها إلى الأمام بقسوة وبقوة دفع قوية جعلت السيارة تدور حول نفسها مرة بعد مرة قبل أن تستقر مصطدمة بعنف بإحدى السيارات الموقوفة إلى جانب الرصيف...

حدث كل شيء بسرعة ... بحيث أن هزار لم تستطع استيعاب ما حدث حقا حتى لفها السواد مرة واحدة بعد أن اصطدم رأسها بزجاج النافذة القاسي إلى جوارها .. فتحت عينيها بضعف .. لتنظر بتشوش نحو ليلى .. التي ارتخى جسدها إلى جانبها .. رأسها مائل نحو الطرف الآخر إلى حيث النافذة المهشمة والتي تلقت الاصطدام كله .. كان وعيها يتسرب منها .. لا يعي سوى ذلك الصوت المدوي والمميز لرنين إنذار ربما كان يعود للسيارة الأخرى .. آخر ما أدركه عقلها قبل أن يغيب تماما .. قميص ليلى الملطخ بالدماء ... والباب المجاور لها يفتح بقوة ... ثم لا شيء .. لا شيء على الإطلاق..

الفصل السابع والثلاثون

الغداء كان ممتعا ... دافئا وعفويا ...بوجود عمتها غالية .. وكل من أفكار وأريج .. وقائد بالطبع..

رحبت بها عمتها بشدة .. ضمتها إليها بقوة وهي تنقل نظراتها اللامعة بينها وبين قائد مما جعلها تتذكر ما سبق وقاله لها من قبل حول آمال والدته بزواجهما .. ودفع الاحمرار لتلوين وجهها أمام نظرات قائد المتسلية .. الوغد ..هو يعرف بالضبط بماذا تفكر .. وبماذا تفكر والدته أيضا ؟؟

كيف تراها تستقبل أي نوع من الارتباط بينها وبين قائد ؟؟ رغم ما قاله قائد لها .. لو أن أسرار مكان عمتها .. ما كانت لتقبل بزواج ابنها بأرملة حتى لو كانت ابنة شقيقها .. عمتها غالية .. لا تعرف بتاريخ قائد الأسود .. ولا تعرف بزواجه الغير رسمي والذي لا يعرف عنه أحد .. وأسرار التي لا تهتم عادة بما يقوله الآخرين .. شعرت للمرة الأولى بالخوف وهي تتساءل إن كان زواجها السابق سيقف في وجه ارتباطها بقائد أم لا ..

أريج كانت أما لطفلين .. عبد العظيم الذي سبق وقابلته أسرار في حفل خطوبة أفكار .. ومحمود .. ذو الثماني أشهر .. وما عرفته

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أسرار من التلميحات التي سبق وسمعتها من عمتها .. لا تأتي أريج دائما للزيارة بسبب طباع زوجها المتحكمة .. مهما كانت المشاكل التي تغمر حياة أريج .. فهي كانت تخفيها جميعا بغطاء الزوجة والأم المتفانية .. كانت تشبه أفكار بعض الشيء .. بدون ميل الأخيرة للسخرية السوداء التي كانت تتشبع بها كل كلماتها ..

قائد كان يراقبها من الطرف الآخر للمائدة .. على شفتيه ابتسامة باهتة وهو يستمع إلى حوارها الضاحك مع أفكار .. التي وجدت فيها خصما قديرا كان قادرا على رد كل تعليق بمثله .. حتى شع الغداء كله بجو منعش من الضحك والألفة .. وكان قائد من يخاطبها طوال الوقت من بعيد .. عيناه تقابلان عينيها .. (أنت تحييني .. أنت وحدك .. من يحييني(

انتهى الغداء .. وانتقل الجميع إلى غرفة الجلوس حيث قالت أسرار بارتباك :- أنا .. احم .. أعتقد بأنني سأعود إلى عملي .. لقد تأخرت..

هبت عمتها تقول برفض :- لا وألف لا ... سنحتسي القهوة معا ... ولعلمك فقط .. لقهوتي مذاق خاص لن تجديه في أي مكان آخر..

قال قائد ضاحكا وهو يهز كتفيه مراقبا استسلام أسرار وإذعانها :- أشهد بذلك ... لا بديل لقهوة أمي..

أمام عيني أسرار المتأثرتين .. مرت والدته إلى جواره حيث كان يقف عند الباب .. ووضعت يدها على ذراعه .. لتميل وتقبل كتفه قائلة بحنو :- لا بديل لي عنك ... أبدا يا أغلى أولادي..

غابت خارج الغرفة .. فوقفت أفكار قائلة :- بالإذن ... سأذهب لأنتحر قليلا في غرفتي ثم أعود..

ثم قالت بحقد مصطنع وهي تمر إلى جوار قائد :- إن افتقدتني أمي ... لا ... لحظة .. لماذا تفتقدني مادام أغلى أولادها موجودا...

جذب قائد ذيل الحصان المتدلي من رأسها بخفة وهو يضحك قبل أن تخرج .. ثم التفت إلى إلى أسرار قائلا وهو يدير عينيه :- وتعتبرين عائلتك مجنونة .... انتظري حتى تقضي نهارا كاملا مع آل عمري .. لا غداءً واحدا فقط..

قالت أريج وهي تحاول إسكات محمود الذي أخذ يتلوى بين يديها بنزق :- قائد ... تحدث عن نفسك لو سمحت .. ولا تعمم وإلا ركضت الفتاة هاربة من منزلنا خائفة من العدوى ... آه ... اهدأ يا صغيري .. سأعد لك

منتدى قصص من وحي الاعضاء

زجاجة الحليب حالا .. هلا أمسكته يا أسرار .. سأغيب لدقائق قليلة فقط..

ذهلت أسرار عندما وجدت نفسها فجأة ممسكة بالطفل الصغير ... تحدق مذعورة في وجهه الذي أخذ يبكي بدون توقف وهو ينظر إلى وجهها الغير مألوف ... أسرار التي لم تحمل في حياتها طفلا .. لم تعرف لم أحست فجأة في تلك اللحظة وهي تحمل ابن أريج .. بأنها .. بأنها قد خسرت الكثير..

سمعت قائد يقول :- دعيني آخذه عنك .. يكون صعب المزاج عادة عندما يجوع..

ابتعدت عن مرمى يدي قائد وهي تقول :- لا ... سأتدبر الأمر..

بإرشاد من غريزتها .. وقفت أسرار حاملة الطفل .. مقربة إياه من جسدها لتحيط ساقاه المكتنزتان بخصرها . ويرتكز ثقله على عظام حوضها ... أخذت تربت على ظهره برفق وهي تهمس له ملاطفة .. ثم تغني له بنعومة جعلت بكاءه يتقطع في البداية .. قبل أن يسند رأسه على كتفها .. ويدس معصمه في فمه ويبدأ بمصه .. وجهه مغطى بالدموع .. إلا أنه بات هادئا الآن .. مما جعلها تشعر بالفرحة تغمرها ممزوجة بمشاعر أخرى لم يسبق أن عرفتها في حياتها ... مشاعر استحواذ غريبة .. وكأن جزءا منها كان يقول .. أريد مثله لي..

ثم رفعت عينيها لتنظر إلى قائد .. وتتجمد تماما مكانها وهي ترى نظرته الذاهلة إليها

لدقيقة كاملة ظل كل منهما ينظر إلى الآخر وكأنه قد وجد فيه إجابة عن كل تساءلاته .. وكأن الكون قد توقف تماما عن الحركة .. تاركا لهما الفرصة لاستيعاب هذه الحقيقة .. حقيقة انتماء كل منهما إلى الآخر..

-:آسفة لتأخري .. آه .. أرى أنك تتدبرين الأمر جيدا يا أسرار ... أنت أم بالفطرة .. يوما ما ستتزوجين برجل سيكون محظوظا بإنجابك أطفاله ... هاته..

لم تع أسرار حتى أن أريج قد أخذت منها الطفل .. وجلست إلى جانبها لتتمكن من تلقيمه زجاجة الحليب .. كانت أنظارها مثبتة على قائد .. الذي تحرك فجأة وهو يقول بخشونة :- تعالي معي..

أمسك بمرفقها ساحبا إياها إلى خارج الغرفة فصاحت أريج من ورائهما :- إلى أين تذهبان ... أمي تعد القهوة وستحضرها خلال لحظات..

قال من بين أنفاسه العنيفة بصوت لم تسمعه أريج وهو يسحب أسرار إلى غرفة جانبيه :- لحظات هي كل ما أحتاجه..

همست مضطربة وهو يدخلها إلى غرفة مكتب واسعة .. ويضيء النور مغلقا الباب ورائهما :- قائد ... ما الذي...

لم يمنحها الفرصة لإكمال سؤالها ... إذ سرعان ما كان يضمها إليه بقوة كاتما شهقتها بفمه .. انتفضت بين ذراعيه .. مذعورة في البداية ويداه تسحقانها إلى جسده .. وشفتاه تقبلانها بعنف رجل جائع إليها .. ثم أدركت الحقيقة .. حقيقة أنه لم يعد قادرا على إنكار مشاعره اتجاهها .. عن إنكار حاجته إليها .. إن أظهرت له الآن خوفها من ضراوة مشاعره .. لعاد خطوات إلى الوراء .. هو لن يؤذيها ... هي تثق بأنه لن يؤذيها .. وتعرف بأنه يحتاج لأن يشعر بثقتها هذه..

تحركت يداها لتلمسا ذراعيه .. تستشعران عضلاته الصلبة تحت قميصه القطني الأبيض .. تقرب نفسها إليه أكثر .. تستنشق رائحته الرجولية المميزة .. يا الله ... أهذا ما يعنيه أن تحب رجلا .. وأن تشعر بأنها مستعدة لفعل أي شيء لأجله ؟؟

أبعدها عنه فجأة كما ضمها فجأة ... لاهثا .. أنفاسه تتصارع .. أبقاها على بعد ذراع منه دون أن يتركها .. إذ ظلت يداه ممسكتين بها بقوة .. وكأنه يخشى أن يتركها فتختفي من أمام ناظريه .. قال بخشونة :- لن تنجبي أطفال رجل غيري..

رمشت بعينيها تحاول إبعاد الدموع التي هددت بخيانتها .. وهي تهز رأسها مؤكدة :- أبدا..

عندها فقط .. عندما استعاد سيطرته على نفسه .. عاد يقربها منه .. برفق هذه المرة .. حتى التصقت به .. فارتعشت وهي تشعر بقوة جسده إلى جانب رقة جسدها ونعومته .. همست :- أهذا يعني أنك .. أنك مستعد للمخاطرة معي ... لأجلي ؟؟

-:أنا مستعد للمخاطرة لأجلي ... لأن التفكير بك مع أي رجل آخر غيري يقتلني ..

لم تعرف لماذا أحست بالرهبة .. وكأن الأمر وقد أصبح واقعا .. بات بعيدا عن التصديق .. قال وهو يلامس خدها بنعومة ليبعد خصلة نافرة من شعرها فيعيد تثبيتها خلف أذنها :- ما رأيك ... هل نخبر أمي الآن ؟؟ أم ترغبين بخطبة تقليدية ؟؟ في جميع الحالات .. غدا سأكون في منزل عائلتك .. وسأخطبك من والدتك وهمام .. أتظنينهما يعترضان علي كزوج لك ؟؟

قالت شبه ضاحكة :- أتمزح ... العائلة تنتظر بفارغ الصبر لحظة زواجي مجددا وخلاصهم مني .. فما بالك بحصولهم على قائد العمري صهرا لهم ؟؟

كيف تستطيع هي ... من دون الناس جميعا .. منحه ذلك الإحساس العميق بأنه رجل ليس ككل الرجال .. كيف تنسيه نظرة

منها .. ماضيه وحاضره .. فلا تترك له سوى مستقبل معها ليفكر فيه ؟؟

عرفت بأنه سيقبلها .. لابد أن يقبلها .. فاختفت ضحكتها .. واتسعت عيناها بترقب .. ليدوي صوت طرقات حادة على الباب وصوت أفكار يقول بنزق :- القهوة بردت على فكرة ... وإن كنتما قد أنهيتما شجاركما .. فوالدتي تنتظركما في غرفة الجلوس..

وجه قائد المرتبك .. وقد خشي للحظة دخول شقيقته الصغرى إلى مكتبه لتضبطه يقوم بعمل شائن .. كان مشهدا لا يقدر بثمن .. ضحكت وهي تمسك بيده قائلة :- تعال ... سنخبر والدتك معا..

-:إذن .... ما رأيك بهذا الفستان..

نظرت نوار إلى الفستان الذي أشارت إليه والدتها .. وتأملت تفاصيله الدقيقة ولونه البنفسجي القاتم الجميل .. ثم قالت :- جميل ... ولكنني لا أظن ارتدائك هذا اللون سيكون مناسبا خلال هذه الفترة يا أمي..

كانت نوار تقوم بزيارة والدتها كالعادة ... عندما وجدتها تتفحص بضاعة أرسلتها لها صديقة لها امتلكت متجرا راقيا مخصصا للملابس المستوردة من أفضل العلامات التجارية ... عندما رأت دهشة نوار قالت :- أنا لا أستطيع الخروج إلى السوق قبل انتهاء فترة العدة ... فأرسلت بطلب السوق إلى هنا

... أحتاج إلى ملابس جديدة خاصة وأن الضيوف لا يتوقفون عن الزيارة

إلا أن نوار كانت تعرف والدتها بما يكفي كي تعرف بأن حاجتها الماسة للتسوق تنبع دائما من إحساسها بالعصبية والقلق ... هناك شيء يزعجها .. لا .. لا يزعجها فحسب .. والدتها كانت تبدو مضطربة وكأن شيئا كارثيا يحدث دون أن تتمكن من إيقافه .. تعرف نوار هذا لأن والدتها مرت بحالة مشابهة عندما تم طلاق نوار من فراس .. باستثناء أن أمها لم تكن تبدو على هذه الحالة من الضياع وكأنها تشعر بال ... بالذنب..

-:لا أرى هزار..

-:هزار في الكلية ... إنه اليوم الأول من الفصل الدراسي الثاني...

-:وهمام ... أتراه يعود مبكرا ؟؟ أتمنى لو أتمكن من رؤيته قبل عودتي إلى بيتي...

شحب وجه والدتها وهي تتحاشى الرد .. إنه همام إذن ... ما الذي فعلته هذه المرة يا أمي ؟؟

كانتا تتأملان الفستان بإعجاب عندما قالت أمها :- لا ... أنا لا أفكر به لأجلي .. بل لأجلك أنت..

التفتت نوار نحو أمها بدهشة وهي تقول :- لي أنا ... أنا لا أحتاج إلى فستان جديد

رمقتها والدتها بنظرو خاصة وهي تقول :-
ستحتاجينه قريبا .. فهمت من غالية أن
حفل زفاف أفكار لن يتأخر كثيرا .. أنت
تذكرين حفل الخطوبة .. لقد كان مبهرا
وحضره الكثير من علية المجتمع .. فما
بالك بحفل الزفاف .. سيكون أسطوريا ...
فقط لو أن أفكار كانت أكثر جمالا أو
لباقة .. لاستحقت كل هذا الدلال ...
ولكن ماذا نقول...

أدارت نوار عينيها بسأم من طبع والدتها الذي
لا تتغير .. ثم قالت :- لدي فساتين كافية
... ولا أحتاج لشراء فستان جديد..

التفتت إليها والدتها وهي تنظر إليها بطريقة
خاصة قائلة :- كم فستانا جديدا اشتريت
منذ زواجك .. للمرة الثانية أقصد بالطبع..

احمر وجه نوار بغضب وحرج وهي تقول :-
لم أحتج لشراء واحد جديد .. إذ لدي
الكثير..

-:آه .. أنت تشيرين إلى الفساتين التي
اشتريتها أثناء زواجك بفراس ... هل
تتخيلين ما سيقوله الناس إن رأوك ترتدين
أولائك الفساتين..

ارتد وجه نوار إلى الوراء مصدومة بالفكرة
... فقالت والدتها :- الناس لا تنسى يا نوار ..
وهو يحفظون كل رداء وفي أي مناسبة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ارتديته بالضبط ... وأنا لن أقبل أبدا أن يقلل أحدهم من شأنك .. آه .. لا تقلقي بالنسبة للثمن ... أعرف بأن زوجك لا يستطيع تحمل تكلفة ثوب من هذا النوع .. لهذا أنا أشتريه لك كهدية....

قاطعتها نوار هاتفة بسخط :- توقفي يا أمي ... إن أردت أن أشتري فستانا جديدا .. فسأشتريه بنفسي ... أنا لا أحتاج لمن يشتري ملابسي .. إذ أستطيع تحمل تكلفة ما يعجبني..

رفعت بطاقة السعر لتهس من بين أنفاسها وهي ترى السعر الخرافي .. في حين قالت أمها إلى جانبها بنعومة :- كما ترغبين يا حبيبتي..

تركت نوار الفستان على الفور وهي تقول بعصبية :- الفستان مبهرج أكثر مما ينبغي على أي حال .. سيكون من غير اللائق ارتداء شيء كهذا ولم تمض فترة بسيطة على وفاة أبي..

وافقتها والدتها بهمهمة خافتة وهي تعيد انتباهها إلى باقي الفساتين ... ثم رفعت واحدا وردي اللون .. وسألت نوار متظاهرة بعدم رؤيتها لنظرة الاضطراب والصراع في عينيها :- أتظنين هذا يلائم هزار ؟؟؟

اقتحم رائد مكتب قائد بدون مقدمات ذلك المساء وهو يقول بتوتر :- أحتاج للتحدث إليك..

كان قائد قد عاد لتوه إلى مكتبه بعد أن أوصل أسرار إلى مقر عملها ... لم يكن قد أفاق بعد من نشوة إعلانه لوالدته عن رغبته بالزواج من أسرار .. ورؤيته الصدمة على وجهها ووجه كل من شقيقتيه قبل أن تطلق والدته زغرودة تقليدية وهي تندفع لتضم أسرار إليها وهي تقبلها باكية .. قبل أن تضمه هو بقوة وتقبله أيضا حامدة الله على كل شيء .. كان منتشيا .. إلا هذا لا يعني أبدا أن الخوف قد فارقه .. يعرف بأن أسرار لن تسمح له بالتراجع .. وكان يبتسم كلما تذكر خجلها واحمرار وجهها حرجا وهي تتلقى التهاني من شقيقتيه .. ووعيد والدته بأن تذهب لتخطبها من والدتها مساء الأمس .. ويقارنه بثورات جنونها كلما وقف شيء في طريقها

هذه المرأة المليئة بالتناقضات .. تلك اللتي تجسد حرارة الشمس ... و أمان الليل ...ستكون له .. قريبا ستكون له..

رفع رأسه نحو رائد وهو يقول بجفاف :- شقيقي أم لا ... اقتحامك مكتبي بهذه الجلفة بدون قرعك الباب أولا أمر لا يغتفر ..

تأفف رائد وهو يغلق الباب وراءه قائلا :- تذكر أن رائد هو من تتحدث إليه يا قائد ..

أنا لا أبالي أبدا بالهالة المخيفة لقائد العمري امبراطور الصناعة والتجارة العظيم ... أنا جئت إلى هنا لرؤية أخي .. أخي الأكبر..

هنا ... أدرك قائد أن ثمة خطب يشغل شقيقه الأصغر ... رائد بدا مضطربا للغاية .. شاحب الوجه بهالات تحيط بعينيه وقد اختفت مسحة السخرية التي كان يتدرع بها طوال حياته عن ملامحه .. رائد كان في مشكلة..

وقف قائد ودار حول مكتبه وهو يقول لأخيه :- ما الأمر ؟؟ أخبرني...

صمت رائد للحظات وكأنه يبحث عن طريقة يبوح بها بما لديه .. قبل أن يقول مرة واحدة :- أنا متزوج..

مذكرات امرأة .. على حافة الهاوية..

اليوم كان حافلا بالمفاجآت ... مفاجآت من العيار الثقيل ... مفاجآت ... لا أعرف .. من المفترض بها أن تكون سعيدة .. إلا أنني أشعر بغتة بمزيد من الاكتئاب بسببها..

قائد ... جاء بأسرار لتناول الغداء مع العائلة ظهر هذا اليوم ... اتصاله بوالدتي وإخبارها بالأمر كان مفاجئا لنا جميعا .. إذ أنني أنا شخصيا قد لاحظت مرارا مدى توتر العلاقة

بين قائد وأسرار في كل مرة يجتمعان فيها .. ناهيك عن المشكلة القديمة بينهما والتي مرت عليها عشر سنوات ..أنا دهشت ... أريج عندما أخبرتها أمي هاتفيا طالبة منها الحضور دهشت .. اما أمي .. فقد كانت تبدو كطفل نال هدية عيد ميلاده التي تمناها طوال حياته ... لقد كانت تغني حرفيا هذا الصباح وهي تبدأ بالإعداد لوليمة فاخرة على شرف أسرار .. هناك ما تعرفه أمي وغفلنا عنه جميعا ... ولم أدركه حتى عدت من عملي لأرى قائد وأسرار واقفين امام باب المنزل .. ينظر كل منهما إلى الآخر مذهولا وكأنه يرى في وجهه مفاتيح العالم كلها...

عندها عرفت ... في الواقع ... شككت في البداية .. ورفضت أن أصدق حقا ... حتى وانا أرى النظرات المتبادلة بينهما عبر مائدة الغداء .. حتى خرجا من غرفة مكتب قائد .. هو يبدو مبهور الأنفاس .. وهي تبدو ... كمن كانت تتلقى لتوها قبلة ساخنة من رجل تحبه..

لحظة ... امنحوني دقيقة فقط كي أتعامل مع هذه الحقيقة إذ أنني .. خجولة جدا كما تعلمون .. ورؤية أسرار على تلك الحالة وكأن ما كان يحدث وراء الباب مكتوبا فوق صفحة وجهها بالقلم الأحمر .. كان محرجا لي .. صادما لي .. وأنا أرمق قائد غير مصدقة .. قائد دون كل الناس .. قائد

.. أخي الأكبر .. قدوتي في الحياة .. قائد ... المتدين الوقور .. الذي يئسنا جميعا من تفكيره يوما في الزواج..

حسنا .. أنا كبيرة با يكفي .. وأعرف ما يكفي عن .. احم احم .. ميكانيكية العلاقة بين الرجل والمرأة .. ورغم امتعاضي حين أفكر بها .. إلا أنني ناضجة بما يكفي كي أتقبلها كطبيعة بشرية لابد منها..

لكن .. قائد !!!! ... دون كل النااااس.. !!

الأمر كان مشابها لصدمتي وخيبة أملي حين اكتشفت بأن السنافر كائنات خيالية غير موجودة في الواقع عندما أصبحت في السابعة من عمري .... وأن عالم الديجيتال غير موجود في الحقيقة سوى في الرسوم المتحركة عندما كنت في الحادية عشرة من عمري..

صدمتي استحالت إلى شيء آخر حين أخبر أمي أثناء احتسائنا للقهوة بأنه يرغب في الزواج من أسرار .. وأنه يتمنى منها أن تبارك رغبته هذه وأن ترحب بها..

هل يمزح ؟؟ أمي صغرت في السن عشرين سنة عندما عرفت .. بعد سنوات من يأسها في أن يتزوج قائد يوما وينجب لها أحفادا .. يختار ابنة أخيها المفضلة كي تكون زوجة له .. أمي الماكرة .. أظنها وجدت في أسرار عروسا مناسبة لقائد منذ أول مرة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

جاءت فيها للزيارة بعد تسع سنوات من القطيعة..

وأنا ... كنت فرحة حقا لأجل قائد .. إذ أنه يستحق السعادة أخيرة .. وأنا .. أنا فعلا أحب أسرار .. إلا أن جزءا مني كان يكبح هذه الفرحة ... جزءا صغيرا جدا .. كان يشعر بالغيرة..

إذ أنني أبدا لن أعرف هذا الألق في عيني أسرار وهي ترمق قائد من بين رموشها فرحة وعشقا ... أو أرى نظرة كتلك التي كان قائد يمنحها لأسرار .. نظرة رجل ملك الدنيا وما فيها..

قبلت أسرار طبعا .. وعانقت قائد مهنئة .. وبعد رحيلهما كي يوصل قائد أسرار إلى عملها .. عدت إلى غرفتي .. وأغلقت الباب على نفسي لفترة طويلة .. شاردة .. مكتئبة .. حائرة .. حتى اقتحمت علي أريج خلوتي أثناء انشغال والدتي بإخبار جميع معارفها بدون استثناء عن الأخبار الجديدة..

أريج تكبرني بسبع سنوات ... تزوجت عندما كانت في الثامنة عشرة في حين كنت أنا في الحادية عشرة من عمري فقط .. فارق السن بيننا لم يسمح لنا أبدا بأن نكون صديقتين .. وبعد زواجها .. لم تكن تأتي دائما للزيارة إذ كان زوجها شديد التحكم .. متملك للغاية نحوها .. فما

كان يحبذ مغادرتها للبيت كثيرا ..
فكانت والدتي هي من يقوم بالزيارة غالبا مصطحبة إياي معها ... حتى كبرت بما يكفي كي أرفض مرافقتها .. ممتعضة من استسلام شقيقتي لزوجها الصعب المراس..

حسب أقوالها ... زوجها كان طيبا .. كريما .. وزوجا صالحا .. والأهم أنه لم يكن عنيفا .. فلم لا تحتمل بعض النقائص المحتملة فيه كرفضه لخروجها من البيت..

حسنا .. هذا تصرف متوقع من ابنة عاصرت أبا حقيرا كوالدنا .. أن تقبل بالسيء مادام هناك الأسوأ .. وهو شيء ظننت نفسي أرفضه طوال حياتي .. وأقسم على ألا أفعله .. ولكن..

ألا أفعله أنا الآن ؟؟؟

جلست إلى جواري وهي تسألني :- ما الأمر ؟؟ تبدين منزعجة ... ألست سعيدة لأجل قائد وأسرار ؟؟

هتفت فورا :- طبعا سعيدة لأجلهما .. أي سؤال هذا ؟؟

-:هل تشاجرت مع أحمد اليوم ؟؟ أنت عابسة منذ عودتك من العمل..

-:لا ... لم أتشاجر معه...

-:ما الأمر إذن ؟؟

صمتت .. دون أن أعرف كيف أخبر أريج عن شيء لا أعرف كيف أشرحه لنفسي .. ثم

قلت :- ربما أنا أحسد قائد على شيء لن أحصل عليه..

-:ألست سعيدة مع أحمد ؟؟ ألا ترين فيه الرجل الذي تريدين

سألتها عندها :- أكنت لترينه الرجل المناسب لو أنك مكاني ؟؟

فكرت أريج بكلامي قليلا .. ثم قالت :- بالتأكيد .. أحمد شاب جيد جدا .. متدين .. خلوق .. موظف محترم .. قادر على فتح بيت .. من عائلة مناسبة .. كما أنه لطيف .. يحبك ويحترمك .. نعم .. لو كنت مكانك .. لوجدت أنه عريس لقطة .. ولما غامرت بخسارته .. أنت جميلة يا أفكار ..

إلا أنك مثلي .. نحن لا نمتلك شيئا مميزا يجعل العرسان يرتصون في طوابير أمام بيوتنا .. وبالتالي .. أنا كنت لأتمسك بالفرصة المتاحة لي .. عارفة بأنني ربما لا أحظى بأي فرصة أخرى غيرها..

لا أعرف لماذا أذتني كلماتها ... إذ أنني أعرف تماما مدى واقعية ما تقوله أريج .. فأنا قبلت بأحمد عاصم للسبب نفسه ... وهو عدم وجود أي سبب حقيقي للرفض .. وماذا إن كان لا يعجبني .. وماذا إن كان عقله مختلف تماما عن عقلي .. وماذا إن كنت لا أرغب أصلا بالزواج الآن .. وماذا إن كانت لدي الكثير من الأحلام والطموحات التي

ربما يقف زواجي من أحمد عاصم بالذات في وجهها ؟؟؟

ثم فاجأتني أريج عندما التفتت نحوي قائلة بهدوء :- إلا أنني لست أنت يا أفكار ... وأنت .. تستحقين زوجا يزيد عن كونه مناسبا .. أنت تمتلكين شيئا لم أمتلكه أنا .. أو والدتي .. شيئا جامحا .. قويا .. أنت حرة .. بعقلك إن لم يكن بجسدك .. ومن الظلم أن ينتهي الحال بعقلك هذا أسير رجل لا يستحقه..

ثم وقفت ... وقالت لي :- إنها حياتك .. وسعادتك أنت .. ثقي تماما بأنك إن قلت لا .. فلا أحد .. أي أحد .. سيرغمك على ابتلاعها .. إن كنت لا تعرفين .. زمن الاضطهاد قد ولى .. ووالدنا لم يعد موجودا .. رجل .. أم فتاة .. أنت حرة في الاختيار .. لأنك وحدك في النهاية من ستتحمل نتيجة هذا الاختيار..

ثم تركتني ... وغادرت الغرفة .. تاركة إياي مصدومة .. أحدق في إثرها كمن تلقى صفعة قوية على وجهه .. من بين كل الناس .. أنا لم أتوقع أن أسمع شيئا كهذا من أريج ... أريج بالذات..

وفجأة ... بلمح البصر .. وكأن عصا ساحر قد مرت فوق روحي .. أدركت بأنني ربما كنت مخطئة .. وربما ما زلت أمتلك الخيار حقا

-:أنت ماذا ؟؟

كان رائد قد انتهى لتوه من إخبار قائد بكل شيء عن علاقته بزين عندما شحب وجه قائد وهو يقول :- كيف تفعل شيئا كهذا يا رائد ؟؟ الفتاة ابنة خالك .. مجهولة كانت أم لا .. وهي قطعا تستحق منك أكثر من زواج سري لا يعرفه أحد .. وتستغرب سبب غضب همام .. أنا غاضب منه لأنه لم يحطم وجهك .. ربما علي أنا أن أذهب إليه وأحطم وجهه على تخاذله معك ..

وقف رائد وهو يقول بنزق :- همام لم يفعل شيئا لأنه لم يمتلك الحق بالدفاع عن أخت أنكرها طوال حياته .. أنا من كنت موجودا لأجلها عندما مات والدها .. أنا من كنت موجودا معها عندما رمتها مريم الشاعر في الشارع..

قال قائد بصرامة :- زواج سري هو أكبر إهانة توجهها إليها وإلى والدها المرحوم .. ظننتك أخبرتني بأنه قد أوصاك بها..

-:لقد فعل .. لقد أوصاني بها .. بطريقته المبتذلة إذ أنه أيضا كان أكثر جبنا من أن يخبر العالم عنها

-:أنت تعني أنه كان يوازيك جبنا .. فأنا لا أراك قد أخبرت عائلتك حتى عنها..

احتقن وجه رائد وهو يشيح بوجهه عن قائد الذي وقف قائلا ولهجته تحمل قدرا كبيرا من اللوم وخيبة الأمل :- الفتاة عانت بما يكفي .. بدءا بمعرفتها للحقيقة وانسلاخها عن عائلتها .. واضطهادها من قبل والدها نفسه عندما أخفاها عن الجميع .. أقل ما كنت تستطيع فعله هو تقديمها إلينا .. إلى عائلتك .. كانت والدتنا لتحتضنها كابنة شقيقها مهما كانت الظروف .. لا أن تتزوج بها بهذه الطريقة الحقيرة .. وإياك أن تقول بأنك قد فعلتها حماية لها .. أنت استغليتها لا أكثر .. كما تفعل مع كل امرأة مرت في حياتك..

تحرك ليدور حول مكتبه وهو يقول لرائد بغضب :- إن كنت قد جئت إلي متوقعا مني أن أتحدث إلى همام حول زواجك منها .. فقد قصدت الرجل الخطأ .. أنا ما كنت لأقبل لأي امرأة محترمة بزوج مثلك .. فما بالك بابنة خالي أنا..

قال رائد غاضبا :- أنت تنسى شيئا مهما للغاية يا قائد .. زين زوجتي بالفعل .. شئت أم أبيت .. أنت أو همام .. وجدتماني مناسبا أم لا .. زين زوجتي وستبقى كذلك..

-:ليس لفترة طويلة على ما أظن .. إن امتلك همام ما يكفي من الرجولة فهو لن يسمح لك بالنظر عن قرب إلى شقيقته ولو بعد مليون عام...

صمت رائد للحظات قبل أن يقول بصوت مكتوم :- أنت لا تعرف زين .. هي أكثر استقلالا من أن تعترف برجل لم يرغب بها أخا لسنوات كوصي عليها..

-:ماذا عن اعترافها برجل قلل من احترامها وخان ثقتها واستغلها كما فعلت أنت كزوج لها..

هتف رائد بحرقة :- أنا أحبها..

هز قائد رأسه وهو يقول :- ليس بما يكفي على ما يبدو .. أن تحبها .. يعني أن تقدم لها أفضل ما لديك .. أو تتركها وشأنها .. أن تحبها .. يعني ان ترغب لها بالسعادة .. سواء كانت معك .. أو بدونك..

شحب وجه رائد وهو يشيح بوجهه عن شقيقه الأكبر وكأنه يخشى أن يرى قائد فيه ما لا يرغب له أن يراه .. فأكمل قائد بهدوء :- أن تحبها ... يعني أن تمنحها الأسباب الكافية لتثق بك .. وأنت لم تفعل في هذه الحالة .. وإلا ما رحلت بعيدا عنك وتركتك..

لأول مرة منذ بداية الحوار يشعر قائد بالأسف اتجاه شقيقه .. الذي بدا وكأنه يتمزق فعليا والصراعات ترتسم على وجهه واحدة واحدة فاضحة ألمه وضياعه .. أغمض عينيه وهو يعد نفسه لقول التالي .. وهو ما لن يعجب رائد على الأرجح .. إلا أن شقيقه

سبقه قائلا بصوت أجش :- أنا .. لقد كنت خائفا..

هذا الاعتراف .. أجفل قائد الذي اعتاد منذ سنوات طويلة على النسخة الاستقلالية والمعتدة بنفسها من رائد .. اعتراف رائد بأنه خائف .. ذكره برائد القديم .. ذاك الذي كان في يوم من الأيام أقرب أصدقاء قائد .. الذي كان يلجأ إليه عند الأزمات طالبا منه المساعدة .. عندما كان ينظر إلى عيني قائد بدون ذلك الساتر اللا مرئي وكأنه يخشى أن ينظر إلى قائد جيدا فيرى ما لا يريد أن يراه .. أو .. كما فكر قائد الآن .. وكأنه يخشى أن ينظر قائد إلى أعماق عينيه فيرى الكثير..

سأله قائد واجما :- مما كنت خائفا..

-:من أن أتورط معها أكثر .. من أسمح لها بالتقرب مني فترى ما لا أريد لها أن تراه.. من أن تثق بي فأخذلها .. أو أثق بها أنا ... فأخسر ما تبقى من نفسي

نظر إلى قائد .. وعيناه الداكنتان تعصفان بمشاعر عنيفة .. مشاعر غضب .. إحباط .. توسل .. توسل منه أن يفهمه .. انتفض قلب قائد بين أضلعه وهو يقول :- ما الذي كنت تخشى منها أن تراه...

-:أي رجل حقير أنا .. غير جدير بالثقة .. غير جدير بحبها..

-:أنت من صنع ذلك الرجل الذي تصفه يا رائد .. وأنت من تستطيع هزيمته..

-:أنت لا تفهم ... ذلك الرجل الذي أصفه .. هو أنا .. أنا الذي لا تعرفه قط .. أنا غير جدير بثقة أقرب الناس إلي .. أنا غير جدير بثقتك أنت يا قائد..

قطب قائد وهو يقول بتوتر :- ما الذي تتحدث عنه ؟؟

فكر قائد بأن وجه رائد .. لا يمكن له أبدا أن يزداد شحوبا عما هو عليه الآن .. لقد كان شحوب مرض .. شحوب رجل يوشك على الانهيار ..... خوفا..

عاد قائد يسير نحوه وهو يقول بقلق :- ما الأمر يا رائد ... ما الذي تخفيه عني ؟؟ تعرف بأنك تستطيع إخباري بأي شيء..

أشاح رائد بوجهه وهو يقول مبتلعا ريقه بصعوبة :- لا .. لا أستطيع .. ستكرهني إن فعلت .. وأنا لن أتمكن أبدا من تجاوز كراهيتك لي يا قائد .. أن يخيب أملك بي .. أن ترى بي الأسوأ هو شيء ... وأن تعجز عن النظر في وجهي كراهية شيء آخر..

أمسك قائد كتف شقيقه وأداره إليه بحدة وهو يقول بخشونة :- أخبرني..

لم يعرف رائد لم شعر بهذه الحاجة الماسة لأن يقولها ..وكأنه إن فعل .. إن رمى في

وجه شقيقه أسوأ ما لديه .. تمكن من رؤية الجوانب الأخرى .. تلك التي سبق ورأنها زين فيه

)أنا رأيت أقصى ما لديك من حيوانية ... مما لا يترك أمامي سوى رؤية إنسانيتك ورائها(

-:كيف لي أن أثق في ألا أؤذي زين وقد سبق وآذيتك أنت .. أنا خنتك يا قائد .. خنتك أنت .. ولم تمر لحظة منذ ذلك الحين دون أن أكره نفسي على ما فعلته بك..

تناولت زين قدح الشاي الساخن من والدتها وهي تهمس :- شكرا..

كانت تجلس فوق سريرها القديم ... متدثرة ببطانيتها القديمة .. فوق منامتها القطنية القديمة التي تركتها ورائها عندما خرجت قبل أشهر من البيت الذي ولدت فيه .. ظانة أنها لن تعود إليه أبدا .. قبل أن تجد نفسها هذا النهار وهي تمشي في أنحاء المدينة بدون توقف وكأنها شبح يهيم على وجهه دون أن يعرف المغزى من وجوده ... حتى وجدت نفسها أمام باب الشقة ..

آخر ما توقعته عندما رأت قرعت الجرس .. هو أن تحتضنها والدتها بقوة وهي تبكي ... أن تدخلها إلى البيت ... وتحرص بنفسها على العناية بها .. حيث نزعت عنها ملابسها

المبللة وأدخلتها إلى الحمام كي تأخذ حماما ساخنا .. لتخرج منه فتجد ملابسها القديمة مطوية بعناية فوق سرير طفولتها .. بدا الأمر وكأنها لم تغادر قط .. وكأن الأشهر الماضية لم تحدث قط .. إلا أنها هي كانت شخصا مختلفا الآن .. هي كانت امرأة أخرى .. بقلب مختلف .. وروح مختلفة .. لقد رحلت زين القديمة دون رجعة .. وحلت محلها زين رائد .. الموصومة به .. روحا وجسدا

لا ... الأمور أبدا لن تعود إلى ما كانت عليه ..

سألتها أمها بقلق :- كيف تشعرين الآن يا حبيبتي..

صمتت زين للحظات .. ثم قالت بخفوت .. إنما بثبات :- دافئة..

والدتها لم تكن غبية ... لقد كانت تعرف بأن المرأة التي تجلس الآن أمامها .. هي شخص مختلف تماما عن الفتاة التي احتضنتها ابنة ساعات على إثر وفاة والدتها ... ثم ربتها رضيعة ثم طفلة ... ثم شابة مشرقة مفعمة بالحياة...

هذه كانت امرأة أخرى .. امرأة مشروخة الروح .. وهي لن تسامح نفسها أبدا على ما أصابها بسببها

تمتمت :- أنا آسفة..

سألتها زين بنفس الهدوء الخافت :- عم تعتذرين ؟؟

اغرورقت عينا والدتها بالدموع وهي تقول :- على ما فعلته بك .. على خيانة محسن فيك .. أنت كنت جوهرته .. وأنا لم أصنك كما يجب .. لم أحفظك كما أوصاني أن أفعل..

همست زين :- أنا لا ألومك .. أنت كنت مصدومة بوفاته..

-:كنت مصدومة بوفاته .. إلا أنني كنت خائفة .. لقد تركني مع أربعة قطع من اللحم لأرعاها ... أربعة فتيات ضعيفات .. كيف كنت لأحميهن بمفردي .. ربما ريا كانت متزوجة .. ولكن انظري إليها الآن ... تجلس بين شقيقاتك .. وكأن الزمن لم يمضي أبدا .. إضافة إلى ولديها هذه المرة..

تمتمت زين :- آسفة .. لأنني كنت عبئا إضافيا عليك .. انا أفهم .. أفهم حقا ما...

قاطعتها والدتها قائلة :- أنت لا تفهمين أبدا .. أنت كنت أصغر همومي .. أنت كنت أكثر شقيقاتك قوة .. وثباتا .. وإرادة .. لقد بدا من السهل أن أتخلى عنك .. أن أرميك على كاهل ذلك الرجل ليرعاك .. لقد كان والدك على أي حال .. والدك الحقيقي..

أشاحت زين بوجهها رافضة النظر إلى وجه والدتها التي قالت بقهر :- هو عذر .. عذر قبيح .. أعرف .. أعرف بأنني لم أعاملك أبدا بإنصاف .. منذ طفولتك .. أنا كنت أضطهدك .. أمنع نفسي من معاملتك كما كنت أعامل شقيقاتك..

تمتمت زين بصوت أجش :- لأنني لم أكن ابنتك .. لم تستطيعي أن تحبيني مثلهن..

-:يا إلهي ... يا ربي .. يا ربي..

انفجار والدتها بصوتها المقهور أجفلها ... نظرت إليها زين متسعة العينين .. في حين قالت والدتها بألم :- والدك أحبك ... محسن .. أحبك كما لم يحبب أي من بناته ... أنت كنت المفضلة .. في كل شيء .. أنت كنت مختلفة عنهن .. أكثر جمالا .. أكثر تميزا .. أنت حتى لم تتعبيني كطفلة .. لقد كنت مثالية .. أكثر مما يجب .. وأنا خفت .. خفت أن أفعل مثله فأظلم بناتي فيك .. كان علي أن أبعدك كي أحبهن كما يستحققن .. بناتي العاديات جدا ... البسيطات جدا .. بناتي اللاتي ما كانت لإحداهن أبا سريا ثريا جدا ينفق عليها في الخفاء .. كان علي أن أبعدك كي أمنحهن ما هددت بأخذه منهن .. أنا آسفة يا زين .. آسفة يا ابنتي . لم تمر لحظة منذ أخذك من بيتي لم أندم فيها على ما فعلته بك..

لم تتكلم زين .. إذ ما كان هناك ما يمكنها قوله .. ما فعلته بها والدتها خلف جرحا عميقا داخلها .. جرحا لا يمكن أن يندمل ... إلا أن زين تعرف بأن إحساسها باليتم منذ عادت إلى هذا المكان قد خف وطأة .. لم يختفي .. إذ من المستحيل أن يختفي .. والدتها ما عادت والدتها حقا .. وشقيقاتها ما عدن شقيقاتها حقا .. إلا أن يتمها وسطهن كان أفضل بكثير من يتمها بدونهن..

وجودها هنا ... كان الشيء الوحيد القادر على تخفيف ألمها الذي خففه رحيلها عن رائد..

رائد...

-:أمي..

استدارت والدتها نحو ريا الواقفة عند باب الغرفة حاملة رضيعتها الصغيرة بين ذراعيها ... لتتلقى منها إشارة خفية جعلتها تقف وهي تقول لزين :- سنتابع حديثنا لاحقا يا زين..

غادرت ... تاركة زين وحدها مع ريا ... التي بادلتها النظرات بهدوء للحظة .. ثم سارت نحوها لتجلس على طرف سريرها .. وضعت زين قدح الشاي على المنضدة المجاورة للسرير .. ومدت يديها لتتناول الطفلة من ريا .. احتضنت اللفافة الوردية ذات الزغب الأسود الناعم فوق رأسها من أمها .. ونظرت إلى وجهها الجميل النائم بسلام وهي تقول بخفوت :- تشبهك كثيرا..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قالت ريا بهدوء :- تشبهني .. إلا أنها تشبه قصي كذلك..

أحست زين بالدماء تنسحب من وجهها وهي تركز نظرها على وجه الطفلة ... ترغم نفسها على إخفاء مشاعرها عن ريا وهي تقول :- أنا آسفة على ... على المشاكل التي حدثت بينكما .. وعلى تركك بيتك..

قالت ريا بجمود :- هل أنت آسفة حقا يا زين ؟؟

رفعت زين رأسها لترى عيني شقيقتها السوداوين تنظران إليها بألم وهي تقول :- أنا اعرف كل شيء يا زين ... كل شيء عنك أنت وقصي .. فإياك أن تكذبي علي...

كان أول ما أحست به هزار عند استيقاظها .. هو الألم الشديد يهز عظامها هزا .. كل جزء من جسدها .. كل عضلة مكدومة في جسدها كانت تئن ألما .. بذهن مشوش .. استعادت آخر لحظة سبقت فقدانها الوعي .. الحادث .. حادث اصطدام سيارة ليلى .. رباه .. ليلى .. دماء .. الكثير من الدماء..

أنت بضعف وهي تجاهد لفتح عينيها ... وتحاول أن تتحرك عاجزة .. يداها كانتا عالقتين وراء ظهرها .. أتراهما عالقتان في المقعد ؟؟

فتحت عينيها أخيرا .. لتتسعا مرة واحدة عندما أدركت بأنها لم تكن في السيارة كما توقعت أن تكون في انتظار أن يأتي

أحد لنجدتها .. كانت داخل حجرة صغيرة .. ذات جدران كالحة اللون .. بنافذة صغيرة مغلقة على أحدها .. كان ضوء الشمس الباهت يتسلل ضعيفا من خلال زجاجها المموه القذر ليبدد من ظلمة الحجرة .. لتتمكن هزار من رؤية المكان من حولها وتبين معالمه .. رباه .. أين أنا ؟؟

المكان كان خالي تقريبا إلا من مقعد خشبي .. ووسائد متسخة مرمية إلى جانب الجدار .. وجسد آدمي مكوم في الجانب الآخر من الغرفة .. بدا فاقدا لأي أشكال الحياة بسكونه الشديد..

ليلى .. إنها ليلى..

كان الذعر يزحف عبر جسدها شيئا فشيئا حتى أحست للحظة بالشلل يلفها .. لتدرك فجأة بأن الشلل لم يكن ما يمنعها من الحركة .. بل ذلك القيد الذي كان يثبت يديها وراء ظهرها..

تحركت زاحفة لتتمكن بصعوبة من النهوض مرتكزة على ركبتيها ... اقتربت من ليلى لتجد بأن زوجة شقيقها كان أيضا مقيدة مثلها .. إلا أن حالها كان أكثر سوءا .. قميصها كان ملطخا بالدماء بالفعل .. والسبب كانت إصابة بشعة في رأس ليلى كانت قد توقفت عن النزيف لحسن الحظ ...

فتحت فمها ليخرج صوتها خافتا .. مرتجفا ..

:- ليلى .... ليلى أجيبيني..

رباه .. هل هي ميتة ..؟؟ تدفقت دموع الخوف وهي تتساءل عما يحدث .. أين هما .. ومن تراه أخذهما بعد تلك الحادثة وكيف ؟؟

الحادث ... تذكر هزار السيارة التي اندفعت ورائهما لتصدم سيارة ليلى بشدة .. حادث مفتعل .. واختطاف .. لماذا .. لماذا ؟؟

خائفة حتى الموت ... تنتفض من رأسها حتى أخمص قدميها وهي تهمس :- يا اللّه ساعدنا ... يا اللّه .. يا اللّه .. من تراه يريد أذيتنا..

ثم تجلت الإجابة داخل عقلها مرة واحدة في نفس اللحظة التي دار فيها المفتاح في قفل الباب الخشبي المهتريء الطلاء للغرفة ... و اندفع مفتوحا كي يعبره صاحب الاسم الذي دوى في عقلها عاليا .. كصرخة ذعر مدوية هزت كيانها كله .. وجهه الوسيم ما يزال وسيما كما تذكره بطريقته الصبيانية .. شعره الفاتح اللون .. الذي كان فيما مضى يمنحه بتجعيدته براءة أدركت متأخرة أنها ما كانت موجودة فيه .. ابتسم لها بتلك الطريقة الساخرة .. والمتهكمة .. والتي كان يخرجها فيها دائما عن وقارها باستفزازه إياها عبرها .. وقال :- كيف حالك يا هزار ؟؟ هل اشتقت إلي ؟؟؟

الفصل الثامن والثلاثون

حدقت زين في ريا مصدومة ... عاجزة عن الكلام والرد على سؤالها .. لطالما كانت خائفة من مواجهة ريا قلقا من أن تعرف شقيقتها الحقيقة مرتسمة على ملامح وجهها فور أن تأتي بسيرة قصي .. إلا أنها لم تتوقع أبدا أن تكون ريا على علم مسبق بالأمر .. بل وتتهمها صراحة بعلاقة معه..

رأت عيني شقيقتها السوداوين تغرورقان بالدموع وهي تقول :- أنا أعرف يا زين .. أعرف .. وربما عرفت منذ اليوم الأول لرحيلك من بيتي إلا انني كنت أكثر جبنا من أن أعترف لنفسي..

فتحت الطفلة عينيها .. وأخذت تنظر إلى وجه زين بفضول .. في حين كانت زين مشغولة عنها تماما باللوم الذي كانت تراه في عيني شقيقتها ... اللوم .. الألم .. العتاب .. بالوحدة والفراغ الروحيين الذين كانت زين تشعر بهما .. كانت عاجزة عن الرد على اتهامات ريا .. كانت أكثر إرهاقا من أن تفعل .. أكثر ألما من أن تفعل.

قالت ريا بصوت أجش :- كيف استطعت يا زين ؟؟ كيف استطعت فعل هذا بي .؟؟

أترى ريا لاحظت شحوب وجه زين ؟؟ اتراها لاحظت ردة فعلها الجامدة ؟؟ وكأن روحها قد غادرتها فباتت جسدا خاويا بدون روح ؟؟

-:كيف تركتني أظل معه ؟؟ وقد عرفت إلى أي حد هو إنسان خسيس معدوم الضمير ؟؟

رمشت زين بعينيها وكأنها تعود فجأة إلى الواقع .. في حين أكملت ريا بمرارة :- لقد كان الأمر واضحا .. منذ عدت لأجدك قد رحلت بأنه كان السبب .. نزقه حينها .. تصرفاته الغير طبيعية ... تظاهره بالجهل .. قصي كاذب فاشل إن كنت لا تعلمين .. وعندما أخبرني بأنه لا يعرف شيئا عن رحيلك عرفت على الفور بأنه لم يكن

يقول الحقيقة .. ومع الوقت ..مع أسئلته المتكررة عن مكان وجودك .. مع تحاشيه نظرة عيني كلما تحدثت عنك .. ثم .. ثم هتافه باسمك أثناء نومه..

هتفت زين بألم:- أنا آسفة ... أنا آسفة يا ريا ..

هزت ريا رأسها قائلة :- عم تعتذرين ؟؟؟ عن حقارة زوجي معك ؟؟ لقد تحرش بك وأخرجك من بيتي عندما ما كان لك مكان آخر تلجأين إليه..

قالت زين مؤكدة وهي تبكي هي الأخرى :- لا بأس .. صدقا يا ريا .. خروجي من شقتك .. ربما كان مخيفا .. إلا أنه كان ضروريا .. كان علي الخروج من قوقعتي

ومواجهة الحقيقة .. حقيقة أنني لا أمتلك سوى نفسي لتدافع عني .. ما كان علي أن أرمي نفسي عليك منذ البداية..

أغمضت ريا عينيها بقوة لتتدفق دموعها بغزارة أكبر .. فعرفت زين بأنها كانت توقعها في فخ تأكيدها لما كانت تشك فيه .. همست :- رباه .. ريا .. لماذا فعلت هذا ؟؟

-:أنا أيضا يجب ألا أختبيء وراء الأكاذيب يا زين .. أنا أيضا قوية ... وقادرة على تربية أبنائي بدون حماية زائفة من رجل وضيع .. معا .. سنتحدى كل شيء..

مدت يدها لتمسك بيد زين وتشد عليها .. فردت عليها زين بالمثل وهي تهمس :- معا..

-:زين..

رفعت زين رأسها إلى والدتها التي قالت بتوتر عند الباب :- هناك ضيف يرغب برؤيتك ..

تحاشت ريا نظرات زين التي أحست بالجزع فجأة وهي تتساءل عمن يأتي لرؤيتها بعد ساعات من عودتها إلى منزل عائلتها .. أتراه رائد ؟؟ أتراه لحق بها إلى هنا ؟؟ لا .. لا يمكن .. هو لا يعرف هذا المكان .. ولن يتمكن من الوصول إليه .. ليس بهذه السرعة على الأقل..

نهضت من فوق السرير وهي تقول باضطراب :- من ... من يكون ؟

أشاحت أمها بوجهها وهي تقول :- لم لا تقابليه وتعرفي بنفسك ؟؟

مضطربة ... وجزعة .. وضعت روبها القديم فوق كتفيها وخرجت من الغرفة .. لتجد رجلا غريبا كليا عنها جالسا فوق الأريكة في غرفة الجلوس .. يبدو متوترا وهو يسند مرفقيه إلى ركبتيه .. ويبدو غير واع إطلاقا لربا ودلال اللتين وقفتا تتهامسان في الزاوية .. أحس بوجودها فرفع رأسه ... ثم وقف ووجهه الوسيم يستحيل إلى لوحة حجرية لا تعبير فيها .. بينما ارتدت هي إلى الوراء خطوة ممتقعة الوجه وقد ظنت للحظة بأنها ترى أيمن الشاعر أمامها .. حيا يرزق .. لا ميتا كما كانت تحسب منذ أسابيع..

ثم أدركت بأنها مخطئة عندما لاحظت أن هذا الرجل الواقف أمامها كان أصغر سنا .. أطول قامة .. بدون ذلك الشعر الرمادي الأنيق الذي كان يمنح والدها الراحل الكثير من الهيبة .. لا .. لقد كان مختلفا .. مختلفا تماما باستثناء العينين .. وشكل الوجه .. رباه..

عيناه كانتا تنظران إليها بتعبير غريب وهو يقول بهدوء متوتر :- زين!!!

تراجعت خطوة أخرى وهي تهمس :- لا.

إلا أنه كان مصرا بما يكفي كي يخطو نحوها خطوة وهو يقول بحزم :- أخمن أن والدي ... والدنا .. قد حدثك عني .. أنا همام .. همام الشاعر .. شقيقك الأكبر

لم يقاطعه قائد ولو لمرة أثناء حديثه .. استمع إليه .. جامد الملامح .. جالسا امام رائد ... الذي كان يتحدث بتوتر .. بصوت مرتجف .. يفرك كفيه دون أن يجرؤ على النظر إلى وجه قائد .. حتى سمعه يهس بين أنفاسه عندما وصل رائد في حديثه إلى لحظة معاشرته للمرأة التي اكتشف لاحقا أنها زوجة قائد .. رفع رائد رأسه .. لينظر إلى وجه قائد الذي اختفت ألوانه .. بينما ارتسم عليه تعبير كان أقرب للألم وهو يشيح بنظره عن رائد ناهضا من مكانه .. ما الذي توقعته يا رائد .. كيف له أن ينظر إلى وجهك بعد اليوم دون أن يرى حقارتك فيه .. دون أن يتذكر اللحظة التي كرهك فيها إلى الأبد..

قال قائد بجمود :- تلك المرأة ... تلك التي تصفها بأنها كانت زوجتي .. ماذا كان اسمها ؟؟

-:تسنيم..

ما كان هناك أي مجال للخطأ ... أنفاس قائد العنيفة منحته التأكيد الذي ينشده .. تلك المرأة كانت حقا زوجته .. قال

بصوت أجش :- لم أسامح نفسي قط على ما فعلته بك ... كما لم أسامحها هي .. أنا .. قائد..

صمت عندما التفت إليه قائد قائلا بهدوء غريب :- تلك المرأة ... كانت زوجة لي بورقة يا رائد .. أرغمت على الزواج بها عندما كنت في السابعة عشرة من قبل والدك وزوجته .. تلك الورقة .. تثبت أنها كانت زوجتي .. إلا أنها لم تكن أكثر من عاهرة مقيمة في منزل أبيك ذاك .. موجودة لأجل استخدامها عند الحاجة .. تلك الحاجة المريضة لدى زوجة أبيك لتدميرنا واحدا تلو الآخر .. ابتداء بوالدنا .. وانتهاءً بنا .. أسبابها ودوافعها غير مهمة .. إذ

أنني أشهد بأنها نجحت .. وببراعة منقطعة النظير في تدميرنا..

قال رائد متوترا :- ما الذي تقوله يا فقائد ؟؟ انك لا تلومني على ما حدث ؟؟

-:أنت قلتها .. هي خدعتك .. وأوهمتك بحبها لك ثم أوقعتك في حبالها عندما لم تكن أكثر من مراهق يافع وساذج في حين كانت هي أكبر منك بكثير .. كما أنك لم تعرف بأنها كانت زوجتي ... ولعلمك .. هي لم تبق كذلك لفترة طويلة .. لقد حرصت على أن تخرج من حياتي بشكل كلي بعد أعوام قليلة .. إلا أنني أنا من ظل حبيسا وأسيرا لأفعال زوجة

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أبيك بي لسبعة عشر عاما .. مثلك أنت على ما يبدو..

نظر إلى رائد قائلا :- لماذا تزوجت بزين ؟؟

قال بدون تردد :- لأنني أحبها .. ربما أنا لم أعرف هذ آنذاك .. إلا أنني أعرف الآن .. أنا أحببتها منذ البداية .. ولن أتوقف عن حبها ما حييت..

الاعتراف الحارق من رائد جعل قلب قائد يتلوى حنانا وهو يقول بهدوء :- لماذا تركتك إذن ؟؟ ألأنك لم تعبر لها عن حبك هذا ؟؟

-:بل لأنني أخبرتها بأنني لن أثق بها قط...

اقترب قائد من شقيقه الجالس فوق المقعد الجلدي .. يبدو ضائعا .. متوترا .. وأمسك كتفه قائلا :- وهل كنت صادقا ؟؟

صمت رائد ... قبل أن يقول بخفوت :- لقد كنت خائفا...

-:إلا أنك ما عدت خائفا على ما يبدو..

-:خوفي من فقدانها إلى الأبد عندما خرجت من حياتي فجأة .. تغلب على خوفي ذاك .. زين زوجتي أنا .. أنا وحدي..

قال قائد برفق :- هل انت قوي بما يكفي لمحاربة أشباحك لأجلها ؟؟

بدا الاضطراب على رائد وهو يقول :- لا .. لا أعرف..

وقف ببطء ليواجه شقيقه الأكبر الذي قال بثبات :- أظن الوقت قد حان كي تفعل .. يكفي تلك المرأة الانتصارت التي حققتها طوال تلك السنوات على حسابنا .. أنت لن تمنحها انتصارا جديدا .. صحيح ؟؟ أنت لن تسمح لها بانتزاع آخر فرصة لك للعثور على السعادة..

كان رائد مذهولا بكلمات أخيه .. الهادئة .. الواثقة .. العميقة ... صوته تخلل نحو قلبه ليلفه بالدفء والأمان وهو يقول :- أنت لن تسمح لها بتحويلك إلى نسخة منه..

غمغم رائد :- ظننت أنني كنت بالفعل نسخة منه طوال تلك السنوات..

-:لا ... أنت لم تكن كذلك .. وأنا اعترف بأنك قد حاولت جاهدا أن تكون .. إلا أن جزءا منك .. ذلك الجزء .. الذي ورثته عن والدتنا .. ذلك الجزء من قلبك الذي تعلم منها الحب .. والشجاعة .. والقوة .. ما يزال طاهرا لا يمس .. والأوان لم يفت بعد على تطهير ما تبقى من قلبك..

اغرورقت عينا رائد بالدموع وهو يشيح بوجهه بعيدا .. إلا أن قائد أمسك بوجه أخيه .. وأرغمه على النظر إليه .. وهو يقول بحزم :- أنا سأساعدك يا رائد .. سأساعدك على استعادتها .. وكل ما أريده منك في المقابل هو وعد بالمحاولة..

ازدرد رائد ريقه وهو يواجه نظرات شقيقه الحالكة السواد .. ثم قال بصوت أجش :- أعدك .. أعدك يا قائد..

حدقت فيه ذاهلة .. تصارع رغبة عارمة في الاستسلام لذعرها الهستيري .. عارفة بأن انهيارها لن ينفعها هي أو ليلى . همست باضطراب :- كريم ... ما الذي ... ما الذي يحدث ؟؟ أين نحن ؟؟

تلك السيارة ... السيارة الزرقاء التي ضربت سيارة ليلى .. اتسعت عيناها وهي تقول :- أنت من صدم السيارة وفعل هذا بنا..

هز كتفيه بوقار وهو يدخل إلى الحجرة مغلقا الباب ورائه .. وهو يقول بهدوء :- أنت لم تمنحيني خيارا آخر يا هزار .. أنا أحاول الاتصال بك ورؤيتك منذ أسابيع .. وأنت ترفضينني بعناد..

شاحبة .. متألمة وضائعة .. تشعر بصدرها ينقبض فلا تستطيع التقاط أنفاسها .. قالت بانفعال :- لقد سبق وأخبرتك .. أنا لست من هذا النوع يا كريم .. أنا لا أصاحب الفتيان .. وأنت رفضت الاستماع إلي..

اقترب منها وهو ينظر إليها كما ينظر الأستاذ إلى تلميذه مستجوبا إياه :- أهذا هو السبب الوحيد الذي أبعدك عني يا هزار..

توترت .. وتراجعت إلى الوراء فلاحظ حركتها الدفاعية .. لم تكن هزار تمتلك سوى مسايرته .. محايلته في الكلام تحاشيا لإخباره الحقيقة .. بأنها قد ابعدته لأنه مجرم مجنون وعنيف .. قالت باضطراب :- لقد توفي أبي منذ أسابيع .. و أنا .. كنت مضطربة .. خاصة وأنا أعرف أنه ما كان ليوافق على .. على صداقتنا..

اقترب أكثر .. حتى جثى إلى جانبها .. ناظرا إليها بعينيه الزرقاوين بثبات قبل أن يقول برقة :- أنت لا تجيدين الكذب يا هزار..

قبل أن تعي معنى كلماته كانت أصابعه قد أمسكت بشعرها المعقود على شكل ذيل حصان .. وجذبته بقوة جعلتها تصرخ بألم وخوف .. وجهه كان قريبا من وجهها الآن وهو ينظر إلى عينيها قائلا بهدوء :- أنا أعرف بأنك تعرفين يا هزار .. أعرف بأنك قد لحقت بي ذلك النهار ورأيتني .. أعرف لأن ليان هي من أخبرني بهذا .. تذكرين ليان .. صحيح ؟؟ صديقتك التي حاولت التفرقة بيننا..

فاضت دموع الخوف من عينيها وهي تهتف باكية :- أنا لا أعرف عما تتحدث يا كريم ... لا اعرف أي شيء..

رمش بعينيه جاعلا إياها تفكر للحظة مذهولة بالجمال والصبيانية فيهما .. وكيف لهما أن يتوفرا في شخص مريض مثله

.. قال :- لا تعرفين !! .. لقد رأيتني وأنا أنهال ضربا على ابنة عصام غالي .. ألا تذكرين .. كانت أسماء معي أيضا .. وقد توقفت منذ ذلك الحين عن الاتصال بها أيضا .. مما يؤكد لي صحة ما قالته ليان .. أنت رأيتني .. وهذا ما جعلك تهربين مني..

أطلقت شهقة بكاء وهي تقول منهارة :- لقد كنت خائفة .. خائفة من أن تؤذيني أنا أيضا يا كريم .. أرجوك دعني أذهب .. أرجوك..

-:شششششش..

حرر شعرها .. وأخذ يلامس وجهها الناعم برقة :- أنا لا يمكن أن أؤذيك أبدا يا هزار .. أبدا .. أبدا

كانت تكافح كي لا تنكمش مبتعدة عن لمسته .. أغمضت عينيها بقوة وهي تشعر بشفتيه تداعبان وجنتها وهو يقول :- كيف لي أن أؤذيك وأنت كل شيء .. كل شيء..

ابتعلت ريقها وهي تهمس مرتجفة :- لقد كنت خائفة أن تجعل مني نسخة من ليان .. من أسماء .. لقد تغيرن .. تغيرن تماما بسببك

-:أنت مختلفة ... مختلفة عنهن .. هن كن مجرد عمل ... الا تعرفين ؟؟ أنا احتجت

لإخضاع ليان كي تساعدني .. وأسماء كانت ... كانت مثالية .. ثرية وضائعة ... أما أنت .. أنت مختلفة..

رباه .... ماذا أفعل ... ماذا أفعل ؟؟ اغمضت عينيها وهي تبعد وجهها عنه هاتفة :- لا .. ليان أخبرتني الحقيقة ... أنا كنت مجرد فتاة ثرية أخرى لتستغلها وتدفعها للإدمان على المخدر .. توقف عن الكذب علـ ... آه..

صرخت عندما هوت يده لتصفع وجهها فتلقيها أرضا وهو يقول مزمجرا :- إياك أن تشيحي بوجهك عني أبدا .. إياك...

انكمشت على الفور حول نفسها وهي تبكي بحرقة .. في حين وقف وهو يصرخ بهستيرية :- أنت .. أنت وحدك من امتلك الجرأة على الابتعاد عني والرحيل .. مثله تماما .. وأنا لن أخسرك كما خسرته .. أتفهمين .. لن أخسرك..

أطلقت صيحة عندما أمسك بذراعها يوقفها .. ويجرها أمامه نحو الباب .. يفتحه ويخرجها منها وهو يقول :- سأثبت لك إلى أي حد أنا أهتم لأمرك .. إلى أي حد أنا مستعد للوصول لأجلك .. لا شيء .. لا شيء إطلاقا سيقف بيننا من الآن فصاعدا .. وليان .. ليان انتهت ... وما عادت قادرة على التفرقة بيننا بعد الآن..

حاولت تثبيت قدميها في الأرض وهي ترفض الجرك ... تنظر من فوق كتفيها نحو ليلى

الساكنة تماما .. مما اضطره لرفعها عن الأرض بسهولة نحو الباب المجاور ليفتحه .. ويدفعها عبره كي تنظر إلى الشيء الملقى على الأرض في منتصف الحجرة .. نظرة واحدة ألقتها هزار نحو الجسد الجامد تماما .. وأطلقت بعدها صرخة عالية انتهت مع الظلمة التي لفت عقلها وحجبتها مرة واحدة عن الواقع ..

-:لا...

-:زين..

لفت روبها حولها بقوة وكأنه درع يحميها وهي تهتف به بجنون :- لماذا جئت ؟؟ ما الذي تريده ؟؟ لقد سبق وأخبرت والدتك بأنني لا أريد منكم أي شيء .. أي شيء..

التفتت نحو والدتها وهي تقول بألم والدموع تفيض من عينيها :- لماذا اتصلت به ؟؟ أتريدين إلقائي فوق كاهله كما رميتني على والده ؟؟ كان بإمكانك إقفال الباب في وجهي لحظة قرعت الجرس .. لكان ذلك أسهل وطأة علي..

اندفعت نحو غرفتها وصياح والدتها يرافقها .. إلا أنها أغلقت الباب .. وتراجعت وهي تنتفض باكية بمرارة .. حتى التصقت بالجدار .. وانزلقت على الأرض منكمشة

حول نفسها .. تضم ساقيها إلى صدرها بقوة .. وتدس وجهها بين ركبتيها .. خائفة .. ضائعة .. وبحاجة ماسة إلى رائد .. إذ أنها لم تشعر حقا بالأمان إلا معه..

لم تعرف إلى متى ظلت على هذه الحالة ... حتى سمعت صوتا هادئا يقول بخفوت :- زين ..

تشنجت .. دون أن ترفع رأسها .. في حين خطا همام إلى داخل الغرفة مغلقا الباب ورائه .. رؤيته لها على هذه الحالة صدمته بشدة .. كما صفعته رؤيته لها في اللحظة الأولى ... لوهلة .. ظن نفسه ينظر مباشرة إلى وجه شقيقته هزار عندما التقت أعينهما .. لقد كانت في مثل سنها .. في مثل برائتها .. في ضعفها وخوفها .. ذكرته بها كثيرا .. وجعلت عاطفة لم يتخيل أبدا أنه قد يحسها اتجاهها تتحرك داخل قلبه..

نعم .. الإحساس بالواجب كان يناديه إليها منذ وفاة أبيه .. وأنانيته أيضا .. إذ أن جزءا منه أراد أن يجعل من نفسه رجلا جديرا بليلى ... أن يثبت لها أنه قادر على أن يكون الابن الذي تمناه أبوه .. كما الرجل الذي تريده .. إلا أن رؤية أخته النصف شقيقة لأول مرة على هذه الحالة من الانهيار .. حركت أكثر من إحساس بالواجب .. هذه الفتاة كانت أخته .. دمه .. وهو لن يتخلى عنها أبدا..

اقترب .. وجلس على حافة السرير الذي انكمشت إلى جانبه على الأرض ... وقال :- أعرف بأنك ترفضين أي شيء مني ومن عائلتي .. وأنا لا أستغرب هذا بعد ما فعلته والدتي بك ... إخراجها لك من تلك الشقة عارفة أنك ربما لا تمتلكين مكانا آخر تذهبين إليه .. هو فعل لا يغتفر..

لم تمنحه ردا ... لم ترفع رأسها إليه حتى .. فقال :- أعرف بأنك لست بحاجة إلي .. إلا أنك أختي .. وأنا أبدا لن أتخلى عنك

غمغمت بصوت مكتوم دون أن ترفع رأسها :- هو أيضا قال الكلمات ذاتها ... هو أيضا وعدني بالاهتمام بي .. إلا أنه كذب..

تردد متوترا لحظة .. قبل أن يقول :- أتتحدثين عن أبي ؟؟ أم عن رائد ؟؟

أطلقت شهقة مكتومة وهي تنتفض رافعة رأسها ... نظرت إليه بعينيها الحمراوين ... ووجهها المبلل تماما بالدموع ... وهبت واقفة وهي تقول بخشونة :- كيف عرفت عن رائد ؟؟

وقف هو الآخر قائلا بهدوء :- هو من أخبرني عنكما .. هو من أخبرني بزواجكما عندما سألته عنك .. لقد ذهبت إلى مقر عملك بحثا عنك فلم أجدك .. وقد أشار رئيسك السابق بأن رائد ربما يعلم شيئا عن مكان وجودك..

رمشت بعينيها محدقة به ... غير مصدقة ما يقول .. رائد تحدث عنها ؟؟ رائد ... أخبر همام عنها ؟؟ عن زواجهما ؟؟ لماذا ؟؟ لماذا الآن ؟؟

قال بتوتر :- كنت لأقتله .. في التو واللحظة .. قبل أن أفكر بالانتظار حتى أسمعك تقولينها .. حتى تخبريني بنفسك إن كان ابن عمتي قد أذاك .. او استغلك بأي طريقة..

قالت بخشونة :- علاقتي برائد ليست من شأنك ... ليست من شأن أي أحد سواي أنا وهو .. أنا لا أحتاج إلى أخ يتظاهر بالحمية والتعصب .. ليس بعد الآن .. أنت جئت متأخرا .. متأخرا للغاية..

صمت .. متقبلا كلماتها برحابة صدر .. متقبلا أنها محقة في كل ما تقوله .. متقبلا إحساسها بانعدام الثقة في جميع من حولها .. قال بهدوء :- كل ما أرادته والدتك هو أن تتعرفي إلي ... من الظلم أن تسيئي الظن بها وبدوافعها..

قالت بجفاف :- أنا لا أسيء الظن بها .. إذ سبق ورمتني في الشارع .. كما فعلت والدتك بالضبط .. ولا يدهشني أن تفعلها مجددا ... في الواقع ... ما عاد أي شيء في هذا العالم يدهشني ... أي شيء..

-:سأمنحك الوقت...

نظرت إليه متوترة ... في حين بدا هو ساكنا تماما وهو يكمل :- كي تتقبلي وجودي في حياتك .. أنا وشقيقاتك .. إذ أنني أنوي إخبارهن عنك ...آه .. هزار تعرف عنك بالفعل ... هي في نفس عمرك بالمناسبة .. وأنا متأكد بأن أسرار ونوار ستتقبلان وجودك في حياتهما بسهولة..

هتفت به فاقدة أعصابها :- أنا أخبرتك ... أنا لا أريد شيئا منكم ... أي شيء..

تحرك نحو الباب .. ومد يده يمسك بالمقبض .. ثم نظر إليها من فوق كتفه قائلا :- أنا لست مثاليا يا زين ... في الواقع ... أنا مليء بالعيوب ... إلا أنني أختلف عن والدي في شيء واحد .. أنا لا أتردد في أخذ شيء أريده .. ولا أخفي قط شيئا أهتم لأمره عن الآخرين ... وإن كنت تظنين أنني سأقف مكتوف الأيدي وأراقبك تنتمين لعائلة أخرى بينما تتنفس عائلتك الحقيقية الهواء نفسه معك .. فأنت مخطئة ..

ثم غادر الغرفة تاركا إياها لضياعها ... ووحدتها ...

-:قائد ؟؟؟؟ قائد العمري نفسه دون غيره ؟؟

تململت أسرار في جلستها وهي تتساءل إن كان حضورها لرؤية والدتها مباشرة بعد

عودتها من عملها لتخبرها بآخر الأخبار صوابا أم لا ... ثم ردت على والدتها بنزق :- نعم أمي ... قائد .. هو ليس بالاسم الشائع فتخطئي هوية الشخص الذي أتحدث عنه

حدقت فيها والدتها ذاهلة ... ثم قالت حائرة :- لماذا قد يرغب قائد بالزواج بك أنت ؟؟

قالت أسرار بخشونة :- ولم لا يفعل ؟؟ ما الذي ينقصني ؟؟ كما أنني ظننتك لا تحبين قائد .. هل بات الآن أعلى من مستواي بكثير

هزت أمها كتفيها قائلة :- بغض النظر عن مشاعري نحوه ... هو يبقى قائد العمري ... هو فعليا أثرى رجل في المدينة .. حتى وهو لا يتصرف على هذا الأساس .. هو ووالدته ... هو ووالدته وشقيقته .. اعني .. هل لاحظت ملابسهما .. أعني والدته وشقيقته بالطبع إذ أن قائد يجيد اختيار ملابسه .. ولم لا يفعل إذ أنه...

-:أمي...

قاطعتها أسرار بنزق ... فنظرت إليها أمها حائرة :- أي فتاة ستكون محظوظة إن اختارها قائد كزوجة .. بغض النظر عن والدته ... وشقيقته .. ولكن..

هزت رأسها وكأن الفكرة ترفض التغلغل إلى داخل عقلها :- انا أعرف بأنك ما كنت

سعيدة مع عمار .. ما من شك في أنه كان رجلا جيدا .. إلا أنه لم يكن أبدا مناسبا لك ... لقد فكرت كثيرا بعد وفاته بأنك لن تكرري التجربة أبدا .. أو .. على الاقل .. إن تزوجت مجددا فأنت ستختارين رجلا تريدينه ... لا رجلا مناسبا لا أكثر..

رمشت أسرار بعينيها وهي تقول :- أتظنينني أختار قائد لأنه مناسب ؟؟

نظرت إليها أمها مجفلة وهي تقول :- أتقولين بأنك موافقة حقا على الزواج به ؟؟

هتفت اسرار بعصبية :- ولم لا أفعل ؟؟

-:حسنا ... هو مختلف عنك .. أنت منفتحة للغاية .. مندفعة .. متهورة .. لا تفكرين قبل أن تتكلمي..

قاطعتها أسرار قائلة بغيظ :- لم لا تعددي مآثري هذه أمامه غدا كي يندفع هاربا منذ الدقيقة الأولى ؟؟

تجاهلت أمها كلامها وتابعت :- بينما هو منغلق ... صامت .. جدي للغاية .. و يبدو مملا للغاية

-:قائد ليس مملا على الإطلاق ... أنت لا تعرفينه كما أعرفه أنا..

صمتت والدتها فجأة دون ان تقول شيئا ... فالتفتت إليها أسرار لترى الدموع تفيض من

عينيها فقالت بقلق :- أمي .... هل أنت بخير ؟؟

رددت والدتها بصوت أجش :- أتقولين بأنك ترغبين حقا بالزواج منه ؟؟

تأففت أسرار قائلة :- لقد طرحت علي هذا السؤال مرتين حتى الآن يا أمي ... وأنا أجبتك في المرتين بنعم .. أنا أحب قائد .. وسأتزوجه .. أعجبك الأمر أم لا .. في الواقع .. أنا مستعدة للهرب معه والزواج منه على طريقة نوار إن اضطررت لهذا..

ضحكت والدتها بين دموعها وهي تقول :- هذا شيء آخر يختلف فيه قائد عنك يا أسرار ... هو أبدا لن يهينك .. ويهين عائلتيكما معا .. بمسايرتك في زواج كهذا .. إنه رجل مباديء وقيم .. إنه ابن أصل ... يا إلهي ... أنا لا أصدق أنك ستتزوجين مجددا..

مشوشة الذهن .. واعية للوخزة التي وجهتها والدتها بين كلماتها نحو كل من نوار وآدم .. استسلمت لعناق والدتها وهي تتساءل إن كان تحسن العلاقة بين كل من نوار و والدتها في الآونة الأخيرة حقيقيا أم لا .. وإن كانت والدتها ستتقبل آدم في يوم من الأيام صهرا أم لا .. تمتمت :- أهذا يعني أنك ستستقبلين عمتي وقائد غدا عندما يأتيان لطلب يدي منك ؟؟

منتدى قصص حي الاعضاء

-:أتمزحين ؟؟ سأستمتع للغاية وأنا أقوم بدور والدة العروس أمام عمتك ... أخبرتك بأن قائد رغم كل تحفظاتي .. يمثل زوجا تتمناه أي أم لابنتها .. آه .. أنت لن تقيمي معه في منزل والدته .. صحيح ؟؟

تنهدت أسرار قائلة :- لم نتحدث في التفاصيل يا أمي..

-:لا عليك ... هذا دوري أنا كأم للعروس ... سأتفاهم أنا وعمتك غدا .. أكاد لا أطيق صبرا لقدوم همام كي أخبره .. سيجن غضبا عندما يعرف..

ضحكت الاثنتان إذ كانتا تعرفان امتعاض همام منذ الأزل من قائد ... بسبب ما تسبب به من مشاكل لأسرار في الماضي .. وبسبب الغيرة على الأرجح إذ كان والده لا يتوقف لحظة عن الثناء على قائد وإنجازاته أمامه..

نظرت والدتها إلى ساعتها قائلة :- لقد تأخرت هزار ... من المفترض بها أن تعود ظهرا..

-:على الأرجح علقت مع صديقاتها بعد المحاضرات .. وقررت قضاء بعض الوقت معهن بعد غيابها الطويل ... هزار لم تخرج كثيرا من البيت أثناء الإجازة بسبب وفاة أبي .. سأتصل بها على أي حال...

لم يطل رنين هاتف هزار كثيرا .. إلا أن الصوت الذي رد على أسرار لم يكن لهزار ..

بل صوت غريب لرجل يتكلم بجدية :- نعم ..

نظرت إلى والدتها وهي تقول بقلق :- آه .. أنا آسفة .. أظنني أخطأت في طلب الرقم...

ما قاله لها الرجل الغريب .. مؤكدا لها أنها لم تخطيء الاتصال .. جمد الدماء في عروقها ... وجعل كل ما بدأ يتلون حولها بالسعادة ينهار مرة واحدة

-:قائد ؟؟؟؟ قائد العمري نفسه دون غيره ؟؟

تململت أسرار في جلستها وهي تتساءل إن كان حضورها لرؤية والدتها مباشرة بعد عودتها من عملها لتخبرها بآخر الأخبار صوابا أم لا ... ثم ردت على والدتها بنزق :- نعم أمي ... قائد .. هو ليس بالاسم الشائع فتخطئي هوية الشخص الذي أتحدث عنه

حدقت فيها والدتها ذاهلة ... ثم قالت حائرة :- لماذا قد يرغب قائد بالزواج بك أنت ؟؟

قالت أسرار بخشونة :- ولم لا يفعل ؟؟ ما الذي ينقصني ؟؟ كما أنني ظننتك لا تحبين قائد .. هل بات الآن أعلى من مستواي بكثير

هزت أمها كتفيها قائلة :- بغض النظر عن مشاعري نحوه ... هو يبقى قائد العمري ...

هو فعليا أثرى رجل في المدينة .. حتى وهو لا يتصرف على هذا الأساس .. هو ووالدته ... هو ووالدته وشقيقته .. اعني .. هل لاحظت ملابسهما .. أعني والدته وشقيقته بالطبع إذ أن قائد يجيد اختيار ملابسه .. ولم لا يفعل إذ أنه...

-:أمي...

قاطعتها أسرار بنزق ... فنظرت إليها أمها حائرة :- أي فتاة ستكون محظوظة إن اختارها قائد كزوجة .. بغض النظر عن والدته ... وشقيقته .. ولكن..

هزت رأسها وكأن الفكرة ترفض التغلغل إلى داخل عقلها :- انا أعرف بأنك ما كنت سعيدة مع عمار .. ما من شك في أنه كان رجلا جيدا .. إلا أنه لم يكن أبدا مناسبا لك ... لقد فكرت كثيرا بعد وفاته بأنك لن تكرري التجربة أبدا .. أو .. على الاقل .. إن تزوجت مجددا فأنت ستختارين رجلا تريدينه ... لا رجلا مناسبا لا أكثر..

رمشت أسرار بعينيها وهي تقول :- أتظنينني أختار قائد لأنه مناسب ؟؟

نظرت إليها أمها مجفلة وهي تقول :- أتقولين بأنك موافقة حقا على الزواج به ؟؟

هتفت اسرار بعصبية :- ولم لا أفعل ؟؟

-:حسنا ... هو مختلف عنك .. أنت منفتحة للغاية .. مندفعة .. متهورة .. لا تفكرين قبل أن تتكلمي..

قاطعتها أسرار قائلة بغيظ :- لم لا تعددي مآثري هذه أمامه غدا كي يندفع هاربا منذ الدقيقة الأولى ؟؟

تجاهلت أمها كلامها وتابعت :- بينما هو منغلق ... صامت .. جدي للغاية .. و يبدو مملا للغاية

-:قائد ليس مملا على الإطلاق ... أنت لا تعرفينه كما أعرفه أنا..

صمتت والدتها فجأة دون ان تقول شيئا ... فالتفتت إليها أسرار لترى الدموع تفيض من عينيها فقالت بقلق :- أمي .... هل أنت بخير ؟؟

رددت والدتها بصوت أجش :- أتقولين بأنك ترغبين حقا بالزواج منه ؟؟

تأففت أسرار قائلة :- لقد طرحت علي هذا السؤال مرتين حتى الآن يا أمي ... وأنا أجبتك في المرتين بنعم .. أنا أحب قائد .. وسأتزوجه .. أعجبك الأمر أم لا .. في الواقع .. أنا مستعدة للهرب معه والزواج منه على طريقة نوار إن اضطررت لهذا..

ضحكت والدتها بين دموعها وهي تقول :- هذا شيء آخر يختلف فيه قائد عنك يا أسرار ... هو أبدا لن يهينك .. ويهين

عائلتيكما معا .. بمسايرتك في زواج كهذا .. إنه رجل مباديء وقيم .. إنه ابن أصل ... يا إلهي ... أنا لا أصدق أنك ستتزوجين مجددا..

مشوشة الذهن .. واعية للوخزة التي وجهتها والدتها بين كلماتها نحو كل من نوار وآدم .. استسلمت لعناق والدتها وهي تتساءل إن كان تحسن العلاقة بين كل من نوار و والدتها في الآونة الأخيرة حقيقيا أم لا .. وإن كانت والدتها ستتقبل آدم في يوم من الأيام صهرا أم لا .. تمتمت :- أهذا يعني أنك ستستقبلين عمتي وقائد غدا عندما يأتيان لطلب يدي منك ؟؟

-:أتمزحين ؟؟ سأستمتع للغاية وأنا أقوم بدور والدة العروس أمام عمتك ... أخبرتك بأن قائد رغم كل تحفظاتي .. يمثل زوجا تتمناه أي أم لابنتها .. آه .. أنت لن تقيمي معه في منزل والدته .. صحيح ؟؟

تنهدت أسرار قائلة :- لم نتحدث في التفاصيل يا أمي..

-:لا عليك ... هذا دوري أنا كأم للعروس ... سأتفاهم أنا وعمتك غدا .. أكاد لا أطيق صبرا لقدوم همام كي أخبره .. سيجن غضبا عندما يعرف..

ضحكت الاثنتان إذ كانتا تعرفان امتعاض همام منذ الأزل من قائد ... بسبب ما تسبب

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

به من مشاكل لأسرار في الماضي .. وبسبب الغيرة على الأرجح إذ كان والده لا يتوقف لحظة عن الثناء على قائد وإنجازاته أمامه..

نظرت والدتها إلى ساعتها قائلة :- لقد تأخرت هزار ... من المفترض بها أن تعود ظهرا..

-:على الأرجح علقت مع صديقاتها بعد المحاضرات .. وقررت قضاء بعض الوقت معهن بعد غيابها الطويل ... هزار لم تخرج كثيرا من البيت أثناء الإجازة بسبب وفاة أبي .. سأتصل بها على أي حال...

لم يطل رنين هاتف هزار كثيرا .. إلا أن الصوت الذي رد على أسرار لم يكن لهزار ..

بل صوت غريب لرجل يتكلم بجدية :- نعم ..

نظرت إلى والدتها وهي تقول بقلق :- آه .. أنا آسفة .. أظنني أخطأت في طلب الرقم...

ما قاله لها الرجل الغريب .. مؤكدا لها أنها لم تخطيء الاتصال .. جمد الدماء في عروقها ... وجعل كل ما بدأ يتلون حولها بالسعادة ينهار مرة واحدة

-:هزار ... هزار ... افتحي عينيك .. أرجوك..

فتحت هزار عينيها .. لتنظر مباشرة إلى عيني ليلى الزرقاوين والمشوشتين على بعد سنتيمترات منها .. همست بضياع :- ليلى..

كانت ليلى ممددة على الأرض إلى جوارها .. شاحبة تماما .. تبدو في غاية الضعف .. بل وكانت ترتجف فعليا مما ذكر هزار بوضعهما على الفور ... التفتت حولها لتجد بأنها قد عادت إلى تلك الحجرة الصغيرة المغلقة.. بدون أي أثر لكريم .. فاعتدلت جالسة بصعوبة .. وهي تسأل ليلى :- هل أنت بخير ؟؟ هل تتألمين ؟؟

رمشت ليلى بعينيها وهي تقول بصوت باهت :- قليلا .. لا أعرف .. أشعر بدوار شديد .. هزار .. ما الذي يحدث .. أين نحن ؟؟

اغرورقت عينا هزار بالدموع وهي تتذكر آخر ما رأته قبل أن تفقد الوعي .. ثم بدأت تبكي بحرقة وهي تقول :- رباه ... ليلى ... إنها ميتة .. لقد رأيتها بعيني .. إنها ميتة ... ميتة...

سألتها ليلى باضطراب :- ميتة ؟ ... ما الذي تتحدثين عنه هزار ؟؟ من هي الميتة ؟؟

-:ليان ... لقد أخذني إليها .. جعلني أرى جسدها .. مرميا على الأرض بدون حياة .. لقد قتلها يا ليلى .. قتلها .. وربما يقتلنا أيضا ..

كانت ليلى متعبة .. متعبة للغاية .. إلا أنها كانت قادرة على رؤية هزار على أبواب الانهيار .. همست :- تعالي ... اقتربي مني..

اقتربت منها هزار .. وتمددت إلى جانبها .. وهي تنشج بقوة .. فقالت ليلى هامسة :- سنكون بخير يا هزار .. سنكون بخير ... أعدك ... أنت شاعر ... أتعرفين معنى أن تكوني ابنة شاعر ؟؟ يعني أن تكوني قوية .. وقادرة على الدفاع عن نفسك .. أتفهمين ؟؟

هتفت هزار من بين دموعها :- لا . أنا مختلفة .. أنا لا أشبه شقيقاتي في شيء .. أنا ضعيفة .. وجبانة .. أنا فضلت الابتعاد عن أبي لسنوات طويلة بدلا من أن أواجهه .. وأطلب منه تفسيرا .. أنا فضلت النأي بنفسي دائما .. السير في طريق مستقيم لا أحيد عنه خشية مما لا أعرفه ... أنا جبانة .. أنا حتى لم أجرؤ على إخبار همام عن كريم .. لقد كنت خائفة .. ليلى .. أنا خائفة..

-:اهدئي ... اهدئي هزار .. همام سيجدنا ... أنت تعرفين بأنه عنيد كالثور .. لابد أن يجدنا..

كانت دموع الخوف تحرق عيني ليلى .. إلا أنها منعتها بكل ما تبقى من القوة من التجاوز مقلتيها .. هزار لاتحتاج إلى أن تزيد من خوفها .. شاءت أم أبت .. هزار هي الأقوى بينهما الآن .. في حين كانت ليلى تصارع العودة إلى غيبوبتها بإرادة من حديد .. فكرة أن تكون غائبة عن الوعي في وضع كهذا كانت مخيفة .. مخيفة جدا .. في الوقت نفسه .. كانت تشعر بأن هناك شيء

خاطيء فيها .. رمشت بعينيها وهي تشعر بالرؤية تتشوش أمامها .. فهمست بصوت متقطع :- هـ .. هزار..

انتبهت هزار فجأة إلى سوء حالة ليلى .. فقالت بجزع :- ليلى .. ما الأمر ؟؟ ما الذي يحدث ؟؟؟

-:عديني ... عديني بأن تكوني قوية .. عديـ..

-:ليلى ... ليلى ردي علي أرجوك .. ليلى..

إلا أن ليلى كانت قد غابت تماما عن الوعي من جديد .. فأغمضت هزار عينيها وهي تدعو اللّه بأن ينقذهما..

هي السبب .. هي السبب في كل ما يحدث .. ما كان عليها أن تورط ليلى .. هي الجبانة والأنانية اختارت أن تتصل بليلى عوضا عن أي من شقيقاتها حماية لهن .. إن أصاب ليلى أي مكروه .. فهي وحدها المسؤولة .. هي وحدها..

في تلك اللحظة .. فتح كريم الباب ودخل .. كان يشتم وهو يرمي شيئا على الأرض بعيدا ... ثم يخلع قبعة رياضية عن رأسه وهو يقول بغضب :- صديقتك كالقطة بتسعة أرواح..

اتسعت عيناها وهي تحدق في الشيء الذي لم يكن سوى سكين غارقة في الدماء ... سكين .. سكين ملطخة بدماء شخص ما ..

عادت تنظر إليه مذعورة وهي تقول :- ما الذي فعلته ؟؟

نظر إلى حيث كانت عيناها مثبتتان قبل لحظات ... ثم ابتسم بغضب ساخر وهو يقول :- ما الذي لم أفعله .. حسنا .. لقد فعلت شيئا ... إلا أنني أخطأت الشخص الذي فعلته به فحسب .. كان من المفترض أن تكون هذه دماء ابنة عصام غالي .. إلا أنها كانت محظوظة فحسب .. فكانت الضربة من نصيب صديقتها .. لقد نجت .. هذه المرة فقط .. إذ أنهم لن يتركوها وشأنها الآن وقد عرفت الكثير...

هتفت بهستيرية :- ما الذي تتحدث عنه ؟؟ أنا لا اعرف من تكون ابنة عصام غالي .. ولا لماذا ترغب بأذيتها

-:ألا تعرفينها حقا ؟؟ لا تتظاهري بالجهل معي حبيبتي ... أنا أعرف بأنك تعرفينها .. لقد رأيتني أنهال عليها ضربا ذلك النهار..

رمشت بعينيها وهي تتذكر الفتاة فهمست :- أمان... !!

اختفت سخريته وهو يقول ببرود :- تعرفينها إذن ... أنت ربما لا تعرفين بأنها ابنة عصام غالي السياسي السابق المعروف .. لا أحد يعرف في الحقيقة .. هي حتى لا تبدو أبدا كابنة رجل خيالي الثراء .. لو كانت

الظروف مختلفة .. لو أنني عرفت من تكون منذ البداية .. لأحسنت استغلالي لهويتها تلك .. كانت لتكون زبونة جيدا جدا..

قالت بغل من بين أسنانها :- كأسماء وليان...

اقترب منها ... وجثا إلى جانبها وهو يتأملها متفكرا :- ممم ... لا ... لقد أخبرتك بأن ليان مختلفة .. هي كانت وسيلة لا أكثر .. كيف تظنينني وصلت إلى أسماء وغيرها من الشبان اللاهثين وراء شيء يسكن اضطراباتهم .. شبان أثرياء بحاجة ماسة للإحساس بشيء من الاهتمام .. ليان كانت مجرد شيء حقير يستخدم لمرة واحدة .. وعند انتهاء الحاجة إليها ... ترمى بعيدا..

سالت دموعها وهي تقول بصوت مختنق :- أنت قتلتها ... أنت قتلت ليان..

هز كتفيه قائلا :- لا ... أنا لم أقتلها ... هي من قتلت نفسها .. بجرعة زائدة من المخدر .. المسكينة .. حسنا .. لا أستطيع أن أدعي بأنني حزين جدا لفقدانها إذ باتت مزعجة كالعلقة في الآونة الأخيرة...

زمجرت في وجهه بجنون :- أيها الحقير ... أيها الحقير المجنون..

صرخت بقوة عندما حطت يده فوق وجنتها تصفعها بعنف قبل أن تجذب أصابعه شعرها بقسوة وهو يقول كازا على أسنانه :- إياك أن تنعتيني بالمجنون ... أتفهمين ؟؟ إياك

...

ثم تركها منكمشة حول نفسها تبكي بقهر ... ونظر إليها متمعنا .. قبل أن يقول :- أنا لا أحب شعرك بهذه التسريحة .. أفضله كما كنت تمشطينه عادة .. على شكل ذيلي حصان..

ثم لصدمتها مد يده وجذب ربطة شعرها ليحرره تماما .. ثم تناول سكينه الدامي عن الأرض .. ومزق الرباط ليصنع منه رباطين متساويين في الشكل .. وعندما أمسك بها يرغمها على الجلوس أخذته تتوسله من بين دموعها :- أرجوك ... أرجوك لا تلمسني ... أرجوك

-:شششش .. اهدئي حبيبتي ... أنت تقولين هذا فقط لأنك خائفة مني .. أنا لن أؤذيك ..

أنكمشت وهي تغمض عينيها بقوة ... تمنع نفسها عن الانتفاض ذعرا واشمئزازا من ملمس يديه على شعرها وهو يفرقه بدقة ويبدأ بجمع طرفيه كل على حدة ... فيعقد نصف الرباط حول كل طرف مشكلا ذيلي حصان .. ثم أمسك بذقنها .. ورفع وجهها إليه وهو ينظر إلى وجهها البريء الجمال .. إلى عينيها العسليتنين الخائفتين .. وأكد لها برقة :- أنا لن أؤذيك ... أبدا لن أؤذيك يا حبيبتي .. أما هي..

أشار برأسه نحو جسد ليلى الساكن على الأرض على بعد متر منهما وقال :- فمصيرها يعتمد عليك أنت .. امنحيني ما أريد ... وسأتركها تعيش .. انكريه علي .. وسيكون مصيرها كمصير ليان تماما .. الموت ولا شيء غيره..

الفصل التاسع والثلاثون

وجدت أسرار همام جالسا على أحد المقاعد داخل مركز الشرطة .. شاحبا كالأموات .. يشبك يديه أمام وجهه في توتر شديد .. أسرعت إليه دون أن تعرف إن كان عليها الاعتماد عليه لمساندتها .. أم مساندته هو .. إذ كان يبدو رغم ثباته الظاهر .. ضائعا وقلقا عندما رفع رأسه إليها وهو يقول :- أسرار .. أخبرتك بألا تأتي .. ما كان عليك ترك والدتنا وحدها...

قالت بتوتر :- كيف تتوقع مني أن أبقى في البيت في ظرف كهذا ؟؟لقد اتصلت بنوار.. وقد وصلت إلى البيت لتبقى معها لحظة خروجي ... كما أنني اتصلت بعمتي غالية ...وهي في طريقها إلى هناك الآن ...هل من جديديا همام؟؟ هل من أخبار عن هزار وليلى ..؟؟

زفر بقوة وهو يمرر كفيه فوق وجنتيه قائلا :- لا ... ما من جديد .. ما من أثر لهما في أي من المستشفيات او مراكز الصحة في المدينة .. غير هذا لا أحد هنا يمنحني أي إجابة شافية ... أكد أجن وأنا أفكر في مكان تواجدهما الآن ... أين تراهما ذهبتا ؟؟

هذا إن لم يكن هناك من أخذهما ... من تراه يفعل ؟؟ ولماذا ؟؟ رأى أسرار تخرج

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هاتفها بدون تردد وهي تبدأ بالاتصال بأحدهم فسألها :- ما الذي تفعلينه ؟؟

-:أتصل بصديقات هزار .. واحدة واحدة .. لدي أرقام بعضهن .. وأستطيع الحصول على أرقام الأخريات منهن .. لابد أن تعرف إحداهن شيئا..

ليته كان يشعر بالقدرة مثلها على فعل أي شيء لإيجادهما .. لقد كان ذاهلا .. مضطربا .. خائفا بشدة عليهما وحواسه كلها تخبره بأنهما في خطر .. بأنهما في حاجة إليه دون أن يتمكن من فعل أي شيء لإنقاذهما..

-:همام ... أسرار..

كان هذا قائد ... وقف همام في حين التفتت أسرار إليه وهو يقبل نحوهما يرافقه رائد .. لم يطل تساؤل همام كثيرا حول معرفة قائد بالأمر ... مادامت والدته على الأرجح في منزل عائلته الآن تحاول تهدئة أمه المنهارة .. لم تتحدث إليه أسرار .. رمقته بنظرة سريعة وهي تبتعد لتبدأ بالحديث عبر الهاتف مخاطبة الطرف الآخر .. بينما نظر إليها قائد للحظة قبل أن يلتفت إلى همام قائلا :- ما الذي حدث ؟؟

شرح له همام ما حدث بصوت مضطرب في حين قال رائد بجمود :- أعرف شخصا قد يساعدنا .. صديق قديم ... سأبحث عنه وأعود إليكما...

عندما اختفى رائد .. التفت قائد نحوه وهو يقول بجدية :- هل تعرف لإحداهما عدوا قد يحاول إيذائها ؟؟؟ منافس في العمل لديه ثأر مع ليلى.. أو زميل حاقد على هزار ؟؟

رمش همام بعينيه ثم قال بخشونة :- أتفترض حقا أن أحدا أخذهما ؟؟؟

-:همام ... الحادث تم في مكان قريب من منزل عائلتك .. مما يعني أنهما كانتا في طريقهما إليه عندما حدث ... إن كانتا قادرتين على الخروج من السيارة بعده فهما لن تنسيا هواتفهما .. كانتإحداهمالتتصل بالاسعاف أو بأحد أفراد العائلة ... عدم قيامهما بهذا يعني أنهما كانتا مصابتين بشدة .. وهذا يتركنا مع الاحتمال الثاني ..

لو أن من أخرجهما من السيارة هو مجرد سامري طيب ... لوجد طريقة يتصل فيها بعائلتيهما .. لوجدت الشرطة أثرا لهما في أي مصح قريب..

أحس همام بالدماء تجف في عروقه وهو يبتلع تفسير قائد .. رباه .. من تراه يأخذهما .. ولماذا ؟؟ من تراه يرغب بأذيتهما ؟؟

اقتربت أسرار قائلة بتوتر :- لم أصل إلى أي نتيجة مع صديقاتها .. إلا أن إحداهن بدت لي مضطربة وكأنها تخفي شيئا ... أظنني سأذهب لرؤيتها ومواجهتها مباشرة علي أصل منها إلى شيء

قال قائد بدون تردد :- سأرافقك..

لم تكن في حالة تسمح لها بالاعتراض على مرافقته إياها ... في الواقع .. لقد كانت في حاجة ماسة للإحساس بدعمه لها ووجوده إلى جانبها في ظرف كهذا ..

أمسكت بذراع همام وهي تقول :- سأتصل بك إن عرفت شيئا...

ثم سارت برفقة قائد إلى خارج المبنى..

عاد همام يجلس ممسكا برأسه بين يديه ... يناجي اللّه سائلا إياه أن يحفظ كلا من شقيقته وزوجته .. رباه .. أعدهما إلي .. وأنا أتعهد منذ هذه اللحظة بأن أكرس حياتي كلها لأجلهما ... لأجل عائلتي كلها .. أبدا لن أفكر في الرحيل مجددا .. أبدا لن أترك شقيقاتي .. أبدا لن أترك ليلى .. لن أسمح لها بإخراجي من حياتها .. وسأقاتل لأجلها حتى الرمق الأخير مثبتا لها إلى أي حد أحبها..

-:همام...

رفع رأسه ليجد آدم مقبلا نحوه .. فأحس بشيء من الراحة لوجوده ... لقد كان بحاجة لمن يتحدث إليه .. لمن يلهيه عن أفكاره السوداء .. جلس آدم إلى جواره قائلا بحزم :- ستكونان بخير .. أنا متأكد من هذا..

لم يرد همام .. إذ ما كان هناك ما يقال .. عاد رائد في تلك اللحظة ووجهه واجم إلى

حد دفع الرجلان للوقوف على الفور ... قال همام بقلق :- هل من جديد ؟؟

قال رائد بتوتر :- ليست أخبارا جيدة .. يقول مصدري بأن التحقيقات دلت على أن الحادث الذي تعرضت له سيارتهما كان متعمدا .. هناك آثار صدمة عنيفة في مؤخرة السيارة ..شخص ما صدم السيارة من الخلف وأرغم ليلىعلى فقدان السيطرة ... الأرض كانت زلقة بسبب الأمطار أصلا مما سهل الأمر وتسبب في اصطدامها بتلك السيارة

أمسك آدم بكتف همام الذي بدا وكأنه قادر على تمزيق أي شيء يقع بين يديه الآن ... وهو يقول مخاطبا رائد :- لماذا لا يفعلون أي شيء إذا ... لماذا لا يبحثون عن الفاعل ..؟؟

قال رائد بإرهاق وهو يلتفت نحو جمع آخر من الناس كان يقف قريبا :- الامر مرتبك بعض الشيء هنا ... الكل مشغول بحادثة قتل حدثت هذا اليوم .. يقولون بأنها حادثة شرف .. فتاة ما تعرضت للقتل على يد شقيقها .. إنها حادثة رأي عام كما تعرف ... والشخص الذي كان يكفل الفتاة ... لديه الكثير من المعارف .. مما يمنحه الأولوية ... افتقار قضيتنا لوجود شهود .. أو أي أدلة مادية لا يساعدنا إطلاقا..

رفع آدم رأسه نحو الجمع فشحب وجهه وهو يقول :- بالاذن..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تركهما وابتعد ... فالتفت رائد نحو همام وهو يقول متوترا :- أعرف بأن الوقت غير مناسب لسؤالي يا همام .. إلا أنني بحاجة لأن أعرف إن كنت قد وجدت زين أم لا ... إن كانت بخير..

قال همام بصوت مكتوم :- بخير ... هي بخير..

لم يكن قادرا على تلويع رائد وهو يحس باللوعة نفسها تحرق صدره في هذه اللحظة ..من حق أي رجل .. أن يعرف إن كانت المرأة التي يحبها بخير .. إن كانت زوجته بخير .. :- لقد عادت إلى بيت عائلتها .. عائلتها التي ربتها .. ونعم .. هي ترفض التعاطي معي ولكن ليس لفترة طويلة .. أنا أؤكد لك..

أخذ رائد نفسا عنيفا وهو يمنع نفسه بصعوبة من طرح مزيد من الأسئلة على همام ... لقد أراد أن يعرف عنها أكثر .. إن كانت بخير حقا .. إن كانت تتألم بسببه .. إن كانت تشتاق إليه كما يشتاق إليها .. إن كانت تكرهه بسبب ما فعله بها .. إلا ان الوقت لم يكن مناسبا على الإطلاق .. همام كان بحاجة إليه .. وهو لن يتردد بمساعدته على قد استطاعته .. أمسك بكتف همام ليرغمه على النظر إليه وهو يقول بحزم :- سنجدهما ... سنجدهما يا همام ... أعدك ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

همست هزار بخوف وهي ترى نظراته نحو ليلى :- لا تؤذها ... أرجوك ... أرجوك لا تؤذها..

نظر إليها متمعنا في الخوف المطل من عينيها وهو يقول :- قد أضطر لأن أفعل في النهاية إذ أنها شاهد ضدي .. أنت اتصلت بها وأرغمتها على الحضور كي تساعدك في الهرب من مواجهتي .. صحيح ؟؟ هي تعرف من أكون ... تعرف كل شيء عني .... ما كنت لأتركها هناك كي تخبر الشرطة وتدفعهم لملاحقتي ... ليس قبل أن نتفاهم ... قد أتركها ترحل في النهاية إن كنت متعاونة معي ... عندها سنقنعها معا بأن ما حدث هو شجار عشاق ... وأنك كنت مخطئة في كل تخميناتك ..... من تكون ؟؟

ترددت هزار ... إن أخبرته بأن ليلى زوجة شقيقها ... فهو ربما يحاول أذيتها بغية ابتزازها ... وإن أخبرته بأنها امرأة غريبة لا تعني لها شيئا .. قد يقتلها على أي حال إن لم تحقق له أي منفعة .. فهو بالتأكيد لن يتركها تذهب وقد شهدت الكثير .. همست هزار :- لماذا تفعل هذا يا كريم ؟؟ لماذا ؟

عبس قائلا :- أفعل ماذا ؟؟ أؤذيك ؟؟ أنا لن أؤذيك ... أخبرتك بهذا يا هزار .. أنت مختلفة .. أنت مختلفة عنهن جميعا .. عن كل من عرفتهم في حياتي .. أنا لن أؤذيك .. أنا أحبك .. أحبك منذ اصطدمت بي

ونظرت إليه بعينين لا تريان قبل أن تديري لي ظهرك وترحلي عني .. أتعرفين ما يعنيه هذا لي ؟؟ لقد قتلني .. مزقني .. لسنوات كان الكل يركض ورائي .. الكل يهادنني .. يسايرني .. يدللني منذ كنت طفلا .. آه .. إنه كريم .. الطفل اليتيم الذي قتل أباه نفسه كي يتخلص من عبئه .. احرصوا على ألا تزعجوه .. احرصوه على ألا تتكلموا أمامه .. ثم تزوجت والدتي به .. ليتغير كل شيء .. الطفل اليتيم بات محميا الآن بأب ثري .. الكل كان يركض ورائي ... يهادنني .. يسايرني .. لا تغضبوه .. سيغضب أبوه الجديد .. لا تزعجوه .. هو ثري جدا..

كانت لهجته وهو يتكلم عنيفة ... هستيرية بعض الشيء .. أصابعه المحيطة بذراعها كانت تضغط على لحمها بقسوة وهو يقول :- الطفل المدلل أصبح مراهقا مدللا .. لا تغضبوه .. فهو متمرد .. أهوج .. متناقض .. هو ابن أبيه .. وقد يفعل مثله فيؤذي نفسه .. أتتخيلين ... لقد ظنوا حقا أنني لا أفهم نظراتهم إلي تلك .. كمن يترقب اللحظة التي أبدأ فيها بتمزيق وجهي وتقطيع شعري معلنا جنوني ... الأغبياء .. الأغبياء . كلهم أغبياء .. كلهم يتآمرون ضدي .. كلهم..

تركها بعنف دافعا إياها لتسقط على الأرض ... وقف وهو يتنفس بعنف وصخب .. وكأنه

يجاهد للسيطرة على نفسه .. كادت هزار تفقد وعيها من شدة خوفها .. رباه .. إنه مجنون .. مجنون حقا .. أهي عقدة اضطهاد .. أهو وسواس قهري .. أو عقدة ارتياب ضد الآخرين .. وما الذي تعرفه هي الجنون .. ما الذي تعرفه عما يستطيع رجل مجنون فعله..

أخذ يتحرك بجنون في أنحاء الحجرة وهو يقول فاقدا أعصابه :- لقد وضعوني في مصح عقلي ... أتتخيلين هذ ؟؟؟ فقط كي يمنعوني من إيذاء نفسي .. وضعني ذلك الرجل في مصح مغلق .. لقد كدت أجن هناك بالفعل لولا أن وجدت فيه رسالتي..

ثم ضحك ... ضحك حقا وهو يقول :- يدهشك حقا ما قد تجدينه في مصح عقلي مخصص للنخبة ... هناك الكثير مما يدور وراء الكواليس ... الرداء الأبيض .. ليس زيا مخصصا للقضايا النبيلة بالضرورة .. وأنا عرفت منذ ذاك الحين ما أريد أن أفعله في حياتي

قالت بمرارة :- تدمير الشبان اليافعين بالمخدر ... هذه هي الرسالة التي ستمنع والديك من النظر إلي كمجنون ؟؟

هز كتفيه وهو يقول :- صدقي أو لا ... ما عادت تهمني الطريقة التي ينظران فيها إلي .. بجهودي أنا .. نصف شباب الكلية ضائع في المخدر .. فاقد عقله بالفعل وراء النشوة التي تمنحه إياها الأدوية .. أنا لست وحدي الراغب بالهرب من الواقع .. هناك الكثير

.. والكثير من الأبناء الذين كانوا ضحايا آبائهم .. وأنا فقط أساعدهم كي يمنحوا هؤلاء الأباء ما يستحقونه بالضبط .. أبناء معطوبون .. وإلى الأبد..

قالت باستنكار :- لا افهم كيف تجد في الإدمان نصرا ... كيف تجد...

قاطعها قائلا :- أنا لم أقل قط أنني مدمن يا حبيبتي ... ما كنت لأتمكن من القيام بعملي جيدا لوكنت كذلك ... صحيح ؟؟؟

ثم ضحك أمام عينيها المصدومتين ... كانت كلماته تدمرها .. تحطم أعصابها .. تقول لها بوضوح أن هذا الرجل المجنون لن يتركها وشأنها أبدا ... بأنه سيؤذيها ...كما سيؤذي ليلى .. لم يكن مدركا لأنها ما عادت تستمع إليه حقا .. بل هي ما عادت تهتم بما يرغب بقوله لها ... إذ تابع كلامه وهو يقول بنشوى :- هل تعلمين معنى أن تكوني جزءا من شيء أكبر ... شيء قوي جبار لا يتوقف أبدا عن الامتداد ... عندما تتعاملين مع أشخاص لا ينظرون إليك كشيء هش قابل للعطب ... بل كإنسان قادر .. وقوي .. وناجح .. و أنا نجحت حتى الآن في كل مهامي ... باستثناء مهمتي اليوم .. لقد كان علي قتل تلك العاهرة .. إلا أنها نجت .. ولكن ليس لفترة طويلة .. لحسن الحظ لم تتعرف إلي مع الفوضى التي خلفها

ما حدث .. ولكن ما من مشكلة .. إذ سرعان ما ستخلص منها بطريقة أو بأخرى .. هناك شخص يراقبها في هذه اللحظة .. يلاحقها كظلها .. وينتظر اللحظة المناسبة لإنهاء الأمر..

حدقت به بذعر فابتسم بمكر قائلا :- هل ظننتني أعمل وحدي يا حبيبتي ؟؟ كيف ظننتني حملتك وصديقتك معا إلى داخل سيارتي قبل أن يلاحظ أحدهم الحادث ؟؟؟ ... هناك العشرات المستعدين لفعل كل ما أريده مقابل شمة من الهيروين .. بالضبط كما كانت ليان مستعدة لفعل أي شيء لأجلي .. أي شيء .. مهما كان وضيعا .. مهما كان حقيرا ... إلى هذا الحد أنا قوي يا هزار .. إلى هذا الحد أنا قادر .. إلى هذا الحد أنا أسيطر على مملكتي الممتدة التي لا تتوقف..

الجنون في صوته جعل تماسكها يذوي تماما فهتفت به باكية :- ما الذي تنتظره ... اقتلني وأنه الأمر ... اقتلني الآن..

اختفت ضحكته ... وهو يعود ليجثي إلى جانبها قائلا :- ألا تفهمين ما أقوله لك .. أنا أحبك .. أحبك يا هزار .. أنت أيضا لم تنظري إلي قط على أنني شخص يحتاج إلى المداراة .. أنت الوحيدة التي قاومتني .. قاتلتني .. أظهرت بوضوح أنها لا تبالي بغضبي .. بسخطي .. لا أحد .. لا أحد إطلاقا أدار ظهره لي سواك ... أنت .. وهو ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هو قتل نفسه ورحل عني ... أتتخيلين كم كان هذا قاسيا ... لقد كان أبي .. وقد كنت أحبه .. لطالما كان يقول لي بأنني بطله الصغير .. بأنني قوي وصلب .. وأنني سأكبر لأستحيل إلى رجل حقيقي وقادر .. ثم رحل .. رحل فجأة .. وأنا لن أسمح لك أنت بالرحيل .. أنا أحبك يا هزار .. وأنت تحبينني أيضا .. قوليها .. اعترفي بها...

صرخت به وهي تزحف فوق ظهرها مبتعدة :- أنا لن أحبك أبدا ... أتسمعني ... لن أحبك أبدا .. أبدا

اكتسى وجهه بتلك المسحة البشعة من القسوة ... تلك التي كانت تراها عرضا في الماضي دون أن تصدقها ... نهض وهو يقول بلهجة مظلمة :- ربما علي أن أثبت لك إلى أي حد أنا جاد في إصراري يا هزار حتى تتوقفي عن خداعي وخداع نفسك..

أمام عينيها المصدومتين ... تناول سكينه الحاد .. واتجه نحو ليلى بدون تردد وقد ارتسمت نواياه بوضوح على وجهه القاسي .. فلم تستطع هزار إيقاف نفسها عن الصراخ .. و الصراخ .. عارفة بأن أحدا لن يسمعها أبدا

أوقف قائد سيارته أمام تلك الفيلا الأنيقة الواقعة في أحد أرقى أحياء المدينة .. فلم تنتظر أسرار أن يطفي المحرك قبل أن تترجل منها .. لحق بها وهو يقول بتوتر :-

أسرار ... هل أنت واثقة بأن الفتاة تعرف شيئا ؟؟

كانت قد التزمت الصمت طوال الطريق رافضة الرد على أسئلته .. أو التجاوب مع محاولاته التعاطي معها وإلهائها عن القلق .. قبل أن تقرع جرس البوابة أمسك قائد بمرفقها جاذبا إياها كي تواجهه قائلا بخشونة :- لا تتهربي مني يا أسرار .. لا تحجبيني عنك .. أنا هنا لمساعدتك..

قالت بفم متوتر :- أعرف .. اعرف هذا .. أنا فقط أحتاج لأن أنأى بنفسي عنك كي لا أنهار يا قائد ... الآن .. ليس الوقت المناسب للانهيار..

ثم ارتجفت شفتاها وهي تهمس :- أتعلم كم يغريني أن أرمي نفسك قوف صدرك دافنة رأسي فيك فأنسى كل ما حولي .. خوفي وقلقي في بكائي حتى الإغماء بين يديك ؟

أغمض عينيه للحظة .. ثم أخذ نفسا عميقا وهو يقول :- أنا لن أسمح لك بدفن رأسك .. حتى لو كنت أنا مخبئك .. وأنت تعلمين كم يغريني أن أكون كذلك..

هزت رأسها ممتنة وهي تتشبث بأصابعه .. قبل أن تستدير وتقرع الجرس باليد الأخرى ...

توقتف أسماء عند باب غرفة الضيوف جامدة عندما رأت أسرار هناك برفقة قائد .. جالسين مع والدتها .. شحب وجهها تماما مما لفت نظر كل من أسرار وقائد في حين قالت والدتها بقلق :- أسماء ... هذه أسرار .. شقيقة صديقتك هزار .. تقول بأنها قد جاءت كي تسألك عن هزار إذ يبدو أنها في مشكلة..

لم يبد على أسماء أنها كانت تستمع إلى والدتها ... إذ حدقت في أسرار بعينيها الزائغتين وهي تقول بانفعال :- اخبرتك عبر الهاتف أنني لا أعرف شيئا..

وقفت أسرار التي لاحظت أن أسماء الواقفة أمامها .. مختلفة تماما عن تلك التي عرفتها لسنوات .. صديقة هزار المفضلة التي كانت تزورها كثيرا .. وتقضي الكثير من الوقت معها في غرفتها أثناء الزيارة..

هذه الفتاة كانت مريضة .. وأسرار لا تعرف حقا ماهية المرض الذي يسبب هذا النوع من النحول الشديد .. والشحوب الغير طبيعي .. والهالات السوداء التي أحاطت بعينيها .. لقد بدت متحفزة جدا وكأنها مستعدة للقفز والصراخ فور أن يلمسها أحد .. قالت أسرار بصرامة :- وأنا لا أصدقك .. هزار صديقتك .. لابد وأنك تعرفين شيئا .. هزار اختفت اليوم بشكل مريب .. اختفت بدون أثر .. وقد تكون في خطر .. أي

معلومة تخبريني بها عنها قد تساعدني في إيجادها..

قالت أسماء بعصبية وهي تتحاشى النظر إلى عيني أسرار :- أنا لا أعرف شيئا .. هزار لم تتحدث إلي منذ أسابيع .. لقد حاولت الاتصال بها مرارا إلا أنها كانت تتحاشاني .. أنا لا اعرف شيئا .. أي شيء..

قال قائد بهدوء فجأة :- لم لا نجلس جميعا ونتحدث ... أنا متأكد بأن الآنسة أسماء سرعان ما ستتذكر شيئا يساعدنا في العثور على هزار..

نظرت إليه أسرار مجفلة عندما أمسك بمعصمها ... فرأت نظرته المحذرة التي كانت تحثها على مسايرته .. نهضت والدة أسماء والتي كانت تبدو أصغر بكثير من أن تنجب ابنة في العشرينات .. أنيقة .. ومتصابية .. قالت بابتسامة هادئة :- سأطلب من الخادمة إعداد بعض القهوة ... كان زوجي ليرغب بأن يكون موجودا للقائك يا سيد قائد..

غمغم قائد بكلمات مجاملة في حين خرجت المرأة تاركة إياه وحيدا مع أسرار والفتاة .. عندها .. التفت نحو الفتاة قائلا بصرامة :- نحن نعرف بأنك كاذبة يا أسماء ... كما نعرف بأنك تتعاطين المخدر ...

شحب وجه الفتاة وهي ترتد إلى الوراء مصدومة بكلماته بينما تابع .. وأسرار تراقب مذهولة تحوله فجأة إلى قائد العمري المخيف .. القادر على نيل ما يريده من خلال سلطته وجبروته :- وأنا انتظرت خروج والدتك كي أواجهك بمعرفتي هذه لأنني خمنت مسبقا بأنها لا تعرف .. وبأنك لا تريدينها أن تعرف ... وصدقيني .. والدتك ستصدقني عندما أخبرها بأنك مدمنة .. وعندها .. أنت لن تكوني فقط عبئا حملته طوال حياتها .. هي ستتمنى لو أنها حقا لم تنجبك..

حدقت فيه اسرار مصدومة بقسوة كلماته ... بينما اغرورقت عينا الفتاة بالدموع وقد تمكن منها .. وبدأت ترتجف وهي تقول هامسة :- لا .. أرجوك .. لاتخبرها .. لا تخبرها

-:إذن ... أنت ستخبرينني بما تعرفينه عن هزار .. هناك ما تعرفينه وتخفينه عنا..

قالت بصوت مرتجف :- سيقتلني ... سيقتلني إن أخبرتك...

توترت أسرار وهي تقترب من الفتاة قائلة بخوف :- من هو ؟؟ من هو الذي تخافين من أن يقتلك ؟؟

-:كريم ... لقد كان غاضبا لفترة من هزار لتحاشيها اتصالاته ... حتى أنه طلب مني أنا أن أتحدث إليها عنه وأستدرجها لأجله إلا

أنها رفضت حتى التعاطي معي أنا .. ربما يكون ... أنا لست متأكدة .. ربما يكون...

صرخت بها أسرار فاقدة أعصابها :- ربما يكون ماذا ؟؟

انكمشت الفتاة .. فأسرع قائد يمسك بذراع أسرار ويرجعها إلى الوراء حاثا إياها على تمالك مشاعرها .. ثم نظر هو إلى الفتاة قائلا :- أخبريني يا أسماء ... أتظنين كريم هذا قد يحاول اختطاف هزار..

هزت رأسها قائلة بهستيرية :- لا أعرف ... ربما .. لقد أراد التحدث إليها .. وعندما يريد كريم شيئا .. فهو يحصل عليه .. بطريقة أو بأخرى...

-:لا ... أرجوك ... أرجوك لا تؤذها .. أرجوك .. كريم .. أرجوك..

كانت السكين قد لامست بالفعل عنق ليلى الشاحب ... عندما توقف وهو ينظر إليها قائلا بحقد :- حقا ... ولم علي أن أستمع إليك .. أنت أبدا لن تحبيني .. صحيح ؟؟

كانت تشهق بقوة وهي تقول من بين دموعها :- لقد كنت خائفة يا كريم .. خائفة .. أنا رأيتك تضرب أمان .. أنارأيت ليان مهووسة بك .. وأسماء تتغير بسببك .. أنا خفت بأن تفعل بي مثلهن .. لقد كنت خائفة .. و أنت كنت .. كنت أول شخص...

اخذت تبكي بحرقة ... كلماتها كانت حقيقية ... حقيقية حتى الصميم .. صدمتها فيه كانت قاسية .. أن تثق بشخص .. وتسمح له بالتغلغل إليها .. لتكتشف أن كل ما يريده منها هو تدميرها .. بأنه شخص مجنون ... مهووس .. وأنه يؤذي الناس .. كما ينوي أذيتها..

ترك السكين من يده وهو يسرع إليها ليمسك وجهها بين يديه ويرغمها على النظر إليه وهو يقول بلهفة :- أنا ما كنت لأؤذيك يا هزار .. أنا أريدك .. منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها أردتك .. وأعرف أنك تريدينني أيضا .. أنك تحبينني أيضا

.. وأصدقك .. أنا أصدق أنك كنت خائفة .. خائفة من مشاعرك نحوي

هزت رأسها دون أن تجرؤ على النظر إليه ... لقد كانت تعرف بأن ثمن اكتشافه كذبتها هذه .. ستكون حياتها وحياة ليلى .. رمقت زوجة شقيقها بطرف عينها وتذكرت كلماتها

)انت شاعر يا هزار .. أتعرفين معنى أن تكوني أبنة شاعر.. (

رفعت رأسها إليه .. لتقول له بين دموعها :- عدني بأنك ستحبني .. بأنك لن تجعلني كالاخريات .. بأنني لن أكون كليان في

حياتك .. شيء تستعمله ثم ترميه ..
أرجوك يا كريم .. أرجوك...

قال لاهثا .. أنفاسه تتصارع داخل صدره ..
بينما تلتهم عيناه وجهها المغطى بالدموع :-
أعدك يا هزار .. أعدك..

ودون أن ينتظر منها كلمة أخرى .. مال
نحوها ليكتم شهقاتها بفمه .. معلنا بقبلته
الضارية ما يريده منها بالضبط مقابل وعده
ذاك

فور أن غادرا الفيلا .. رفع قائد هاتفه ليتصل
برائد وهو يفتح باب السيارة :- رائد .. أظن
أننا نعرف مكان هزار..

صعدت أسرار إلى السيارة وهي تستمع إليه
وهو يخبر رائد عن ذلك الشاب المدعو
كريم باختصار واصفا له العنوان الذي
أفضت به أسماء للمكان الذي اعتاد كريم
الاختباء فيه والاجتماع بعصبته .. والذي
خمنت أنه على الأرجح أخذ هزار وليلى إلى
هناك..

عندما أنهى المكالمة أدار المحرك سألته
:- كيف عرفت ؟؟ بأنها تتعاطى المخدر ؟؟

انطلق قائد بالسيارة وقد بدا وكأنه لن
يجيب عن سؤالها .. إلا أنه قال بعد لحظة
بصوت مكتوم :- كل العلامات كانت
موجودة..

تذكرت أسرار فجأة أن والده نفسه كان مدمنا فيما مضى .. كما كانت زوجة والده .. وزوجته هو .. ثم أكمل بحزم :- كما أنها كانت تكذب ... وأنا بارع عادة في الكشف عن كذبة حين أسمعها ... كما بارع في التقاط نقطة ضعف حين أراها .. ونقطة ضعف تلك الفتاة .. كانت والديها .. ورفضهما لها .. لقد كان الأمر واضحا كالشمس .. خاصة ووالدتها عاجزة عن ملاحظة التغير في ابنتها الوحيدة..

تنهدت أسرار قائلة :- أتمنى فقط أن تكون تخمينات أسماء في محلها .. أتمنى أن نجدهما في أسرع وقت ممكن .. رباه .. أي رجل قادر على فعل هذا واختطاف امرأتين .. لابد أن يكون مجنونا يا قائد .. مجنونا تماما..

مد يده ليمسك بيدها دون أن يحيد بعنيه عن الطريق قائلا :- سنجدهما يا أسرار ... سنجدهما ... لابد أن الشرطة في طريقها الآن إليهما..

لم تعلق أسرار على تعليقه ... إذ كانت خائفة حتى الموت من فكرة وصول الشرطة إليهما بعد فوات الأوان..

قبلته كانت عنيفة ... جائعة .. متلهفة .. بينما انتفضت هي رفضا دون أن تتمكن حتى من أن تبعده عنها .. ممسكا بوجهها

بين يديه ... يداها مقيدتان وراء ظهرها .. كانت هزار تحت رحمته تماما وهو يميل ليضعها على الأرض .. مغطيا جسدها بجسده ... كان الذعر يجتاحها وهي تشعر به يلتصق بها ... يتلمس حنايا أنوثتها بيديه المرتجفتين ... هتفت بهستيريا :- كريم .. كريم توقف..

-:اهدئي يا حبيبتي ... اهدئي .. أعرف بأنك خائفة .. أعرف بأنك قلقة على صديقتك .. من أن أؤذيها .. إلا أنني لن أفعل .. فقط لو أشعر بأنك تحبينني بالمثل .. فقط لو تتركيني أحبك..

أغمضت عينيها بقوة ودموعها تتدفق بغزارة فوق وجنتيها ... في خضم غيابه التام وهوسه بها .. كان يوجه لها التهديد الضمني تلو الآخر .. لو أنها قاومته .. لو أنها مانعته .. فهو لن يتردد في قتل ليلى..

كان غافلا تماما عن بكائها الصامت وهو يمد يديه نحو قميصها ليحل أزراره .. واحدا تلو الآخر .. حتى انكشف جسدها الناعم لا تغطيه سوى قطعة داخلية قطنية بيضاء اللون .. كانت تثير جنونه ببرائتها وحشمتها .. كل ما في هزار كان يثير جنونه ... يقتله .. يعذبه بالحاجة لنيلها .. لضمان وجودها معه ... وإلى الأبد..

-:أنت جميلة .. أنت جميلة جدا يا هزار ... وأنا أحبك .. أحبك وأريدك...

أحست بشفتيه تلامسان وجنتها ... وعنقها .. ثم تنحدران نحو صدرها .. أطلقت صوتا مختنقا لم يدرك اشمئزازها وخوفها فيه .. ارتجف جسده في تفسير خاطيء لردود أفعالها .. فاشحت بوجهها بعيدا نحو ليلى وهي تتساءل بضبابية إن كانت هذه هي النهاية ... أتراها النهاية ... رباه...

همست بشيء لم يسمعه في البداية ... رفع رأسه وهو يسألها لاهثا :- ما الامر يا حبيبتي ؟؟

همست بصوت مرتجف :- أريد أن ألمسك ... أن أشعر بأنك حقيقي ... بأنك معي حقا..

أغوته شفتاها المرتعشتان ... وأثار جسدها النصف عاري كل خيالاته الجامحة وهو يمد يده لأسفل ظهرها فيحرر معصميها من قيدهما .. أمسك يديها ووضعهما على صدره كي تشعر بنبضات قلبه الجامحة ... همس بصوت أجش :- أترين ما تفعلينه بي ؟؟ أنت تقتلينني ... تقتلينني...

عاد يقترب ليقبلها مجددا .. بقوة .. بلهفة .. ويداه تتحركان فوقها في محاولة لتجريدها مما تبقى من ملابسها .. بينما تحركت إحدى يديها فوق ظهره .. تشجعه .. تحثه على الاستمرار حتى كاد يفقد عقله رغبة .. ثم فجأة وبدون مقدمات ... انتفض فوقها متشنجا وهو يحدق فيها مذهولا ... ليرى

القسوة والغضب في عينيها وهي تخرج السكين التي تمكنت يدها الأخرى من الوصول إليها من حيث غرزتها في ظهره ... لتعود تطعنه بها مرة .. بعد مرة ... مشحونة بالخوف .. بالغضب .. بالقهر والإذلال .. تدفقت الدماء من فمه لتلطخ عنقها وصدرها .. وصدر صوت متحشرج من حلقه وهو يتحرك بعشوائية محاولا إيقافها .. قبل أن ينتزع نفسه من فوقها ... وينبطح على الأرض إلى جانبها ويده تحاول الوصول إلى السكين المغروزة في منتصف ظهره .. بينما ابتعدت عنه ... تراجعت وجلست تراقبه يتخبط ... ويتخبط ... حتى سكنت حركته تماما ... وتحته بركة كانت تتسع شيئا فشيئا من الدماء..

ظلت تحدق به بجمود لفترة طويلة ... قبل أن تتحرك ... وتحبو على يديها وركبتيها نحو ليلى ... فتتمدد إلى جوارها ... وتدس رأسها في كتفها .. ثم سكنت هي الاخرى ... سكنت تماما...

أوقف همام سيارته وراء سرب سيارات الشرطة ... وترجل من السيارة يلحق به كل من رائد وآدم الذين جاءا برفقته .. أوقفهم بعض رجال الشرطة وأحدهم يقول بصرامة

:- آسف... ممنوع بشكل قطعي دخول المدنيين إلى موقع الجريمة..

شحب وجه همام وهو يهتف بانفعال :- جريمة ... أي جريمة ؟؟ شقيقتي وزوجتي هناك...

أمسك رائد بذراع همام بقوة وهو يلفت نظره إلى شيء :- همام..

التفت همام نحو سيارات الإسعاف التي كانت تصل برفقة المزيد من سيارات الشرطة .. شيء مريع حدث .. قلبه يؤكد له هذا ... شيء مريع جدا..

عندما خرج رجال الإسعاف حاملين نقالة عليها جسد مغطى بشكل تام ... وقد تدلت يد أنثوية من تحت الغطاء فقد عقله تماما وهو يدفع رائد عنه .. ويتجاوز رجال الشرطة ليصل إلى النقالة فيزيح الملاءة عن وجه الجسد بدون تردد ... عندما نظر إلى وجه المرأة التي بدا واضحا أنها كانت ميتة منذ مدة ... فاضت دموعه وهو يتراجع إلى الوراء .. ينتفض بقوة وهو يشعر بساقيه تكادات تخذلانه ... لقد كانت امرأة غريبة .. امرأة غريبة عنه .. مجرد فتاة يافعة تبدو في سن هزار .. وهذا لم يخفف من وطأة خوفه..

-:سيد همام..

التفت نحو الضابط المسؤول عن القضية ... والذي قال بهدوء :- شقيقتك بخير .. إنها في الداخل .. إلا أنها ترفض التعاطي مع أحد

.. ترفض الحديث أوالتحرك من مكانها ...
ربما إن رافقتني تمكنت من..

قاطعه همام بخشونة :- وماذا عن زوجتي ...
ليلى .. هل هي بخير ؟؟

عندما تردد الرجل في منحه إجابة ..
تحرك همام إلى حيث أشار له الضابط ..
وسرعان ما اتجه إلى حيث احتشد رجال
الشرطة في حجيرة صغيرة جدا .. حيث
كان هناك جسد ممدد على الأرض ...
مغطى بملاءة ملطخة بالدماء .. لم يظهر
منها سوى قدمان مكسوتان بحذائين
رجوليتين ... وعلى بعد أمتار ... كانت هزار
ملتصقة بالجدار .. منكمشة حول نفسها ...
تضم ساقيها إلى صدرها وتخفي رأسها بينهما

.. بدت كقطيطة خائفة ... مكورة حول
نفسها خشية العالم الكبير من حولها ..
فتحرك نحوها بدون تردد يضمها إليه ..
وهو يهمس لها :- هزار ... حبيبتي .. أنت
بخير الآن ؟؟

وكان لصوته فعل السحر عليها .. إذ رفعت
رأسها إليه تحدق به ذاهلة .. فتمكن من
رؤية الدماء تلطخ عنقها ووجنتها .. فسألها
جزعا :- هزار ... أنت تنزفين..

-:إنها دماؤه هو ... دماؤه هو ... لقد قتلته ..
أنا قتلته..

نظر إلى الجثة مذهولا .. ثم إليها .. ثم إلى
حشد رجال الإسعاف في الزاوية وهو

منتدى قصص حي الاعضاء

يحاولون إسعاف شخص ما .. فسمعها تقول بصوت مرتجف :- لقد كان سيقتلها ... كان سيقتل ليلى .. إلا أنها ماتت على أي حال .. ماتت

كان آدم يجلس فوق أحد مقاعد الانتظار البلاستيكية عندما رأى نوار قادمة ... وقف عندما وصلت إليه وهو يسألها :- كيف حال شقيقتك ؟؟

زفرت قائلة :- بخير ... ظاهريا ... الطبيب يقول بأنها مصابة بصدمة عنيفة .. هي نائمة الآن بفعل المهدىء .. وأمي معها وترفض مفارقتها..

صمت متفكرا .. ثم قال :- وشقيقك همام .. كيف يبلي ؟؟

بدا عليها الإرهاق وهي تقول :- يبدو كالمجنون ... أظنه يحتاج إلى مهدىء هو الآخر وإلا فقد عقله تماما

قال بهدوء :- لن يرتاح حتى يتأكد بأن زوجته بخير ... هل من أخبار عنها بعد ؟؟

-:لا ... هي في غرفة العمليات منذ فترة ... الإصابة التي تعرضت لها في السيارة سببت لها نزيفا داخليا في الدماغ ... لو حدث لها مكروه .. لو أنها لا تنجو..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

فاضت الدموع من عينيها عندما سحبها آدم ليضمها إليه بقوة وهو يهمس :- ستنجو ... ستنجو يا نوار..

أجهشت بالبكاء فوق صدره وهي تقول :- يجب أن تنجو ... لأجل همام ... رباه ليتك رأيت وجهه ... لم أره قط على هذه الحالة..

أغمض عينيه ويده تلامس شعرها الناعم وهو يقول :- لا تستهيني أبدا بمشاعر رجل يوشك على خسارة المرأة التي يحب..

لم تكن في حالة تسمح لها بسماع الحزن في صوته .. تابعت تقول منهارة :- هزار لن تسامح نفسها أبدا لو أصاب ليلى مكروه ..

لابد أنها تحمل نفسها مسؤولية ما حدث لها .. رباه .. لو أن ليلى .. لو أنها...

-:اهدئي ... اهدئي حبيبتي .. أنا أفهمك .. أفهمك جيدا..

شهقت قائلة :- لا ... أنت لا تفهم ... ليلى كانت فردا من عائلتي لعشر سنوات ... طوال تلك الفترة لم يمنحها أي منا حقها في التقدير ... لقد كانت شيئا مسلما به في حياتنا ... أما الآن ... آدم ... لا أستطيع احتمال خسارة ليلى ... وفاة أبي كانت صعبة بما يكفي .. أما أن ترحل هي أيضا..

-:شششش ... لا تقولي هذا ..أخبرتك بأنها ستكون بخير ... وإن لم تكن ... حسنا ...

نوار ... أنت قوية بما يكفي للتعاطي مع أي موقف كان ... صحيح ؟؟ انظري إلي..

رفعت رأسها لتنظر إلى عينيه الرماديتين الدافئتين وهو يقول :- أنت قوية ... وصلبة .. وقد تعاطيت مع الكثير من المواقف الصعبة ... خسارة شخص عزيز مؤلمة ... مؤلمة جدا ... إلا أنك لن تنكسري أبدا .. عديني بأنك لن تنكسري مهما كانت الظروف..

قالت على الفور من بين دموعها :- لن أنكسر ... ما دمت معي..

قال بحزم :- لا .. أنت لن تنكسري ... كنت معي أم لا ... أنت لست بحاجة إلي كي تقفي على قدميك .. عديني..

هزت رأسها باضطراب ... فعاد يضمها إليه من جديد ... وهو يتذكر وجوده في مركز الشرطة اليوم ..عندما تعرف إلى بعض شباب جمعية المهدي هناك ... هو لا يعرف الفتاة التي قتلت اليوم بعمق .. إذ نادرا ما كان يراها في الجمعية أثناء وجوده .. إلا أنه يذكرها جيدا .. سمراء .. خائفة .. بعينين واسعتين ضائعتين ... اسمها دنيا .. يذكر هذا على الأقل ... وعندما رأى أمان برفقة فتاتين أخريتين من الجمعية .. لم يتردد في الذهاب إليهن ومعرفة ما حدث منهن ... وقد

كان الأمر صادما له .... أن تقتل فتاة بريئة لأجل ذنب لم ترتكبه .. لم يعرف لم تذكر المرة الأولى التي رأى فيها نوار قبل أشهر قليلة تحت المطر .. خائفة .. مبللة .. ضائعة ... لقد ضحت نوار بالكثير لأجله ... وتخلت عن الكثير لأجله ... في حين لم يمتلك هو ليمنحها سوى نفسه..

عندما كان واقفا هناك في انتظار رؤية عصام المحتجز مع الضابط في الداخل حيث كانوا يستجوبونه ... كان مغمورا بإحساسه بالخسارة التي كانت تفوح في الجو من حوله ... انتابه فجأة تلك المعرفة بأن لا شيء يدوم ... أن لا شيء ثابت .. لأول مرة منذ عشر سنوات .. منذ توفت والدته ومن بعدها شقيقته ... منذ عود نفسه على أن يعيش ليومه .. وألا يسمح لنفسه أبدا بأن يمتلك ما يخسره .. لأول مرة منذ ذلك الحين ... يشعر بالخوف .. بالخوف من الخسارة .. من خسارتها هي...

أبعدها عنه ليمسح دموعها بأصابعه وهو يقول بهدوء :- لنذهب لرؤية همام...

اعتدلت أسرار في وقفتها عندما عاد قائد حاملا عدة أقداح من القهوة ... ابتسمت بشحوب وهي تتناول قدحا ساخنا منه وهي تهمس :- شكرا لك..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

التفت نحو همام الجالس بعيدا ... يمسك رأسه بين يديه .. ويبدو وكأنه غائب في عالم آخر .. في حين كان قائد كما أسرار يعرفان بأنه يكاد يفقد عقله انتظارا لأي أخبار من وراء الباب المغلق لقسم العمليات .. سمع أسرار تقول بخفوت :- لو أنني مكانه ... وكنت أنت المحتجر وراء ذلك الباب بين الحياة والموت .. لجننت من الخوف والقلق..

أغمض عينيه وهو يتنفس بعمق .. ألا تدرك ما كانت تفعله به كلما رمت في وجه أحد تعليقاتها هذه ؟؟ .. وضع القدحين الباقيين فوق أحد المقاعد القريبة ... ومد يده يلامس يدها الممسكة بقدحها .. ملامسة طفيفة .. وكأنه يخشى إن تجرأ أكثر .. أن يتجاوز مزيدا من الحدود كما فعل حين قبلها داخل مكتبه بالأمس.

رباه .... أكان هذا في الأمس فقط ؟؟ لقد كان الأمر يبدو له وكأنه قد أحب هذه المرأة طوال حياته .. وكأن السنوات التي سبقت اعترافها له بحبها لم تحدث قط .. نظر إلى وجهها الجميل الناعم .. إلى شحوبه .. والهالات الداكنة المحيطة بعينيها .. لكم يكره حزنها هذا ... لكم يكره خوفها وقلقها ... لكم يرغب بمسح كل همومها مرة واحدة ودفعها لنسيان كل شيء سواه...

رفعت رأسها إليه وهي تقول فجأة :- أنا لا اريد زفافا..

أجفل مرددا :- ماذا ؟؟

-:أنا لا أريد زفافا ... أنا لا أريد احتفالا .. أنا أريد أن أكون زوجتك فحسب .. أن أمتلك الحق في أن أكون بين ذراعيك في ظرف كهذا ... وأنا أعرف بأنك .. بأنك تخشى أن تتجاوز الحدود معي .. أنا لا أشعر بالمثل .. أنا لا أستطيع تمالك إحساسي بأنك ملكي .. ولي..

قال بصوت أجش :- أسرار...

-:لنعقد قراننا في أسرع وقت ممكن ... أنا ... أنا أشعر بأنني أسابق الزمن .. مع ما حدث لهزار .. ووجود ليلى الآن بين يدي الجراحين .. أشعر بأنني أحتاج لأن أسترق ما أستطيعه من السعادة قبل أن تتسرب مني .. أرجوك قائد .. أرجوك .. لا تخذلني..

ابتلع ريقه وهو يقول :- لا أريدك أن تتخذي قرارات متسرعة تحت تأثير الظروف الحالية .. امنحي نفسك بعض الوقت .. ثم...

قاطعته على الفور :- لا ... أنا لا أريد مزيدا من الوقت .. أعرف بأن طرحي الأمر الآن .. بينما نحن ننتظر أخبارا عن ليلى يعد قلة حساسية مني ... إلا أنني..

صمتت وهي تنظر إلى همام بعينين دامعتين ... ثم التفتت إلى قائد قائلة :- أنا لا أستطيع نسيان تلك الورقة التي رأيتها مدسوسة فوق زجاج سيارتك يا قائد ... مهما كان الهدف من تلك الكلمات التي كانت مسطورة داخلها ... فكاتبها لا يكن أي مودة اتجاهك .. و أنا لا أستطيع تمالك إحساسي بأنك أكثر أمانا معي .. أشعر بالحاجة لإبقائك أمام عيني ... إلى جانبي .. ومعي..

ابتسم بتسلية .. إنما كان قلبه يخفق تأثرا بحمائيتها هذه اتجاهه .. وقال :- أسرار ... أنا من علي أن أتحمل مسؤولية حمايتك ... لاالعكس

-:أنا لا أتلقى بين الحين والآخر بطاقات تحمل تهديدات بشعة بالقتل ... شئت أم أبيت .. أنت في خطر حتى تعرف هوية مرسل تلك التهديدات..

صمت ناظرا إلى عينيها بهدوء قبل أن يقول :- أسرار ... أناأعرف مرسل تلك التهديدات .. أعرف هويته .. وأستطيع التعامل معه..

رمشت بعينيها قائلة بحيرة :- تعرفه ؟؟ من يكون ؟؟ من هو هذا الشخص الذي يكن لك هذا القدر العظيم من الكراهية ؟؟

قبل أن يتمكن قائد من فتح فمه والإجابة على أسئلتها .. فتح باب جناح العمليات ... وخرج الطبيب من خلاله مجتذبا اهتمامهما

واهتمام همام الذي هب واقفا مرة واحدة وهو يحدق في الطبيب متسائلا بقلق ... لم تعرف أسرار لماذا أحست بأن الأخبار التي كان يحملها الطبيب الشاحب لم تكن جيدة

لم تكن جيدة على الإطلاق

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الفصل الاربعون

عندما فتحت ريا باب الشقة لترى رجلا غريبا يقف أمامها ... زفرت قائلة بنزق :- لا .. لا تقل بأنك واحد آخر..

عبس رائد ... في وجه المرأة التي رمقته بازدراء من رأسه حتى أخمص قدميه وكأنه حشرة تجرأت على طرق باب بيتها مرددا باستنكار :- واحد آخر ؟؟

-:شاعر آخر ... لو أنني تركت قطعة حلوة مكشوفة أمام النافذة لما رأينا من الذباب المتطاير بقدر ما رأينا منكم منذ وفاة أبي ..

ابتسم رائد بدون مرح وهو يقول :- تشبيه بديع جدا .. لعلمك .. أنا لست شاعر .. وقد جئت لرؤية زين .. فلم لا تلهي نفسك باختبار تلك النظرية حول الذباب .. وتناديها في طريقك كي تأتي لرؤيتي..

عبست وهي تهتف به غاضبة :- أنت وقح...

-:أنا مستعجل وأنت تضيعين وقتي..

-:ريا ... هل عادت أمي ؟؟

وقد كان ذلك صوتها الرقيق والناعم ... شعر رائد بقلبه يخفق بين أضلعه وهو ينظر من فوق كتف الفتاة المدعوة بريا لتلتقي نظراته بنظرات زين الجامدة .. وجهها الجميل شحب تماما عندما رأته .. في حين

تراجعت إلى الوراء باضطراب ورهبة ..
وكأنها لم تتوقع أن تراه مجددا

أظنته يتخلى عنها حقا ويتركها وشأنها ؟؟
أظنته ينسى أمرها .. ويخرجها من حياته
بهذه السهولة ؟؟

قالت ريا بريبة :- زين ... هذا الرجل الغريب
والوقح يطالب برؤيتك ... هل تعرفينه ؟؟

كاد رائد يضحك لما في السؤال من
سخرية ... أتعرفه ؟؟؟ هي تعرفه فقط بقدر
ما على أي زوجة أن تعرف زوجها .. بل ربما
هي تعرفه أكثر من أي شخص مر بحياته..

لم يبد على زين أنها سمعت ما قالته شقيقتها
... إذ ظلت تنظر إليه متسعة العينين ..

وكأن ما من أحد في المكان سواهما ..
قالت من بين أنفاسها :- لماذا جئت ؟؟

قال بصوت أجش :- أتريدين مني شرح سبب
مجيئي هنا ؟؟ على مسمع من الجيران ؟؟

قالت ريا بفظاظة :- أنت لن تدخل إلى
منزلنا ... أنت ستظل واقف مكانك كأي
رجل غريب .. وتشرح بفصاحة ما تريده من
زين..

قال بصوت مكتوم و نظراته لا تحيد عن
عيني زين :- وهل أنا رجل غريب حقا يا زين
؟؟

دوى صوت بكاء قادم من غرفة داخلية ..
بكاء رضيع جعل ريا تتململ مكانها فقالت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

زين بجمود :- زين الصغيرة تحتاج إليك يا ريا..

كانت إشارتها الغير مباشرة لريا بأن تتركها وحدها مع الرجل الغريب واضحة .. نقلت ريا أنظارها بين كل من زين ورائد .. قبل أن تقول بجفاف :- نادني ان احتجتني..

تركتهما وغابت وراء أحد الأبواب الجانبية .. فخطا رائد إلى داخل الشقة بحذر .. وكأنه يتوقع منها أن تطرده .. إلا أنها لم تفعل ... كانت واقفة مكانها .. تحيط جسدها بذراعيها .. وتنظر إليه بهدوء .. وكأنه .. وكأنه ما عاد يعني لها شيئا..

هذه الفكرة في حد ذاته صدمته ... أن يكون قد خسر حبها في معركته ضد نفسه خشية وقوعه في حبها .. أن يكون قد خسر ثقتها في خشيته من منحها ثقته .. أغلق الباب وراءه وهو يقول بهدوء :- لديك شقيقة شرسة للغاية..

-:هي حمائية فقط .. وشرسة ضد كل من يحاول أذيتي...

قال واجما :- تعرفين أنني أبدا لن أؤذيك يا زين..

لم تمنحه تأكيدا على كلامه .. قالت ببرود :- لماذا جئت ؟؟ وكيف عرفت عنواني ؟؟

-:من همام ... لقد عرفت بأنه قد جاء لرؤيتك

قالت بقسوة :- نعم .. لقد جاء .. وأنا أخبرته بألا يتدخل فيما لا يعنيه ... لم يكن من حقه إخبارك عن مكان وجودي..

قال بصوت أجش :- لماذا ؟؟ كي أظل أتعذب بنار الخوف عليك ؟؟ لم أعهدك بهذه القسوة يا زين..

أشاحت بوجهها قائلة باقتضاب :- لقد تعلمت بالطريقة الصعبة أن أحجب مشاعري إن أردت الا أتأذى..

هز رأسه قائلا :- لا تستطيعين حتى لو حاولت ... أنت أكثر رقة من أن تتظاهري

حتى بالقسوة ... حتى نفورك هذا من همام ... هو مجرد تظاهر منك .. كي أنصف الرجل حقه .. هو ما كان ليخبرني بعنوانك لو ما كان يمر بظروف أخذت كل تركيزه مساء الأمس .. أحسب أنك لم تعرفي بأمر زوجته..

نظرت إليه وهي تقول عابسة :- زوجته!!

-:زوجته وشقيقته .. أم تراك لا تهتمين ؟؟ أنت ترفضين انتمائك لعائلة الشاعر على أي حال .. وترفضين أي علاقة بهم..

تجاهلت تعليقه الأخير وسألته بتوتر :- ما الذي حدث ؟؟

حكى لها باختصار ما حدث .. وراقب بدقة الرعب يرتسم على وجهها وهي تستمع إلى تفاصيل اختطاف هزار وليلى ... انتهاءً باضطرار هزار لقتل خاطفها .. وخروج ليلى من غرفة العمليات غارقة في غيبوبة قد لا تصحو منها .. ثم راقب القلق والتأثر وهي تسأل بخفوت :- كيف هي الآن ... هزار ؟؟

-:مصدومة ... أظنها تحتاج إلى الكثير من الوقت قبل أن تتخطى ما فعلته .. خاطفها أم لا ... هي قتلت إنسانا .. لا أحد .. أي أحد .. يستطيع تخطي أمرا كهذا بهذه السهولة..

جرت أحد المقاعد الخشبية المحيطة بمائدة الطعام الصغيرة التي كانت تقف إلى جوارها كي تتمكن من الجلوس عليه وهي ترتجف .. يبدو عليه الارتباك والضياع وهي تقول :- أنا آسفة .. آسفة لهم جميعا..

-:أصدقك..

اقترب وهو يقول :- لأنه ما أنت عليه ... أنت إنسانة رقيقة ... حساسة .. ومفعمة بالمشاعر يا زين .. ولن تتمكني من كرههم حتى لو حاولت..

صمتت للحظات .. ثم قالت دون أن تنظر إليه :- أنت أخبرت همام عن زواجنا..

قال بهدوء :- هذا صحيح ... كما أخبرت أخي قائد ... وأنوي إخبار والدتي .. فور أن تعود إلى البيت إذ أنها لم تفارق زوجة خالي منذ الحادثة...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

رفعت رأسها إليه وهي تقول عاجزة :- لماذا ؟؟؟

هز رأسه مستنكرا سؤالها :- أحقا لا تعرفين ؟؟

قالت باضطراب :- أنت لا تريد أن يعرف أحد بزواجنا...

صحح لها بحزم :- أنا لم أرغب بأن يعرف أي احد بزواجنا ... حتى خرجت من بيتي تاركة إياي مع ملاحظة مختصرة بأنك لا تحتاجين إلي .. وأنك لن تعودي أبدا..

قالت بصوت مختنق :- أنا آسفة ... هل أزعجت ملاحظتي كبريائك الهش ؟؟ أهذا ما جاء بك ... الثأر لكرامتك لأنني أنا من رحل أولا...

توتر فمه وهو يقول بغضب :- لا ... ملاحظتك صفعتني لأنني أدركت إلى أي حد أنا أحتاج إليك .. إلى أي حد أحبك .. وأتمسك به..

هبت واقفة وهي تهتف به بانفعال :- توقف ... توقف بحق الله .. استمع إلى نفسك .. منذ يومين كنت تخبرني بأنك لن تحبني أبدا .. بأنك لن تثق بي أبدا ... بأنك ستحتقرني فور أن تنالني .. كيف تجرؤ على المجيء إلى هنا و ادعاء مشاعر زائفة اتجاهي ؟؟؟

قال بخشونة :- أنا كذبت ...في كل ما قلته لك سابقا ... أنا كذبت..

صرخت به فاقدة أعصابها :- ظننتك لا تكذب أبدا...

رد عليها صارخا بنفس الانفعال :- بسببك أنا أفعل كل ما وعدت نفسي يوما ألا أفعله...

ساد الصمت إلا من أنفاسهما العنيفة التي دوى صداها في فضاء الغرفة ... قبل أن يقول بقهر :- بسببك ... ولأجلك .. أنا أحطم كل الأدرعة التي أحطت بها نفسي لسنوات ... لأجلك أنا أكذب .. وأخلف وعودي .. وأقع في حبك .. وآتي إليك جاثيا على ركبتي كي أطلب منك السماح..

أفلتت منها شهقة بكاء وهي تقول :- أنا لا أصدقك ... أنا لا أريدك .. أنت جرحتني مرة ...وأنا لن أتمكن من احتمال أن تجرحني مجددا..

-:زين..

تراجعت عندما اقترب منها وهي تقول بصوت خنقته الدموع :- إذهب .... أرجوك .... أريدك أن تذهب ... قبل أن تعود والدتي .. إذ لا أريدها أن تعرف عن علاقتي بك..

أطلق ضحكة مريرة وهو يقول :- أتخفينني أنت عن عائلتك الآن ؟؟

قالت بصوت أجش :- نعم .. أخفيك .. إنما ليس جبنا .. كما كنت تفعل أنت .. حرجا

فقط .. إذ أنك عاري الأكبر ... عار لن أتمكن أبدا من محوه من حياتي...

شحب وجهه وهو ينظر إليها غير مصدق ... في حين كانت هي تتحاشى النظر إليه .. وكأنها ستنهار فور أن تفعل .. دوى فجأة صوت ريا يقول بهدوء :- من الأفضل أن تذهب ... إذ اقترب موعد عودة والدتنا .. أنت لا تريد لها أن تعرف عنك ... على الأقل ليس بهذه الطريقة..

كاد رائد يرد بلهجة لاذعة ... ما الذي تعرفه أم رمت ابنتها التي ربتها طوال حياتها في الشارع .. عن الحمية والأمومة .. إلا أن ما رآه في عيني ريا أسكته .. لقد كانت تحذره .. تخبره صامتة بأن رحيله هو الحل الأفضل في الوقت الحالي ... بطريقة ما ...

عرف رائد أنها كانت تستمع إلى حديثهما .. وأنها لا تكرهه بقدر ما كانت لحظة فتحت له الباب..

أخذ نفسا عميقا .. ثم قال مخاطبا زين :- سأرحل ... إلا أنني سأعود يا زين .. أعدك.

بدون أي كلمة أخرى ... غادر الشقة مغلقا الباب وراءه بهدوء ... تاركا الشقيقتين تتبادلان نظرة طويلة .. قبل أن تقول ريا بهدوء :- علينا أن نتحدث..

منذ سمحوا له برؤيتها وهو يرفض تركها وحدها ولو لدقيقة واحدة .. ظل جالسا إلى

جانب سريرها الطبي طوال الليل .. ينظر مذهولا إليها .. إلى وجهها الشاحب الناعم والغائب عن الوعي .. إلى الضمدات المحيطة برأسها .. وقد تناثرت منها بضع خصلات من شعرها الأسود الناعم المقصوص..

قالت أسرار بخفوت إلى جانبه :- اذهب وخذ قسطا من الراحة يا همام ... سأجالسها أنا..

قال بجمود :- أنا لست متعبا..

-:تحتاج للعودة إلى البيت ... للاغتسال وتغيير ملابسك وأخذ قسط من النوم ... لن تنفع ليلى إن سقطت أرضا من فرط التعب ... اذهب .. وسأبقى أنا معها..

بعد إلحاح شديد منها .. استجاب لها .. وتركها برفقة ليلى تحتل مقعده إلى جانبها .. غادر الغرفة المخصصة لها .. إلا أنه لم يقو على الرحيل .. ظل واقفا هناك للحظات .. قبل أن يتحرك ... فيجلس فوق أحد مقاعد الانتظار خارجا .. وسكن لفترة طويلة .. يفكر .. كما كان يفكر .. منذ عرف لأول مرة باختفاء هزار وليلى عصر اليوم السابق ... إن كان هو قد تسبب في حدوث ما حدث..

منذ وفاة أبيه .. وكل شيء يتهاوى من حوله .. كل شيء .. عائلته .. حياته .. عمله .. ما عاد همام يعرف حقا أين يقف .. وما عليه أن يفعل .. هزار شقيقته .. تعرضت للاختطاف ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

ثم محاولة اغتصاب .. ثم اضطرت لقتل إنسان بعد أن رأت بعينيها إحدى أقرب صديقاتها ميتة .. وهاهي اليوم بعد عودتها إل المنزل مع والدته .. ما تزال صامتة .. لا تتحدث .. وقد أفقدتها الصدمة توازنها..

والدته ... منهارة بعد وفاة أبيه .. ثم ما حدث لهزار .. رافضة تماما أن تتقبل وجود زين في العائلة .. حتى وهي تعرف أنه لن يستطيع رميها وراء ظهره والتظاهر بأنها غير موجودة

زين .. ترفضه .. وترفض عائلته .. غير أنها في حاجة ماسة إليه .. ربما تنكر .. ربما تكابر .. إلا أنه رآها تبكي .. لم يشعر في حياته كلها بهذا القدر من الحمية والرغبة في الحماية كما لحظة رآها تبكي .. ثم

هناك مسألة زواجها من رائد .. رائد من بين كل الناس .. أي فوضى .. وأي اضطراب...

ثم أسرار . ومشاعرها الواضحة اتجاه قائد .. ما بال رجال عمري ونساء آل شاعر ؟؟ هل انتهت النساء من على وجه البسيطة كي لا يجد ابني عمته .. الذين لا يقلا عنه عنادا وكبرياءً سوى شقيقتيه هو ليوقعا بهما ؟؟ ؟؟

نوار وآدم ... قد يبدوا مستقرين ... إلا أنه يرى ما لا تراه نوار ... وما يراه لا يعجبه .. هناك شرخ كبير يتسع بينهما .. كان يراه بوضوح لحظة رأى آدم يهرع للوقوف إلى جانب أولاءك الأشخاص في مركز الشرطة ... يعرفهم أم لا .. آدم يأتي من عالم مختلف

تماما عن ذاك الي ترعرعت فيه نوار .. ولا يقصد همام هنا المال أو الثراء .. بل بل يقصد ذلك العالم حيث لا وجود أبدا لكلمة أنا .. رجل بتفاني وصدق آدم ... قد تجد امرأة كنوار ... صعوبة في مجاراته في عالمه ذاك...

ثم ليلى...

أغمض عينيه بقوة وهو يهمس مخاطبا روح والده الفقيد ... كيف استطعت التعامل مع كل هذه الفوضى خلال السنوات الماضية ؟؟ وأنا الذي كنت ألومك .. وأضطهدك .. وأنتقد مواقفك ... وقراراتك ... أنا الذي كنت أرى فيك خيبة أمل لي كأب في تصرفك كإنسان لا أكثر ... عاجزا عن رؤية القائد فيك .. ذلك الذي اضطر للتضحية بالكثير ... من أجل قضايا أكبر .. وأهداف أسمى...

كيف لي أن أجاريك ؟؟ كيف لي أن أخلفك ؟؟ كيف لي أن ألملم كل الفوضى التي حصلت من بعدك ؟؟

تنهد بحرقة وهو يفتح عينيه لينظر إلى باب الغرفة حيث ترقد ليلى ... كيف لي أن أصمد وأنا أراها عاجزة .. ساكنة .. تلك المرأة الحيوية.. النارية .. المفعمة بالكبرياء والقوة .. المرأة التي أحب .. كيف لي أن أصمد وأنا أجد نفسي عاجزا عن مساعدتها .. ماذا إن أفاقت ؟؟ كيف لي

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أن أقنعها بأنني أحبها .. كيف لها أن تصدقني .. بعد كل ما فعلته بها ؟؟

-:همام...

همس ضعيف جاء إلى جانبه ... فالتفت ليرى شيرين ... تقف قريبا على بعد مترين منه .. شاحبة .. مصدومة .. وهي تنظر إليه .. تساءل فجأة عما تراه فيه الآن ؟؟ أمازالت ترى فيه رجلا أحبته وأرادته زوجا ؟؟ أم تراها لا ترى فيه سوى رجلا خيب أملها .. كما خيب أمل كل من حوله ؟؟

تمتمت بخفوت :- أنا آسفة يا همام .. لقد .. لقد جئت لرؤيتك في الشركة فأخبروني بما حدث .. فجئت على الفور لرؤيتك .. أنا .. أنا آسفة..

نظر إليها بشرود وهو يقول :- هل أنت آسفة حقا ؟؟

ثم أشاح ببصره عنها وهو يحدق بالباب قائلا :- أتعلمين يا شيرين .. سيكون من غير الإنصاف أن أتهمك أنت بأنك السبب في كل ما حدث ... ستكون حقارة مني .. أن أرمي بأخطائي عليك .. إلا أنني لا أستطيع منع نفسي من التفكير .. بأنك لو لم تذهبي إليها .. وتخبريها بما توجب علي أنا أن أخبرها إياه بطريقتي .. لكانت إلى جانبي لحظة حصل كل شيء .. لكنت قادرا على حمايتها .. ولكنت أكثر

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

استقرارا بحيث أستطيع ملاحظة اضطراب شقيقتي .. لتمكنت من التحدث إلي ... وإخباري بمشاكلها بدلا من توفيرها علي وهي تراني ضائعا بمشاكلي .. من غير العدل أن أتهمك بأنك السبب .. إلاأنني أراك كذلك للأسف..

اغرورقت عيناها الدموع وهي تردد :- أنا آسفة ... أنا آسفة يا همام .. كل م في الأمر أنني أحببتك .. أنت كنت لي طوال السنوات العشر الماضية .. أن تنتزعك مني بهذه البساطة .. أعمى بصيرتي تماما..

أغمض عينيه بقوة وهو يقول :- من الأفضل لك أن تعودي إلى الولايات المتحدة يا شيرين ... فما من شيء تبقين لأجله هنا.

بدأت تبكي بصمت وهي تقول بصوت مرتجف :- همام ... أنت لا تعني هذا .. في النهاية ستضطر للعودة معي .. إلي .. حياتك هناك .. عملك هناك..

-:لقد سبق وقمت باتصالاتي مع محاميي هناك ... أنا مستعد لبيعك نصيبي من الشركة يا شيرين .. وإن لم ترغبي به فأنا سأبيعه على أي حال .. إذ أنني لن أعود إلى الولايات المتحدة .. أنا مكاني هنا .. إلى جانب عائلتي .. والدتي وشقيقاتي..

قالت بخشونة :- إلى جانبها هي..

قال بصوت أجش :- إن قبلت بي ... نعم..

بعد لحظة من الصمت كان رافضا النظر إليها خلالها ... أطلقت نشيجا خافتا وهي تستدير راحلة .. صوت طقطقة كعبي حذائها يبتعد شيئا فشيئا عنه إلى جانب حياته القديمة .. مع همام القديم .. ذاك الذي رحل ولن يعود أبدا..

-:لقد سمعت كل شيء

لم تعلق زين على كلمات ريا .. إذ كانت تعرف منذ البداية أنها كانت تستمع إلى حديثها مع رائد .. فنادرا ما يمكن إخفاء أسرار في شقة صغيرة كهذا حيث كل الأصوات مسموعة في كل زواياها...

كانت زين الصغيرة قد شبعت .. واسترخت فوق حجر والدتها تحدق بفضول بدا أكبر من عمرها في خالتها التي كانت تتحاشى نظرات ريا بصمت ... قالت ريا بتوتر :- ذلك الشاب ... يقول بأنك زوجته .. لن أسألك إن كان هذا صحيحا .. ولن أسألك أيضا عن السبب الذي دفعك للزواج منه .. اللّه وحده يعلم ما تعرضت له أثناء وجودك خارجا في ذلك العالم الكبير وحدك دون أن يقف إلى جانبك أحد .. إلا أنني متأكدة بأنك ما كنت لتتزوجي به لأجل الحاجة فقط...

تمتمت زين :- أنت لا تعرفين ما تستطيع امرأة وحيدة وجدت نفسها بين ليلة وضحاها في الشارع أن تفعل..

أخذت ريا نفسا عميقا .. وهي تتحاشى التعليق حول تصرف والدتها ... ذلك التصرف الذي لم تسامحها إحدى بناتها عليه .. وتمتمت :- ربما ... إلا أنني أعرف بأنك ما كنت لتبكي فراق رجل لا تحبينه..

قالت زين بخشونة :- أحبه أم لا ... الأمر لا يستحق العناء .. أنا لن أخسر المزيد لأجل الآخرين .. أنا لن أكون ضحية بعد الآن..

-:وهل أنت ضحية حقا يازين ؟؟ أخبريني ... هل أساء معاملتك ؟؟

أشاحت زين بوجهها .. فتابعت ريا :- هل خدعك ... تظاهر بمشاعر لا يحس بها ؟؟

تمتمت زين :- ليس من عادة رائد أن يكذب ... هو لن يخبرني بأنه يحبني إن لم يكن كذلك

قالت ريا برقة :- أظن أنني سمعته يخبرك أكثر من مرة خلال حوارهما بأنه يحبك

ارتجفت زين دون أن تعلق .. فقال ريا :- هل خدعك مع امرأة أخرى؟؟؟ هل غازل غيرك خلال وجودك في بيته ؟؟ هل أهانك .. و أحط من كبريائك .. بتحرشه بأخرى أمام عينيك ؟؟ هل نطق باسمها أثناء نومه دون أن يعرف أنك كنت تستمعين إليه .. وتتمزقين ألف مرة وأنت تسمعينه

شحب وجه زين وهي تهمس :- ريا... أنا...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

هزت ريا رأسها رافضة التحدث عن الأمر وهي تقول :- بغض النظر عن أسبابك أنت ... لماذا تزوج بك هو يا زين ؟؟

قالت زيت بعصبية :- لأنني ابنة خاله ... ولأنه لم يستطع تركي في الشارع...

-:لم يكن مضطرا للزواج بك ... كان يستطيع منحك المال والمأوى .. أخذك إلى والدته ... عمتك كما تقولين .. بدلا من أن يتزوجك

قالت زين بخشونة :- لأنه أرادني ... أراد جسدي ... ما الذي تتوقعينه ؟؟

-:حقا ؟؟ وهل ناله ؟؟ أعني رغما عنك ؟؟

لم تخف عن ريا ارتعادة جسد زين وتلاحق أنفاسها ... فقالت برفق :- هل عاملك حقا كامرأة باعت نفسها وجسدها لأجل المأوى ؟؟

همست زين :- لا ... أبدا..

-:لمذا لا تصدقين إذن أنه يحبك ؟؟

اغرورقت عينا زين بالدموع وهي تقول :- لماذا تحاولين إقناعي بحبه ؟؟ أنت بالكاد تعرفين الرجل .. قد يكون شخصا منحرفا .. عديم الشرف .. عديم الاحساس..

-:ما كان ليأتي إلى هنا فيدخل البيت من بابه لأجلك يا زين ... كان ليلف ويدور .. ويحاول الوصول إليك بطريقة ملتوية ..

كما أنه ابن عمتك .. دمك يجري في عروقه .. شرفك من شرفه .. وكرامتك من كرامته .. أنا لا أحاول إقناعك به .. إلا أنك لن تسمحي لنفسك بارتكاب نفس الخطأ الذي قامت فيه والدتك في الماضي

أجفلت زين وهي تهمس :- والدتي!!

-:والدتك الحقيقية .. زين .. عمتي زين .. عندما تخلت عن الرجل الذي تحب .. ولم تقاتل لأجله بما يكفي من القوة .. فدفعت الثمن غاليا فيما بعد..

عندما لم ترد زين بشيء ... وقفت ريا حاملة طفلتها التي كانت في تلك اللحظة غارقة تماما في النوم وقالت :- ستعود أمي بعد قليل ... كما ستعود التوأمتان من الجامعة .. وطه من المدرسة .. وأنا أعدك بألا أخبر أمي بشيء حتى تقرري أنت إخبارها .. هي فقدت على أي حال كل حقوقها في الحكم عليك وعلى أفعالك لحظة أنكرت أمومتها لك .. أي قرار تتخذينه ... أنت وحدك ستكونين المسؤولة عنه .. لا أي شخص آخر

ثم خرجت من الغرفة تاركة زين وحدها .. ضائعة تماما في أفكارها ... ومشاعرها المجروحة..

طرق همام باب غرفة هزار ... ثم فتح الباب ودخل مغلقا الباب وراءه ... والدته .. لم تكن موجودة وهو ما كان غريبا على اعتبار أنها لم تترك هزار لحظة منذ عودتها من المتستشفى هذا الصباح .. حتى عندما مر فور عودته إلى البيت .. ووجدها نائمة .. كانت والدته معها .. لا تفعل أي شيء شوى مراقبة هزار نائمة .. وكأنها تتساءل إن كانت تستطيع سرقة كوابيسها وأحلامها البشعة بمجرد مراقبتها والتحديق بها..

الآن .. بعد أن نال همام ساعات من النوم فوق سرير ليلى القديم .. اغتسل وبدل ملابسه .. أمل أن يتمكن من التحدث إلى هزار قبل عودته إلى المستشفى ... وقد كانت هناك .. مكومة فوق سريرها ..بنفس الوضعية التي رآها عليها في ذلك المكان عند إنقاذ الشرطة لها..

أحس برغبة مفاجئة في الضحك .. إذ أن الشرطة لم تفعل أي شيء لإنقاذها .. هي من أنقذت نفسها بيدها .. صغيرته هزار .. تلك التي ظنها الجميع لن تكبر أبدا .. بدت له في هذه اللحظة وكأن روحها قد هرمت فجأة .. وقد تمزقت برائتها القديمة ورحلت إلى الأبد..

اقترب منها بهدوء .. وجلس إلى جانبها على حافة السرير .. فلم تبد أي ردة فعل على

إحساسها به .. قال بهدوء :- هزار ... كيف تشعرين الآن يا حبيبتي ؟؟

لم تمنحه ردا .. بل هي لم ترفع رأسها على الإطلاق لمواجهته .. أحاط كتفيها بذراعه وهو يقول :- أنا عائد إلى المستشفى الآن .. أردت أن أخبرك بأن ليلى بخير .. بأنها ستكون بخير .. وأن أشكرك .. لأنك على الأرجح أنقذت حياتها كما حياتك بما فعلته..

أحس بها تتشنج تحت ذراعه .. وكأنها تقاوم رغبة عنيفة في انتزاع نفسها من قربه والانزواء بعيدا عنه من جديد .. إلا أنه تجاهل تشنجها .. وأكمل قائلا :- أعرف بأنك مصدومة .. تلك الفتاة التي ماتت ..

كانت إحدى أقرب صديقاتك ... صحيح ؟؟ الأمر مؤلم .. خاصة أنها كانت ما تزال شابة صغيرة مفعمة بالحياة .. إلا أن ما حدث .. يجعلني أفكر كيف أننا كنا دائما نأخذ الحياة على أنها شيء مسلم به .. لم نفكر بها قط كنعمة علينا استغلالها في فعل الأفضل .. أتحدث عن نفسي إن كنت لاتعلمين ... إذ أن رؤيتي لليلى بتلك الحالة .. جامدة .. صامتة .. شعرها الجميل .. شعرها الأسود الجميل مقصوص بتلك الطريقة .. خوفي من ألا تصحو مجددا .. كل هذا يجعلني أفكر بالسنوات التي ضيعتها في لا شيء .. وفي السنوات القادمة .. ربما ما حدث كان فرصة لنا .. تذكرة

لنا .. بأن العمر أقصر من أن نبدده في الندم .. في الغضب .. وفي الحسرة .. عندما تصحو ليلى .. أقول عندما .. لأنني أرفض الاستسلام لليأس .. قد لا تسامحني أبدا .. وقد ترغب بقطع كل علاقة لها بي . بل وقد تصر هذه المرة على الطلاق .. إلا أنني مهما كان قرارها .. سأكرس ما تبقى من عمري لأجلها .. ولأجلكن أيضا .. أنت وشقيقاتك الثلاثة .. هذا عهدي يا هزار .. فماذا عن عهدك أنت ؟؟

رفعت رأسها فجأة هامسة :- ثلاثة ؟؟؟

أخيرا تمكن من رؤية وجهها ... وجهها كان شاحبا .. يميل إلى الاصفرار .. منذ متى لم تأكل صغيرته شيئا ؟؟ ابتسم لعينيها العسليتين .. وقال دفء :- نعم .. ثلاثة .. أتعلمين ؟؟ لا تمنحيني ردا على سؤالي الآن يا هزار ... خذي وقتك .. وفكري جيدا بكلامي .. ثم قرري منذ هذه اللحظة .. إن كان ما حدث دمارا لهزار التي كنتها .. أم تطويرا لها نحو الأفضل..

أحنى رأسه يقبل رأسها ... ثم وقف ليغادر الغرفة

في الطابق السفلي .. كانت والدته في غرفة الجلوس .. تجلس شاردة .. وكأنها كانت في انتظاره .. قال بهدوء :- لقد مررت

على هزار لتوي يا أمي .. تبدو أفضل لي كثير .. كل ما تحتاج إليه هو الوقت.

صمتت والدته .. وكأنها لا تستمع إلى ما يقوله .. ثم سألته بجمود :- كيف حال ليلى ؟؟

-:على حالها .. أنا عائد إلى هناك الآن .. وسأخبرك بأي تطورات تحدث أولا بأول..

اقترب منها ليقبل رأسها مودعا .. فأمسكت يده تمنعه من الابتعاد قائلة :- لا تذهب .. ليس بعد .. أرجوك...

رفعت عينيها الخضراوين إليه ... فرأى همام شيئا لم يسبق أن رآه في والدته .. حتى في أسوأ ظروفها وحالاتها .. لقد كان انكسارا .. انكسارا تاما..

قالت والدته بصوت مرتجف :- هل تكرهني يا همام ؟؟

رمش بعينيه قائلا :- لماذا تظنين أنني أكرهك ؟؟

-:لأنني كنت أما سيئة ..لأنني كنت نموذجا سيئا لكم .. لأنني السبب .. أنا السبب في كل ما يحدث لكم من مصائب..

جلس إلى جانبها ممسكا بيدها قائلا :- هذا غير صحيح أمي ... ما حدث هو قضاء وقدر لا أكثر .. كيف تكونين أنت المسؤولة عنه..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

قالت بصوت مرتجف :- ألاترى بأن اللّه يعاقبني ؟؟ إنه يعاقبني في هزار لأنني رميت ابنة أيمن في الشارع .. يعاقبني بنوار لأنني كنت أنانية معها .. فلم أفكر في سعادتها بقدر ما فكرت بمظهري أمام الناس .. يعاقبني فيك .. إذ أنني لم أحتضن ليلى قط كابنة لي كما فعل أيمن..

تنهد بعمق .. دون أن يعرف كيف يرد على كلمات والدته ... ثم قال بهدوء :- أنت لست وحدك من أخطأ واستحق العقاب يا أمي .. ما من وجود لشخص كامل في هذه الدنيا..

صمت ... كي يرتب كلماته داخل عقله ثم قال :- والدي رحمه اللّه أخطأ ... أخطأ كثيرا .. بحق نفسه .. بحقنا .. بحقك أنت .. بحق تلك المرأة التي تزوجها في الخفاء وابنته منها ... وربما أتت أفعاله وأخطائه هذه بالكثير من الآثار السلبية .. إلا إن هذا لا ينفي أنه كان أبا رائعا .. وإنسانا رائعا .. أخطائنا .. وتعلمنا منها .. هي ما يجعل منا بشرا .. وأنت يا أمي .. ستبقين أمي .. مهما فعلت أو أخطأت..

رفع كفها إلى شفتيه ليقبلها .. فقالت بصوت أجش :- أنا لا أستحق ابنا مثلك .. همام .. أنت رجل جيد .. رغم كل شيء ... أنت ربما أخذت الأسوأ فينا أنا وأبيك...

ضحك بارتباك في حين تابعت بإصرار :- إلا أنك أيضا أخذت أفضل ما فينا .. وليلى ... ستدرك هذا فور أن تفيق من غيبوتها ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

وستحبك .. أنا متأكدة من هذا .. كما تحبها تماما..

شد على يدها ... ثم نهض كي لا يسمح لها برؤية تأثير كلماتها عليه .. قال بصوت جش :- علي أن أذهب .. إذ تنتظر أسرار وحدها هناك برفقة ليلى..

قبل أن يخرج من الغرفة نادته والدته :- همام..

نظر إليها ليجدها تحدق أمامها بشيء من الصرامة وهي تقول :- تلك الفتاة .. ربما أنا لا أستطيع منعك أنت وشقيقاتك من التعاطي معها .. إلا أن كل ما أطلبه هو ألا أراها .. لا ترغمني على هذا .. أرجوك..

قال هدوء :- كما تشائين يا أمي..

ثم تركها .. وغادر المنزل إلى حيث ينتمي .. إليها

اتصل بها قائد أثناء عبورها من خلال باب المشفى في طريقها إلى الخروج .. ردت عليه باسمة وهي تقول :- أين كنت طوال انهار ؟؟ لقد كنت أنتظر أن تأتي أو تتصل بي..

-:كان لدي ما أقوم به ... أين أنت الآن..

كانت تسير بين السيارت في موقف المستشفى في طريقها نحو سيارتها وهي تقول :- اتجه نحو سيارتي .. لقد جاء همام

واستعاد مكانه إلى جانب ليلى .. وأنا في طريقي إلى منزل والدتي كي أرى هزار..

قال بحزم :- جيد ... سأراك هناك..

وقفت مكانها وهي تسأله بقلق :- قائد ..... ما الأمر ؟؟ صوتك يبدو مختلفا .. أهناك ما يزعجك ؟؟

صمت للحظة قبل أن يقول :- لقد ذهبت هذا النهار لرؤية والد الفتاة التي استجوبناها بالأمس .. صديقة هزار .. أنا أعرف والدها من خلال بعض الأعمال المشتركة .. كان علي التحدث إليه بشأن ابنته .. ما كنت لأتركها تدمر نفسها دون أن أنبه عائلتها كي تساعدها..

قالت بحيرة :- هذا جيد .. هذا جيد جدا يا قائد .. ما الذي يزعجك في الأمر إذن ؟؟

لم يجبها على الفور .. إلا أنها كانت قادرة على استشعار حالته النفسية وهو يقول بصوت مكتوم :- لا شيء .. لا شيء يزعجني .. أحتاج فقط لان أراك..

إلا أنها عرفت وحدها ... أن لقائه الأب المفجوع بابنته .. ربما ذكره نوعا ما بالماضي ... كل ما حدث كان يذكر قائد بما حدث له عندما كان فتى في السابعة عشرة .. اختطاف هزار وليلى .. حبسهما في حجيرة ضيقة .. وفاة ليان صديقة هزار بجرعة زائدة من المخدر ربما ذكرته بالمرأة التي زوج بها رغما عنه فماتت مدمنة

بحادث سير غامض .. عرفت .. حتى وهو يأبى بشجاعة أن يخبرها..

قالت برفق :- لا بأس .. أنا ذاهبة إلى البيت الآن ... لابد أن عمتي هناك على أي حال..

قال باقتضاب :- جيد ... أراك بعد ربع ساعة إذن..

أنهت المكالمة وهي تتساءل عما يقلقه .. وإن كان هناك شيء يرغب بإخبارها عنه في لقائهما المنتظر .. تذكرت ما كاد يخبرها به مساء الأمس قبل أن يقاطعا من قبل طبيب ليلى .. وانشغالهما بمواساة همام المصدوم عندما أخبره الطبيب أنها في غيبوبة .. وأن موعد استيقاظها منها غير معروف...

قائد يعرف هوية الشخص الذي كان يرسل له رسائل التهديد تلك ... وأسرار خمنت مسبقا بأن تلك الرسالة التي رأتها قبل أشهر مدسوسة فوق سيارته لم تكن رسالة التهديد الأولى أو الأخيرة...

هناك من يترصد لقائد وينوي له شرا ... وقد كان قائد يوشك على إخبارها بهويته ... وربما يرغب برؤيتها لأجل هذا الهدف بالذات وقد جعله حادث هزار وليلى يزداد قلقا حول أي مخاطر محتملة اتجاه حياته .. أو حياة من حوله

)سأقتلك .... سأقتلك لو كان آخر ما أفعله في حياتي .. أنت وجميع من تحب(

وصلت إلى سيارتها أخيرا .. أخرجت مفاتيحها من حقيبة يدها .. وقبل أن تتمكن من فتح القفل الالكتروني للسيارة .. أحست بذلك الشيء المعدني البارد يلامس عنقها .. وصوت خشن مألوف يقول من ورائها :- تحركي ... أو اصدري أي صوت لا يعجبني وسأذبحك ... في التو واللحظة ..

قاد قائد سيارته عبر المدينة وهو ينظرإلى ساعته .. ثم إلى الطريق متسائلا .. ما الذي أرادت أسرار محادثته به وقد تطلب منها إعادة ترتيب لقائهما ليكون في مكان بعيد عن منزل عائلتها ؟؟

الحقيقة هي أن قائد قد أراد أن يذهب إلى هناك للقاء والدتها مستغلا وجود والدته كي يطلب يدها رسميا .. لا مزيد من الانتظار .. والظروف السيئة ومحنة هزار وغيبوبة ليلى ليسا مبررا لتأجيل الأمر ... بل هما حافزان لتعجيل الأمر إذ ما من سبب يدفعهما لتضييع الوقت ... هو لم يكن شابا يافعا يحتاج إلى الوقت كي يفكر بخطواته القادمة .. وهي كانت امرأة ناضجة سبق لها الزواج .. أسرار له..

بقدر ما تخيفه هذه الحقيقة ... بما تعنيه وبما يترتب عليها .. إلا أن البديل يخيفه

أكثر .. أن يعود ليعيش في ذلك الفراغ الذي سجن نفسه فيه لسبعة عشر عاما .. وبدونها..

كما يخيفه الآن إرسالها تلك الرسالة بعد دقائق من حديثهما معا لتطلب منه لقائها في الحديقة حيث تحدثا قبل أشهر عندما أشهر في وجهها جزءا يسيرا من حقيقته..

أن ترغب برؤيته هناك ... يعني أن هناك ما ترغب بإخباره إياه ... ولسبب ما يشعر أن ما سيسمعه لن يعجبه ... أتراها تراجعت عن رغبتها به .. وما عادت تريده ؟؟ أيلومها حقا إن فعلت ؟؟

اشتدت أصابعه حول المقود وهو يتمالك أعصابه مؤكدا بأن أسرار لن تغير رأيها خلال دقائق .. وان ما طلبت رؤيتها لأجله هو شيء مهم بالتأكيد .. ولن يكون تخليها عنه..

لا يمكنها أن تفعل هذا به ... ليس أسرار..

أوقف السيارة قريبا من الحديقة دون أن يرى سيارة أسرار في أي مكان قريب . مما جعله يتساءل إن كان قد سبقها ... وترجل من سيارته واتجه نحو البوابة ... في هذا الوقت من المساء تكون مغلقة .. إلا أنها كانت مفتوحة .. وبدون أي أثر لعلي مما أثار قلقه وحذره...

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

دفع الباب المعدني العريض ودخل ليعبر عبر الحديقة المضاءة جزئيا ... تلك المصابيح العمودية الخافتة التي كانت لا تطفأ أبدا .. أترى علي في مكان ما هنا ؟؟ يتفقد المكان في جولة روتينية لا أكثر..

صاح باسمه بصوت مرتفع :- علي ... هل أنت هنا ؟؟

لم يتلق أي استجابة ... إلا أن إحساسا داخليا أكد له بأنه لم يكن وحيدا في هذه الحديقة ... هناك شخص ما هنا ... معه ... يراقبه من بعيد .. وهو إحساس ألفه قائد جيدا في الآونة الأخيرة .. إلا أن المراقبة كانت أكثر قربا هذه المرة .. يحيط بها عبق خطر...

ثم أحس بها .. خطوات بطيئة .. واثقة ... تقترب منه من الخلف .. أحس بجسده يقشعر .. بمزيج من الغضب .. والرهبة .. والاشمئزاز .. وهو يلتفت ليراها في نفس اللحظة التي سمعها فيها تقول بصوتها الأقرب إلى الفحيح :- لقد حذرتك بأن هذا اليوم آت لا محالة يا عمري ... وها قد جاء .. لقد آن وقت الحساب..

من قلب الظلمة .... كان قادرا على تمييز ملامحها ... كما يذكرها بالضبط في آخر مرة رآها فيها في حفل خطوبة أفكار .. كالمرة التي سبقتها قبل ثمان سنوات عندما توعدته صارخة على مشهد من

العشرات بأن تنتقم .. ولو كان آخر ما تفعله في حياتها..

هذه المرة كانت مختلفة ... خاصة وذلك الشيء المعدني الذي كانت تمسك به بكلتي يديها يلمع وقد انعكس عليه ضوء القمر ليوضح لقائد ما هيته بالضبط

لقد كان مسدسا ... لقد آن حقا وقت الحساب..

الفصل الحادي والاربعون

لم تكن قد تغيرت كثيرا .. حتى وهي على الأرجح قد تخطت الأربعين بسنوات .. لقد كانت أكثر امتلاءً مما يذكر .. وجهها الذي كان نقيا يوما بات الآن مشوها ببعض التجاعيد التي لم تنجح الزينة في إخفائها .. شعرها الأسود ظل أسودا .. كأجنحة غراب ضال .. ملابسها كانت أقل تهورا مما كنت عليه في الماضي .. فكيف لامرأة في الأربعين أن ترتدي ما كانت ترتديه امرأة شابة في منتصف العشرينات ... امرأة

كرست نفسها لإغواء رجل يكبرها بعشرين سنة .. وتدميره هو وأبناءه..

ولكن ما الذي توقعه ... وقد خسرت منذ أكثر من ثمان سنوات عائلها .. امرأة في أواخر الثلاثينات .. مرمية في الشارع بدون اي قرش في حوزتها كما حرص قائد على أن تكون .. كانت قد فقدت بالتأكيد النضارة و الشباب الكافيين لجذب عجوز ثري آخر ليكفلها..

هذه المرأة دمرت قائد ... وحطمت بألاعيبها المريضة سنوات شبابه .. كما حطمت شقيقه رائد .. ودمرت ثقته بنفسه وفي الآخرين .. إلا أن قائد حطمها أيضا .. وقد

استمتع في كل لحظة كان يقوم فيها بهذا ..

رؤيتها من جديد .. جعلت رعشة اشمئزاز ورهبة تجتاح جسده .. في تذكرة واضحة لما عانى منه على يديها ويدي والدها قبل سبع عشر سنة .. إلا أنه ما كان أبدا ليظهر لها هذا ... هذه المرأة جائت إلى هنا مراهنة على تأثير تهديداتها التي لم تتوقف خلال العامين السابقين عليه .. مراهنة على رهبة ما زالت تحسبها موجودة بعد كل هذه السنين .. ناسية أن الفتى ذا السبعة عشر عاما قد كبر .. وما عاد من السهل كسره أو إخافته..

قال بصوت هاديء :- وأنا كنت في انتظارك ... يا عمتي..

تشنجت أصابعها حول سلاحها وقد مس نقطة ضعف لديها بنعته المتهكم لها بعمتي .. بينما تقلص وجهها المغطى بالأصباغ بغضب ليظهر عمرها الحقيقي ... وترتسم بشاعة نفسها فوق ملامحها التي فقدت رونقها مع مرور العمر .. الاشمئزاز ... حتما الاشمئزاز ما كان يشعر به وهو يحدق بها .. وربما شيء من الشفقة على ما يمكن لإنسان مثلها أن ينحدر إليه..

لقد كانت إنسانة منحطة تماما ... بدون ضمير أو أخلاق .. بدون روح .. كيان خالي

من الروح .. نعم .... إنه حقا الوصف الأمثل لها..

قاطعت تفكره بها بهتافها الخشن :- عمتك ؟؟؟ أنا لم أكن عمتك قط ... إذ أنني لا أكبرك بكثير..

قال بهدوء :- إن كنت تقولين هذا...

رفعت المسدس أكثر وهي تقول بكراهية تشبعت بها أحرفها :- سنوات طويلة كنت أنتظر خلالها هذه اللحظة .. لحظة أتمكن من استدراجك إلى مكان خالي .. نتمكن فيه من تصفية حساباتنا معا..

في تلك اللحظة بالذات ... تذكر رسالة أسرار ... فأحس بالدماء تتجمد بين عروقه

... الرسالة .. الموعد ..لم تكن أسرار من أرسلها إليه ... إلا أن المصدر كان حتما هاتفها..

قال بصوت هدر بصرامة :- أين هي ؟؟

ضحكت كاشفة عن أسنان مصفرة :- أنت تعني تلك الفتاة التي رأت ما ترغب لها بأن تراه .. تلك التي لم تر أي حيوان أنت ... أي كان منحط حقير أنت...

فقد أعصابه وهو يتقدم خطوة مزمجرا بها :- وأنت أكثر من يعرف عن الحيوانية ... أتتهمينني بالانحطاط ؟؟ ماذا عن امرأة رخيصة أوقعت برجل متزوج يكبرها بكثير .. أغرته بجسدها .. ثم بالمخدر ..

لتبعده عن عائلته وتحيله إلى وحش كاسر معدوم الضمير .. ثم تكرس حياتها كلها لتحطيم عائلته وأولاده..

رفعت يدها إلى اعلى مطلقة رصاصة في الهواء ... ليدوي صوتها قويا .. صادما .. وصارخا في قلب سكون المساء .. وجهها كان مختنقا بالغضب .. جسدها كان يرتجف ... وعيناها كانتا زائغتان تماما وهما تنظران إليه بجنون حذره من إثارة غضبها قبل الوقت المناسب ... هذه المرأة مستعدة لفعل أي شيء يخمد ذلك الغضب الوحشي الذي يبدو متراكما داخل روحها ... وهو لم يكن خائفا .. حقا لم يكن خائفا ... إذ كان يعد نفسه لهذا اللقاء منذ فترة طويلة

... إلا أنه لم يكن مستعدا للخسارة ... ليس الآن ... ليس بعد أن تغير كل شيء وامتلك كل الأسباب التي تدفعه للتشبث بالحياة..

هتفت به من بين أسنانها :- آه ... كنت لأفعل المزيد .. والمزيد .. لو أن الأمر عاد إلي .. لقد كان هدفا رسمته لنفسي منذ طفولتي .. الرجال الشبيهون بأبيك .. لا يستحقون سوى الاستغلال . ثم الغوص أكثر فأكثر في الوحل حتى يغرقون به .. والدك .. وأمثاله 00 ممن لا يتورعون عن أخذ كل شيء بدون ثمن .. وبيع أي شيء بدون ثمن أيضا .. رجال لا يتورعون عن بيع بناتهم لأجل المال .. ورجال يستغلون زوجاتهم ثم يرميهن لأكبر دافع .. وآخرين

يتقاسمونهن مع رجال عائلتهم كمتاع لا إرادة له .. لا كيان له .. ولا هدف لوجوده سوى إشباع حاجة حيوانية رخيصة ... كلكم حيوانات ... حيوانات بلا عقل أو إرادة .. تلهثون وراء قطعة لحم طرية دون أن ترو السم فيها .. كلهم كذلك ... ووالدك لم يكن استثناءً ... وأنت وأخيك ما كنتما استثناءً ... ولو عاد الأمر إلي ... لفعلت المزيد .. والمزيد .. ولقتلتكما كما قتلت والدكما بالضبط .. لدمرتكما كما دمرت عائلات من قبلكم من قبل...

ساد الصمت طويلا ... وثقيلا ... لا يتخلله سوى حفيف أوراق الشجر .. وأطراف ضجيج باهت قادم من بعيد بدا وكأنه ينتمي إلى عالم آخر .. مختلف عن هذا المنعزل حيث لا ثالث لهما ...قال بجمود :- أنا حقا لا أهتم بطريقة موته ... إلا أنني شككت ... لطالما شككت بأنك المسؤولة عن موته المفاجيء

أطلقت ضحكة بشعة وهي تقول :- كانت حاجتي إليه قد انتفت ... أبوك عديم الفائدة الذي استحال في الفترة الأخيرة إلى دجاجة مرتعشة من الخوف وهو يراك تدمره وتجرده من أمواله قرشا قرشا .. كان علي أن أتصرف .. أن أفعل شيئا كي احمي

نفسي وحقي منه .. أن أنال ما استحقيته بعد سنوات وسنوات من تحمله .. والدك بات عبئا علي وكان علي الخلاص منه

قال ببرود :- فقتلته..

ضحكت بتهكم :- كان علي دفعه للتنازل عما تبقى من أملاكه لي طبعا قبل أن أفعل .... وإقناعه لم يكن صعبا ... كأي حيوان ضال يسهل منحه الأسباب اللازمة والدوافع المناسبة .. وبعدها .. نعم ... لقد قتلته ... ولا تسألني عن الطريقة إذ أن امرأة مثلي لن تعدم الوسيلة .. إذ لم تكن تلك مرتي الأولى..

ثم عادت ترفع مسدسها في وجهه قائلة بصوت كالفحيح :- ولن تكون الأخيرة..

صمت جديد ساد بينهما .. كان ينظر قائد خلاله إلى المراة التي دمرت حياته و حياة شقيقه ووالدهما من قبل .. مدركا أي امرأة مريضة .. ومنحرفة هي .. ربما لم يفكر بها قط كقاتلة باستثناء شكوكه حول وفاة والده المفاجئة .. إلا أنها كذلك ... هذه المرأة التي تهدد حياته .. وتهدد حياة المرأة التي يحب .. امرأة مجنونة وقاتلة..

قال بهدوء :- ما الذي تريدينه ؟؟

-:ما الذي أريده ؟؟؟ أريدك أن تدفع الثمن ... ثمن كل ما فعلته بي منذ ثماني سنوات

.. أنت دمرت كل ما شقيت لأجله لسنوات ... تحملته ... ذلك الرجل المقرف المسن .. لسنوات وسنوات .. لتأتي أنت في النهاية وتنتزع مني كل شيء .. كل شيء...

هتف غاضبا :- شئت أم لا ... أنا لم أفعل شيئا لم تستحقيه عن جدارة جراء ما فعلته بعائلتي .. أنت دمرت حياتنا .. وأحلت والدنا إلى رجل مريض .. ثم حاولت تدمير كل مني أنا وأخي .. انت تستحقين كل ما فعلته بك.

-:وماذا عن عشيقتك ؟؟ جعداء الشعر تلك ؟؟ أتستحق ما سيحدث لها بسببك ؟؟؟ إنها نارية الطباع وأنا أشهد لها بذلك .. لقد قاتلت بشكل مثير للإعجاب..

تشنج جسده وهو يقول من بين انفاسه :- المسي شعرة واحدة من رأسها ... وسأمزقك ... أقسم على هذا

وقد كان صادقا ... في كل تهديد حارق بدر منه ... إلا أسرار ... هو مستعد لهز الأرض وما فيها لأجلها .. هذا الغضب الجامح .. كان بديلا يائسا عن الخوف الشديد الذي كان يلفه ويكاد يفقده توازنه في موقف يتطلب منه كل صموده ورجاحة عقله .. وهي .. تلك العاهرة الحقيرة .. كانت قادرة على لمس كل هذا الغضب والخوف .. مما جعلها تضحك .. ضحكة انتصار بشعة وهي تقول :- أنت لن تكون موجودا كي تنتقم لها يا عزيزي .. ولكن كي أهديء مخاوفك .. أنا

لن ألمسها .. إذ لدي من هو مستعد للقيام بعملي القذر كاملا لأجلي .. بل ويستمتع به أيضا..

استجابة لشيء قالته ... بدرت حركة قادمة من بين الأشجار إلى يساره ... راجع وهو ينظر إلى الشبح الذي كسته ظلمة المكان .. والذي أخذ يتقدم خطوة بعد خطوة حتى دفعت الأنوار الباهتة لأعمدة الإنارة السواد عن ملامحه .. وسمحت له بأن ينظر إليه أخيرا..

لقد كانت أسرار ... عيناها العسليتان كانتا تشتعلان بغضب مجنون تناغم مع جنون شعرها الغجري المتناثر بتمرد حول وجهها .. بينما كان جسدها ينتفض بعنف لا بخوف

.. بالضبط كما يتوقع من امرأة فريدة مثلها .. في حين غطى شريط بلاستيكي فمها مانعا إياها من النطق تماما

لم تكن رؤية أسرار ما جعل جسده يتوتر .. ووجهه يشحب صدمة ... بل مرأى السكين الحادة التي كانت تهدد عنقها .. يمسك بها آخر شخص توقع قائد أن يجده هنا وفي ظرف كهذا..

لقد كان ساعده الأيمن ... وموظفه الأمين والموثوق...

لقد كان عدنان ..

فتح آدم باب شقته ... ليستشعر وجودها على الفور من خلال ذلك الضجيج المكتوم القادم من المطبخ .. لم يعرف إن كان ما أحسه هو الراحة أم خيبة الأمل ... لقد ظنها تقضي الليلة في منزل عائلتها كما باتت تفعل كثيرا في الآونة الاخيرة .. بقدر ما كان يشتاق إليها ويفتقدها .. بقدر ما كان غيابها يمنحه الهروب الذي يحتاجه من مواجهتها .... لقد كان خائفا من أن ترى فيه ما لا يريدها أن تراه ... ليس الآن .. ليس بعد..

ماالذي أصابك يا آدم ؟؟ ما الذي تنتظره ؟؟ مزيدا من الدلائل ... مزيدا من المرارة ؟؟

أم تراك تأمل ... تأمل فحسب ... كما كنت تفعل لسنوات في عيشك حاضرك فقط نابذا الماضي وحاجبا المستقبل ؟؟

للأسف ... هذه السياسة ما عادت تنفع الآن ... والحاضر .. ما عاد مهربه الأنيق الناجح .. الحاضر بات شبحا يقض مضجعه .. يوما بعد يوم .. ليلة بعد ليلة وهو يخشى أن يمر ... منذ متى كان يخشى تسرب الحاضر من بين يديه فيبات ماضيا ... أو يخشى ألا ينمو قط فيصير مستقبلا ؟؟؟

-:آدم...

كانت تقف عند باب المطبخ ... تنظر إليه بابتسامة مضطربة وهي تقول :- أنت مبكر اليوم..

لم يرد لها الابتسامة .. قال بدون تعبير :- لم أذهب إلى العمل اليوم..

..ألا تعرف هذا ؟؟؟ هذا الصباح .. ذهبت نوار إلى المستشفى كي تكون موجودة أثناء عودة هزار إلى البيت برفقة والدتها ... كان من المفترض بها أن تبقى .. خاصة مع حالة هزار النفسية السيئة .. إلا أنها لم تستطع .. إذ افتقدت آدم بشدة...

في الآونة الأخيرة كانت نوار تقضي الكثير من الوقت في منزل عائلتها .. بإلحاح من والدتها ورحابة صدر من آدم المتفهم تماما لظروف والدتها بعد ترملها .. ثم حادث هزار وليلى من بعده ... إلا أنها بالأمس وهي تقف إلى جوار آدم في المستشفى .. ترى عينيه الشاخصتين بالفراغ .. مدركة أن عقله كان هناك .. حيث يقع جسد الفتاة القتيلة .. والتي كان يعرفها بالكاد كما أخبرها .. وعندما رفض الانضمام إليها في السرير مفضلا البقاء ساهرا متعللا بالأرق .. والحاجة لإنجاز بعض الأعمال في مكتبه .. أحست بعمق الفجوة التي كانت تتكون بينهما شيئا فشيئا منذ وفاة أبيها..

أحست نوار فجأة بالحاجة إليه ... بالحاجة لرؤيته ... وسماع صوته .. للنظر إلى عينيه .. والتأكيد على وجودها معه .. إذ كان آدم يحتاج إليها كما تحتاج إليها عائلتها .. الفرق أنه لم يكن يمتلك غيرها لتسنده .. حتى وهو رافض تماما لطلب العون .. آدم الذي عاش عشر سنوات وحيدا حريصا على ألا يعتمد سوى على نفسه..

لذا .. غادرت منزل عائلتها واتجهت إلى مقر عمله في رغبة في مفاجئته .. لتكون المفاجأة من نصيبها هي عندما أخبروها بعدم حضوره ذلك النهار متعللا بالمرض .. وهاهي الآن .. تتساءل ضائعة عما فعلته كي يبقيها آدم خارج دائرته...

قالت بصوت مرتجف :- لماذا ؟؟ هل أنت مريض ؟؟ هل تعاني من مشكلة ؟؟

هز رأسه قائلا :- لا ... لقد كنت بحاجة للابتعاد قليلا ... ذهبت إلى الجمعية عارفا بأن عصام يحتاج إلي في هذه الظروف..

صمتت للحظات ثم سألته :- هل كنت تعرفها ؟؟ الفتاة التي ماتت ؟؟

-:اسمها كان دنيا ... ولا .. لم أكن أعرفها .. أعني أنني سبق ورأيتها عدة مرات إلى أنني لم أتحدث إليها قط..

همست :- آسفة لخسارتك..

قال بخشونة :- أخبرتك بأنني لا أعرفها...

-:هذا لا يعني أنك لا تتألم لموتها .. موتها بتلك الطريقة مأساة حقيقية..

تنهد وهو يقول :- ما كان عليك الحضور يا نوار ... عائلتك تحتاج إليك..

-:أنت تحتاج إلي أيضا..

-:أنا لست عائلتك...

-:أنت عائلتي التي أريد..

رسم ابتسامة حزينة على شفتيه وهو يقول :- لا شيء يعوض أبدا عن العائلة يا نوار..

تجاوزها متجها إلى غرفة النوم .. فأمسكت بذراعه توقفه وترغمه على النظر إليها وهي تقول :- لقد أعددت العشاء ... ألن تأكل معي ؟؟

هز رأسه قائلا :- أنا لست جائعا..

-:آدم ... لا تحجبني عنك..

أغمض عينيه بقوة للحظة .. ثم فتحهما وهو يقول مرددا بصوت أجش :- ما كان عليك الحضور يا نوار

قالت من بين أسنانها :- أنت أولا ... أتسمعني يا آدم .. أنت أولا ... دائما وأبدا...

جذبها إليه مرة واحدة وبدون مقدمات .. وهو يقول بخشونة :- أظنني لن أصدق هذا أبدا..

تشبثت بأطراف قميصه وهي تقول مقابلة عينيه :- أظنني سأضطر لإثبات ولائي هذا مرة .. بعد مرة ... حتى تصدقني..

عندما رفعت نفسها لى أطراف أصابعها كي تصل إلى شفتيها فتقبلهما .. خسر المعركة .. هذه المرة فقط

-:عدنان..

هذا الوجه الجامد الذي كان يطل عليه من فوق أسرار ... الخالي من معالم الصبا التي عرفها قائد منذ وظفه لديه قبل خمس سنوات ... كان غريبا تماما عنه ... هذا الشاب ... كان الشخص الذي اختاره قائد بنفسه منذ خمس سنوات .. هذا الشاب اليتيم المكافح ... بدون عائلة تدعمه .. ذاك الذي كان رغم حداثته يوشي بعزيمة وطموح ذكرا قائد بحداثته هو .. ربما هو لم يكن يتيما .. إلا أنه كان مدفوعا بنفس الرغبة والحاجة للنجاح..

هذا الرجل ... كان رجل قائد المؤتمن لسنوات ... بالرغم من الصدمة في المعرفة .. إلا أن الأمر بات منطقيا للغاية له .. الآن عرف قائد كف كانت تلك الرسائل تصل إليه في مكتبه ... في عقر داره .. كيف كانت تلاحقه أينما ذهب .. وكأن شخصا يعرف تحركاته التامة كان ورائها...

لطالما شك قائد أن لها عيونا تطارده ... تراقبه لأجلها .. إلا أنه لم يتخيل أبدا أن يكون عدنان

كيف حدث هذا ... كيف ؟؟ ومتى ؟؟
خلال السنوات الخمس الماضية ؟؟

كانت أسرار تنظر إليه من فوق الشريط اللاصق ... غاضبة .. عنيفة .. محذرة .. وكأنها تهدده بالوبال إن أظهر ضعفا .. أي ضعفا اتجاه إمساكهم بها .. أجنت ؟؟
وكيف له أي يلتزم الهدوء وهو يرى سكينا تهدد عنقها ؟؟

قال بخشونة :- كيف وصلت إليك ؟؟؟
كيف تمكنت منك ؟؟؟

أطلقت زوجة أبيه صيحة استنكار وهي تقول :- كيف تمكنت منه ؟؟ عدنان

يحبني ... يعشقني .. هو مستعد لفعل أي شيء لجلي...

نظر إليها قائد ... عارفا أكثر من أي شخص آخر ما هي قادرة على فعله ... السيطرة التي تمتلكها امرأة بخبثها على الرجال .. كانوا كهلة كأبيه ... مراهقين كما كان هو ... أو فتية على أعتاب الشباب .. كما كان رائد .. فأي سلطة تمتلكها على شاب يتيم لم يعرف قط معنى العائلة كعدنان..

أي مخدر أعطته لتسلبه عقله ؟؟ أم تراه مخدرا روحيا .. ومعنويا ... وربما جسديا أيضا .. من امرأة تعرف بالضبط كيف تجعل من نفسها أحد أقوى أنواع المخدر..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

اقتربت وهي تقول باستمتاع :- هو يحبني ... هو يعرف أي إنسان حقير أنت .. يعرف كيف رميتني في الشارع بعد أن مات أبوك .. أبوك الذي استغلني سارقا مني أغلى سنوات عمري ... لأنتهي فوق الأرصفة بدون قرش في حوزتي .. أنت من تركني عاجزة ألهث وراء إحسان الآخرين .. أنت من دمر كل ما عملت لأجله طوال حياتي..

نظر قائد إلى عدنان قائلا بنزق :- بحق الله يا عدنان ... أنت لا يمكنك تصديق أي كلمة تقولها هذه المرأة .. إنها عاهرة..

قبضت أصابع عدنان على شعر أسرار تجذبه بقوة بينما اقترب النصل أكثر من حنجرتها مهددا بشقه في أي لحظة .. فأصدرت صوتا مكتوما عنيفا من وراء الشيط اللاصق .. في حين تشنجت يدا قائد وتكورتا على شكل قبضتين قاسيتين وهو يقول من بين أسنانه :- أنا أمنحك كفرصة واحدة فقط للتراجع عما تفعله يا عدنان .. لأنك إن لم تفعل .. كرست ما تبقى من حياتي حريصا على أن تندم على كل شيء..

ضحكت المرأة وهي تقول :- ما تبقى من حياتك ... يا لها من ثقة .. لعلمك ... عدنان مستعد لفعل أي شيء لأجلي .. أي شيء ... ابتداءا بذبح صديقتك هذه ... وإسالة دمها فوق هذه الحديقة التي أقمتها ضريحا فوق أنقاض أحلامي .. بل أنها ستكون محظوظة لو اقتصر ما أطلبه من

عدنان على ذبحها .. أنا متأكدة بأنه قد استمتع أيما استمتاع أثناء عراكه معها لحظة أخذه لها..

كانت أسرار قادرة على رؤية جسد قائد الضخم يتشنج .. يرتجف بغضب أعمى تعرفه جيدا .. قائد الغاضب .. يعني إنسانا فاقدا تماما للسيطرة على نفسه ...قائد الذي عاش سبعة عشر عاما وهو يحاول قمع الجزء البربري فيه .. من الصعب أن يتمكن من حجزه إن خرج من وكره أخيرا ... لو أنها لم تقع كنعجة عاجزة بين يدي عدنان الذي أخذها على حين غرة في موقف سيارات المستشفى عندما هددها بالسكين .. ميزت صوته على الفور دون حتى أن تراه ... وأحست بالنصل البارد فوق عنقها كتذكرة فورية للتهديدات التي كانت تطارد قائد ... لم تفكر قبل أن تقاتل .. إلا أنها أيضا لم ترى تلك الضربة التي أصابت فكها فور أن بدأت القتال ... فغابت عن الوعي ولم تصحو إلا لتجد نفسها مقيدة اليدين .. مكممة الفم .. ملقية فوق مقعد خلفي لسيارة قديمة .. وغاضبة .. يا الله كم كانت غاضبة...

الغضب الذي أحسته بالأمس عند عثورهم على هزار وليلى ...

الألم والإحباط وهي ترى ليلى ممددة .. وعاجزة هذا اليوم .. كل هذا كان كفيا لمنحها القوة ... أنا لست ضعيفة يا قائد ..

ولن يتمكنوا من كسري .. فلا تسمح لهم بكسرك من خلالي .. أرجوك..

قال قائد بصوت مكتوم :- ما الذي تريدينه ؟؟

-:ما أردته لسنوات ... ظننتني كنت واضحة ... أنا أريد حياتك ... أريدك ميتا .. أنت بالذات .. أريدك ميتا .. أتعرف معنى أن أراقبك خلال السنوات وأنت تكبر شيئا فشيئا فتستحيل بين ليلة وضحاها إلى قائد العمري الذي لا يقهر ... ثري كما لا يستحق أي رجل مثلك أن يكون .. في حين أتعفن أنا بين الأقدام بحثا عن المأوى والمأكل ..

أنت بالذات ... الجرذ الخائف الذي حظيت به لتسليتي الخاصة في قبوي المظلم ... يكبر ليصبح جوادا قويا لا يشق له غبار ... أنت الذي أخذت مني كل ما استحقيته ... أتعرف يا عمري .. أنا أكرهك .. كما لم أكره إنسانا في حياتي .. أنا أكرهك .. لأنني فشلت فيك ... ولكم يقتلني فشلي فيك .. ربما لم أنجح في تدميرك انت .. إلا أنني سأقتلك .. سأصنع فجوة في جسدك الضخم هذا .. وأراقب دمائك تسيل على الأرض عند قدمي لو كان آخر ما أقوم به في حياتي...

قال ببرود :- ما الذي تنتظرينه إذن ؟؟ هاقد أتت الفرصة التي كنت تخططين لأجلها

لسنوات .. افعليها .. لو أنك تمتلكين الشجاعة الكافية..

فتح لها ذراعيه بدعوة لاتخطيء .. في حين كاد يسمع أسرار تصرخ فيه صامتة (أيها الأحمق ... ستقتلك .. ستقتلك حقا... (

قالت بكراهية :- سأفعل ... سأفعل بالتأكيد .. إلا أنني سآخذ منك حقي أولا ... أنت ستكتب لي شيكا .. الآن .. بمبلغ أمليه عليك أنا .. يكفيني لمعيشة مرفهة لآخر يوم من عمري ... وأنت لديك الكثير ... الكثير والكثير من المال ... وهو لن يعود عليك بأي فائدة أثناء وجودك بالقبر ..

قال باصقا كلماته في وجهها :- حقا .. ولم علي أن أفعل هذا إن كنت ستقتلينني على أي حال..

-:لأنني قد أفكر بترك صديقتك تذهب .. أو على الأقل ... طلبت من عدنان أن يقتلها بسرعة .. بدون ألم .. وبدون أن يغتصبها أولا .. هل كنت تعرف أن عدنان كان دائما معجبا بها ؟؟ حبيبي الصغير لا يخفي عني أي من رغباته المنحرفة .. وما يرغب بفعله بعاهرتك ذات الشعر الأجعد ... هههه ... منحرف للغاية في الواقع

زمجر وهو يخطو إلى الأمام خطوة :- فليمس شعرة واحدة من رأسها وسأقتلكما معا...

-:لن تستطيع فعل شيء يا عزيزي إذ أنك ستكون ميتا آنذاك ... إن وقعت لي الشيك الذي أطلبه ... قد أكون رحيمة معها .. وربما أيضا أتوقف عن ملاحقة رائد ... يبدو بخير بالمناسبة ... لطالما كان يعجبني .. وسامته السمراء الخطرة .. وتلك النزعة الفطرية نحو الحقارة .. لديه الكثير من الإمكانيات التي تعجبني

قال بصوت ميزت أسرار الضغط فيه :- لن تتمكني من إيذاء رائد بعد الآن...

-:حقا ؟؟ ماذا عن العاهرة الشقراء التي كان يعاشرها في شقته لأسابيع ؟؟ آه ... نعم ... لقد كنت أراقبه .. لفترة طويلة إذ لا يموت الانجذاب القديم بسهولة .. ربما إن ماتت عشيقته بطريقة درامية غامضة .. عاد إلى أحضاني طالبا السلوى والمواساة كما كنت أرغب قبل سنوات..

أدار قائد رأسه نحو أسرار .... ونظر إلى عينيها مباشرة بدون أن يظهر أي تعبير في وجهه الغامض ... اتسعت عيناها وهي تحذره صامتة .. إياك ... ستقتلك إن فعلت .. ستقتلك إن منحتها ما تريد .. ثم بهدوء .. مد يده إلى جيبه وهو ينظر إلى زوجة أبيه هذه المرة ... تقابل عيناه السوداوان عينيها الجشعتين اللتين كانتا تراقبان بجشع يده الأخرى وهي تخرج قلما .. أملته رقما جعل شهقة مكتومة تفلت من أسرار بضخامته ... ثم راقبته وهو يخط الرقم بسرعة وخفة ...

ثم يوقع الشيك قبل أن يمزقه من الدفتر .. محافظا على نظراته مثبتة عليها ... في حين ابتسمت في في تشفي وهي تقول من بين أنفاسها التي هزتها نشوة الانتصار :- هكذا ... أحسنت ... فتى جيد .. كان والدك ليكون فخورا بك...

بثبات ... مد لها يده بالشيك ... فاقتربت دون أن تخفض سلاحها وهي تحدق في الشيك برهبة من عاش طويلا في انتظار شيء وهاقد ناله أخيرا..

كانت أسرار تراقبها تقترب بعينين مذعورتين والهيستيريا تتصاعد داخلها شيئا فشيئا .. ستقتله ... ستقتله الآن .. رباه ستقتله...

كل خلية في جسدها كانت ترتجف خوفا وذعرا قبل أن تستحيل وهي تراها تطول الشيك ... وتمسك به بين أصابعها أخيرا .. إلى غضب وحشي وهي تهدر لنفسها .. لن تنالي منه بسهولة ما دام في جسدي عرق ينبض..

بدون تفكير ... أو تردد .. أو حتى موازنة للمخاطر .. دفعت رأسها بكل ما امتلكته من قوة إلى الخلف ليصطدم مباشرة في منتصف وجه عدنان .. أطلق صرخة مكتومة ويده الممسكة بالسكين ترتخي قليلا لتسمح لها بالنزلاق من قبضته .. وقبل أن تستدير لتواجهه .. دوت صوت الرصاصة

ليهز سماء المدينة للمرة الثانية هذا المساء .. مع وعد مخيف أسود بالفناء ..

كان يرفع نظره عن الكتاب المفتوح بين يديه بين الحين والآخر لينظر إليها ... يتأمل وجهها الشاحب الذي اختفى نصفه تحت القناع الموصول بأجهزة التنفس .. وتحت الضمادات التي أحاطت بجروح رأسها .. ثم يعود ليتابع القراءة دون أن يعي حرفا مما كانت عيناه تجري فوقه ... إلا أنه كان يتابع القراءة .. يقلب الصفحات .. الواحدة تلو الأخرى .. برتابة وكأنه يقوم بعمل تأملي يهدف إلى شغل عقله لا أكثر عن مخاوفه وأفكاره السوداء .. والتساؤلات التي لا تنتهي حول استيقاظها من جديد .. في النهاية .. كان يضع الكتاب جانبا .. ثم ينهض لينضم إليها فوق السرير ... يجلس على حافته إلى جانبها .. ممسكا بيدها الموصولة بالأنابيب إلى سوائل التغذية ... يربت عليها .. يقبل ظهرها .. ثم يتحدث إليها..

كان يحكي لها كل ما لم تتح له الفرصة أن يحكيه لها .. أشياء عن طفولته .. مغامراته مع شقيقاته .. ألاعيبه مع كل من رائد وقائد .. ثم يحكي لها عن سفره .. وسنوات غربته .. لحظة بلحظة ... كيف بدأ شابا يافعا خائفا ووحيدا .. وكيف استحال أثناء وجوده هناك إلى رجل خائف

ووحيد ... ثم عودته من جديد منذ عرفها طفلا ... أيضا وحيدا وخائفا..

كان يحكي لها عن زواجه بشيرين ... بأنه لم يحببها قط .. بأنه لم يشعر نحوها قط بربع ما أحسه نحوها هي .. بأنه ... نعم .. فكر ذات يوم بأن يتزوج شيرين من جديد ربما لأنه أدرك داخله بأنه لا يستحق فرصة أن يقع في حب امرأة تطيحه عن قدميه .. أم تراه كان خائفا من حصول هذا ؟؟

على أي حال ... لقد أطاحته هي عن قدميه منذ رآها من جديد قبل أشهر .. وأدرك بأنه كان محقا في خوفه وتردده ... إذ أن الألم لا يحتمل ... ابدا لا يحتمل..

كان يربت على وجهها الناعم ويتعهد ... بأن يكرس ما تبقى من حياته لأجل إسعادها .. حتى لو كانت سعادتها في تركه .. هو أبدا لن يختار نفسه مجددا ... أبدا لن يكون أنانيا فيما يتعلق بها .. وقد كان أنانيا طوال حياته .. في كل شيء ... دائما كان أنانيا .. ليتعلم بالطريقة الصعبة أن لا مكان للأنانية في حب حارق أليم كذاك الذي يحسه نحوها...

طرقات خفيفة قطعت حواره أحادي الجانب معها ... فتخلى عن يدها رافعا رأسها نحو القادم الذي دفع الباب فور أن سمع دعوة همام للدخول .. فكانت آخر شخص توقع رؤيته هنا ... لقد كانت زين..

وقفت عند الباب تنظر إليه بعدم ثقة ... قبل أن تحول نظراتها عنه إلى الجسد الملقى فوق السرير إلى جانبه .. عيناها ... رباه ... عيناها كانتا عيني شاعر ... لم يعرف همام لماذا كانت هذه الحقيقة تهزه حتى الأعماق كلما رآها .. صافعة إياه بدم والده الذي يجري في عروقها..

وقف وهو يقول بهدوء :- تعالي يا زين ... تعالي وقابلي زوجتي .. ليلى..

اقتربت بارتباك ... تبدو صغيرة جدا في السن ... بريئة وضائعة رغم كل ما رأته وعانت منه خلال الفترة الاخيرة .. ورغم الضمادة الصغيرة التي حجبت جزءا من جبينها .. إنها براءة جينية ... بصمة تميزها عن غيرها .. خصلة لا تنزعها إلا تجربة كتلك التي مرت بها هزار..

غصة أليمة اعترضت حلقه .. ودفعته للتنحنح .. بينما قالت هامسة :- آسفة على ما حدث لها ... ولـ .. لشقيقتك أيضا..

-:إنها أختك أيضا .. واسمها هزار .. كيف عرفت بماحدث...

تمتمت وهي تتحاشى نظراته :- رائد أخبرني ..

قطب قائلا :- رائد

-:جاء لرؤيتي هذا النهار..

-:وما الذي أراده منك ؟؟ أذكر أنك أخبرتني برغبتك في إخراجه من حياتك ..

قسا فمها وهي تقول :- لا ... ما قلته لك هو أن علاقتي برائد لا تخصك أبدا..

تنهد بعمق جعلها تشعر بالندم لمهاجمتها إياه في ظرفه هذا .. قالت بتردد :- ما كنت سآتي ... إلا أنني كنت أبحث عن وظيفة في المنطقة .. ولم أفكر قبل أن أجد نفسي هنا...

-:أنت مرحب بك دائما يا زين ... أنا سعيد بحضورك..

أدارت رأسها لتنظر من فوق كتفها نحو الباب ... ثم تعود لتنظر إليه بقلق .. فاختفت ابتسامته وهو يقول :- والدتي ليست هنا ... ليس عليك أن تخافي من مواجهتها..

شحب وجهها ... مما جعله يتساءل عما فعلته والدته لإخافتها في لقائهما ذاك الذي طردتها فيه إلى الشارع .. تفكيره هذا جعل الغضب يحتشد داخل صدره مع رغبة عارمة في حمايتها وهو يقول :- أنا أعرف بما فعلته بك .. وأتعهد لك بأنها لن تؤذيك مجددا

قالت بصوت مكتوم :- لا يستطيع أذيتك إلا من يحظى بشيء تريده .. وأنا لا أريد أي شيء من والدتك .. أو من عائلتك كلها..

-:لماذا أنت هنا إذن ؟؟

أشاحت بوجهها فقال برفق :- لأنك لم تستطيعي منع تفسك من القدوم لرؤيتي ... والاطمئنان علي ... وعلى هزار حتى ولو من بعيد .. شئت أم أبيت يا زين ... أنت جزء من عائلتي .. أنا أحترم رغبتك بالاستقلال .. ولن أرغمك أبدا على تقبل ما لا تريدينه .. سأتركك تختارين طريقك بنفسك .. إذ أنني عرفت بالطريقة الصعبة أن ما نريده ... لا نحصل عليه بالضرورة من خلال مطاردته .. بل من خلال منحه كل السبل إلينا .. ثم انتظاره .. حتى يأتي بنفسه..

راقبته وهو ينظر بدون تعبير نحو المرأة الغائبة عن الوعي ... فاقتربت حتى وقفت إلى جانبه .. ونظرت إليها بصمت متأملة إياها ... قبل أن تقول بهدوء :- ستكون بخير .. أنا متأكدة من هذا..

لم يعرف متى تحركت يده لتمسك بيدها ... إلا أنها لم تفعل كما توقعها تفعل فتسحبها بعيدا ... تركتها تستمد الدفء من بين أصابعه .. في حين ظل كل منهما ينظر إلى ليلى بسكون وصمت لفترة طويلة

)قاااائد(

لم تتجاوز صرختها الهستيرية باسمه فمها المكموم .... وصوت الرصاصة يدوي في سماء المدينة للمرة الثانية خلال أقل من ساعة ... قبل أن تستدير إليه .. لطمتها يد قوية دفعتها بقوة لتجد نفسها ملقية على الأرض .. الآن ... الآن سيقتلني..

أغمضت عينيها وهي تشعر بالدوار يلف رأسها من تأثير الصفعة ... رافضة أن ترى عدنان وهو يقترب لينتزع الروح منها بسكينه .. لا شيء مهم .. لا شيء مهم بعد الآن إن كان قد رحل..

دوى صوته الصارم يقول :- القي السكين من يدك على الفور يا عدنان..

فتحت عينيها مرة واحدة وهي ترى عدنان أمامها .. وجهه واجم والسكين ما يزال مشهرا في يده .. دوى صوت قائد مكررا :- الآن ... القه نحوي ليسقط عند قدمي .. وإلا فإنني لن أتردد في استخدام هذا ضدك..

التفتت لترى قائد واقفا على بعد أمتار قليلة .. لقد كان حيا .. ضخما وقويا وواثقا كما تعهده .. كيف ظنت أن تلك المرأة قادرا حقا على تهديده وحشره في الزاوية .. قائد الذي قضى السنوات السبع عشرة السابقة كلها يعد نفسه بحيث لا يستطيع أي أحد أن يستغله مجددا ... أرملة أبيه كانت مكومة إلى جانبه على الأرض ... فاقدة الوعي على ما يبدو . ... في حين أمسك بسلاحها وشهره

منتدى قصص من وحي الاعضاء

في وجه عدنان مهددا ..ملامحه تقول بكل وضوح أنه لن يتردد أبدا في إطلاق النار عليه لو لم يستجب لأمره .. لوهلة ... ظنت بأن عدنان لن يفعل .. إلا أنه أخيرا تحرك ليرمي السكين عند قدمي قائد بالضبط..

دون أن تفارقه عينا قائد .. أو ينخفض المسدس الموجه إليه ... قرفص ليتناول السكين وهو يقول بصوت صارم :- أسرار ... تعالي إلي..

لم تفكر حتى وهي تنهض لتقف على قدميها ثم تركض نحوه .. خلال لحظة كانت محاطة بذراعه ... تدفن وجهها في قميصه .. حتى أنها لم تره وهو يقطع الحبل الذي قيد معصميها خلف ظهرها ... بل

وجدتهما حرتين فجأة لتنتزع الشريط اللاصق عن فمها وهي تهتف به بصوت أجش :- هل أنت بخير ؟؟ هل أذتك ؟؟

تراجع بها إلى الخلف ... كي يصبح كلا من عدنان ... والمرأة الفاقدة الوعي على الأرض على مرمى من سلاحه وهو يقول بجمود :- أنا بخير ... أخرجي هاتفي من جيبي يا أسرار ... واتصلي بالشرطة حالا..

بدون أن تناقشه ... أخرجت هاتفه من جيبه بأصابع مرتعشة .. ما تزال تقاوم حاجتها للانهيار بعد الرعب الذي عاشته خلال لحظات ظنت فيها أن قائد قد مات ... ما تزال تشعر بالحاجة في البكاء والبكاء حتى تفقد وعيها إعياءً .. إلا أن الوقت لم يكن

مناسبا لانهيارها ذاك ... تهديد هذه المرأة لقائد .. يجب أن ينتهي إلى الأبد...

كان صراع النظرات مستمرا بين قائد وعدنان بينما كانت هي تتحدث بصوت مضطرب مع قسم الشرطة مبلغة إياهم بما حدث ... حتى قال قائد أخيرا ببرود :- لماذا ؟؟؟ أنت كنت ساعدي الأيمن ... كنت رجلي الأول .. وأنا كنت أمنحك ثقتي كاملة بدون تحفظ

قال عدنان بخشونة :- أظن حتى أغنى رجال المدينة يمكن أن يكونو بالغباء الكافي لمنح ثقتهم لرجل لا يمتلك ذرة مما يمتلكون...

قال قائد بامتعاض :- أهذا كل ما في الأمر ؟؟ غيرة لا أكثر..

ضحك عدنان بجفاف قائلا :- غيرة !! ما كانت لتكون غيرة قبل أشهر مضت ... أنت كنت ثريا للغايا ... قويا للغاية ... إلا أنك كنت أيضا وحيدا وتعسا للغاية .. أنت لم تستحق حقدي الكبير حتى حصلت عليها هي .. أنا لا أحسدك على مالك .. أنا أحسد رجلا حظي بكل شيء ... في حين لم أمتلك أنا في المقابل أي شيء..

نظرت أسرار بتوتر إلى وجه عدنان الذي توحش بالحسد والحقد ... في حين قال قائد :- وماذا عنها هي ؟؟؟ ما دورها في كل هذه المسرحية ؟؟

هز كتفيه قائلا :- وسيلة لا أكثر ... لقد تقاطعت طرقنا فكان في استغلالها لي تحقيقا لأغراضي .. وذاك المبلغ الذي كادت تحصل عليه منك .. كان كفيلا بقلب حياتي رأسا على عقب .. وأنا ما كنت لأتركه لها ... في النهاية ... هي من كان سيضغط على الزناد قاتلا إياك ... ثم إياها .. بعد أن أنالها كما كنت أحلم منذ دخلت مكتبك قبل أشهر وعيناها أشبه بشعلتين ناريتين من الغضب

ثم التفت نحوها قائلا بسخرية :- لا تنغري بنفسك كثيرا .. أنت لست جميلة إلى ذاك الحد .. إلا أنك كنت من أرادها هو ... من حظي بها هو .. مما يجعلك مجرد ثأر لكرامتي لا أكثر..

قال قائد بصوت كان مظلما بالغضب :- أنا أعدك ... وأتعهد إليك .. بأنك ستقضي ما تبقى من حياتك متعفنا في السجن .. أنت والعاهرة التي حاولت أنت وإياها تدمير حياتي...

وحياة من أحب...

قرب أسرار منه لتلتصق به ... في حين اقتربت من بعيد أصوات سيارات الشرطة برنين إنذارها المميز .. كان يشعر بها ترتعش تحت ذراعه ... فتمنى لو امتلك الشجاعة والقوة لقتلهما معا ... هذا الحقير

الذي حسد قائد على سعادة دفع ثمنها سنوات طويلة من العيش في كنف ظلمة شبيهة بتلك الظلمة التي كانت تفوح من عدنان كهالة حوله ... وتلك المرأة التي آن الأوان أخيرا لها كي تدفع ثمن كل ما فعلته بعائلته على مر السنين..

خلال ربع ساعة ... كانت الحديقة مجتاحة من قبل رجال الشرطة ... وكان كلا من عدنان وشريكته في الجريمة مقيدن ومقادين إلى سيارة الشرطة .. في حين تم العثور على علي فاقدا للوعي على إثر ضربة قاسية أدمت رأسه من الخلف ... ومرميا في إحدى زوايا الحديقة القصية...

نصف ساعة أخرى من التحدث إلى رجال الشرطة .. ووعد منه بأن يأتي برفقة أسرار إلى القسم لمنحهم أقواله حول ما حدث بينما هي تقف إلى جانبه شبه ذاهلة .. وكانها تأبى أن تصدق أن ما حدث قد حدث حقا ... وكأنها لا تصدق أنه قد انتهى حقا ... حتى أحست به يحيط خصرها بذراعه وقربها منه كي ترفع رأسها إليه ... وتلتقي عيناها بعينيه السوداوين العاصفتين بالمشاعر .. ثم قال بهدوء :- لنذهب إلى البيت

الفصل الثاني والاربعون

ما الذي جاء بها إلى هنا ؟؟

وقفت هزار في ذلك الحي الشعبي القديم ... فوق الرصيف المتآكل بفعل الزمن ... حيث تراصت على طوله المتاجر المتواضعة والتي أخذ أصحابها يرمقونها بفضول وهم يتساءلون عما جاء بشخص مثلها إلى هذه البقعة من المدينة .. ضجيج السيارات كان عاليا وصاخبا في هذه البقعة المزدحمة والتي لم يساهم ضيق شوارعها في تخفيف حدة صخب الأبواق نافذة الصبر .. كان عاليا بحيث كان يطغى جزئيا على صخب عقلها الذي علم نفسه خلال الأسابيع الأربعة الماضية ألا يفكر إطلاقا ... أن ينقاد لتعليمات الآخرين بإذعان وبدون نقاش .. أن تأكل حين يطلبون منها أن تأكل .. أن تشرب حين يطلبون منها أن تشرب .. أن تتنفس ... فقط لأنه الشيء المتوقع منها أن تفعله .. ما الذي جاء بها إلى هنا إذن ؟؟؟

أهو هرب من الإعدادات التي لم تتوقف منذ أيام لحفل عقد قران أسرار وقائد ... حفل ضيق !! .. هه..

والدتها لم تخرج بعد من عدتها ... أشهر لم تمر بعد على وفاة أبيها .. وليلى ما تزال في غيبوبتها تلك دون أي إشارة إلى إمكانية استيقاظها .. وهمام لا يفارق سريرها في أمل

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لا ينتهي بأن تعود إليه .. ومع هذا .. يجد الجميع تلك القدرة على أن يفرحوا ناسيين كل شيء .. وكأنهم جائعين إلى لحظة فرح تغطي على همومهم..

لماذا لا تستطيع هزار أن تفعل المثل ؟؟

محدقة في الفستان الوردي الذي اشترته لها والدتها ... وأعدته كي ترتديه لأجل المناسبة .. مفرودا فوق سريرها الصغير في انتظار أن تلتقطه من مكانه ... لم تشعر هزار إلا وهي ترتدي سروالا من الجينز .. وكنزة قطنية موصولة بقبعة أخفت بها شعرها ... ثم تتسلل دون أن يراها أحد إلى خارج المنزل .. لتوقف أول سيارة أجرة تراها

.. وها هي تقف أمام العنوان الذي لم يسبق لها أن زارته سوى مرات قليلة جدا..

المبنى المقصود كان مبنى قديما جدا .. بدون باب خارجي يقيه فضول المتطفلين .. الدرج كان مهترئا للغاية .. إلا أنها تمكنت بمعجزة من الوصول إلى الطابق المطلوب دون أن تسقط فتكسر رقبتها...

الباب كان مصنوعا من الخشب الذي تآكل طلاءه ... ترددت للحظة واحدة فقط .. قبل أن تحسم أمرها وتقرع الجرس..

انتظرت لنصف دقيقة تقريبا ... قبل أن يفتح الباب أخيرا .. فيطل رجل غريب طويل القامة .. وينظر إليها من علو متفحصا وقد

اعتلت وجهه الريبة وهو يقول بفظاظة :-
نعم!!

رمشت بعينيها للحظة وهي تحدق به كمن صفع على وجهه .. ثم تدير عينيها نحو الاسم المكتوب إلى جانب زر الجرس .. لا .. هي لم تخطيء العنوان .. إلا أن الشاب الأسمر الذي بدا وكأنه لا يطيق صبرا حتى يغلق الباب في وجهها قال بنفاذ صبر :- من أنت ؟؟

أتى صوت مألوف من الداخل يقول :- عزيز ... من الطارق ؟؟

أزاح الطريق للمرأة الأربعينية بردائها المحتشم الأسود ... التي أحاطت رأسها بوشاح أبيض أخفى شعرها الذي تعرفه هزار

أسودا كجناح الغراب .. غجري بالضبط كشعر....

-:هزار!!!

اغرورقت عينا المرأة السوداوان والشبيهتان بعيني ليان بالدموع .. مما جذب الدموع لعيني هزار هي الأخرى وهي تندفع نحو المرأة التي فتحت ذراعيها كي تتلقى هزار بينهما وتضمها بقوة وهي تبكي بحرقة هاتفة :- يا صغيرتي ... يا صغيرتي المسكينة ... تعالي لأشم رائحة الغالية فيك ... لقد سرقوها مني ... سرقوها مني زهرة يانعة ورموها شيئا باليا بدون روح..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تشبثت بها هزار بقوة وهي تبكي هي الأخرى ... تشعر براحة كبيرة لعثورها على شخص يشاركها حزنها .. شخص مثلها غير مستعد لنسيان ما حدث .... شخص غير دخول كريم إلى حياته كل القواعد من حوله .. فدمرها كلها ولم يترك مكانها إلا ركاما..

-:إن كنت لا تحتاجين إلي يا خالتي أم ليان .. فأنا سأعود إلى عملي .. وسأمر بك والفتيات مساء قبل عودتي إلى البيت .. عندما يكون الجو هنا ... أكثر انشراحا

هل كان الرجل يظهر امتعاضا ما نحو وجودها هي ؟؟ تخلت أم ليان عن هزار وهي تنظر إلى الشاب الطويل من بين دموعها دون أن يبدو عليها أنها قد أحست بتلميحه نحو هزار وقالت :- اثابك الله على ما تفعله لأجلنا يا عزيز ... تعال مساء أنت ووالدتك وتناولوا العشاء معنا .. صحبتكما تؤنسنا وتؤنس البنات .. وتنسينا قليلا ... قليلا..

خنقتها الدموع مجددا وهي تقترب منه مربتة على ذراعه قائلة بحنان :- أنت فرد من العائلة .. وستظل كذلك إلى الأبد يا عزيز .. تأكد من هذا.

أومأ برأسه واجما ... ثم رفعه لتلتقي نظراته بعيني هزار الدفاعيتين ... لا ... هي لم تكن تتوهم .. الرجل لا يخفي أبدا احتقاره لها من خلال نظراته التي رمقت ملابسها البسيطة وشعرها الذي تركته حرا فوق

كتفيها على غير العادة ... ولكن لماذا ؟؟ لماذا وهو لا يعرف حتى من تكون ؟؟ أم تراه يعرف ؟؟

رفعت رأسها رافضة أن تسمح له بإخافتها .. فلم يفتها بريق عينيه الذي أظهر بوضوح إدراكه لمشاعرها .. اعتذر من أم ليان بكلمات عابرة قبل يغادر مغلقا الباب وراءه بهدوء...

سحبتها أم ليان إلى غرفة الجلوس ... غرفة صغيرة ..ككل غرف الشقة الضيقة التي عاشت فيها ليان مع أمها وشقيقتيها طوال حياتهن .. الأثاث كان قديما وعاديا .. مصنوعا من الخشب .. ومنجدا بقماش أبلاه الزمن ... في الزاوية لمحت هزار ماكينة الخياطة التي كانت تعيل هذه الأسرة إلى جانب ما كانت ليان تجنيه من وظيفتها المسائية ...المكان كان فقيرا ومتواضعا .. إلا أنه كان حميميا للغاية كالمرأة التي أجلست هزار فوق الأريكة وجلست إلى جانبها .. السيدة هدية ... المرأة التي ترملت قبل عشر سنوات فتحملت مسؤولية ثلاث بنات صغيرات كانت أصغرهن ما تزال رضيعة بين ذراعيها .. حتى كبرت ليان بما يكفي كي تساعدها في رعاية الطفلتين الأصغر سنا...

قالت السيدة هدية بصوت أجش :- لقد رحلت ... رحلت يا هزار ... رحلت وتسربت من بين يدي كقطرات زئبق لعوب .. لقد كنت

أراها تتغير في الآونة الأخيرة .. في الأشهر الأخيرة .. إلا أنني كنت ألوم مواظبتها على الدراسة والعمل في آن واحد .. لم أتخيل قط أن السم كان يتسلل إلى بيتي ليدمر ابنتي شيئا فشئا .. لماذا ؟؟ لماذا ليان ؟؟ لطالما كانت الابنة المثالية .. لقد كانت قوية .. ذكية .. وصلبة للغاية إلى حد كان يدفعني لشكر الله ليل نهار على تعويضي بها عن الابن الذي حرمت منه .. لقد كنت واثقة أن مكروها لن يصيب أي من ابنتي الأخريتين في وجودها .. إلا أنني لم أتوقع أن تسرق مني هي .. ماذا أفعل الآن من دونها ؟؟ ماذا أفعل ؟؟ أخبريني..

بدأت تبكي مجددا بقهر في حين عادت دموع هزار تسح بغزارة وهي تجد نفسها عاجزة عن مواجهة المرأة الثكلى .. ماذا تقول لها ؟؟ أنها تشك بأن كريم قد تعمد قتل ليان بمنحها جرعة زائدة من المخدر بسببها هي ؟؟ أن جنونه بها كان ما دفعه لتجاوز كل الخطوط الحمراء .. والسعي لتدمير كل ما كان يمنعه عنها ؟؟

همست هزار :- أين الفتاتين ؟؟ أين إيمان وبيان ؟؟

-:من المفترض أن تعودا في أي لحظة من المدرسة ... ستفرحان للقائك .. إذ كانت الفترة السابقة صعبة جدا عليهما

بيان ابنة السابعة عشرة ... وإيمان ابنة الثالثة عشرة ... تذكرهما هزار وجهين بريئين بذات الجمال الأسمر الوحشي لشقيقتهما الكبرى .. بدون السخرية السوداء والنضوج المبكر الذين كانا يوصمان ليان..

-:ابقي حتى العشاء ... لو تعلمين كم أنا فرحة بزيارتك .. وكأن ليان قد عادت لتزورني من خلالك .. ابقي معنا هذا المساء يا هزار ... ابقي..

ترددت هزار والعرض يغريها .... أن تظل في هذا المكان الغارق في حداد كان يضاهي حداد روحها ... عوضا عن حضورها حفل عقد قران أسرار وقائد ... ليتها تستطيع...

لولا إدراكها أنها ستسبب لأمها الفزع بغيابها ... والقهر وهي تراها عاجزة عن النسيان .. كما أنها ما كانت لتبقى وتواجه ذلك الرجل الوقح الذي أكد على حضوره مساء للعشاء .. قبل أن تهمس :- لا أستطيع البقاء كثيرا ... لدي ... لدي التزام عائلي .. إلا أنني سأنتظر الفتيات وأراهن قبل أن أغادر

تشبثت أصابع السيدة هدية الدافئة بيد هزار الباردة وهي تقول :- ستعودين لزيارتي لاحقا .... صحيح ؟؟

أومأت هزار برأسها مؤكدة وهي تهمس :- بالتأكيد

ثم صمتت للحظات قبل أن تسألها :- من يكون ذلك الشاب الذي غادر قبل دقائق ؟؟ أهو قريب لك يا خالتي ؟؟

على الفور .. أشرق وجه السيدة هدية بالحنان والفرح لذكره وهي تقول :- أتقصدين عزيز ؟؟؟ لا .. هو ليس قريبا لي ... كانت عائلته تقيم في الشقة المجاورة لسنوات طويلة قبل أن يتوفي أبوه فيأخذ أمه وشقيقته وينتقل بهما إلى مكان أقرب إلى مقر عمله .. إنهم أصدقاء قدماء جدا للعائلة .. كما أنه...

عادت سحابة الحزن لتظلل عيني السيدة هدية وهي تقل :- كما أنه ... عزيز ... كان بمثابة خطيب لليان .. لقد أحبا بعضهما منذ الطفولة .. وكان من المفترض بهما أن يتزوجها بعد تخرجها مباشرة .. صدقيني يا ابنتي ... غضب ذلك الشاب .. لا يقل أبدا عن غضبي أنا لخسارة ليان بتلك الطريقة .. أنا أبكي .. وأنوح كل يوم تحسرا على شبابها الضائع .. أما هو .. فالله وحده يعلم على أي شيء يصب غضبه وحقده على خسارته لها ..

تأملت نوار نفسها باضطراب عبر المرآة العمودية التي اشتراها لها آدم في اليوم نفسه الذي تزوجا فيه .. دارت حول نفسها متأملة الفستان ذي اللون البنفسجي الداكن وهو يتهادى حول جسدها الرشيق والناعم

الانحناءات .. بطوله الذي لامس بالكاد ركبتيها فأظهر ساقيها النحيلتين اللتين زاد الحذاء العالي الكعبين من أناقتهما ... وياقته المثلثة التي أظهرت نعومة بشرتها القشدية .. في حين تدلى شعرها فوق كتفيها العاريين بتسريحة بسيطة إنما أنيقة ومناسبة للاحتفال الضيق والبسيط والمقام على شرف عقد قران كل من أسرار وقائد هذا المساء .. هو ضيق .. إلا أن العائلة كلها موجودة ... الأقارب .. حتى البعيدين منهم ... هو ضيق ضمنيا في حين أنه كان يضم ما يزيد عن السبعين ضيفا .. من معارف العائلتين المقرين .. ضيق .. إنما كانت والدتها تعد له بحماس وشوق إلى حد

استدعائها خبيرة ديكور كي تزين الصالة الكبيرة المخصصة للحفلات بما يناسب وفاة والدها التي لم يمر عليها الكثير..

ضيق ... لأن أسرار والتي لم تبالي قط بما يقوله الآخرون .. لم ترغب إلا بأن تكون زوجة لقائد .. حتى لو عنى هذا أن تتزوج به في المحكمة ثم تنتقل معه إلى شقته التي جهزها لأجلهما خلال فترة قياسية .. لولا رفض كل من والدتيهما القاطع .. فلا عمتها أرادت أن يتزوج ابنها الأكبر بعد كل هذا الانتظار بدون أن تحتفل به ولو بشكل محدود .. ولا والدتها أرادت زواجا سريعا وخاطفا كما يتزوج اللصوص (وقد قالتها حرفيا وعلى مسمع من نوار متظاهرة بأنها

عبارة لا معنى لها إطلاقا ..في حين كانت وخزة واضحة لزواج نوار الشائن من آدم(

بغض النظر عن وخزات والدتها التي كانت كثيرة في الآونة الأخيرة ... نوار كانت تشعر بالخوف من مواجهة الناس والمجتمع في أول مناسبة تظهر فيها بعد زواجها من آدم .. لقد كانت خائفة ومترددة .. وتشعر برغبة في اختلاق أي عذر يمنعها من الذهاب .. إنه ظهورها الأول أمام الناس برفقة آدم ... ولكم كانت خائفة..

تنهدت وهي تتفحص زينة وجهها المتقنة ..مفكرة بأن جزءا منها يشعر بالحسرة .. و ربما بشيء من الغيرة من أسرار للاهتمام الكبير الذي باتت تحظى به في الآونة الأخيرة .. أولا بعد تعرضها هي وقائد معا لهجوم مسلح من زوجة أبيه المجنونة .. وإيشكاهما على الموت لو لم يسرع قائد بتجريد المرأة من سلاحها وإفقادها الوعي بضربة واحدة بحسب رواية أسرار..

وثانيا ... بزواجها الوشيك من قائد العمري ... هو ابن عمتها غالية ..نعم .. هو كان لفترة من الزمن شخصا منبوذا ومرفوضا من العائلة بسبب ما فعله بأسرار ... ونعم ... والدتها لم تحب قط العمة غالية ولم تتفق معها ... إلا أنه قائد العمري ... وارتباط أسرار به يرفعها فجأة من مكانتها القديمة كخروف العائلة الأسود إلى الشخص المفضل فيها .. كما كانت هي مرة...

تصفيرة طويلة صدرت من ورائها ... فالتفتت نحو آدم الذي وقف عند باب الغرفة .. لا تستره سوى منشفة التفت حول وركيه في حين تناثرت قطرات الماء فوق جلده البرونزي .. وتعلقت بشعيرات صدره الداكنة .. مشهده هذا وهو خارج من الحمام .. لم يفشل قط في حبس أنفاسها وانتزاع أنين الإعجاب من بين شفتيها .. كانت تتأمله بفم جف فجأة .. وتتفحص تفاصيله التي باتت تحفظها عن ظهر قلب دون أن تتوقف لحظة عن الهيام بها أو الرغبة بها .. كما كان هو يتأملها أيضا بعينين لامعتين وهو يقول :- هل نحن مضطرين حقا للذهاب ؟؟ أشعر بحاجة ماسة لنزع هذا الفستان عنك .. وتخريب تسريحة الشعر المتقنة هذه..

احمر وجهها وهي تقول :- صدقني ... أنا أتمنى لو أجد عذرا يمنعني عن الذهاب..

اقترب منها ليحيط خصرها الدقيق بيديه ويقربها منه قائلا بصوت أجش :- ألا يعتبر زوجك الشهواني والمتطلب عذرا كافيا ؟؟ هذا الفستان مدهش ... لم يسبق أن رأيته من قبل

ضحكت بارتباك وهي تقول :- وهل تعرف كل ما أخفيه داخل خزانتي ؟؟

تراجعت عنه .. ودارت حول نفسها وهي تسأله :- كيف أبدو ؟؟

قال بصوت مفعم بالمشاعر :- فاتنة .. لذيذة ... قابلة جدا للافتراس..

ضحكت بدلال عندما جذبها إليه وهو يصدر صوتا أشبه بالزئير وقالت وهي تدفعه عنها برفق :- سنتأخر إن لم نخرج خلال نصف ساعة..

تراجع رافعا يديه إلى أعلى باستسلام وهو يقول بعينين براقتين :- حسنا .. كما تأمر سيدتي الجميلة .. إلا أنني أعدها بأن الأدوار ستنقلب فور عودتنا من حفل عقد قران شقيقتك .. أنا سأكون السيد..

قاطعته وهي تقول متحدية :- وأنا ... ماذا سأكون ؟؟

ابتسم وهو يعود ليقترب ... ويطبع قبلة سريعة على أنفها وهو يقول :- أنت سيدة قلبي .. أميرتي .. ومولاتي..

ثم تراجع وهو يبتسم بخبث وقد لمس بنفسه تأثرها بكلماته متمثلا بتسارع خفقات قلبها وارتعاش جسدها النحيل .. وقال :- سأكون جاهزا خلال خمس دقائق..

راقبته لاهثة وهو يسقط المنشفة على الأرض ... ويفتح الخزانة مخرجا ملابسه .. ثم فكرت مجددا بما قد يحصل لو أنها تتجاهل الحفل كله .. وتظل هنا .. مختبئة برفقته عن أعين الناس كلها..

مذكرات امرأة تقلع على بساط الحرية...

زفاف قائد .... من كان يتخيل ... قطعا لم أفعل أنا أو أفكر قط بأنني قد أرى أخي الأكبر متزوجا أخيرا...

في حفل من المفترض به أن يكون ضيقا بسبب عدم مرور أشهر على وفاة أيمن الشاعر ... وبسبب بقاء حالة ليلى زوجة همام على ما هي عليها في تلك الغيبوبة الغامضة .. حفل مقام في منزل آل شاعر .. وقد ضم الأقارب وبعض أقرب الأصدقاء للعائلتين ... حفل سريع ومتعجل أصر عليه كل من العروس والعريس بعد التجربة الصعبة التي مرا بها قبل أسابيع عندما اعترضتهما زوجة أبي السابقة والمجنونة ... والتي اتضح أنها كانت متواطئة مع مساعد قائد الشخصي .. الذي دفعه الحقد مع الغيرة للرغبة في تدمير ولي نعمته غير مبال على الإطلاق بنتائج عمله ذاك...

حسنا ... الرجل في السجن الآن .. كما كانت المرأة أخيرا .. أترى العائلة تجد بعض السلام من الآن فصاعدا ؟؟

ها هو قائد قد عقد قرانه على أسرار .. ويبدو لأول مرة في حياته .. إنسانا .. لقد كنت ألاحظ توتره رغم ابتسامته المجاملة للضيوف .. إلا أنني أيضا كنت أرى بريق عينيه في كل مرة كان ينظر فيها إلى أسرار التي كانت تبدو في غاية الجمال بفستان قشدي بديع ... شعرها الأجعد

مرفوع فوق رأسها في تسريحة أنيقة لائمت وجهها الرقيق الجمال ... وقد كانت سعيدة ... سعيدة حقا..

أمي كانت تبدو كما لم تبد في حياتها .. متألقة بفرحة لا منغصات لها .. للمرة الأولى منذ ... منذ بدأت أعي أراها حرة .. لقد بدا الأمر وكأن أبي قد مات لتوه .. بعد سنوات كانت مقيدة به فيها .. وبظلاله من بعده..

رائد كان موجودا أيضا ... رائد الذي اتضح أنه كان يخفي سرا عظيما عنا..

ابنة سرية لأيمن الشاعر ... من كان ليظن هذا ؟؟ طبعا ما كان من المفترض بي أن أعرف بالأمر إذ كان الحديث سريا بين كل من والدتي وقائد ورائد دون أن يعرفوا أنني أسترقع السمع كالعادة ... ابنة سرية لا يعرف عنها أحد .. وقد عرفها رائد صدفة .. أحبها وتزوج بها ... وهي الآن ترفض التعاطي معه ... حسنا .. أنا لا ألومها البتة .. أي غبية تقبل أصلا بالزواج برجل كرائد .. صحيح أنه تغير بعض الشيء في الآونة الأخيرة .. إذ بات أقل سخرية .. أكثر هدوءا .. شاحبا بعض الشيء مع هالات داكنة أحاطت بعينيه .. زياراته لمنزل العائلة زادت كثيرا .. بل أنه كان يقضي عدة ليالي أسبوعيا في غرفته القديمة .. يبدو أن أمثال رائد أيضا قابلين للتغير إن تعثروا صدفة بالحب الحقيقي...

أين يتركني هذا وقد جعلت من شقيقي قائد ورائد وسيلتي في إثبات أن الجنون والتوحد .... هما خصلتان عائليتان ولا تخصانني أنا وحدي ... كيف أدافع عن نفسي .. عن افكاري وآراءي .. وقد فقدت حقي حتى في المطالبة بالمساواة بهما في العزوبية وقد تخلى الاثنان عنها بلمح البصر فور أن أوقعتهما نساء الشاعر في حبائلهن...

ماذا ؟؟ الأستاذ أحمد عاصم ؟؟ ألم أخبركم بآخر التطورات ؟؟

خطوبتي به فسخت قبل أسابيع .... القصة ممتعة جدا في الحقيقة إذ تتضمن نفاذ صبري ذات نهار من ملاحقته لي في المدرسة .. وإرساله لي قدح قهوة يليه قدح من الشاي .. ثم شطيرة بيض يرفض الاعتراف بأنني لا أحبها ولن آكلها .. ويصر على ان يبتاعها لي يوميا من كشك المدرسة حيث الطعام على الأرجح فاسد..

أذكر ما حدث بوضوح وكأنه قد حدث لتوه ... عندما وصلت شطيرة البيض إلى غرفة المعلمات حيث كنت مشغولة بتصحيح دفاتر طالباتي .. مرسلة عبر إحدى عاملات النظافة والتي كانت تبتسم لي بجذل وكأنها لاتحمل شطيرة بيض .. بل رسالة حب كتبها عاشق ولهان..

في تلك اللحظة ... عندما فاحت رائحة البيض في الغرفة المغلقة ... عندما بدأت زميلاتي بإطلاق التعليقات وإرسال الغمزات

حول الحب الحقيقي ... وحظي الكبير في حصولي على خطيب رومانسي بهذا الشكل ... حدث كل شيء بشكل سريالي وغامض .. إذ لا أذكر حتى متى نهضت وغادرت غرفة المعلمات متجهة نحو غرفة الأساتذة .. طرقت الباب بنفاذ صبر ... وسرعان ما كان الأستاذ أحمد عاصم يواجهني بعد أن ناداه زميله الذي فتح لي الباب .. متساءلا عما أريده .. بدون أي كلمة ..وأمام عينيه الذاهلتين ... خلعت خاتم الخطوبة .. ووضعته في يده .. ثم أدرت له ظهري وعدت أدراجي إلى غرفة المعلمات وأنا أشعر للمرة الأولى منذ دهور .. بأنني حرة ... حرة تماما ..

طبعا .. تصرفي هذا لم يمر على العائلة مرور الكرام .. خطيبي السابق .. الأستاذ أحمد عاصم ... اتصل فورا بوالدته ... التي اتصلت مباشرة بوالدتي .. والتي اتصلت بقائد .. مما جعلني أعود إلى البيت ذاك النهار لأجد حفلة استقبال في انتظاري .. أمي .. قائد .. وحتى أريج التي ظلت صامتة طوال الوقت وهي تحدق في السقف دون أن تتدخل في النقاش .. أمي كانت غاضبة .. غاضة جدا وهي تسألني مطالبة بصرامة بسبب منطقي و مقنع واحد لرميي خاتمي في وجه الرجل بتلك الطريقة .. ما أجبتها به هو أنني قد سئمت .. وأنني ما عدت أريده خطيبا..

النتيجة كانت سيل لا ينتهي من الاتهامات بالطفولية والغباء والرعونة لتجاهلي ما قد يقوله الآخرون .. ولإساءتي لعريس لا يعيبه شيء فقط بسبب نزوة طفولية لا معنى لها..

بينما كنت أستمع إليها صامتة .. أوقفها قائد بحركة من يده .. ثم اقترب مني .. وسألني وهو ينظر إلى عيني مباشرة :- لماذا فسخت الخطوبة يا أفكار ؟؟

رفعت ذقني .. وأجبته بتحدي :- أجبني عن سؤالي أولا ... أتظنني أمتلك حق اختيار الرجل الذي سأمضي معه ما تبقى من حياتي ؟؟

رمش بعينيه .. وهو يقرأ شيئا لم أعرف كنهه في وجهي المحتقن وعيني اللامعتين غضبا .. ثم قال بهدوء :- طبعا تمتلكين الحق..

وهكذا انتهى الأمر ... بهذه البساطة ... بالأمس كنت مخطوبة ... اليوم أنا لست مخطوبة .. وكأن حملا ثقيلا قد انزاح عن صدري .. اليوم .. أنا أشعر بأنني قد منحت فرصة جديدة في الحياة ... أن التجربة التي مررت بها كانت تذكير لي بأن العمر قصير .. وأنني إن كنت أمتلك أحلاما فقد آن أوان محاولة تحقيقها..

الآن أو ابدا..

أتراني أستطيع ؟؟

لم يكن الحفل ضيقا على الإطلاق..

الصالة احتشدت بالضيوف الذي جاءوا ليحضروا زفاف خروف العائلة الأسود بقائد العمري .. يعتريهم الفضول والفرح في الوقت ذاته لأن العائلة عرفت أخيرا مناسبة بعيدة عن المآسي التي كانت تلاحقهم في الآونة الأخيرة..

لم يكن الحفل ضيقا .. إلا انه كان مناسبا ومحترما لوفاة أيمن الشاعر التي لم يمض عليها الكثير..

الحفل كان هادئا بدون موسيقى .. الزينة والديكور كانا بسيطين بألوان رزينة وداكنة .. حتى فستانها هي كان بسيطا .. بلون قشدي و تطريز رقيق ومتباعد فساهم انعكاس الأضواء على حبيبات الخرز في منحها ما تحتاج إليه من بريق كعروس..

والدتها كانت ترتدي فستانا أسودا وأنيقا .. بدون زينة على وجهها (ملموسة على الأقل) ... تبتسم بفرح هادىء وهي تحاول حجب دموعها ... مما جعل أسرار تتساءل بتهكم إن كان خلاص والدتها من همها هو سبب كل هذا الفرح المتطرف...

عمتها كانت قد سمحت لنفسها بعدة زغاريد صدح رنينها في أنحاء المنزل خلال

الحفلة وهي ترفض السماح لحزنها على وفاة شقيقها بالطغي على فرحتها أخيرا بابنها الأكبر..

نوار كانت شجاعة وهي تواجه المجتمع للمرة الأولى منذ عزاء والدها إلى جانب آدم هذه المرة وقد بدت جميلة جدا بفستانها البنفسجي الداكن .. بل أنها بدت شبيهة بنوار القديمة هذا المساء وأناقتها تلفت الأبصار نحوها كيفما تحركت .. كما كان آدم جاذبا للنظر تلقائيا بوسامته الغير عادية .. ولا مبالاته الواضحة بالاتهامات الغير منطوقة من حوله .. إذ كان الجميع يعرف بطريقة زواجه بنوار .. حتى وقد اختارته بنفسها وتزوجته بكامل إرادتها ..

يظل متهما في أنظارهم وقد حصل على ما لا يستحقه في زوجة جميلة وذات نسب عريق في ابنة أيمن الشاعر..

هزار أثارت زوبعة من الرعب هذا المساء عندما اكتشفت والدتها بأنها ليست موجودة في المنزل .. خاصة عندما رفضت الرد على اتصالات الجميع بها لتطل قبل حضور الضيوف مباشرة .. شاحبة .. صامتة .. فؤادها المجروح يطل عبر عينيها كما كان منذ حادث اختطافها ذاك .. ثم لتظهر عند وصولهم بالفستان الوردي الذي اختارته لها والدتها .. أنيق وبسيط .. بريء بلونه الوردي الفاتح .. إلا أنه لم يساهم بأي طريقة في إعادة البراءة المفقودة إلى وجهها الجميل...

شعرها كان منسدلا فوق كتفيها على غير العادة ... وجهها خال من الزينة .. ترفض الابتسامة أن تتنازل فتطل عبر شفتيها .. ما حدث لهزار غيرها تماما ... وأسرار تعرف بحكم التجربة كيف يمكن للتعرض للاختطاف والوشوك على الموت أن يكون مخيفا .. غير أنها مختلفة تماما عن هزار..

إذ طغى غضبها ذاك المساء الذي تهجم فيه عليها عدنان على خوفها .. فمنعها من الانهيار .. كما أنها كانت على ثقة بأن قائد لن يسمح بأن يمسها أي سوء .. ثقة كهذه .. ربما ما كانت موجودة لدى هزار التي ترعرعت في السنوات الأخيرة بعيدا عن شقيقتيها اللتين انشغلت كل منهما بظروفها .. ووالديها الذين انشغل كل منهما باهتماماته الخاصة..

أخت !!! .. أخت ثالثة!!!

صدمتها لم تستمر طويلا بعد إخبار همام لها عن الابنة السرية لوالدها .. أخت في عمر هزار لم يعرف عنها أحد .. إذ سرعان ما غمرها شعور عارم بالرغبة في لقائها .. في النظر إلى عينيها والتعرف إلى دماء الشاعر فيها .. خاصة عندما أباح لها قائد عندما أخبرته بالأمر بأنه كان يعرف بوجود الفتاة .. وحين حكى لها عن الظروف الصعبة التي مرت بها بداية بوفاة والدها وطرد والدتها لها من شقتها .. ثم زواجها بشقيقه رائد..

كان قد أخبرها بهدوء :- أنا لا أخبرك بهذا كي تحقدي على والدتك وتلوميها على ما فعلت .. والدك كان قد مات لتوه وأمك كانت مجرد امرأة مجروحة .. أنا أخبرك بهذا كي تعرفي بأن الفتاة ليست بحاجة إلى المزيد من المشاكل في حياتها .. إن لم يكن الهدف من رغبتك في لقائها هو التعرف إليها والاعتراف بها كشقيقة لك .. من الأفضل لك ألا تريها على الإطلاق إذن..

وهكذا كان قرارها حاسما ... وهمام كان مرحبا جدا بالفكرة عندما أخبرته برغبتها في لقاء الفتاة .. وعندما قابلتها...

كان الأمر غريبا للغاية ... وكأنها كانت تعرف الفتاة الشقراء ذات العينين الذهبيتين الدفاعيتين طول حياتها ... إلا أنها لم تجرؤ على الاقتراب .. على مد يدها ولمس الفتاة كما كانت تتوق بشدة فقط كي تتأكد أنها حقيقية .. قالت لها ببساطة بأنها لا تستطيع إرغامها على اعتبارها أختا لها ... إلا أنها تأمل بأن تعتبرها صديقة على الأقل في الوقت الراهن..

نظرة الاضطراب التي وجهتها الفتاة نحو همام الذي كان حاضرا اللقاء .. وكأنها تنتظر منه إرشادا .. أخبرت أسرار بأن الفتاة قد قبلته بالفعل أخا لها .. مما جعلها ويا

للغرابة .. تشعر بالغيرة على الأخت التي ظهرت في حياتها فجأة..

قاطع قائد أفكارها وهو يقول :- أين سرحت عني ؟؟؟

ابتسمت وهي تستدير إليه حيث كان جالسا إلى جوارها في صدر الصالة .. حيث أحاط بهما عشرات من الضيوف مهنئين ومباركين .. البعض كانوا ينظرون إلى العروس بحسد .. فمن كان يتخيل أن ينتهي الأمر بأسرار الشاعر .. الابنة العاقة لأيمن الشاعر .. طويلة اللسان وصاحبة الطبع الوقح والناري ... زوجة لقائد العمري دون كل الناس ؟؟

كانت أسرار قادرة على تخمين أفكارهم وكأنها تقبع داخل رؤوسهم ... مما جعل ابتسامتها وهي توجهها نحو قائد حقيقية للغاية وهي تمد يدها لتمسك بيده بين أصابعها قائلة :- سرحت فيك بالتأكيد .. أنا لا أصدق كم أنا محظوظة لحصولي عليك أخيرا..

ضحك بارتباك .. حتى أن أسرار لمحت طيفا من اللون الأحمر يلون أعلى وجنتيه مما جعلها تشعر بالانبهار نحو الرجل القوي والفخور والهش أمام الإطراء والجالس إلى جانبها معلنا انتمائه إليها أمام جميع الناس ... قال بصوت أجش :- أنا هو المحظوظ بقبولك بي .. وأنت تعرفين هذا جيدا

اتسعت ابتسامتها خبثا وهي تقول :- ليس هذا ما يفكر به معظم الحاضرين ... هم يظنون بأنني قد سحرتك على الأرجح وإلا ما كنت فكرت بالزواج بي..

-:حسنا .. هم محقون في أمر السحر .. أنت سحرتني بالفعل..

رفع كفها يقبل ظهرها وعيناه تقابلان عينيها .. فاحمر وجهها وهي تقدم له قلبها في نظراتها مما جعل ابتسامته تختفي .. كيف لهذه المرأة الكاملة أن تحبه هو رغم كل ما عرفته عنه .. رغم ما عانت منه بسببه .. لقد عرضها للخطر فقط بتواجده في حياتها .. بإظهاره مشاعره نحوها على الملأ .. ورغم هذا تجد الجرأة على الوقوف هنا إلى جانبه .. كما وقفت هذا الصباح في المحكمة عندما وافقت على أن تكون زوجته .. عندما رمت نفسها في مركب واحد معه دون أن تدري إن كان المركب صلبا بما يكفي كي يحملهما معا .. أم أنه مهدد بالغرق عند إقلاعه..

اشتدت أصابعها حول أصابعه وهي تسأله :- أين سرحت أنت هذه المرة ؟؟

قال بهدوء :- في حقيقة أنني لا أستحقك..

اختفت ابتسامتها وهي تقول :- قائد..

أخذ نفسا عميقا وهو يقول :- أتعلمين أكثر ما يثير جنوني بك ؟؟ ... أنك لا تعرفين حقا قيمة نفسك .. لا تعرفين أو تتخيلين

الطريقة التي أراك فيها .. لو أنك نظرت إلى صورتك عبر عيني .. لرأيت جمالا لا يضاهى .. وأصالة لا مثيل لها .. لرأيت شجاعة وقوة قادرين على هز جبال عالية .. مجرد إدراكي أنك زوجتي الآن .. زوجتي .. ولي .. يملأني بسعادة لم أعرف لها مثيلا .. إلا أنه يخيفني..

همست :- أخائف مني يا قائد ؟؟

-:خائف من ألا أكون جديرا بك .. فلا فكرة لدي عما على الزوج أن يكون عليه .. إذ أن المثال الذي عاصرته من خلال زواج والدي .. حسنا .. أنت تعرفين ما أقصده..

هزت رأسها وهي تقول بثبات :- أنا لا أريدك زوجا تقليديا يا قائد .. فلا ترهق نفسك بالبحث عن مواصفات لا أنشدها .. أنا أريدك قائدا .. كما عرفتك دائما .. كن قائدي .. وأنا أعدك بأنني سأكون أكثر نساء الأرض سعادة..

لو تعرف ما كانت كلماتها تفعله به لصدمت .... ظل كل منهما ينظر إلى الآخر لفترة طويلة غافلين تماما عن نظرات الضيوف الجذلة ... يتبادلان عهدا صامتا بينهما بألا يسمحا لأحد .. لأي أحد بسلب هذه السعادة منهما..

-:همام..

توقف همام قبل أن يفتح باب المنزل الخارجي ... والتفت نحو هزار التي كانت ما تزال بفستانها الوردي رغم انصراف الضيوف على إثر رحيل العروسين إلى شقتهما الزوجية .. وقال برفق :- ما الأمر يا هزار ؟؟

-:هل أنت ذاهب لرؤية ليلى ؟؟

ما كان من فائدة من الإنكار .. إذ ما من سبب يدفعه لمغادرة البيت في هذا الوقت .. دون حتى أن يغير حلة السهرة التي كان يرتديها خلال الحفل سوى ليلى..

قال بهدوء :- هذا صحيح ... لا أحب تركها وحدها لفترة طويلة...

كان يخشى أن تفتح عينيها دون أن يكون حاضرا إلى جانبها لحظة تفعلها .. كان يخشى أن تشعر بالوحشة والخوف عند استيقاظها وقد كان آخر ذكرياتها وجودها سجينة رجل مجنون

لقد أراد أن يكون معها لحظة تستيقظ .. أن يمسك بيدها ويؤكد لها أنها بخير .. وأنها لم تكن وحيدة لحظة واحدة أثناء غيابها عن الوعي .. حتى والأمل في خروجها من الغيبوبة يخف ويبتعد يوما بعد يوم .. كان همام يؤمن بأنها أكثر عنادا من أن تسمح لغيبوبة سخيفة أن تحتجزها...

ليلى ستصحو قريبا ... وهو سيكون إلى جانبها حين تفعل...

قالت بتردد :- هل أستطيع القدوم معك ؟؟

نظر إلى وجهها الشاحب ... والهالات الداكنة المحيطة بعينيها وقال :- ربما من الافضل أن تخلدي إلى النوم .. تحتاجين إلى الراحة بعد هذه الأمسية المتعبة..

ردت على الفور وبشيء من الحدة :- لا ... أنا لست متعبة ... أرجوك ... خذني معك .. أحتاج لأن أرى ليلى..

)أحتاج لأن أفعل أي شيء إلا أن أنام واستسلم للكوابيس التي كانت نادرا ما تفارقني(

كان قادرا على سماع صرختها الصامتة هذه رغم كل تظاهرها هذا بالصلابة ... فقال بتوتر :- لا أعرف .. قد لا تجدين ما تأملينه هناك يا هزار

-:ليلى هناك ... وهذا يكفيني..

صمت ... دون أن يعرف كيف عليه أن يشرح لها الأمر ... ثم فكر .. لم لا .. عليها في النهاية أن تواجه الواقع .. وربما كان في هذه المواجهة الإلهاء اللازم لها عن أفكارها السوداء

هز رأسه قائلا :- حسنا ... ألن تبدلي ملابسك على الأقل قبل أن ترافقيني..

أشرق وجهها ربما للمرة الأولى منذ شهر كامل وهي تقول مسرعة :- سأكون جاهزة خلال خمس دقائق..

راقبها تصعد الدرج شبه راكضة للطابق العلوي وهو يتساءل إن كان قد أصاب عندما قرر أخذها معه .. أم أخطأ في التقدير ....مجددا..

فتح قائد باب الشقة ودفعه مفسحا الطريق أمام أسرار التي دخلت وهي تكاد تسقط من فرط الضحك مما جعله يمسك بها ويجذبها إليه قائلا بخشونة :- من غير اللائق من العروس أن تنهار ضحكا على عريسها ليلة الزفاف..

إلا أنها استمرت في الضحك وهي تقول من بين أنفاسها :- لا أستطيع التوقف .. رباه قائد .. شقيقتك أفكار لا تصدق

كانت قد ودعت عائلتها مع عائلة قائد عند باب المنزل الكبير سامحة له بأخذها بعيدا إلى شقة الزوجية عندما اقتربت أفكار قبل أن يدخلا السيارة وهي تقول غامزة لشقيقها الأكبر :- كوني رفيقة به ... أخي الأكبر لم ينم على الإطلاق خلال الأسبوع الماضي وقد كنت أستمع كل ليلة إلى صوت أقدامه وهي تروح وتجيء عبر غرفة مكتبه حتى بت أتمنى لحظة انتمائه إليك كي أتمكن من النوم أخيرا .. أظنه توتر ما قبل الزفاف .. أنت تعلمين .. احم احم ..إذ أنك أنت الخبيرة هنا..

كانت ما تزال تضحك عندما أغلق باب الشقة ورائهما وهو يزمجر :- لسان أفكار

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الطويل يحتاج إلى قص .. وأنا الذي ظننت بأنني سأتخلص منها بتزويجها ورمي جنونها على رجل آخر ... وإذ بها تدفع الرجل المسكين إلى الهرب .. لأعلق بها من جديد ..

أمسكت طرفي سترته الأنيقة بأصابعها .. وجذبته إليها وهي ترفع رأسها لتقابل عينيه بتحدي وهي تقول هامسة :- أنت عالق معي يا قائد العمري .. عالق معي أنا .. وإلى الأبد..

أظلمت عيناه وهو ينظر إلى وجهها الجميل ذي الزينة المتقنة ... راقبته يزدرد ريقه وهو يقول :- لا أعرف من منكما أكثر جنونا من الأخرى .. لقد هربت من واحدة .. لأعلق مع أخرى أكثر خطورة..

ابتسمت بتلك الطريقة التي كانت تثير جنونه وهي تقول :- لا فكرة لديك عن خطورتي ... لقد سمعت ما قالته شقيقتك ... أنا الخبيرة هنا..

اختفت التسلية عن معالمه ... فاختفت ضحكتها في المقابل وهي تدرك ما قالته ... تراخت أصابعها وهي تهمس :- قائد .. أنا ..

قاطعها قائلا بهدوء :- أنا لم أعرف ذلك الرجل قط ... لم أقابله أبدا .. ولم أعرف حتى كيف يبدو إلا من خلال صورته التي كنت تتباهين بها في شقتك .. وأنا أحترمه .. وحقا أقدر الشخص النبيل الذي كانه معك وقد اعتنى بك طوال سنوات

منتدى قصص من وحي الاعضاء

زواجكما .. وأتفهم أنه جزء من تاريخك .. جزء كنت أنا مسؤولا عنه عندما أرغمت على الزواج به بسببي .. جزء لن تستطيعي محوه أبدا من ذاكرتك .. إلا أنك الآن زوجتي أنا .. تنتمين إلي أنا .. وذلك الرجل .. هو وذكراه وكل ما يعلق به ... لن يتجاوز عتبة هذه الشقة معك ... أتفهميننني ؟؟

توردت وجنتاها كالطفل حين تؤنبه أمه على ذنب ارتكبته ... إلا أن قلبها كان يخفق إثارة وتأثرا وهي تواجه هذا الجانب القيادي في قائد ... ذاك الخشن .. الصارم .. الرجولي جدا جدا جدا

كيف تخبره بأنها لم تشعر قط خلال حياتها مع عمار بأنوثتها ورقتها كما تفعل بتأثير نظرة واحدة منه هو..

كيف تخبره بأنها لم ترغب قط بعمار .. وبأنها كانت تسمح له بالكاد أن يلمسها خلال سنوات زواجهما السبعة .. في حين كانت تتحرق شوقا للإحساس بيدي قائد فوق بشرتها ؟؟

كيف تطمئنه .... و تخبره بكل هذا دون أن تهين ذكرى رجل لم يكن سوى مثالا للزوج المتفاني والمثالي معها بحيث لم يستحق منها خيانة كهذه .. ؟؟

همست وهي تهز رأسها :- أفهم..

تراجعت عنه وهي تقول بارتباك :- هل أنت جائع ... لقد قالت العمة غالية أنها تركت لنا شيئا نأكله في غرفة الطعام ... لم لا...

لم تتمكن من إكمال عبارتها عندما أمسك بها فجأة وجذبها إليه فجأة دون مقدمات ليكتم شقتها بقبلته الضارية..

قبلة شوق عاصف طال انتظاره إليها...

قبلة كانت البداية لزواج جديد .. وحياة جديدة .. وعالم كامل جديد في انتظارهما

وقف همام أمام غرفة ليلى ساكنا ويده تمسك المقبض للحظات جعلت هزار الواقفة ورائه تقول بنفاذ صبر :- هل سنظل واقفين هنا طويلا ؟؟؟

التفت إليها قائلا بهدوء :- ربما كان علي تحذيرك سابقا يا هزار ... إلا أنني خشيت إن فعلت تراجعت وغيرت رأيك في القدوم معي..

عبست قائلة :- ولماذا أغير رأيي ؟؟ ما الذي تخفيه عني ؟؟

-:أنا لم أترك ليلى وحيدة في المستشفى .. في الواقع ... أنا لم أتركها أبدا وحيدة .. هناك شخص كان مستعدا دائما للتبرع في مجالستها أثناء اضطراري للذهاب إلى

الشركة .. أو حضوري مناسبة عائلية كحفل اليوم..

كان قلبها يخفق الآن بين أضلعها قلقا ... إذ باتت هزار في الآونة الأخيرة تكره المفاجآت .. يا الله كم تكره المفاجآت..

قالت بقلق :- من يكون هذا الشخص ؟؟

بدون أن يقول شيئا ... طرق الباب بهدوء .. ثم فتحه ... ودخل مفسحا الطريق لهزار كي تلحق به إلى الداخل .. لتنظر مباشرة نحو الفتاة التي كانت جالسة إلى جوار سرير ليلى ... فتاة شقراء .. جميلة .. كانت أصابعها منشغلة في حياكة شيء وردي اللون بالصوف عندما تركته من يدها وهي

تقف مواجهة إياهما مبتسمة ... لتختفي الابتسامة فور أن لمحت هزار التي حدقت فيها متسعة العينين...

قال همام بهدوء :- زين .... أقدم لك شقيقتي هزار ... لقد ظننت بأن الوقت قد حان للقائكما أخيرا ... هزار ... هذه زين ... أختنا نصف الشقيقة

الفصل الثالث والاربعون

-:إياك أن تخلعيه..

التفتت نوار نحو آدم الذي وقف عند باب غرفة نومها القديمة حيث أصرت والدتها على بقائهما لتأخر الوقت حتى الصباح ... مستندا إلى إطاره الخشبي في حين كانت عيناه تلتهمان تفاصيلها كما كانتا تفعلان طوال الأمسية ... يبدو شديد الجاذبية بسرواله الأنيق الأسود .. وقميصه الرمادي الرسمي وربطة عنقه المناسبة .. ابتسمت بخبث وهي تقول :- سأضطر لخلعه في النهاية ... الثوب أجمل من أن أنام فيه فأفسده..

انتزع نفسه من مكانه .. وخطا إلى داخل الغرفة وهو يقول بصوت أجش :- ستخلعينه في الوقت المناسب ... في الواقع .. سأخلعه أنا عنك وبطريقتي عندما أقرر هذا .. وحتى ذلك الحين .. أنت ستظلين فيه .. لأن الحفل لم ينته بعد..

قالت بتحدي :- حقا ؟؟ حفل الزفاف ينتهي دوما عند مغادرة العروسين إلى بيت الزوجية .. وقد مرت ساعات على رحيل أسرار وقائد...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

أغلق الباب ورائه وهو يقول :- أنا لا أتحدث عن حفل أسرار وقائد .. أنا أتحدث عن حفلنا أنا وأنت .. حفل لم نحصل عليه قط..

قالت بسرعة :- أنا لم أرغب بحفل ... أنت وحدك من أردت..

ابتسم ... دون أن يعلق .. فراقبته بترقب وهو يخرج هاتفه من جيبه ... ويفتحه ضاغطا عدة أزرار فيه ... قبل أن يضعه فوق منضدة الزينة الصغيرة ذات المرآة المنمنمة والتي اتخذت شكل قلب ... لتبدأ بإذاعة لحن موسيقي ناعم ... جعل قلبها يخفق بين جنباتها وهو يمد لها يده ويمنحها شبه انحناءة قائلا :- هلا منحتني شرف هذه الرقصة يا سيدتي ؟؟

تورد وجهها وهي تمنحه يدها وتتركه ليسحبها إلى منتصف الغرفة .. ضاما إياها إليه حتى التصقت به فتغمرها رائحته المميزة فتسكرها وتدفعها للاستسلام مانحة إياه جسدها في رقصة رقيقة ... هادئة ... فغمغمت :- مممم ... موسيقى ... ورقص....

-:الحفل لن يكون حفلا بدون موسيقى أو رقص...

-:أظن أسرار وقائد كانا أكثر تلهفا للانفراد مع بعضهما من أن يهتما بتفاصيل كهذه..

-:أعذرهما .. فأنا كنت أفوقهما لهفة إليك يوم زواجنا ... ولكن بما أنني قد حظيت بك بالفعل .. فأنا أمتلك الآن كل الوقت في الدنيا لتعويضك عن زواجنا السريع والخاطف..

همست :- أنا لا أريد سواك..

-:وأنا لم أرغب قط بسواك...

رفعت رأسها إليه ... ليتبادلا نظرة طويلة .. عاصفة بالمشاعر الجياشة .. قبل أن يقاطعها آدم قائلا بصوت خشن :- أنا أحبك .... أحبك يا نوار...

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تهمس :- آدم ..

-:شششششش

لامست أصابعه شفتيها لتسكتها وهو يقول :- لا تقولي شيئا ... أي شيء .. اتركي سحر هذه اللحظة يأخذ مجراه .. دعيني أنهل من حب امرأتي في غرفة عرفتها طفلة .. ثم مراهقة .. ثم أنثى لا مثيل لجمالها كفاكهة كانت تنضج ببطء وصبر في انتظار أن أقطفها أنا .. كوني لي هذه الليلة يا سيدتي ... كوني لي كلك .. وأنا أعدك بأن أكون ملكك ما حييت...

جلست كل منهما مقابلة للأخرى فوق تلك المقاعد المثيرة التي تناثرت في انحاء صالة

الاستقبال في المستشفى المخصص للنخبة ... حيث كان المكان خاليا تقريبا إلا من بعض أفراد طاقم المستشفى المناوب في هذا الوقت المتأخر .. نظرت هزار حولها وهي تتساءل إن كان همام يستخدم بعض سلطات آل شاعر كي يتجاوز الحدود المسموحة له كزائر .. ثم تذكرت شاحبة الوجه أن ملكية هذا المستشفى تعود لزوج والدة كريم..

انسحبت الدماء من وجهها وأطرافها مما جعلها تشعر بالبرد .. وبجسدها يرتعش متناغما مع أنفاسها التي ازدادت عنفا وحدة ... هل أحست الفتاة الأخرى بالتغير الذي طرأ عليها ؟؟؟ إذ كانت هي أول من قطع الصمت قائلة بهدوء :- أنا أتفهم إن لم ترغبي بالتعاطي معي...

نظرت إليها هزار باضطراب .. بينما تابعت الفتاة :- لقد أخبرني همام مرة أنك كنت تعرفين بأمري منذ سنوات طويلة... أقدر أن الأمر لم يكن سهلا .. في الواقع .. هو مضحك بعض الشيء ... إذ أنني أنا لم أعرف بأمري إلا قبل أشهر قليلة فقط...

تمتمت هزار :- لقد عرفت بأمرك صدفة في فترة صعبة للغاية من حياتي ... لقد كنت طفلة صغيرة .. صدمتي بك ترافقت مع رحيل همام ... وزواج أسرار المفاجيء .. ثم ... حصول الكثير من التغيرات في حياتنا .. أظن أنني لم ارغب قط في معرفة أي شيء

عنك لفترة طويلة ... وربما كنت بقيت على إصراري هذا لولا...

صمتت ... إلا أن زين لم تكن بحاجة لأن تسمع التتمة لتعرف ما قصدته هزار ... إذ أن ما مرت به كفيل بتغيير أكثر الناس عنادا .. وجه الفتاة كان شاحبا ... متعبا .. عيناها كانتا متسعتين طوال الوقت وكأنها في حالة حذر لا تتوقف ... كانت تبدو صغيرة جدا رغم أن زين تعرف جيدا أنها في مثل عمرها .. الفتاة لا تريدها أختا .. وقد كان هذا واضحا حتى من كلام همام المبهم عنها .. إلا أن زين لم تستطع منع إحساسها العميق بالعطف على الفتاة ... بالحاجة لأن تقف إلى جانبها .. وتدعمها مؤكدة لها أنها لن تزيد أبدا من الضغوط الكثيرة التي تكالبت عليها في الآونة الأخيرة

أخذت هزار نفسا عميقا لتكمل :- حتى الآن أنا ... أنا لا أعرف كيف أتعاطى مع تعرفي إليك ... الأمر غريب لا أكثر .. أن تدخل حياتي أخت جديدة بشكل مفاجيء

قالت زين بهدوء :- أنا لدي ثلاث شقيقات بالفعل ... ولا أحتاج حقا إلى المزيد منهن..

نظرت هزار إلى عيني الفتاة الشبيهتين بعينيها وقالت :- أنا أيضا لدي شقيقتين ... ولم أفكر قط بالحصول على شقيقة أخرى ..

ساد الصمت طويلا بينهما ... تفكر كل منهما بكلمات الأخرى ... قبل أن تتمتم هزار :- ربما ... ربما نحن لسنا مضطرتين لأن نكون أختين .. ربما ... ربما نستطيع أن نكون صديقتين ... في الوقت الراهن على الأقل..

رمشت زين بعينيها .. قبل أن تبتسم بشحوب قائلة :- أظنني لا أمانع حصولي على صديقة .. فلا أصدقاء كثر لي..

تمتمت هزار :- أظنني في حاجة ماسة إلى صديقة ... وقد خلت حياتي من الأصدقاء مؤخرا..

بموت ليان .. وإرسال والد أسماء لها إلى الخارج للعلاج في مركز تأهيل مرموق ... هزار كانت تشعر حقا بالوحدة..

-:هل أقاطعكن ؟؟؟

رفعت الفتاتين رأسيهما بغتة لتحدقان في الشاب الذي وقف يطل عليهما .... هزار قطبت في استغراب عندما تعرفت إلى هويته وقد كان موجودا في حفل عقد قران أسرار وقائد قبل ساعات قليلة .. بينما انسحبت الدماء بشكل تام من وجه زين وهي تهمس مرتعشة باسمه :- رائد...

بصعوبة انتزع رائد عينيه عن وجه زين الشاحب وعينيها المتسعتين .. والتفت نحو هزار قائلا :- كيف حالك يا هزار ؟؟ تبدين بخير تماما .. هل أنت بصحبة همام هنا ؟؟

قالت بتوتر وهي تلاحظ النظرات المتبادلة بين زين وابن عمتهاالمعروف بطبعه المشاكس :- نعم ... هو برفقة ليلى الآن...

-:لم لا تذهبين إليه وتتفقدن إن كان بحاجة إلى شيء بينما أتحدث أنا إلى أختك نصف الشقيقة على انفراد ؟؟

نظرت زين إلى هزار بذعر ... وكأنها ترجوها عدم الرحيل وتركها معه ... إلا أن هزار لم تكن بحاجة إلى استنجادها الصامت .. إذ عبست وهي تقول مواجهة رائد بشجاعة دون أن تهتز شعرة بطوله الفارع .. والتوتر الناضح عن جسده الرجولي القوي :- إن أردت التحدث إلى زين ... فستفعل بوجودي ... أنا لن أتركها وحدها معك إن لم ترغب هي بهذا..

حدقت زين فيها مصدومة من موقفها الحمائي هذا ... بينما تنهد رائد بشكل مسرحي وهو يقول :- حسنا .. أظن سمعتي تسبقني كالعادة ... زين ... هلا أخبرتها بأنك ستكونين بخير معي ؟؟ وبأنها ليست بحاجة لأن تشهر مخالب الشاعر في وجهي في حمية أخوية متأخرة ؟؟

كان واضحا أن هزار لا تعرف أي شيء عن علاقة زين برائد .. مما جعل وجه زين يحمر وهي تخفضه حرجا وإذلالا ... بينما كان جسدها ما يزال يرتجف صدمة برؤيته بعد أكثر من أربعة أسابيع كاملة على لقائهما الأخير في منزل عائلتها .. أربعة أسابيع لم يتصل بها مرة .. أو يحاول رؤيتها .. لقد كان فقط يرسل لها سلامه مع ..... مع همام ... الذي كان يبلغها إياه دون أن تفارق عيناه وجهها في كل مرة راصدا ردة فعلها..

رائد كان يبدو شديد الوسامة إلى حد دفع قلبها للخفقان بجنون بملابس سهرة ناقصة إذ كان على ما يبدو قد تخلى عن سترته السوداء وربطة عنقه الذين ارتداهما بدون شك في حفل عقد قران أخيه هذا المساء .. إلا أنه كان يبدو في غاية الجاذبية بقميصه الأبيض المنشى وسرواله الأسود...

كانت ما تزال تتحاشى النظر إليه وهي تغمض عينيها استعدادا لسماعه يعرف علاقته بها أمام هزار ... إلا أنه صدمها عندما جثى أمامها ممسكا بيدها ... وشادا عليها مرغما إياها على فتح عينيها والنظر إليه وهو يقول بصوت أجش :- لا تخجلي بي يا زين ... أما آن الأوان أخيرا كي تتوقفي عن اعتباري عارك الأكبر ؟؟ والاعتراف بأنني دائما كنت وسأكون حبك الأكبر ؟؟

نظرت إلى عينيه الدافئتين ودموعها تغرق عينيها وتهدد بخيانتها .. لماذا ؟؟ لماذا جاء اليوم ... اليوم بالذات ؟؟

سمعت هزار بدون وضوح وهي تتنحنح قائلة :- سأذهب لرؤية همام لدقائق ... لن أتأخر..

لم ينظر إليهما أحدهما عندما تركتهما وحدهما ... يحدق كل منهما بالآخر بشوق وشغف .. وشيء من الخوف .. قال رائد بخفوت :- لنذهب من هنا...

همست :- لا ... لا أستطيع .. همام...

-:همام يعرف بأنني هنا .. كيف تظنينني عرفت بمكان وجودك ؟؟ تعالي معي ... سأوصلك إلى بيتك ... وسنتحدث في الطريق ... سنتحدث فقط ... أعدك ... أنا حتى لن ألمسك..

كتأكيد على وعده ذاك ... سحب يده بسرعة محررا أصابعها دون أن يدرك ما خلفته حركته هذه من يتم وخسارة داخلها .. لقد أرادته أن يلمسها ... أن يظل ممسكا بيدها إلى الأبد ... أي منافقة هي .. أي امرأة متناقضة هي .. أي امرأة ضعيفة وهشة هي..

أومأت برأسها موافقة ... مدركة بأنهما فعلا يحتاجان إلى الكلام ... ثم تناولت حقيبتها ووقفت في نفس الوقت الذي وقف هو به وهي تقول بهدوء :- سنتحدث فقط

-:أعدك...

)أنا لا أكذب.. (

لم تعرف زين لم أغضبها وعده هذا عارفة بأنه سيلتزم به دون أن يجرؤ على كسره إلا إن وجد منها دعوة ... اضطرابها هذا ... تناقض أحاسيسها ... لم يفاجئها ... فكل شيء منذ صباح الأمس يهز كيانها ويصدمها .... إحساسها بالضياع كان طبيعيا ... ورؤية رائد بعد كل هذا الوقت ... وفي هشاشتها هذه ... كفيل بتدمير جميع حصونها مرة واحدة...

وكأنه قد قرأ اضطرابها عبر نظراتها المشوشة ... فمنحها ابتسامة مطمئنة وهو يقول :- هيا بنا ... لنذهب من هنا...

-:لقد تزوجت أسرار اليوم .... أتصدقين هذا ؟؟؟ لن تحزري هوية الزوج الذي أوقعته في فخها ؟؟ أم تراك تعرفين منذ البداية ؟؟ لن أستغرب إن كنت قد لاحظت منذ أشهر بالشد والجذب بينها وبين ابن عمتي اللدود قائد ... المجنونة مغرمة به تماما ... والأدهى أنه يبدو مغرم بها أيضا بنفس الطريقة...

نظر إلى وجهها النائم بسلام ... وجهها الشاحب الجميل ... ثم نهض من مكانه ليجلس على حافة سريرها إلى جانبها مسندا ظهره إلى الوراء ... ملتقطا يدها الحرة من الإبر الموصولة بالأنابيب وأكياس الغذاء

والأدوية .. وتنهد قائلا :- ليتك كنت موجودة اليوم ... افتقدتك ... افتقدك الجميع .. لو تعلمين ... فقط لو تعلمين..

أحس بغصة تخنقه وهو يمرر يده الأخرى فوق وجنتها الناعمة وهو يقول :- هناك الكثير الذي أتوق لإخبارك به ... والكثير الذي أتمنى لو آخذ رأيك به ... لا ... توقفي عن افتراض الأسوأ بي .. أنا لن أتحدث إليك عن العمل أبدا..

ثم أمسك يدها بين أصابعه ... وأخذ يمرر رؤوس أنامله فوق الخطوط الناعمة ملاحظا رقتها ... لقد نحلت كثيرا خلال غيبوبتها بحيث كاد يشعر بعظام أصابعها عارية وهشة بين أصابعه .. لطالما كانت هشة ...

حتى عندما كانت تلسعه دائما بسياط لسانها ... ورؤيتها عاجزة بهذا الشكل .. ساكنة وصامتة .. كانت تعذبه حتى بعد مرور أربعة أسابيع على سقوطها في نومها العميق هذا..

تمتم بصوت أجش :- أحبك .. وسأحبك ما حييت .. وأعدك .. أعدك بأنني سأحقق لك كل مطالبك .. كلها بدون استثناء فور أن تفتحي عينيك .. افعليها فقط .. حتى لو عنى هذا أن أرى كراهيتك لي فيهما ... حتى لو كانت أولى كلماتك طلبا واضحا بالرحيل .. فقط افعليها..

حدث كل شيء بسرعة بحيث أن همام استغرق لحظات كي يدرك بأن ما حدث قد

حدث حقا .. بأن أصابعها قد انقبضت بالفعل بين أصابعه .. رفع عينيه إلى وجهها لتصفعه تلك النظرة الزرقاء الباهتة المحدقة فيه بتشوش .. لقد استيقظت ليلى ... استيقظت أخيرا..

أوقف رائد سيارته إلى جانب الطريق على بعد شارع من منزل محسن ... الوقت كان متأخرا ... والشوارع كانت خالية .. مما جعل وجودهما في السيارة يبدو وكأنه يعزلهما تماما عن العالم .. كانت هي تحيط نفسها بذراعيها .. تشعر بوجوده قريبا منها بحيث طغت رائحته المميزة على أنفاسها مذكرة إياها بما أوقعها في حبه في المقام الأول ... حين اصطدمت به ذات نهار دون أن تراه .. فكانت رائحته أول ما لمسته منه قبل أن تنظر إليه حتى...

قال بهدوء :- لقد اشتقت إليك

صمتت ... فتابع بعد لحظة صمت :- أنا لم أتوقف عن التفكير بك لحظة واحدة منذ لقائنا الأخير .. والسبب الوحيد الذي منعني من محاصرتك بي .. وزيارتك والاتصال بك يوميا هو طلب همام مني أن أمنحك بعض الوقت كي تعرفي بالضبط ما تريدينه .. شقيقك الأحمق .. يظن أنني كنت

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

لأسمح لك بالرحيل لو أنك طلبت مني هذا ..

التفت نحوها وهو يقول :- أعرف أنني لم أمنحك قط سباب تدفعك للثقة بي يا زين ... بل أنا فعلت كل ما أستطيعه كي أبعدك عني وأقنعك بأنني لن أحبك أو أثق بك قط .. إلا أنك يجب أن تعرفي بأنني كنت غبيا ... مغرورا .. ومتبجحا .. وخائفا..

نظرت إليه باضطراب .. فوجدته ينظر إليها بيأس .. وكأنه يتوسلها أن تصدقه وهو يتابع :- ما حدث في الماضي ... زلزل ثقتي بنفسي كاملة ... كما زلزل ثقتي بالآخرين .. وعندما قابلتك ... كنت أقع في غرامك شيئا فشيئا وأغرق حتى بات الذعر يلفني وأنا أجد نفسي عاجزا عن الاقتراب منك .. وعن إبعادك في الآن ذاته ... نعم .. لقد صدمت في الماضي .. إلا أنني كنت مراهقا ساذجا تحكمني غرائزي لا أكثر .. قلبي لم يكن متورطا في الأمر .. أن أحبك .. وأن أصدم في حبك .. كان كابوسي الأكبر .. أو هكذا ظننت حتى فتحت عيني ذات يوم لأجدك قد رحلت من حياتي..

مد يده نحوها لتقف معلقة في الهواء في منتصف الطريق ... ثم لتسقط إلى جانبه ... وينحني كتفاه وهو يقول :- أنا أحبك .. احبك إلى حد يمنحني القوة على الانتظار حتى تقرري أنت أن تعودي إلى حياتي ...

كل ما أريده الآن هو أن تمنحيني أملا ... أملا صغيرا فحسب في أن تحبيني مجددا .. وأن تختاري العودة إلي مجددا .. بطريقة مختلفة هذه المرة .. كزوجتي التي أحبها .. أمام جميع الناس..

أشاحت بوجهها عنه فأخذ نفسا حادا وهو يتساءل إنكان قد خسرها إلى الأبد هذه المرة .. وإذ بها تتمتم :- كنت سأتصل بك هذا الصباح...

انحبست أنفاسه داخل رئتيه وهو يلتفت إليها ... منتظرا .. مترقبا ... ازدرد ريقه وهو يقول :- حقا ؟؟

هزت رأسها دون أن ترفعه أو تحاول النظر إليه ... كانت عيناها مثبتتين في كفيها المعقودين فوق حجرها بقوة .. سألها برفق :- لماذا ؟؟ لماذا كنت ستتصلين بي ؟؟

تنفست بعمق وهي تقول :- أخبرت أمي عنا مساء الأمس..

خفق قلبه وهو يقول :- أهذا يعني أنك توقفت عن النظر إلي كماضي تخجلين به ؟؟ أجيبيني يا زين...

لم تمنحه الرد الذي أراد ... فسألها بصوت أجش :- كيف كانت ردة فعل والدتك ؟؟

قالت بصوت حمل شيئا من التهكم :- أمي فقدت الحق منذ فترة طويلة في إبداء أي ردة فعل حول أي شيء في حياتي..

-:لماذا أخبرتها عنا إذن ؟؟

همست :- لأنني كنت خائفة...

ساد صمت ثقيل بينهما ... قطعه هو سائلا إياها بهدوء ... وقد بدا صوته أقرب إليها هذه المرة :- مم كنت خائفة يا زين ؟؟

اغرورقت عيناها بالدموع بغتة ... تناولت حقيبتها وهي تقول بصوت مختنق :- شكرا على توصيلك لي..

فتحت الباب فأمسك يدها قبل أن تنزل وهو يقول بخشونة :- أي شيء يا زين ... امنحيني أي شيء يعطيني أملا ولو كان صغيرا...

أطلقت شهقة قصيرة وهي تقول :- دعني أذهب ... أرجوك .. لقد وعدتني بألا تلمسني

أغمض عينيه بقوة قبل أن يفتحهما قائلا :- حاضر ... حاضر .. سأتركك تذهبين .. فقط عديني بانك ستفكرين بكلماتي ... بأنك ستتصلين بي فور اتخاذك قرارك .. لا .. لا تتصلي بي إن لم ترغبي .. أرسلي لي رسالة قصيرة ... كلمة واحدة هي كل ما أحتاجه كي أعرف ردك ... عديني يا زين ..

هزت رأسها دون أن تنظر إليها .. فحررها لتنسل إلى خارج السيارة على الفور ... وتنطلق راكضة عبر الشارع نحو المبنى القدي الذي عاشت فيه معظم سنوات حياتها ..

راقبها تختفي داخله عن أنظاره .. إلا أنه لم يتحرك من مكانه ... لدقائق طويلة ظل جالسا داخل سيارته ... يحدق في إثرها بجمود .. حتى أخرجه من جموده رنين وصول رسالة إلى هاتفه..

بحركة آلية لا حياة فيها .. رفع هاتفه ليستقبل الرسالة التي خمنها من والدته تسأله عبرها عن سبب تأخره .. إلا أنها لم تكن من والدته..

خفق قلبه بقوة وهو يفتح الرسالة بسرعة وهو يلقي نظرة عابرة نحو المكان الذي اختفت فيه قبل أن يعود ليقرأ الكلمتين الوحيدتين اللتين أرسلتهما له .. ثم يحدق فيها ذاهلا دون أن يستوعب معناهما للحظة .. قبل أن يتسلل المعنى صاخبا وعنيفا عبر خلايا عقله هاتفا به ..... (أنا حامل)

عندما فتحت عينيها ... كانت خيوط الفجر قد بدأت تتسلل إلى داخل الغرفة عبر النافذة .. متخللة الستائر الرقيقة لتبدأ بتبديد الظلمة .. والسماح لها برؤية ملامح وجهه بوضوح أكبر بينما هونائم بعمق إلى جوارها..

تذكرت المرة الأولى التي رأته فيها نائما في مكتبه .. ثم ابتسمت وهي تتساءل إن كانت تلك اللحظة قد شهدت بداية وقوعها في حبه ... لا .. لقد وقعت في حبه منذ البداية دون أن تدري .. منذ قابلته مجددا بعد انقطاع تسع سنوات .. تلك اللحظة شهدت اعترافها لنفسها بحبها له..

كان نائما ... والضوء يتسلل ليغمر ما ظهر من جسده القوي المغطى بالملاءة ... لقد كان جميلا .. كل ما فيه .. بملامحه الرجولية الفجة .. بتكوينه العضلي الكامل .. أرادت أن تمد يدها لتلمسه فقط كي تتأكد من أنه حقيقي .. وليس مخلوقا خرافيا صنعته مخيلتها ..إلا أنها خشيت ان توقظه من نومه العميق .. وقد تأخر كلاهما في النوم ليلة الأمس..

احمر وجهها وهي تتساءل إن كان عليها أن تكون أكثر خجلا وحياءا مما كانت أثناء استجابتها للمساته لها..

ليلة الأمس .. عندما قبلها .. عندما أحاطت بها يديه تحاصرانها بقوة .. لم يكن الخوف ما أحست به .. وهي تشعر بأصابعه المتطلبة فوق بشرتها تكاد تكدمها بعد أن مزقت فستانها الثمين بحركة واحدة فور أن حملها إلى غرفة النوم ... ما أحست به كان الانتماء .. بأنها عاشت حياتها كلها في انتظار هذه اللحظة .. أن تكون له .. كما أنها عرفت .. بأن أي ردة فعل منها لن تمر

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

عليه مرور الكرام .. قائد كان حساسا للغاية حول فكرة إيذائه لها .. وهي كانت متأكدة بأنه لن يتردد في تركها وتحاشي لمسها إن شك للحظة بأنه يؤلمها ... حتى لو أقسمت له بأن الألم الذي كان تطلبه يسببه لها ما كان يزيدها إلى جنونا به وتوقا للإحساس برجولته ... لقد أرادته أن يفقد سيطرته معها .. أرادت أن تكسر القيود التي أحاط نفسه بها لسبع عشرة عاما ... أرادت أن تشعر بعشقه مجنونا .. ضاريا .. لا حدود له ولا ضوابط .. كما حدث بالضبط ليلة الأمس..

ابتسمت ... وهي تتذكر لحظات عشقهما العاصف ... هذا الرجل القوي والعاطفي ... الصادق والشجاع .. هذا الرجل الذي لا يعرف كيف يخفي نفسه وراء ألاعيب الرجال .. والذي قدم لها نفسه بكليتها ليلة الأمس بدون أي تحفظ ... كان زوجها هي ... ملكها هي..

تسللت من السرير بحذر كي لا توقظه ... وبحثت عن شيء ترتديه حتى وجدت روبا بين أغراضها التي كانت هي من جاء لترتيبها في خزائنها الجديدة قبل أيام برفقة نوار وعمتها غالية وأريج...

عقدت الحزام حول خصرها وخرجت من الغرفة على رؤوس أصابع قدميها الحافيتين ... بحثا عن غرفة الطعام حيث كان العشاء الذي أعدته عمتها لهما ما يزال مكانه دون

أن يمس إذ لم يفكر أحدهما بالأكل أبدا ليلة الأمس قبل أن تجرفهما عواطفهما...

لم تحتج لإدارة مفتاح الضوء كي تميز تفاصيل غرفة الطعلم المصنوعة من الخشب الأسود اللون والحديثة الطراز .. والتي اختارتها هي بنفسها قبل أسابيع بعد أن أصر قائد على أن تكون هي من يؤثث الشقة بما يناسب ذوقها..

تذكرت أسرار أن عمتها قد اعترضت في البداية عندما أصر قائد على الزواج في شقة منفصلة ... حتى انها بكت وهي تسأله عن السبب الذي يدفعه لمغادرة البيت والابتعاد عنها .. مما جعل أسرار تخبره على انفراد بانها لا تمانع أبدا الإقامة مع والدته في منزل العائلة إذ أنها تقدر مدى اعتمادها عليه ..وحاجة أخوته إليه .. إلا أن رده كان قاطعا ... حياته الشخصية يجب أن تكون بعيدة تماما عن مراقبة والدته وشقيقاته .. وبأنه لن يحرمها من حاجتها للخصوصية كعروس خاصة وهو لا ينوي إطلاقا التقصير في حق عائلته .. هو لم يقلها .. إلا أنها عرفت وحدها ما كان يخيفه..

قائد ما يزال تحت سيطرة خوفه من نفسه .. ومن كشف ما هو قادر على فعله إن ترك العنان لمشاعره للظهور .. لقد أراد للفترة الأولى لزواجهما على الأقل أن تكون بعيدة عن الأنظار حتى يعتد كل منهما على الآخر بخصوصية تامة ... والآن .. وهي تجلس فوق

أحد المقاعد ... وتمد يدها لتلتقط إحدى قطع الحلويات الشرقية وتدسها في فمها ... كانت ممتنة تماما لخصوصيتها هذه .. إذ كانت تتضور جوعا..

أنيرت الغرفة مرة واحدة مما جعلها تنتفض واقفة وتلتفت نحو قائد كقط ضبط وهو يسرق قطعة الجبنة .. فمها ممتليء بالطعام ... وعيناها واسعتان بترقب .. مما جعله يبتسم وهو يقول :- كان علي أن أعرف أنني سأجدك هنا ... ما كان علي تركك تنامين ليلة الأمس دون أن تأكلي شيئا..

خلال المرات التي خرجا فيها معا خلال أسابيع خطوبتهما .. عرف قائد كيف تستحيل أسرار إلى وحش مفترس فور أن تحس بالجوع ... هذه الفكرة جعلتها تبتسم وهي تبتلع اللقمة قائلة :- أنا لم أكن جائعة ليلة الأمس..

كان شعره مشعثا بتأثير النوم ... وكان يرتدي روبا منزليا فوق سروال منامة حريري أسود اللون ... وهو يقترب قائلا :- أنا أيضا لم أكن جائعا ليلة الأمس ... إلى الطعام على الأقل..

حبست أنفاسها وهي تنظر إليه متسعة العينين ... في حين التهمتها عيناه اللامعتين بالرغبة بنظرة شاملة سريعة .. ثم ارتسمت

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

على شفتيه ابتسامة بطيئة .. وهو يتقدم إليها مما جعل قلبها يخفق بصخب ... ليخيب أملها مرة واحدة عندما مد يده لتمر إلى جانبها نحو المائدة .. ليلتقط قطعة حلوة صغيرة ... ثم يرفعها ليضعها في فمه..

ضربته بدون تردد على صدره وهي تهتف حنقا :- أنت لا تطاق

ضحك بصوت عالي وهو يضمها إليه قائلا :- حبيبتي .. لو تركت العنان لرغباتي الحقيقية ما أخرجتك من غرفة النوم لأيام وليالي متتالية..

ثم توقفت ضحكته وهو يقول :- وأنا أحبك ... وأشتهيك .. إلا أن جسدك ليس كل ما أحبه فيك..

رفعت رأسها إليه ... تنظر إليه بعشق لا تحفظ فيه .. جعله يأخذ نفسا عميقا وهو يقول :- لنأكل قليلا .. ما رأيك ؟؟

جلسا يأكلان وهما يتحدثان بحميمية وهدوء .. يتبادلان النظرات واللمسات وكأن أحدهما لن يشبع قط من وجود الآخر إلى جانبه .. حتى رأت تلك السحابة التي ظللت عينيه فسألته :- ما الأمر ؟؟ أين ذهبت أفكارك ؟؟

تمتم :- إلى امتناني لوجودك معي ... لما كان ليحدث لي لو أن مكروها أصابك..

سألته برقة :- أمازلت تفكر بفعلة عدنان ؟؟ ظننت الأمر قد انتهى .. وأنه في السجن الآن بحيث يعجز عن إيذائنا أو إيذاء أي شخص آخر

-:لا أستطيع التوقف عن التفكير به يهددك بسكينه أمام عيني..

كان صوته مثقلا بالغضب ... بالقهر لتعرضه للخيانة من شخص اعتبره دائما مقربا منه .. فقالت برفق :- هو لم يعرفك جيدا وإلا ما تجرأ على محاولة إيذائي ... لعرف بأنك ما كنت لتسمح أبدا بلمسي...

أشاح بوجهه عنها وكأنها لا يصدقها .. إذ سبق وقال لها بأنهما كانا محظوظين لا أكثر بنجاتهما ذلك المساء .. قال بصوت مكتوم :- أتعلمين ؟؟؟ لقد كنت أعد نفسي طويلا لهذه اللحظة .. لقد كنت أنتظر أن تظهر أرملة ابي أمامي في أي وقت مهددة بإيذائي .. المرأة مجنونة تماما .. وقد كانت مستعدة لفعل أي شيء يطفيء نار الانتقام التي لا تخمد داخلها .. نار متقدة منذ سنوات طويلة .. طويلة جدا...

سألته أسرار بارتباك :- الانتقام منك ؟؟ أم من أبيك ؟؟

-:لا مني ولا من أبي ... وهذه هي المأساة .. عندما تحررت من تلك المرأة التي أرغمت

على الزواج بها .. أخبرتني قبل أن تستلم مالها مني بأن الأمر لم ينته .. وأن سيدتها لن تهدأ أو ترضى بأقل من تدميرها لنا تماما .. أبي .. أنا .. أخي رائد .. وأن الأمر ليس شخصيا .. وأننا لسنا أول عائلة تنجح بتفتيتها عن بكرة أبيها .. جنون تلك المرأة كان نتيجة سنوات وسنوات من الاستغلال والاضطهاد الذكوري .. ما عرفته هو أن والدها زوجها طفلة تقريبا لرجل يكبرها كثيرا كي يتخلص من عبئها .. وأن ذاك الرجل الذي كان يسيء معاملتها بالفعل .. باعها في المقابل لرجل ثري كخادمة ظاهريا .. إلا أن الرجل لم يتردد في استرجاع ما دفعه فيها بصور أخرى ..

الرجل استغلها جنسا هو وجميع رجال عائلته .. لقد كانت متاعا للاستخدام حتى تمكنت من الهرب ... ومن هنا بدأت مسيرة انتقامها ... غضبها وحقدها علي لم يكونا شخصيين ... هي فقط لم تحتمل رؤيتي أتجاوز ما فعلته بي هي وأبي وأتابع حياتي محققا نجاح يليه نجاح في حين كانت هي تسقط أكثر وأكثر للحضيض..

قالت بتوتر :- هل أخبرتك تلك المرأة ... تسنيم !! .. بكل هذا ؟؟

-:لا ... عدنان من فعل عندما ذهبت لرؤيته في السجن قبل أيام .. إذ كانت قد أخبرته في سعيها لكسب تعاطفه وغسل دماغه بأفكارها ... كان علي أن أفهم أسبابها وقد

عرفت أسبابه هو .. هو كان غيورا لا أكثر .. حقده كان نتيجة سنوات وسنوات من الفقر والعوز والوحدة .. فقره الروحي قبل المادي .. هو ما جعله ينظر بجشع إلى ما لدى الآخرين .... في حين لم أفهم قط السبب الذي دفعها هي لسنوات وسنوات لمحاولة تدمير عائلتي..

صمتت للحظات مفكرة ... قبل أن تغمغم :- أتراك تعذر عدنان على فعله بك ؟؟ أتراك تسامحه ؟؟

-:لقد قلت بأنني أفهمه .. لا أسامحه .. أنا أبدا لن أسامحه ... أما عن اسبابه .. لو أنه قام بفعلته هذه قبل أشهر مضت .. كنت لأستنكر .. وأستغرب .. خاصة وقد كان مقربا مني إلى حد يسمح له برؤية الفراغ الذي كان يملأ حياتي رغم نجاحي العملي .. أما الآن...

صمت ... فكررت برقة :- أما الآن...

أخذ نفسا عميقا وهو ينظر إليها قائلا :- أما الآن .. فالأمر مختلف .. عدنان كان محقا ... أنا أحظى فعلا بكل شيء..

تقابلت أعينهما لفترة طويلة قبل أن يمسك بيدها ويقف ساحبا إياها معه وقد تلاشت كل رغباتهما في الطعام .. واستحالت إلى شيئ آخر ... شيء قوي .. صلب .. دائم ولا ينتهي..

إلى الحب وحده

فتحت نوار باب الشقة وهي تصيح على الفور باسمه :- آدم ... آدم ... هل أنت هنا ؟؟؟

عندما استيقظت صباحا في غرفة طفولتها ووجدت نفسها وحيدة ... شعرت بالغرابة والوحشة بعد الليلة الصاخبة التي قضياها معا ... إذ كانت تتوق منذ فتحت عينيها لرؤية ظلال العشق المجنون الذي أغرقها فيه ليلة الأمس مصحوبا باعترافه لها بالحب مرارا و تكرارا حتى أحست بنفسها تطير فوق سحب السعادة .. لقد أرادت حقا أن يقضيا الصباح مع والدتها عل المسافات تقصر بينها وبين آدم .. خاصة ولا عمل لديه هذا اليوم .. في حين كان رد فعل والدتها إظهار الامتعاض عندما عرفت بأن زوج ابنتها قد تسلل صباحا بدون أي انذار إلى خارج البيت كاللصوص...

كانت تتصل به طوال النهار بدون أن يرد على مكالماتها .. مما كان يشعرها بمزيج من الغضب والقلق .. الشيء الوحيد الذي منعها من الاندفاع إلى البيت ومواجهته كان استيقاظ ليلى المفاجيء والذي حدث في منتصف الليل تقريبا .. فلم يتصل همام ليبشر والدتها وباقي أفراد العائلة .. حتى الصباح .. مما دفعهن للاندفاع إلى المستشفى على الفور .. لرؤية ليلى التي كانت نائمة عند وصولهن .. إلا أنهن عرفت من همام أنها استيقظت مشوشة الذهن .. بذكريات باهتة عن الحادث .. وتعرضها للاختطاف مع

هزار قبل أن تفتح عينيها فتجد نفسها في المستشفى..

همام كان بحاجة ماسة إليهم في حالته تلك .. كان مضطربا .. مهزوزا .. وكأنه لا يصدق استيقاظها أخيرا .. إلا أنه تحول مرة واحدة عندما استيقظت ليلى لاحقا وسمح لهم برؤيتها ... فكان هادئا تماما .. مسيطرا .. وهو يهتم بأمرها .. يرعاها .. لا يفارق جانبها حريصا على أن تلبية كل احتياجاتها..

كل ما في لمساته ونظراته إلى ليلى كان ممزقا للفؤاد برقته .. وهو يرفعها مسندا إياها كي تتمكن من احتساء شيء من الماء .. وهو يغطيها بإحكام فور أن يشعر بها ترتعش بردا .. وهو ينادي الممرضة عندما يشعر بحاجتها غير المنطوقة لدخول الحمام..

اهتمامه هذا .. ورقته هذه ذكرتها بآدم .. ومحت فجأة كل رغبة لديها في الشجار معه ..

كل ما أرادته وهي تبحث عنه في أنحاء الشقة هو أن تراه .. وأن تخبره بأنها تحبه يضا ... كيف استطاعت ألا تقولها له بعد الحب العاصف الذي أغرقها فيه ليلة الأمس ؟؟؟

-:آدم .... أين أنت ؟؟

وجدته في غرفة النوم ... يجلس على حافة السرير ... ينظر إلى ورقة بين يديه شاردا ... فقالت على الفور :- أنت هنا طوال الوقت وأنا أحاول الاتصال بك منذ الصباح ؟؟ لن تصدق ما حدث ... لقد استيقظت ليلى .. أخيرا استيقظت ليلى..

رفع رأسه إليها وهو يقول بهدوء :- مبارك ... أنا سعيد لأجلها ولأجل همام .. حمدا لله على سلامتها..

اختفت ابتسامتها وهي تنظر إليه بجمود ... كان هناك شيء مختلف في آدم .. شيء مفقود .. سألته بقلق :- آدم ... ما الأمر ؟؟ هل من مشكلة ؟؟

:-لا .. لماذا تفترضين وجود مشكلة ؟؟

هزت كتفيها وهي تقول :- أنت تبدو ... لا أعرف .. مختلفا .. هل أنت غاضب مني ؟؟ ألهذا غادرت صباحا بدون أي كلمة وداع...

وقف وهو يقول بجفاف :- لا ... غادرت لأنني وجدت هذه بين أغراضك..

مد يده لها بالورقت فتناولتها بيد مرتعشة .... حدقت فيها بحيرة في البداية .. قبل أن يشحب وجهها وهي تميز فاتورة فستانها الجديد الذي ارتدته في الحفل ليلة الأمس .. حدقت فيه بارتباك وهي تقول :- أين وجدتها ؟؟

إذ أنها متأكدة بأنها قد رمتها فور أن ابتاعت الثوب خشية أن يراها آدم .. فقال ببرود :- في حقيبتك .. عندما استيقظت صباحا وبحثت عن شاحن الهاتف حيث أعرف أنك قد أحضرته معك للأجل الحاجة..

هتفت بدفاعية :- هل فتشت أغراضي ؟؟

قال باستنكار :- لم أكن بحاجة لتفتيش أغراضك .. الفاتورة كانت أول ما وصلت إليه أصابعي عندما مددتها داخل حقيبتك ..

ازدردت ريقها باضطراب وهي تعود لتنظر إلى سعر الثوب الخيالي المكتوب في الفاتورة وهي تؤكد لنفسها بأنها قد رمت الورقة ... لقد رمتها بالتأكيد ذاك المساء الذي اشترت فيه الفستان ... هل يعقل أنها نوت رميها دون أن تفعل ؟؟

رفعت رأسها إلى آدم وهي تقول بتوتر :- إذن ... أين المشكلة في عثورك عليها ؟؟ إنه مجرد فستان يا آدم .. هل كنت تتوقع مني ارتداء ثوب قديم في حفل عقد قران أختي .. في المرة الأولى التي يراني فيها الآخرون بعد زواجنا ؟؟

هتف من بين أسنانه :- أنت كذبت علي .. أنت أخبرتني بأن الفستان قديم..

-:أنا لم أقل شيئا .. أنت من افترض وحده أن الفستان قديم..

-:لا تتلاعبي بالكلمات يا نوار ... أنت من أوهمني بطريقة غير مباشرة بأن الفستان قديم كي لا أعرف انك قد سمحت لوالدتك بشراء فستان غالي الثمن لأجل المناسبة .. أنت تعرفين بأنها أصلا لا تحبني .. بأنها تحتقرني وتجدني غير جدير بك..

قالت بتوتر :- ألهذا السبب غادرت صباحا بشكل مفاجيء..

هتف غاضبا :- ماذا كنت تتوقعين ... كيف كنت لأواجه والدتك وقد عرفت لتوي بأنها من كانت تشتري ملابس زوجتي ... كيف كنت لأحتمل نظراتها إلي .. ألم تفكري بي ؟؟

هتفت بسخط :- طبعا أنا أفكر بك دائما .. ولعلمك أمي لم تشتر لي الفستان .. أنا ما كنت لأسمح لها أبدا بأن تعرف بأنني عاجزة عن شراء فستان لنفسي..

ثم صمتت ... وهي تعض شفتيها مدركة بذعر ما أباحت به .. قطب وهو يقول متوترا :- ما الذي تقولينه ؟؟

ثم أدرك ما عنته بالضبط من خلال معالم وجهها المرتبكة ... فانسحبت الدماء من وجهه مرة واحدة وهو يقول من بين أنفاسه العنيفة :- لقد استخدمت أمواله..

اشاحت نوار بوجهها بذعر ... في حين خطا نحوها وهو يمسك بذراعيها كي يجبرها

على النظر إليه وهو يقول بقهر :- لقد استخدمت أموال ذلك الرجل ... كيف استطعت يا نوار ... كيف ؟؟ لو أنك أخبرتني إلى أي حد كنت تشتهين ذلك الثوب لفعلت المستحيل كي أوفره لك ... أنا .. زوجك .. لا أي رجل آخر..

هتفت به دون أن تفكر :- ما كنت لتستطيع ... فأنت لا تمتلك ذلك المبلغ ... أنت لا تمتلك ربع ذلك المبلغ .. فكيف كنت ستشتريه لي ؟؟

ساد الصمت متوترا وثقيلا بينهما ... وجهه الشاحب كان مثالا للصدمة في حين أطل الألم من عينيه الرماديتين وهو يقول بصوت أجش :- كنت لأقتطع من جسدي كي أوفره لك .. ذلك أهون لدي من أن تنفقي على نفسك من أموال رجل آخر..

أفلتت منه وهي تقول بتوتر :- أنت تحمل الأمر أكثر من حجمه يا آدم .. إنها أموال فحسب .. ليست بالشيء المهم .. وأنا كنت سأنفقها عاجلا أم آجلا إذ أنها موجودة..

-:أنت زوجتي أنا .. وقد كان شرطي منذ البداية أن تعيشي معي كما أعيش أنا ... بقدراتي أنا .. بقدراتنا معا .. لا بأموال زوجك السابق .. أنت خنت ثقتي بك..

صرخت به فاقدة أعصابها :- ما الذي كنت تتوقع مني أن أفعله ؟؟ .. أن أذهب إلى حفل زفاف أختي مرتدية فستانا قديما اشتراه لي

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

زوجي السابق أيضا ؟؟؟ أم أذهب مرتدية فستانا سوقيا من أحد المتاجر الشعبية التي تناسب ميزانيتي .. أنا ما كنت لأسمح لهم أبدا بلمزي والإشارة إلى استبدالي رجلا ثريا بآخر لا يستطيع تحمل كلفة شراء ثوب لائق لي..

انتفض آدم مرة واحدة عندما لسعته كلماتها .. وارتد إلى الوراء في حين أطلقت هي شهقة مكتومة صدمة لبشاعة الكلمات التي تجاوزت شفتيها .. وقد تجلى تأثيرها عنيفا ومؤلما فوق صفحة وجهه..

عرفت نوار بأنها أبدا لن تتمكن من سحب تلك الكلمات والتراجع عنها ... وعرفت أيضا بأنها ستدفع ثمنها غاليا

الفصل الرابع والاربعون

الدقائق بدت له كأنها دهور .. كان جالسا خارج غرفتها بانتظار انتهاء الطبيب من إجراء جميع الفحوصات اللازمة بنفاذ صبر .. يكاد يشعر بإرهاقه يغلبه إذ لم ينم منذ البارحة .. غير مصدق لحقيقة أنها قد استيقظت أخيرا . حتى وثماني عشر ساعة قد مرت على فتحها عينيها..

الصدمة التي أحسها عندما رآها تحدق به جعلته يجمد مكانه للحظات وهو يتساءل إن كان يتخيل .. لابد أنه يتخيل .. حتى ضغطت على أصابعه مجددا والذعر يرتسم في عينيها الزرقاوين مما جعله يدرك بأنها قد أفاقت بالفعل..

-:رباه ... ليلى .. لقد أفقت حقا ... رباه .. الحمد لك .. الحمد لك..

رفع يدها إلى فمه يقبلها .. ثم مال ليطبع القبلات فوق وجهها وجبينها وهو يردد بهستيريا :- الحمد للّه .. الحمد للّه..

حتى أصدرت صوتا مكتوما من وراء قناع الأكسجين الذي غطى نصف وجهها .. فاستعاد ما يكفي من صوابه كي يتركها لاستدعاء الطبيب .. وخلال دقائق كان قد أخرج من الغرفة التي احتشدت بالأطباء والممرضات .. حيث وقف ذاهلا لدقائق ..

يحدق بالباب المغلق في وجهه كما هو الآن .. فلم يشعر بهزار تعود لتقف إلى جانبه سائلة إياه بقلق :- همام ... ما الأمر ؟؟

ما حدث بعدها كان شيئا لم يفعله منذ... منذ وفاة أبيه .. إذ سمح لساقيه أن تخذلاه ... وترك نفسه يسقط فوق أحد مقاعد الانتظار في الخارج .. بينما ترك العنان لدموعه تفيض من عينيه بدون تحفظ..

لم يدرك أنه أصاب هزار بالذعر حتى رآها تهتف به بهستيرية سائلة إياه إن كان مكروها قد أصاب ليلى .. عندها تمكن من تمالك نفسه إلى حد سمح له بإخبارها بأن ليلى قد أفاقت..

عاد إلى حاضره من ذكريات ما حدث ليلة الأمس عندما فتح باب الغرفة وخرجت إحدى الممرضات فهب همام سائلا إياها بقلق :- هل انتهى الطبيب من فحصها ؟؟

ابتسمت له بدون أن تفضح ملامح وجهها الهادئة أي شيء من أفكارها وهي تقول :- دقائق أخرى فقط..

أغلقت الباب ورائها ثم مرت من أمامه دون أن تمنحه أي إجابة أخرى شافية ... فعاد يجلس مكانه متوترا وهو يتمنى لو أنه لم يرغم والدته وشقيقاته على الرحيل وقد ظللن هنا منذ اتصل همام بوالدته صباحا مخبرا إياها بالأخبار ... حتى أسرار .. جاءت للزيارة برفقة قائد ظهرا كي تطمئن على ليلى ...

التي كانت منذ يقظتها في حالة من التشوش واللا مرئية .. تراقب الجميع من حولها وكأنها لا تراهم ... حتى قرر بأنها قد اكتفت من الزيارات وضجيجها فطلب منهم الرحيل..

خرج الطبيب أخيرا في اللحظة التي كاد فيها همام يفقد أعصابه ... وعندما تمكن من الدخول إليها من جديد ... جمد عند الباب مرتبكا .. ينظر إليها وهي تبدو كالملاك فوق سريرها الناصع البياض ... عيناها الزرقاوان كانتا تحتلان نصف وجهها الشاحب الذي نحل كثيرا..

لقد أكد له الطبيب أن خروج ليلى من غيبوبتها الطويلة بدون آثار جانبية تذكر يعد معجزة بحد ذاتها ...وأكد له بأنها تحتاج إلى كثير من الوقت حتى تستعيد تركيزها الذهني والحركي ... وأنها على الأرجح مشوشة للغاية الآن .. وتحتاج إلى الكثير من المراعاة...

لو تعرف إلى أي حد كان مستعدا لمراعاتها ... لتوقفت عن النظر إليه بتلك الطريقة وكأنه رجل غريب لا تعرفه .. منذ فتحت عينيها وهي تتحاشى النظر إليه .. دون أن تخفي عنه ضياعها ... مشوشة كانت .. إلا أنها تذكر تماما ما حدث قبل غيابها عن الوعي إذ كان أول ما نطقت به هو اسم هزار ..

طمأنها على الفور بأن هزار بخير .. وأن الرجل الذي اختطفهما لن يؤذيهما مجددا دون أن يخبرها بالتفاصيل .. إذ ما كانت بحاجة إلى معرفة ما حدث حقا فتتعرض لصدمة هي ليست بحاجة إليها الآن .. فكان سؤالها عن هزار هو أول وآخر ما نطقت به مخاطبة إياه..

سلبيتها هذه لم تكن منحصرة به هو .. فهي أيضا بدت عاجزة عن التعاطي مع لهفة عائلته عليها .. مع دموع هزار وهي تعتذر باضطراب مرارا وتكرارا على ما حدث .. مع فرحة والدته بإفاقتها ودفء كل من نوار وأسرار .. إذ بدت وكأنها في حاجة ماسة للبقاء بمفردها كي تتعاطى مع كل شيء ..

وهمام كان قادرا على لمس ذعرها الواضح من إحساسها المفاجيء والمقيت بالعجز والهشاشة في وضعها الحالي..

أحست بوجوده أخيرا ... فأدارت رأسها لتنظر إليه .. لتلتقي نظراتهما بصمت .. كل ما فيها كان صامتا .. عيناها .. شفتاها .. لغة جسدها .. وكأنها ترفض التعاطي معه بأي طريقة .. وكأنها .. وكأن جزءا منها يحمله مسؤولية ما حدث...

كبح رعدة جسده الرافضة تماما للفكرة .. لن يسمح لها بحجب نفسها عنه .. ليس الآن على الأقل .. ليس وهي في أمس الحاجة إليه ... ولاحقا .. عندما تستعيد قواها .. تستطيع أن تقاتله كما تريد..

قال بهدوء :- كيف تشعرين الآن ؟؟

لم تمنحه ردا .. بل أشاحت بوجهها من جديد ... تذكر ما قاله له الطبيب عن حالتها النفسية الهشة .. عن تعرضها للإصابة بالاكتئاب بعد غيبوبتها الطويلة..

خطا داخل الغرفة وهو يقول :- يقول الطبيب أنك تستطيعين العودة إلى البيت خلال أيام .. عندما تستعيدين قواك بشكل تام..

رددت بصوت متهكم :- البيت!!

لم يعلق ... اقترب .. وجلس على الكرسي المجاور للسرير وهو يقول :- لقد تحدثت إلى فراس الحولي هذا النهار .. هو يوصل لك تهنئته بالسلامة .. ويؤكد لك بأن عملك ما يزال في انتظارك .. وأنه أبدا لن يفرط بموظفة عبقرية مثلك...

أيضا لم ترد .. فصمت متأملا يديه للظات قبل أن يقول :- أنا أعرف ما تتوقين لقوله لي يا ليلى .. حتى وأنت تعجزين في حالتك هذه عن العثور على صيغة تقولينه فيها .. اسمحي لي أن أوفر عليك عناء قوله ... لأنني لن أتحرك من هنا .. ولن أتزحزح من جانبك .. حتى تشفي تماما ... أتسمعينني ؟؟

نظرت إليه بحدة .. ثم شهقت عندما رأته ينهض ليجلس إلى جوارها على حافة السرير .. ملتصقا بها تماما ... نظر إلى عينيها

المتسعتين بمزيج من الصدمة والخوف والترقب .. ثم التقط كفها وهو يبتسم بخبث قائلا :- ليلى سلطان معقودة اللسان .. لم أتخيل قط أنني قد أعيش طويلا بما يكفي كي أرى هذا اليوم...

رفع يدها إلى فمه .. وقبلها برقة .. ثم قال بصوت خافت :- اسمحي لي فقط أن أكون إلى جانبك الآن ... الآن فقط .. وبعدها قاتليني كما تريدين .. وأعدك بأنني لن اردعك...

التقت نظراتهما طويلا ... هي بحالتها المضطربة .. لم تكن تمتلك حقا ما تقوله .. وهو .. كان مكتفيا تماما بما لديه الآن ... حتى لو أنه في أعماقه كان يعرف أنه قد ينتهي قريبا.

همست وهي تمد يدها نحوه :- آدم..

-:لا تقولي شيئا..

ابتعد عن مرمى يدها ووجهه الشاحب يستحيل إلى قطعة من الحجر .. عيناه استحالتا إلى بركتين رماديتين ساكنتين بدون أي شعور وهو يقول :- لا تقولي المزيد ... فقد سمعت ما يكفي..

تجاوزها مغادرا الغرفة فلحقت به إلى الصالة لتمسك بمرفقه موقفة إياه هاتفة :- آدم .. أرجوك .. أنا لم أقصد ما قلته .. أقسم لك

منتدى قصص من وحي الاعضاء

.. أنا لا أهتم بما يقوله الناس .. لقد كنت غاضبة فقط .. غاضبة من محاصرتك لي واستجوابك لي .. أرجوك اسمعني..

حرر مرفقه من يدها واستدار نحوها لتشهق عندما رأت نظرة عينيه وهو يقول :- عندما طلبت منك يوما أن تستخدمي غضبك كذخيرة تدافعين بها عن نفسك ... لم أتخيل قط أن غضبك هذا قد ينقلب علي يوما .. لم أتخيلك قط بهذه القسوة..

-:آدم..

ما صدمها في نظرة عينيه .. أنها لم ترى غضبا فيهما .. لم تر اتهاما .. لم تر إدانة أو لوما .. ما رأته كان جرحا عميقا للغاية .. جرحا كان سببه يتجاوز كلمة قاسية رمتها في وجهه في لحظة غضب .. ما رأته كان ألما تراكم شيئا فشيئا على مدى الأيام والأسابيع دون أن تراه .. ما رأته كان واقعا .. كان شيئا غير قابل للجدل .. قال بصوت مكتوم :- عندما تزوجنا يا نوار .. وعدتك بأنني سأحررك مني فور أن أجد حاجتك لي قد انتفت ... فور أن أجد نفسي عاجزا تقديم أي شيء آخر لك .. ربما أنا نادم الآن على وعدي ذاك لك .. إلا أنني لا أستطيع خداع نفسي .. أنا فعلا ما عدت أمتلك ما أقدمه لك .. إذ سبق وأخذت كل شيء..

عندما هتفت باسمه في المرة التالية ... لم يسمعه ندائها .. إذ كان قد فتح باب الشقة ورحل مغلقا إياه ورائه في هدوء .. تاركا إياها تحدق في إثره بذهول ...

-:ما الذي تفعلينه هنا ؟؟

رفعت زين المختبئة في المطبخ رأسها نحو ريا التي تابعت مستنكرة :- الضيوف في انتظار القهوة منذ دقائق .. إن لم تحمليها إليهم الآن بردت...

قالت زين بارتباك :- خذيها أنت...

-:لا ... أنت من سيأخذ القهوة يا زين ... توقفي عن التصرف بطفولية..

-:لا أريد..

تنهدت ريا وهي تقترب من زين قائلة برقة :- زين ... حبيبتي ... تلك المرأة هي عمتك .. بالإضافة إلى كونها حماتك .. حسنا .. هي لم تعرف بأنها حماتك إلا مؤخرا .. ولم تعرف بأنها عمتك أيضا إلا..

-:ريا...

ابتسمت ريا بتفكه وهي ترى ارتباك زين يستحيل إلى ذعر .. فقالت وهي تغمز بعينها :- كما أنها ليست وحيدة .. عريس الهنا موجود معها .. وأنا متأكدة وفقا لجنونه ..

ومواظبته على الزيارة بشكل يومي منذ أخبرته بأنك حامل .. بأنه لن يسمح حتى لأمه بأن تزعجك بكلمة..

ثم تنهدت وهي تقول :- الرجل يحبك يا زين ... بالرغم من جميع تحفظاتي نحوه .. هو فظ ... ووقح ... وعديم التهذيب .. إلا أنني اعترف بأنه يحبك .. وبجنون..

خلال الأسبوع الماضي .. لم يتوقف رائد حقا عن الزيارة اليومية .. من بعد إرسالها تلك الرسالة إليه...

لقد كان الأمر وكأن شيئا قد انفجر داخله وهو يطرق الباب بغتة مساء اليوم التالي مطالبا برؤية والدتها .. ليواجهها بحزم

وبدون أي لهجة اعتذار بأن زين زوجته .. وأنها ستبقى كذلك إلى الأبد .. لحسن الحظ أنه لم يخبر والدتها بسر حملها خلال جدالهما الحامي الوطيس .. فلا أحد عرف عن حملها سوى ريا .. التي ضبطتها مرة أثناء مرورها بإحدى حالات غثيان الصباح قبل أيام...

عندما طالب برؤية زين والتحدث إليها على انفراد ... قال لها مباشرة فور أن تركهما الجميع بأنه كان مستعدا لهز الأرض وما فيها لأجل استعادتها في حياته ... أما الآن وقد عرف بأنها حامل بطفله .. فهو سيهز الأرض وما فيها على أي حال ... لأنه لن يسمح لها بأن تقضي ليلة واحدة أكثر من

اللازم .. خارج شقته .. كزوجة له أمام الناس جميعا ... وعندما صمتت ... يكتسحها إحساسها بالعار الذي لازمها منذ عرفت بحملها ... فوجئت به يجثو أمامها على ركبته .. ممسكا بيدها بين يديه كي تنظر إليه .. ينظر إلى عينيها مباشرة وهو يقول بصوت أجش :- لقد أخبرتني يوما بأنك قد تجاوزت كل ما كنت أظهره لك لتري من وراءه إنسانيتي .. صدقي أو لا .. إنسانيتي هذه .. أنت من نفض عنها الأتربة ... فلا تسمحي لها بأن تعود فتدفن داخلي بعد أن أخرجتها أنت .. بدونك .. أنا لا اعرف كيف أكون إنسانا..

تناولت ريا الصينية ووضعتها بين يدي زين وهي تقول بحزم :- هيا ... اذهبي ... وتذكري أن ما من شيء تخجلين منه .. أنت زين محسن أولا ... أتفهمين ؟؟

رمشت زين بعينيها كي تنفض الدموع التي هددت بخيانتها وهي تهز رأسها موافقة ... ثم أخذت نفسا عميقا .. وغادرت المطبخ...

وقف رائد على الفور ما إن دخلت الصالة حاملة صينية القهوة ... عيناه تلتهمانها دون أن تخفى عنها القلق فيهما .. لقد أخافه تأخرها حتى الصميم وقد شك بأنها قد تفكر بخذلانه ... وقد فكرت فعلا بأن تخذله .. لا لأنها توقفت قط عن حبه ... لا لأنها توقفت عن الحاجة إلى وجوده في

حياتها .. لا لأنها لا تشتاق إليه إلى جانبها ... بل لأنها تحبه الآن أكثر من أي وقت مضى إلى حد كان يخيفها..

لقد أحبت سابقا رائد الحذر .. الساخر .. المرير..

أما رائد .. العاشق والمستعد لفعل أي شيء لأجلها .. فقد كان حبه يخيفها .. إذ كان حبا عنيفا .. قويا .. لا نهوض من السقوط بسببه..

إلا أنه في كل مرة كان يراها كان يتعهد لها بأنه لن يسمح لها أيدا بالسقوط .. بأنه هو وحده من سيمسك بها ويمنحها القوة بحبه..

زغرودة عالية قطعت النظرات الذاهلة التي كانا يتبادلانها .. أرغمتها على انتزاع عينيها عنه لتنظر إلى المرأة المتشحة بالسواد ... ذات الجمال الأسمر العميق .. والعينين الشبيهتين بعينيها والغارقتين في الدموع وهي تتجاوز المسافة بينهما دون تردد لتعانقها وتقبل وجنتيها بحنان جعل يدي زين الممسكتين بالصينية تهددان بخذلانها لو لم تنجدها ريا القادمة من ورائها فتتناول الصينية عنها..

أمسكت المرأة وجه زين بين يديها ... وتأملت ملامحها الذاهلة البريئة وهي تقول بدفء وعاطفة جارفة :- أنت جميلة جدا .. أنت جميلة جدا جدا .. تمتلكين عيني

أبيك ... أنت بلا شك ابنة أخي ... وابنتي أيضا وفق ما اعرف...

احمر وجه زين وهي تخفضه حرجا وإذلال ... إذ لن يتوقف زواجها السري عن جلدها بالعار في كل مرة يتحدث عنه أحد .. إلا أن تلك المرأة الدافئة .. عمتها .. لم تسمح لها بالتمرغ في رثاء ذاتها .. إذ سرعان ما أحاطتها بذراعها وسحبتها كي تجلسها إلى جانبها أمام عيني والدتها وشقيقاتها .. وعيني رائد المتسليتين .. وهي تقول :- اسمعيني جيدا يا أم ريا ... هذه الجوهرة .. مكانها في بيتي ... إلى جانب ولدي ... كزوجة له وأم لأولاده ... وقل أن تقولي أي شيء .. هي ابنتي قبل أن تكون كنتي ..

وما فعله ابني بالزواج بها دون معرفة أحد لا يغتفر .. وهو خطأ سنقوم بتصحيحه على الفور .. إذ أنني لن أقبل لزين إلا بخروج مشرف من هذا البيت تتحدث فيه المدينة لأشهر..

غمغمت أم ريا بموافقة تلقائية ... في حين كانت زين مصرة على خفض رأسها تحاشيا لنظرات الجميع .. أما والدة رائد فقد تابعت قائلة :- حفل الزفاف سيتم في الأسبوع القادم ... سأرتب بنفسي التفاصيل كي يكون زفافا يليق بابني الأصغر .. لقد حرمني قائد من إقامة زفاف ضخم له بعناده .. وطبعا لأن أشهر لم تمر بعد على وفاة أيمن ... إلا أنني لن أقبل بأن يتزوج ابني الثاني

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

بدون أن أفخر بعروسه الجميلة والرائعة أمام جميع الناس..

كادت زين تضحك بهستيرية ... زفاف ... فستان أبيض ... أتعرف هذه المرأة أنني متزوجة بالفعل .. بل وحامل أيضا ؟؟

لمحت رائد ينهض فجأة من مكانه ... ويقترب منها فحبست أنفاسها وهي تراه يجثو أمامها كما في ذلك اليوم حين اعترف لها بحبه .. لم ترفع رأسها إليه .. إلا انها كانت قادرة على رؤية الشيء الذي أخرجه من جيبه ... علبة صغيرة من القطيفة .. فتحها لترى أجمل خاتم خطوبة مصنوع من الذهب الأبيض المنقوش .. يرافقه محبس ماسي كاد يعميها ببريقه..

تناول يدها المرتعشة بين أصابعه ... ودس الخاتمين في بنصرها بسهولة قبل أن يضم يدها بقوة بين يديه وهو يهمس لها :- زين ... أرجوك ... انظري إلي .. أخبريني بأنك لا تفعلين هذا لأنك مرغمة عليه .. أرجوك ..

قبل أن تمنحه ردا .. كانت الزغاريد قد علت صاخبة في فضاء الغرفة ... وكان هوقد اعتدل واقفا عندما انتزعت زين من أمامه لتكون ضحية لقبلات كل من والدتهيهما وشقيقاتها...

تتقابل أعينهما من بعيد بحديث صامت ... إلا أنه خال تماما من الجواب الذي ينشده ...

مرهقة ... بائسة ... أخرجت نوار مفتاح الشقة عند عودتها من عملها ... الشقة الخالية منذ غادرها آدم قبل أسبوع دون أن يعود أو يتصل بها مرة.. دون حتى أن يرد على أي من اتصالاتها ... تاركا إياها تتحرق بجنون في نار الخوف والذعر الهستيري من خسارته..

أسبوع كامل ... كان أكثر من كافي لها كي تفكر خلاله بعمق .. وتضع نفسها مكان آدم ... تفكر كما يفكر .. تحس كما كان يحس .. لتدرك إلى أي حد ظلمته معها خلال زواجهما القصير..

أدركت فجأة بأنها منذ تزوجت آدم .. كانت مغمورة في إحساسها بأنها قد تخلت عن كل شيء .. وضحت بكل شيء لأجل زواجهما .. بأنها قد تخلت عن الكثير مقابل أن تكون زوجة له .. دون أن تعي بأنها في الحقيقة لم تقدم له شيئا واحدا بهذا الزواج .. في حين أعطاها هو كل شيء .. كل شيء..

)أنا فعلا ما عدت أمتلك ما أقدمه لك .. إذ سبق وأخذت كل شيء(

لقد خذلته ... خذلته تماما في الشيء الوحيد الذي طلب منها احترامه عندما تزوجا .. كبريائه ورجولته .. عندما سمحت لوالدتها بأساليبها الملتوية .. بكلماتها المبطنة وإشاراتها الملغومة .. من جعل نوار القديمة تطفو إلى السطح ... تلك التي كانت تعيش كي ترضي الآخرين .. تعيش

كي تبهر الآخرين .. تلك التي كانت تقتات مما يقولونه حولها ... ناسية بأنها قد هربت وتزوجت بآدم كي تتخلص منها في المقام الأول..

نسيت بأنها كانت قد سئمت من تفاهات ونفاق المجتمع ... من تلون المتسلقين .. من الابتسامات الزائفة والتقدير القائم على المظهر الخارجي والجيب الممتليء..

نسيت بأنها لم تعرف في حياتها أي سعادة كتلك التي عرفتها برفقة آدم عندما سمحت لخوفها مما يقوله الآخرون أن يطغى على علاقتهما .. وزواجهما الذي لم تدرك مقدار هشاشته حتى الآن..

)عندما طلبت منك يوما أن تستخدمي غضبك كذخيرة تدافعين بها عن نفسك ... لم أتخيل قط أن غضبك هذا قد ينقلب علي يوما .. لم أتخيلك قط بهذه القسوة(

آدم كان هو منبع قوتها ... هو وحده .. وحين أتيحت لها الفرصة كي تستخدم قوتها الوليدة تلك .. استخدمتها ضده هو بدلا من أن تدافع بها عن مبادئها وأفكارها ضد والدتها واضطهاد المجتمع لها على أساس اختياراتها...

خلال الأشهر الأخيرة كانت تراه يتباعد ... وكانت تتساءل عن سبب مسحة الحزن تلك التي كانت تراها في عينيه كلما ضبطته ينظر إليها خلسة ظانا أنها لا تراه .. لم

تكن تعرف السبب الذي كان يدفعه للنأي بنفسه عنها ... حتى أدركت بأنه لم يكن الشخص النائي بنفسه .. هي من توقفت ومنذ فترة عن النظر إليه .. هي من ابتعد .. هي من اضطهده بنفس الطريقة التي كان المجتمع يضطهدها فيها .. هي من جلده بسبب ما هو عليه .. كما سبق وجلدتها آراء الناس لذنب لم ترتكبه..

)يوما ما ... ستدركين بأن ما أقدمه لك لم يعد كافيا .. وأنه لم يستحق أبدا ما خسرته لأجله .. يوما ما .. ستتوقفين عن كبح شوقك وألمك لفراق عائلتك ...
ستتذمرين مما خسرته من مصادر الرفاهية التي أعجز عن تقديمها لك ... وتحنين إلى حياتك القديمة(

أهذا ما كانت تفعله دون أن تدري ؟؟؟ بسطحيتها وتفاهتها .. وركضها الذي لم تستطع التوقف عنه وراء مظهرها أمام الناس ؟؟ أكانت تجرح آدم دون أن تدري طوال زواجهما وهي ترسل له الإشارات .. الواحدة تلو الأخرى .. بأنه ليس كافيا ؟؟؟

)لقد كنت أنانيا عندما دفعتك بوعودي للتخلي عن كل شيء لأجلي(

أكانت هي من تخلى عن كل شيء ؟؟؟ أم كان هو من منحها كل شيء ... رباه ... ما الذي فعلته ... كيف غفلت عن الحزن الذي

كانت تراه في عينيه ...ذلك الحزن ... كان حزن معرفته بواقع ما يحدث .. لقد كان يستشعر خسارته لها دون أن يجرؤ على مصارحتها بها..

)لن تمتلكي القوة للرحيل خوفا من إيذائي وقد أدركت إلى أي حد أحتاجك .. وأنا أعدك يا نوار .. الآن .. في هذه اللحظة .. بأنني فور أن أرى الاكتفاء في عينيك .. بأنك ما عدت في حاجة إلي .. فإنني لن أنتظر رحيلك ... أنا من سأرحل مانعا نفسي من أكون عبئا عليك(

رباه ... إلى أي حد كانت عمياء ... إلى أي حد كانت غبية ... رباه .. هل خسرته ؟؟؟ هل خسرته إلى الأبد ؟؟

فتحت الباب لينتفض قلبها داخل صدرها مرة واحدة عندما رأت مصابيح الصالة مضاءة ... لقد كان هنا .. آدم هنا .. لقد عاد .. عاد أخيرا..

سقطت المفاتيح من يدها المرتعشة وهي تغلق الباب ورائها وتراه جالسا فوق الأريكة في انتظارها..

وقف بهدوء فور أن التقت نظراتهما .... وجمدت هي مكانها تحدق فيه مذهولة بشوقها الشديد إليه .. بحاجتها الماسة لقطع المسافة بينهما ورمي نفسها على صدره متوسلة إياه أن يسامحها .. إلا أن تلك الهالة

من السلبية حوله كانت ما أوقفها عن فعل ما تاقت لفعله .. وجهه الوسيم كان شاحبا ... ذقنه كانت نامية مع هالات أحاطت بعينيه .. كان قد استحم و بدل ملابسه ... مما جعلها تدرك أنه جاء مبكرا .. ثم جلس في انتظارها .. ابتعلت ريقها خائفة مما يرغب في قوله لها .. ثم قالت باضطراب :- لقد غبت أسبوعا...

لم يرد .. وجهه كان مغلقا ... عيناه الرماديتان كانتا محجوبتان عنها بغشاء لا مرئي ... مما جعلها تشعر بانهيارها وشيكا ... ما الذي فعلته بك ؟؟ ما الذي فعلته بك ؟؟

-:لقد ... لقد قلقت عليك ... لقد اتصلت بك مرارا دون أن تجيب عن أحد اتصالاتي ...

قال أخيرا بجمود :- ما كان هناك ما يقال ..

أغمضت عينيها بقوة مقاومة حاجتها للبكاء ... ثم فتحتهما قائلة بصوت أجش :- أنا آسفة يا آدم .. أنا آسفة .. أقسم أنني لم أقصد ما قلته لك .. أنت تعرفني .. تعرف كيف أجن حين أحشر في الزاوية .. كيف يفلت لساني بما لا يعيه عقلي...

راقبت تفاحة آدم تتحرك باضطراب في حنجرته وهو يقول بهدوء :- الأمر لا يتعلق بشجارنا ذلك اليوم وحده يا نوار ... أنا

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كنت أراك .. وأراقبك لأسابيع ... كنت أرى بأم عيني بأنني .. رغم كل شيء .. ما عدت كافيا لك...

هتفت به شبه صارخة :- هذا غير صحيح ... غير صحيح إطلاقا ... أنا أريدك ... أنا أحتاج إليك

أشاح بوجهه عنها إلا أنها تمكنت من التقاط الألم في عينيه وهو يقول :- أنت تحتاجينني .. ولكن ليس بما يكفي ... ليس بعد الآن ... ما تقولينه الآن هو مايمليه عليك إحساسك بالواجب والالتزام نحوي .. إلا أنني سبق وأخبرتك .. أن لن أسمح لنفسي أبدا بأن أكون عبئا فوق كاهلك..

)لن أكون انانيا فأسجنك وأقيدك كما كانت عائلتك لتفعل لو لم نلتق .. لن تهربي من فخ لتسقطي في آخر نصبته لك أنا(

هتفت به من بين أسنانها :- أنت لم و لن تكون عبئا .. أنت حياتي..

-:أنا جزء من حياتك ... كنت على الأقل .. إلا أنني لست حياتك كلها .. نوار..

نظر إليها أخيرا ... فكان خطئا كبيرا ... إذ كان لرؤيته لوجهها الجميل المتألم أقسى تأثير عليه ... لقد كانت تتألم ... إلا أنه ألم سرعان ما سيذوي ... أن تتألم الآن ..

أفضل بكثير من أن تنتهي كارهة إياه .. فيكون الألم أكبر..

-:نوار .. دعينا نواجه الواقع ... أنت تنتمين إلى تلك الحياة التي تركتها ... إلى القصور .. الحفلات ... إلى الرفاهية التي تستطيع عائلتك توفيرها لك .. تلك التي كان يوفرها لك زوجك السابق ... أنت ولدت كي تكوني سيدة مجتمع ... لا تنكري هذا لأنني أستطيع أن أراه حتى ونحن وحدنا .. أنت لم تستطيعي قط كبح تلك الغريزة الجائعة لديك نحو الظهور .. نحو التلألؤ أمام أعين الآخرين ... ربما تكبحينها لأجلي .. ولكن إلى متى ؟؟ أنت لا تستطيعين حجب عائلتك عن حياتك .. لا تستطيعين التوقف عن أن تكوني جزءا من عالمهم .. ومجتمعهم .. أصدقائهم ومعارفهم .. حتى وأنت تسايرينني فتتورطين في عالمي أنا .. أنت تفعلينها لأجلي .. لأجلي فقط .. أن تسايري شخصا لأجل إرضائه مختلف تماما عن الانتماء إليه وأنت أكثر من يعرف هذا يا نوار .. شيئا فشيئا .. ويوما بعد يوم ... قوتك ستذوي فلا تكون كافية لك كي تتابعي الكفاح .. عندها سيكون أوان التراجع قد فات .. وعندها لن تجدي منفذا لإحساسك بالخسارة والكبت إلا من خلال كرهك لي .. وأنا لن أسمح لك أبدا بأن تكرهيني يا نوار .. أنا لم أتزوجك لأجل هذا..

هتفت به بقهر :- لماذا تزوجتني إذن ؟؟؟

-:لأنني كنت غبيا ... مغرورا ومتبجحا .. ظننت نفسي قادرا على منحك ما تريدين دون أن أضطر لخسارة أي جزء من نفسي .. لعشر سنوات كاملة أنا كنت أعيش ليومي فقط .. رافضا أن أسمح لنفسي بأن تعرف ذلك القهر مجددا ... قهر خسارة شيء أحبه .. وعندما قابلتك .. كان الأمر خارجا عن إرادتي ... كنت كمن أرى الفخ أمام عيني .. أميزه .. وأفهم نتائجه .. إلا أنني كنت أسير نحوه على أي حال..

توقف كي يلتقط أنفاسه المرة قبل أن يكمل :- لم أرغب بأن أحبك .. لم أرغب بأن أنتمي إليك وأنا اعرف بأن الأمر مقامرة ... بأنك قد ترحلين في أي لحظة .. أنا من منحك مفتاح باب الخروج ... إلا أنني ظللت منذ زواجنا أعيش خوفا من أن تستخدميه..

هتفت بهستيرية ودموعها تسح من عينيها :- أنا لن أستخدمه ... لن أستخدمه أبدا يا آدم .. أنا لن أرحل .. أتسمعني ... أنا لن أرحل من هنا .. ولن أسمح لك بأن تطلقني أبدا .. أنت وعدتني ... انت وعدتني فيما مضى بأنك لن تكون من ينهي زواجنا...

تنهد بحرقة ... ثم قال :- أنا عند وعدي يا نوار ... أنا لن أنهي زواجنا ... أنا سأمنحك الفرصة كي تنهيه بنفسك .. بما يناسبك ويناسب مظهرك أمام عائلتك

والآخرين ... أنا سأترك لك مجالا كي تفكري ... وتعرفي بالضبط ما تريدينه..

حبست أنفاسها وهي تقول :- ما الذي ... ما الذي تقوله ؟؟؟

في تلك اللحظة بالذات ... لمحت تلك الحقيبة المنتصبة إلى جوار الأريكة .. حقيبة سفر كبيرة .. ممتلئة وجاهزة .. اتسعت عينيها وهي تنقل بصرها بينه وبين الحقيبة .. قبل أن تقول والدماء تنسحب تماما من وجهها :- ما هذه ... ما الذي تعنيه هذه الحقيبة ؟؟ إلى أين تذهب يا آدم ؟؟ إلى أين ترحل وتتركني ؟؟

أخذ نفسا عميقا ... قبل أن يقول بهدوء :- أنا مسافر يا نوار .. أنا راحل ... وطائرتي ستقلع خلال ساعات قليلة فقط..

هتفت أسرار من بين أنفاسها :- أنا لن أسامحك أبدا على ما فعلته بنوار يا أمي

هتفت والدتها بعصبية وهي تتظاهر بالانشغال في إعادة ترتيب القطع الكريستالية الثمينة التي كنت تزين إحدى طاولات غرفة الضيوف :- وما الذي فعلته لنوار بالضبط ؟؟

-:لا تتظاهري بالجهل أمي ... أنت لم تتركي وسيلة إلى وحاولت بها تدمير حياتها

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

مع آدم .. أتظنين أنني لم ألاحظ الطريقة التي كنت تنظرين فيها دائما إلى ملابس نوار معايرة إياها دون أن تقولي شيئا .. أتظنين أنني لم ألاحظ تلميحاتك الملغمة لها بين الحين والآخر وأنت تذكرينها بما خسرته .. وأنت تحذرينها مما يقوله الآخرون عنها ؟؟ أتظنين أنني لا أعرف أنك أنت من حرض السيدة دولت على استجوابها بتلك الطريقة أمام الجميع كي تسبب لها الإذلال والإحراج ؟؟

هتفت والدتها بحدة وهي تلتفت نحوها :- هذا غير صحيح

-:حقا ؟؟ من أين عرفت السيدة دولت بتاريخ آدم مع العائلة يا أمي ؟؟ لا أحد عرف قبل عشر سنوات باسم السائق الذي تسبب بفضيحة خلال شجاره مع قائد بسببي ... لا أحد يا أمي ... والمصدر الوحيد الذي قد يمد السيدة دولت بمعلومة كهذه ... هو أنت .

احتقن وجه والدتها وهي تتجاوز أسرار قائلة بنزق :- إنه الواقع ... لماذا علي أن أخفي عنها الواقع ؟؟ أن أخفي عنها كيف ينظر الآخرون إلى زواجها المخزي..

-:تقصدين كيف تنظرين أنت إلى زواجها المخزي ... لأن الناس يتعلمون مع الوقت كيف يصمتون ويتوقفون عن الثرثرة عندما لا تجد نميمتم صدى لدى بطلها .. وأنا أعرف هذا حق المعرفة...

التفتت والدتها نحوها هاتفة من بين اسنانها :- أنت محقة ... أنا ما كنت لأقبل بذلك الفتى صهرا لي أبدا ... ما كنت لأستبدل فراس الحولي بسائق حقير لا يساوي شيئا...

هتفت أسرار بغضب :- ألهذا دسست فاتورة فستان نوار في حقيبتها متعمدة كي يراها آدم ويعرف بأنها قد استخدمت أموال فراس في شرائه ؟؟؟

امتقع وجه والدتها في اعتراف ضمني بفعلتها .. مما جعل أسرار تقول غير مصدقة :- أنت تكرهينه .. وتحتقرينه .. وتجدينه غير جدير بنوار .. إلا أنك تعرفين بأنه نبيل بما يكفي كي يعتبر إنفاقها من أموال غيره على نفسها إهانة لا تغتفر بحقه .

أخبريني أمي .. أي نوع من الأزواج ترغبين لابنتك ؟؟ تريدين رجلا يحترمها .. يقدرها .. يمنحها سعادة فشل فراسك الحولي بكل جاهه في أن يمنحها إياها .. رجلا ذا كرامة وكبرياء ينعكس على كبرياء ابنتك .. رجلا يعلمها كيف تعيش لإرضاء نفسها لا لإرضاء الآخرين .. أم تريدين رجلا منافقا .. مغرورا .. يعاملها كسلعة لا إرادة لها ولا كرامة ... مقابل إكسائه إياها بالحرير والذهب أمام الناس ؟؟؟ رجل بليد ومسن إنما ثري ... كما كان ذلك السيد الراجح الذي كنت مستعدة لتزويجها إياه رغما عن إرادتها .. أعجبها أم لا ؟؟؟

ثم تهدج صوتها وهي تقول :- أتلك الحياة التي تتمنينها لابنتك يا أمي ... أن تتغندر أمام الآخرين بجمالها ومالها .. أن يشيروا إليها على أنها ابنة فلان .. وزوجة فلان .. أن يروا إلى أي حد هي غارقة في النعيم في حياتها معه ... في حين يكون هو على الأرجح متزوج في السر .. وربما أبا لطفلة لا يعرف عنها أحد ؟؟

انتفضت والدتها بعنف على الوخزة المباشرة من أسرار التي لم تبال إطلاقا برعب وألم والدتها .. اقتربت منها وهي تقول :- أهذه هي الحياة التي تريدينها لابنتك ؟؟؟ فكري يا أمي .. فكري جيدا قبل أن تردي على سؤالي .. لأن الجواب الخطأ .. سيكلفك الكثير .. أكثر بكثير مما تظنين .. أكثر من ردة فعل نوار لو أن زواجها بآدم قد تأثر بأعمالك الخبيثة .. بداية .. عندما تنتابك مستقبلا إحدى حالاتك الأمومية هذه اتجاه أي شيء يتعلق بحياتي مع قائد .. احتفظي بها لنفسك .. إذ أنني لا أريدها..

ثم وبدون أن تترك لوالدتها فرصة الرد .. غادرت الغرفة ... ثم المنزل تماما ..

-:أنا مسافر يا نوار .. أنا راحل ... وطائرتي ستقلع خلال ساعات قليلة فقط..

دوت العبارة كالقنبلة داخل عقلها الذاهل ... في حين كانت تحدق به مذهولة ... غير

مصدقة وهي تهتف :- م .. مسافر !! كيف ؟؟ إلى أين ؟؟

قال بهدوء :- الشركة التي أعمل فيها تفتتح فرعا في الخارج ... وقد تم اختياري للذهاب ضمن مجموعة ستقوم بتأسيس العمل هناك..

هتفت به بانفعال :- تم اختيارك .. أم أنك قد تطوعت للرحيل ؟؟

هز رأسه قائلا بحزن :- وهل هناك فرق ؟؟

سرعان ما كانت ملتصقة به .. تمسك بتلابيب قميصه ... تشده إليها ودموعها تنهمر من عينيها بغزارة وهي تهتف به بألم :- هناك فرق ... هناك فرق كبير .. لا ترحل يا آدم ... لا تتركني ... سأموت إن فعلت..

أغمض عينيه وهو يأخذ نفسا عميقا ثم يقول بصوت أجش :- لقد وعدتني بألا أكون أنا مصدر قوتك بعد الآن يا نوار ... لقد وعدتني بألا تعتمدي على غير نفسك من الآن فصاعدا .. بأنك لن تكوني بحاجة إلي كي تقفي على قدميك

-:لقد كذبت ... كذبت ... أنا أضيع من دونك ... أضيع ... أتسمعني يا آدم..

أمسك بمعصميها .. وحرر قميصه من قبضتها برفق وهو يقول بصوت مكتوم :- لا يا نوار ... أنت لن تضيعي بدوني ... أنت

تعرفين بالضبط ما تريدينه .. وما تحتاجين إليه .. أنت فقط ترفضين الاعتراف بأنه لا يتضمنني أنا..

هزت رأسها بانهيار بينما ظلت يداه ممسكتين بيديها :- كيف ترحل .. كيف وقد أخبرتني في الأسبوع الماضي بأنك تحبني ... أتراك كنت تكذب ؟؟ هل كنت تكذب يا آدم ؟؟

أطلق آهة الم عميقة وهو يقول :- لم أرغب بأن أحبك يا نوار .. اللّه يعلم أنني لم أرغب بأن أحبك .. إلا أنني فعلت ..وقد عرفت منذ تلك اللحظة التي أدركت فيها أنني سقطت بين حبائلك بأنك ستحرقين ذلك الجزء من قلبي والذي صنته لسنوات وسنوات بعد خسارتي لكل عائلتي ... ذلك الذي كان لسنوات حصينا في قوقعة لا تمس..

ثم تهدج صوته بألم عميق :- أتعلمين كم هو مؤلم أن تعشقي حتى النخاع شخصا تعرفين بأنه لا يبادلك الشعور نفسه ؟؟ شخصا تعرفين بأنه قد يرحل .. ويترك أشلائك وراءه .. مبعثرة .. ميتة .. وقد انتزع حبه كل ذرة روح في جسدك ؟؟

هتفت بألم :- أنا أحبك ... أنا أحبك يا آدم ...

أطلق ضحكة مريرة وهو يقول :- من المؤسف أنك لم تقوليها قبل الآن يا نوار ...ولكن لا .. أنت لا تحبينني ... ليس بما يكفي ... واجهي نفسك بصدق .. لأجلي

على الأقل .. لأجل الصدق الذي تعهدت لك به عندما تزوجنا .. واسألي نفسك إن كنت تحبينني حقا بنفس القوة التي أحبك بها .. ذلك الحب الذي يمنحك القدرة على قتال أي شيء .. وكل شيء .. لأجل من تحبين .. وأنت عجزت حتى عن محاربة نفسك لأجلي ..

تركها بهدوء ... إلا أنها كانت قادرة على رؤية ارتعاشة يديه وهو يبتعد عنها ... ويحمل حقيبته .. ويسير نحو الباب .. فهتفت به بصوت أجش :- أنت تقول بأنك لن تطلقني..

وقف مكانه جامدا وقد توتر جسده .. ثم قال دون أن يلتفت إليها :- لا ... لن أفعل..

لقد وعدتك بأنني سأمنحك القدرة على فعل ما تشائين تحت ظل زواجنا .. وأنت حرة في استخدامه قدر ما تشائين .. حتى تقررين بأنك قد اكتفيت ... عندها سيحدث الطلاق ... عندها فقط..

-:وماذا إن لم أكتف ؟؟ وماذا إن لم أرغب قط بالطلاق ؟؟

الفت إليها وهو يقول :- ستفعلين .... حين تدركين حاجتك إلى رجل تنتمين إليه فعلا .. لا تحتاجين إليه في تحقيق ذاتك فحسب...

التعبير الذي ارتسم على وجه نوار المبلل تماما بالدموع أجفله ... إذ رأى صلابة لم

يسبق أن رآها فيها منذ عرفها وهي ترفع رأسها قائلة :- ارحل يا آدم ... ارحل إن رغبت بأن ترحل ... ما دمت تشعر بالحاجة لأن ترحل .. إلا أنني أقول لك منذ الآن بأنني لن أطلب الطلاق ... أتسمعني ؟؟ أنا سأظل زوجتك .. وسأنتظرك .. ربما كنت فعلا في الآونة الأخيرة أضعف من أن أستحقك .. إلا أنني سأثبت لك بأنني أحبك .. عندما تعود من رحلتك هذه .. وأنا متأكدة بأنك ستعود .. لأنك تحبني ستعود .. أؤكد لك بأنك ستجدني هنا ... وأنني سأكون جديرة بك هذه المرة..

ترك حقيبته ... وخطا نحوها ببطء .. فرفعت رأسها عندما أحاط وجهها بيديه ... وانحنى ليقبلها ... قبلته هذه المرة كانت مختلفة ... كانت كما لم يقبلها أبدا .. كانت قبلة عميقة .. متلهفة .. متوسلة .. كانت قبلة يأس يودعها بها قبل أن يرفع رأسه .. وهو يقول بخشونة:- الوداع يا نوار

فتح رائد باب شقته .. وأفسح لها الطريق كي تسبقه ... كان الأمر يبدو وكأنها المرة الأولى التي تدخل فيها إلى عرينه .. عندما وقفت مذعورة وخائفة من أن تخطو إلى داخل شقته .. والعار يكللها من رأسها حتى أخمص قدميها .. عندما نظر رائد إلى

عينيها الواسعتين .. عرف فورا بأنها تتذكر دخولها لأول مرة إلى شقته .. فقال على الفور وبصوت أجش :- الأمر مختلف هذه المرة يا زين ... أنت زوجتي أمام الناس الآن .. لا شيء تخجلين منه .. لا شيء..

كيف لها ألا تصدقه ... وقد غادرا منذ دقائق فقط حفل الزفاف الكبير الذي أقيم في احد أكبر فنادق المدينة .. حفل حضره مئات من أرقى وأثرى العائلات ... كيف لا وقد كانت ترتدي فستان زفاف رائع التفصيل .. يضيق ليرسم منحنيات جسدها الرشيق حتى الركبتين ثم يتسع في طبقات كثيفة مطرزة بإتقان حتى الكاحلين مع ذيل طويل كان يزحف ورائها كيفما سارت .. في حين كان تصميم أعلاه في غاية الرقة ... بحيث أظهر جمال كتفيها العاريين .. وعنقها الطويل الغض ... أما شعرها فقد رفع في تسريحة رقيقة وبسيطة ... دون أن يزينه سوى إكليل ناعم من الورد الأبيض .. جعلها تبدو كالملاك وقد حرصت المزينة على ألا تشوه جمالها الطبيعي بكثير من الزينة....

لقد كانت عروسا هذه المرة ... عروسا حقيقية ... إلا أن هذا لا يعني إطلاقا أن خوفها قد خف أو تلاشى...

عندما لم تستجب لدعوة رائد ... تنهد وهو يمسك بمرفقها .. ويجذبها برفق إلى داخل الشقة فكادت تضحك بارتباك وهي

تتذكر أنه قد فعل المثل في المرة الأولى ... عندما قطع ترددها فجذبها إلى الداخل مانعا إياها من التراجع...

عندما أغلق الباب ورائهما ... استدارت لتحبس أنفاسها مصدومة وهي تجد شيئا مختلفا تماما عما تركته في آخر مرة كانت فيها داخل هذه الشقة...

شقة العزوبية العارية الروح اختفت ... وحل مكانها شيء آخر ... الأثاث العملي والمريح اختفى ليحل محله أثاث مختار بعناية .. بألوان هادئة إنما مشرقة ... مزيج بين البنفسجي والأبيض والرمادي ... مع لوحات غطت الجدران البيضاء بألوان كسرت هدوء ألوان الأثاث ... وستائر ناعمة كست النوافذ التي كانت عارية فيما مضى ... وأصص من النباتات الخضراء الطبيعية والتي منحت المكان إحساسا دافئا بالانتعاش..

قال من ورائها :- لم أؤثثها بنفسي إن كان هذا ما تحسبين ... إنها والدتي ... لا تتخيلين مقدار حماسها وهي تحول هذا المكان إلى شقة ملائمة لك .. أرجو ألا يكون تعبها قد ذهب هباءً..

همست :- إنها جميلة ... جميلة جدا..

أحست بأصابعه تمسك بكتفها العاري ... فتبث تيارا كهربائيا عبر جسدها جعله ينتفض في تأثر لم يفته ... سمعت أنفاسه العنيفة ورائها وهو يديرها إليه وهو يقول

بصوت أجش :- انتظري حتى تري غرفة النوم ... لقد غيرتها بالكامل لأجلك .. علي أتمكن من محو ذكرياتك القديمة فيها كلها ... واستبدالها بأخرى جديدة ... أخرى أجمل .. زين...

صمت ... وهو يبحث عن كلمات تعبر عما يحتشد داخل قلبه ... ثم قال :- أعرف بأنك على الأرجح توقفت عن حبي منذ خذلتك وجرحتك .. وأكدت لك بأنني لن أثق بك أبدا .. أعرف بأنك قد لا تتمكني من أن تحبيني مجددا .. وأعرف بأنك قد قبلت العودة إلي لأجل الطفل الذي تحملينه في أحشائك .. لا لأنك تثقين بأنني سأكون أبا جيدا له .. بل لأنك لا تريدين له أن يعاني كما عانين أنت ... تريدينه أن يعرف منذ لحظة ولادته من يكون .. وماذا يكون .. أعرف هذا كله .. إلا أنني أعدك..

أمسك بكلتي يديها ورفعهما إلى شفته يقبلهما وهو يقول :- أنا أعدك .. بأن أكون لك الزوج الذي تحتاجين .. وأكون له الأب الذي تنشدين .. أعدك بأن أحبك .. بأن أحبكما معا .. أن أحميكما بروحي وجسدي كما لم يفعل أبي معي ومع أخوتي .. أعدك بأنني سأكرس حياتي كلها لأجلكما .. أعدك بأنك لن تندمي على الفرصة الجديدة التي منحتني إياها..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كانت تستمع إليه وهي تنظر إلى يديه الممسكتين بيديها .. ثم همست :- لم تكن كلها سيئة..

رمش بعينيه قائلا بارتباك ك- ما ... ماذا ؟؟؟

-:ذكرياتي هنا .... لم تكن كلها سيئة .. قد أرغب بالاحتفاظ ببعضها ... أنا..

قاطعها صوته يتأوه بألم لشوق وهو يسحبها نحوه .. يقبلها بقوة بعنف وشوق .. بعاطفة أذابتها تماما .. وذكرتها بسبب كل الألم الذي كانت تحسه خلال الأسابيع السابقة .. بحبها الكبير له ... بشوقها الكبير إليه .. بحاجتها إليه .. وخلال لحظة .. كانت قد نسيت كل شيء .. إلا وجودها بين يديه..

هتفت بحنق ونفاذ صبر :- بحق اللّه يا همام ... أنا بخير .. وأستطيع تناول طعامي بمفردي .. فتوقف عن معاملتي كطفلة..

قال بصبر :- لا .. أنت لا تستطيعين تناول طعامك بمفردك ما دمت تتركين الطبق ممتلئا في كل مرة .. ونعم .. أنا سأعاملك كطفلة ما دمت تتصرفين كواحدة..

كانت تصر في الأيام الأخيرة على تناول طعامها خارج السرير .. فوق المنضدة الصغيرة المنتصبة إلى جانب النافذة بناءً

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

على طلب همام نفسه .. برفقة مقعدين كانت تجلس هي على أحدهما بينما يحتل هو الآخر مصرا على مراقبتها أثناء تناولها وجباتها كي يتأكد في كل مرة من أنها قد أنهت أطباقها كاملة..

التصاقه بها خلال الأسبوعين الأخيرين كانا يرهقانها ... خاصة وقد مدد هو إقامتها في المستشفى مصرا على أن تظل تحت ملاحظة الأطباء لفترة أطول حتى يتأكدوا من شفائها تماما .. كان لا يغادر إلا لماما .. خلال ساعات النهار ليذهب إلى الشركة فينهي بعض الأعمال كي يعود إليها بعدها .. في الليل كان لا يغادر حتى يتأكد من انها نامت تماما .. وهو ما كانت تعاني لأجله كل ليلة .. فلا تغفل أخيرا حتى يضطر الطبيب لمنحها دواءا مهدئا يساعدها على النوم .. بل هي ما كانت تشعر برحيل همام حتى تستيقظ في منتصف الليل فلا تراه إلى جانبها .. مما كان يريحها أحيانا .. إلا أنه كان أيضا يملؤها بالوحشة والخوف وهي ترى نفسها حبيسة الغرفة المظلمة ... وحدها مع أشباحها ومخاوفها .. فلا تعود إلى النوم إلا بعد جهد كبير..

ربما هي لا تذكر الكثير عما حدث لها ... بل هي لا تذكر أي شيء قبل الحادث الذي تعرضت له مع هزار .. إلا أن فكرة بقائها لأكثر من شهر سجينة غيبوبة عميقة

كادت لا تستيقظ منها كانت تخيفها تماما ... كانت تجعل فكرة إغماض عينيها فلا تستيقظ مجددا أشبه بكابوس كان يمنعها من النوم...

كانت تكره وجود همام حولها ... تكره هذا الاهتمام الذي كان يوجهه نحوها ... رعايته لها وكأنها شيىء هش قابل للانكسار ... رقته معها .. مراعاته لها .. صبره على ممزاجها النزق ... تكره الأزهار النضرة التي كان يحضرها لها يوميا .. تكره لمساته الحانية الخالية من الشهوة عندما كان يساعدها على الجلوس أو الاعتدال ... تكره كل هذا لأنه كان يتسلل تحت جلدها ويزحف نحو أعماقها قويا .. عميقا .. مؤثرا بها إلى حد كان يجعل غيابه القصير كل نهار يغمرها بفراغ كبير .. نعم ... كانت تنتظر رحيله بفارغ الصبر في حاجة ماسة لاستعادة شيء من صلابتها في غيابه وقد بات وجوده يشعرها أكثر وأكثر بضعفها الذي تكرهه .. بحاجتها المتزايدة إليه .. إلا أن بقائها بمفردها كان يخيفها ... حتى عندما كانت تتلقى الزيارات التي لا تنتهي من أفراد العائلة ... السيدة مريم التي كانت تأتي لزيارتها يوميا منذ خروجها أخيرا من العدة ... هزار ... التي كانت تبدو شخصا مختلفا .. أكثر صمتا وهدوءا .. أكثر جدية وهي تتحدث برزانة عن امتحاناتها المرتقبة ..

ومشاريعها القادمة بعد التخرج ... نوار المصدومة برحيل زوجها .. والتي كانت تبدو مختلفة أيضا .. خاصة وهي تتحاشى التواجد في المستشفى في ساعات زيارة والدتها...

أسرار وحدها من كانت تأتي بموجة من الانتعاش معها كلما جائت للزيارة ... سعيدة ومتألقة بزواجها الجديد ... رغم هذا ... كل هذه الزيارات والتعاطف العائلي ... كان يملأ جزءا صغيرا من ذلك الفراغ الذي كانت تحسه كلما غاب همام عنها..

لماذا ؟؟ لماذا هو ؟؟ لماذا هذا الإحساس بالانتماء إليه ؟؟ أهي صدمة الحادث ؟؟ ومعرفتها انها كانت موشكة على الموت وحيدة بدون أن تحقق أي شيء في حياتها ؟؟؟ .. أم بسبب ذلك الاهتمام الحقيقي الذي كان يظهره إليها والنابع لا عن الواجب .. كانت لتعرف لو أنه كان واجبا .. لا .. لقد كان نابعا عن شيء آخر .. كانت تخشى الاعتراف به .. خاصة وهي تعرف بأنها بهشاشتها هذه .. إن تركت العنان لتأثيره عليها .. قد تخسر كل شيء .. فتضيع مبادئها .. والخطوط الحمراء التي رسمتها لنفسها .. فتتجاوز كل ما كان يحميها منه .. لتسقط في حبائله كما ينشد

كلا وألف كلا ... لن تكون ليلى لو سمحت له باستغلال ضعفها والحصول على ما منعته عنه في كامل قواها .. أبدا لن تسمح له أو

لغيره باستغلالها أو دفعها للقبول بما هو أقل مما تستحق

أبدا ... أبدا..

قال همام وهو يرفع ملعقة الحساء نحو شفتيها رغما عن اعتراضها :- لقد تحدثت إلى الطبيب منذ دقائق .. هو يظن بأنك أصبحت في حالة تسمح لك بمغادرة المستشفى أخيرا

قالت بخشونة قبل تطبق شفتيها مذعنة حول الملعقة :- كان بإمكاني مغادرة المستشفى قبل أسبوع كامل لو لم ترغمني على البقاء..

كانت عيناه تراقبان شفتيها بإمعان وهما تحتضنان الملعقة قبل أن تحررانها بتعبير غامض .. سرعان ما استحال إلى بريق قوي وهو يرفعهما نحو عينيها .. ليحل محلهما الحزم بلمح البصر وهو يقول :- شئت أم أبيت يا ليلى ... أنا زوجك .. وتقرير ما هو الأفضل لك يعود في نظر الكثيرين إلي أنا .. وأنا ما كانت لأسمح لك بمغادرة المستشفى إلا وأنا واثق من قدرتك على الاهتمام بنفسك

هست في وجهه وحديثه التملكي نحوها يستفزها :- لن تبقى زوجي لفترة طويلة .. أتعهد لك بهذا..

جمدت يده الممسكة بالملعقة ... بينما ساد الصمت بينهما طويلا ... تلتقي النار

المتقدة في عينيها بالجمود في عينيه .. قبل أن يقرب الملعقة من فمها مجددا وهو يقول بهدوء :- سنتحدث في الأمر لاحقا

أبعدت يده الممسكة بالملعقة حتى انسكبت محتوياتها فوق الطاولة لتعم الفوضى حول الأطباق وهي تقول مزمجرة :- أنا جادة يا همام ... غدا ... سأغادر المستشفى .. وسأعود إلى شقة أبي القديمة .. وسأتحدث مع المحامي كي يسرع إجراءات طلب الطلاق .. أنا أريد أن أكون حرة منك في أقرب وقت ممكن..

اغمض عينيه للحظة .. فتمكنت من رؤية لون بشرته يستحيل إلى رمادي مما جعل ذعرا يعتريها أمام ما تسببه رؤية ألمه لها .. ثم فتحهما وهو يقول بصوت أجش :- أعرف أنك مستعجلة لإنهاء الأمر .. امنحي نفسك بعض الوقت كي تستعيدي عافيتك تماما وسنتحدث...

قاطعته بعنف وهي تقف فجأة ليندفع مقعدها إلى الوراء مصدرا صريرا مزعجا :- أنا لا أحتاج إلى أي مزيد من الوقت ... أتسمعني ؟؟ .. إن ظننت بأن ما حدث ... بأن ذلك الحادث .. قد يؤثر على قراراتي السابقة فأنت مخطيء .. إن ظننت بأن نفاقك .. وتظاهرك الرخيص بالتفاني خلال الأيام السابقة سينسيني كل ما فعلته بي قبل عشر سنوات ... كل ما فعلته بي منذ

عودتك .. فأنت مخطيء .. أنا لن أسامحك أبدا ... أبدا أبدا..

وقف مقتربا منها وهو يمد يده نحوها :- ليلى ..

تراجعت على الفور وهي تكاد تبصق في وجهه قائلة :- لا تلمسني .. أنا لا أريد أي صلة بك ... اي صلة .. حتى لو كانت ناتجة عن تماس عارض..

قال بتوتر :- اهدئي يا ليلى .. أنا لن ألمسك إن لم ترغبي بهذا .. أنا أطل منك فقط أن تنتظري قليلا حتى تشفي تماما فتتمكني من التفكير بوضوح ... وبعدها إن بقيت تنشدين الطلاق فسأمنحك إياه دون الحاجة إلى وساطة المحامي.

-:إذن طلقني ... الآن ... الآن طلقني .. إن كنت رجلا حقيقيا فأنت ستنفذ عهدك ..ذاك الذي سمعتك ترددده لي لحظة استعادتي وعيي .. لقد قلت أنك ستمنحني ما أريد .. وما أريده منك هو الرحيل .. الآن ..

-:ليلى

تراجعت أكثر عندما عاد يمد يده إليها .. وشهقة تفلت من بين شفتيها تفضح وشوكها على الاستسلام لحالة هستيرية :- طلبت منك ألا تلمسني..

تقلص وجهه وكأن نفورها هذا كان يمزق أحشائه في كل مرة كانت تشهره في وجهه .. إلا أنها لم تكتف .. النار المتقدة داخلها

كانت بحاجة إلى ما تحرقه .. وهو كان موجودا .. ومستعدا لتلقي لهيبها .. فهتفت بكراهية من بين أسنانها :- تعرفي إلى سيدك .... هذا بالضبط ما قلته لي لحظة أخذتني يا همام ... أتذكر ؟؟ أتذكر لحظة جعلتني زوجتك حقا ؟؟ لقد كانت اللحظة التي عرفت فيها إلى أي حد أكرهك .. أنت لن تكون سيدي أبدا .. أتسمعني ؟؟ ... أنت لن تكون أي شيء في حياتي .. أبدا..

كان وجهه قد استحال إلى قطعة من الحجر عندما قذفته بكلماتها الأخيرة مقتبسة منه ... للحظات قليلة هو لم يتحرك ... لم يقل شيئا ... لم تفارق عيناه العاصفتان بعنف عينيها .. قبل أن يقول بهدوء :-

اجلسي يا ليلى..

-:أنا لن أفعـ..

-:اجلسي يا ليلى ... وإلا أرغمتك..

أطبقت فمها بقوة ... مدركة بقهر بأنه قادر على إرغامها بالفعل .. خذت نفسا عميقا تحاول فيه السيطرة على غضبها الذي كان يرهقها هي .. ويستنزفها هي قبل أن يستنزفه ... ثم تحركت لتجلس على الكرسي من جديد بحدة وهي تعقد ساعديها أمام صدرها ... ظل على وقفته مشرفا عليها لدقيقة كاملة .. قبل أن يتحرك بهدوء وبطء .. ويجر كرسيه حتى أصبح أمامها مباشرة ..

ثم جلس أمامها ... يسند مرفقيه فوق ركبتيه .. ويشبك يديه أمام وجهه مفكرا .. إلا أنها كانت ترى مشاعره العنيفة مرتسمة على وجهه .. في فمه المطبق بقوة .. وفي عينيه اللامعتين .. لدهشتها هو لم ينفجر فيها غضبا كما ظنت .. لم يمارس عادته القديمة في مقاتلتها بالكلام .. في محاولاته إرغامها على تقبل وجهة نظره .. أخذ نفسا عميقا وهو يغمض عينيه وكأنه يهدىء من روعه .. ثم قال :- قد لا تصدقينني يا ليلى .. إلا أنني أحبك...

-:أنا لا أريد أن أسـ...

-:شششش ... لقد قلت ما لديك ... فاسحمي لي بأن أقول ما لدي على الأقل..

فتح عينيه ونظر إلى عينيها فصفعها الحزن الذي رأته فيهما وهو يقول :- شئت .. أم أبيت .. أنا أحبك .. أحبك يا ليلى .. وسأظل أحبك ما حييت..

ساد صمت ثقيل لم يتخلله سوى صوت أنفاسها العنيفة .. في حين حدق في يديه للحظات ثم أكمل :- الأسابيع التي قضيتها إلى جانبك .. أراقبك فيها غائبة عن الوعي .. دون أن أعرف إن كنت ستستيقظين يوما ما أم لا .. كانت الأصعب في حياتي .. إلا أنها أيضا كانت فرصة لي كي أفكر بشأننا .. بك أنت .. في الواقع .. أنا لم أفكر بسواك خلال الأسابيع السابقة ..

هذه حقيقة قد تكرهين تقبلها .. إلا أنها الحقيقة على أي حال..

حبست أنفاسها عندما لانت نظراته .. وبرق فيها شيء جعل قلبها يرتجف بين أضلعها فتساءلت .. كيف يستطيع هو دون غيره أن يشعرها بأنها أجمل النساء .. بأنها أكثرهن إثارة .. حتى في حالتها المزرية التي كانت تطالعها في المرآة كل يوم .. بنحولها الشديد .. ووجهها الشاحب .. ووجنتيها الغائرتين ... وشعرها المقصوص البشع ... عندما مد يده يتناول يدها بين يديه .. لم تستطع سحبها منه .. لم تستطع أن تخذله ككل مرة .. لقد عرف جزء منها أن هذه المرة مختلفة تماما عن غيرها..

...أمسك بها .. وأخذ يداعبها بإبهامه شاردا قبل أن يقول :- أنا أحبك ... وأريدك .. إلا أن اقترابي من خسارتك في الفترة الأخيرة .. جعلتني أحبك بطريقة مختلفة جدا .. أنا حتى لا أعرف كيف أمتلك القوة لأن أقولها الآن .. أنا حقا لم أتوقع أبدا أن أتمكن من فعلها .. أبدا..

لم تفهم شيئا من كلماته المتعثرة بصوته الأجش ... كان تركيزها كله منحصرا بإبهامه وهو يتحرك فوق بشرتها بدفء ورقة .. يثير داخلها إحساسا كبير بالأمان .. و عندما رفع يدها إلى فمه يقبلها ... كانت قبلته طويلة ... رقيقة .. دافئة .. مفعمة

بالحنان وهو يعود ليغمض عينيه .. قبل أن يقول بخشونة :- أنت طالق يا ليلى...

انطلقت من حلقها شهقة مكتومة وهي تحدق مصدومة به وهو يترك يدها وينهض ببطء .. يلقي نحوها نظرة أخيرة طويلة .. قبل أن يقول بهدوء :- الوداع يا ليلى..

ثم استدار أمام عينيها اللتين أغشتهما الدموع ... وغادر الغرفة ... وحياتها ... إلى الأبد....

الفصل الخامس والاربعون والاخير

لم تدخل إلى شقتها قبل أن تتم الساعة العاشرة ليلا ... لحسن الحظ .. تبرع وليد بمنحها توصيلة بسيارته إلى شقتها كي لا تضطر لاستخدام المواصلات في ذلك الوقت المتأخر ... عادة تنهي عملها ثم تقضي ساعتين بعد انصرافها في الجمعية قبل عودتها إلى البيت إلا أن هذا المساء كان مختلفا ... فهي لم تستطع ترك تلك المرأة المسكينة وحدها بعد تلقيها خبر وفاة صغيرها على إثر معاناة طويلة مع سرطان الدم...

الجمعية كانت قد تكفلت بمصاريف علاجه كاملة ... بسبب عجز والدته الأرملة والام لطفلين آخرين عن تحمل عبئها .. ونوار كانت قد تبرعت بمرافقة الصغير خلال جلسات العلاج كي تتمكن والدته من العناية بطفليها الآخرين ... مع الوقت .. وخلال الأسابيع السابقة .. كانت علاقة نوار بالصبي قد ازدادت عمقا .. فتكونت بينهما صداقة قوية جعلت من موته صدمة لها كما هي لوالدته ... إلا أن نوار كانت قوية بما يكفي كي تمد المرأة المسكينة بالدعم اللازم .. فرافقتها إلى البيت .. واعتنت بها وبصغيريها حتى وصلت شقيقتها المقيمة في مدينة أخرى

كي تقف إلى جانبها في أزمتها .. وعندها فقط تمكنت من العودة إلى البيت...

عندما خرجت من شقة المرأة فوجئت بوليد ينتظرها في الخارج وقد كان هو من أعادهن من المستشفى في وقت سابق .. اعتدل فور أن رآها وهو يقول هازا كتفيه :- ما كنت لأتركك تعودين وحدك في وقت متأخر .. آدم ما كان ليسامحني لو أنني فعلت.

تمتمت بحرج :- أنت تنتظر منذ ساعات .. رباه وليد ... لقد ضيعت نهارا كاملا بسببي ..

ابتسم بشحوب وهو يقول :- لا بأس ... ما كان لدي ما أعود إلى البيت لأجله على أي حال...

كان التشابه بين ظروفه وظروف آدم يكاد يكون صادما في بعض الأحيان ... كلاهما فقد عائلته كلها وبقي وحيدا يحاول التعاطي مع وحدته تلك بأفضل طريقة .. الفرق بينهما أن وليد فقد عائلته كلها مرة واحدة في حادث بشع غير متوقع منذ فترة ليست بعيدة ... وبعكس آدم ... لا يبدو وليد مستعدا بعد للمضي في حياته .. أو التصالح مع واقع خسارته بعد..

آدم...

أسقطت حقيبتها على الأرض .... واندفعت ترمي نفسها على الأريكة وهي تحدق في السقف .. آدم..

وهل هناك ما يشبهك على الإطلاق ؟؟؟

ابتسامة حالمة داعبت شفتيها في تناقض مع الدموع التي كانت تغرق عينيها في الوقت نفسه ... أسابيع .. أسابيع أيها الظالم مرت على رحيلك بدون أن تتصل بي .. أو ترسل لي بكلمة تطمئنني بها عنك .. أسابيع مرت لم أسمع خلالها صوتك .. أو أنظر إلى عينيك .. أو أنعم بملمس بشرتك فوق بشرتي ... أسابيع .. كيف استطعت ... كيف ؟؟

أسابيع لم تسمع عنه شيئا ... إلا أنها كانت تعرف بأنه على اطلاع تام بكل ما تفعله .. كانت تعرف بأن معارفه العاملين معها في وظيفتها التي كان هو من وجدها لها ..

كانوا ينقلون أخبارها له أولا بأول ... الشباب في الجمعية أيضا كانوا على اتصال به .. حتى وهو يرفضون البوح بالأمر .. إلا أنهم كانوا يشون به في كل مرة كان أحدهم يتفادى النظر فيها إلى عينيها..

حتى في رحيله .. يرفض التوقف عن رعايتها .. ولكن إلى متى .. إلى متى ستبقى بعيدا ؟؟

هل ظن حقا أنها ستطلب الطلاق ؟؟؟ أنها ستتخلى عنه حقا لتعود إلى حياتها القديمة الخاوية ؟؟؟

هل صدق بأن لحظات ضعفها تلك التي تسببت بخسارتها له ... هي دليل حقا على رغبتها في العودة إلى نوار القديمة التي

كانت لا شيء ... لا شيء إطلاقا عدا ما يراه الناس منها ... عوضا عن نوار الحقيقية التي كان هو من نفض عنها أغبرة الرياء متيحا لها الفرصة كي تظهر أخيرا ؟؟؟

أيظنها تتوقف عن حبه ... وتستعد بهذه البساطة كي تستبدله برجل آخر ... ليس هو؟؟؟

سرعان ما سيدرك عقم ظنونه هذه كلها فور أن يعرف بأنها لن تتحرك من هذه الشقة ... بأنها لن تطلب الطلاق .. وأنها ستنتظره ... حتى لو استغرق هذا منها عمرها كله..

طرقات هادئة قطعت خلوتها وتعهدها الصامت ... فتنهدت بعمق وهي تقف واثقة بأنها أم أسعد مجددا...

منذ عرفت صدفة بأن آدم مسافر وهي تحتضنها كإحدى مسؤلياتها وترعاها بحرص دجاجة على صغارها .. فكانت ترسل إليها كل يوم جزءا من غداء أسرتها فور أن تشعر بعودتها إلى الشقة ... وكانت تزورها بشكل شبه يومي ... أو تطل عليها على الأقل فتسألها عن حالها بشكل عابر عبر الهاتف..

هي وباقي نساء العمارة ... اعترفن بها فورا كجزء من عالمهن ... انبهارهن بها وباختلافها لم يدم طويلا بعد تعرفهن إليها

.. إذ سرعان ما تجاوزن القشرة ولمسوا الحاجة الماسة داخلها للانتماء

لماذا لم يستطع آدم أن يكون متسامحا معها مثلهن ... لماذا لم يكن قادرا على تقبل زلاتها مثلهن..

الإجابة دوت بسرعة ووضوح داخل عقلها ... لأنه أحبك .. كما لم يحببك أحد من قبل ... هو لم يرحل لأنه لم يتقبلك .. هو رحل لأنك أنت من رفض تقبله .. لأنك لم تستطيعي منحه حبا يوازي حبه الصادق والمخلص لك..

كبحت فوضى حواسها وهي تتحرك نحو الباب فتفتحه ... إلا أن الشخص الواقف وراء الباب لم تكن أم أسعد كما توقعت ... لقد كانت امرأة أخرى .. لقد كانت والدتها

لدقائق ظلت كل منهما تنظر إلى الأخرى .. واحدة شاحبة .. مجفلة .. مصفوعة بألم الخيانة وكأنها قد حدثت لتوها .. والأخرى كنت متوترة ... إنما ثابتة .. مصممة كما كانت دائما في سعيها لكل ما تريده وهي تقول :- كيف حالك يا نوار ؟؟

لم تلق ردا على سؤالها الهادىء .. مجرد نظرات عنيفة صرخت بها العينان الشبيهتان بعينيها ... فكبحت إحساسها العميق بالألم وهي تقول :- ألن تسمحي لي بالدخول ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

بدون أي كلمة .. تراجعت نوار كي تفسح لها الطريق ... فخطت والدتها إلى داخل شقتها ... لأول مرة ... تدخل إلى المكان الذي كان بيتا حقيقيا لنوار خلال الأشهر السابقة التي تلت زواجها من آدم...

لأول مرة ... تلقى والدتها نظرة قريبة نحو عالم نوار الذي فضلته على عائلتها .. مجتمعها .. حياتها القديمة كلها .. الخيارات الأفضل بحسابات جميع .. أغلقت نوار الباب وهي تراقب نظرات والدتها التي كانت تتأمل المكان بصمت وتوتر .. فابتسمت نوار ساخرة وهي تتذكر ما قاله لها همام يوما عن توقعاته عندما زارها أول مرة .. وتساءلت إن كانت والدتها قد نالت الصدمة نفسها عندما لم تجد ما توقعت أن تجده فور دخولها الشقة..

سمعت والدتها تقول بشيء من التردد :- الشقة ... مثيرة للاهتمام..

ثم التفتت نحو نوار وقد بدت عليها الحيرة :- مصمم الديكور موهوب للغاية .. لقد جعل المكان مقبولا بأقل التكاليف الممكنة .. وفكرة اللوحة الجدارية مذهلة..

قالت نوار بخشونة وقد فقدت قدرتها على الاحتمال :- توقفي أمي ... توقفي عن التظاهر بأنك لم تأت إلى هنا متوقعة أن تجديني أعيش في قن دجاج عفن الرائحة

... بأنني على الأرجح أجلس على حصيرة وأنام على فراش عتيق .. حسنا .. لمعلوماتك يا أمي .. أنا وآدم لم نكن فقراء أبدا .. آدم كان مهندسا محترما بمستقبل باهر ينتظره .. وأنا كنت أعمل أيضا لا كي أساهم في المصاريف ... بل كي أحقق استقلالا لم أعرفه قط حتى عندما كنت أعيش في منزل عائلتي .. ولمعلوماتك .. مهندس الديكور الذي كنت تمدحينه بإخلاص .. هو آدم نفسه..

رمشت والدتها بعينيها وهي تعود لحدق مجفلة في دهان البيت المتقن .. والأثاث المختار بعناية .. بينما اقتربت نوار من إحدى الطاولات الخشبية المصقولة التي صنعها آدم بنفسه .. ولامستها بحنان وهي تقول :- هذه اللوحات التي ترينها والتي نالت إعجابك .. آدم من رسمها ... هذا الأثاث البسيط إنما مريح وأنيق .. كان آدم من اختاره .. المصنوعات الخشبية كلها .. كان هو من صنعها .. بيديه .. بيديه فقط..

نظرت إليها والدتها شاحبة الوجه وهي تزدرد ريقها باضطراب .. في حين قالت نوار بصوت أجش :- أنت لم تعرفيه قط ... لم تتعبي نفسك حتى بالمحاولة .. لقد حكمت عليه فورا بأنه أحقر من أن يلائم مركزه كصهر لعائلة الشاعر دون حتى أن تمنحيه فرصة إثباته لنفسه .. لقد رفضت أن تري كم كنت سعيدة معه .. رفضت أن تري

تأثيره الإيجابي علي .. رفضت أن تتعرفي إليه خشية أن تدركي أي شخص رائع هو .. أنت كنت رافضة تماما للمزايدة على أولوياتك .. بل كنت مصرة على فرضها علي حتى وأنت تعرفين بأن أولوياتي قد تغيرت تماما.

قالت والدتها بتوتر :- نوار .. أنا آسفة..

-:على ماذا ؟؟ على تدميرك حياتي ؟؟؟

انتفضت والدتها وهي تتراجع خطوة إلى الوراء محقة بابنتها التي كانت تبدو مختلفة تماما لعينيها .. كانت ترتدي سروالا من الجينز القديم والباهت ...

وقميصا أزرق اللون عادي الطراز ... شعرها كان مجدولا خلف عنقها على شكل ضفيرة وقد تحررت بضع خصلات نافرة لتحيط بوجهها الشاحب..

كانت ابنتها تبدو مرهقة .. تعسة .. إنما قوية وثابتة كما لم ترها والدتها قط ... لقد كانت تعرف بأنها تغامر بقدومها بسماع ما لن يعجبها من نوار .. إلا أنها كانت واثقة من أنها قادرة على التأثير في ابنتها الصغيرة مقنعة إياها بمسامحتها .. حتى وهمام يصر على أن تمنح نوار المزيد من الوقت قبل أن تذهب لرؤيتها..

والآن وهي تواجهها .. بدأت تدرك بأن ابنتها الصغيرة .. تلك الهادئة والمترددة .. تلك

التي كانت تدائما تجيد التلاعب بعواطفها ونقاط ضعفها .. قد رحلت تماما دون رجعة..

قالت بصوت مرتجف :- أنا ... أنا لم أقصد أن أسبب لك أي سوء

-:ما الذي قصدته إذا باستخراجك فاتورة فستاني من سلة المهملات ودسها بين أغراضي كي يراها آدم ؟؟

أشاحت والدتها بوجهها في اعتراف ضمني بالذنب وهي تهمس :- أنا .. أنا لم أفكر قبل أن أفعل هذا يا نوار .. أنا .. أنا كنت أراك تبتعدين عني .. تنتمين إليه شيئا فشيئا متخلية عني .. أنت كنت أقرب بناتي إلي ..

أقربهن وأشبههن بي .. أنا وأنت كنا صديقتين .. ألا تذكرين هذا ؟؟؟

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تنظر إلى نوار باستجداء لتعاطفها .. ثم قالت بصوت اجش :- أسرار كانت دائما مختلفة .. اهتماماتها كانت مختلفة .. نظرتها للحياة كانت مختلفة .. كانت منعزلة عنا دائما بحياتها مع عمار .. وحتى بعد موته ظلت منعزلة عنا .. هزار كانت طفلة ترفض أن تنضج .. وفي الوقت ذاته كانت تحيط نفسها بفقاعة واقية تقيها حاجتها لرؤية الواقع .. أنت وحدك من كانت مقربة مني .. ورؤيته يأخذك مني .. يسرقك مني .. كانت مؤلمة .. مؤلمة للغاية..

صمتت نوار للحظة وهي تنظر إلى دموع والدتها التي سالت غزيرة فوق وجنتيها .. ثم قالت بهدوء :- أصدقك .. أصدقك يا أمي .. وهذا ما يؤلمني أكثر .. أنك لم تفكري قط بسعادتي ... بما هو أفضل لي .. بل بما تريدينه أنت .. بما تحتاجينه أنت .. وأنا .. أنا كنت ملومة أيضا إذ سمحت لك بالتلاعب بي .. سمحت لك بأن ترغمي نوار القديمة على البروز إلى السطح مجددا فكان أن دفعت الثمن أنا بخسارتي زوجي .. الرجل الذي أحبه أكثر من أي شيء آخر .. أنا خسرت آدم بأنانيتي .. بسطحيتي .. بترددي وضعفي .. إلا أنك أنت من كان يسحبني إلى القاع كلما جاهدت للخروج إلى السطح .. وأنا لن أسامحك على هذا أبدا..

هتفت أمها فاقدة أعصابها وهي تشهق بألم :- ما الذي تنوين فعله إذن ؟؟ البقاء هنا وقد رحل تاركا إياك ؟؟ لو أنه يحبك كما تظنين لما تخلى عنك .. لما رحل عنك..

ثم اقتربت خطوة من نوار وهي تقول بصوت متهدج :- تعالي معي يا نوار ... تعالي معي إلى البيت حيث لن تكوني مضطرة للبقاء وحيدة .. حزينة وتعسة .. للبكاء على أطلال رجل لم يستحقك..

ابتسمت نوار بشحوب رافضة أن تلتقط الطعم الذي كانت والدتها ترميه نحوها .. وقالت

بهدوء :- أنت لن تتغيري قط يا أمي .. أبدا لن تتغيري .. خاصة وأنت تحسبين بأنني مع رحيل آدم فأنا مستعدة للعودة من جديد إلى نوار التي كنتها .. تلك التي لم أحتقر في حياتي شخصا كما احتقرتها .. لمعلوماتك يا أمي .. أنا لست تعسة .. كما أنني لست وحيدة .. لقد سافر آدم بالفعل ... إلا أنه ما يزال زوجي ... وغيابه لا يعني أبدا أنه قد تركني وحيدة .. آدم رحل بعد أن تأكد بأنه قد منحني شيئا لم تستطيعي أنت .. أو أبي .. أو فراس منحي إياه...

رفعت رأسها وهي تقول بحزم :- لقد منحني حياة أعيشها .. أهدافا أعيش لأجلها .. أعطاني مباديء أعتنقها لتسد الفراغ الذي كنت أعيشه تحت جناحك .. أعطاني أصدقاءا .. الكثير من الأصدقاء .. لا يا أمي .. أنا لست وحيدة .. وأبدا لن أكون وحيدة..

ألاتعرف والدتها هذا ؟؟؟ خلال الأسبوع الماضي .. وجدت نفسها تأتي عدة مرات لتراقب من داخل سيارة الأجرة المركونة بعيدا جمعية المهدي الخيرية التي أخبرها همام بأن نوار تقضي فيها الكثير من الوقت ..

ذلك المبنى الأنيق والبسيط والمنتصب في منتصف الحي الهادىء المعروف إلا أنه لم يكن هادئا على الإطلاق .. من وراء زجاج نافذة السيارة كانت تراقب مدخله المحتشد دائما بالشباب اليافع الذين كانت رؤيتها

لهم وهم يتضاحكون اثناء انهماكهم في ا لعمل .. يبدون في غاية الحيوية والانتعاش حتى وقد اكتسى بعضهم بالعرق والأغبرة .. رؤيتها لهم بسعادتهم الظاهرة هذه كانت تشعرها بالكبر .. بانعدام الفائدة .. بالوحدة

ألا تعرف هي معنى الوحدة ؟؟ الوحدة الثقيلة والمريرة التي كانت تخيم على حياتها في الفترة الأخيرة .. مع زواج أسرار وانتمائها إلى عائلة العمري .. بحيث قلت زياراتها لها كثيرا عن السابق .. وانشغال هزار بامتحاناتها تمهيدا لابتدائها البحث عن ذاتها .. تبدو تائهة أكثر من أي وقت مضى ... تجربتها الصعبة تزيد من عزلتها .. وقد كانت طوال حياتها منعزلة ونائية عن الآخرين أصلا

حتى همام كان مشغولا عنها وقد كرس نفسه بشكل تام للعمل منذ إفاقة ليلى من غيبوبتها وطلاقهما .. وكأنه يلهي نفسه بإرهاقها عن التفكير بخسارته لها...

حتى عندما كان يتواجد في الأمسيات .. عندما كانت تقتحم خلوته في شقة ليلى القديمة .. كان يرفض بشكل تام مساعدتها فيما يؤرقها ... كان يقول لها بهدوء بعد أن يستمع إليها (أنت أمي ... وسأظل أحبك دائما .. إلا أن ما فعلته بنوار لا يغتفر .. إن أردت التحدث إليها .. فعليك الذهاب إليها بنفسك .. لا أن تطلبي مني

التوسط لك عندها .. أنت تدينين لها بهذا على الأقل(

وقد ذهبت مرارا في محاولة لرؤيتها في الجمعية كأرض محايدة ... وفي كل مرة كانت تجبن فور أن تراها .. تبدو سعيدة حقا وهي تحمل صندوقا ثقيلا ... أو تتحدث إلى شخص آخر ... لقد كانت تخاف في كل مرة من أن تنتزع مواجهتهما تلك الابتسامة من شفتيها...

وقد كانت محقة في مخاوفها ... فالمرأة التي كانت تقف أمامها الآن ... لم تكن سعيدة على الإطلاق بزيارتها ... خاصة وأنها كانت تقذف فور أن تفتح فمها بالكلمات الخطأ .. رباه .. ماذا افعل ؟؟ ماذا أفعل ؟؟

قالت نوار بهدوء .. إنما كانت والدتها قادرة على تتبع المرارة التي تشبعت بها كلماتها :- أتعلمين ؟؟؟ عندما تزوجنا أنا وآدم ... لم يكن أحدنا يعرف أي شيء عن الآخر ... لقد كان هذا في حد ذاته احد أجمل ما ميز زواجنا .. اكتشاف شيء جديد عن الآخر كل يوم ... سألني مرة عن هوايتي ... عن شغفي ... فصدمت عندما لم أجد ما أمنحه إياه كإجابة ... أتتخيلين هذا ؟؟ أن أعيش خمس وعشرين سنة بدون أن أعتنق هواية .؟؟؟ أي فتاة مثيرة للشفقة كنتها ... أي فتاة سطحية كنت وقد جعلت من تحولي إلى نسخة منك هدفا أعيش لأجله..

تحركت نوار .. وجلست فوق الأريكة وهي تحدق أمامها شاردة وهي تقول :- بعد رحيل آدم فكرت في الأمر كثيرا .. أدركت بأنني كنت أوشك على أن أتخذه هو شغفا لي .. كما كان والدي شغفا لك ... لقد تمحورت حياتك كلها حوله .. كان هو قوتك .. كما كان ضعفك .. وأنا كنت أستحيل حقا إلى نسخة منك ... حتى وظروفنا مختلفة .. آدم كان هو مصدر قوتي ... بعيدا عنه كنت أنكمش فأعود لأهزل مجددا في مواجهة إغراءات حياتي القديمة ..

انكمشت والدتها وكلمات نوار تخترقها كالإبر بواقعيتها .. ببشاعتها .. لقد جعلت الأمر يبدو وكأن استحالتها إلى نسخة منها يعتبر أسوأ مصير قد تنتهي إليه .. ثم فكرت بحياتها الآن ... فارغة .. خالية .. سطحية وقد انتهى ما جعلته أساسا لها منذ وفاة أيمن .. ربما نوار محقة .. ربما كانت هي تسعى دون أن تدرك لجر نوار فتنحدر معها غيرة مما امتلكته .. ولم تمتلكه هي قط...

تمتمت نوار :- لقد كنت أغضب في كل مرة كان يصر فيها آدم على أن أتوقف عن الاعتماد عليه .. على أنني يجب أن أصمد معه أو بدونه .. الآن أنا أفهم .. أنا أفهم حقا .. بحيث أدرك بأن رحيل آدم كان ضرورة لكلينا .. أنا وهو ... هو يجب أن يتأكد من

أنني أريده حقا .. من أنني أؤمن به وبحياتنا معه .. من أنني قد تغيرت بدون أي تأثير له علي .. بأنني قد تغيرت برغبتي أنا ... لأجلي أنا لا لأجله .. وأنا .. أنا يجب أن أبحث عن نفسي فأجدها قبل أن أبدأ رحلتي في البحث عنه..

ثم رفعت رأسها وعلى شفتيها ابتسامة شاحبة وحزينة وهي تقول :- هذا هو شغفي الجديد يا أمي ... أنا سأجد نفسي .. سأصنع هويتي الخاصة .. وبعدها أنا سأعيد آدم إلي .. هذا كل ما أريده في الحياة يا أمي .. آدم .. وآدم وحده..

تمتمت أمها بصوت مرتجف :- أهذا يعني أنني قد خسرتك .. أنني قد جئت إلى هنا عبثا في أملي بأن تسامحيني يوما..

تنهدت نوار وهي تخفض رأسها قائلة :- سأسامحك يا أمي ... سأسامحك .. إنما ليس الآن .. أنا أحتاج إلى الوقت .. وبعدها سآتي إليك بنفسي .. عندما أكون مستعدة..

اغرورقت عينا والدتها بالدموع وهي تقرأ ما بين السطور .. سأعود إليك عندما أعرف بأنني بت آمنة من تأثيراتك علي ... بأنك لن تتمكني أبدا من جري إليك مجددا..

نظرت حولها للمرة الأخيرة ... قبل أن تقول محاولة ألا تظهر انهيارها :- أنا .. أظن أنني قد قلت ما جئت لقوله..

ظلت نوار خافضة رأسها .. وكأنها تخشى إن رفعت رأسها ونظرت إليها منعتها من الرحيل ... فأغمضت مريم الشاعر عينيها بقوة .. قبل أن تهمس :- الوداع يا نوار

سمعتها نوار تغادر الشقة ... إلا أنها ظلت على جلستها .. رافضة رفع رأسها لفترة طويلة

صباح اليوم التالي..

-:صباح الخير يا سيدة ليلى ... حمدا لله على سلامتك ... لقد مرت فترة طويـ...

قاطعت ليلى (مروة) السكرتيرة الصغيرة التي هبت واقفة فور أن رأتها تدخل المكتب برفقة رجلين أنيقين ... وبدأت بالهذر حماسا .. وقال بجفاف :- هل هو موجود في مكتبه ؟؟

لم يخف عن ليلى ارتباك الفتاة .... ربما هي لم تكن قط لطيفة أو عفوية في تعاملها مع الموظفين الآخرين حتى أثناء عملها تحت إمرة أيمن الشاعر ... إلا أن الفتاة توقعت على

منتدى قصص من وحي الاعضاء

الأرجح تغيرا في طباعها على إثر الحادث الذي تعرضت له قبل أسابيع وأسقطها في غيبوبة عميقة..

قسى وجهها وهي تفكر بأن الفتاة المسكينة ليست وحدها من ظن بأنها ربما تغير شيئا من أفكارها وقراراتها بعد صحوتها من الغيبوبة ... قسى قلبها أيضا وفكرة تعبر عقلها بسرعة لتقمعها على الفور .. ظنون ربما انتهت .. توقعات ما كان لها أن تدوم .. كلمات فارغة .. مجرد كلمات .. لا تساوي شيئا..

قالت الفتاة وهي تحاول استعادة مهنيتها :- السيد همام في انتظارك يا سيدة ليلى..

دون أن تنتظر ليلى أن تسبقها الفتاة فتنبهه بوصولها ... اتجهت نحو الباب لتطرقه بحزم .. قبل أن تدخل على إثر سماعها صوته .. في مواجهة أولى بينهما منذ رميه بكلمة الطلاق في وجهها .. ومغادرته غرفتها في المستشفى...

كان في انتظارها ... مستندا إلى حافة مكتب أبيه الجانبية .. مديرا ظهره للباب .. بينما انهمك في قراءة أوراق كان يحملها بيده .. ثم التفت بطريقة مدروسة نحوها .. ببطء ورشاقة نمر يعرف بالضبط قيمة نفسه .. ثم حبست أنفاسها وهي تراه لأول مرة منذ أسابيع..

بإرادة من حديد ... جاهدت لتمنع أي تعبير .. أي دليل على أي إحساس لديها من الظهور على وجهها الجامد .. وهي تتذكر مرة واحدة .. أي رجل قوي وسيم ومؤثر هو .. تأثيره الذي لا يرتبط بشكله الخارجي الخطر .. بل تأثير نابع عن شخصيته هو التي باتت تعرفها جيدا خلال الأشهر التي تلت عودته إلى الوطن .. شخصيته التي كانت تثير جنونها بتعقيدها ... فما كانت تعرفه مستهترا أم جديا تماما ... ساخرا أم رومانسيا حتى النخاع .. باردا .. أم متدفق العاطفة بعنف كان يذيب في كل مرة كل دروعها الجليدية..

قاسيا وجافا .... أم حنونا .. متفانيا .. مخلصا .. وعطوفا .. كما كان معها خلال الأسبوعين الذين تليا استيقاظها من غيبوبتها..

التقت عيناهما فكبحت رعدة اجتاحتها من رأسها حتى أخمص قدميها وهي تتذكر كل مرة نظر فيها إليها بهذه الطريقة .. تبا .. هل كانت مروة محقة في توقعها لخسارة ليلى جزءا من صلابتها على إثر الحادث الذي تعرضت إليه ؟؟؟

تحرك فمه بابتسامة بطيئة وهو يقول بصوته الذي أثار رجفة خفيفة على طول جسدها :- ليلى ... حبيبتي .. لا فكرة لديك إلى أي حد تسعدني زيارتك أخيرا..

عبست ... ووجهها الجميل يرسل له التحذيرات الصامتة وهي تقول بصرامة :- أنا هنا بشكل رسمي يا سيد همام .. أظن مساعدي الشخصي قد اتصل بك بالأمس وحدد موعدا معك كي نلتقي بشأن الأعمال المشتركة بين مؤسسة الشاعر وشركات الحولي .. أقدم لك السيد عامر .. المسؤول القانوني .. والسيد..

قاطعها همام وهو يقول متحركا من مكانه ... وقاطعا المسافة نحو منتصف المكتب بخطواته الواثقة وهو يقول بهدوء :- أعرف جيدا هوية مرافقيك يا (سيدة) ليلى .. أم تراك نسيت بأن ابتداء المفاوضات حول الصفقات المشتركة قد ابتدأت قبل فترة طويلة من عودتك إلى الساحة ؟؟

كاد يبتسم بغبطة وهو يرى بريق عينيها المألوف ... إذن ... هو لم يفقد بعد موهبته القديمة في إثارة غضبها .. زوجته الجميلة المتألقة ... زوجته التي لم تبد له أكثر جمالا في أي وقت مضى .. بشعرها المشذب حديثا بعناية وقد استطال قليلا ... فكانت خصلاته الناعمة تلتف برقة حول وجهها و أذنيها المحلاتين بقرطين طويلين كان الهدف منهما ملأ الفراغ الذي خلفه شعرها المفقود...

كانت أكثر نحولا .. وهو أكثرمن يعرف كم الوزن الذي فقدته خلال غيبوبتها

والفترة التي تلت صحوتها قبل أن تستعيد شيئا من توازنها وقدرتها على تقبل ممارسة بعض الوظائف الحياتية المعتادة كتناول قدر كافي من الطعام ... وجهها كان أكثر رقة ... وعيناها كانتا أكثر اتساعا .. لقد كانت تبدو أصغر عمرا .. أكثر هشاشة .. حتى وهي تتدرع أمامه بقناعها الجليدي الذي يحفظ تفاصيله عن ظهر قلب .. ويعرف جيدا مدى زيفه وقابليته للتصدع تحت الضغط المناسب..

رباه ... لكم اشتاق اليها...

خلال الأسابيع السابقة ... وبعد أن منحها الطلاق الذي تريد .. منحها المساحة التي تريد .. منع نفسه من رؤيتها .. من الاتصال بها .. من أي احتكاك بها .. مانحا إياها الوقت الذي تحتاجه قبل أن يعاود الهجوم مجددا .. كان يكتفي بما كان يعرفه عنها من خلال اتصالاته ... ومن خلال شقيقاته اللاتي لم تتوقفن عن زيارتها .. كان يعرف بأنها قد غادرت المستشفى في اليوم التالي لرحيله .. وأنها قد عادت إلى شقة والدها بصحبة نوار التي أصرت على قضاء الأيام الأولى برفقتها حتى تتأكد من تعافيها التام وقدرتها على العناية بنفسها دون مساعدة ... كان يعرف أنها قد عادت للمواظبة على العمل بعد أسبوع آخر ... ويعرف أنها كانت ترهق نفسها في وظيفتها الجديدة دون أن يعرف إن كان دافعها هو

إثبات وجودها وكفائتها بعد غيابها الطويل .. أم حاجتها الماسة لشغل نفسها بالعمل عن التفكير .. مثله هو بالضبط..

كان مستعدا لمنحها الوقت الذي تريد ... للانتظار إن اضطر لانتهاء فترة العدة حتى يصبح طلاقهما نهائيا قبل أن يعود ويتودد إليها بالطرق التقليدية معوضا إياها عن طريقة زواجهما الأول .. ومثبتا لها حاجته وتمسكه بها .. والأهم .. احترامه لها ولرغبتها .. وتقديره لها كامرأة وإنسانة بعد أن قام بإهانتها مرارا خلال الأشهر السابقة .. إلا أن قراراته كلها الآن بدت وكأنها قد طارت مع الهواء فور أن وقعت عليها عيناه...

رباه .. لكم يريدها .. ويحتاج إليها..

راقبها وهي تزم فمها بغضب قبل أن تقول بجفاف :- إذن ... سنتجاوز مرحلة التقديم .. ونبدأ الحديث عن العمل على الفور..

-:وحدنا..

أجفلت وفكرة انفرادهما معا تثير ذعرها .. وغضبها في آن واحد من تجرؤه على محاولة تخطي صلاحياتها على وظفيها ... رفعت رأسها قائلة بحزم :- سبق وأخبرتك أنني هنا في مهمة رسمية يا سيد همام .. وبالتالي ما من سبب يدفعنا للتحدث على انفراد .. وسأكون ممتنة للغاية إن ابتدأنا الاجتماع وانتهينا منه بسرعة إذ لدي موعد آخر بعد ساعة..

راقبت ابتسامته تختفي ... والبريق العنيف المألوف يشع في عينيه العسليتين ... لوهلة .. حسبت بأن همام القديم سيعود لينفض الركام عن نفسه .. فيحرجها أمام مرافقيها في إحدى نوبات عناده المعهودة .. مما جعلها تتوتر .. وتكور قبضتيها بتحفز وهي تنتظر هجومه ... إلا أنه لدهشتها استرخى فجأة وهو يقول بهدوء :- حسنا ... ما الذي ننتظره إذن ...

بصعوبة تمكنت من التركيز في النقاش الدائر عندما اجتمعوا حول طاولة الاجتماعات الخاصة بالسيد أيمن الراحل .. همام كان حادا .. وذكيا .. ولامعا وهو يرفض الاستسلام لأي من حجج مرافقيها .. كان عليها بذل جهد كبير كي توازن بين مجاراتها له والأفكار التي أخذت تجتاح عقلها منذ رأته مجددا ... عليها أن تكون صادقة مع نفسها .. دفاعيتها وغضبها في مواجهة همام .. كانا نابعين في المقام الأول من الصدمة التي اعترتها لرؤيتها له من جديد بعد أسابيع .. لقد كانت غاضبة منه .. يا الله كم كانت غاضبة منه .. ولكم تكره نفسها لغضبها هذا..

انتهى الاجتماع بعد مرور ساعة بالفعل ... صافح همام كلا من مرافقيها فتراجعت بتصميم رافضة أي تماس معه ... وبينما هي تتحرك نحو الباب أتاها صوتها يقول من

ورائها :- سيدة ليلى ... هلا منحتني دقائق من وقتك ؟؟

التفتت إليه متوترة وقد أدركت أنها كانت تخشى طوال الجلسة هذه اللحظة بالذات .. تنقلت نظرات مرافقيها بينها وبين همام بينما قالت بفظاظة :- أنا آسفة ... لا وقت لدي .. لقد أخبرتك بأنني مرتبطة بموعد .

رفع رأسه فبدا لها أكثر طولا وهو يتحرك عبر المكتب قائلا بصرامة :- موعدك القادم يستطيع الانتظار لدقائق أخرى .. حديثنا من جهة أخرى .. قد انتظر بما يكفي...

تقابلت نظراتهما ... فتمكنت من رؤية تحذيره الصامت لها ... كما سايرتك .. واستجبت لمطلبك في بداية اللقاء .. من حقي عليك المثل .. فلا تختبري غضبي..

رغم كل شيء ... حتى وهو يحذرها من معاندته .. عرف جزء منها بأنه لن يتمادى أبدا في تحديها .. بأنه قد تغير .. هذا الرجل الذي تزوجته لتسع سنوات دون أن تعرفه ... ثم قضت السنة السابقة في صراع لا ينتهي معه ما بين مد وجذب .. هذا الرجل العنيد الأناني .. ربما هو ما يزال يحمل تلك الجذوة المتقدة من التمرد والغرور .. إذ أنها ما تقوم عليه شخصية همام الشاعر .. إلا أن الرجل الذي قضى أسابيع إلى جانبها فاقدة

الوعي دون أن يتركها لحظة كما عرفت من شقيقاته .. ثم أسبوعين يرعاها بتفاني لم تعرفه في حياتها .. أبدا لن يقلل من احترامها أمام الآخرين .. هو يهتم لأمرها أكثر من أن يفعل..

شحب وجهها وهي تراقبه ذاهلة وهو يتحرك متجاهلا إياها نحو مرافقيها .. فيقوم بمصافحتهما وتبادل الكلمات المتوقعة منه معهما وهو يعتذر منهما طالبا التحدث إلى الـ (سيدة) ليلى على انفراد لمناقشة بعض الأمور ..... العالقة .. تنفست بعنف وهي تقسم بأنها كانت لتقتله لو أنه أشار إلى زواجهما أو إلى وجود أي أمور شخصية بينهما .. غاضبة من تجاهله إياها و وتجاوزه سلطاتها على موظفيها .. غاضبة من اضطرابها وتشوشها .. وآخر ما أرادت أن تشعر به في حضرته هو التشوش..

خلال دقيقة كان الرجلان قد استجابا بسرور لسحر همام .. وغادرا تاركين إياها وحدها معه

أغلق الباب ورائهما والتفت نحوها لينظر إلى ملامح وجهها الشاحب الغاضبة... إلى قبضتيها المكورتين إلى جانبيها والنار المتقدة في عينيها وهو يقول ببساطة :- تستطيعين شتمي الآن كما تريدين ... فلا أحد سيسمعك..

وكانت عبارته تلك هي القشة التي قصمت ظهر البعير وجعلتها تنفجر في وجهه مرة واحدة :- أن أشتمك يعني أن تساوي شيئا أيها المتكبر المغرور ... لقد جعلت الأمر واضحا قبل أسابيع .. أنا لا أريد أي صلة بك .. أي...

استمرت في هجومها العنيف ... تقذف في وجهه اتهاماتها وإهاناتها الواحدة تلو الأخرى بينما كان هو يراقبها متسليا وهو يعقد ساعديه أمام صدره مجاهدا لإخفاء تسليته هذه عنها .. إذ كان يعرفها بما يكفي كي يعرف بأن انفجار ليلى هذا لا يمكن أن يعني سوى إحساسها بالانحشار في زاوية لا تعرف مع كل ذكائها وفطنتها كيف تتحرر منها

... لكم يثمله إدراكه لتأثيره عليها ... هو وحده ... من يمتلك القدرة على كسر القالب الجليدي الذي تغطي ليلى سلطان نفسها به ... هو وحده القادر على إخراج التنين الكامن داخلها والقادر على نفث اللهب وحرق كل ما تطاله غضبا .. إلا أنه لم يكن يهدف إلى الشجار معها ... ليس هذه المرة .. فتنهد مقاطعا إياها قائلا :- إهدئي يا ليلى .. أنا لم أقصد إهانتك .. كما لم أقصد التقليل من شأنك .. كل ما أردته هو التحدث إليك .. لقد مرت أسابيع على لقائنا الأخير بحق اللّه .. ألا تحسين بي ... بحاجتي الماسة لرؤيتك ؟؟

قالت بخشونة :- آه ... أسابيع لم تتعب نفسك بالاتصال بي خلالها .. نعم أنا أصدق جيدا حاجتك الماسة لر....

بترت عبارتها التهكمية عندما رأت ملامح همام تتغير .. والصدمة ترتسم في عينيه وهو يتقدم خطوة قائلا بخشونة :- وهل أزعجك عدم اتصالي يا ليلى ؟؟ هل أردتني أن أتصل بك .. أن ألاحقك .. وأطاردك لاهثا كالكلب الجائع وراء عظمة .. اهذا ما تريدينه مني ؟؟ لا زوجا حقيقيا بل مجرد رجل تائه يجري ورائك متوسلا منك ذرة اهتمام واحدة ؟؟

انتفضت مصدومة بكلماته التي حملت بين أحرفها شيئا من الحقيقة .. لا .. بل الكثير من الحقيقة .. نعم .. هي أرادت منه أن يطلقها ... نعم .. هي أرادت أن تكون حرة منه .. إلا أن تجاهله لها خلال الأسابيع الماضية كان جارحا بشدة..

ربما ما كان غيابه ليؤثر بها إلى هذا الحد لو أنه لم يقضي الاسبوعين الذين تليا إفاقتها إلى جانبها مظهرا لها حبه واهتمامه بكل طريقة ممكنة .. لا بالكلمات .. هو لم يقلها مرة قبل تلك اللحظة التي طلقها فيها ... هو قالها بالأفعال .. في كل نظرة .. في كل لمسة .. في كل مرة فهم فيها ألمها دون أن تنطق لتفاجئ به وهو يستدعي الممرضة طالبا منها منحها جرعة من المسكن .. في كل مرة كان يحرص فيها

على أن يطعمها بيده .. على أن يساعدها في النهوض إلى الحمام ... في الطريقة التي كان يغطيها فيها أثناء تظاهرها في النوم وحرصه على ألا يزعجها أحد لئلا تستيقظ من قيلولتها...

نعم .. لقد أغضبها عدم اتصاله .. وملأ قلبها بالفراغ أثناء وجودها في شقة والدها الخالية والموحشة .. لا شيء تمكن أبدا من ملأ ذلك الفراغ ... لا الزيارات المتكررة من نساء آل شاعر ... لا انشغالها بالعمل إلى حد سقوطها فوق السرير مساءً من فرط الإرهاق

... لا شيء إطلاقا أعاد النار إلى رماد قلبها الراقد بسكون مكانه كما كان لتسع سنوات كاملة .. نار حارقة .. مدمرة .. إلا أن لسعتها كانت ما يشعرها بالحياة .. بالدماء وهي تجري حارة بين عروقها .. نار لم تعرفها قبل عودة همام و اقتحامه حياتها من جديد قبل أشهر مضت .. لا شيء أعاد الحياة إلى روحها الجامدة سوى دخولها هذا المكتب مجددا .. ومواجهته من جديد..

رؤيتها إياه من جديد ... معيدة إليها ذكريات رقته معها .. حمايته لها .. مراعاته لكل أمزجتها المتقلبة وتحمله لها .. اعترافاته الكثيرة ... الكثيرة جدا بالحب .. جعلتها تدرك إلى أي حد افتقدته خلال الاسابيع

الأخيرة .. وافتقدت وجوده حولها .. ورعايته لها .. وتحديه لها...

إدراكها هذا جعل الذعر يتسلل ليحيط بقلبها وصوت يهتف فيها بهستيريا ... أنت لم تأت إلى هنا لأجل هذا .. إلا هذا .. رباه..

هتفت به بفظاظة وهي تنتفض متراجعة إلى الوراء :- أنا لم آت إلى هنا كي أناقشك في أمور شخصية .. أنا أتيت إلى هنا لأجل العمل .. وها قد انتهى اجتماعنا وماعاد من سبب لبقائي..

رد بذلك الصوت الذي تعرفه .. ذاك الذي افتقدته خلال مسايرته لها في الفترة المضية .. ذاك الذي حمل داخله غضبا .. وشوقا .. وتمردا وهو يقول :- وبما أنك لن تتيحي لي أي فرصة أخرى لحديث شخصي بيننا ... فأنت لن تغادري هذا المكتب حتى تجيبي عن سؤالي..

هتفت من بين أنفاسها :- أنا لن أبقى وأستمع إلى المزيد من هذا الهراء..

تجاوزته متسلحة بغضبها آملة في أن تخفي عنه هشاشتها في تلك اللحظة ... إلا أنه أمسك مرفقها موقفا إياها وهو يقول بصوت خشن :- ليلى..

إحساسها بأصابعه حول ذراعها .. بحرارة بشرته تتخلل كم قميصها الحريري المحتشم .. جعل هستيريتها تتصاعد وهي

تنتفض مرة واحدة وتلتفت نحوه دافعة يده عنها هاتفة بوحشية :- لا تلمسني..

ردة فعلها العنيفة جعلت شيئا ينفجر مرة واحدة داخله ... شيئا كان مكبوحا كقنبلة موقوتة لأشهر في انتظار ضغطة الزر المناسبة كي تنفجر ... لم يفكر قبل أن يمسك بذراعيها بقبضتين حديديتين ..ويدفعها بدون تفكير حتى ارتطمت بباب المكتب ورائها .. ثم يحاصرها بجسده .. أطلقت شهقة عنيفة وهي ترفع رأسها ذعرا من أن يقبلها .. مدركة بأنه إن فعل .. رباه ... إن فعل..

إلا أنه لم يفعل ... وكل خلية من جسده الضخم المطل عليها كانت ترتعش شوقا ولهفة لأن يقبلها .. أنفاسه كانت عنيفة .. ثقيلة ... عيناه النصف مغمضتين وهو ينظر إليها من علو كانتا تلمعان كألف شمس شوقا ورغبة ... ويأسا وهو يرى المرأة التي يحب تكاد تختفي من حياته إلى الأبد هذه المرة دون أن يجد ما يستطيع فعله لإيقافها..

ارتجفت وإدراكها هذا يصفعها مجددا ... متى بدأت تؤمن بحبه لها ... متى بدأت تصدقه ...متى بدأت ترغب بشدة ويأس في أن تصدقه..

ذعرها كان قويا ... عنيفا وضاريا وهي ترى كل ما قاتلت لأجله يذهب أدراج الرياح .. والمصيبة الأكبر .. أنها ما عادت تذكر موضوع قتالها في المقام الأول ... قال بصوت

أجش وأنفاسه تلفحها .. ورائحته المسكية تتخلل أنفاسها فتشوش ذهنها :- ليلى...

رباه ... سيقبلها ... سيقبلها الآن .. كان يميل نحوها فأشاحت بوجهها في مقاومة يائسة لتسقط شفتاه فوق عنقها الناعم وهي تهتف به :- لا ... همام ... لا..

أطلق صوتا أشبه بالزئير الخافت وهو يقول :- بل نعم .. أرجوك .. أرجوك قولي نعم .. أرجوك ليلى .. أرجوك..

ارتجفت وذعرها يضيع أمام لهجته التي ذكرتها بصبي تعس يتوسل أمه بعض الحنان .. تمكنت من إيجاد القوة كي ترفع يديها نحو كتفيه فتحاول دفعه عنها هاتفة :-

همام .. أنا ما عدت زوجتك بعد الآن ... أتسمعني .. أنت لا تستطيع أن..

قال بخشونة :- بل أستطيع ... اعطني الإشارة وأنا سأردك زوجة لي في التو واللحظة..

لم يقبلها ... لراحتها لم يفعل .. إذ عرفت بأن أي تماس قد يحدث بين شفاههما كفيل بنزع كل ما لديها من قدرة على القتال .. إلا انه لم يتركها أيضا .. بل ظل محاصرا إياها بجسده الضخم مانعا إياها عن الابتعاد عنه .. وجهه ما يزال مدفونا في تجويف عنقها .. حيث كانت تشعر بأنفاسه حارة .. عنيفة .. متقطعة وهو يستنشق رائحتها .. تمتمت بصوت مرتجف :- أنا أخبرتك .. أنا لا

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أريدك زوجا .. أنا لن أسامحك أبدا على ما فعلته بي

-:اعرف .. أقسم أنني أعرف .. إلا أن هذا لا يشكل فارقا بالنسبة إلي .. أنا ما زلت أحبك .. وسأحبك إلى الأبد .. أنا ما زلت أريدك .. وسأريدك مادام في جسدي عرق ينبض .. وأنا أريدك زوجة .. وحبيبة .. وعشيقة..

رفع رأسه ويده تمتد لتحتضن وجهها فترفعه إليه .. ليتمكن من رؤية الصراع في عينيها .. صراع لن ينتهي لصالحه .. فهو يعرف أن ليلاه قاسية القلب والفؤاد ... لا تنسى بسهولة .. كما لا تصفح بسهولة..

قال بصوت أجش :- أعيديني إليك ... أرجوك ... هي كلمة واحدة .. وأنا أعدك أن أكون لك وتحت أمرك ما تبقى من عمري .. اكرهيني إن شئت .. عاقبيني ان شئت .. احتقريني ان شئت .. إنما أعيديني .. أعيديني إليك..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تهمس :- لا أستطيع ... لا أستطيع..

عندما دفعته هذه المرة بيديها المرتعشتين تركها ... إلا أنه ظل على وقفته مشرفا عليها .. مغمضا عينيه بقوة وكأنه يحاول التعاطي مع الألم العميق الذي كان يمزق قلبه .. ثم فتحهما ليصفعها بالدموع التي رأتها تتراقص في لونهما العسلي المألوف ..

ازدرد ريقه قبل أن يقول :- أتمنى لو أجد شيئا واحدا فقط أمنح نفسي به حق قتال قسوتك هذه .. إلا أنني لا أجرؤ على البحث في تاريخي معك عن شيء جيد يشفع لي خشية ألا أجده .. أخشى عندها أن يتمكن مني اليأس حقا فأتركك ترحلين إلى الأبد ...

أشاحت بوجهها عنه عاجزة عن النظر إلى وجهه أكثر ... فسمعته يقول :- إذن ... هل أزعجك عدم اتصالي بك يا ليلى ؟؟ هل كنت لتتلقين أي من مكالماتي .. أو تستقبلينني لو أنني طرقت بابك ذات ليلة ؟؟

أطبقت فمها بقوة وهي تكافح دموعها التي كانت تهدد بخيانتها .. ثم سمعته يقول :- مساء الغد ... لنقل في الساعة الثامنة .. ستكونين قد عدت من عملك في ذلك الوقت .. كما امتلكت يوما كاملا للتفكير في إجابة عن سؤالي..

قالت بصوت مكتوم :- ولماذا قد أرغب في العثور على إجابة عن سؤالك ذاك ؟

-:لأنك ستحتاجينه عندما تجدينني واقفا وراء باب شقتك ... أطرقه في تمام الساعة الثامنة ... إن فتحت لي الباب .. عنى هذا أنك تمنحينني أملا في أن تسامحيني ذات يوم .. وإن لم تفعلي .. أنا أعدك بأنني لن أطرقه مجددا..

عندها فقط ... ابتعد عنها متراجعا إلى الوراء وهو يقول بجمود :- سأكون ممتنا بعدها إن وكلت شخصا آخر بالقيام بمهامك المتعلقة بأي علاقات عمل تقوم بين شركتينا .. حتى أنا وبكل زلاتي .. أستحق هذا القدر الضئيل من المراعاة منك ...

بدون أن تنظر إليه ... فتحت الباب باصابع مرتعشة ... وغادرت المكان..

الدفء .. والحميمية .. كانا ما يميز أي وجبة تقام في منزل آل عمري ... حيث يجتمع الجميع حول مائدتها .. قائد وزوجته أسرار .. رائد وزوجته زين .. أريج وزوجها وولديها الصغيرين .. وأفكار الشقية التي كانت ترفض بعناد الاستسلام لاستفزازات رائد الظريفة..

منذ سنوات طويلة لم تشعر بأن السلام قد حل حقا داخل بيتها .. و أن السعادة قد احتوت أولادها أخيرا .. وكأن الأشباح التي طاردت عائلتها لسنوات طويلة قد رحلت أخيرا بدون رجعة...

أخيرا ... أخيرا...

ابتسمت بحنان ودموعها تأبى إلا أن تشوش الرؤية أمامها ... فتعكر عليها تأملها لقائد

وهو يضحك لشيء قالته أسرار .. ثم رائد وهو يهب معترضا بطريقته الوقحة والمتهكمة .. لتلامس زين يده وهي ترمقه بنظرات مؤنبة لم يلحظها أحد .. سواها هي ورائد طبعا .. ليعود ليستكين إلى جانبها وهو يرد لها نظراتها بوقاحة .. وكأنه يقول (هذا أنا ... الرجل الذي أحببته بزلاته ... ولا أظنني أتغير) .. فتبتسم له وكأنها تقول (وأنا لا أريدك أن تتغير(

مسحت دموعها وهي تفكر بأن ألم الخمس وثلاثين سنة الماضية كله ما عاد مهما الآن ... إذ أنها هي من انتصر في النهاية .. هي من نال نتيجة صبرها وإيمانها أخيرا ... بينما مات هو .... على ما كان عليه..

شوه إحساسها بالحسرة والشفقة سعادتها .. نعم .. الشفقة .. هذا بالضبط ما كانت تحسه اتجاه زوجها الراحل .. لأنه عاش حياته كلها ضائعا دون أن يعرف ما يكون .. وماذا يريد .. عاش لأجل لا شيء .. ثم مات مع لا شيء على الإطلاق .. سوى الحسرة والألم .. والكراهية والندم...

عندما مات ... تعهدت بألا تسمح لأي من أبنائها بان ينتهي مثله .. أبنائها الذين كانت تراقبهم يكبرون ثم يخرجون عن سيطرتها فتجد نفسها عاجزة عن إنقاذهم دون أن تملك سوى الدعاء لهم بالهداية والسكينة .. وها هم الآن يجلسون أمامها

وحولها .. يقرون عينها بسعادتهم ... ربي أدمها علي نعمة..

تبرعت أسرار بصنع القهوة ... نهضت تاركة العائلة مجتمعة وغابت داخل المطبخ .. وضعت دلة القهوة فوق النار .. ثم رصفت الفناجين فوق الصينية .. ثم ظلت واقفة هناك .. تسند يديها إلى رخام المطبخ .. تحدق أمامها بشيء من الذهول .. لدقيقة .. دقيقتين .. خمسة .. قبل أن يقاطعها صوت زين الرقيق يقول من ورائها :- حسنا ... هل أخبرته ؟؟

التفتت أسرار متوردة الوجه نحو زين التي لحقت بها إلى المطبخ .. ثم قالت بتوتر :- سأفعل عندما أتأكد..

رمقتها زين بنظرة إدراك وهي تقول :- أسرار الشاعر ... أنت متأكدة بالفعل .. إنما خائفة لا أكثر .. وهو ما لا أفهمه على الإطلاق..

عبست أسرار قائلة :- أنت في سن هزار بحق الله ... هزار التي كنت أحملها رضيعة وأغير لها حفاضها ... فتوقفي عن معاملتي وكأنني العنصر الساذج هنا..

ضحكت زين بتسامح وهي تدخل إلى المطبخ .. جميلة ومشرقة ... ومتوردة الوجنتين ... تبدو مثالا للمرأة الحامل والسعيدة بحملها .. وقد بدأت بطنها بالتحدب قليلا لتفضح وضعها .. خلال معرفة كل منهما القصيرة بالأخرى .. وانتمائهما الحديث إلى عائلة العمري والذي ساهم في

تكثيف لقائاتهما وزيادة العوامل المشتركة بينهما .. جعل أخوتهما الوليدة تزدهر شيئا فشيئا حتى باتت كل منهما تفهم الأخرى وكأنها كانت تعرفها طوال حياتها .. وزين .. بدأت تعتاد على طريقة أسرار المباشرة في قول ما تفكر به ... كما بدأت تعجب بها حقا .. بل وتحبها كأخت لها .. قالت زين مداعبة :- أنا آسفة يا أختي الكبرى ... لن أتجاوز مركزي مرة أخرى .. أعدك..

ابتسمت أسرار بتفكه قبل أن تختفي ابتسامتها وهي تقول بتوتر :- أنا لست خائفة ... أنا غير مصدقة لا أكثر..

هزت زين رأسها قائلة :- لا بأس ... هكذا يكون الأمر في البداية .. أكثر رعبا من أن يتم تقبله .. وأكثر روعة من أن يصدق..

منحتها أسرار ابتسامة باهتة وهي تقول :- ها قد عدنا إلى تجاوز الحدود مجددا .. إلى متى سأظل أكررها لك .. أنا هي الأخت الكبرى .. أنا من عليها أن تقوم بدور الناصح والحكيم والفيلسوف .. لا أنت..

ضحكت زين وهي تقول :- آسفة .. هذه المرة الأخيرة ... أعدك

-:أففففف

التفتت الاثنتان إلى أفكار التي وقفت عند الباب ممسكة بخصرها بطريقة مسرحية

وهي تقول بنزق :- كان علي أن أعرف نتائج تزويج شقيقي لأختين ... لم يمض على زواج كل منكما أسابيع وها أنتما تتآمران ضد العائلة بالفعل

قالت أسرار بمكر :- آسفة لتدمير أوهامك يا أفكار ... إذ لم يكن لك أي دور في تزويج أي منا..

-:ما من داعي لأن تخبريني .. الأولى جرت أخي من أذنيه إلى المأذون كي تتزوجه رغما عنه .. والاخرى خطفته وتزوجته دون علم العائلة...

وهكذا وبلمح البصر ... طار المرح مرة واحدة ليخيم مكانه صمت ثقيل متوتر ..

التفتت أسرار بقلق نحو زين التي شحب وجهها تماما بينما ثقلت أنفاسها .. في حين اتسعت عينا أفكار في إدراك لزلتها وهي تقول باضطراب :- أنا ... أنا آسفة يا زين .. لم أقصد..

قاطعها صوت رائد يقول من ورائها بجمود :- أظنك قلت ما فيه الكفاية يا أفكار...

محمرة الوجه ... مكللة بإحساسها بالذنب على زلتها .. اعتذرت أفكار مجددا وهي تغادر المطبخ تاركة رائد ينظر إلى وجه زين الجميل الشاحب والمرهق .. إذ كانت الأسابيع السابقة صعبة عليها ووحامها القاسي يستنزف منها كل قوتها وإشراقها .. في حين كان هو يراقبها عاجزا عن فعل أي

شيء لمساعدتها أو التخفيف من معاناتها ..
يشعر بالذنب حتى وهي تؤكد له بأنها بخير
.. وأنها لا تمانع مادام الطفل بخير..

ليته يصدق أنها حقا بخير ... فقط لو يؤمن
أنها سعيدة حقا .. أنها عادت لتحبه
كالسابق .. لا تتظاهر وتمنحه ابتسامة
الرضا المسنفزة تلك..

هو لا يريد رضاها .... هو يريد حبها ...
عشقها الكامل .. وسعادتها ... ورؤيتها تجمد
مصدومة من زلة لسان افكار ... جعلته
يدرك بأنه يحتاج إلى الكثير كي يحصل
على ما يريد

التقت نظراتهما للحظات طويلة .. قبل أن
يقول بهدوء :- هل أنت جاهزة للعودة إلى
البيت ؟؟

-:بيان ... أنت لا تركزين معي...

تأففت الفتاة بنزق وهي تقول :- لقد تعبت
من الدراسة ... أحتاج إلى قسط من الراحة..

عبست هزار قائلة :- امتحانك في الغد يا
بيان ... لا وقت للراحة وما يزال أمامك
الكثير من الدراسة ... إنها ثانوية عامة ..
لا لعب أطفال..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

هتفت بيان بسخط :- ثانوية عامة وأنا وحدي من عليه أن يتخطاها ... وبالتالي أنا وحدي من علي أن أقرر إن كنت قد نلت كفايتي من الدراسة أم لا...

نهضت من امام مائدة الطعام التي تناثرت فوقها الأوراق والملزمات بفوضوية تاركة الصالة مختبئة وراء غرفتها .. في الوقت نفسه الذي خرجت فيه السيدة هدية من المطبخ حاملة صينية عليها أقداح الشاي وهي تقول متنهدة بحسرة :- أنا آسفة يا هزار .. أعرف بأنك ترغبين بمساعدتها .. إلا أن بيان في حالة عارمة من الفوضى منذ...

صمتت كي تكبح الألم الذي كان يخنقها كلما جاءت على ذكر وفاة ليان ... مما جعل هزار تخفض عينيها في إخفاء مماثل لألمها الخاص ... وهي تسمعها تقول :- على الأرجح هي لن تنجح هذه السنة .. وأنا لا ألومها .. ربما في العام القادم تكون قد ازدادت نضجا وحسا بالمسؤولية .. وربما تقلص إحساسها بالخسارة فتتمكن من التفكير بمستقبلها بدون أن يعيقها الماضي ..

فكرت هزار بمرارة .. وكأن الأمر بهذه السهولة .. لكانت هي أول من تمكن من رمي الماضي ورائها والمضي قدما في حياتها ... لكانت قادرة على أن ترى أي نوع من الأمل في المستقبل القادم ... لقد كان الأمر وكأن جزاءا من روحها قد مات ..

لحظة انتزع منها كريم برائتها كلها في محاولته اغتصابها .. ثم روحها عندما اضطرها لقتله .. ومن قبلهما سلامها عندما أرغمها على رؤية جثة ليان هامدة بدون حياة..

تناولت قدح الشاي من السيدة هدية وهي تتمتم بشكر خافت .. في حين جلست السيدة هدية فوق المقعد الذي كانت تحتله بيان قبلها وهي تقول برفق :- هزار ... أنت تعرفين بأنك في مكانة الغالية ليان في قلبي .. إلا أنني لن أقبل بأن توقفي حياتك كلها وتكرسي وقتك لأجلنا ... أنا أعرف أنك على الأرجح تشعرين بالحاجة لمساعدتي بعد ... بعد وفاة ليان .. إلا أنني أستطيع تدبر أمري .. أستطيع العناية بالصغيرتين وحدي حتى وقد اعتمدت على ليان منذ بلوغها في مساعدتي ..

أحست هزار بالخوف يزحف ليغلف قلبها من أن تخسر المكان الوحيد الذي كانت قادرة على أن تجد نفسها فيه .. فأسرعت تقول :- أنت تسيئين فهمي يا خالتي .. أنا لا آت إلى هنا مدفوعة بحس الواجب كما تحسبين .. أنا آتي إلى هنا لأنني بحاجة إليكن .. في الآونة الأخيرة....

صمتت كي تزدرد ريقها محاولة منع صوتها من الارتجاف فاضحا اضطرابها .. وقالت :- أنا أشعر منذ .. منذ فترة بأنني ضائعة .. عاجزة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

عن الإحساس بالرغبة بأي شيء ...اتجاوز امتحاناتي بمعجزة .. أتقبل عائلتي بصعوبة .. أستقيظ صباحا بصعوبة .. ثم أعود لأنام ليلا بصعوبة .. هذا البيت هو المكان الوحيد الذي يشعرني بشيء من السلام .. أنا آتي إلى هنا لأجلي أنا يا خالتي .. فإن كانت زياراتي تسبب لكن أي نوع من الإزعاج..

قاطعتها المرأة وهي تطرق صدرها بيدها :- يا إلهي ... إياك أن تقولي هذا يا عزيزتي .. يا لطفلتي المسكينة .. لقد كنت أعرف أن وفاة ليان قد أثرت بك كثيرا إلا أنني لم أتخيل أنك تتعذبين بهذا الشكل..

سحبتها السيدة هدية فورا لتضمها إليها دامعة العينين .. بينما كبحت هزار حاجتها لأن تفضي بهمومها إليها...

السيدة هدية لا تعرف أي شيء عما تعرضت له هزار .. وعن دورها في وفاة ليان .. القليل جدا من الأشخاص قد عرفوا الأمر وقد حرص قائد – زوج شقيقتها – بعلاقاته واتصالاته المتعددة على أن يوفر تعتيما إعلاميا على الحدث حفاظا على سمعتها...

السيدة هدية تظن إحساس هزار بالضياع نابعا عن فقدانها أعز صديقاتها دون أن تدرك بأن هزار نفسها مسؤولة جزئيا عن موت ليان .. التي ما كانت لتفقد صوابها فتضطر كريم للخلاص منها فور أن عرفت

منتدى قصص من وحي الاعضاء

بهوسه بها ... لقد قال كريم بأنها قد ماتت بجرعة زائدة من المخدر .. إلا أن هزار واثقة بأنه المسؤول عن موتها هذا .. وقد قال بنفسه بأن حاجته إليها قد انتفت..

ارتفع صوت جرس الباب فتركت إيمان التي كانت منهمكة في حل واجباتها المدرسية فوق الأريكة ما بيدها .. وقفزت لتفتح الباب في حين تركت السيدة هدية هزار وهي تمسح دموعها قائلة :- أنت مرحب بك دائما يا حبيبتي ... أنت واحدة من بناتي الآن ...

-:عزيز..

كان هذا صوت إيمان تصرخ فرحة بالزائر الجديد .. بينما توترت هزار تماما وتشنج جسدها كاملا لسماع صوته الخشن وهو يداعب الفتاة الصغيرة بكلمات جعلتها تتساءل إن كان هذا الرجل الدافيء النبرات هو ذاته ذلك الفظ الغليظ الذي كان يوجه نحوها الإهانات الصامتة في كل مرة كانت تتقاطع فيها طرقهما خروجا أو دخولا من شقة السيدة هدية..

عندما هبت المرأة كي ترحب بضيفها الغالي عليها ... رآها...

الدفء اختفى تماما من ملامح وجهه خشنة الوسامة .. في الوقع .. وبعد نظرة أخرى أكثر دقة .. أدركت أنه لم يكن وسيما على الإطلاق .. ليس بالطريقة التي كانت تميز رجال عائلتها ... همام ذو الوسامة

الأرستقراطية .. قائد ذو الوسامة الداكنة والرجولية الفجة .. آدم ... بوسامته البرية التي تذكرها دائما بقط بري لا يمكن ترويضه .. هذا الرجل كان خشنا ... كل ما فيه كان خشنا .. طوله وعرض منكبيه .. لونه الأسمر الداكن ... ملامحه البعيدة تماما عن الرقة .. إلا أنه كان يفيض بطاقة عنيفة كانت تثير الرهبة داخل كل من يقترب من دائرته تلك ... كانت تحيط به هالة من الجاذبية الرجولية فسرت لهزار ما كانت ليان تراه فيه ... ثم تذكرت بأن ليان لم تتحدث أبدا عن خطيبها المزعوم هذا ... لا ... هو لم يكن خطيبها حقا وفقا لما قالته لها يوما السيدة هدية ... لقد كان حبيب الطفولة والمراهقة .. مما جعل زواجهما بعد تخرجها تحصيل حاصل لا أكثر...

كان يتلقى كلمات السيدة هدية المرحبة بوجه جامد .. وعينين رفضتا مفارقة وجه هزار المتوتر والغاضب من الاحتقار المألوف الذي كان يصفعها في نظراته .. عندما خرجت بيان من غرفتها كالصاروخ لتتعلق بعنقه وهي تسأله بلهفة إن كان قد جاء ليساعدها في دراستها وإعدادها لأجل امتحان الغد .. فكرت هزار بضيق بأن فترة الراحة قد انتهت على ما يبدو عندما جاء الدافع المناسب لبيان كي تعود إلى الدراسة ...

تناولت بهدوء حقيبة يدها ... وانتظرت حتى انتهت حفلة الترحيب عند الباب قبل أن تهتف جاذبة الانتباه إليها :- بالإذن يا خالتي ... لقد حان وقت عودتي إلى البيت .. سأعود للزيارة لاحقا..

-:لا ... ابقي لتناول العشاء معنا...

-:في وقت لاحق .. فأنا لدي امتحان بعد أيام علي التحضير له..

ودعت السيدة هدية والفتيات .. دون أن تشرف نظراته القاتلة بأي رد ... ثم غادرت الشقة أخيرا .. وبينما هي تنزل الدرج القديم والمهتريء بحذر ... رن هاتفها فأخرجته من حقيبتها لترد على اتصال والدتها القلق ... فأدركت بأنها قد تأخرت عن موعد عودتها المعتاد .. تنهدت وهي تؤكد لوالدتها أنها في طريق العودة .. بينما انقبض قلبها وحشة من فكرة عودتها إلى منزل عائلتها الخاوي والبارد .. حيث لا شيء تفعله فيه سوى التفكير .. والتفكير فقط ..

أنهت المكالمة .. واستعدت لتجاوز أخر دفعتين من الدرجات عندما سمعت صوتا خشنا يهتف ورائها :- انتظري..

التفتت لتجد جسده الضخم يعلوها بعدة درجات .. ظلمة المكان جعلت السواد يلفه فلا يسمح لها برؤية أي شيء من ملامحه .. فبدا لها أشبه بشبح برز فجأة من أحد

منتدى قصص من وحي الاعضاء

كوايسها ليطاردها .. أما ضيق المساحة فقد جعلها تشعر وكأن نسبة الأكسجين قد تقلصت في المكان مما جعل مهمة التقاطها لأنفاسها في حد ذاتها صعبة للغاية

رفعت رأسها تواجهه وهي تدرك ما يسببه وجوده لها من توتر وقلق وتهديد .. نعم .. لقد كان حضوره مهددا لها دون أن تعرف السبب .. عندما أكمل قائلا بصرامة :-
يجب أن نتحدث ... الآن

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

الخاتمة

-:يجب أن نتحدث ... الآن..

محاصرته لها بعيداعن الأنظار في مكان ضيق ومظلم كهذا أعادت إليها الذكريات .. أحست بالدماء تنسحب من أطرافها لتتركها باردة ومرتعشة .. بالعرق البارد يزخ من مسامات جسدها فيبلل قميصها و جذور شعرها المتروك حرا دون قيود فوق كتفيها .. محاصرته أخافتها .. إلا أنها أغضبتها أيضا .. أغضبتها لافتراضه أنه قادر على إرهابها لمجرد كونها فتاة ضعيفة .. هه .. هي ليست ضعيفة ... ليست ضعيفة أبدا .. هي هزار الشاعر .. ابنة أيمن الشاعر .. هي أبدا لن تسمح لرجل آخر بالتنمر عليها..

رفعت رأسها تقول بجفاف :- لا أجد شيئا واحدا مشتركا بيننا يدفعنا للتحدث بشأنه ..

نزل درجة أخرى وهو يقول بأحرف مشدودة أخبرتها بأن تعاليها قد أغضبه :- بل هناك الكثير لنتحدث عنه .. بداية بخالتي أم ليان والصغيرتين .. هن لسن بحاجة إليك .. وأنا سأكون ممتنا لو تركتهن وشأنهن وتوقفت عن زيارتهن من الآن فصاعدا..

ساد الصمت ثقيلا ومتوترا بينهما .. بينما كانت هي تحدق به مذهولة .. غاضبة .. وقد أخذها على حين غرة إذ لم تتخيل أبدا

أو تتوقع أن تسمع ما قاله لها لتوه ...
تذكرت نظراته الحاقدة لها منذ لقائهما الأول وكأنه يكره وجودها هنا ... وكأنه ... وكأنه يغار من توطد علاقتها بعائلة ليان .. الوقح المغرور ... من يظن نفسه .؟؟ يتجرأ أولا على إهانتها في كل مرة بنظراته المحتقرة ... ثم يتجرأ على التأمر عليها بهذه الصفاقة...

أفاقت من ذهولها وهي تقول بصوت كالفحيح :- أنت لست في موقع يمنحك الحق في التأمر علي أو عليهن .. إن شئت زيارتهن فسأفعل .. وإن شئن الاتصال بي فسيفعلن..

قال بصرامة :- أنا هو المسؤول عنهن من الآن فصاعدا ... السيدة هدية غارقة في شجونها ومصابها .. والفتيات أصغر وأكثر هشاشة من أن يدركن حقيقتك .. وما جئت لتفعليه عندهن .. وواجبي أنا حمايتهن من أمثالك..

رمشت بعينيها وهي تستوعب كلماته .. قبل أن تقول من بين أسنانها :- أمثالي !! هلا وضحت لي ما عنيته بأمثالي بالضبط ؟؟

قال بازدراء :- أمثالك من الفتيات الثريات والمدللات اللاتي اعتدن العيش لأجل لا شيء .. والحرص على الحصول على كل شيء في الوقت ذاته .. أظننت أنني لا أعرف أي شيء عنك يا هزار الشاعر ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

شحب وجهها وهي ترتد إلى الوراء مصدومة بهجومه .. والكراهية العميقة المتجذرة بين كلماته وهو يتابع :- لا تحسبي أنني كنت في غفلة عما كان يدور في حياة ليان الجامعية ... أنا أعرف كل شيء عن صداقتها معك ومع تلك الفتاة الأخرى التي لا تقل عنك ثراءً وتدللا .. أعرف كيف تمكنتما من التأثير عليها وتغييرها فما عاد أي شيء يعجبها ... لا حياتها .. لا بيئتها .. لا..

قاطعته بخشونة :- و لا خطيبها على ما يبدو ... إذ أنها لم تذكرك لنا ولو لمرة ... ألا يدل هذا على وهمك الكبير في حسابك لقيمة نفسك ؟؟؟

شهقت عندما امتدت يده لتمسك بأعلى ذراعها بأصابع قاسية وهو يقول كابحا غضبه :- ليان تغيرت في الآونة الأخيرة .. تغيرت تماما .. لقد استحالت إلى امرأة أخرى لم أكن وحدي من عجز عن التعرف إليها .. بل عائلتها أيضا..

لم تستطع كبح تلك النظرة المدركة التي أطلت من عينيها ... ليان تغيرت بالفعل .. وهزار تعرف السبب جيدا .. للأسف .. كانت أقل حذرا من أن تسمح له بالتقاط تلك النظرة .. إذ اشتدت أصابعه قسوة حول ذراعها وهو يقول كازا على أسنانه :- آه ... نعم .. أنت تعرفين جيدا ما أتحدث عنه .. أنت بالذات يا هزار الشاعر ... عندما ماتت

ليان جعلت معرفة ما حدث لها حقا هدفي الأكبر .. ليان كانت ذكية وواعية .. ما كانت لتستسلم لإغراء المخدرات بتلك السهولة .. وموتها بجرعة زائدة لم يقنعني على الإطلاق .. فبحثت في الأماكن المناسبة حيث استطعت نبش ما حرصت عائلتك ذات السلطة على إخفائه .. نعم .. أنا أعرف بأنك أنت المسؤولة عن موت ليان .. أنت وحدك..

شحب وجهها وهي تعجز عن إخفاء الذعر والذنب اللذين ارتسما على صفحة وجهها الرقيق .. فأكدت له ما كان يشك به منذ البداية ... فتلاحقت أنفاسه بعنف وهو يقول :- ذلك الشاب الذي قتلها ... كان مهووسا بك .. وقد استخدم ليان للوصول إليك .. صحيح ؟؟ لقد جررتها إلى حياتك الماجنة والرخيصة .. تلك التي سمحت لك أموال ومكانة عائلتك أن تختبريها بدون أي حساب للعواقب .. تلك التي كنت تستعرضينها أمام عيني ليان فتغرينها بمتع حياة لا تطولها .. أنت من أغراها نحو السقوط ... وأنت من تسبب بموتها .. في حين أنك أنت وحدك من استحق أن يموت..

كانت هزار تشعر بأنفاسها تضيق ... وبالرؤية تتشوش أمام عينيها بحيث لم تعد تراه ... لم تعد ترى سوى تلك الغرفة الصغيرة حيث كانت حبيسة برفقة ليلى الفاقدة الوعي ... وعلى بعد أمتار من جثة

ليان لا يفصلها عنها سوى جدار رقيق .. هو لم يرى في ذهولها أكثر من اعتراف وضيع بصحة ما يقول .. فضغط على ذراعها أكثر منتزعا منها آهة .. وهو يقول بصرامة :- أنت ستخرجين من هنا ... ولن تعودي من جديد ... أبدا .. أنا لن أسمح لك بأن تلقى بالطعم ذاته للصغيرتين .. فتغريهن بجمالك .. وملابسك .. وثرائك .. والإثارة في حياتك الفارغة ... لتنتهيا كما انتهت شقيقتهن .. ربما ماتت ليان .. إلا أنني أقسمت أمام قبرها على أن أكمل مسيرتها فأرعى عائلتها .. وأنا لن أتوقف عن رعايتهن حتى تذوى الأنفاس في صدري .. أتسمعين ؟؟

الألم الذي أحست به في ذراعها أعادها إلى الواقع ... نظرت إليه وهو يشرف عليها من علو .. يهددها بضخامة جسده .. بالغضب العنيف الذي كان يفوح منه .. عرفت هزار أنه لن يتورع عن استخدام العنف معها إن ظنه ضروريا لقمعها .. إلا أنها لم تكن خائفة ... ليس منه على أي حال .. إذ أنها ما عادت تحسب أي حساب لسلامتها أو أمانها منذ انتفى أي معنى للحياة من حولها...

سحبت ذراعها من قبضته ... ورفعت رأسها نحوه لتجفله ببريق عينيها العنيف وهي تقول بصوت كان مناقضا لذلك العنف في برودة :- أنت لا تعرف أي شيء عني ... أي شيء ... ورأيك بي لا يهمني على أي حال ..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

والتزامي مع عائلة ليان ماضي كما هو .. فلا أنت .. ولا عشرة غيرك .. يستطيعون إخافتي كما تحاول أن تفعل .. الدببة الهائجة ما عادت ترهبني منذ فترة طويلة .. إذ أنني بت أعرف أن وراء هياجها لا شيء سوى الفراغ التام..

تراجعت وهي تقول بابتسامة حاقدة .. وشيء متوحش لم تعهده ينمو ويعشش داخل فؤادها الذي كان جامدا لأشهر :- إن كنت سيئة حقا كما تقول ... فعليك أن تعرف ... بأن تهديداتك الخاوية هذه ... لن تؤثر بي مقدار ذرة ... أنا سآتي إلى هنا كل يوم ... أتسمعني ... كل يوم .. وعائلة ليان ستكون عائلتي من الآن فصاعدا .. شئت أم أبيت..

زمجر قائلا بغضب :- لن أسمح لك ... أنا سأخبر أم ليان بكل ما أعرفه عنك .. عما فعلته بليان.

قالت بلؤم :- نعم ... أخبرها ... وأنا سأخبرها بأن ليان قد أخبرتني قبل وفاتها بأنك تخنقها بمحاصرتك .. بأنها ما عادت تحتملك .. أو تحتمل وجودك في حياتها إلى حد اليأس .. سأخبرها بأنك أنت السبب في إدمانها المخدر .. لقد أرادت مخرجا من مطاردتك لها فلم تجد سوى العبث بعقلها كوسيلة للتخلص منك ... أستطيع أن أخبرها بأنها بأنك أنت .. أنت وحدك سبب

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

ضياعها ثم موتها .. وسنرى من منا ستصدق أم ليان .. اختلاق الحقائق ليس بالأمر الصعب ... والتهديد سلاح ذو حدين كما تعلم...

لم تعرف هزار ما الذي أصابها ... ما الذي دفعها لإلقاء كلماتها القاسية والظالمة في حق ليان في وجهه .. كانت وكأن ضغط الأسابيع الأخيرة قد انفجر مرة واحدة .. فكان هو ضحيتها ... هو الرجل الجريح لوفاة حبيبته .. هو الباحث عن كبش فداء يفرغ فيه غضبه وإحباطه فلم يجد سواها...

تمكنت رغم الظلمة من رؤية وجهه الأسمر يشحب تماما وهو يهتف من بين أنفاسه :- أيتها الساقطة الحقيرة..

خلال لحظة وجدت نفسها مثبتة إلى الجدار .. أصابعه تحيط بعنقها في غضب هادر ورغبة عارمة في قتلها .. كانت تشعر بضغط أصابعه .. باللهب العنيف في عينيه وهو يتنفس بصخب .. في حين رفضت أن تزيح عينيها عن عينيه وكأنه تتحداه أن يفعلها .. اقتلني .. هيا اقتلني .. لنر إن كنت شجاعا بما يكفي كي تفعلها..

انتفض كلاهما عندما دوى صون انفتاح باب على بعد طابق منهما ... مصحوبا بهدير من كلمات وداع تخللتها ضحكات مرحة .. تراجع عنها على الفور وهو يحدق بها زائغ العينين .. وكأنه قد أدرك فجأة ما كاد أن يفعله .. في حين ذوت قوتها تلك مرة واحدة

كما برزت لتترك روحها خاوية ..متعبة ومريرة .. وهي تشيح بوجهها لئلا يرى دموعها قائلة بصوت أجش :- إلى اللقاء يا سيد عزيز ... لقاء قريب كما أؤكد لك..

عندما منحته ظهرها وتابعت طريقها نحو مخرج المبنى ... لم يحاول إيقافها هذه المرة ...

عندما خرج من الحمام وهو يدعك رأسه بمنشفة صغيرة .. وجدها قد سبقته إلى السرير .. تبدو كالملاك وشعرها الأشقر يحيط بوجهها بنعومة .. لقد كانت جميلة .. جميلة جدا .. أجمل بكثير مما يستحق .. بل هو على الأرجح لا يستحقها على الإطلاق..

راقبها وهي تقوم بطقوسها المعتادة .. فتربت بأصابعها على بطنها المحدبة .. وتبدأ بالهمس لجنينها وكأنه حقا يفهم ما يقول ... ظل ينظر إليها بانبهار للحظات .. بدون اي شك لديه بحبها الخالص لطفلهما المرتقب .. هذاالحب الذي كما كان يقتله حبا بها .. كان يخيفه ويؤرقه .. أتراها عادت إليه لأجل الطفل لا أكثر ؟؟

أحست بعودته إلى الغرفة فرفعت رأسها إليه وابتسمت .. بتلك الطريقة التي كانت تدفع قلبه للخفقان بعنف وكأنه يراها للمرة الأولى .. اقترب منها لينضم إليها فوق

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

السرير قائلا :- إذن ... هل سأعرف بما كنت تتآمرين عليه مع طفلي هامسة ؟؟

اتسعت ابتسامتها مما جعل هما كبيرا ينزاح عن قلبه وهو لا يجد أي أثر لذلك الألم الذي رآه يكسو وجهها في مطبخ عائلته .. وقالت :- لا ... إنه سر بيني وبينها ... أمور نسائية لن تفهمها..

قال متسليا :- تبدين واثقة من كونها فتاة ... ماذا إن خالف توقعاتك وكان صبيا ؟؟

قالت بدون تردد :- الأمر لا يشكل فارقا بالنسبة إلي .. سأحبه بجنون مهما كان جنسه .. إلا أنني أشعر بأنها فتاة .. قلبي يحدثني بهذا .. كما أن نوار قامت بتلك التجربة التي علمتها إياها جارتها أم أسعد .. خدعة ما لاكتشاف جنس الجنين .. لقد أخبرتك عن الأمر..

قال غير مصدق :- تلك الخدعة حول إلقاء الملح فوق كتف الأم الحامل ... بحق الله يا زين .. أنت لا تصدقين هذه الخرافات..

قالت باستمتاع :- لا ... لا أصدقها .. وهذا لا يمنعني إطلاقا من القيام بالتجربة كل يوم تقريبا .. أنا زوجة غير عاملة .. ولدي كل الوقت للقيام بكل الطقوس المجنونة التي تقوم بها عادة النساء الحوامل..

هز رأسه وهو يقول :- تأثير فتيات آل شاعر عليك جلي للغاية .. لقد بت تتحدثين

كأسرار .. أمازالت خطط اجتماعكن غدا على ما هي عليه ؟؟

-:نعم ... سنجتمع في شقة نوار للاحتفال بعيد ميلادها ... أسرار رتبت للأمر برمته بهدف التسرية عن نوار قليلا..

قال مشاكسا :- هل أنا مدعو للحفل ؟؟ أم أنه مقتصر على نساء آل شاعر ؟؟

ضحكت قائلة :- قد يأتي همام ... إلا أنه استثناء عن القاعدة..

عندما رأى بريق عينيها الفرح .. لانت ملامحه وهو يقول :- أرى أنك تتفقين جيدا مع عائلتك الجديدة

بهتت ضحكتها ... وتحفظت ملامحها وهي تقول بهدوء :- نوعا ما ... علاقتي بأسرار جيدة .. أكثر من جيدة في الواقع .. هزار ونوار .. ما يزال الأمر حديثا بيني وبينهما...

صمت للحظة ثم قال :- أنت لا تخونين عائلتك الأخرى بصداقتك معهن يا زين..

همست :- أعرف..

ساد الصمت للحظات كانت تتحاشى خلالها النظر إليه ... قبل أن يقول بهدوء :- آسف على زلة لسان أفكار .. أعرف بأنها قد أزعجتك بملاحظتها .. للأسف .. تنتقل الكلمات بدون تنقيح ما بين دماغها وفمها..

أسرعت تقول :- لا بأس .. أنا لست منزعجة .. أعرف بأنها لم تقصد سوءا..

-:زين..

رفعت عينيها إليه عندما خاطبها بصوته الأجش ... فرأت العاطفة الفجة في عينيه ... تلك العاطفة العنيفة التي لطالما فاحت منه .. منذ لقائهما الأول كانت قادرة على معرفة أي رجل عاطفي هو .. حتى في قسوته .. في وقاحته .. في غزله الصريح .. كل ما في رائد العمري كان صاخبا بالعاطفة

-:لقد رأيت النظرة التي ارتسمت في عينيك ... الطريقةالتي تزوجنا بها .. ما زالت تؤلمك .. وتحرجك .. وتذلك..

أخفضت رأسها ... فأكمل بقهر :- لو أنني أستطيع محو كل الماضي من رأسك ... واستبدالها بأخرى جديدة..

همست :- أخبرتك ... أنا لا أريد أن أنسى..

-:أنا أريدك أن تنسي كل ما يؤلمك .. أنا لا أريد تلك النظرة في عينيك بعد الآن..

ازدردت ريقها وهي تقول بخفوت :- لقد كانت لحظة عابرة ... لحظة عابرة لا معنى لها ... وقد انتهت فور أن..

-:فور أن ماذا ؟؟

مد يده يلمس ذقنها ويرغمها على النظر إليه مجددا .. فالتقت نظراتهما طويلا قبل أن تهمس :- فور أن دخلت أنت...

قال بخشونة وهو يمعن النظر في ملامحها الرقيقة :- ما الذي تقولينه يا زين ؟؟

تمتمت :- أقول بأن الماضي لا يعني شيئا ... وأن الطريقة التي تزوجنا بها لا تعني شيئا ... ما دمت أنت معي .. إلى جواري..

تقتله ... بكل ما فيها تقتله ... برقتها ... بجمالها .. بنعومتها وبرائتها ... وجد نفسه يقول بخشونة :- أتحبينني يا زين ؟

أجفلت ... وقد فاجأها سؤاله .. تمتمت بحيرة :- لماذا تظنني عدت إليك إذن ؟؟

-:لا أعرف ... ربما لأجل الطفل .. أو لأجل ما يقوله الناس .. أو كي لا تكرري خطأ والدتك..

هزت رأسها قائلة :- أنت محق...

جمد تماما وهي تنظر إليه بتصميم قائلة :- أنا عدت إليك بهدف عدم تكرار خطأ والدتي..

لم يتخيل أبدا أن يكون الأمر مؤلما إلى هذا الحد .. حتى وقد توقعه .. مرغما .. أخفض عينيه وغصة تمنعه من التعليق على كلماتها بأي شيء .. وإذ بها تمسك وجهه بكلتي يديها وترغمه على النظر إليها قائلا بحزم :- أنا ما كنت لأفعل مثلها فأتخلى عن الرجل الذي أحب بهذه السهولة..

مش بعينيه وهو يحدق بها غير مصدق ... فأكدت مرددة :- أنا أحبك رائد .. أحبك

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

.. وأحب طفلنا .. وأؤمن بنا .. ألا تؤمن بنا أنت أيضا ؟؟ بأننا نستطيع تحدي كل شي فنكون سعيدين معا..

قال بصوت أجش :- أنا مستعد لتحدي كل شيء .. مقابل أن تكوني سعيدة معي..

جذبها إليه ليقبلها بشغف ... معترفا لها بالأفعال هذه المرة إلى أي حد يحبها .. مؤمنا بحبها هو الآخر .. بهما .. وبسعادتهما معا

لم تكن تلك هي المرة الأولى التي تدخل فيها أسرار إلى غرفة قائد القديمة ... إلا أنها كانت المرة الأولى التي يقرران فيها قضاء ليلة فيها بعد إلحاح من عمتها غالية

عندما تأخر الوقت بهما ساهرين معها ومع أفكار..

تأملت الغرفة البسيطة والواسعة .. والتي خلت إلا من خزانة خشبية وسرير عريض وطاولة مكتب بمصباح صغير لأجل القراءة الليلية .. سألها قائد من ورائها متسليا :- هل نالت غرفة عزوبيتي رضاك..

مطت شفتيها وهي تقول :- غرفتك تشبهك .. لا ألوان .. لا زينة .. لا زيف .. فقط تعبير صريح عن هويتك..

أمسك خصرها من ورائها وسحها إليه قائلا :- لا أستطيع أن أعرف إن كان كلامك إطراءً أم ذما..

ابتسمت دون أن ترضيه برد .. وأغمضت عينيها عندما لامس عنقها بشفتيه من الخلف يقبلها .. ثم قالت :- لم السرير العريض ؟؟

رفع رأسه عابسا :- ماذا ؟؟

-:السرير ... لم قد يحتاج شاب عازب لسرير مزدوج ؟؟

أدارها إليه لتتمكن من رؤية الفكاهة في عينيه وهو يقول :- يحتاجه عندما يكبر حجمه فلا يتسع سريره المنفرد لطول ساقيه .. حتى العشرين من عمري كنت أنام وقدماي تتدلان خارجا..

-:مممم .. هل أنت متأكد بأن الأمر لا يتعلق برؤية مستقبلية عن اضطرارك لقضاء ليلة مع عروسك بين الحين والآخر فوق سريرك القديم..

ابتسم بخبث دون أن يرد ... رادا لها الصاع صاعين على غموضها السابق .. فابتسمت وهي تتملص من قبضته برفق .. ليتمكن من حل أزرار قميصه فتراجعت لتجلس على حافة السرير .. تنظر إليه بمزيج من الانبهار والقلق ... وعضلات صدره وكتفيه تنكشفان أمامها لتذكرانها بتأثيره الجسدي عليها ... بينما كانت عيناه لا تفارقان وجهها وهو يقول :- ما الأمر ؟؟

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

رفعت عينيها إليه مجفلة وهي تقول :- ماذا ؟؟

-: -:ما الذي يقلقك .؟؟ لا تظني أنني غافل عن انشغال بالك في الآونة الأخيرة ... هل ستخبريني عن الأمر ؟؟

ارتبكت وهي تقول :- أنا لست قلقة .. أنا فقط .. حسنا .. لقد كنت أفكر..

-:مممم ... لا أعرف لماذا تخيفينني عندما تبدأين بالتفكير..

كان قد تقدم ليجلس إلى جانبها فتمكنت من ضرب ذراعه بغيظ دفعه للضحك وهو يحيطها بذراعه .. قبل أن تختفي ضحكته وهو يقول بهدوء :- ما الأمر يا أسرار ؟؟

صمتت للحظات مفكرة قبل أن تقول :- عندما تزوجت بي ... ألم تفكر بإمكانية عجزي عن إنجاب أطفال لك ؟

رمش بعينيه مجفلا وكأن الأمر لم يخطر بباله أبدا .. ثم قال بحيرة :- ولم علي أن أفكر بهذا ؟؟

-:لأنني لم أحمل أبدا خلال السنوات السبع التي قضيتها زوجة لعمار!!

صمت متفكرا بكلماتها ... قبل أن يقول بهدوء :- هل سبق واستشرت طبيب إن كنت تعانين من أي مشاكل تمنعك من الحمل ؟؟

-:نعم ... وقد كانت الإجابة أن لا شيء يمنعني من الحمل إلا أن هذا لم يحدث ...

منتدى قصص حي الاعضاء

ألم تفكر بأنني قد لا أستطيع أن أنجب أطفالا لك عندما تزوجتني...

تنهد قائلا :- أسرار ... أنا لم أكن أفكر بالزواج أصلا قبل أن أقع في حبك .. وبالتالي .. لا .. أنا لم أفكر أبدا بالأطفال .. أنا لست من أولائك الأشخاص المهووسين بترك إرث يخلفهم .. لم أظن قط أنني بتلك الأهمية كي أفعل .. وعندما وجدتك .. وأحببتك .. وتزوجت بك .. كان وجودك في حياتي هو كل ما أريد بحيث لم تخطر في بالي أي تبعيات لزواجنا .. إن لم يشأ لنا الله أن ننجب أطفالا .. فمن أنا لأعترض على مشيئته .. أما إن حصلت على طفل منك .. منك أنت .. لا من أي امرأة أخرى .. فأنا لن أكذب عليك .. أنا سأكون أسعد رجال الأرض..

فاجأته بأن نهضت لعتلي حجره مواجهة إياه ... بتلك الطريقة التي كانت دائما تلتمس من خلالها شيئا من الندية الجسدية معه ... عيناها مواجهتين لعينيه وهي تقول :- أنا أريد أن أجعل منك أسعد رجال الأرض..

لوى فمه بابتسامة جانبية ساحرة وهو يمسك بها مقربا إياها منه قائلا :- أنا بالفعل أسعد رجال الأرض معك..

-:لا ليس بعد .. ستكون كذلك بعد ثماني أشهر .. إن كانت حسابات الطبيبة دقيقة...

حدق بها ذاهلا وكأنها كانت تتحدث بلغة غريبة غير مفهومة .. قبل أن تشتد قبضته حولها وهو يقول بصوت أجش :- أنت حامل..

هزت كتفيها قائلا :- لم أتأكد سوى اليوم عندما رافقت زين في زيارتها الدورية لطبيبتها النسائية .. لم أرغب بمشاركتك بشكوكي حتى ... آه...

أطلقت صرخة ذعر مكتومة عندما رفعها مرة واحدة من فوقها ليلقيها فوق السرير مثبتا إياها تحته ... وهو يقول غير مصدق :- أنت حامل ... حامل بطفلي..

ازدردت ريقها وهي تقول :- أنا أيضا لم أفكر بالأمر قبل الآن ... حتى بدأت أشعر بالأعراض .. قائد .. لم أشعر قط بخوف كالذي أحسسته وأنا أنتظر نتيجة الاختبار المنزلي ... وبعدها رأي الطبيبة التي أكدت حملي .. فجأة .. بت مذعورة من فكرة ألا أكون حاملا .. من أن أعجز عن أن أمنحك طفلا .. وعندما تأكدت .. ازداد خوفي .. قائد .. أنا ... أنا لست مادة جيدة للأمومة..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول :- أنا خائفة قائد ... لم أعرف إلى أي حد أرغب بأن أكون أما حتى الآن .. ولم أعرف إلى أي حد يخيفني الأمر حتى الآن..

تنفس بعمق وهو يغمض عينيه راكزا جبينه على جبينها وهو يقول :- أسرار ... ليس هناك من هو أكثر تأهيلا منك

للقيام بدور الأمومة ... ربما عائلتك لم تكن مثالية .. إلا أنها كانت عائلة حقيقية .. وأنت كنت طفلة سعيدة ... سعيدة جدا .. مازلت أذكرك بشعرك الأجعد وهو يتطاير حول وجهك ... وأنت ترتدين قميصا قطنيا أحمر .. وسروالا من الجينز الممزق عند الركبتين ... أذكرك وأنت تصرين على لعب كرة القدم مع همام ورائد ... لينتهي بأحدهما مرضوض الساق بعد ركلك إياه لأنه قد رفض انضمامك إليهما .. أنت كنت طفلة حلوة .. وسعيدة .. وأنا أريد لطفلنا أن ينعم بطفولة مماثلة .. من جانب آخر .. ما الذي أعرفه أنا عن الأبوة ..

قالت برفق وهي تلامس ذقنه الخشنة :- أنت تعرف كل ما لا يجب أن يكون عليه الأب .. وهذا في حد ذاته ميزة .. أنت ستكون أبا رائعا .. ستكون اف..

لم يتح لها إكمال عبارتها إذ سرعان ما أسكتها بقبلته العاصفة .. قبلة حب عميق قوي لا يذوي أبدا .. قبلة جعلتها ترتجف من رأسها حتى أخمص قدميها وهي تدرك مقدار حبه لها .. قبل أن يرفع رأسه وهو يقول لاهثا :- ربما علينا إخبار والدتي ... لا أظنها قد نامت بعد إذ رأيتها تتوضأ لتقرأ شيئا من القرآن..

قبل أن ينهض كانت قد أمسكت بتلابيب قميصه .. وجذبته إليها وهي تقول من بين

أسنانها :- قائد العمري ... تستطيع والدتك الانتظار حتى الصباح .. أما أم طفلك .. فلا ..

ضحك وهو يستجيب لها طواعية .. ساحرته جعداء الشعر .. زوجته وحبيبته إلى الأبد ..

مزقت نوار الغلاف الزاهي الذي أحاط بهدية أسرار ... قبل أن تنظر إلى شقيقتها عابسة وهي تقول :- ما هذا ؟؟

قالت أسرار ببساطة :- ما تحتاجين إليه بالضبط ... بما أنك تمتلكين الكثير من الوقت في الآونة الأخيرة .. فمن الافضل أن تنفقيه في القراءة المفيدة..

رمقتها نوار بنظرة خاصة وهي تدير الكتاب ليظهر عنوانه المكتوب بخط عريض

)الرجال من المريخ ... فلم لا يبقون هناك ؟؟(!!

انفجرت كل من هزار وزين ضحكا حتى كادتا تسقطان من فوق مقعديهما ... في حين عبس همام قائلا :- أتسمين هذه قراءة مفيدة ؟؟؟ أنت خطر على جنس النساء .. يجب أن أتحدث إلى قائد وأنصحه بحبسك بعيدا كي تحتفظي بتأثيرك السلبي هذا لنفسك..

قالت له وهي تبتسم بخبث :- سيكون إجراءً متأخرا بما أنني قد أهديت ليلى بالفعل

منتدى قصص من وحي الاعضاء

نسخة عن الكتاب في الأسبوع الماضي .... أي..

هتفت به ساخطة عندما جذب خصلات شعرها الجعداء مشاكسا ثم ضحكت وهي تتذكر الماضي عندما كانا لا يتوقفان عن الشجار أبدا..

وضعت نوار الكتاب جانبا دون أن تتوقف عن الضحك .. قبل أن تتناول الهدية التالية ... فتحتها لتجد مجموعة من المفارش الشديدة الجمال و المشغولة يدويا ... رفعت عينيها إلى زين التي ابتسمت بهدوء وقالت برقة :- شكرا لك يا زين ... المفارش جميلة جدا .. ما كان عليك إتعاب نفسك...

قالت زين وهي تهز كتفيها :- لقد أخبرتني أسرار بأنك قد أفسدت مفارشك القديمة عندما سكبت عليها القهوة قبل أسابيع .. الأمر لم يكن صعبا بما أنني أحيك منذ الصبا..

مالت نوار نحوها لتقبل وجنتها شاكرة .. وهي تتساءل عما فعلته هي وإخوتها كي يستحقوا أختا رائعة مثلها .. أختا ما تزال تحتفظ بنفسها لنفسها وكأنها تخشى أن تفتح لعائلتها الجديدة أبواب قلبها فتخذلها .. إلا أن الوقت كفيل بإزالة مخاوفها .. الوقت كفيل بشفاء كل شيء..

عندما فتحت هدية هزار ... اختفت الفكاهة مرة واحدة من الصالة الصغيرة

منتدى قصص من وحي الاعضاء

لشقة نوار حيث اجتمع الأشقاء الخمسة فوق الأريكة وفوق المقاعد الخشبية المسحوبة من المطبخ .. حدقت نوار في أنبوبة المرشاش الصغيرة .. ثم بهزار التي قالت بهدوء :- أنت تتأخرين في العودة مؤخرا .. والمدينة ليست آمنة ليلا لامرأة تعيش وحيدة..

تنحنح همام وهو يقاطع الجو المتوتر قائلا :- بالحديث عن العودة المتأخرة ... آن أوان هديتي أنا .. أظنك ستجدينها ذات فائدة لك..

شهقت نوار عندما لوح لها بميدالية تدلى منها مفتاح وحيد .. قالت باضطراب :- همام ..

-:أنت بحاجة إلى وسيلة نقل يا نوار ... ان كنت لن تسمحي لي بتخصيص سائق لك فعلى الأقل اقبلي هديتي هذه..

همست :- أنا لا أجيد القيادة....

-:لقد سبق واتفقت مع شخص ليمنحك دروسا في القيادة ... خلال فترة وجيزة سنحصل على رخصة لك وستتجولين بعدها آمنة بسيارتك الخاصة..

نهض من كرسيه ... ومال نحوها يقبل جبينها بينما ظلت تنظر إليه بارتباك ... ثم قال باسما :- كل عام وأنت بخير يا نوار ..

منتدى قصص من وحي الاعضاء

هتفت به :- هل أنت مغادر ؟؟ ما يزال الوقت مبكرا..

هز رأسه وهو يقول :- أنا مضطر للمغادرة .. إذ لدي موعد مهم ... في الثامنة تماما..

ودع شقيقاته .. بينما رافقته نوار حتى الباب .. وهناك التفت نحوها وهو يقول :-
بالنسبة للخدمة التي طلبتها مني .. هل أنت متأكدة مما تريدينه يا نوار ؟؟ إنه ميراثك .. ومن حقك استخدامه لاجل حتياجاتك الخاصة..

تمتمت بهدوء :- وأنا أستخدمه فعلا فيما أراه مناسبا ... ما رأيته خلال عملي في جمعية المهدي جعلني أدرك كم كنت محظوظة خلال حياتي في حصولي على أشياء أساسية يفتقر إليها العديد من الأشخاص ... أنا أريد أن أستثمر هذا المال في مساعدة الغير .. لقد سبق وتحدثت إلى عصام حول تبرعي بالمال لجمعيته..

رفع حاجبيه وهو يردد بمكر :- عصاااام ... ربما علي أن أسرب لآدم عن عصام هذا ليركض عائدا إليك زاحفا على ركبتيه ...

قالت ضاحكة :- لا أظنه يعود ما دمت لا تتوقف عن التوعد له أمام هذا وذاك بالوبال فور أن تراه..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أمسك بوجنتيها وهو يقول بدون أن يبتسم :- لقد أذاك .. كثيرا جدا .. وقد سبق وحذرته من أن يؤذيك..

هزت رأسها وهي تقول باسمة :- أنت رجل رائع يا همام .. أنا متأكدة بأن ليلى ستدرك هذا قريبا..

نظر من فوق كتفها نحو أسرار التي كانت تضحك لشيء قالته زين وهو يقول متنهدا :- علي أن أتحدث إلى قائد ... سريعا جدا جدا..

دوى صوت قرع الجرس .. فمد همام يده ليفتح الباب تلقائيا ... لينظر مباشرة إلى المرأة المسنة و القصيرة القامة .. التي رفعت رأسها تحدق به مذهولة .. قبل أن تعبس لدى رؤيتها نوار إلى جانبه..

ابتسمت نوار وهي تتناول أكرة الباب من همام لتفتحه كله قائلة :- أم أسعد ... مساء الخير .. أي مفاجأة هذه..

قالت المرأة بتوتر وهي لا تتوقف عن التحديق بهمام :- آسفة إن كنت قد جئت في وقت غير مناسب...

نظرت نوار إلى همام الحائر من الحقد الواضح في عيني المرأة ... ثم كبحت ضحكتها وقد فهمت شكوكها وقالت :- لا .. أبدا .. عائلتي هنا للاحتفال معي بعيد

ميلادي .. لم لا تدخلين فتتعرفين إلى شقيقاتي .. لقد كان أخي خارجا على أي حال..

اختفى الحقد مرة واحدة لتنفرج أساريرها وهي تقول بانبساط :- آه .. عائلتك .. لا بأس .. أنا لن أقاطع اجتماعكم العائلي .. لقد جئت حاملة لك أمانة..

ودع همام أخته للمرة الأخيرة ثم غادر ... لتعيد نوار تركيزها نحو أم أسعد قائلة :- أي أمانة...

-:طرد .. وصل إلى مكتب أسعد باسمك ... أحضره هذا المساء وطلب مني أن أوصله لك ...

لاحظت نوار الشيء المغلف والكبير إنما مسطح و الذي كانت تحمله أم أسعد ... تناولته منها شاكرة .. ثم أغلقت الباب وهي تعود إلى شقيقاتها اللاتي حدقت بها بفضول عبرت عنه أسرار قائلة :- ممن الهدية ؟؟

أدارت نوار الطرد ليهدر قلبها بين أضلعها بصخب عندما قرأت اسم المرسل المكتوب تحت عنوان مكتب أسعد ومعه اسمها .. همست :- من آدم...

سرعان ما كانت تجلس فوق الأريكة قبل أن تخذلها ساقاها .. ثلاثة أزواج من الأعين كانت تنتظر منها أن تفتحها .. إلا أن يدها كانت أكثر ارتعاشا من أن تتمكن من إنجاز المهمة...

لقد كان اتصاله الأول بها بعد أسابيع ... أسابيع طويلة من القطيعة .. لم تستطع نوار تحديد مشاعرها .. إن كانت شوقا وفرحا على لفتته هذه .. أم خوفا من معناها..

جلست أسرار إلى جانبها قائلة بهدوء :- هاتها ... سأفتحها لك أنا..

بعناية فتحت الغلاف دون أن تمزقه ... ثم ساد الصمت ثقيلا والجميع يحدق في اللوحة المرسومة بدقة بألوان زيتية .. تناولت نوار اللوحة من أسرار والدموع تحتشد في عينيها لتشوش عليها رؤية صورتها المرسومة بريشة آدم .. كانت عيناها تنظران إليها بالتفاتة غنج من فوق كتفها العاري ... شعرها الأسود كان ينسدل خلف ظهرها كشلال كثيف تناقض في عتمته مع عاجية بشرتها الخالية من العيوب .. بينما ارتسمت ابتسامة شقاوة على شفتيها الناعمتين ... أبدا أبدا لم تر نوار نفسها أكثر جمالا مما بدت عليه من خلال عيني آدم..

همست والدموع تسيل فوق وجنتيها :- لماذا؟؟ لماذا يرسلها الآن ؟؟ ما معنى هذه الصورة .. ؟؟؟

بينما حدقت كل من أسرار وهزار فيها عاجزتين .. مدت زين يدها لتمسك بكفها وهي تقول :- معناها أنه يحبك يا نوار ... وأنه لا يتوقف عن التفكير بك ... ألا ترين حبه مرسوما مع كل ضربة ريشة على

هذه اللوحة ؟؟؟ إن كنت أنا قادرة على أن أراه ... فحري بك أنت أيضا أن تريه..

نظرت إليها نوار ضائعة .. فقالت أسرار :- نوار ... آدم عائد لا محالة ... لا بد أن يعود .. حب كذلك الذي يكنه نحوك لا يمكن له أن يختفى ببساطة .. سرعان ما سيعود .. عندما يدرك ما أنت أيضا قادرة على فعله لأجله ... عندما يعرف بالتضحيات الحقيقية التي قمت بها لأجله ... لا تلك السطحية المتعلقة بتركك عالمك القديم الفارغ ... أنت لم تتخلي لأجله عن عالم كامل فحسب .. أنت انتزعت نوار القديمة من داخلك انتزاعا .. وصنعت أخرى جديدة لا تهتم سوى برضاها الشخصي عن نفسها وعن حياتها .. لا رضى الناس .. لا رضى عائلتها .. ولا حتى رضاه هو .. عندما يرى أي انسانة قوية اصبحت عليها سيعود .. سيعود صاغرا إليك ليتوسل الصفح منك بين يديك..

عادت نوار تنظر إلى الصورة البديعة ... إلى توقيعه المألوف والمرسوم بدقة في الزاوية فلا تلحظها سوى عين خبيرة .. إنها إشارة .. إشارة لها بألا تفقد الأمل .. بأن حبيبها عائد لها يوما لا محالة..

توقفت السيارة مباشرة أمام بوابة المطار الرئيسية ... فتمكنت من انتزاع نفسها من

ذهولها والالتفات نحو مرافقها قائلة بصوت خائف :- أبي...

أمسك بيدها وهو يقول بوجه ثابت .. مخفيا عنها مشاعره :- لا بأس ... لا تخافي .. كل شيء سيكون على ما يرام..

ارتجفت قائلة :- على ما يرام !! أنت ترسلني بعيدا ... بدون حتى أن تحذرني ... أبي..

ترجل السائق من السيارة ودار حولها كي يخرج الحقائب من مؤخرتها في حين خرج الحارس الشخصي من المقعد الأمامي ليفتح الباب المجاور لوالدها الذي قال بهدوء :- لقد اهتمت والدتك بتوضيب حاجياتك .. وأنا تدبرت كل شيء بمعرفتي .. ستجدين أشخاصا موثوقين في انتظارك ... سيقومون بحمايتك والاهتمام بك لأجلي..

هتفت بيأس ودموعها تفيض من عينيها :- أبي ... أنا لا أريد أن أرحل..

أمسك وجهها بين يديه ... ونظر إلى ملامحها البريئة ... إلى شحوبها الذي ما عاد يفارق محياها في الآونة الأخيرة .. إنها ابنته .. أجمل ما منحه إياه الله من نعم .. والله وحده يعلم ما فعله كي يستحق ابنة مثلها .. وقد ارتكب الكثير من الآثام في حياته ... نظر إلى عينيها قائلا بحزم محاولا إخفاء إحساسه بالجزع لرحيلها من تحت أنظاره :- لقد كدت أفقدك يا أمان ... أتعلمين ما يفعله التفكير بهذا بي ؟؟ أنا لن أسمح لأي

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

كان بإيذائك .. حتى لو اضطرني الأمر لإرسالك بعيدا .. وهو ما يشبه انتزاع قلبي من بين أضلعي ورميه في البحر..

سالت الدموع فوق وجنتيها في اللحظة التي هتف فيها رجل الأمن الخاص بوالدها :- سيد عصام ... سيفوت موعد الطائرة إن لم نتحرك الآن..

بدون تردد .. ترجل عصام غالي من السيارة وهو يجذب يد أمان كي تلحق به .. في حين حدقت هي في باب المطار مذعورة وهي تقول :- أبي ... لا أستطيع أن أرحل الآن .. لا أستطيع .. أنا لم أودع عصام بعد..

:-عصام يعرف .. إذ سبق وأخبرته بخططي هذا الصباح .. خذي..

دس هاتفه في يدها وهو يقول :- تحدثي إليه ... باختصار إذ أن الأمر مؤلم له كما هو مؤلم لك..

كان والدها حازما .. وقاطعا وهو يكبح أي مقاومة تصدر عنها مستغلا عدم إفاقتها بعد من محاولة القتل التي تعرضت لها قبل يومين ونجت منها بمعجزة عندما وصل شقيقها الأكبر عصام ليدفعها في اللحظة الأخيرة من أمام رصاص مهاجميها..

وهي لم تكن تمتلك ما يكفي من الحجج لمقاومة خططه لها وقد كان تهورها هو

السبب في توريطها في كل هذه المشاكل .. أنهت المكالمة مع عصام والتي بذلت خلالها جهدا كبيرا كي لا تنفجر في البكاء وهي تسمع عصام يودعها بصوته الدافيء الحبيب .. مؤكدا لها بأن ما يفعله والدها بإرساله إياها بعيدا هو الأفضل لحمايتها .. أعادت الهاتف إلى أبيها فأمسك بكتفيها قائلا :- استمعي إلي جيدا يا أمان .. أنا لن أرافقك إلى الداخل .. من الأفضل ألا يعرف أي أحد من تكونين .. وما هي صلتك بي .. حيث أرسلك .. انت أمان فقط .. كما كنت أمان فقط لسنوات في محاولتك إخفاء علاقتك بي عن أصدقائك ومعارفك .. الفرق هذه المرة أنك لن تفعليها استقلالا وحرجا مني ... بل حماية لنفسك من كل من يحاول استقصادك..

إشارته إلى علاقتهما المتذبذبة خلال الأربع سنوات الماضية آلمتها وهي ترفع رأسها نحوه قائلة بصوت متحشرج :- أبي

-:لا بأس ... لا بأس يا أمان .. أنا لا ألومك .. ولا أعاتبك .. كل ما أريده هو أن تكوني بخير..

قبل أن يفقد صلابته فيعجز عن تركها ترحل .. تركها وهو يقول بصوت أجش :- سيرافقك (خلدون) خلال الرحلة .. وسيكون موجودا حولك هناك لحمايتك ..

نظرت مشوشة الذهن نحو الحارس الشخصي الشاب الذي رافقهما في السيارة .. إلى وجهه الجامد والمهني ... والذي أخفى أي أثر للعاطفة وهو يقول بفاعلية :- سأحميها بحياتي يا سيد عصام..

راقبها عصام غالي وهي تسير إلى جانب خلدون .. تلتفت بين كل لحظة وأخرى إلى الوراء لتلقي نحو والدها نظرة جمعت ما بين الذعر .. والألم .. والحزن .. حتى اختفت وراء البوابة .. ثم عن ناظريه..

أغمض عينيه ليمنع الدموع من تجاوزهما .. ثم استل هاتفه واتصل برقم محدد ثم رفعه ليتلقى الصوت الهادىء في الجانب الآخر يقول :- هل تم كل شيء ؟؟

رد عصام غالي بصوته الأجش :- لقد راقبتها لتوي تعبر بوابة المطار .. ولن أتحرك حتى أتأكد من إقلاع الطائرة..

صمت الجانب الآخر للحظات قبل أن يقول :- ستكون بخير ... أنا أعدك بهذا...

رد وهو يزدرد ريقه :- أعرف ... أنا أمنحك ثقتي العمياء .. حتى وهي لا تفعل..

-:هل أخبرتها ؟؟؟

ساد صمت ثقيل بينهما .. صمت بدا بتوتره وثقله أبلغ من أي إجابة .. إلا أنه رد بعدها على أي حال :- لا ... لم أفعل .. هي تكرهني بالفعل ولا تحتاج لأن أخبرها بما

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

أخفيته عنها لأربع سنوات كي تكرهني أكثر..

أتاه صوت أنفاس الطرف الآخر العنيفة .. فقال بأسف :- أنا آسف يا فراس .. أنا أرمي هذه المهمة على عاتقك أنت هذه المرة .. كما أرمي بنتائجها فوق كتفيك..

أتاه صوت فراس المكتوم يقول :- لا تقلق ... أنا لها..

أنهى عصام غالي المكالمة .. ثم عاد إلى المقعد الخلفي للسيارة وظل لفترة طويلة ينظر عبر النافذة نحو الباب الذي حدد عبور ابنته من خلاله مصيرها..

الثامنة إلا ربع...

نظرت ليلى إلى ساعة معصمها وهي تشتم بغضب :- تبا..

مالت نحو سائق سيارة الأجرة وهي تقول بأكبر قدر من اللباقة :- ألا تستطيع أن تسرع قليلا...

قال السائق بلا مبالاة :- أستطيع بالطبع .. إن أردت اختراق مؤخرة السيارة التي تسبقني..

احمر وجهها غيظا وهي تعيد ظهرها إلى الوراء .. هذا ما يحدث عندما ترفض استخدام سيارتها نكاية في همام الذي تكفل بإصلاحها بعد الحادث وإعادتها جديدة لأجلها .. ظاهريا .. النكاية كانت

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

هدفها .. أما سببها الحقيقي فقد كانت رهبة القيادة التي لازمتها منذ خروجها من المستشفى .. رغم ذكرياتها الضبابية عن الحادث .. إلا أن ليلى كانت تتذكر وبوضوح اللحظة التي فقدت فيها السيطرة على السيارة .. اللحظة التي أحست فيها باندفاع جسدها المحتجز بحزام الأمان .. بدوران السيارة حول نفسها قبل أن تصطدم بالسيارة الثابتة فتفقد الوعي بعدها...

أدارت وجهها نحو النافذة وهي تتأمل المدينة مساءً .. الثامنة إلا عشر دقائق..

لم تتعمد أن تتأخر ... إلا أن الكون كله تآمر اليوم ضدها .. ابتداءً من مشاكل العمل التي أرهقتها عاطفيا وذهنيا .. حتى انكسار كعب حذائها أثناء نزولها الدرج خارجة من الشركة ... ثم قضائها ما لا يقل عن نصف ساعة واقفة على الرصيف في انتظار سيارة أجرة..

تنهدت و السؤال نفسه الذي كان يشغلها منذ الصباح يعود ليتردد داخل عقلها .. أتراه يأتي ؟؟

وماذا إن أتى ؟؟ ماذا عليها أن تفعل ؟؟ كيف لها أن تواجهه بإجابة تقرر دوره في حياتها .. كيف لها أن تواجه نفسها بالصراعات التي لم تنفك تدور داخل عقلها وروحها منذ مغادرتها المستشفى قبل أسابيع..

منتدى قصص حب وحي الاعضاء

تشتاق إليه ... رباه .. كيف لها أن تشتاق إليه ؟؟ هماما دونا عن كل البشر .. تتلهف هي إلى وجوده حولها الذي لازمها في الأسبوعين الذين تليا إفاقتها من غيبوبتها .. عندما تدخل إلى الشقة الخاوية إلا منها ومن أطلال عائلة فقدتها يوما بسببه .. فكان هو وحده من تمكن خلال السنوات العشر السابقة من أن يمنحها شيئا شبيها بها .. شيئا كالإحساس بالانتماء .. وإلا فكيف تتوق لنظرة عينيه .. للاعتراف فيهما بأنها له .. بأنه لها..

اغرورقت عيناها بالدموع فأغمضتهما كي تكبحها ... بقدر ما تشتاق إليه .. وهي حقيقة لم تدركها حتى رأته صباح الأمس في مكتب والده .. بقدر ما تخافه .. وتخاف التورط معه .. تخاف تلك القدرة التي انبثقت داخلها من العدم على مسامحته .. أهي لحظة ضعف كان سببها الضياع الذي باتت تحس به في الآونة الأخيرة بعد أن مرت بتجربة دنو من الموت ؟؟ أم هي لحظة مواجهة للواقع .. وإدراك بأن العمر قصير ... قصير جدا على أن يضيع في أسباب سرعان ما ستذوي وحدها مع الزمن..

الثامنة تماما....

رفعت رأسها لترى الطريق المألوف الذي كان يسلكه السائق بناءً على إرشادها ... مازال كل ما فعله بها يعصر قلبها أحيانا بقبضة قاسية من الألم .. مازالت ذكريات

صراعاتهما البشعة تحذرها من مستقبل غير مضمون معه .. لماذا إذن لا تتوقف عن التفكير به وهو يتوسلها أن تصفح عنه .. أن تعيده إليها .. مستفزا كل غرائزها الأنثوية .. والأمومية .. والتملكية..

)هي كلمة واحدة .. وأنا أعدك أن أكون لك وتحت أمرك ما تبقى من عمري(

أن يكون لها ... ولم تعرف منذ سنوات معنى أن تتضمن حياتها شخصا ينتمي إليها حقا ... يريدها حقا..

)اكرهيني إن شئت .. عاقبيني ان شئت .. احتقريني ان شئت .. إنما أعيديني .. أعيديني إليك(

رباه ... ماذا عليها ان تفعل ...

الساعة الثامنة وخمس دقائق...

أتراه حضر ولم يجدها ؟؟؟ أتراه يمتلك القوة على انتظارها .. كما انتظرته هي لتسع سنوات كاملة .. أم يرحل وقد امتنعت عن منحه أي ذرة أمل في أن يلقى أبدا نتيجة لانتظاره ؟؟

)أتمنى لو أجد شيئا واحدا فقط أمنح نفسي به حق قتال قسوتك هذه(

أتراها قاسية حقا في إبعاده عنها عارفة أنه قد وشم قلبها به .. حتى وعقلها مازال يقاومه ؟؟ أتراها قاسية وهي تمنع كلاهما من

اختبار ذلك الرابط الذي بدأ يتكون بينهما على مدى أشهر من المد والجذر .. من الكراهية والعشق .. أتراها تقتل حلما في مهده فلا تمنحه فرصة أن يكتمل خشية أن تستيقظ ذات يوم فتدرك أنه كان في النهاية مجرد حلم .. لا أكثر...

)إلا أنني لا أجرؤ على البحث في تاريخي معك عن شيء جيد يشفع لي خشية ألا أجده(

ألا تستطيع هي أن تجد له شيئا طفيفا يشفع له ؟؟ ألا تستطيع أن ترى من وراء غشاء غروره وأنانيته الموروثين أي رجل عائلة وفي هو .. أي أخ دافيء ومتفاني هو ... أي ابن بار وصادق أمام نفسه عندما لم يتوانى عن الاعتراف بخطئه في الرحيل لسنوات .. ثم تكريس ما تبقى من عمره في التعويض عن غيابه ؟؟

ألا تستطيع أن تلمح تفهمه لظروف نوار ... وصداقته المنعشة مع أسرار .. أن تعي احتوائه الأبوي لهزار الجريحة .. ثم اعترافه الفوري وبدون تحفظ بأخت غريبة فور أن أدرك حاجتها إليه ؟؟

إن كان قادرا على أن يكون ابنا رائعا .. أخا رائعا .. صديقا رائعا .. فلماذا تنكر عليه حقه في أن يثبت لها أي زوج جيد يستطيع أن يكونه لها .. زوج صاخب على الأرجح .. عنيد .. طويل اللسان .. مغرور ووقح ..

نرجسي ومتكبر .. بعاطفة عنيفة كفيلة بإحراقها مرة واحدة بلهيبها..

وهل تريد حقا زوجا لا يعرف كيف يتحدى القوة داخلها .. ويغذي الوحش الكاسر الجائع إلى النجاح وإثبات الذات فيها .. وفي الآن ذاته يخضع الأنثى الجائعة فيها إلى الإحساس بضعفها ورقتها إلى جانب قوته ورجولته ؟؟

الثامنة وعشر دقائق...

)إن فتحت لي الباب .. عنى هذا أنك تمنحينني أملا في أن تسامحيني ذات يوم .. وإن لم تفعلي .. أنا أعدك بأنني لن أطرقه مجددا(

فتحت باب السيارة عندما توقفت أمام مقر إقامتها .. مصدومة بالذعر الذي بدأ يتصاعد داخلها وهي تدخل المبنى وتعتلي الدرجات ركضا .. هذا الخوف ... رباه .. من أين برز كل هذا الخوف..

)وإن لم تفعلي .. أنا أعدك بأنني لن أطرقه مجددا(

لاهثة .. قلبها يخفق بصخب بين أضلعها ... وصلت إلى طابقها .. ونظرت إلى باب شقة أبيها حيث لا أحد .. لا أحد ينتظرها هناك ..

سقطت حقيبتها من يدها على الأرض .. فأطلقت شهقة عبت فيها من الهواء الذي أحست به حارقا وهو يملأ أشعبتها الهوائية ..

ذاهلة في مشاعرها المتخبطة .. في ألمها الذي بدأ يهزها من رأسها حتى أخمص قدميها .. أتراها ضيعت فرصتها ؟؟ ومنذ متى باتت ترى فيه فرصتها .. في عيش كل ما حلمت به في حياتها ؟؟ أكان عليها أن تخسره .. كي تدرك أنها تريده .. اتراها تمتلك القوة .. أي شيء من القوة .. على أن تصحح الأمر معه..

بيد مرتعشة .. تناولت حقيبتها .. وأخرجت منها مفتاحها .. أغمضت عينيها وهي تدس المفتاح في قفل الباب .. تخشى أن تفتحه .. أن تمر عبره .. لتعود إلى الفراغ .. حيث كانت تعيش منذ أسابيع تحتفل بحريتها الزائفة التي جاهدت سنينا في سبيل الحصول عليها..

-:ليلى..

انتفضت وهي تشهق بعنف .. والتفتت نحو همام الجالس على الدرجات المؤدية للطابق الأعلى .. يبدو شاحبا تماما .. زائغ العينين .. وكأنه قد مر لتوه بأبشع تجربة في حياته ..

وقف ببطء في حين قالت بصوت مختنق :- هل ... هل كنت تنتظرني ؟؟

أخذ نفسا متقطعا وهو يقول :- أنتظرك ؟؟ أنا أقرع الباب منذ ربع ساعة كاملة .. لم

أعرف أنك ... لقد .. لقد رأيت سيارتك في الأسفل .. فظننت..

أغمض عينيه بقوة .. فخفق قلبها بعنف وهي تدرك تماما ما كاد يقوله .. لقد ظن بأنه قد نال جوابها النهائي حين قرع الباب فلم تفتحه .. إلا أن لم يرحل كما حذرها .. رغم كل شيء هو لم يرحل..

قالت هامسة :- أنت ما تزال هنا..

هز كتفيه وهو يقول بخشونة :- لم أعرف إلى أين أذهب .. للحظة أحسست..

بالضياع...

ذاك الإحساس القاتم والمرير الذي أحست به لحظة ظنته قد جاء فلم يجدها ..

ازدردت ريقها وهي تستدير فتدير المفتاح في القفل وتفتح الباب .. ثم تدفعه لتخطو داخل الشقة .. قبل أن تستدير نحو همام قائلة :- هل ترغب بشيء من القهوة ؟؟ أكاد أموت شوقا لاحتساء قدح كبير..

دون أن تنتظر إجابته ... تابعت طريقها إلى داخل الشقة تاركة إياه فاغرا فاه .. وكأنه عاجز عن تصديق دعوتها له لدخول شقتها .. وعالمها .. وحياتها..

تردده لم يطل ... إذ كان خلال لحظة يلحق بها ... كما كان مستعدا لأن يفعل لما تبقى من حياته ..

ضائعة .... بين الواقع والخيال

بحق اللّه ..... ما الذي يحدق إليه ؟؟؟

متوترة كقطة على صفيح ساخن ... جالسة على المقعد الجلدي ... أرتب حجابي الأنيق بين كل لحظة وأخرى .. أمام الرجل الذي احتل مكانه وراء المكتب كرئيس تحرير في دار النشر التي حثتني صديقتي على إرسال روايتي التي أنهيتها حديثا إليها مؤكدة على أن الدار العريقة التي بدأت العمل في النشر والطباعة قبل ما يزيد عن مئة سنة .. تتبنى في الآونة الأخيرة وتحتضن المواهب الشبابية وتقوم بتشجيعها

... مئة سنة مرت على قيام الدار التي كما عرفت من خلال أبحاثي .. تعود ملكيتها لعائلة قديمة ... إذ كانت إدارتها تنتقل وراثيا من جيل إلى جيل .. فتنتقل معها في كل مرة روح جديدة كانت ما ساعد على بقاء الدار لعشرة عقود و ازدياد نجاحها من عقد إلى آخر..

هذا بالضبط ما جعل رؤيتي للشاب الصغير في السن نسبيا وقد بدا لي في عمر رائد تقريبا كمدير للتحرير صادما ومقلقا .. خاصة عندما اتصلت بي سكرتيرته معلمة إياي برغبته في لقائي بعد قرائته لمخطوطة الرواية .. الحماس الذي أحسست به وأنا أخطو داخل المكتب وراء

السكرتيرة الشابة والأنيقة ذوى وحل محله عدم الارتياح عندما أدركت بأن ملامح الرجل كانت مألوفة بطريقة ما...

أين تراني رأيته قبل الآن ؟؟

أخيرا قطع الصمت الثقيل والمتوتر بقوله :- آنسة أفكار ... اسمحي لي بأن أقول بأن ما قرأته من روايتك قد أثار اهتمامي بشكل استثنائي لم يحدث منذ فترة طويلة .. أنت موهوبة للغاية .. لا لغويا فقط .. لديك خيال خصب .. وعقل عبقري في إدارة الحوار بين الشخصيات .. وسلاسة في الانتقال بين الأحداث .. بالإضافة إلى روح دعابة منعشة للغاية..

احمر وجهي خجلا ومنعت نفسي بصعوبة من خفض بصري حرجا من مديحه الغير متوقع .. تمتمت بخفوت :- أشكرك يا سيد...

ماذا كان اسمه ؟؟؟ نظرت إلى اللوحة المذهبة والمنتصبة فوق سطح مكتبه ... والتي كتب عليها بخط أسود جميل (كمال عز الدين) .. لماذا يبدو لي الاسم مألوفا أيضا ؟؟؟

-:يا سيد كمال..

-:بل الشكر لك يا آنسة أفكار ... لقد رغبت بلقائك لأخبرك شخصيا بأن الدار تتكفل بجميع مصاريف طباعة ونشر روايتك ضمن الحملة التي نقوم بها مؤخرا

في دعم الشباب الناشيء .. وأنا متأكد بأنني لن أندم إطلاقا على اتخاذ هذا القرار .. إذ أنك كاتبة موهوبة .. وأنا واثق من أن اسمك سيلمع قريبا جدا ويبرز بين الكتاب الكبار والمعروفين...

تابع التحدث إلي حول التفاصيل بينما كنت أنا أطير حرفيا في ذهولي من التطور السريع للأحداث .. أيحدث هذا حقا ؟؟؟

أنا أكتب هذه الرواية منذ سنتين تقريبا ... كانت ملاذي في كل مرة كنت أهرب فيها من واقعي .. وأفكاري .. وصراعاتي الشخصية .. وضعت فيها كل إحباطاتي .. آمالي .. آرائي المتطرفة في الحياة .. حسنا ..

وفي الجنس الآخر بالتأكيد .. مما يجعل إعجاب هذا الرجل بالرواية غريبا للغاية..

لا أحد من عائلتي يعرف أي شيء عن هوايتي السرية هذه ... أو عن إقدامي على إرسال الرواية إلى دار نشر بهدف السعي وراء نشرها .. لم أكن خائفة من ردة فعلهم .. فقائد أبدا لن يمنعني من تحقيق ذاتي بطريقتي الخاصة .. ورائد أيضا لن يتدخل في أموري وقد روضته زين بما يكفي كي يتوقف عن ملاحقتي بتعليقاته اللاذعة ... كل ما في الأمر أنني كنت خائفة من الفشل..

وما من أبشع من مراقبة من حولك وهم يجاهدون لكبح نظرات الشفقة وخيبة الأمل التي تتبع عادة أي حالة فشل ...

منتدى قصص من وحي الاعضاء

في نهاية اللقاء ... وقفت شاكرة السيد كمال على وقته الثمين الذي ضيعه معي .. فرفع يده تلقائيا لمصافحتي مودعا ... ردة فعلي التلقائية والمعتادة في ظروف كهذه عندما أرفض مصافحة رجل غريب كان أن تركت حقيبتي تنزلق من يدي إلى الأرض لأصدر صوتا مجفلا وأنا أنحني لألتقطها مجددا .. عندما اعتدلت .. كان الرجل ينظر إلي بتفكه .. ويده التي كانت ممدودة قبل لحظات مختبئة الآن في جيب سرواله الرمادي الأنيق .. أتراه أدرك ما فعلته ؟؟

قبل أن أخطو نحو الباب سمعته يقول :- هلا أوصلت تحياتي لشقيقك رائد ؟؟..

تجمدت مكاني وأنا ألتفت نحوه شاحبة الوجه ... رائد !! .. هل يعرف رائد ؟؟ كيف .. ومتى .. وكيف خمن العلاقة التي تربط بيننا ؟؟

قال ببساطة وابتسامته الماكرة تلك تأبى أن تغادر شفتيه :- الاسم ... هو ما فضحك ...

قلت بتوتر :- الاسم ليس كافيا ... اسم العمري شائع للغاية في المدينة .. أستطيع أن أحصي لك عدد العائلات التي تحمل الاسم نفسه في الحارة التي أقيم فيها فقط ...

قال وهو يحني رأسه جانبا :- هذا صحيح ... ما أكثر العمري في هذه المدينة .. إلا ان

ابنة عمري واحدة صدف وصرخت في وجهي ذات مساء في أحد الأزقة النائية وهي تتهمني بالعنصرية .. والتحيز ضد المرأة .. وماذا أيضا ؟؟ آه ... وقد أعلنت صراحة بأنها تجد الرجال كائنات متخلفة لا تستحق العيش على الإطلاق..

لم أشعر إلا وفكي يتدلى ذاهلا وتلك الحادثة التي يشير إليها الرجل تعود من جديد فتطل عبر إحدى نوافذ ذاكرتي بجميع تفاصيلها .. لا لا يمكن ... هل يمكن ؟؟

أنا لا أذكر حتى شكل الرجل الذي وبخني ذلك المساء على تدخلي في شجار بين شقيقين ظننته قضية عنف ذكرتني بتاريخ عائلتي ... ذلك الرجل الذي وشى بي آنذاك لرائد عندما سقطت بطاقتي الشخصية من حقيبتي بين يديه .. لا أذكر شكله .. إلا أنني تذكرته الآن ... تذكرت صوته الساخر .. وانتقاده الضمني والخفي .. فجمدت مكاني وأنا أحس وكان جزءا كبيرا من روحي الحبيسة لأكثر من أربعة وعشرين عاما داخل قفص حدوده عقلي وجسدي .. قد انكشف أمام رجل غريب..

الرجل الذي تابع وعيناه لا تفارقان ردة فعلي :- كما أنني لم أخطيء اقتباسك للقائنا ذاك ووضعه داخل روايتك .. في الواقع ... هذا الموقف بالذات .. هو ما جعلني أعرف من تكونين دون حتى أن أقرأ اسمك

وأتذكره .. وهو ما دفعني لدعوتك إلى هنا اليوم..

رفعت رأسي وأنا أشعر بالإهانة من المعنى الذي تضمنته كلماته :- أتقول بأن هذا العرض الكريم حول نشر الرواية مجرد مجاملة لشقيقة صديقك لا أكثر ؟؟ إن كان هذا ما..

قاطعني قائلا بحزم :- لا يا آنسة أفكار ... أنا لا أجامل حين يتعلق الأمر بالعمل .. وخاصة حيت يدخل الأدب في الموضوع .. أنت كاتبة موهوبة .. وشجارنا القديم لا يمتلك أي تأثير على موقفي من روايتك..

ثم ابتسم بمكر وهو يقول :- في الواقع ... شجارنا ذاك .. يحسب لك لا عليك يا آنسة أفكار .. فالقليلات فقط من يمتلكن الجرأة والشجاعة للدخول في معركة غير متكافئة في سبيل الدفاع عن مبدأ..

رفعت رأسي بإباء وأنا أقول :- كنت لأفعل المثل بدون تردد لو عاد بي الزمن إلى الوراء إلى تلك اللحظة

-:أعرف ... في الواقع .. أنا متأكد من هذا ...

للحظة ... كان كل منا ينظر إلى الآخر ... وكأنه يختبره .. يحاول التقاط نقاط ضعفه وقوته .. كذئبين يستعدان للقتال على الزعامة .. وفي النهاية كنت أنا من خسرت

النزاع .. إذ رفعت ذقني وأنا أقول بحزم :-
بالإذن يا سيد كمال..

-:انتظري..

التفتت لأراه يدور حول المكتب متقدما نحوي وهو يقول :- منذ أنهيت قراءة الرواية بالأمس وأنا أفكر .. بأنك ان كنت قد اقتبست أحد مشاهدها من الواقع .. من موقف كنت أنا بطله .. فما الذي يمنع أن تكون باقي الأحداث حقيقية ؟؟ هناك الكثير من الأشياء الصادمة في روايتك .. الكثير من الأفكار الخلاقة إنما ... إنما بشعة في واقعيتها ... كذلك الأب الذي كرس حياته لتدمير كل فرد من أفراد عائلته بدون أي ذرة ضمير ... كتلك الفتاة التي عاشت لسنوات تخشى أن تموت على يد شقيقها ثأرا لشرفها فماتت صدفة على يد قاتل آخر في لفتة بقدر ما هي ساخرة .. هي مؤلمة ومريرة ... في تلك الأفكار السوداوية لراوية الحكاية ... والتي .. لا أستطيع إلا أن أصفها بالطفرة في عالم اعتاد على المرأة ككيان تابع لا أكثر ... وغيرها من القصص التي استوقفتني ليلة الأمس فلم أستطع التوقف عن التفكير بها ... أخبريني يا آنسة أفكار .. أحداث روايتك ... هل هي حقيقية ؟؟

حقيقية ... خيالية ... وهل هناك فرق ؟؟ أحيانا تضيع الأمور .. فتختلط .. فلا يكاد الشخص يميز بين ما يحصل حقا ... وما

يتمنى أن يحصل ... أو حتى ما يخاف من أن يحصل..

من أكون أنا كي أتمكن من رسم حدود ذلك الخط الفاصل بين الواقع والخيال..

ومن يكون هو ... كي يجرؤ على محاولة دفعي لتخطيه...

رفعت ذقني وأنا أمنحه ابتسامة ماكرة ... تشبه تلك التي كان يعذبني بها منذ دخولي مكتبه .. وأجبته بهدوء أنا أفتح الباب استعدادا للمغادرة :- للأسف ..... أظن المعنى سيظل أبدا في قلب الشاعر..

*** تمت الرواية بحمد الله ***